

التاريخ الشعبى لمصر فى فترة الحكم الناصرى

(رؤية جديدة من وجهة نظر المهمشين)

د. خالد أبو الليل

لا يستهدف هذا الكتاب تقديم رؤية تاريخية رسمية عن فترة الحكم الناصرى، وإنما هدفه تقديم وجهة نظر المهمَّشين فيما عايشوه من أحداث تاريخية، بغض النظر عن مدى توافق رؤاهم مع رؤية التاريخ الرسمى أو اختلافها عنه، وسبيلنا فى ذلك النبش فى ذاكرة هؤلاء المسنين من البسطاء المهمَّشين بما يتذكرونه، أو بما يحفظونه من مأثورات شعبية ذات وظيفة تاريخية مرتبطة بتلك الفترة.

والكتاب دراسة مهمة فى الدراسات التاريخية العربية.- فى شقيْها النظرى والتطبيقى- تأتى فى إطار الإفادة من العلوم البينية التى تربط علم المأثورات الشعبية (الفولكلور) بعلوم التاريخ والاجتماع والأنثروبولوجيا، وهى بقدر ما تحمل الدعوة إلى ضرورة التكاتف بين هذه العلوم ،وتدعو أيضًا إلى ضرورة الالتفات إلى هذا الميدان البحثى الجديد.



الهيئة المصرية العامة للكتاب

ISBN# 9789779103280



التاريخ الشعبي لمصر في فترة الحكم الناصري

(رؤية جديدة من وجهة نظر المهمشين)

د. خالد أبو الليل



الهيئة المصرية العامة للكتاب
٢٠١٥

أبو الليل، خالد.

التاريخ الشعبى لمصر فى فترة الحكم الناصرى: (رؤية جديدة من وجهة نظر المهمشين)/ خالد أبو الليل.ـ القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٥.

٨٠٠ ص؛ ٢٤سم.

تدمك ٠ ٠٣٢٨ ٩١ ٩٧٧ ٩٧٨

١ ـ مصر ـ تاريخ ـ العصر الحديث ـ ثورة ١٩٥٢م.

٢ ـ الفلكلور المصرى.

رقم الإيداع بدار الكتب ١٠٣٠٩/ ٢٠١٥

I. S. B. N 978 - 977 - 91 - 0328 - 0

ديوى ٩٦٢،٠٦

وزارة الثقافة
الهيئة المصرية العامة للكتاب
رئيس مجلس الإدارة
أ. حلمي النمنم

اسم الكتاب : التاريخ الشعبي لمصر
في فترة الحكم الناصري
(رؤية جديدة من وجهة نظر المهمشين)
تأليف : د. خالد أبو الليل

الإخراج الفني : سهام عبد الحميد
تصميم الغلاف : عزيزة أبو العلا

الهيئة المصرية العامة للكتاب
ص. ب : ٢٣٥ الرقم البريدي : ١١٧٩٤ رمسيس
www.gebo.gov.eg
email:info@gebo.gov.eg

الإهداء

إلى الغلابة من أبناء هذا الوطن.. صانعي الحدث
أول من يسارعون للدفاع بصدورهم عنه في وجه الأعداء
وأول من يكتوون بناره بعد الانتصار
وآخر من يفكر فيهم من كانوا سببًا في تتويجه بتاج الرئاسة

شكر وتقدير

لا يسعني وأنا أقدم هذا الكتاب إلى القارئ الكريم إلا التقدم بجزيل الشكر إلى مشروع دعم البحث العلمي الاجتماعي بكلية الآداب، جامعة القاهرة، الممول من مؤسسة فورد. كما أتقدم بعظيم التقدير والامتنان إلى الراحل الأستاذ الدكتور فيصل يونس (مدير المشروع)، الذي يسّر كل معسر، وهوَّن كل الصعاب البيروقراطية في سبيل إنجاح هذا المشروع. والشكر إلى الأساتذة الذين ناقشوا هذا البحث في مراحل متعددة ومتباينة، أ. عبد الحميد حواس، أ. حلمي شعراوي، د. أحمد زايد، د. أحمد مرسي (حسب ترتيب مراحل المناقشة)، فلقد أفدت من ملاحظاتهم وتقييماتهم. كما أشكر المبحوثين على ما منحونا إياه من وقت هو خلاصة تجاربهم الحياتية. والشكر- كل الشكر- لفريق العمل الميداني: د. شريف عوض، د. جمال محمد عطا، أ. عزة هاشم، أ. أحمد بدر، أ. محمد صالح البحر، دينا نبيل، أسامة رضوان، نيفين عصام، إيهاب حسين، بسمة مصطفى، أسماء عبدالنبي، نعيمة عثمان، هند جمال، مروة عبد الفتاح، شيماء مجدي، نجلاء علي، إسراء علاء فتحي، أسماء محمد رشاد.

خالد أبو الليل

المقدمة

"كان الدماغ بتاعتنا دي بيبعوها بمية ريال. كان اللي ياخد دماغين تلاته،

كان يروح يسلمهم. الدماغ بتاعة الظابط كانت بألف ريال".

توفيق مهدي سليمان، جندي مصري شارك في حرب اليمن

هذا جزء من شهادة الجندي توفيق مهدي سليمان، أحد الجنود المصريين الذين شاركوا في حرب اليمن في بداية فترة الستينيات، ممن أرسلتهم القوات المسلحة المصرية لنصرة اليمنيين في حربهم ضد الملك البدر. شهادة شخص شارك ومر بأحداث وتفاصيل كثيرة سكت عنها- عن عمد أو دون عمد- مؤرخو تلك الفترة. انشغل المؤرخون بالبحث في أسباب إرسال جنود مصريين إلى خارج حدود أرض الوطن، وانشغلوا- كذلك- بنتائج تلك الحرب، والحديث كثيرًا حول إدانة عبد الناصر أو الدفاع عنه. ولكن المؤسف حقا تجاهل شهادات هؤلاء الجنود، ليحكوا لنا عن مأساتهم ومعاناتهم التي عانوها في اليمن، إلى الحد الذي يصبح فيه ثمن رأس الجندي المصري مائة ريال، ينالها أنصار الملكية اليمنية ممن يستطيعون قتل هؤلاء الجنود المصريين. أسماء جنود، وقيادات صغرى أو وسطى مصرية أصبحت في غياهب النسيان، نظرا إلى انشغال المؤرخين بكتابة تاريخ الأفراد والقادة فحسب. وعلى غرار هذا تم تجاهل معظم تاريخنا الحقيقي، تاريخ المهمشين من المصريين، سواء بما عاشوه أو عايشوه من أحداث، أو بما أملوه بأن يكون فيما نطلق عليه مصطلح "التاريخ المأمول".

مؤرخون عديدون عالجوا- في دراساتهم- ثورة يوليو وما أعقبها من أحداث مهمة كان لها كبير الأثر في مجريات تاريخ مصر المعاصر. لقد كان المنطلق الأساسي الذي انطلق منه هؤلاء المؤرخون هو التأريخ للقادة مع تهميش عامة الناس، وللأفراد مع تجاهل الجماعات الشعبية، إنه تاريخ النخبة وليس تاريخ المهمشين، إنه تاريخ من جنوا ثمار الحدث وليس تاريخ من صنعوه أو شاركوا فيه، أو ضحوا من أجله. هذا التاريخ الذي غالبا ما يكون محاطًا أو واقعا تحت تأثير السلطة الحاكمة؛ ومن ثم يقع في فخ التوجيه لمصلحة تيار ما.

بعد مرور أكثر من ٦٠ عاما على ثورة يوليو ١٩٥٢ أسئلة شتى تدور في ذهننا، حول قيام الثورة، كيفيتها وأهدافها ونتائجها، من وجهة نظر المهمشين، بما يحملونه من ذكريات حول هذا الحدث. نحاول البحث عن إجابات هذه التساؤلات- وغيرها- من خلال النبش في ذاكرة هؤلاء المسنين من البسطاء المهمشين، ممن شاركوا في صناعة الحدث. بالطبع، ليست وسيلتنا في ذلك التاريخ الرسمي- بأدواته ومنهجياته ونتائجه- ذلك التاريخ الذي اهتم بالنخبة من القادة والعظماء، وتجاهل من عايشوه ممن وقع عليهم الحدث أو صنعوه، وإنما هدفنا هو محاولة إعادة التأريخ لثورة يوليو عام ١٩٥٢ من وجهة نظر المهمشين والضحايا، ممن لم يلتفت إليهم التاريخ الرسمي، إنها محاولة لإنطاق البسطاء ممن أخرسهم المؤرخون الرسميون وتحدثوا باسمهم فهمَّشوهم؛ بهدف تمجيد القادة الأفراد.

إذن فالمنطلق الأساسي لهذا الكتاب لا يستهدف تقديم رؤية تاريخية رسمية عن هذه الفترة، فهذا ما تناولته دراسات عدة، وإنما تقديم وجهة نظر المهمشين فيما عايشوه من أحداث تاريخية، بغض النظر عن مدى توافق رؤاهم مع رؤية التاريخ الرسمي أو اختلافها عنه، وسبيلنا في ذلك ذاكرة هؤلاء المسنين بما يتذكرونه، أو بما يحفظونه من مأثورات شعبية ذات وظيفة تاريخية مرتبطة بتلك الفترة.

هذه الدراسة تأتي في إطار الإفادة من عدد من العلوم البينية التي تربط علم المأثورات الشعبية (الفولكلور) بعلوم التاريخ والاجتماع والأنثروبولوجيا، وهي بقدر ما تحمل

الدعوة إلى ضرورة التكاتف بين هذه العلوم وغيرها، فإنها تحمل الدعوة- أيضا- إلى ضرورة الالتفات إلى هذا الميدان البحثي الجديد.

أود أن أختم حديثي بإشارة مهمة أن القارئ سيجدنا- أحيانا- قمنا بإجراء حوارات مع بعض الأشخاص مرتين، فيما قبل يناير ٢٠١١، وما بعد ذلك التاريخ؛ وذلك نظرا إلى قوة القبضة الأمنية فيما قبل ٢٠١١ التي كانت تفرض سياجا من الخوف لدى المبحوث والقلق من الباحث تصل إلى حد رفض التسجيل؛ خشية أن يكون الباحث مخبرًا أمنيًا، خاصة أن موضوع البحث ذو طابع سياسي، وهو ما كان يدفعنا إلى تنحية الجانب السياسي من الحوار، وبأن نجعل مدخل الحوار مدخلا اجتماعيا، سرعان ما يتحول إلى سياسي، وكنا نحترز في حواراتنا من ذكر كل ما يؤكد شكوك المبحوثين كاسم الرئيس أو أحد الوزراء. ولكن الوضع اختلف تماما فيما بعد يناير ٢٠١١؛ حيث وجدنا بعضا من المبحوثين الذين اتسمت حواراتهم بالحرص والخوف والشك فيما قبل ٢٠١١، يبادرون بالاتصال بالباحثين طالبين معاودة إجراء الحوار معهم للحديث بحرية دونما خوف عن كل ما كانوا يخشون الحديث فيه، بعدما أزيل أو كُسر حاجز الخوف مع يناير ٢٠١١. ولقد فضلنا أن نفيد من الحوارين معا، ما قبل وما بعد؛ للدلالة على ما يمكن أن يصنعه الخوف والريبة في نفوس هؤلاء البسطاء وهو حرمانهم من ممارسة حقهم في البوح والكلام، إلى الدرجة التي وصلوا فيها إلى حد "الخرس".

والله من وراء القصد فهو نعم المولى ونعم المعين

الجزء الأول

الدراسة النظرية

الفصل الأول

التاريخ الشفاهي
الأصول النظرية الغربية والتجليات العربية(*)

"البشر هم الذين يصنعون تاريخهم، وإن ما يستطيعون أن يعرفوه محدود بما صنعوه"

فيكو

المادة التاريخية متوافرة ومتناثرة في ثنايا النصوص الأدبية، الشعبية منها والرسمية، الشفاهية منها والمدونة. غير أن العلم الذي يستند إلى هذه المادة، ويعتبرها مصدرا معرفيا له- أعني علم التاريخ- جاء في وقت متأخر. كذلك فإن المادة التاريخية الشفاهية تواترت في ثنايا النصوص الأدبية الشفوية، ولكن وجود العلم الذي يعترف بقيمة هذه المواد الشفوية، واعتبارها مصدرا تاريخيا، لم يتوفر إلا في النصف الثاني من القرن العشرين. إن التاريخ الشفاهي هو مجال معرفي ينتمي إلى حقل العلوم الإنسانية، لا ينحصر اهتمامه في التأريخ لطبقات النخبة أو الأفراد. فـ"التاريخ الشفاهي قديم قدم التاريخ نفسه،

(*) أتقدم بخالص الشكر إلى مجلة عالم الفكر الكويتية، التي تفضلت بنشر هذا الفصل. كما أتوجه بالشكر إلى أ. عزة هاشم، على ما بذلته من جهود في توفير بعض المراجع الإنجليزية، وما قامت به من ترجمة لبعض فقراتها.

بل كان التاريخ الشفاهي هو النوع الأول من التاريخ. غير أنه مؤخرا توقفت مهارة الاعتماد على الدليل الشفاهي، الذي كانت تعد إحدى أهم علامات المؤرخ الكبير"[1].

فهو مجال يعطي المساحة للبسطاء والمهمشين أن يعبروا عن أنفسهم، وأن يدلوا بآرائهم في الأحداث المختلفة؛ لنتعرف على أدوراهم في سير هذه الأحداث. فالتاريخ الشفاهي تاريخ يهتم بالجماعات وليس الأفراد، وبالبسطاء وليس النُّخب، دون أن يعني هذا تجاهل دور الأفراد والنخب في صنع هذا التاريخ. فالتاريخ بدأ مع وجود الإنسان، وليس مع الكتابة، كما يظن البعض. وبالتالي فإن تلك الفترة التي تنحصر فيما بين بداية ظهور الخليقة حتى ظهور الكتابة؛ ومن ثم معرفة التاريخ المكتوب، تلك الفترة المعروفة بـ"ما قبل التاريخ"، هي في حقيقتها كانت تربة خصبة لمجال التاريخ الشفاهي؛ حيث انتشار الروايات الشفاهية من حكايات وأساطير وأخبار شفاهية. وبالتالي تصبح مرحلة "ما قبل التاريخ"- من وجهة نظري- مرادفة لما نصطلح عليه في عصرنا الحديث بـ"التاريخ الشفاهي". وعلى هذا النحو تم تهميش تاريخ هذه المرحلة الشفاهية (مرحلة ما قبل التاريخ)، لا لشيء إلا لشفاهيته؛ ومن ثم سعى المؤرخون إلى إخراج هذه الحقبة من دائرة التاريخ، فتم وصفها بالمرحلة البدائية في الفكر الإنساني. في حين تم- في الوقت نفسه- إضفاء هالة من التقدير والاحترام على مرحلة التاريخ المكتوب، التي ارتبطت بالتأريخ للملوك والقادة وحاشيتهم. هذا ما يؤكده قاسم عبده قاسم بقوله: "إذا كان البعض يربط ظهور "التاريخ" بظهور الكتابة لدرجة أنهم يذهبون إلى استخدام مصطلح غريب وخاطيء هو مصطلح "ما قبل التاريخ"؛ فإن وجه الخطأ في هذا الاستخدام أن "التاريخ" بدأ مع وجود الإنسان، وليس مع وجود الكتابة.

لقد ظهرت الكتابة بعد زمن طويل من وجود الإنسان، وفي أماكن محدودة جدا من العالم القديم، ولم تسجل سوى شهادات "تاريخية" جزئية من وجهة نظر من كان بوسعهم استخدام الكتابة لخدمة أهدافهم؛ أي الحكام ورجال الدين العاملون في خدمتهم. ومنذ ذلك الحين كان التاريخ مرادفاً لسير الحكام والقادة والنخب التي تحيط

(1) Thompson، Paul. (2000). The Voice of The Past; Oral History، Oxford University Press، Third Edition. P. 25.

بهم. ولم يكن هناك مجال للأفراد العاديين والجماعات العادية من صناع التاريخ الحقيقيين بطبيعة الحال. وقد طالت هذه المرحلة في تاريخ التاريخ أكثر من غيرها"[1]. ولقد طالت مرحلة ما قبل التاريخ في أفريقيا – على سبيل المثال – لتمتد حتى مجيء الأوربيين. هذا ما يؤكده أ. ب. نيوتن في حديثه الذي وجهه إلى أعضاء الجمعية الأفريقية في لندن: "إن أفريقيا ليس لها تاريخ قبل مجيء الأوربيين، ذلك أن التاريخ يبدأ فقط عندما يبدأ الناس الكتابة". إلى جانب التعبير التقليدي "التاريخ هو المصادر المكتوبة"[2]. وربما يكون دافع الاستعمار الغربي إلى ذلك هو التأكيد على ربط شعوب أفريقيا في وجودها وكينونتها بوجود الاستعمار؛ ومن ثم دافع مؤرخو الاستعمار عن قيمة المكتوب، وقللوا من شأن الشفاهي. وقد نشأ على هذا الجيل من المستعمرين جيل جديد من النخبة– كما يقول حلمي شعراوي– "صممت على أهمية "المكتوب" وعدم اعتماد النص أو الرواية الشفاهية التاريخية إلا عبر منهجية النخبة الأوربية الحاكمة أو أتباعها ليربطوا بين النفي التاريخي وافتقاد الكتابة الأفريقية"[3].

تعد الإلياذة والأوديسا من أقدم المصادر الشفاهية التي تم الاعتماد عليها في التأريخ لليونان في العصور التاريخية التي تتناولها الملحمتان. فهاتان الملحمتان الشفاهيتان أصبحتا– خاصة في غياب مصادر تاريخية مدونة أو وثائقية– مصدرا للمؤرخ، لا يستطيع الاستغناء عنه. فالإلياذة تعني "قصة اليوم" أو "إليوس"، التي تعني "طروادة"، تلك المدينة الآسيوية القديمة الواقعة على شاطئ البوسفور. ومن خلال الملحمة يروي هوميروس "تواريخ حياة كل من قادة الإغريق وتاريخ طروادة قبل الحرب، كما يروي ملخصًا لكل ما حدث في السنوات التسع التي استمر خلالها الحصار"[4]. أما الأوديسا فإنها تحكي تاريخ فترة ما بعد سقوط طروادة[5].

---

(١) بيتر بوركي: نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠، مقدمة المترجم، ص ٨، ٩.

(٢) نقلا عن يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، العدد (٤٥)، ديسمبر ١٩٩٩، ص ٤٣.

(٣) جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مراجعة: أمينة رشيد، تقديم: حلمي شعراوي، المركز القومي للترجمة، العدد (١٤٥٢)، ٢٠١٠، المقدمة، ص ١٨.

(٤) هوميروس: الإلياذة، ترجمة: دريني خشبة، دار الهلال، ٢٠٠٠، المقدمة العربية للترجمة، ص ٥، ٦.

(٥) هوميروس: الأوديسا، ترجمة: دريني خشبة، دار الهلال، ٢٠٠٠.

والدور نفسه- إلى حد كبير- لعبه الشعر الجاهلي/ الشفاهي بالنسبة إلى مؤرخي هذا العصر، خاصة في انعدام الوثائق. فالأحداث الكبرى في العصر الجاهلي، مثل حرب البسوس وحرب داحس والغبراء وحرب ذي قار وغيرها، نجد صداها التأريخي في ثنايا هذا الشعر. من هنا اكتسب الشعر العربي الصفة التي لازمته عبر قرونه المختلفة بأنه "ديوان العرب"[1]. ولا نغالي إذا ما قلنا إن معظم مؤرخي هذه الفترة كان اعتمادهم الرئيسي على الأدب الشفاهي الخاص بهذه الفترة، من خلال الشعر والمرويات الشفاهية. ولم يختلف الأمر كثيرا بعد مجيء الإسلام؛ حيث كانت الروايات الشفاهية، وتسجيل هذه الروايات وتوثيقها من المصادر- التي لا غنى عنها- لمؤرخي هذه العصور الإسلامية الأولى. غير أن الوضع اختلف كثيرا بعد معرفة العرب بالكتابة، وحدوث التحول التدريجي من الثقافة الشفاهية إلى الثقافة المكتوبة، أو من عصر الأذن إلى عصر العين. فلقد حلت الوثيقة المكتوبة- بوصفها المصدر الأساسي للمؤرخ- محل الرواية الشفاهية، للدرجة التي لم يعد المؤرخ يعتد فيها إلا بكل ما هو مكتوب؛ إذ تم التجاهل أو- بمعنى أدق- التشكيك في كل ما هو شفاهي. وحل التاريخ المدون محل تاريخ الروايات الشفاهية، أي تم تجاهل التاريخ الذي يتكيء على مصادر شفاهية وتهميشه.

(١) وفي هذا السياق تأتي دراسات تبنت نظرية الصيغ الشفاهية، قامت على دراسة الشعر الجاهلي من منظور شفاهي، مثل دراسة د. حسن البنا عز الدين: الكلمات والأشياء: بحث في التقاليد الفنية للقصيدة الجاهلية، دار الفكر العربية، ١٩٨٨. وهي تقوم على التعرف على ملامح الخطاب الشفاهي في النصوص الشعرية الجاهلية. وكذلك ترجمته المهمة لكتاب والترج. أونج: الشفاهية والكتابية، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة د. محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٨٢)، فبراير ١٩٩٤. التي تقوم على الخصائص المميزة للخطابين الشفاهي والكتابي، وإعادة النظر في المنتج الثقافي الكتابي من منظور الخصائص الشفاهية، والعكس. كما تأتي في السياق نفسه دراسات الباحثين الغربيين للسير الشعبية العربية في ضوء هذه النظرية، والتي منها:

Slyomovics، Susan. (1987). The Merchant of Art: An Egyptian Hilali oral Epic Poet In Per
Lyons، M. (1995). The Arabian Epic: Heroic and Oral Story – telling، 3 Volumes. Cambridge University Press.
formance. University of California Press.
Connelly، Bridget. (1986). Arab Folk Epic And Identity. University of California Press.
Connelly، Bridget. (1990). Sirat Bani Hilal And Oral-Epic Technique of Poesis.
من كتاب: "سيرة بني هلال" أعمال الندوة العالمية الأولى حول السيرة الهلالية، الدار التونسية للنشر، المعهد القومي للآثار والفنون، ط ١، ١٩٩٠.

(١)

التاريخ الشفاهي (المصطلح والمفهوم):

"التاريخ الشفاهي Oral History " هو ميدان بحثي جديد ينتمي إلى دائرة العلوم الاجتماعية، وهو فرع علمي يندرج تحت علم التاريخ بمفهومه العام. وهو ليس نظرية أو منهجا، فهو- بوصفه فرعًا علميًا- يعتمد النظريات والمناهج الملائمة له؛ لاستنطاق المهمشين والبسطاء والضحايا. و"التاريخ الشفاهي" هو المصطلح الذي ارتضاه الدارسون ليُطلق على هذا الميدان. وربما كان هذا الميدان محظوظًا- من بين مصطلحات العلوم الاجتماعية- بأنه لم يحظ باختلافات الدارسين حول المصطلح الذي يطلق عليه. فلقد شهد هذا المصطلح اتفاقا عليه من قبل الدارسين. ورغم ذلك فإننا قد نجد مصطلحات تستخدم على أنها مرادفة له، أو بديلة عنه، من قبيل: "التاريخ من أسفل" و"دراسة المجتمع المحلى"، و"دراسات الموطن"، أو "الدراسات الإقليمية المحلية" و"التاريخ الشعبي" أو "التاريخ الذى تعيه الذاكرة"، أو "تاريخ الخبرات (الخاصة)".

غير أن المتأمل لهذه المصطلحات سيلحظ منذ الوهلة الأولى أنها لا تنفي المصطلح الأساسي "التاريخ الشفاهي" الذي تم الاتفاق عليه، بل تؤكده. ذلك لأن هذه المصطلحات توضح زوايا مختلفة مرتبطة بالمصطلح الأساسي. فقد تشير بعض هذه المصطلحات إلى الفئات التي يُعنى بها هذا الميدان البحثي، وهو ما نلمحه في مصطلحات "دراسة المجتمع المحلى"، و"دراسات الموطن"، و"الدراسات الإقليمية المحلية"، وكذلك في مصطلح "التاريخ من أسفل" أو "التاريخ من القاع" أو "التاريخ الشعبي"، الذي يشير إلى اهتمام التاريخ الشفاهي بفئات الضحايا والمهمشين في المجتمع، وذلك في مقابل "التاريخ من أعلى" الذي يشير إلى تاريخ النخبة. وقد تشير بعض المصطلحات إلى الكيفية التي يتم بها حفظ هذا التاريخ، وهو "الذاكرة" أو من خلال تناقل "الخبرات"، على نحو ما نلحظه في مصطلحي "التاريخ الذى تعيه الذاكرة"، أو "تاريخ الخبرات (الخاصة).

ورغم هذا الاتفاق حول المصطلح، فإن المسألة مع مفهومه لم تكن كذلك. فلقد تعددت تعريفات التاريخ الشفاهي واختلفت من باحث إلى آخر، وإن اتفقت جميعا

حول اهتمامه بالطبقات المهمشة أو الشعبية في المجتمع، والإنصات إلى من لم يلتفت إليهم التاريخ المكتوب؛ بهدف التعرف على الطابع القومي والوطني لهذا التاريخ من وجهة نظر صانعيه. ويُرجع عبد الله العروي أسباب صعوبة التوصل إلى مفهوم موحد ودقيق للتاريخ الشفاهي إلى "الخلط المستمر بين مسائل متعلقة بالماضي والتاريخ وأخرى مرتبطة بالحاضر والإثنولوجيا"(١). في حين يخلص بول طومسون إلى القول: "عندما أقول التقليد الشفوي، فإنني أعني به التقليد القومي، الذي ظل منتشرًا- بصفة عامة- عبر أفواه الناس، مما قاله أي شخص وكرره الفلاحون وسكان المدينة، وكبار السن من الرجال والنساء وحتى الأطفال، الذين يمكنك الاستماع إليهم إذا ما قمت بحضور إحدى الأمسيات على أحد مقاهي القرية، ممن تجمعك بهم جلسة، أو ممن تجدهم من أحد المارة على الطريق، ثم البدء في التحدث معهم عن المطر، وموسم المطر، ثم عن ارتفاع أسعار الأطعمة، ثم عصور الإمبراطور، ثم عصور الثورة"(٢). وبالتالي يميل جيم شارب إلى استخدام مصطلح "التاريخ من أسفل"؛ للدلالة عليه، ويعده بمثابة "عملية تشبه القراءة الشعبية للتاريخ، أي دراسة التاريخ من وجهة نظر صناع التاريخ الحقيقيين من عامة الناس والبسطاء، بدلا من القادة، والعمال المزارعين بدلا من الحكام والقادة والملوك"(٣). في حين يرى قاسم عبده قاسم في رغبة الشعوب في التعبير عن وجودها ودورها في الأحداث ورؤاها وآمالها دافعا للاهتمام بهذا النوع من الروايات. فـ"الشعوب لم تكن لتسكت عن سرقة تاريخها الذي صنعته ونسبته إلى حفنة من الحكام. وسجلت الشعوب رؤيتها لتاريخها في فنونها الشعبية بأشكالها المختلفة. وحملت الموروثات الشعبية كل التفسيرات والرؤى والقيم والمثل والأمالي والتطلعات التي كانت تحرك الجماعات الإنسانية"(٤).

---

(١) د. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٤، ٢٠٠٥، ص ٨٩.

(2) Thompson، Paul. (2000). The Voice of The Past; Oral History، Ibid. P. 25.

(٣) جيم شارب: "التاريخ من أسفل"، من كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠، ص ١١.

(٤) د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، يناير ١٩٩٧، ص ٢٢.

إن التاريخ الشفاهي تاريخ حي يحيط بنا جميعا، فهو يُمكِّن الأفراد الذين كانوا يعيشون بعيدا عن دائرة الضوء التاريخية أن يكون لهم أصوات مسموعة[1]. لذلك يعرفه جون برينس بناء على ذلك من ناحية، ومن ناحية أخرى اعتمادا على مقابلته بما هو سائد في التاريخ المكتوب، فيرى أن التاريخ الشفاهي هو "التاريخ المكتوب بأدلة مجموعة من شخص حي، بدلا من وثيقة مكتوبة"[2]. وفي هذا السياق، أقصد مقابلة التاريخ الشفاهي بما هو معروف في التاريخ المكتوب، يأتي تعريف عبدالحميد يونس له؛ من واقع مقارنته بالتاريخ الرسمي والاجتماعي؛ إذ يقول: "فالتاريخ المنشود ليس كسائر التواريخ التي نعرض لها في دراساتنا، يحتفل بدولة أو وطن أو حقبة من الزمان طالت أو قصرت، ولكنه يتحدث عن جماعة بشرية من حيث هي جماعة، متبلورة في نشأتها ونموها ونقلتها. وهذا الضرب من التاريخ هو ما يمكن أن نطلق عليه "التاريخ الجماعي" للتفريق بينه وبين "التاريخ الاجتماعي"، فالأول يتصور الجماعة كائنا واحدا أو موحدا، والثاني يتصورها في علاقات أجزائها بعضها ببعض"[3].

وقريبًا من ذلك ما يراه بول طومسون Paul Thompson في كتابه "صوت الماضي The Voice of The Past: Oral History" من أن التاريخ الشفاهي هو "النوع الأول من التاريخ"[4]. وقد يعرفه آخرون من خلال علاقته بالعلوم الأخرى، على نحو ما يذهب إلى ذلك جون برينس؛ حيث يرى أن التاريخ الشفاهي لا يعدو كونه "ممارسة قديمة في عالم البحث التاريخي. وهي ممارسة تتصل بفروع أخرى من العلوم مثل الأنثروبولوجي والموروث الشعبي"[5].

(1) Heritage lottery Fund، Febrary، 2009. Thinking about Oral History. P. 5. www.hlf.org.uk.com

(٢) جون برينس: "التاريخ الشفاهي"، من كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، مرجع سابق؛ ص ١٦٧.

(٣) د. عبدالحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، أغسطس ٢٠٠٣، ص ٢٧.

(4) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(٥) قاسم عبده قاسم: مقدمة ترجمة كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠، ص ١٢.

التاريخ الشفاهي، إذًا، أكثر من مجرد أسئلة يتم توجيهها وإجابات يتم تسجيلها، إنه أصبح شكلا من أشكال التواصل التفاعلي الذي يُطلب فيه بعض التحليل والتأويل(١). ويُعرَّف التاريخ الشفاهي أيضا على أنه تجميع منظم لشهادة الباقين على قيد الحياة استنادا إلى خبراتهم(٢). وهو يستخدم للإشارة إلى روايات يعاد سردها بشكل منهجي بواسطة أناس حاملين لرسائل مصدقة ثقافيا من خلال محادثات غير رسمية عن "الأيام الماضية" The Old Days بين أفراد الأسرة والجيران وزملاء العمل(٣).

إن التاريخ الشفاهي عبارة عن عملية تجميع منظمة ومنهجية لشهادات الأحياء حول خبراتهم الشخصية. بل هو "طريقة بحث مرهقة، ولكنها مثمرة وقابلة للتغيير. وهي مفيدة- على وجه الخصوص- في جمع البيانات المستمدة من وجهة نظر أولئك الذين تم استبعادهم عن فرصة عرض أحوالهم وتقديمها"(٤). ويحاول المؤرخون الشفاهيون توضيح واستكشاف نتائجهم وتحليلها وتحديدها ووصفها في سياقها التاريخي الملائم. كذلك يهتمون بتخزين نتائجهم ليستفيد منها الآخرون. كما أنها تساهم في بناء الحاضر المعيش. فالتاريخ الشفوي "يهتم بجمع المعلومات عن الماضي من شهود العيان والمشاركين في ذلك الماضي. هذه البيانات المجموعة غير متوفرة في السجلات المكتوبة عن الأحداث، والأشخاص والقرارات والإجراءات. وترتكز مقابلات التاريخ الشفوي على الذاكرة... والتاريخ الشفوي يمكن أن يكشف عن كيفية تشكل القيم الفردية والأحداث في الماضي، وكيف أن الماضي يشكل الحاضر الراهن بقيمه وأحداثه(٥). ويعتمد التاريخ الشفاهي بشكل أساسي على الذاكرة البشرية

(1) Carroll، K. (May 2009). COMING TO GRIPS WITH AMERICA: THE JAPANESE AMERICAN EXPERIENCE IN THE SOUTHWEST ، A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy ، ARIZONA STATE UNIVERSITY.

(2) www.storycrops.net

(3) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html.

(٤) شارلين بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص ٣٢٣.

(5) Truesdell، Barbara. ORAL HISTORY TECHNIQUES، How to Organize and Conduct: Oral History Interviews. Indiana University. P. 1.

والكلام المنطوق. فالذاكرة "هي أداة لتسجيل الماضي على نحو شخصي، ودائما ما يتم تشكيل الذاكرة من خلال اللحظة الراهنة والرؤية الفردية"(١).

وتتنوع وسائل التسجيل من أخذ ملاحظات كتابية إلى استخدام الوسائل الألكترونية مثل تسجيلات الفيديو في التسجيل. لذلك فقد يعرف التاريخ الشفاهي على أنه عبارة عن عملية تجميع للذكريات والتعليقات الشخصية الخاصة بالأحداث التاريخية من خلال الحوارات والمقابلات(٢).

وهناك من يعرفه على أنه التاريخ الذى يُحكى فى شكل لغة منطوقة وليست مكتوبة، إنها الطريقة الأكثر تقليدية فى إعادة سرد التاريخ وتعلمه. والمؤرخون الشفاهيون الأوائل هم هؤلاء الذين كانوا يجلسون حول النار الموقدة فى المساء ليحكوا خبراتهم وما يتذكرونه من حكاوي أجدادهم(٣). فكثيرا ما يتم البحث عن التاريخ في قلب القصص والحكايات المنطوقة. لذلك فالتاريخ الشفاهي يشير إلى "ممارسة البحث عن القصص المنطوقة وتسجيلها، هذه القصص التي غالبا ما تكون مليئة بالتفاصيل الثرية والشحنات الانفعالية عن جوانب حياة الأفراد"(٤).

وربما يُفهم التاريخ الشفاهي على أنه وعي ذاتي، أو محاورة أو لقاء منظم بين شخصين عن بعض جوانب أو موضوعات الماضي، والتى تعتبر من وجهة نظرهما مهمة تاريخيا، ويتم تسجيلها عمدا بواسطة جهاز تسجيل. وبالرغم من أن المحادثة تأخذ شكل الحوار وفيها شخص ما (المحاوِر)، الذي يطرح أسئلة على الشخص الآخر (المحاوَر/ الراوي)، فإن التاريخ الشفاهي فى مضمونه عبارة عن حوار روائي منظم أو مخطط له، فأسئلة المحاوِر ناتجة أو مستمدة من إطار معين من الاهتمامات أو الإشارات التاريخية، التى تستدعي استجابات محددة من الحاكي أو الراوي، الذى يحدد من خلال إحساسه

(1) Truesdell، Barbara. ORAL HISTORY TECHNIQUES، How to Organize and Conduct: Oral History Interviews. Ibid.. P. 1.

(2) Ritchie، Donald. (2001). Doing Oral History: A practical Guide.Oxford University Press، NewYork.

(3) http://www.tcomschool.ohiou.edu/cdtm/whatis.htm

(4) Samson، Lisa. (2009). The Oral History Workshop. Workman Puplishing Company، NewY-ork.

الشيء المهم والجدير بأن يحكيه للمحاور[1]. وتكون وظيفة المحاور هي إدارة الحوار وتشكيل أسئلته. ويعرف أليساندرو بورتيلى Allessandro Portelli التاريخ الشفاهى قائلا: "يشير التاريخ الشفاهي إلى ما يود المصدر (الحاكي)، والمؤرخ (المحاور) أن يفعلاه معا فى لحظة التقائهم فى الحوار"[2].

ويمكن أيضا أن يُعرَّف التاريخ الشفاهي باعتباره تسجيلا وحفظا وتفسيرا للمعلومات التاريخية؛ بناء على الخبرات الشخصية وآراء المتحدث. ومن الممكن أن يُستمد من شهود العيان في الماضي، ولكنه من الممكن أن يتضمن أيضا المأثورات الشعبية، كالأغاني ، والحكايات الشعبية، التي يتم تمريرها عبر السنوات بالكلام، ومن الممكن أيضًا أن يتضمن الحوار الأجيال الأحدث[3].

وهو أيضاعبارة عن رصد أو تسجيل ذكريات ومشاعر واتجاهات الأفراد باستخدام وسائل تكنولوجية، متضمنة التسجيلات الصوتية فقط أو تسجيلات الفيديو[4].

وقد ينظر البعض إلى التاريخ الشفاهي بوصفه منهجًا بحثيًا، ومن ثم يتم النظر إليه على أنه عبارة عن قيام شخص ما بمحاورة شاهد أو شهود على الأحداث التاريخية؛ بهدف توثيق هذه الأحداث وتحسين فهمها، من خلال توفير تفاصيل أكثر دقة عما حدث. وقد يستخدم التاريخ الشفاهي بوصفه مكملًا للتسجيلات التاريخية. وقد يمتد لكي يصل إلى جميع الشهادات الشخصية بواسطة العديد من الشهود بقدر الإمكان[5].

الخلاصة: يمكن أن يُفهم التاريخ الشفاهي على أنه وعي ذاتي، تعبر عنه محادثة بين شخصين عن بعض جوانب الماضي التى يريان أنها ذات أهمية تاريخية، ويصحبها تسجيل مقصود. وبالرغم من أن المحادثة Conversation تأخذ شكل حوار فيها

(1) Shopes ، L . What is oral history ? . http : /historymatters.gmu.edu

(2) Shopes ، L . What is oral history ? . http : /historymatters.gmu.edu

(3) What is oral history ? ، East midlands oral history Archieve . www.le.ac.uk/emoha

(4) Heritage lottery Fund، Febrary ,(2009). Thinking about oral history . www.hlf.org.uk.com

(5) Carroll، K. (May 2009) COMING TO GRIPS WITH AMERICA: THE JAPANESE AMERICAN EXPERIENCE IN THE SOUTHWES، A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy، ARIZONA STATE UNIVERSITY.

شخص واحد (المحاور) يسأل أسئلة لشخص آخر بوصفه راويا أو حاكيا ، فإن التاريخ الشفاهي هو فى الأساس عبارة عن حوار Dialogue. وتأتى أسئلة المحاور في إطار خاص من المراجع والاهتمامات التاريخية، مما يستدعي استجابات محددة من الحاكي، تأتى استنادا إلى إطاره الشخصي أو مرجعيته، وإحساس هذا الشخص بمدى أهمية ما يقوله بالنسبة لمن يحاوره. ولعل استجابة الحاكي هى التي تحدد شكل الأسئلة التالية التى سوف يوجهها له المحاور. ومن أبرز المقولات لأليساندرو بورتيلي Alessandro Portelli ، وهو واحد من أبرز المساهمين والمنظرين للتاريخ الشفاهي، أن التاريخ الشفاهي يشير إلى ما يفعله المصدر "الحاكي" والمؤرخ "المحاوِر" معا فى اللحظة التى يجتمعان فيها لإجراء الحوار. ولعل الحوار الأمثل هو ذلك الحَوار الذى يتضمن أسئلة تشجع الحاكي على تذكر التفاصيل، والبحث عن التوضيح لما يمكن أن يكون غامضا، وخلق اتصالات بين الذكريات المتفرقة وتحدي التناقضات. والمحاور الجيد هو الذى ينصت بحذر بين الخطوط التى تتضمن ما يقال، مما يحاول الحاكي أن يقوله، ويكون ذهنه حاضرا إلى الأوقات المناسبة لتوجيه الأسئلة الصعبة[1].

(٢)

البدايات:

البدايات الأولى للتاريخ الشفاهي وتطوراتها

شهدت العقود القليلة الماضية، والتي تمتد إلى بدايات النصف الثاني من القرن العشرين، ازدهار ميدان بحثى جديد فى حقل العلوم الاجتماعية، وفى إطار علم التاريخ بشكل خاص، وهو ميدان "التاريخ الشفاهي". ذلك المجال التاريخي الذي اعتمد- في بداياته الأولى- على روايات شهود العيان لما عاينوه من أحداث، ثم أخذ هذا العلم في التطور تدريجيا، فتحول من الاعتماد كلية على المواد الأرشيفية والوثائقية، وتهميش كل ما هو شفاهي، إلى محاولات إفساح المجال للمواد الشفاهية؛ كي تأخذ مساحة عند المؤرخ، ثم أخذ هذا الميدان في إعطاء قيمة أكبر للشواهد الشفاهية. فلقد أحدث التاريخ الشفاهي نقلة مهمة في مجال التاريخ المعاصر في عديد من الدول. وهو اعتمد- بشكل

(1) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html

كبير- على "محاورة شهود عيان مشاركين في أحداث الماضي؛ بهدف إعادة صياغة التاريخ.

وقد تمثل الإسهام الأكبر أهمية للتاريخ الشفاهي في تضمين التسجيل التاريخي لخبرات الجماعات "المحجوبة عن التاريخ" وأبعادها ورؤاها، هؤلاء الذين ربما تتم الكتابة عنهم بواسطة الباحثين الاجتماعيين أو الوثائق المكتبية"(١). ويقوم هذا الميدان البحثي الجديد على "الاعتماد على تسجيل الخبرات الشخصية وإعادة النظر أو مراجعة الأحداث والوقائع التاريخية من وجهة نظر عدد من الأفراد (ذوي المواصفات الخاصة طبعاً) أو الجماعات المختارة. وقد عرف هذا الميدان الجديد باسم التاريخ الشفاهي Oral History، وإن كان البعض يعترض على هذه التسمية التى تنطوي على نوع من الاختزال لطبيعة المادة المدروسة فيه. ولهذا اتجه بعض الباحثين الأوروبيين المعاصرين إلى اقتراح تسميات جديدة لهذا الفرع، نذكر من بينها: "التاريخ الذى تعيه الذاكرة"(٢)" أو "تاريخ الخبرات (الخاصة)"(٣)"(٤).

ورغم جدة هذا الميدان البحثي، فإن بدايات الاهتمام بالتاريخ الشفاهي أقدم من ذلك بكثير. هذا ما تؤكده بعض الأحداث التاريخية عبر التاريخ الإنساني الطويل، التي احتفظت التسجيلات الشفاهية لها بنسخ، ربما عجز التاريخ المكتوب عن الوفاء بها. فلقد بدأ التاريخ الشفاهى منذ أن بدأت عملية تسجيل التاريخ لأول مرة منذ ثلاثة آلاف عام؛ حيث قام الكتبة Zohou Dynasty في الصين بجمع أقوال الناس ليستخدمها مؤرخو المحكمة Court Historian .

(1) Perk، Robert & Thomson، Alistair (Edition). (2006). The Oral History Reader. Routledge، 2 ed.

(٢) أشير إلى آراء بعض العلماء الألمان، وهذا الاسم يقابل المصطلح الألمانى Erinnerte Geschichte، والإنجليزى Remembered History.

(٣) يقابل هذه التسمية الكلمة الألمانية Erfahrungsgeschichte أو الإنجليزية Experiences History.

(٤) د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، أعمال المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة الفرنسية وآدابها، بآداب القاهرة، إشراف: د. غراء مهنا، دار العين للنشر، ٢٠٠٩، ص ٤٩.

ويعد "هوميروس" أول مؤرخ شفاهي معروف، فالإلياذة والأوديسة وغيرهما من آثار اليونان كانت في الأصل شفاهيّة. وجاء بعده "هيرودوت "Herodotus، وثوسيديد Thucydides. فلقد قامت أعمالهما على استخدام الرواية الشفاهية من الرواة والمشاهدة العينية للأحداث من خلال الرحلات والبحث والتحقيق في البقايا والآثار. ويعد هيرودوت أوّل من جمع بين الرواية الشفهية والمدونة، وكان يقوم برحلات كثيرة في آسيا الصُّغْرى والشرق الأدنى؛ لجمع القصص والحكايات حول تاريخ البلاد التي يزورها. وفي العصر المسيحي الأوّل كان للروايات الشفاهية مكانة سامقة، ذلك أن أغلب المسيحيين لم يكونوا ملمّين بالقراءة، ولذا تبرز الرواية الشفاهية في أسفار الإنجيل التي امتد تأليفها على مدى خمس وسبعين سنة، ومثل ذلك يُقال عن أسفار الأبوكريفا Apocrypha.[1]

كذلك فقد كان استخدام التاريخ الشفاهى شيئا مألوفا منذ قرون عديدة؛ حيث قام ثوسيديدس Thucydides - وهو مؤرخ وكاتب يونانى عاش فى القرن الخامس قبل الميلاد- بمحاورة الكثير من شهود العيان للحروب البيلوبونيسية Peloponnesian Wars؛ حيث حاور المشاركين في هذه الحروب، ويقول معلقا على هذه المحاورات: "لقد تحققتُ منها بأقصى قدر ممكن من الجهد". وقد شكا ثوسيديدس وقتها قائلا: "لقد أعطى شهود العيان المختلفين تفاصيل ومعلومات مختلفة عن نفس الحدث "[2]. ولعل الجهود المبكرة فى تسجيل قصص الماضي وحكاياته يمكن أن تُسمى "تاريخا شفاهيا"، بالرغم من أن مناهج جمعها وتسجيلها تتم فى غياب التسجيل الصوتى أو الفيديو أو وسائل التسجيل الحديثة، وتعتمد بالضرورة على الملاحظات البشرية. ولكن هذا يثير تساؤلا حول مصداقية هذه البيانات ومنهجيتها. وقد كان العديد من الحوارات المبكرة عبارة عن جهود تجري بدون هدف تنمية أو إنشاء تجمع أرشيفى بارز[3]. كذلك

---

(١) د. عبدالله بن إبراهيم العسكر: أهمية تدوين التاريخ الشفاهي، مجلة الدرعية، العددان ٣٩، ٤٠. http:// www.alukah.net/Culture/0/7295

(2) Ritchie، Donald، A. (2001) Doing Oral History: A Practical Guide. Oxford University Press.. Second Edition.

(3) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html

اعتمد المؤرخون الإغريق والرومان في مرحلة لاحقة على التقاليد والرواية الشفهية من حاشية الحكّام وكبار الموظّفين، بالإضافة إلى ملاحظاتهم هم الشخصية حول الأحداث المعاصرة لهم، أو التي وقعت في فترة ليست ببعيدة عن زمنهم الذي عاشوا فيه.

وإبان العصور الوسطى في أوروبا ، استمر المؤرخون فى الاعتماد على المصادر الشفاهية،؛ إذ لم يكن أمامهم سوى الروايات الشفاهية بوصفها مصدرا أساسيا للتأريخ لديهم، لذلك جاء اعتمادهم عليها وعلى مذكراتهم الشخصية وعلى شهادات شهود العيان في كتابة التاريخ. وهناك مجموعة مهمة من المؤرخين الأوائل يجوز تسميتهم بالمؤرخين "التقليديين" أو "المؤرخين الشعراء"، ممن كانوا يقومون بسرد تاريخ العالم السّلتي Celtic (أى مناطق ويلز وأسكتلندا وأيرلندا على وجه الخصوص) من خلال قصائد المدح والشعر كوسيلة من وسائل التعيّش وكسب الرزق، وأيضًا الوصول إلى الشهرة في مجتمعهم، وساعدهم على ذلك التغيّرات الجغرافية والسياسية السريعة في العالم السلتي، مما أتاح لهم مجالاً رحبًا يصولون فيه ويجولون في محاولاتهم لرفع أسرة حاكمة أو أخرى إلى مرتبة مميّزة بمنحهم ماضيًا يتناسب مع طموحاتهم الحالية.

أما بالنسبة إلى المؤرخين الإخباريين Chroniclers أى الذين يؤرخون للأحداث التاريخية وفقًا للتسلسل الزمني، فقد اعتمدوا بدرجة أقل من المؤرخين الشعراء على المصادر الشفاهية، بالإضافة إلى التقاليد الشفاهية وشهادة شهود العيان[1]. و يعدّ كتاب يوم القيامة Doomsday ، أوّل مصدر في تاريخ إنجلترا الاجتماعي والاقتصادي في الفترة النورماندية في عام ١٠٨٦م، وكانت الروايات التي قُدمت مشافهةً هي عماد هذا الكتاب. ويعد الكتاب تقريرًا طويلاً ومفصلاً عن فترة معينة من تاريخ إنجلترا. ويتضمّن استقصاء دقيقًا لموارد السكان وأحوالهم وظروفهم الاقتصادية والاجتماعية وأسماء مالكي الأراضي ومقدار قيمة الأرض، كما استخدم في تحديد مقدار الدخل الحكومي من خلال ضرائب الأرض، واستخدم كذلك في البحث عن تاريخ الأنساب Genealogy. وهو بذلك يعدّ سجلاً شاملاً يعتمد عليه بالنسبة لتاريخ تلك

(١) نقلا بتصرف عن د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، Cybrarians Journal، دورية ألكترونية فصلية، العدد (٥)، يونيو ٢٠٠٥. http://www.journal.cybrarians.info

الفترة رغم اعتماده بشكل كبير على الشهادات الشفاهية. ومثل ذلك الأغنية الشعبية القصصية (Balade)، والشعر الإنجليزي القديم والوسيط، ونشيد رونالد، فكلها آداب شفاهية. كما استخدم المؤرخون العرب والمسلمون المادة الشفاهية بشكل واسع، بل إنَّ قدرًا من التراث العربي المدوَّن، في ميادين علميَّة كثيرة، كان تراثًا شفاهيًّا قوامه التداول والرواية الشفاهية. وقد اعتمد المؤرخون الإسبان خلال الغزو الأوروبي للأمريكتين في القرن السادس عشر على المصادر الشفاهية Oral Sources في إعادة هيكلة أو صياغة تاريخ السكان الأصليين؛ حيث قاموا بجمع شهادات الأحياء من أبناء هذه الحضارات العظيمة مع التركيز على عاداتهم الاجتماعية والاقتصادية والدينية، وتعد هذه الشهادات مصدرًا مهمًا للمؤرخين.

وخلال القرنين السابع عشر والثامن عشر، يتراجع دور المصادر الشفاهية، ويضحي الاعتماد على المصادر الوثائقية أساسًا لكتابة التاريخ، وأصبح من النادر الاعتماد على الرواية أو التقاليد الشفاهية. وظهرت مقولة إن الوثائق "مصادر أوّلية من الطراز الأول"، وظلّ الجدل قائمًا بين المؤرخين حول قيمة التاريخ الشفاهي. غير أن هذا الجدل سرعان ما زال- إلى حد كبير- مع نهايات القرن الثامن عشر وبدايات القرن التاسع عشر؛ حيث تغلغلُ الروح الرومانسية؛ ومن ثم بداية الالتفات إلى أهمية دراسة الأساطير والمأثورات الشعبية بأشكالها المختلفة (الحكايات والسير والأغاني والأمثال والألغاز والنكات الشعبية)[1]، وضرورة دراستها، وهو الأمر الذي دفع بالفولكلوريين إلى الالتفات لدراسة التاريخ الشفاهي للمجتمعات من خلال مأثورها الشعبي الذي اعتقدوا أنه لم يتغيّر كثيرًا خلال فترات طويلة من الزمن، خاصة عند من قاموا بربط هذه المأثورات بهوية الشعوب المنتجة لها.

(١) لمزيد من التعريف بالأساطير والأنواع الشعبية (الحكايات والسير والأمثال والألغاز والنكات الشعبية وغيرها) يمكن الرجوع إلى: د. عبد الحميد يونس (الحكاية الشعبية/ ١٩٦٨)، و (الأسطورة والفن الشعبي/ ١٩٨٠)، أ. أحمد رشدي صالح (الأدب الشعبي/ ٢٠٠٢)، و (فنون الأدب الشعبي/ ١٩٩٧)، د. نبيلة إبراهيم: (أشكال التعبير في الأدب الشعبي/ ١٩٨١)، د. أحمد علي مرسي (من مأثوراتنا الشعبية/ ١٩٩٨)، د. محمد رجب النجار (فنون الأدب الشعبي، جزءان/ ٢٠٠٣)، د. محمد الجوهري (علم الفولكلور، أربعة مجلدات/ ١٩٨٠)، د. إبراهيم شعلان (النوادر الشعبية/ ٢٠١٢)، وغيرها من المراجع التعريفية المهمة.

فـ"لم يحدث سوى في القرن التاسع عشر، وفي أوربا وحدها، أن بدأ الاهتمام بدراسة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي، أي دراسة تاريخ الشعوب"[1]. ولقد تزامن مع ذلك ظهور دراسة الأنثروبولوجيا Anthropology (أي علم دراسة الإنسان)، بوصفه فرعا مستقلا من فروع المعرفة. "وكان من الطبيعي أن تختلف وجهات النظر بشأن قيمة البيانات والمعلومات الشفهية، فمن قائل إن ليس لها أى قيمة تاريخية على الإطلاق، والحجّة القوية في ذلك الرأى هى أن التراث الشفهي للمجتمعات البدائية على وجه الخصوص يحتوي على عدة أحداث لا قيمة لها تاريخيًا، أو إنه تراث خرافي غير قابل للتصديق ، فضلاً عن القصور في إثبات مصداقيته وقبوله دون شك في صحّته. وفي الاتجاه المعاكس لذلك الرأى كانت هناك وجهة نظر مخالفة تمامًا، وهو الرأى الذي يؤكّد أن التراث المحلّي يسجّل أحداثًا تاريخية تتفق مع ما نصل إليه من المصادر والشواهد الأخرى، ذلك الرأي يحمل اعتقادًا بأنه يمكن استخدام التقاليد والمأثورات الشفاهية بوصفها مصدرًا مساعدًا بدلاً من اعتبارها مصدرًا رئيسيًا، بل في الاستطاعة أحيانًا الاعتماد عليه بوصفه مصدرًا رئيسيًا ، وبنفس الطريقة التي تستخدم بها المواد التاريخية الأخرى"[2].

فمع تزايد الاهتمام بالمأثورات الشعبية، تصاعد الاهتمام بالتاريخ الشفاهي، مما دفع بـ"بيد" ليكتب عن "تاريخ الكنيسة الإنجليزية والناس" History of The English Church and People. ومن اللافت للانتباه أنه وجه شكره إلى "الشهود الأمناء الذين لا حصر لهم، ممن يعرفون الحقائق أو يتذكرونها". وفى نهاية عام ١٧٧٣ يعبر صامويل جونسون Samuel Johnson عن اهتمام كبير بالتواريخ الشفاهية، والتقاليد الشفاهية فى دراسته عن المعتقدات والعادات الأسكتلندية[3]. ففى هذا العام عارض صامويل جونسون Samuel Johnson الاقتراح الذي يرى: "أن التاريخ النزيه لا يمكن كتابته أثناء حياة هؤلاء الذين مروا بالأحداث وعاشوا خبرتها"؛ حيث يرى جونسون أن: "التاريخ بأكمله كان منطوقا في وقت ما"[4].

(١) د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، مرجع سابق، ص ٢١.
(٢) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.
(3) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html
(4) Ritchie، Donald، A. (2001) Doing Oral History: A Practical Guide. Ibid.

وفي بداية القرن العشرين تنشط حركة تدوين التاريخ الشفاهي وتوثيقه، والتي كان أغلبها "في بعض بلدان أفريقيا (خاصة أوغندا) وأستراليا ونيوزلندا، واستمرّ ذلك النشاط حتى التقطه المؤرخون المحترفون في الخمسينيات والستينيات من هذا القرن- كما سبقت الإشارة- وبدا الاهتمام جديًّا بالمصادر الشفاهية ، مما يعدّ تحوّلاً مهمًّا وجديدًا في مجال الدراسات التاريخية"[1].

إن التاريخ الشفاهى يستمد صورته الحالية- والتى هي عبارة عن تسجيلات صوتية- من أعمال آلان نيفينز Allan Nevins بجامعة كولومبيا فى الولايات المتحدة؛ حيث بدأ فى تسجيل ذكريات الأفراد المؤثرين فى الحياة الأمريكية فى عام ١٩٤٨ . حيث اعتمد الأمريكي آلان نيفينز التاريخ الشفاهي بوصفه أسلوبا حديثا للتوثيق التاريخي، وذلك عندما قام بالتسجيل الصوتي للسير الذاتية لبعض الأشخاص ذوي الأهمية في الحياة الأمريكية[2]. فلقد "كان للتطور التكنولوجي وما واكبه من سهولة إمكانات التسجيل السمعي والمرئي للأشخاص والأحداث أيادٍ بيضاء في إحياء التاريخ الشفاهي عقب الحرب العالمية الثانية. وقد اختلف توقيت ذلك الإحياء وشكله في أماكن مختلفة من العالم. فقد ظهرت إرهاصات الاهتمام بالتاريخ الشفاهي عام ١٩٤٨ ، حينما تبنّت جامعة كولومبيا مشروعًا للتاريخ الشفهي كان الغرض منه جمع المذكرات الخاصة بشخصيات أمريكية عامة. وهى بذلك تضيف خبرات شخصية- وإن كانت من الشخصيات العامة المؤثّرة- إلى السياق التاريخي العام بشكله الأوسع"[3] .

بناء على ما سبق، فإن الدارسين يعتبرون البداية الحقيقية للتاريخ الشفاهى - على نحو علمي - مع آلان نيفينز Allan Nevins من جامعة كولومبيا عام ١٩٤٠ . فقد كان نيفينز صاحب أول مبادرة منظمة ومجهود مقصود للتسجيل الصوتى، والحفظ بهدف أن يجعل هناك إمكانية صنع تجميعات بحثية مستقبلية تكون لها أهمية تاريخية. وبينما كان يعمل فى

---

(١) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

(٢) شارلين هس- بيبر، وباتريشيا ليفي:. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١، ص ٢٥٧.

(٣) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

السيرة الذاتية للرئيس جروفر كليفلاند Grover Cleveland وجد أن صديق كليفلاند ترك الكثير من التسجيلات الشخصية والخطابات واليوميات، وهى ما اعتمدت عليها السيرة الذاتية بشكل عام. وجاء نيفينز مرة أخرى بفكرة إجراء حوارات مع المشاركين فى التاريخ الحديث لاستكمال النواحي المنقوصة من التاريخ المكتوب. وقد أجرى أول حوار له فى عام ١٩٤٨ مع رائد الحضارة فى نيويورك جورج ماكنيني George Mcaneny. ومن هنا تولدت فكرة مكتب كولومبيا لدراسات التاريخ الشفاهي The Colombia Oral History Research Office ، الذي سرعان ما أصبح أكبر أرشيف لحوارات التاريخ الشفاهي المعاصر The Contemporary Oral History Movement [1].

وبرغم ذلك فقد بدأت إرهاصات الاهتمام بالتاريخ الشفاهي في أمريكا- على نحو علمي- مبكرة بعض الشيء عن إيفينز. فبعد فترة وجيزة من وفاة إبراهام لنكولن ١٨٦٥- على سبيل المثال- قام السكرتير الخاص به جون نيكولاي John G.Nicholay ووكيله القانونى المحامى ويليام هرندون William Herndon بتجميع ذكريات الرئيس السادس عشر، وتضمن التجميع بعض الحوارات مع من هم على معرفة به وعملوا معه. وبشكل مشابه، فإن الباحثين الاجتماعيين تاريخيًا قد حصلوا على المعلومات الضرورية التى يحتاجون إليها عن ظروف المعيشة، والعمل بواسطة التحدث إلى الأفراد الذين عاصروها ومروا بخبرتها[2].

ثم يأتي- بعد ذلك أيضا- مسح بيتسبرج The Pittsburgh Survey، وهو بحث متقدم عن الظروف الاجتماعية فى هذه المدينة، صُمم لتعليم الجمهور والاستفادة من نتائجه فى مجال الإصلاح الحضارى، وهو ما يستند إلى الدلائل التى تم الحصول عليها من المصادر الشفاهية[3].

ومن بين العلامات الأكثر تأثيرًا لهذه الجهود المبكرة فى جمع الحكاوي الشفاهية عن الماضي هى الآلاف من تواريخ الحياة، التى تم تسجيلها بواسطة العاملين بمشروع

(1) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html
(2) Shopes، L . What is Oral History? . http: /historymatters.gmu.edu
(3) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html

الكُتَّاب الفيدراليين Federal Writers project (FWP) فى نهاية عام ١٩٣٠ وبداية عام ١٩٤٠. وقد صمم هذا المشروع لتوثيق التنوع فى خبرة الأمريكيين والطرق التى تعامل بها الأفراد العاديون مع أزمة الكساد العظيم The freat depression. ولكن خطط هذا الإصدار وضعت ضحية لنقص الميزانية وإعادة صياغة الأولويات القومية بسبب وقوع الحرب العالمية الثانية، ومعظمها الآن يبقى فى صورة مخطوطات فى مكتبة الكونجرس وأماكن حفظ أخرى عبر أنحاء الدولة، ولعل الأكثر شهرة فى مشروع الكُتَّاب الفيدراليين FWP هى "حكاوي العبيد" Slave narratives، والتى تم جمعها من خلال العبيد الذين يعيشون فى الجنوب، وحكايات تم جمعها من مناطق أو جماعات عرقية متنوعة[1].

ومرت فترة زمنية طويلة بعد ذلك عندما بدت المصادر المكتوبة هى التي أصبح لها السيادة فى ممارسات المؤرخين المحترفين فى الغرب. فمع ضعف انتشار الشفاهية وزيادة انتشار الكلام المطبوع، والذي تصاحب مع نقص تبني المناهج القائمة على التجريب فى الدراسة الأكاديمية، بدأ يتراجع الاهتمام بالشهادات الشفاهية. ونتيجة لذلك، فإنه بالرغم من أن المصادر الشفاهية غالبا ما لعبت دورًا مهمًا فى التواريخ المكتوبة، فإن دورها كان أقل بالمقارنة بالدلائل المستمدة من المستندات المكتوبة. ولعل نقص المعرفة بالمصادر الشفاهية صوحب بالفشل فى الوصول إلى قيمتها فى أى منهج[2].

ولعل التأثير المهم التالي فى ملاحظة وتكوين التاريخ الشفاهى جاءت من قبل هؤلاء الذين كانوا مهتمين بالتعرف على التقاليد المندثرة لسكان الريف. ففى عام ١٩٥٠ قامت مدرسة الدراسات الأسكتلندية The School of Scottish studies بجامعة إدنبرج ومتحف ويلش الشعبي The Welch Folk Museum بتأسيس برامج مسجلة. ولعل السمة الشائعة لتجميعات الحياة الشعبية، أنه تم تسجيلها من أقليات مثل متحدثي اللغة الغيلية Gaelic speakers. وبالرغم من أن إيريك كريجين Eric Cregeen هو الذى قام بإحياء هذا الشكل فى أسكتلندا، فإن ذلك العمل الذي قام به الإنجليزي جورج

(1) http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html

(2) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

إيوارت إيفانز Ewart Evans George يعد إضافة وإسهامًا مهمًا في هذا المجال. كذلك فإن هناك عددا من المبادرات أو الخطوات التمهيدية التى اهتمت بالجوانب اللغوية واللهجات فى الكلام المنطوق، والتى تضمنت مدرسة اللغة الإنجليزية The School of English بجامعة ليدز Univerity of Leeds ، ومركز التراث الثقافي الإنجليزي Center for English Cultural Tradition فى شيفيلد(1).

واستمرت جمعية التاريخ الشفاهي The Oral History Society من خلال أنشطتها فى تضمين طيف واسع من الأفراد. هذا بالرغم من أن ذلك قد نتج عنه نقاط توتر بين الأكاديميين وجمعية المؤرخين الشفاهيين، فقد تكونت الجمعية من لجنة محدودة من المؤرخين المحترفين. وطبقا لكل هذا- أيضا- استمرت الجمعية فى تشجيع الناس ليلتحقوا بصنع التواريخ باستخدام التاريخ الشفاهى(2).

ولعل أعظم حدث جرى بعد بداية حركة التاريخ الشفاهي كان فى نوفمبر ١٩٦٧ إثر اجتماع فى مركز المؤتمرات بجامعة كولومبيا، والذى فتح الباب لجميع المهتمين بالمساهمة في تطوير هذا الفرع الجديد، والذى كان بداية لجذب انتباه العامة نحو التاريخ الشفاهى. وقد تم إنجاز هذا الهدف بإنشاء أول منظمة لمحترفى التاريخ الشفاهى بولاية نيويورك. وقد أطلقت ببنية وقيادة جديدة، وكان أول رئيس لها هو لويس ستارLouis Starr ، وهو تلميذ سابق لمؤسس حركة التاريخ الشفاهي آلان نيفينز Allan Nevins. وفى غضون ست سنوات من بداية قيام المنظمة زاد عدد أعضائها بشكل غير مسبوق من مئات معدودة إلى الآلاف. ولعل تكوين أو إنشاء منظمة التاريخ الشفاهي The Oral History Association فى عام ١٩٦٧ كان يمثل حجر الأساس فى قيام حركة التاريخ الشفاهى(3). ويتم تمثيل المؤرخين الشفاهيين على المستوى العالمى بواسطة منظمة التاريخ الشفاهى الدولية (The International Oral History Association IOHA)(4).

(1) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(2) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(3) Crawford ، CH.(1974). Oral History: the state of the profession . The oral history review ، 2، pp. 1-9.

(4) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

ويعد جورج إيوارت إيفانز George Ewart Evans، في بريطانيا، هو رائد التاريخ الشفاهي فيها؛ الذي بدأ الاهتمام بإجراء تسجيلات صوتية في خمسينيات القرن العشرين، ثم قام بتجميع تسجيلاته الشفاهية فى كتاب أسماه "الأحياء القدماء كتب تسير على الأرض" The Old Survivors Were Making Books، والذى نشر فى عام ١٩٥٦[1]. ولقد انصبّ اهتمام روّاد التاريخ الشفاهي- في بريطانيا خلال عقدي الخمسينيات والستينيات من القرن العشرين- على تسجيل خبرات "الطبقة العاملة البسيطة". "وقد اندمج ذلك الاهتمام مع الالتزام السياسي بمقولة "التاريخ من القاع" (أو بمعنى أدق أن التاريخ ليس هو التاريخ الذي يرصده الصفوة فقط)، تلك المقولة التي اتفق عليها عدد من المؤرخين الاجتماعيين في بريطانيا والعالم في ستينيات القرن الحالي. ولا نغفل أيضًا ريادة المؤرخ "بول طومسون" Paul Thompson؛ حيث أنشأ جمعية التاريخ الشفاهي البريطانية British Oral History Society فى أوائل السبعينيات من القرن الماضي، وأسهم فى تطور حركة التاريخ الشفاهي العالمية منذ نهاية ذلك العقد. ويعتبر كتابه The Voice of The Past: Oral History مرجعًا أساسيًا للمهتمين بالتاريخ الشفهى"[2].

وفى عام ١٩٦٩، وفى مؤتمر غير رسمى للمؤسسة البريطانية للتسجيلات الصوتية، The British Institute of Recorded Sound، ينادي المشاركون بضرورة تكوين لجنة لدراسة التاريخ الشفاهي، ترتب عليها- في عام ١٩٧٣- تأسيس "جمعية التاريخ الشفاهى "The Oral History Society"[3].

منذ عام ١٩٧٠، يتطور الاهتمام بالتاريخ الشفاهي فى بريطانيا من مجرد كونه منهجًا من المناهج المتبعة فى دراسة الفولكلور ليصبح أداة أساسية فى رصد تواريخ المجتمع. وقد تواصل هذا الاهتمام بالتاريخ الشفاهي ليصبح وسيلة مهمة يستطيع من خلالها غير الأكاديميين أن يشاركوا بشكل نشط فى "صنع التاريخ" Making History. وبالرغم

(1) What is Oral History? East midlands oral history Archieve . www.le.ac.uk/emoha

(٢) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

(3) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

من أن المتخصصين فى فروع الدراسة الأكاديمية الأخرى قاموا أيضا بتطوير المنهج كطريقة لفهم وتسجيل وحفظ الذكريات والحكايات، فإن جمعية التاريخ الشفاهي Oral History Society فى بريطانيا لعبت دورًا رئيسيًا فى تسجيل التاريخ الشفاهي وتطوير استخدامه(١).

كما اهتم الأرشيفيون والمؤرخون بالتواريخ المحلية، التى يمكن أن تصنع موضوعا أو قضية معينة، أو التي تبنت اتخاذ بدايات مبكرة للتاريخ الشفاهي فى القرن العشرين. وبالإضافة إلى ذلك، فإن من الملاحظ فى العدد الصادر من The Amateur Historians فى عام ١٩٥٧، على سبيل المثال، أن تجميع المعلومات من المسنين لم تبدُ فى الكتب فحسب، ولكنها الآن تعد عملية أساسية فى إكمال التاريخ المحلى(٢).

وإذا كانت مشروعات الحوار المبكرة فى جامعة كولومبيا، أو في أى مكان آخر كانت تميل إلى التركيز على حياة "الصفوة"، والرواد فى مجال الأعمال، والمهن، والسياسة، والحياة الاجتماعية، فإن دائرة اهتمام التاريخ الشفاهى اتسعت في الفترة (١٩٦٠-١٩٧٠) استجابة لكل الحركات الاجتماعية فى هذه الفترة، وتنامى اهتمام المؤرخين بخبرة "العامة". وتزايدت الحوارات التى تجري مع العمال، والأقليات العرقية، والنساء، والعمال، والنشطاء السياسيين ومدى متنوع من الأفراد المحليين الذين يعيشون الخبرة الاجتماعية النمطية. وقد ساعد ذلك على إدراك قدرة التاريخ على استعادة التسجيلات الصوتية للأحداث التاريخية؛ إذ لم يكن هذا التاريخ صامتا. وبشكل مشابه لصديق الرئيس كليفلاند ترك العديد من الناس تسجيلات تتضمن إدراكاتهم الذاتية لحياتهم للاستفادة منها من قبل مؤرخي المستقبل(٣).

فمع مطلع عقد الستينيات من هذا القرن برزت حركة علميَّة قويَّة بقيادة يان فانسينا، بكتابه "المأثورات الشفاهية/ ١٩٦١". كما أن هناك آخرين من المؤرِّخين والأنثروبولوجيين والفولكلوريين، دعوا إلى ضرورة اعتماد المأثور الشَّفاهي مصدرًا من

(1) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html
(2) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html
(3) http://historymatters.gmu.edu/msc/oral/what.html

مصادر التاريخ؛ ومن ثم الاهتمام بحركات الأقليات والعمال. ففى عام ١٩٦٠ ظهر فرع جديد من تاريخ العمال Labour History أسفر أيضا عن نتائج قيمة فى مصادر التاريخ الشفاهي. فهناك معلومات من الصعب إيجادها عن جوانب الحياة المنزلية أو الأسرية والعملية لغالبية الشعب، وكذلك فإن أجزاء ضخمة جدا من تاريخ الطبقة العاملة البريطانية كانت غائبة ببساطة عن الدلائل الوثائقية الموجودة، وقد تمكن التاريخ الشفاهي من استكمال كل هذه النقائص. وبالرغم من أنه من المحبط جدا بالنسبة لهؤلاء الذين يبحثون من أجل الوصول إلى ذاكرة حية Living Memory ، فإن إدراك النقص فى التسجيلات المكتوبة قد حسَّن أو طوَّر من فكرة الحاجة إلى تسجيل التجميعات التي أعيد تسجيلها عن الأعضاء القدامى للطبقات العاملة. ويعد أهم مؤرخي الطبقة العاملة الرواد فى هذه الفترة، الذين تركوا علامة أو تأثيرًا في التاريخ الشفاهي، أسا بريجز Asa Briggs، وجون سافيل John Saville (الرئيس الأول لجمعية التاريخ الشفاهي The Oral History Society). إن تطور التاريخ الشفاهي الجديد New Oral History فى عام ١٩٦٠ قد جذب مدى كبيرًا من الاهتمامات المتنوعة، لدى علماء الاجتماع، ورجال الأرشيف، والصحفيين، والعاملين بالمكتبات والمتاحف، جميعهم أصبحوا مهتمين بالاستخدامات الممكنة للتاريخ الشفاهي. وقد انعكس هذا التنوع على تطوير جمعية التاريخ الشفاهى Oral history society فى بداية عام ١٩٧٠ .

وفى غضون ٢٠ عاما تزايد عدد الممارسين الذين ساعدوا على تنمية أو تطوير مدى جديد من الموضوعات التى تتضمن تواريخ الفن، والعلم، وحقوق الأرض، والتجارة. وبالتأثير بواسطة التطورات فى تاريخ المرأة Women History ، وبصفة خاصة بين عامي ١٩٧٠ - ١٩٨٠، بدأ المؤرخون الشفاهيون فى بريطانيا أيضا فى اكتشاف البنية التاريخية للهوية. ولذلك وبحلول عام ١٩٩٠ اهتم المؤرخون الشفاهيون بتواريخ الأقلية السوداء أو العرقية Black and Ethnic Minority Histories ، وتواريخ السحاقية والشذوذ الجنسى وثنائية الجنس، وتاريخ الطب.

ونعود مرة أخرى إلى الولايات الأمريكية المتحدة، من خلال الباحث هوارد زن ومؤلفه الشهير "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة الأمريكية (١٤٩٢ إلى الآن)".

وهو كتاب يحاول أن يهتم بوجهة نظر الأمريكي البسيط في نظرته إلى تاريخ بلاده منذ اكتشافها حتى وقت تأليف الكتاب. وكان يستهدف من ذلك محاولة النظر "إلى الولايات المتحدة، ليس من وجهة نظر الأمريكي الأبيض أو البنتاجون أو الشركات الاقتصادية العملاقة، ولكن من وجهة نظر الأمريكي العادي الذي يشكل الطبقة العاملة والملونين والجنود الذين كانوا من بين ضحايا السياسة الأمريكية. كما أنه محاولة لتوضيح حقيقة مهمة هي أنه كان هناك دائما أمريكيون قاوموا التحالف بين أصحاب الشركات الاقتصادية العملاقة وبين الحكومة ... (و) ... هو محاولة لإعادة تعريف الديمقراطية، ليس بوصفها مجموعة من الإجراءات الشكلية والقوانين، ولكن بوصفها أفعالاً للمواطنين الذين ينخرطون في كفاح مستمر من أجل تحقيق السلام والعدل"[1]. وكان للكتاب أثره الكبير في حركة التاريخ الشفاهي العالمية.

وعندما ننتقل إلى ألمانيا، التي لم تكن بعيدة عن إفساح المجال لهذا الميدان البحثي الجديد، ونظرا إلى خضوع التاريخ الشفاهي لعمليتي التذكر والنسيان، فإن الوقوف عند دراسة هذين العنصرين، مثّل نقطة الاهتمام التي ركز عليها مؤتمر جمعية الفولكلور الألمانية في عام ١٩٨٩. ويعد هذا المؤتمر نقطة تحول مهمة في دراسة التاريخ الشفاهي؛ إذ كان يهدف إلى محاولة تطوير هذا المجال. فانطلق من دراسة هذين العنصرين، اللذين يمثلان عنصرًا مشتركاً بين المصادر التاريخية الشخصية التى يستخرجها الباحث من صدور الناس، أو يجدها مدونة بالفعل فى تلك الوثائق الشخصية؛ وذلك بخضوعهما لعملية التذكر والنسيان، أى أن الذاكرة فعلت فعلها فيها. "وتلك مشكلة منهجية وموضوعية كبرى خصصت لها جمعية الفولكلور الألمانية مؤتمرها السابع والعشرين الذى عقد فى عام ١٩٨٩. ولم يقتصر الأمر على دراسة عملية التذكر والنسيان فى حقل التاريخ الشفاهى وحده، وإنما فى شتى عمليات جمع (تدوين) التراث الشعبي، خاصة بالطرق الشفاهية"[2].

---

(١) هوارد زن: كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢"، ترجمة شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (٧٣٦)، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٢) د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، مرجع سابق، ص ٤٠.

وفي هذا السياق- أيضا- تأتي أهمية الألمان بالاستخدامات الناجحة للتاريخ الشفاهي في ميدان علم الفولكلور فنجد نماذج مهمة لها في دراسات المجتمع المحلي Community research ، أو دراسات الإقليم المحلي Regional Studie. "ويعتبر الألمان دراسة ألبرشت ليمان A. Lehman هي أعظم نماذج بحوث التاريخ الشفاهي في فترة العقدين الأخيرين، وفيها تناول بالتحليل المقنع بعض وثائق وشهادات تاريخية معاصرة: (مصائر اللاجئين الألمان بعد عام ١٩٤٥). وقد صدر الكتاب عام ١٩٩١. كما تعد من النماذج فائقة التميز في هذا الميدان رسالة الدكتوراه التي قدمها أندرياس فوجاك A. Wojak في عام ١٩٩٢ في قسم التاريخ، وتناول فيها جالية المور في قرية شمالي ألمانيا"[١].

لقد ظهر التاريخ الشفاهى أيضا على أنه حركة عالمية، وخلال هذه الحركة اتجه المؤرخون الشفاهيون إلى تجميع التاريخ الشفاهى وتحليله ونشره بطرق مختلفة، وفى أوقات عريضة. وبالرغم من أن المؤرخين الشفاهيين في غرب أوروبا وشمال أمريكا قاموا بالتركيز غالبا على قضايا الهوية والفروق الثقافية، فإن المؤرخين الشفاهيين فى أمريكا اللاتينية وشرق أوروبا كانوا أكثر ميلا لتبني مشروعات سياسية [٢]. وقد حدث شيء مماثل لهذا العمل مع التاريخ الشفاهي لدى المجتمعات الأخرى، وبصفة خاصة فى أفريقيا؛ حيث إن إنتاج هذه الأشكال الأرشيفية كان من بين القضايا المبكرة التي عنيت بها مجلة التاريخ الشفاهى Oral History Journal، والتى صدرت عام ١٩٧١. ويبقى التاريخ الشفاهي وسيلة مهمة فى إعادة بحث "التقاليد"، مثلما حدث مع باحثين مثل دوك رو Doc Rowe، وروث فينيجان[٣] Ruth Finnegan.

بدايات دراسة التاريخ الشفاهي خارج أوربا وأمريكا (أفريقيًا وعربيًا):

لم يختلف الأمر كثيرا في الاهتمام بالتاريخ الشفاهي، وبقيمة المصادر الشفاهية،

(١) د. محمد الجوهري: التاريخ الشفاهي، وجهة نظر الأنثروبولوجيا والفولكلور، ورقة بحث أولية ألقيت في سيمنار التاريخ الشفاهي، السيداج، القاهرة، الخميس ٢٨ فبراير ٢٠٠٢، ص ١٣.

(2) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(3) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

فيما خارج أوربا وأمريكا؛ إذ لم تنشط حركة دراسة التاريخ الشفاهي إلا مع القرن العشرين، فمعه بدأت حركة تدوين التاريخ الشفاهي وتوثيقه، وكان أغلبها في بعض بلدان أفريقيا (خاصة أوغندا) وأستراليا ونيوزلندا. ولقد زادت حركة الاهتمام هذه بعد حركات الاستعمار الأوربي لأفريقيا. هذا رغم اعترافنا بوجود البدايات غير العلمية والممتدة عبر تاريخ هذه الشعوب. هذا ما يؤكده أحمد مرسي في مقدمة ترجمته العربية لكتاب "المأثورات الشفاهية"، والذي أحدث نقلة في تاريخ الاهتمام بالتاريخ الشفاهي الأفريقي. حيث يقول "نحن في الحقيقة مدينون للمؤرخين الذين أرادوا التأريخ لأفريقيا خاصة، بتأكيدهم لهذه الصفة التي يمكن أن تجمع بين الفولكلور والتاريخ؛ ذلك أن المادة التي كانت متاحة لهم، وما زالت إلى حد كبير، لكي يدرسوا تاريخ أفريقيا، هي المادة الفولكلورية فحسب. ففي غضون العقدين الماضيين طور مؤرخو أفريقيا أساليب جديدة لدراسة التاريخ الشفاهي للمجتمعات الأفريقية؛ لكي يوسعوا من مجال عملهم ورؤيتهم؛ إذ إن المصادر التي أتيحت لهم من بقايا المرحلة الاستعمارية كانت هزيلة إلى حد كبير. كما أنها غير موثوق بها نظرًا لما يمكن أن يحيط بالظروف التي تم تسجيلها فيها من شك. هذا بالإضافة إلى أن المصادر العربية عن أفريقيا قليلة أيضًا، وما سجل فيها إنما يرجع إلى ماض يصعب التحقق منه، عندما كان للعرب قدر من التأثير والنفوذ في أفريقيا، إبان استيطان بعض القبائل العربية لأنحاء متفرقة من أفريقيا"[١].

ولا يبتعد أ. ب. نيوتن- عن ذلك- في حديثه الذي وجهه إلى أعضاء الجمعية الأفريقية في لندن عام ١٩٢٣: "إن أفريقيا ليس لها تاريخ قبل مجيء الأوربيين، ذلك أن التاريخ يبدأ فقط عندما يبدأ الناس الكتابة". إلى جانب التعبير التقليدي "التاريخ هو المصادر المكتوبة"[٢]. ولقد كان مركز الاهتمام بالتاريخ الشفاهي الإفريقي بجمعه وتوثيقه ودراسته- في بدايته- يقع خارج إفريقيا، سواء في أوربا أو أمريكا. ففيما بين عامي ١٩٥٣- ١٩٦٠، عُقدت مجموعة متلاحقة من الندوات التي تم تنظيمها في مدرسة الدرسات الشرقية والإفريقية بلندن، والتي شهدت إقبال عدد من المؤرخين

---

(١) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص ٣٩، ٤٠.

(٢) نقلا عن يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، المرجع السابق، مقدمة المترجم: ص ٤٣.

وعلماء الآثار، ممن عناهم التاريخ الإفريقي والمشاكل الخاصة به. ولقد تتابع الاهتمام الأوربي بإنشاء سلاسل نشر كتب ودراسات ومجموعات فولكلورية، على غرار ما أصدرته دار نشر جامعة أكسفورد في بريطانيا، تحت عنوان "مكتبة أكسفورد للأدب الأفريقي". كما تم تأسيس عدة أقسام جديدة في الجامعات الأوربية والأمريكية لدراسة اللغات الأفريقية وآدابها والتاريخ الإفريقي، كما في قسم الدراسات الأفريقية بجامعة "ويسكونسن" بالولايات المتحدة.

ولقد دفع هذا الاهتمام من قبل الأوربيين والأمريكيين بأفريقيا ولغاتها وآدابها إلى وجود عدد من الدراسات التي اتخذت منحى فولكلوريا، بتركيزها على جمع المأثور الشفاهي الأدبي الأفريقي، مثل الحكايات والأغاني والأشعار والأساطير الإفريقية. ففي هذا السياق يأتي كتابا "الأدب الشفاهي في أفريقيا"، و"الشعر الشفاهي" لروث فينيجان، ودراسة بابالولا عن نوع من الأغنية الشعبية في نيجيريا اسمه "الإيجالا"، نال بها صاحبها درجة الدكتوراه من جامعة أكسفورد عام ١٩٦٦. ودرس باحث نيجيري آخر اسمه إريو "الحكايات الشعبية في شمال شرق إفريقيا"، والتي نال بها درجة الدكتوراه من جامعة بيركلي الأمريكية. ولم يختلف الأمر كثيرا في دول أفريقية أخرى، مثل جمع الحكايات الشعبية في أوغندا لجون مبيتي عام ١٩٦٦. والأمر نفسه حدث في الكونغو ورواندا وبوروندي.

وفي قلب هذا الاهتمام بالمأثورات الأدبية الأفريقية، يأتي الاهتمام بربط المأثورات الشفاهية الأفريقية بالتاريخ الشفاهي الأفريقي، على نحو ما يتبدى في جمع نصوص ملحمة "سونجاتا كيتا"، ونشرها عام ١٩٦٠، تلك الملحمة الشفاهية، التي اتخذها تمسير نيان مصدرًا تاريخيًا للتعرف على إمبراطورية مالي. فـ"ملحمة سونجاتا كيتا ... من أشهر النصوص الملحمية في غرب أفريقيا؛ إذ تعبر ملحميا عن التاريخ الشفاهي الشعبي لإمبراطورية "مالي"، التي قامت في القرن الثالث عشر بزعامة "سونجاتا كيتا" ... ومن هنا اعتبر "تمسير نيان" أن التاريخ الشفاهي يظل مصدرًا أساسيًا للتاريخ السياسي والاجتماعي في أفريقيا، ومن هنا حرص على تسجيل ملحمة "سونجاتا" ونشرها عام ١٩٦٠ باعتبارها سيرة إمبراطورية مالي"[١].

(١) جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص ٧.

وفي عام ١٩٦١ يُصدر يان فانسينا كتابه المهم "المأثورات الشفاهية"، الذي يلفت الانتباه إلى القيمة التاريخية للمأثورات الشفاهية الإفريقية. هذا الكتاب الذي يصفه جون برينس، بأنه "أحدث ثورة مهمة في مفهومنا عن الموروث الشفاهي، وفي الدور التاريخي المهم الذي تقوم به هذه المأثورات بوصفها مصدرًا مهمًا من مصادر التأريخ"[١]. فلقد كان هذا الكتاب- بحسب قول أحمد مرسي- بمثابة رد "بصورة قوية ومزودة بالوثائق بأن المأثورات الشفاهية تصلح مصدرًا تاريخيًا من الدرجة الأولى تماما مثل المصادر المكتوبة والتي يمكن أن تقبل تماما كالمصادر المكتوبة، وأن تُقَيَّم بإخضاعها للبحث النقدي التاريخي التقليدي. لقد أراد عالم الأنثروبولوجيا البلجيكي أن يرد اعتبار المأثورات الشفاهية باعتبارها مصادر تاريخية فوضع القواعد لأسلوب منهجي جديد من حيث المضمون حقق فتحا جديدا لا في مجال الدراسات النقدية للتاريخ الأفريقي فحسب، ولكن في ميدان البحث الفولكلوري والتاريخي بصفة عامة"[٢].

وقد ترك هذا الكتاب أثره في دارسي التاريخ الشفاهي الأفريقي فيمن بعده؛ إذ أصبح هذا الكتاب مرشدا لا يمكن الاستغناء عنه لكل من يحاول دراسة الثقافة الشفاهية الأفريقية. هذا ما أكده دارسون كثيرون، من أمثال: ترينس رانجر، الذي يصرح قاصدًا فانسينا "إنه لو لم يكن موجودًا لكان علينا أن نخترعه". ولقد تمثلت أهمية هذا الكتاب فيما خلفه من اهتمام أوروبي وأمريكي، بل كذلك من قبل باحثين أفارقة، ومن ازدهار بحثي غير مسبوق بالمأثور الشفاهي الأفريقي في كبرى الجامعات الأوربية والأمريكية حتى الآن، خاصة فيما بين عامي ١٩٦٠ - ١٩٧٠. فلقد حدث تقدم في أبحاث التاريخ الشفاهي الأفريقي، وترتب عليه إنشاء مركز لتجميع المأثورات الشفاهية والمحافظة عليها في نيامي والنيجر بأفريقيا الغربية، وكذلك زيادة الاهتمام بالتاريخ الشفاهي في أفريقيا الشرقية. وفي عام ١٩٦٨ عالج الباحث الإنجليزي أندرو

---

(١) جون برينس: التاريخ الشفاهي، من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠، ص ١٥٩.

(٢) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، الهيئة مرجع سابق، ص ٤٥. ولمزيد من التفاصيل حول هذه القضية، يمكن العودة إلى مقدمة د. احمد مرسي المهمة التي كتبها للترجمة العربية لكتاب "المأثورات الشفاهية"، ص ص ٦٣- ٧٤.

روبات التاريخ الشفاهي لتنزانيا. كما نشرت- في الفترة نفسها- سلسلة من الدراسات والأعمال القائمة على المصادر الشفاهية، كما عُقد العديد من المؤتمرات العالمية التي ركزت على التاريخ الشفاهي الأفريقي، كالمؤتمر العام لليونسكو المنعقد في باريس في سبتمبر ١٩٧٢. هذا إلى جانب تخصيص مجلات أوربية وأمريكية لدراسة التاريخ الشفاهي في أفريقيا، مثل: "Journal of "African History"، و"International Journal of African Historical Studies". وهو ما يعد نجاحًا كبيرًا للكتاب؛ إذ أصبح كتابًا أساسيًا في كل برامج الدراسات الأفريقية تقريبا في كبرى الجامعات.

وعلى صعيد الاهتمام العربي بالتاريخ الشفاهي، فغني عن القول، إسهام العلماء المسلمين في الاعتماد على المصادر الشفوية في تدوين القرآن الكريم وجمع الحديث الشريف وتدوينهما، وكذلك في كتب التفاسير الدينية، وأمهات الكتب والموسوعات الأدبية، التي لم تكن كتبا مؤلفة بقدر ما تمثل كتبا تم تجميعها من مصادر شفوية متنوعة. ولعل ظاهرة "العنعنة"- تلك الظاهرة التي تعتبر خاصية مميزة للمجتمعات الشفاهية – خير دليل على ذلك. ومن قبل ذلك الطريقة التي تم بها جمع الشعر الجاهلي وتدوينه. فلقد بدأت العناية- على نحو ما يشير أحمد مرسي- بالتاريخ في تراثنا العربي حول القرآن الكريم أساسا، والحديث النبوي الشريف؛ نظرا لما يحفلان به من أخبار حول الأمم السابقة والشعوب الغابرة؛ ومن ثم "بدأ المسلمون يهتمون بجمع أخبار هذه الأمم والشعوب، ونشأت حول ذلك حركة تجميع وتصنيف نشطة، خاصة مع نهاية القرن الأول للهجرة. وقد كانت هذه التجميعات هي ما اعتمد عليه كثير من المؤرخين بعد ذلك في القرن الثاني وما تلاه في كتاباتهم التاريخية"[(١)]. على نحو ما نجد عند البلاذري (ت ٢٩٨هـ)، والطبري (ت٣١٠هـ)، والمسعودي (ت٣٤٦هـ)، وابن خلدون (ت٨٠٨هـ)، الذين يأتون على رأس المؤرخين المسلمين الأوائل الذين اعتمدوا بشكل كبير على الروايات الشفاهيَّة عند تأليفهم كتبهم، التي هي- في الحقيقة- ليست بمؤلفَات، وإنما هي مجرد تجميعات من رواة شفاهيين. الخلاصة، أن حركة التدوين لهذه الثقافة الشفاهية تعد أضخم عملية جمع وضبط تراث كان محفوظاً في القلوب، ومتداولاً عبر الأفواه، عرفها التاريخ الإنساني كله.

---

(١) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، مقدمة المترجم: ص ٦٦.

غير أن الاهتمام بالتاريخ الشفاهي في العالم العربي الحديث يبدو فقيرا، فقد انحصر الاهتمام إما في الترجمات القليلة للدراسات التي تنتمي إلى دائرة التاريخ الشفاهي، أو بالاكتفاء بالدعوة النظرية إلى أهمية الاعتماد على التاريخ الشفاهي، باعتباره مصدرا من مصادر كتابة التاريخ. فـ"نصيب العالم العربي من هذا التقدم العلمي في مجال الدراسات التاريخية كان قليلًا"[1]. ومع ذلك فإننا نجد بعض الاهتمام الذي بدأ يتم توجيهه إلى هذا الميدان البحثي مؤخرا، والتي منها تأسيس مركز التاريخ الشفاهي بدارة الملك عبدالعزيز بالمملكة العربية السعودية في عام (١٤١٦هـ/ ١٩٩٧م). فلقد حظيت عمليات تدوين التاريخ الشفاهى للقبائل العربية باهتمام أكبر فى الدول الأكثر بداوة وتمسكًا بالتراث والتقاليد العربية، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية. وتولي دارة الملك عبد العزيز أهمية خاصة لحصر وجمع مصادر التاريخ الوطني السعودي داخل المملكة وخارجها، بجعل الوثائق التاريخية والمخطوطات والأماكن والآثار والشهادات الشفوية في مقدمة تلك المصادر. وقد تبنت الدارة عام ١٩٩٧م مشروعا لمسح المصادر التاريخية الوطنية في مرحلتها الأولى، وتم تكليف فرق عمل ميدانية من العاملين في الدارة والمختصين المتعاونين معها بزيارة مناطق المملكة، والقيام بجولات على الإدارات الحكومية والمكتبات والمتاحف ومقابلة ذوي الاهتمام بتاريخ المملكة، وتسجيل لقاءات مع المعمرين والمعاصرين، وتصوير وجمع الوثائق والمخطوطات والمواقع التاريخية والأثرية.

وتم تأسيس مركز التاريخ الشفوي بالدارة عام ١٩٩٧م (١٤١٦هـ)، وزود بالأجهزة التقنية اللازمة لإجراء المقابلات والتسجيل والحفظ والتدوين، ومن أهداف هذا المركز حصر أسماء المعاصرين لمرحلة تأسيس المملكة العربية السعودية من داخل المملكة وخارجها، الذين كان لهم إسهام مباشر أو غير مباشر في مجريات تاريخ المملكة العربية السعودية بأنماطه المختلفة إداريا وسياسيا وعلميا واجتماعيا واقتصاديا.

---

(١) د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، مرجع سابق، ص ٢٠.

ومن أهم أهداف ذلك المركز ما يأتي:

- دراسة الروايات الشفاهية المتعلقة بتاريخ المملكة العربية السعودية، وفق قواعد علمية وتقنية من حيث المتن والسند.
- الإفادة من تجارب الجامعات ومراكز البحث العلمي في أوروبا وأميركا التي أسست مراكز مختصة للتاريخ الشفوي مثل: "مركز التاريخ الشفوي"، بجامعة كاليفورنيا لوس أنجلوس الذي أنشئ عام ١٩٥٩م، و"جمعية التاريخ الشفوي الأميركية".
- التعاون مع المراكز والهيئات السعودية والعربية التي لها اهتمام بالتاريخ الشفوي وحصر التراث.
- إجراء مقابلات مسجلة بالصوت والصورة مع المعاصرين وشهود العيان، ومن ثم تقديمها ورقيا، وإدخالها في أجهزة الحاسب الآلي، والقيام بدراسات وأبحاث في ضوئها وفق مقاييس وضوابط علمية دقيقة.
- رصد الرواية الشفوية ذات العلاقة بتاريخ المملكة العربية السعودية وتراثها الفكرى والثقافى عن طريق مقابلة الرواة والإخباريين وكبار السن والمثقفين والشخصيات بهدف تسجيل ما لديهم من معلومات وتوثيقها وفق أحدث الأساليب المتبعة فى ذلك. (وهذا البند الأساسى هو ما يتعلق بتسجيل تاريخ القبائل و"أيامها").
- توعية المواطنين بأهمية التاريخ الشفوى وتثقيفه، وأفضل السبل العلمية والتقنية لتسجيله وتوثيقه.
- تطوير معايير تسجيل التاريخ الشفوى وإجراءاته واستخدام أفضل الوسائل التقنية لذلك.
- الإفادة من المعلومات المحفوظة فى مركز التاريخ الشفوى فى مجال النشر وفق الإجراءات العلمية المعتد بها فى هذا المجال.
- وقد أصدرت مجلة "الدارة" التى تصدر عن دارة الملك عبدالعزيز عدداً خاصاً عن التاريخ الشفوى. وقد استطاع مركز التاريخ الشفوي في الدارة – من خلال المرحلة الأولى لمشروع حفظ المصادر التاريخية الوطنية – إجراء مئات اللقاءات المسجلة مع معاصرين في نطاق المملكة، وتدوين ذكرياتهم وسيرهم الذاتية[1].

---

(١) يمكن مراجعة المزيد من أنشطة هذا المركز عبر الموقع الألكتروني: http://www.darah.org.sa

وقد انبثق عن هذا الاهتمام الذي أولته الدارة بالتاريخ الشفوي إبرام اتفاقية في ٨ يونيو ٢٠٠٩ مع الكويت تهدف إلى تبادل للمعلومات التاريخية بين السعودية والكويت، وتبني أفكار تُعزز من خدمة تاريخ البلدين، ومنطقة الخليج بشكل عام. وقد تم تكليف دارة الملك عبد العزيز بالسعودية، ومركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بدولة الكويت للقيام بهذا المشروع. وقد استهدفت الاتفاقية إقامة معارض تُحاكي القضايا التاريخية بين البلدين، إضافةً إلى عملها على تبادل الخبرات في التاريخ الشفوي، والتوثيق والأحداث[1]. وفي دولة الإمارات العربية يشرف المركز الوطني للوثائق والبحوث بوزارة شئون الرئاسة على مشروع "التاريخ الشفهي لدولة الإمارات" الذي يرصد الأحداث التاريخية ونمط الحياة في الماضي، وذلك وفق أسس ومعايير علمية تضمن موضوعية المعلومات التاريخية التي تجمع. ويعود تبني المركز لتوثيق التاريخ الشفهي إلى كونه من أهم المصادر المكملة لتاريخ وتراث دولة الإمارات العربية المتحدة خاصة، ومنطقة الخليج عامة[2]. هذا إلى جانب عدد من المقالات التي تتناول- نظريا- الحث على قيمة التاريخ الشفاهي، والتي منها على سبيل المثال لا الحصر: مقال "أهمية تدوين التاريخ الشفاهي" للباحث عبدالله بن إبراهيم العسكر، المنشور في مجلة الدرعية عام ٢٠٠٩، وكذلك محاولته- في دراسة أخرى- في تفسير دعوة مسيلمة الكذاب من منظور أسطوري، وانتهى فيها إلى تفسير جديد للأقوال المنسوبة إلى مسيلمة من منظور تاريخي. ومن بين هذه المحاولات العربية المعاصرة أيضا، بحث لعبدالله العثيمين، الذي يقوم فيه بتوظيف الشعر الشعبي الشفهي باعتباره مصدرًا تاريخيًا. وفيه جمع جملة من الأشعار المتداولة لتاريخ المملكة العربية السعودية[3].

وحول التاريخ الشفوي لدولتي الأردن وفلسطين يكتب طلعت شناعة: "أيام زمان، التاريخ الشفوي للأردن وفلسطين/ ١٩٩٣"[4]. والكتاب يأخذ طابعا صحفيا،

---

(1) http://www.aawsat.com/details.asp?issueno=10992&article=522560

(2) http://www.alittihad.ac/details.php?id=71015&y=2012

(3) http://www.alukah.net/Culture/0/7295

(٤) طلعت شناعة: أيام زمان، التاريخ الشفوي للأردن وفلسطين، تقديم طاهر المصري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣.

متأثرا بمهنة مؤلفه ولغته الصحفية. فهو يحتوي على عدد من المقابلات الصحفية التي أجراها المؤلف- في حوارات صحفية عبر تاريخه المهني في الصحافة- مع عدد من الشخصيات العامة التي تنتمي إلى الأردن وفلسطين. والمقصود بالشفوية، الطريقة التي تمت بها هذه اللقاءات أو الحوارات، وليست منهجا في التأريخ. وفي سوريا تلتقينا دراسة فراس السواح "مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين/ ١٩٩٦" لتعيد التأريخ لسوريا القديمة وبلاد الرافدين في العصور القديمة من واقع الأساطيرالقديمة، بعد جمعها وإعادة ترتيب أحداثها على النحو الذي يعيد معه ترتيب تاريخ سوريا والعراق. فهو- بهذا المنظور، وبحسب تعبيره- ينظر إلى الأسطورة بوصفها تاريخا. فالأسطورة- عنده- ليست "نتاج الخيال المجرد، بل ترجمة لملاحظات واقعية ورصد لحوادث جارية. وعبرها، انتقلت تجارب الأولين وخبراتهم المباشرة. وهي تعود في أصولها إلى أزمان سحيقة سابقة للتاريخ المكتوب. فقبل أن يتعلم الإنسان الكتابة، كانت ذاكرته على قدر كبير من النشاط والحيوية، وقد استخدمها لنقل الأحداث بأمانة عبر الأجيال"[1]. كما يلتقينا مقال محمد السموري: "التاريخ الشفهي، الجزيرة السورية أنموذجا"[2]. وفيه يشير إلى أهمية التاريخ الشفاهي بوصفه مصدرا مهما من مصادر التاريخ، متوقفا عند بعض الأحداث التاريخية في سوريا. ولقد استعرض المؤلف عددا من الأحداث السياسية المهمة التي جرت في سوريا في القرن العشرين، والتي كانت جديرة بأن تُسمَّى بها سنوات حدوثها. ولقد توقف المؤلف في مقاله عند بعض الأحداث الطبيعية والكونية دون السياسية، التي اتسمت بالسمة نفسها، والتي منها: سنة ذرّاية (١٩١٠)، سنة الغلاء (١٩١٦)، سنة الوسميّة (١٩١٧) .... إلخ. وفي لبنان يعقد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات مؤتمرًا بعنوان: "التاريخ الشفوي: المفهوم والمنهج وحقول البحث في المجال العربي" في فبراير ٢٠١٤. وتعد مثل هذه المؤتمرات فرصة لنشر الاهتمام بهذا الميدان البحثي.

---

(١) د. فراس السواح: مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، ط ١١، ١٩٩٦، ص ١٤.

(٢) محمد السموري: التاريخ الشفهي، الجزيرة السورية أنموذجا، مجلة ديوان العرب، مجلة الكترونية، يوليو ٢٠٠٧. http://www.diwanalarab.com

وفي المغرب العربي، نجد عددا ممن سعوا أو طالبوا بضرورة البحث عن التجديد في علم التاريخ، سواء من حيث طرح تساؤلات جديدة، أو طرح منهجية جديدة تفضي إلى طرح تساؤلات وطرق بحث جديدة؛ ومن ثم التوصل إلى نتائج جديدة. مثّل هذا الطرح التجديدي محور اهتمام دراسات عبد الله العروي. ففي كتابه "مجمل تاريخ المغرب/ ١٩٩٦"، يرى أن هذا التجديد في علم التاريخ مرهون بالانفتاح على العلوم الأخرى مثل الاقتصاد والاجتماع والنفس والفلسفة، واللسانيات واللهجات، بل والفيزياء والعلوم الألكترونية[١]. وفي سياق آخر ينعي على التاريخ أنه لم يأتِ فيه الوقت- بعد- الذي يتسع فيه المجال ليشمل الدرس الأنتروبولوجي والأثنولوجي. "قد يأتي يوم يثور فيه المغاربة على مفهوم التاريخ ويعوضونه بمفاهيم أنثروبولوجية. عندئذ سيكتبون في اتجاه مخالف... ذلك اليوم لم يأتِ بعد"[٢]. وفي كتابه "مفهوم التاريخ/ ٢٠٠٥" يفصل العروي الحديث عن هذه العلوم البينية التي يمكن أن يفيد منها المؤرخ، والتي منها الموروثات، والاستماع إلى شهود العيان[٣]. ويفتح الباب أمام المأثورات الشعبية، بأنواعها المختلفة كالأمثال أو الأساطير، لتصبح مصدرًا من مصادر التاريخ[٤]. وفي القسم الثالث "تاريخيات أسطوغرافية" منَ كتابه يخصص الفصل الأول: "التاريخ بالخبر" لمناقشة المرويات الشفاهية، والتاريخ الشفوي، والأشكال المختلفة من المأثورات الشعبية وإمكانية الاعتماد عليها بوصفها مصادر مهمة للمؤرخ، مبتعدا عن الاقتصار على المصادر التقليدية[٥].

كما تمثل دراسة "المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي/ ٢٠٠٠" قيمة كبرى في ترسيخ الاهتمام بالمهمشين اجتماعيا. وهي دراسة قدمها مجموعة من الباحثين، واهتمت "لا بنخب المال والدين والسلطة السياسية، وإنما بالعناصر الاجتماعية التي رزحت تحت

(١) د. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦، ص ٢٠.
(٢) المرجع نفسه: ص ٣٤.
(٣) د. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٤، ٢٠٠٥، ص ٨٢.
(٤) المرجع نفسه: ص ٩٠.
(٥) المرجع نفسه: ص ص: ٩٧- ١٠٧.

سيطرة تلك النخب، وهي العناصر التي احتلت دائما المواقع السفلى والوسطى في مختلف التشكيلات الاجتماعية والاقتصادية التي تعاقبت على البلاد منذ أقدم العصور"[1].
وينعي الكتاب- في مقدمته- على هؤلاء المهمشين "أنهم فاعلون اجتماعيون صامتون لم يدر بخلدهم أبدا أن يدونوا تاريخهم بأنفسهم، ولم يكونوا قادرين على ذلك، ولو أرادوا نظرا لما كانوا عليه من أمية دامسة خلافا لما كان يفعله علية القوم- وأغلبهم من الحضريين والمتعلمين- الذين اهتموا بالتأريخ لأنفسهم، فحققوا بذلك إنجازات ثقافية كان لها من المناعة ما مكنها من الصمود أمام غوائل الزمن والبقاء إلى اليوم"[2].

وتأتي دراسة الفرنسي فرنسوا فاشو المعنونة بـ "في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ/ ١٩٩٠" لتدرس تاريخ ليبيا في فترة ما قبل التاريخ؛ حيث تختلط فيها الحقائق التاريخية مع الحكايات الأسطورية. فالدراسة "أُستمدت أساسا من مصادر ميثولوجية أسطورية، ومن مصادر تاريخية واقعية على حد سواء؛ بحيث اختلطت فيها الوقائع التاريخية المؤكدة، بعشرات الخرافات التي يعج بها التراث الإغريقي"[3].

وفي مصر، يحظى التاريخ الشفاهي بدرجة من الأهمية، وإن اتخذ اتجاها مختلفا من قبل الباحثين الأفراد، لا المؤسسات على غرار دول الخليج العربي. وقد تمثل هذا الاهتمام في ضرورة إلقاء الضوء على هذا الميدان البحثي. فنستطيع أن نقول إن خالد فهمي يمثل بكتاباته نقطة تحول مهمة في الكتابة عن التاريخ العربي. هذا ما نلمسه في كتبه، والتي منها: "كل رجال الباشا: محمد علي وجيشه في بناء مصر الحديثة/ ٢٠٠١"، و"الجسد والحداثة/ ٢٠٠٤". حيث يعيد كتابة التاريخ في القرن التاسع عشر من وجهة نظر "الأنفار"، لا من وجهة نظر الحكام والقادة، وذلك من خلال الاعتماد على المصادر المهمشة التي لم يسبق الالتفات إليها. وفي إطار بحث العلاقة بين التاريخ والمأثورات الشعبية يأتي كتاب "بين الفولكلور والتاريخ/ ١٩٩٧" لمؤلفه قاسم عبده قاسم.

---

(١) مجموعة باحثين: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، تنسيق: د. الهادي التيمومي، وزارة الثقافة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة- قرطاج)، ط١، ٢٠٠٠، ص ٥.

(٢) مجموعة باحثين: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المرجع السابق، ص ٦.

(٣) فرنسوا فاشو: في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ،د. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٠، ص ١١.

والكتاب يسعى إلى إضافة بعد جديد يعتمد عليه المؤرخ- إلى جانب المصادر التقليدية- وهو الموروث الشعبي للدرجة التي يصبح فيها "منهلا يستقي منه الخيال الشعبي ما يدعم به عاداته وتقاليده، ومن هنا يحمل الموروث الشعبي التاريخ الشفاهي الذي يفي بالحاجات الاجتماعية/ الثقافية للجماعة. كما يحقق بعض الصياغات النفسية التعويضية للحوادث التاريخية وأبطالها... وأهمية هذا النوع من التفسير الشعبي للتاريخ أو الرؤية الشعبية للتاريخ أنه يأتي في مواجهة ما يكتبه المؤرخون المحترفون"[1]. وينطلق سعد زغلول عبد الحميد في دراساته المتعددة من عدم إغفال الروايات والمأثورات الشعبية في إكمال نواقص التاريخ، خاصة عندما تعجز الوثائق والمصادر الأخرى عن ذلك. هذه هي المنهجية التي يعتمدها في كتابه "تاريخ المغرب العربي/ ١٩٩٠" بأجزائه المتعددة. وهو ما يشير إليه صراحة في المقدمة في أكثر من موضع[2]. بل نجده يخصص أحد فصول دراسته للإفادة من الروايات الشعبية لسيرة بني هلال في التأريخ لتلك الحقبة[3].

وفي عام ٢٠٠١/ ٢٠٠٢ يخصص مركز الدراسات والوثائق الاقتصادية والقانونية والاجتماعية بالتعاون مع الجمعية المصرية للدراسات التاريخية جلسة عن التاريخ الشفاهي في السيمنار المعنون بـ "منهجيات البحث التاريخي". وفي هذا السيمنار قدم محمد الجوهري ورقته التي تحمل عنوان "التاريخ الشفاهي: وجهة نظر الأنثروبولوجيا والفولكلور"، كما قدمت- فيه أيضا- مريم بلي ورقتها المعنونة بـ"الشفاهية والذاكرة والتاريخ". وفي دار الوثائق القومية بالقاهرة يتم الإعداد حاليًا لإنشاء مركز للتاريخ الشفاهي[4]. ولكاتب هذه السطور بحثه المعنون بـ"الأدب الشفاهي والتاريخ: إلى أي حد يمكن الاعتماد على المصدر الشفاهي كمصدر من مصادر التاريخ؟". وذلك من خلال المشاركة في المؤتمر الدولي الذي عُقد بالتعاون بين جامعة القاهرة والمركز الفرنسي

---

(١) د. قاسم عبده قاسم: بين الفولكلور والتاريخ، مرجع سابق، ص ٤٣.

(٢) د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الجزء الثالث، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٩٠، ص ٢٧، ٣٣.

(٣) د. سعد زغلول عبد الحميد: المرجع نفسه، ص ص: ٤٢٠- ٤٤٠.

(٤) تواترت أخبار عن إنشاء هذا المركز، ولكنه لم يخرج إلى النور بعد، وعندما سألت عن مصيره في دار الكتب فوجئت بالكثيرين لا يعرفون عنه شيئا؛ ومن ثم فإن مصيره مجهول.

بالقاهرة عام ٢٠٠٤، ذلك المؤتمر الذي كان يحمل عنوان "الأدب والتاريخ"[١]. وفي هذا السياق تأتي المقالة المهمة لأمنية عامر التي تحمل دعوة مهمة إلى ضرورة "وجود مدرسة مصرية عربية تبحث إمكانية اعتماد التقاليد والرواية الشفهية في التأريخ، والتعامل مع مجال دراسة التاريخ الشفهي على أنه منهج له أدواته وإجراءاته، وما يدعوني لذلك التفاؤل هو أن بوادر تلك المدرسة قد بدأت بالفعل في بعض البلدان العربية من خلال المؤسسات الأكاديمية أو التجمعات البحثية المستقلة، ولعل أبرزها الجهود التي يقوم بها المؤرخون في تونس لدراسة تاريخ الأقليات العرقية وتاريخ الحركة النقابية، وأيضًا ما تقوم به بعض المجموعات البحثية الخاصة في مصر لدراسة تاريخ بعض الحركات السياسية اعتمادًا على جمع الشهادات الشفهية"[٢].

ولقد ساهم الدافع القبلي في الاهتمام بتدوين التاريخ القبلي الشفاهي لعدد من القبائل المصرية البدوية الشرقية والغربية. ويعرض محمد الجوهري لتجربتين من هذه التجارب. تعود أولاهما إلى عام ١٩٩٧، أعني محاولة أشرف العناني المعنونة بـ"بدو سيناء: قبائل تحت نفس الشمس"، والتي يعرض فيها لتاريخ عدد من القبائل التى دون المخطوط تاريخها الشفاهى، والتي منها: قبائل الرميلات (فى رفح)، والسواركة (شمال سيناء من الشيخ زويد حتى بئر العبد مروراً بالعريش)، وقبائل الملاحة (فى وادى العريش)، وجبالية الشيخ زويد (شمال سيناء) بخلاف جبالية الطور (فى جنوب سيناء)، والريشات (فى الشيخ زويد)... إلخ[٣]. وتتناول التجربة الثانية مخطوطا (طبع فى ٦/ ١١/ ١٩٩٣) يمثل تدويناً لقواعد وأحكام وإجراءات القانون العرفى (القبلى) المطبق- أو واجب التطبيق- على معاملة أى جرائم أو مخالفات لدى قبائل أولاد على.

---

(١) د. خالد عبدالحليم أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"، ضمن الدراسات المنشورة في:
Jacquemond، Richard. (Editor). ECRIRE L'HISOIRE DE SON TEMPS (EUROPE ET MONDE ARABE) L' ecriture de l' histoire. I.. L' Harmattan. 2005. PP 273- 285.

(٢) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

(٣) أشرف العنانى، (مخطوط): بدو سيناء. قبائل تحت نفس الشمس. محاور فى الثقافة الشفاهية لقبائل سيناء. القص: تاريخهم الشفاهى. (تاريخ تحرير المخطوط ١٩٩٧)، (نقلا عن د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، مرجع سابق، ص ٤٤- ٤٧).

وقد قام بإعداد هذه القواعد والقوانين العرفية أحد أبناء قبيلة الصناقرة، وهو العمدة: عبدالقادر عبدالعال عيسى عمدة قبائل الصناقرة[1].

ومن الدراسات التي اهتمت بدراسة العلاقة بين التاريخ وأشكال المأثورات الشعبية، يأتي كتابا عبدالحميد يونس: "الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي"، و"الظاهر بيبرس في القصص الشعبي"، وكتاب حسين فوزي النجار: "التاريخ والسير"، وكتاب "بين التاريخ والفولكلور" لقاسم عبده قاسم، وبحث خالد أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"[2]، وكتابا "مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور"، و"الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين" للباحث عمرو عبد العزيز. وله- أيضا- المقال المعنون بـ "التاريخ الشعبي لمدينة القدس"[3]، والذي يحاول فيه أن ينظر إلى تاريخ القدس من خلال عدد من الروايات الشفاهية (حكايات وأساطير وأدب رحالة)، مما لم يسبق الالتفات إليها، وليس من خلال كتب التاريخ الرسمية[4].

---

(١) دربة أولاد على إعداد العمدة: عبدالقادر عبدالعال عيسى عمدة قبائل الصناقرة، أولاد علي (٦ نوفمبر ١٩٩٣، نقلا عن (نقلا عن د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، مرجع سابق، ص ٤٧).

(٢) د. خالد أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"، ضمن الدراسات المنشورة في:
ECRIRE L'HISOIRE DE SON TEMPS (EUROPE ET MONDE ARABE) L' ecriture de l' histoire. I. Editor: Richard Jacquemond. L' Harmattan. 2005. PP 273- 285. وقد أعيد نشره في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٦٧، العدد (١) يناير ٢٠٠٧.

(٣) نقلا عن الموقع الخاص: مركز إعلام القدس http://www.qudsmedia.com/?p=29500

(٤) لمزيد من التفصيل يمكن الرجوع إلى:

- د. عبدالحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، أغسطس ٢٠٠٣.
- د. عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس في القصص الشعبي، المكتبة الثقافية، العدد (3)، (د. ت).
- حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، المكتبة الثقافية، القاهرة، العدد (١٢١)، نوفمبر ١٩٦٤.
- د. عمرو عبد العزيز: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، ٢٠٠٩.
- د. عمرو عبد العزيز: الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢.

أهم الانتقادات الموجهة إلى التاريخ الشفاهي:

رغم هذه الأهمية التي حظي بها التاريخ الشفاهي بوصفه ميدانًا بحثيًا جديدًا، فإن ثمة انتقادات تم توجيهها إليه. يأتي على رأس هذه الانتقادات، عدم المصداقية في درجة التأريخ لهذه المادة. ولقد جاء هذا التشكيك في مصداقية هذه المأثورات من منطلق مجهولية مصدر هذه المأثورات، وكذلك الجهل بشهود العيان وحياتهم ومن تناقلوها عنهم. فهذه "المأثورات الشفاهية- بالمعنى الدقيق للمصطلح- مجهولة المصدر دائما، ولا يمكن الاعتماد عليها باعتبارها تقريرًا صادقًا عن الأحداث أبدا؛ لأنه لا يُعرف شيءٌ عن شهود العيان الأوائل، أو أولئك الذين نقلوها فيما بعد"[1]. فأهم ما يأخذه نقاد هذا الميدان البحثى على مادته "تواضع درجة مصداقيتها، وذاتية النتائج التى تنتهى إليها. ولكن المهم أن ما يعده المؤرخ- الكلاسيكي- ضعفاً وقصوراً فى التأريخ الشفاهي، هو نفسه ما يمثل موطن قوته فى نظر عالم الفولكلور والإثنولوجيا. وأعنى بذلك: إتاحة فرصة الوقوف على عالم الحيـاة اليومية، ومعرفة الخبرات الذاتية، والرغبات والاحتياجات الخاصة لآحاد الناس.. ومعرفة قدرتهم على المقاومة والصمود، وطاقاتهم الإبداعية، وعذاباتهم»[2].

ولقد دفع هذا التشكيك في مصداقية المأثور الشفاهي في أداء وظيفته التاريخية بوصفه فعلا شفاهيا يخضع لطبيعة الإنسان من حيث الخطأ والنسيان؛ ومن ثم ما يلحق بها من تحريفات تطول هذه المأثورات، أدى ذلك بـ"يان فانسينا" إلى التوقف عند هذه التغييرات وأسبابها. فقد يلحق بالمأثور الشفاهي بعض من التغييرات نتيجة عملية التناقل، ومن أسباب هذه التحريفات:

- تحريفات بسبب التناقل: قد تحدث تغييرات في النص المبدئي للمأثورات عند تقديمه في شكل رواية مسموعة، عند انتقاله من راو إلى آخر، حتى آخر نص يتم الحصول عليه في سلسلة التناقل. وقد يحدث كل راو تغييرات من نوع مختلف، ولكن الحذف نتيجة السهو والنسيان، وكذلك التأويل يرتبطان ارتباطًا مباشرًا بعملية التناقل

---

(١) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٨٧.

(٢) د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، مرجع سابق، ص ٤٠.

للمأثورات. أما التغييرات الأخرى التي يقدمها الرواة على مسئوليتهم الخاصة فهي غالبا شيء طبيعي، ومتعارف عليه، وليس لها أي علاقة بعملية التناقل.

- عجز الذاكرة: يؤدي عجز الذاكرة أحيانا إلى الحذف، وإلى الارتباك في الرواية، والتأويل بطريق غير مباشر، وذلك في النصوص المتعاقبة في سلسلة التناقل(١).

واتهام التاريخ بعدم المصداقية لا يقتصر على التاريخ الشفاهي، بل يتساوى فيه الرسمي والشفاهي، هذا ما يؤكده المؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus، الذي يرى "أن جميع المصادر التاريخية لها مشاكل، والتاريخ الشفاهي ليس بالضرورة أكثرا تحيزا ولو بشكل جزئي من الدلائل الموثقة، إنه يحتاج لأن يكون موضوعيا باستخدام نفس الاختبارات التي نطبقها على المصادر التاريخية الأخرى"(٢). وقد وضع "فانسينا" السبل، التي يتم من خلالها تجاوز هذا التشكيك في درجة المصداقية؛ إذ يقول: "تعد المأثورات الشفاهية، موضع ثقة، وجديرة بأن يعول عليها، عندما تشير إلى أحداث وقعت منذ عهد قريب نسبيا. وعندما يتم التأكد من أنها قد خضعت للتمحيص النقدي في الوقت الذي قدمت فيه، وأن هناك مصادر أخرى للمعلومات تعين الذين يقومون بذلك .. عندئذ يمكن الثقة بهذه المأثورات، طالما لم يعترض عليها أي من هؤلاء الأشخاص"(٣).

ومن وجهة نظري، فإن المأثورات الشفاهية تعد- خاصة في وجود التاريخ المدون- فرصة لسماع شهادة الصامتين من صانعي التاريخ الحقيقيين، ومعرفة المسكوت عنه فيما كتبه المؤرخون، خاصة في المجتمعات الكتابية. لذلك فإن إخضاع التاريخ الشفاهي لعوامل الصدق والكذب والبحث عن الحقيقة التاريخية، على نحو ما يبتغيها علم التاريخ الرسمي، ليست ذات جدوى كبيرة. لذلك، فإننا قد نتجاوز مسألة التمحيص والتفحيص؛ وصولا إلى الدقة التاريخية؛ لأننا لا نسعى إلى النظر إلى هذه المأثورات المروية بوصفها مصدرًا تاريخيًا فحسب، وإن كان هذا لا ينفي إمكانية وجود ذلك، وإنما هدفنا الأساسي- في دراستنا هذه- هو استنطاق هذه الفئة المهمشة من المجتمع

---

(١) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ١٤١.

(2) What is oral history? East midlands oral history Archicve . www.le.ac.uk/emoha

(٣) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٨٨.

المصري، ممن عاصروا أو عايشوا أحداث تلك الفترة التاريخية المدروسة، والوصول إلى ما يعرفونه أو يحفظونه في صدورهم عن تلك الفترة، ويسكتون عنه، أو بمعنى أدق، لم يجدوا من يسعى إلى إخراجه من صدورهم إلى الواقع. هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنه ينبغي النظر إلى التاريخ الشفاهي على أنه رصد للواقع من وجهة نظر صانعيه، وتعبير عن آمالهم فيما ينبغي أن يكون، أو ما يمكن أن نطلق عليه مصطلح "التاريخ المأمول".

وتعد "شخصنة" التاريخ الشفاهي، أو إضفاء الطابع الشخصي للراوي على هذا التاريخ، من أهم الانتقادات التي وُجِّهت إليه. فالتاريخ الشفاهي يقدم دلائل شديدة الشخصية أو الخصوصية؛ لذلك يُنتقد هذا التاريخ الشفاهى بأنه يجعل الحاكي يحدد ما يود أن يقوله وما لايود أن يقوله، مما يجعل التاريخ الشفاهي شديد الواقعية والذاتية فى الوقت ذاته. إنه يتأثر باللحظة التى يروي فيها، وهو ما يجمله المؤرخ ميشيل فريش Michael Frisch فى نقده للتاريخ الشفاهي على أنه "ضد التاريخ" Anti-history. ويعنى بذلك أن الدلائل المستمدة من التاريخ الشفاهي لحظية، ولها صدى انفعالي وقابلة للتفسير والتأويل؛ لأنها نافذة مباشرة إلى المشاعر، ولها مغزى متأثر بالخبرات الماضية. ولذلك، ومع أى مصدر، يجب أن يتدرب المؤرخون على تناوله بشكل نقدي عندما يقومون باستخدامه، ذلك لأنه ليس شرطاً أن يقول الفرد "إن شيئا ما صحيح"، ضرورة أن يكون هذا الشيء بالفعل صحيحا، ذلك لأنه ليس شرطا أن يكون هذا الشخص الذي "كان هناك"، أنه بالفعل فهم بشكل صحيح "ماذا حدث"[1].

لقد كتب المؤرخ الفرنسي مارك بلوش Marc Bloch قائلا: "إن رجل البوليس الأكثر حنكة، هو الذي يعرف أن الشاهد لا يجب أن يؤخذ في كل الأوقات بشهادته". إن التاريخ الشفاهي بوصفه أداة في مصداقيته أو عدم مصداقيته يماثل المصادر البحثية الأخرى، حيث لا يوجد جزء مفرد من البيانات من أي نوع يمكن الوثوق فيه بشكل كامل، وجميع المصادر تحتاج لأن تختبر وتقارن بالدلائل الأخرى. إن المؤرخ جيمس ماكجريجور James Mcgregor ، الذي تتلمذ على يد س.ل.أ. مارشال S.L.A

(1) Shopes, L . What is oral history ? http :/ historymatters.gmu.edu.

Marshall، وقام بإجراء حوارات مع الجنود الأمريكان أثناء الحرب العالمية الثانية، وجد أن الحوارات تعمم بعض المعلومات الملفقة[1]. غير أنه وإن كانت "شخصنة المادة التاريخية الشفاهية" من جوانب قصور هذا العلم، فإنه أيضا من نواحي قوته. بعبارة أخرى، كما يقول المؤرخ الإيطالى أليساندرو بورتيلى Allessandro Portelli: "المصادر الشفاهية ليست فقط تخبرنا بما فعله الأفراد، وإنما أيضا تخبرنا عن الذى أرادوا فعله، وما الذى آمنوا أن عليهم فعله، وما الذى يفكرون الآن أنهم فعلوه". وبالتالى يستطيع التاريخ الشفاهي أن يزودنا بمعلومات جديدة وتوضيحات بديلة ورؤى مختلفة لها قيمة عظيمة[2].

كذلك، يعد من أبرز ما يلاحظ على حركة التاريخ الشفاهي، هو النمو المتزايد للغاية، سواء فى أعداد جامعي البيانات المجموعة أو البيانات نفسها. ولذلك فإن أبرز مشكلات التاريخ الشفاهي هى مدة التضخم الديناميكي، الذى نتج عنه تشتت فى المعلومات المتضمنة فى هذا الفرع، ولعل هذا هو السبب فى أن الكثير من النشاط الحالي فى التاريخ الشفاهي يوجه نحو تنظيم المعلومات الموجودة [3].

أيضا، من المآخذ التي أُخذت على ذلك الميدان إهمال الاحتفاظ بالأشرطة المسجّلة الأصلية وتم الاعتماد على تفريغها المدوّن؛ ومن ثم فإن المادة التاريخية الشفاهية المفرَّغة متروكة لأمانة الجامع الميداني. كذلك، من الانتقادات أنه بالرغم من أنه المفترض أن ينصب اهتمام التاريخ الشفاهي على المهمشين، فإنه كثيرا ما اهتم "في الأساس بشخصيات شاركت في صناعة التاريخ في عصرها ، فهم ليسوا شخصيات "هامشية" أُهملت في الدراسات المتعلّقة بالماضي، ورغم ذلك يظل لذلك المشروع فضيلة لفت الانتباه إلى أهمية دراسة التاريخ الشفهي"[4].

---

(1) Donald A. Ritchie. (2003). Doing Oral History: using interview to uncover the past and preserve it for thr Future. Oxford University Press. Second Edition.

(2) What is oral history ? ، East midlands oral history Archieve . www.le.ac.uk/emoha

(3) Crawford ، Ch . Oral history : state of the profession . The oral history review، Ibid. pp. 1-9.

(٤) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

(٣)

منهجية التاريخ الشفاهي وأدواته:

أ- نوع البحث:

يعد البحث في مجال التاريخ الشفاهي حول حدث تاريخي أو شخصية تاريخية من البحوث النوعية أو الكيفية التي تهتم بدراسة الحقائق الراهنة المتعلقة بطبيعة ظاهرة أو موقف أو مجموعة من الأوضاع أو الأحداث[1]. فمن المعروف أن التاريخ الشفاهي يركز على الذاكرة، والذاكرة أداة ذاتية أو غير موضوعية لتسجيل الماضي، وعادة ما تؤثر فيها اللحظة الراهنة وفيزياء الفرد. لذلك كانت المعادلة صعبة بين ما يمكن أن نأخذه من ذاكرة أحد الأشخاص ونعطيه اهتمامنا، ونعتبره مفيدا في بحثنا، وبين ما نتركه من معلومات شخص آخر، وربما الشخص نفسه؛ لأنها تخرج عن الهدف التاريخي المنشود. .

أما مصطلح المهمشين ممن ستعتمد الدراسة عليهم، فهناك من يقصر مصطلح "مهمش"، و"هامشي" على المعنى الجغرافي للكلمة، أي المناطق الفقيرة. فـ "راتزل" - الذي صاغ المصطلح عام ١٨٩١ - قصد به المناطق الهامشية التي تتميز بفقرها العام. في حين قصد به البعض- على نحو ما يرى كوبر- الشعوب الهامشية، أي تلك الشعوب ذات الثقافات المتناهية البساطة. ونحن نستخدم مصطلح المهمشين- في دراستنا هذه- للدلالة على المعنيين معا، الجغرافي والطبقي. الجغرافي، أي المناطق الفقيرة والتقليدية، وكذلك- وفي الوقت نفسه- يدل على الطبقات الاجتماعية الفقيرة والبسيطة ذات الثقافة التقليدية البسيطة[2].

وفي هذا الإطار ستتم الإفادة من المنهجية التي تبناها يان فانسينا في كتابه "المأثورات

---

(1) Paul D.leedy (1993) (practical research : planning and design) 5th Ed . New York : Macmillan publishing company. P,43.

(٢) إيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة، ط ٢، ١٩٩٩، ص ٣٣١، ٣٣٢.

الشفاهية"، التي قدمها عن دراسة المجتمعات والقبائل الأفريقية، ومن الدراسة التي قدمها هوارد زن في كتابه "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة"، الذي حاول إعادة تقديم تاريخ الولايات المتحدة من وجهة نظر المهمشين والضحايا، لا من وجهة نظر التاريخ الرسمي. كما اعتمدنا على دراسات المؤرخين الشفاهيين- وبصفة خاصة فى السنوات المبكرة- الذين كانوا يميلون إلى إعطاء الأولوية لجمع ذكريات المسنين، وفى نفس الوقت الطرق التى يمكن عبرها استثارة ذاكرة هؤلاء المسنين؛ لكي نمكنهم من تذكر واستدعاء أحداث مضى عليها وقت طويل. كما تتم الإفادة من كتاب "دليل مقابلات التاريخ الشفاهي/ ٢٠٠٧" وذلك في تدقيق بعض المصطلحات الخاصة بالمقابلة الأولية والمقابلة المتعمقة، وكيفية إجرائها والوصول إلى المبحوثين. كذلك تمت الإفادة منه في صياغة الاستبيان والدليل الميداني، الذي تم إعداده، وتطبيقه في الدراسة الميدانية[1].

ب- طبيعة البيانات

تعتمد الدراسة على مجموعة من البيانات ثنائية الأبعاد، يشمل البعد الأول بيانات ذات طابع وثائقى، خاصة ذلك التاريخ الموجود في عدد من الوثائق والكتب التي لم تحظ باهتمام من المؤرخين الرسميين. فليس المنطلق- في هذا البعد- من كتابات التاريخ الرسمي، بل ما كتبه شهود العيان عن هذه الفترة محل الدراسة، أو السير الذاتية التي كُتبت عن- أو كتبها- أشخاص مجهولين أو عمال أو جنود ينتمون إلى هذه الفترة.

ويتضمن البعد الثانى بيانات ميدانية يتم الحصول عليها من خلال الدراسة الميدانية التي تحاول تغطية المجال الجغرافي المدروس، وذلك عبر حوارات ولقاءات تسجيلية مع أشخاص أحياء عايشوا أحداث تلك الفترة، أو يحفظون مأثورات شفاهية عن تلك الفترة. حيث ينظر إلى المبحوث هنا على أنه "دليل شفاهي". والدليل الشفاهي- حسبما يعرفه جون برينس- هو "الدليل المأخوذ من الناس الأحياء باعتباره نقيضا للمصادر غير الحية، ولكنه لم يعد يحتوي على ما يكفي من التفاصيل"[2]. في حين يعرفه يان فانسينا

(1) Oral History Interview Guidelines. (2007). Written by Oral History Staff of the United States Holocaust Memorial Museum. Washington.

(٢) جون برينس: التاريخ الشفاهي من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، مرجع سابق، ص ١٧٦.

على أنه "شهادة شفاهية نقلت مشافهة من جيل إلى جيل أو أكثر بعده"[1]. ومثل هذه المادة هي المادة التي علينا أن نعيد بها بناء ماضي مجتمع ما ذي ثقافة شفاهية. وبالتالي يتم توظيف البعد الثنائي للبيانات عند التحليل، بما يعزز النتائج التى يتم التوصل إليها.

ج- منهج البحث :

يعتمد الباحث في مثل هذا النوع من الدراسات على المنهج التحليلي أو الكيفي، الذي يعتبر من أبرز المناهج المستخدمة في مجال الدراسات الاجتماعية، ويعتبر جهدا علميا منظما للحصول علي بيانات ومعلومات وأوصاف عن الظاهرة أو مجموعة الظاهرات موضوع البحث[2]. ويعتمد هذا المنهج بشكل أساسي على إدراك الموضوع وتفسيره، ويهدف إلى وصف الموقف الكلي وتفاصيل ما يحدث في نشاط أو موقف معين[3]. ولتحقيق هذه الرؤية المنهجية، فإن هذا يتطلب جمع البيانات النوعية بصورة كلمات لفظية، موثقة بالفيديو إن أمكن، أو صور فوتوغرافية بدلاً من استخدام الأرقام. أي أن البيانات في هذا النوع من الدراسات تتجسد في المقابلات والصور والتسجيلات اليومية وغيرها. وذلك على أساس أنه ينبغي على الباحث أن يجمع أكبر قدر من البيانات وألا يتجاهل منها شيئاً مما يؤدي إلى إدراك الموضوع وتفسيره بصورة أفضل.

د- الأدوات البحثية:

تعتمد دراسة التاريخ الشفاهي لتحقيق أهدافها على نوعين من المقابلات:

١- المقابلات الأولية:

يعتمد الباحث على المقابلات الأولية لتحقيق عدة أهداف، منها التعرف على مجتمع الدراسة، وذلك من خلال الزيارات الاستطلاعية الأولى. وخلال ذلك يتمكن من

---

(١) يمكن مراجعة حديث فانسينا عن الدليل الشفاهي وعن الشاهد في يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ١٥٥ وما بعدها.

(٢) محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠١، ص ١١٥.

(٣) صلاح مراد، فوزية هادي، طرائق البحث العلمي: تصميماتها وإجراءاتها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٢، ص ٤٥٩.

تكوين علاقات قوية مع عدد من المبحوثين القادرين على التواصل مع الباحث، وممن يمتلكون رصيدًا معرفيًا مرتبطا بموضوع الدراسة. هذا بالإضافة إلى أنه يتم التعرف على مدى دقة أدوات الدراسة وقبول مجتمع البحث. فالباحثون الميدانيون- في هذه المرحلة- يهتمون بخلق نوع من الألفة بينهم وبين المبحوثين؛ إذ من المهم أن يخلق الباحث والمبحوث "نوعا من الألفة بينهما في باديء الأمر قبل الجلسة الأولى للمقابلة المسجلة. وهي الألفة التي يتوجب عليهما العناية بها على امتداد عملية المقابلة. ومع أن الألفة تكون جدلية (أي تتم بين طرفين) دائما، فإن المسئولية الأساسية في ذلك تقع على عاتق الباحث صاحب المبادرة في عملية البحث. وقد يعني هذا القيام بشيء من المناقشات التمهيدية حتى يشعر كل من هذين الطرفين بالارتياح لبعضهما، ويبدآن في فهم كل منهما "لأسلوب الآخر في الكلام"[١].

فمن الأولويات التي منحتها الأبحاث الكمية، هو ما أعادته من رد اعتبار لدور المبحوث في هذه الدراسات. فالمبحوث هنا "إنسان كامل الأهلية وصاحب حقوق مقدسة وكيانه مساوٍ لكيان الباحث، وهو شريك في توليد المعرفة لأنه شريك في صنع حياته، أو هو يسعى- على الأقل- إلى ذلك لأنه يعي به تمام الوعي. ولا يقتصر الأمر على عملية البحث وإنما تكون مسألة الانتفاع بنتائجه من الأمور التي تهمه كما تهم الباحث، لأنه شريك في صنع تلك النتائج، لذلك يتعين أن يكون له رأي في تطبيقها"[٢]. ولقد أدت ما ينبغي أن تكون عليه طبيعة العلاقة بين الباحث والمبحوث التي تسودها الألفة من ناحية، ومن طبيعة تعاونية بينهما في صنع المعلومة، فالمبحوث شريك أساسي للباحث في تجميع المعلومات، أدى كل ذلك ب "مايكل فريش في عام ١٩٩٠ بصك مصطلح السلطة المشتركة، والذي قصد به "تسمية إحدى القضايا ذات البروز الخاص في عملية التاريخ الشفاهي، وهي: مدى كون مقابلة التاريخ الشفاهي ذات طابع تعاوني أو تشاركي. وقد استعمل فريش مصطلح السلطة المشتركة للإشارة إلى تعاون الباحث والراوي أثناء عملية التفسير والتصور"[٣].

---

(١) شارلين بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مرجع سابق، ص ٢٧١.

(٢) المرجع السابق: ص ١٣.

(٣) المرجع نفسه، ص ٢٩١، ٢٩٢.

٢- المقابلات المتعمقة: Intensive Interviews

يستهدف الباحث من وراء استخدام المقابلات المتعمقة، تلك المقابلات التي يستغرق تطبيقها وقتا طويلا، للحصول على بيانات تفصيلية حول بعض الموضوعات المرتبطة بقضية البحث المباشرة. واستخدم الباحث في هذا النوع من المقابلات أدوات التسجيل المختلفة سواء الكاسيت أو كاميرا الفيديو أو كاميرا التصوير الفوتوغرافي. وتعد "المقابلات المتعمقة نوعا من الشراكة في خلق المعنى بين الباحثين القائمين بإجراء المقابلة والمبحوثين الذين تجري معهم المقابلات. وتتيح هذه الجلسات فرصة للباحثين للتعرف على الحياة الاجتماعية من خلال رؤى، وخبرة، ولغة من يعيشونها. كما تتاح للمبحوثين فرصة ليشاركوا بتقديم حكاياتهم، ونقل معرفتهم، وطرح رؤاهم الشخصية حول طائفة من الموضوعات. لذلك تعتبر المقابلات الكيفية نوعا خاصا من الحوار المنتج للمعرفة والذي يجري بين طرفين. وتعد العلاقة القائمة بين الباحث الذي يُجري المقابلة والمبحوث الذي تجري مقابلته أمرا في غاية الأهمية لعملية خلق المعنى"(١). إن مقابلات التاريخ الشفاهي- بهذا المعنى- تحتل دورا مهما في مجالات علمية مختلفة كالتاريخ والفولكلور والأنثروبولجيا، للدرجة التي تتجاوز فيها المقابلات كونها مجرد أداة. فهي تعد "أكثر من مجرد أداة في أكبر ذخيرة من المنهجيات المستخدمة للبحث في التاريخ وعلم الإنسان، والفولكلور... وترتكز مقابلات التاريخ الشفوي على الذاكرة. والذاكرة هي أداة لتسجيل الماضي على نحو شخصي"(٢).

٣-الملاحظات الميدانية: Field Observations

لم تستخدم الملاحظات الميدانية في البحث العلمي قبل ١٩٨٠ إلا نادرًا، ولكن في الوقت الحاضر أصبح أسلوب الملاحظات الميدانية أكثر شيوعًا واستخدامًا في أدبيات البحث. وقد أفادت الملاحظات الميدانية كثيرًا في البحث الراهن في جمع البيانات؛ حيث

---

(١) المرجع نفسه، ص ٢٢٥.

(2) Truesdell، Barbara، ORAL HISTORY TECHNIQUES، How to Organize and Conduct: Oral History Interviews. Ibid. P. 1.

تهتم الملاحظات بالوصف والشرح أكثر من اهتمامها بالقياس. وقد تم الاعتماد على المذكرات اليومية فى تدوين الملاحظات أولا بأول، وربطها ببيانات أخرى تم الحصول عليها بالمقابلة.

٤- المناقشات الجماعية :Focus Group Discussions

تعتبر المناقشات الجماعية إحدى استراتيجيات البحث التي تستهدف فهم اتجاهات أفراد عينة الدراسة نحو قضية من القضايا، ومحاولة التعرف على طريقة تفكير العقل الجمعي في النظر للقضايا العامة والخاصة. وتتم المقابلة الجماعية على أساس عقد مقابلة مع ٦ إلى ١٢ شخصا مع وجود وسيط يقود المبحوثين في مناقشة حرة نسبيًا حول موضوع المناقشة. ومن خصائص المناقشات الجماعية أنها مناقشة محكومة بقواعد معينة، وتستخدم لجمع بيانات أولية، وتساعد الباحث على إعداد أداة ستكون في البحث الحالي دليل مقابلة ميداني، لفهم بعض القضايا الاجتماعية والثقافية المهمة المرتبطة بشكل مباشر بموضوع البحث.

٥- دليل العمل الميدانى

يعد دليل العمل الميدانى أداة مهمة فى جمع بيانات مفصلة عن القضايا الثقافية والاجتماعية المرتبطة بالتاريخ الشفاهي لموضوع الدراسة، خاصة أن معظم المبحوثين من الأميين. وبالتالي فإن دليل العمل الميداني هو الأداة الأكثر مناسبة معهم عن غيرها من الأدوات البحثية الأخرى مثل الاستبيان.

هـ- تحليل البيانات:

يقوم تحليل البيانات في هذا البحث بشكل أساسي على تحليل البيانات وتصنيفها، التي تم الحصول عليها من خلال مبحوثين قادرين على الوصف والشرح الدقيق لبعض المواقف والذكريات التاريخية المرتبطة بالموضوع المدروس. وتتحدد خطة تحليل وتصنيف البيانات وطرق ترميزها وتكويدها الكيفي بعد الانتهاء من عملية الجمع

والرصد الميداني. وهنا يحاول الباحث اتخاذ خطوات إجرائية بتصنيف المادة الميدانية المتحصل عليها شيئًا فشيئًا. وتساعد هذه العملية على تقليل، بل تجنب أي فوضى قد تحدث.

(٤)

التاريخ الشفاهي (مجالاته واهتماماته):

إن الوثائق التاريخية والكتب لا تستطيع أن تخبرنا بكل شيء عن ماضينا ، فغالبا ما تركز هذه الوثائق على المشاهير والأحداث العظمى، مع إهمال ما يرتبط بالأشخاص العاديين الذين يتحدثون عن أحداث اليوم العادية. كذلك فإنها- أيضا- تتجاهل الأشخاص الذين يقعون على هامش المجتمع، كالأقليات العرقية، والمعاقين، والعاطلين والطبقات العاملة والتاريخ العسكري وتاريخ الجنود وتاريخ الحياة اليومية. إن التاريخ الشفاهي يملأ هذه الفجوات ويعطينا تاريخا يتضمن جميع هذه الفئات المستبعدة من التاريخ. إن الذاكرة تموت عندما يموت أصحابها، وبالتالي فإننا إذا لم نسجل تواريخ حياة الناس فإنها سوف تضيع للأبد[١]. إن التاريخ الشفاهي "يقدم لنا طريقة لدعوة الناس لسرد حكاياتهم، وهي الحكايات المتصلة بماضيهم، وماضي زمانهم، وما مر بهم من الأحداث الماضية، وما إلى ذلك. فكل قصة فردية مما يحكيه الناس تكون- على الدوام- مرتبطة ارتباطا وثيقا بالظروف التاريخية المحيطة بها، مما يجعل القصة تمتد إلى ما وراء نطاق خبرتهم الشخصية. ويسمح التاريخ الشفاهي بالمزج بين السيرة الذاتية الفردية والعمليات التاريخية. فالفرد إنما يحكي قصته من خلال ذاكرته. وهذا معناه أن استعادة الأفراد لذكريات خبراتهم التي مروا بها، وطريقتهم في إضفاء المعاني على تلك الخبرات، هو أمر يتعلق بما هو أكثر من "الدقة"[٢].

ويعد التاريخ الشفاهي منهجا قويا لتسجيل الذكريات الفريدة وخبرات الحياة

---

(1) Ritchic ,D . Doing oral history : A practical guidc.Ibid.

(٢) شارلين بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مرجع سابق، ص ٢٦٨.

للأشخاص، الذين فقدت قصصهم بطريقة أو بأخرى، وذلك من خلال الصوت والصورة أو الصوت فقط . إنه يمكننا من سبر أغوار ما هو مختف عن التاريخ من الأحداث التاريخية، وهو ما يجعل بإمكاننا أن نكون صورة حية لماضينا. القليل من المؤرخين والباحثين الآن هم من يستطيعون تجاهل المصادر الشفاهية. ويستطيع التاريخ الشفاهى إعادة الحياة إلى الأشكال واللوحات الثابتة في المتاحف والمعارض، ويربط الزائرين بماضيهم بشكل مباشر، وفنيات التذكر يمكن أن تستخدم في منازل المسنين وفى المجتمع، من خلال تدعيم الإحساس بقيمة الذات لديهم وكذلك الترفيه عنهم وتسليتهم[1].

ويعدد محمد الجوهري مجالات التاريخ الشفاهي واهتماماته، من خلال وقوفه عند أهم أبرز الموضوعات التى يسهم التاريخ الشفاهى فى دراستها، والتي يأتى فى مقدمتها الدراسات المحلية لإقليم أو محافظة، أو قرية... إلخ، وفى مكان القلب من تلك الدراسات عمليات تسجيل التاريخ المحلي للمنطقة أو الإقليم. ويعرف علم الفولكلور تلك الدراسات باسم "دراسة المجتمع المحلي"، و"دراسات الموطن"، أو الدراسات الإقليمية المحلية. والنوع الثانى هو بمثابة دراسة شاملة لإحدى البيئات المحلية الطبيعية والثقافية (واحة سيوة، مدينة رشيد، قرية ما من قرى مصر). ويتصل هذا النوع من الدراسة- كما يقول الجوهري- بعلم الآثار والفولكلور، فهو تاريخى التوجه فى المقام الأول، ولكنه يرتبط كذلك ارتباطاً قوياً بدراسات الحياة الشعبية. وهو لون من الدراسات ذات الطابع القومي الواضح، تغذيها الجمعيات المحلية، والنوادى الريفية، وغيرها من التنظيمات المحلية التى عرفتها الأقاليم الأوروبية، والتى تدرس المجتمع المحلى لبلورة شخصيته، وللتعبير عن الاعتزاز بتاريخه، وكثمـرة مباشرة لتقدم بحوث علم الفولكلور فى تلك البلاد. والمهم فيها أنها تؤكد لنا كيف ينمو ويتأكد الانتماء لمجتمع محلى أو بقعة محلية فى إطار مجتمع قومى كبير. وهو ما يذكرنا بما يجرى الآن من تأكيد للخصوصية والمحلية فى ضوء العولمة، أو ربما بسبب العولمة. المهم أن تأكيد الوعى بانتماء محلى وإقليمى ليس من الضرورى أن يصب فى خانة التفكك الاجتماعى والسياسى، وإنما قد يغذيه أو يكمله.

(1) http://www.bl.uk/reshelp/findhelprestype/sound/ohist/oralhistory.html

وأخيراً تستطيع دراسات التاريخ الشفاهى المعتمدة على المأثورات الشعبيـة أن تخدم دارسي اللهجات والباحثين فى علم اللغة الاجتماعى. وأن تسجل جانباً مهماً من تاريخ بعض الحركات الاجتماعية والسياسية الكبرى (هوجة عرابى، ثورة ١٩١٩، ثورة يوليو ١٩٥٢ وغيرها)، ليس من الزاوية السياسية، وإنما من حيث الأصداء الشعبية، أو الخلفية الشعبية لتلك الحركات"[١].

الخلاصة، أن حوارات التاريخ الشفاهى تعد متاحة بالنسبة للمؤرخ بوصفها مصادر جديدة للمعرفة بالماضي، وأبعادا تفسيرية أو تأويلية جديدة فيه. وتعد هذه الحوارات مصدر ثراء خاص فى عمل الأجيال الجديدة من المؤرخين الاجتماعيين؛ حيث تزودهم بمعلومات عن الحياة اليومية، ورؤى لعقول من نسميهم "الناس التقليديين" Ordinary People ، وهو الشيء غير المتاح فى المصادر التقليدية[٢].

التاريخ الشفاهي وكتابة تاريخ المهمشين:

بالرغم من أن علم التاريخ كان- وربما لا يزال- تتم كتابته من وجهات نظر النخبة، فإن الهدف المبكر للمؤرخين الشفاهيين تمثل في جمع ذكريات تقدم أبعادا جديدة لفهم الماضي. وفى بريطانيا كان لحركة ورشة عمل التاريخ الشفاهي The History Workshop Movement، والتى اهتمت بشكل أساسى بتاريخ العمال والتاريخ النسوي، دور مهم فى مساندة نمو التاريخ الشفاهي، والذي كان مهتما بتسجيل أصوات المهمشين، وممن لم يلتفت أحد إليهم في حركة التأريخ. كان هذا هو المنطلق الذي انطلق منه هوارد زن، على نحو ما يؤكده، في تأريخه الشعبي لأمريكا، بقوله: "إنني أفضل ... أن أحكي قصة اكتشاف أمريكا كما رآها هنود أراواك، وأن أحكي عن الدستور من وجهة نظر العبيد، وعن آندرو جاكسون من خلال عيون هنود الشيروكي، وعن الحرب الأهلية كما رآها الأيرلنديون الذين كانوا يقطنون نيويورك. وكذلك أفضل أن أكتب عن الحرب المكسيسكية كما رآها جنود جيش سكوت الهاربون، وعن ازدهار التصنيع

---

(١) د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، مرجع سابق، ص ٤٠، ٤١.

(2) Shopes ، L . What is oral history ? . http :/ historymatters.gmu.edu.

كما رأته الشابات العاملات في مصانع لويل للنسيج ... وذلك إلى الدرجة التي يستطيع بها أي شخص أن "يرى" التاريخ من وجهة نظر "الآخرين""[1]. ويعد هذا التحول من التركيز على تاريخ الأفراد العظام إلى تاريخ الصامتين والمسكوت عنهم نقلة مهمة في تاريخ علم التاريخ، بحسب ما يرى قاسم عبده قاسم. فلقد "كان التاريخ مرادفا لسير الحكام والقادة والنخب التي تحيط بهم. ولم يكن هناك مجال للأفراد العاديين والجماعات العادية من صناع التاريخ الحقيقيين بطبيعة الحال. وقد طالت هذه المرحلة في تاريخ التاريخ أكثر من غيرها"[2]. وهو ما يؤكده جيم شارب، فيما يطلق عليه "التاريخ من أسفل History from below"، والذي يعني به "دراسة التاريخ من وجهة نظر صناع التاريخ الحقيقيين من عامة الناس والبسطاء، بدلا من القادة، والعمال المزارعين بدلا من الحكام والقادة والملوك"[3]. فيما يصرح هارولد بيركين Harold Perkin فى عام ١٩٧٦ أن "صنع "التاريخ من أسفل" يعني عددا من المعاني المهمة للمؤرخين الشفاهيين".

إن فكرة خلق التاريخ من أسفل- والتى تحركت نحو مدرسة أنلز Annales School- تعني التفكير بشكل جزئي فيمن هم "محجوبون عن التاريخ". ولكن المؤرخين الشفاهيين أيضا يضعون فى اعتبارهم الطرق المختلفة لإدراك التاريخ وتنميتها بوصفها نتيجة لخبرات تاريخ الحياة. ولذلك- وعلى سبيل المثال- فإن القضايا المبكرة للتاريخ الشفاهي تم تنفيذها على الأسر والطفولة، والتى من خلالها تم تصوير الأطفال أو رسمهم على أنهم ممثلون فاعلون فى التاريخ (وهى فكرة أخذت ٣٠ عاما أخرى قبل أن يتم اكتشافها بواسطة التوجه السائد فى علم الاجتماع). إن المؤرخين الشفاهيين لا يريدون- فقط- أن يرسموا خريطة لجوانب حياة المهمشين وانعدام قوتهم، ولكنهم يريدون- أيضا- تسجيل حالات المقاومة والخضوع. إنهم يودون رصد المحاولات الناجحة وغير الناجحة لخلق التغيير بواسطة المجتمع الأقل قوة. ويعني "التاريخ من

---

(١) هوارد زن: كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢"، مرجع سابق، ص ٣٧.

(٢) قاسم عبده قاسم: المقدمة العربية لكتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، مرجع سابق، ص ٩.

(٣) جيم شارب: "التاريخ من أسفل"، من كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، مرجع سابق، ص ١١.

أسفل" أيضا العمل على مشاركة قطاع أكبر من المجتمع فى إنتاج التاريخ. هذا بالإضافة إلى التحول في صناعة هذا التاريخ بفتح مجالات جديدة للمعرفة التاريخية، بالانتقال إلى المجموعات الواقعية أو الحقيقية من الناس المغمورين الذين تم تجاهلهم. لقد شجع المؤرخون الشفاهيون على تحطيم "الخطوط الفاصلة بين المؤسسة التعليمية والعالم، بين التاريخ كاحتراف أو ممارسة وبين الناس العاديين"[1].

الخلاصة، أن التاريخ الشفاهي "طريقة بحث مرهقة، ولكنها مثمرة وقابلة للتغير. وهي مفيدة- على وجه الخصوص- في جمع البيانات المستمدة من وجهة نظر أولئك الذين ظلوا مهمشين في العادة داخل هذه الثقافة، وأولئك الذين تم استبعادهم عن فرصة عرض أحوالهم وتقديمها. وبهذه الطريقة، يتيح التاريخ الشفاهي للرواة أن يرفعوا أصواتهم مطالبين بحقهم في سياق يمكنهم من هذا الحق ويعترف بخبراتهم الحياتية القيمة كمصدر مهم من مصادر المعرفة ... إن التاريخ الشفاهي عملية ذات طابع تعاوني مبني على المشاركة يتوجب التفكير فيها بصورة كلية"[2].

التاريخ الشفاهي واستكمال نواقص التاريخ المكتوب:

يرتبط - أحيانا - التاريخ الشفاهي، في أحد مجالاته، باستكمال نواقص التاريخ المكتوب، سواء فيما سكت عنه المؤرخون، أو في المجتمعات التي تأخرت فيها الكتابة. ويتم ذلك بسرد التفاصيل فيما سكت التاريخ المكتوب عنه، أو رأب تصدعات في التاريخ المكتوب، أو سد فجوات تاريخية لم يستكملها التاريخ المكتوب. ذلك "لأن هناك فترات طويلة من البحث، أسفرت عن كتابة تاريخية تفتقر إلى الكثير من التفاصيل. إن ما يعيد المرء بناءه من المصادر الشفوية ربما يكون مما يعول عليه بدرجة أقل من غيره، عندما لا تكون هناك مصادر مستقلة يمكن أن نختبر (مصادرنا الشفوية) في ضوئها"[3]. أو

---

(1) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(٢) شارلين بيير، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مرجع سابق، ص ٣٢٣، ٣٢٤.

(٣) جون برينس: التاريخ الشفاهي من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، مرجع سابق، ص ١٥٩.

على نحو ما يذهب يان فانسينا، فإن "بين هؤلاء الذين لا كتابات لهم تستمر المأثورات الشفاهية في الوجود في أعماق قلب المنطقة أو البيئة التي أعطتها الحياة، فهي لم تقتلع كلية أو تستأصل، كما أن لا شيء غيرها قد حل محلها في الاضطلاع بوظائفها بفعل الوثائق المكتوبة كما في المجتمعات التي احتلت الكتابة مكان الصدارة فيها. وهي لم تنفصل أو تقتطع من سياقها الطبيعي، كما يحدث بمجرد أن تتعرض المأثورات للتدوين"[1]. وبالدرجة نفسها يمكن أن تلعب مثل هذا الدور التاريخي المأثورات الأدبية الشعبية، وهو ما دفع المؤرخين الشفاهيين إلى الاعتماد على هذه المأثورات، مثل السير والحكايات الشعبية، والنظر إليها بوصفها أحد مصادر التأريخ في بعض هذه المجتمعات التي لم تفِ فيها المصادر المكتوبة بأداء مهمتها. فالسير الشعبية وإن كانت لا تصلح وثيقة تاريخية على نحو كامل، فإنها- بحسب قول عبدالحميد يونس- "تصلح مرجعا لدراسة المجتمع العربي الإسلامي في العصر الذي كتبت فيه، لا العصر الذي كتبت عنه بطبيعة الحال، وإن تقارب العصران ... ومن ذلك نرى أن السيرة تتفق مع التاريخ الاجتماعي في الملامح العامة"[2].

والأمر نفسه يصدق على سائر أشكال المأثورات الشعبية الأخرى، مثل الأغاني الشعبية. فإذا كانت الرواية في حد ذاتها منتجًا اجتماعيًا يحمل بالضرورة نمطًا ثقافيًا، "فيمكن اعتبار السير والأغاني الشعبية المتوارثة دالة وتحمل ملامح من تاريخ أولئك "المحجوبين عن التاريخ". وبالتالي يمكن اعتبارها نوعًا من مصادر التاريخ الشفهي، وشكلاً من أشكال الوثائق المتفردة"[3]. وهو ما يضفي أحيانا نوعا من الخيال على شهادات بعض هؤلاء الشهود، لاستكمال نواقص حقائق التاريخ، على النحو الذي لا يبتعد فيه الخيالي كثيرا عن التاريخي. فـ"التسجيلات التاريخية عادة ما تكون غير مكتملة، والخيال يجب أن يملأ الفجوات في المعرفة، بالرغم من أن خيالنا يجب أن ينبثق من الحقائق، وأن يكون متوافقا معها. فالاعتماد على الخيال هو السمة المشتركة

(١) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٨٦.

(٢) د. عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس في القصص الشعبي، المكتبة الثقافية، العدد (٣)، (د. ت)، ص ١٧.

(٣) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

التي تعتمد عليها جميع مجالات دراسة السلوك الإنساني، والتي تتضمن- على سبيل المثال- علم النفس وعلم الاجتماع. ولكن توجد في التاريخ مشكلة تتمثل في أن التاريخ الذي نأمل فهمه هو لأناس كانوا يعيشون في أوقات وعصور أخرى. ولذلك فقد يكونون أكثر غموضا بالنسبة لنا من أناس يعيشون معنا في نفس الوقت، ولكن في أماكن أخرى"(١).

لقد فرض هذا الأمر على هذه المجتمعات الشفاهية ضرورة تقدير الرواة الشفاهيين واحترامهم بدرجة عالية، بوصفهم حملة لهذا التاريخ. ففي مثل هذه المجتمعات "كان يبدو لنا الراوي كواحد من أعضاء هذا المجتمع الأكثر أهمية، لأنه - وبسبب غياب الوثائق- هو الذي حافظ على العادات والتراث ومباديء حكم الملوك. لقد أجبرت القلاقل الاجتماعية، الناشئة عن الغزو، هؤلاء الرواة على العيش- مثلما هو حادث الآن- بطريقة مختلفة: كما يستفيدون مما كان يشكل نفوذهم- إلى ذلك الحين- من فن الكلام والموسيقى"(٢).

التاريخ الشفاهي وتاريخ طبقة العمال :

إن الملاحظة الدقيقة التي تلفت الانتباه تتمثل في توجيه اهتمام المؤرخين الشفاهيين منذ السنوات الأولى من عمر التاريخ الشفاهي بالتأريخ لطبقة العمال، والالتفات إلى ما يقوله هؤلاء العمال باعتباره جزءا من التاريخ. ففى بريطانيا، خلال الخمسينيات والستينيات من هذا القرن، قد "انصبّ اهتمام روّاد التاريخ الشفاهي على تسجيل خبرات "الطبقة العاملة البسيطة"، وقد اندمج ذلك الاهتمام مع الالتزام السياسي بمقولة "التاريخ من القاع" (أو بمعنى أدق أن التاريخ ليس هو التاريخ الذي يرصده الصفوة فقط)، تلك المقولة التي اتفق عليها عدد من المؤرخين الاجتماعيين في بريطانيا والعالم في ستينيات القرن الحالي، ولا نغفل أيضًا ريادة المؤرخ "بول طومسون" Paul

(1) Hoopes، James. (1979). The Oral History: An Introduction for Student. University of North Carolina Press، U. S. A.

(٢) جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مرجع سابق، ص ٣١.

Thompson حيث أنشأ جمعية التاريخ الشفاهي البريطانية British Oral History Society فى أوائل السبعينيات من القرن الماضى ، وأسهم فى تطور حركة التاريخ الشفاهي العالمية منذ نهاية ذلك العقد ، ويعتبر كتابه The Voice of The Past: Oral History مرجعًا أساسيًا للمهتمين بالتاريخ الشفهى"[1].

ومنذ منتصف عقد السبعينيات، تنامت الصلة بين الأفراد المرتبطين بورشة عمل التاريخ History Workshop، والأعضاء الرواد فى التاريخ الشفاهي من كلتا الحركتين، فاشتركوا فى الأنشطة التى تتضمن العمل فى مشروعات محلية، وأنشطة تهدف الى تمكين أفراد الطبقة العاملة من بحث تواريخهم . ففى عام ١٩٨٠ استخدم عدد من مؤرخي طبقة العمال التاريخ الشفاهي لتغطية جوانب أخرى مغفلة من أفراد الطبقة العاملة. وكان من بين هؤلاء المؤرخين: أسا بريجز Asa Briggs ، واليزابيث ربوبرتس Elizabeth Roberts ، ورفايل صامويل Raphael Samuel ، وجون سافيل John Saville . هذا بالإضافة إلى أن أفكار عدد آخر من المؤرخين الاجتماعيين الذين لم يتعهدوا بالعمل فى التاريخ الشفاهي تعد مهمة، والتي منها- على سبيل المثال- كتابات جيمس C.L.R James ، وطومسون E .P . Thompson، وكريستوفر هيل Christopher Hill، وجورج رود George Rude، ودوروثى طومسون Dorothy Thompson، وآخرين ممن أثرت كتاباتهم في أفكار العديد من المؤرخين الشفاهيين فى الفترة ١٩٧٠ - ١٩٨٠. غير أنه وبالرغم من أن ورشة عمل التاريخ History Workshop تُعرف على أنها مجلة للمؤرخين الاجتماعيين، وفى الفترة الأخيرة لعلماء الاجتماع والنسوية، فإن التاريخ الشفاهي لم يكن كذلك؛ حيث لم يؤثر أى من علماء الاجتماع أو كُتَّاب النسوية فى صنع التاريخ الشفاهي.

ومما تجدر الإشارة إليه في هذا السياق، أن هناك فرقا واضحا ومهما بين المؤرخين الشفاهيين ومؤرخي طبقة العمال، يتمثل فى أن المؤرخين الشفاهيين لا يقصرون نشاطهم على الطبقة العاملة [2]. في حين أن الأخير يعتمدون بشكل أساسي على محاورة أفراد تلك الطبقة.

(١) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، مرجع سابق.

(2) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history

التاريخ الشفاهي العسكري:

يستخدم الجيش الأمريكى التاريخ الشفاهي منذ مدى بعيد فى حفظ المعلومات التاريخية، ولتدعيم التواريخ الرسمية المكتوبة بمواد من نوع آخر، غير متاحة فى التسجيل الوثائقي أو الكتابي، وفى الحقيقة فإن برنامج التاريخ الشفاهي فى الجيش يعود تاريخيا لما هو أقدم من ذلك؛ إذ بدأ فعليا قبل قيام الجيش الأمريكي فى أبريل ١٧٧٥. غير أن مصطلح التاريخ الشفاهي العسكري تم إطلاقه أثناء الحرب العالمية الثانية؛ حيث عرف رجال التاريخ العسكري فى هذه الفترة أهمية التاريخ الشفاهي فى السيطرة أو فى التقاط وجهات النظر الفردية واستكمال التسجيلات الرسمية. فلقد قام مؤرخون أثناء هذه الفترة، مثل فورست بوجو Forrest Pogue، وهوج كول Hogue Cole ، ومارشال Marshall بعمل جريء؛ إذ قاموا بجمع مادة لتغطية الحرب، وحاوروا الآلاف من الجنود من أجل إضافة تفاصيل للقصص الهيكلية وتجميعها فى تسجيلات موحدة، هذا بالإضافة إلى التعرف على الفجوات الدلائلية وحلها. وقد ظهر الناتج النهائي فى سلسلة جيش الولايات المتحدة فى الحرب العالمية الثانية فيما عرف بالكتب الخضراء Green Books . واستمرت ممارسة العمل فى الحروب والصراعات التالية، وبشكل خاص فى كوريا وفيتنام، بينما سهلت التكنولوجيا والتقدم فى أجهزة التسجيل لهذه المهمة.

غير أن الأكثر أهمية كان القبول التنظيمي للتاريخ الشفاهي على أنه مطلب ضروري لتجميع خبرات الحرب والتاريخ التنظيمي. ففي عام ١٩٧٠ قام ويليام وستمورلاند Williams Westmorland، رئيس الأركان فى الجيش الأمريكي بتوجيه الكلية الحربية ومؤسسة التاريخ العسكري للجيش الأمريكي لمباشرة برنامج الحوار السلمي الجديد A new Peace Time Interview Program، هذا البرنامج الذى أصبح معروفا بأنه الموجه الرسمى لبرنامج التاريخ الشفاهي، والذى تم تصميمه للاستحواذ على ذاكرة أشخاص بعينهم لصالح الجيش[1].

(1) Lofgren, S.(2003). The Status of Oral History in Army : Expanding Tradition . The Oral History Review، 30 (2) ، pp. 81 – 97.

التاريخ الشفاهي وكتابة تاريخ القبائل:

تعد كتابة التاريخ القبلي وتسجيل أنساب القبائل وتواريخها وأيامها، من أهم المجالات التي التفت إليها التاريخ الشفاهي. وهو الأمر الذي تشترك فيه عدد من المجتمعات التي لا تزال تحظى فيها الشفاهية بالدور الأكبر، مثل القبائل العربية والإفريقية. ويعد فان يانسينا من أوائل الدارسين الذين التفتوا إلى هذا الدور الذي تقوم به المأثورات الشفاهية في حفظ أنساب القبائل الأفريقية وتاريخهم. ففى القارة الأفريقية، وفى الوطن العربى على اتساعه، وعندنا فى مصر يسدي رصد البناء القرابي القبلي من خلال سلاسل الأنساب خدمة كبرى للذاكـرة الوطنية والمحلية، ويسهم فى كتابة جانب من تاريخ تلك الجماعات، كما يثري فهمنا للحياة القبلية وثروتها من العادات والتقاليد والتنظيمات العرفية. وبنفس القدر تستطيع أن تلقي الضوء على بعض معوقات التنمية الاجتماعية والسياسية لتلك الجماعات القبلية، والمشكلات المرتبطة بإدماجها فى بناء الدولة القومية الحديثة. من هنا تحرص القبائل "الشريفة" أو "العريقة"... إلخ على حفظ وتدقيق سلاسل النسب بقدر ما يمكن أن تعيه الذاكرة البشرية. ويكون الفرد مدفوعاً فى ذلك بالرغبة فى توكيد شرف نسبه، ولكن- وقد يكون هو الأهم- حرصه علـى عدم اختلاط هذا النسب بسلاسل نسب أدنى أو أقل شرفاً[1]. ولقد حظيت عمليات تدوين التاريخ الشفاهي للقبائل العربية باهتمام أكبر فى الدول الأكثر بداوة، وفى مقدمتها المملكة العربية السعودية. وقد تجلى هذا الاهتمام بوضوح فى إنشاء "مركز التاريخ الشفاهى" بدارة الملك عبدالعزيز (عام ١٩٩٥)، وكذلك في مصر من خلال عدد من الدراسات الميدانية التي اهتمت بجمع المأثورات الشفاهية التاريخية الخاصة ببعض القبائل البدوية في مصر. والاهتمام نفسه نلحظه في بعض دول الخليج العربي، مثل الإمارات العربية المتحدة والكويت، من خلال تأسيس بعض المراكز العلمية المهتمة بتوثيق التواريخ الشفاهية.

---

(١) نقلا بتصرف عن د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، مرجع سابق، ص ٤٢، ٤٣.

التاريخ الشفاهي وتاريخ الأقليات العرقية والسوداء:

فى ربيع عام ١٩٨٠ صدرت جريدة التاريخ الشفاهي The Oral History Journal في طبعة بعنوان "التاريخ الأسود" Black History والتى تضمنت مقالات عن المهاجرين من شرق الهند بواسطة إليزابيث توماس هوبز Elizabeth Thomas Hopes، ومجتمعات غرب الهند فى برايكستون بواسطة دونالدهيدز، وتواريخ الحياة الباكستانية فى مانشيستر بواسطة بنينا ويربرنر، واستعراض لـ"طبقة العمال السود" Black Labour بواسطة هاري جولبورن Harry Goulburne. ومن هنا استمر التاريخ الشفاهي بشكل مستمر فى نشر التواريخ الشفاهية للسود والأقلية العرقية للناس فى بريطانيا أو أى منطقة أخرى من العالم. ويتضمن ذلك طبعة خاصة عن الهوية والعرقية فى عام ١٩٩٣، وشهيدة حسن في "الزواج والطلاق بين نساء غرب الهند فى ترينداد Trindad"، وسوزان بورتون Susan Burton فى "الحوار عبر الثقافى للنساء اليابانيات فى بريطانيا"، وجيلينا سفوروفيك Jelena Cvorovictn فى "التاريخ الشفاهي للغجر فى صربيا". فعلى غرار اهتمام التاريخ الشفاهي بأعضاء الطبقات العاملة، فإنه فتح المجال أمام الأقليات الثقافية والعرقية؛ ليرصدوا تاريخهم عبر خبراتهم الحياتية والشخصية. فمن خلال التاريخ الشفاهي تتم "محاورة أعضاء الطبقة العاملة من الرجال والنساء، ومن أعضاء الأقليات الثقافية والعرقية؛ حيث يصفون خبراتهم في تسجيل تاريخي، يقدمون- من خلاله- تفسيراتهم الخاصة بالتاريخ. فهذه الحوارات مع هذه الطبقات تضيف أبعادا جديدة من الخبرة التاريخية، تفتقدها مصادر التاريخ الأخرى"[1].

إن هناك العديد من الأمثلة الجيدة لمشروعات التواريخ الشفاهية للأقليات السوداء والعرقية، تتضمن مشروعات تمولها The Heritage Lottery Fund، مثل خبرة الأقليات السوداء والعرقية القائمة على ولفرهامبتون Wolverhampton، ومشروع التاريخ الشفاهي الهندي في لندن، وأعضاء مركز تامسيد للأرشيف والدراسات المحلية Tameside Local Studies and Archieves Centere الذين قاموا بتسجيل ١٥٠ حوارا مع أناس من الجزء الأدنى من القارة الهندية. وهناك مبادرات أطول تم تأسيسها وبعضها أرشيفات تعود إلى عام ١٩٨٠، وتتضمن وحدة برادفورد هيرتاج للتسجيل

---

(1) Perk, R & Thomson, A. The Oral History Reader. Routledge، Ibid..

أرشيف مشروع برمنجهام للتاريخ Bradford Heritage Recording Unite، الشفاهي الأسود The Birmingham black oral history project، وأرشيف ليسيتر للتاريخ الشفاهي Leicester Oral History Archieve[1].

(٥)

مدى تاريخية التاريخ الشفاهي:

لقد سبق الوقوف على أن أحد أهم الانتقادات التي وُجّهت إلى التاريخ الشفاهي هو التشكيك في مدى مصداقيته التاريخية. وهو الأمر الذي يفرض علينا أمرا نحسبه مهما، يتمثل في موقف الدارسين من تاريخية التاريخ الشفاهي. فالمؤرخ اليوناني هيرودوت Herodotus يرى أن جميع المصادر التاريخية لها مشاكل، والتاريخ الشفاهي ليس بالضرورة أكثرا تحيزا ولو بشكل جزئي من الدلائل الموثقة. إنه يحتاج لأن يكون موضوعيا باستخدام نفس الاختبارات التى نطبقها على المصادر التاريخية الأخرى[٢]. ويتوقف تمسير نيان عند هذه القضية فينتقد احتقار الغرب للمصادر الشفاهية بوصفها مصدرا تاريخيا؛ إذ يرى أن الغرب علمنا "أن نحتقر المصادر الشفاهية في ما يخص التاريخ، فكل ما لم يكتب- غثا أو ثمينا- كان يعد بلا سند. كما اختزلت النظرة بين بعض قصار النظر من المثقفين الأفريقيين إلى نظرة احتقار للوثائق "الناطقة" أي للرواة. وليؤمنوا أننا لا نعرف شيئا أو نعرف القليل فقط، عن ماضينا لعدم توافر الوثائق المكتوبة. ويبرهن هؤلاء ببساطة أنهم لا يعرفون بلدهم سوى عن طريق البيض. إن كلام الرواة التقليديين جدير بالتقدير لا الازدراء"[٣]. ويخلص نيان إلى "أن التاريخ الشفاهي يظل مصدرا أساسيا للتاريخ السياسي والاجتماعي في أفريقيا، ومن هنا حرص على تسجيل ملحمة "سونجاتا" ونشرها عام ١٩٦٠ باعتبارها سيرة إمبراطورية مالي"[٤].

ويفصل فانسينا القول في هذه القضية في أكثر من موضع من كتابه "المأثورات

(1) http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

(2) What is oral history ? ، East midlands oral history Archieve . www.le.ac.uk/emoha

(٣) جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مرجع سابق، ص ٣٠.

(٤) المرجع نفسه، ص ٧.

الشفاهية"، الذي أحدث– كما يقول جون برينس– "ثورة مهمة في مفهومنا عن الموروث الشفاهي، وفي الدور التاريخي المهم الذي تقوم به هذه المأثورات بوصفها مصدرا مهما من مصادر التأريخ"[1]. فيعرض فانسينا لاختلاف درجات تقييم المأثور الشفاهي– بوصفها مصدرا تاريخيا– في الدراسات الأثنولوجية. فيرى أن علماء الأثنولوجيا– الذين حاولوا دراسة ماضي الناس الذين لا كتابات لهم– واجهوا "مشكلة كيفية تقدير القيمة التي يمكن أن تنسب إلى المأثورات الشفاهية. ولذلك فإن عددا منهم خصصوا قدرا من جهودهم لدراسة هذه المشكلة؛ ومن ثم تراوحت مواقفهم بين هذه المواقف الستة التالية:

١- أن المأثورات الشفاهية لا يعتمد عليها أبدا.

٢- أن المأثورات الشفاهية قد تحتوي على قدر معين من الحقيقة أو الصدق.

٣- أنه من المستحيل تقييم مقدار الحقيقة الموجود في المأثورات الشفاهية.

٤- أن كل المأثورات تحتوي على لنذر اليسير من الحقيقة التاريخية.

٥- أن كل العوامل المؤثرة على جدارة المأثورات في أن يعول عليها يجب أن تختبر.

٦- أن أحقية هذه المصادر في أن يعتمد عليها يجب أن تختبر في ضوء المعايير المألوفة للمنهج التاريخي"[2].

ويستعرض فانسينا موقف عدد كبير من الدراسين الأثنولوجيين الذين تراوحت آراؤهم بين التأييد أو الرفض التام، أو أو وضع شروط القبول للاعتماد على المأثورات الشفاهية بوصفها مصدرا تاريخيا. فيعرض لموقف "فان جنب" الذي يشكك في مدى جدارة التعويل على المأثورات الشفاهية كمصدر تاريخي. ويرجع ذلك إلى طريقة التناقل الشفاهي لهذه المأثورات. فالتشكيك في طريقة النقل ينتهي به إلى التشكيك في الاعتماد عليها تاريخيا. أما "هارتلاند" فيعطي المأثورات الشفاهية قدرًا قليلًا من الأهمية

(١) جون برينس: التاريخ الشفاهي من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي: مرجع سابق، ص ١٥٩.

(٢) يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٩٤.

لها كمصدر تاريخي. ويراها "لوي" مجرد فروض بديهية لا قيمة تاريخية لها. في حين يؤكد دارسون آخرون مثل: سابير وتايت وموبلمان وديكسون وسوانتون وجولدن، فتبرز أهمية المأثورات الشفاهية بوصفها مصدرا تاريخيا، وبأنها تحتوي على معلومات موثوق بها. أما هرسكوفيتز وفوللر فرغم أنهما يريان وجود مسحة تاريخية للمأثورات الشفاهية غير أنهما يشترطان لقبول الدور التاريخي لها أن تتم مراجعتها مع المصادر التاريخية الأخرى. أما باير فيرى أنه بالرغم مما تحتويه المأثورات الشفاهية من معلومات حقيقية فإنه لا يمكن الاعتماد عليها كلية، فالمأثورات- من وجهة نظره- تعد مصادر لتاريخ فكر أناس معينين وفلسفتهم[1].

وحول الدور التاريخي للمأثورات الشفاهية بين الثقة التامة بها، أو اعتبارها- في نظري- فرصة لسماع شهادة الصامتين، ومعرفة المسكوت عنه، يقول: "إن المأثورات الشفاهية- بالمعنى الدقيق للمصطلح- مجهولة المصدر دائما، ولا يمكن الاعتماد عليها باعتبارها تقريرا صادقا عن الأحداث أبدا؛ لأنه لا يُعرف شيءٌ عن شهود العيان الأوائل، أو أولئك الذين نقلوها فيما بعد. وتعد المأثورات الشفاهية، موضع ثقة، وجديرة بأن يعول عليها، عندما تشير إلى أحداث وقعت منذ عهد قريب نسبيا. وعندما يتم التأكد من أنها قد خضعت للتمحيص النقدي في الوقت الذي قدمت فيه، وأن هناك مصادر أخرى للمعلومات تعين الذين يقومون بذلك.. عندئذ يمكن الثقة بهذه المأثورات، طالما لم يعترض عليها أي من هؤلاء الأشخاص"[2]. ويستطرد فانسينا في سياق آخر موضحا القيمة التاريخية لهذه المأثورات في المجتمعات التي لم تعرف الكتابة، فيرى أنها مصدر أساسي للمؤرخ لا غنى عنها. فيرى أن المأثورات الشفاهية تمثل "في تلك الأماكن التي يعيش فيها أناس لم يعرفوا الكتابة، المصدر الأساسي لبناء فكرة عن الماضي، وحتى بين هؤلاء الذين عرفوا الكتابة، فإن عددا من المصادر التاريخية بما في ذلك أقدم المصادر، تعتمد على المأثورات الشفاهية؛ ولذلك فليس هناك من شك في أنه يوجد مبرر للمطالبة

(١) نقلا بتصرف عن يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٩٥ وما بعدها.

(٢) المرجع نفسه، ص ٨٧، ٨٨.

بالاستفادة العملية من الأبحاث التي تمت عن الخصائص العلمية للمأثورات الشفاهية، والأساليب التي اتبعت في اختيار درجة الثقة بها أو جدارتها بالثقة"[1].

وما نخلص إليه أن فانسينا بهذا الكتاب يرد "بصورة قوية ومزودة بالوثائق بأن المأثورات الشفاهية تصلح مصدرًا تاريخيًا من الدرجة الأولى تماما مثل المصادر المكتوبة، والتي يمكن أن تقبل تماما كالمصادر المكتوبة، وأن تقيم بإخضاعها للبحث النقدي التاريخي التقليدي. لقد أراد عالم الأنثروبولوجيا البلجيكي أن يرد اعتبار المأثورات الشفاهية باعتبارها مصادر تاريخية فوضع القواعد لأسلوب منهجي جديد من حيث المضمون حقق فتحا جديدا لا في مجال الدراسات النقدية للتاريخ الأفريقي فحسب، ولكن في ميدان البحث الفولكلوري والتاريخي بصفة عامة"[2]. ويؤكد المؤلف- كذلك- وعبر نقاط كثيرة من كتابه أن المأثورات الشفاهية مصادر تاريخية كغيرها، حتى وإن كانت تتميز بخصائص وتفاصيل خاصة بها. فهي في الحقيقة ليست أقل صلاحية من المصادر المكتوبة.

وفي دراسته القيمة، التي صدرت في بدايات هذا القرن "Folklore as an Historical Science"، يعرض سير لورانس جوم للدور التاريخي للمأثورات الأدبية الشفاهية، كالأساطير والحكايات الشعبية. وفيها يوضح "أهمية الأساطير والحكايات الشعبية وغيرها بالنسبة للتاريخ، وأنها يمكن أن تسد الفجوة بين التاريخ الرسمي والتاريخ الاجتماعي للمجتمع"[3]. في السياق نفسه الذي يؤكد قيمة المأثورات الشعبية بوصفها مصدرا للتاريخ، يأتي كتاب "بين التاريخ والفولكلور"، الذي يخلص فيه قاسم عبده قاسم إلى أن المأثورات الشعبية بمثابة "قراءة شعبية للتاريخ"، وذلك بما أنها تحمل "نواة تاريخية"، وبأن علم الفولكلور "علم تاريخي" في الأساس[4]. أما جون برينس في دراسته "التاريخ الشفاهي"، فإنه يكتفي بعرض المشهد العام حول قيمة المصادر الشفوية

---

(١) المرجع نفسه، ص ٨٤.

(٢) أحمد مرسي: مقدمة الترجمة العربية، يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، مرجع سابق، ص ٤٥.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٥.

(٤) د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، مرجع سابق، ص ٣١، ٣٤

في التأريخ لدى المؤرخين في المجتمعات الحديثة الصناعية ذات الجماهير المتعلمة، فيرى أنهم "يشكون بشكل عام في قيمة المصادر الشفوية في إعادة بناء الماضي ..... وهناك كثيرون قد يكونون الآن أكثر كرما ويعترفون بالتاريخ الشفاهي- التاريخ المكتوب بأدلة مجموعة من شخص حي، بدلا من وثيقة مكتوبة- باعتباره توضيحا مساعدا يبعث على البهجة، ولكن قلائل هم الذين سوف يقبلون بأن مثل هذه المواد يمكن أن تصبح محورية في دراسة المجتمعات الحديثة الموثقة"(١).

(١) جون برينس: التاريخ الشفاهي من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، مرجع سابق، ص ١٦٧.

الفصل الثاني

الدراسات السابقة في التاريخ الشفاهي

رغم حداثة دراسة "التاريخ الشفاهي" - على نحو ما تم توضيحه - واختلاف نظرة المؤرخين حول مصداقيته، ومدى الاعتماد عليه بوصفه مصدرًا يتم الاعتماد عليه في التأريخ، فإن هناك عددًا لا بأس به من دراسات التاريخ الشفاهي تعرضت للعديد من القضايا والأحداث التاريخية المهمة. وسنتوقف عند عدد من هذه الدراسات، التي أمكن التوصل إليها، غربيا وعربيا.

أ- الدراسات السابقة غير العربية

- يان فانسينا: "المأثورات الشفاهية"

لقد صدر هذا الكتاب لمؤلفه عالم الأنثروبولوجي البلجيكي الأصل عام ١٩٦١، باللغة الفرنسية، وقد ترجم إلى الإنجليزية - بعد ذلك - بأربع سنوات. وهو كتاب فرض أهميته على الدارسين في مجالات عدة، كالأنثروبولوجيا والتاريخ والفولكلور والأثنولوجيا، وفي كل ما يتصل بأفريقيا. وتتمثل قيمة هذا الكتاب في أنه رسخ الاهتمام بأفريقيا وتاريخها، وبإمكانية استنباط هذا التاريخ من المأثورات الشفاهية الإفريقية؛ حيث كان وقت ظهور هذا الكتاب بمثابة بداية اهتمام بهذا الجانب. كما أن هذا الكتاب يبرز القيمة التاريخية للمأثورات الشفاهية. فعلى نحو ما يؤكد المؤلف في أكثر من سياق "أن المأثورات الشفاهية مصادر تاريخية كغيرها، حتى وإن كانت تتميز بخصائص

وتفاصيل خاصة بها. فهي في الحقيقة ليست أقل صلاحية من المصادر المكتوبة""[1].

ويعرض فانسينا لموقفه من المأثورات الشفاهية، وهدف بحثه بقوله: "بحثي للموضوع يعتمد مبدئيا على المأثورات التي مازالت باقية أو حية بين الناس الذين لا كتابات لهم، طالما أن المصادر التي من هذا النوع تحتفظ بالطبيعة الأساسية للمأثورات الشفاهية أكثر من تلك المأثورات الموجودة في المجتمعات المتعلمة. فبين هؤلاء الذين لا كتابات لهم تستمر المأثورات الشفاهية في الوجود في أعماق قلب المنطقة أو البيئة التي أعطتها الحياة، فهي لم تقتلع كلية أو تستأصل، كما أن لا شيء غيرها قد حل محلها في الاضطلاع بوظائفها بفعل الوثائق المكتوبة كما في المجتمعات التي احتلت الكتابة مكان الصدارة فيها. وهي لم تنفصل أو تقتطع من سياقها الطبيعي، كما يحدث بمجرد أن تتعرض المأثورات للتدوين"[2].

والدراسة تأتي في سبعة فصول، يعرض أولها ل"المأثورات الشفاهية والمنهجية التاريخية"، وفيه يدرس علاقة المأثورات الشفاهية بالتاريخ المكتوب، والبحث في الدراسات الشفاهية في الدراسات الأثنولوجية. ويعرض الفصل الثاني للمأثور الشفاهي بوصفه سلسلة من الشواهد، عارضا لتعريف الشاهد، وخصائصه، ثم يعرض للشاهد المنفرد وسلسلة التناقل، وطريقة تقديم الشاهد، من خلال: الشاهد الجماعي، والجدل بين الرواة، راستجواب الرواة. كما يعرض – في هذا الفصل – لطريقة التناقل في المأثورات الشفاهية، من خلال الرقابة على رواية المأثورات ، والمأثورات التي تقتصر معرفتها على فئة معينة، ووسائل الحفظ والاستظهار. وكذلك يعرض للتحريفات والتغييرات التي تلحق بالمأثورات الشفاهية بسبب التناقل، وأسباب تلك التحريفات، التي يرجعها المؤلف إلى: عجز الذاكرة، وأسلوب التناقل، والتحكم في الرواية، وتكرار الإعادة. ويتوقف الفصل الثالث عند "فهم الشاهد"، من خلال عدة نقاط:

- الملامح المميزة للشاهد

---

(١) يان فانسينا: "المأثورات الشفاهية"، ترجمة: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، ديسمبر ١٩٩٩، العدد (٤٥)، ص ٤٦.

(٢) المرجع السابق: ص ٤٥، ص ٨٥، ٨٦.

- بناء الشاهد (داخليا، وخارجيا)
- معنى الشاهد (حرفيا ومدلوليا)

ويدرس الفصل الرابع الشاهد بوصفه سرابا للحقيقة، عارضا للمغزى الاجتماعي للشاهد، والقيم الثقافية والشاهد، وشخصية الراوي والشاهد. ويقوم الفصل الخامس بتقسيم الشاهد، من خلال عدة نقاط هي: أصل الشاهد ومقارنة الشواهد ببعضها البعض. ويعرض الفصل السادس للمعرفة التاريخية، بالتوقف عند أنماط المأثورات وخصائصها بوصفها مصادر تاريخية، وذلك من خلال عدة نقاط تتعلق بهذه المأثورات، والتي منها: التنميط والصيغ والألقاب والشعارات والصيغ التعليمية والصيغ الطقوسية. وكذلك من خلال التوقف عند الدور التاريخي لعدد من أشكال المأثورات الشفاهية، ومنها:

- الشعر الشفاهي بأنواعه المختلفة، مثل: الشعر التاريخي، وشعر المديح، والقصائد الدينية، والشعر الذاتي.
- القوائم، من خلال أسماء الأماكن وأسماءالأشخاص.
- الحكايات، سواء تلك التي تهتم بالتاريخ العام، أو تلك التي تتعلق بالتاريخ المحلي، أو المتعلقة بتاريخ العائلة، والأساطير بأشكالها المختلفة، كالأساطير التعليلية، أو الحكايات ذات القيمة الفنية.
- التعليقات
- إسهام الدراسات الإضافية، مثل علم الآثار، مناهج التاريخ الثقافي، وعلم اللغات، والأنثروبولوجيا الطبيعية.

أما الفصل السابع فيتوقف عند ما يسميه ب"تفسير التاريخ".

الخلاصة التي نخلص إليها من هذا العرض السريع هو قيمة هذا الكتاب في هذا المجال، وتأكيده على القيمة التاريخية للمأثورات الشفاهية. فهذا الكتاب يرد به "فانسينا" "بصورة قوية ومزودة بالوثائق بأن المأثورات الشفاهية تصلح مصدرا تاريخيا

من الدرجة الأولى تماما مثل المصادر المكتوبة والتي يمكن أن تقبل تماما كالمصادر المكتوبة وأن تقيم بإخضاعها للبحث النقدي التاريخي التقليدي. لقد أراد عالم الأنثروبولوجيا البلجيكي أن يرد اعتبار المأثورات الشفاهية باعتبارها مصادر تاريخية فوضع القواعد لأسلوب منهجي جديد من حيث المضمون حقق فتحًا جديدًا لا في مجال الدراسات النقدية للتاريخ الأفريقي فحسب، ولكن في ميدان البحث الفولكلوري والتاريخي بصفة عامة"[1].

- جبريل تمسير نيان: "سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج".

"ملحمة سونجاتا كيتا ... من أشهر النصوص الملحمية في غرب أفريقيا؛ إذ تعبر ملحميا عن التاريخ الشفاهي الشعبي لإمبراطورية "مالي"، التي قامت في القرن الثالث عشر بزعامة "سونجاتا كيتا". وهذه الملحمة سجلها الأستاذ الغيني جبريل تمسير نيان عن الراوي "مامادو كوياتيه" في قرية جيليبا كورو بغينيا عام ١٩٦٠. وقد نشر الأستاذ نيان نصه بالفرنسية ؛ ليصبح أقدم التسجيلات المنشورة وأكثرها انتشارا بحكم تتابع ترجمته. ويذهب "تمسير نيان" إلى أن "التاريخ الشفاهي يظل مصدرًا أساسيًا للتاريخ السياسي والاجتماعي في أفريقيا، ومن هنا حرص على تسجيل ملحمة "سونجاتا" ونشرها عام ١٩٦٠ باعتبارها سيرة إمبراطورية مالي"[2]. ويختتم نيان تقديمه لهذه الملحمة بأنه "ثمرة أول اتصال برواة الماندينج التقليديين الأكثر أصالة، ولست سوى مترجم ... عسى أن يوقظ هذا الكتاب أكثر من افريقي، ويحثه على الجلوس بتواضع بجانب القدامى، والاستماع إلى كلام الرواة، الذين يعلمون "الحكمة" و"التاريخ"[3].

-هوارد زن: كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢".

صدرت الطبعة الأولى للكتاب عام ١٩٨٠، ثم تعددت طبعاته بعد ذلك لتتجاوز

---

(١) يان فانسينا: "المأثورات الشفاهية"، ترجمة: د. أحمد مرسي، المرجع السابق، ص ٤٥.

(٢) جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مراجعة: أمينة رشيد، تقديم: حلمي شعراوي، المركز القومي القومي للترجمة، العدد (١٤٥٢)، ص ٧.

(٣) المرجع السابق: ص ٣٣، ٣٤.

الست طبعات حتى عام ٢٠٠٥. ويكشف المؤلف - في مقدمته للترجمة العربية - أهداف كتابه التي يحصرها في كونه "محاولة للنظر إلى الولايات المتحدة، ليس من وجهة نظر الأمريكي الأبيض أو البنتاجون أو الشركات الاقتصادية العملاقة، ولكن من وجهة نظر الأمريكي العادي الذي يشكل الطبقة العاملة والملونين والجنود الذين كانوا من بين ضحايا السياسة الأمريكية. كما أنه محاولة لتوضيح حقيقة مهمة هي أنه كان هناك دائما أمريكيون قاوموا التحالف بين أصحاب الشركات الاقتصادية العملاقة وبين الحكومة ... (و) هو محاولة لإعادة تعريف الديمقراطية، ليس بوصفها مجموعة من الإجراءات الشكلية والقوانين، ولكن بوصفها أفعالا للمواطنين الذين ينخرطون في كفاح مستمر من أجل تحقيق السلام والعدل"[1]. والكتاب يتناول حركات التمرد "التي قام بها السود والأمريكيون الأصليون (الهنود الحمر). كما يتناول إضرابات العمال من الرجال والنساء والحركات المناهضة للحرب والمؤسسة العسكرية"[2]. وينتقد المؤلف المنهجية التي أقام عليها هنري كسينجر كتابه المعنون ب: "عالم مستعاد". حيث يستعرض فيه كسينجر تاريخ أوربا في القرن التاسع عشر، من وجهة نظر قادة النمسا وإنجلترا، وهو في أثناء ذلك تجاهل التأريخ من وجهة نظر الملايين الذين عانوا من سياسات هؤلاء القادة. وهي المنهجية التي تختلف عن تلك التي تبناها هوارد زن اختلافا جذريا. حيث يرى زن أنه لا ينبغي النظر للتاريخ حسب التعريف الذي ذكره هنري كيسينجر. فليست الأمم - ولم تكن في يوم من الأيام- مجرد جماعة من الجماعات. ف"كتابة تاريخ أية دولة على أنه تاريخ أسرة ما مثلا، إنما يخفي التصارع الحاد بين المنتصرين والمهزومين، بين السادة والعبيد، بين أصحاب رؤوس الأموال والعمال، وبين المستبدين والمظلومين سواء في العرق أو الجنس ... وبالتالي فإنني أفضل ... أن أحكي قصة اكتشاف أمريكا كما رآها هنود أراواك، وأن أحكي عن الدستور من وجهة نظر العبيد، وعن آندرو جاكسون من خلال عيون هنود الشيروكي، وعن الحرب الأهلية كما رآها الأيرلنديون الذين كانوا يقطنون نيويورك. وكذلك أفضل أن أكتب عن الحرب المكسيسكية كما

---

(١) هوارد زن: كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢"، ترجمة شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (٧٣٦)، ٢٠٠٥، ص٢٢.

(٢) المرجع السابق: ص ٢٢.

رآها جنود جيش سكوت الهاربون، وعن ازدهار التصنيع كما رأته الشابات العاملات في مصانع لويل للنسيج ... وذلك إلى الدرجة التي يستطيع بها أي شخص أن "يرى" التاريخ من وجهة نظر "الآخرين"[1].

والكتاب يأتي في جزئين، يستعرض الجزء الأول- الذي يأتي في ثلاثة عشر فصلا- قصة اكتشاف الولايات المتحدة الأمريكية منذ نشأتها حتى الوقت الراهن، وذلك من وجهة نظر المهمشين والناس العاديين والضحايا والمحكومين. فيتوقف عند "كولمبس والهنود الحمر والتقدم"، ثم "إرساء حاجز اللون"، ثم "تمرد الرعاع والدهماء"، ثم "الطغيان هو الطغيان"، ثم "نوع ما من الثورة"، ثم "النساء بين الحميمية والقهر"، ثم " ما نما عشب أو جرى ماء"، ثم " نحن لا نأخذ شيئا عن طريق الغزو". كما يستعرض هذا الجزء بعض الأحداث الاجتماعية والسياسية التي من قبيل: "عبودية دون إذعان وتحرير دون حرية"، و"الحرب الأهلية الأخرى"، و"لصوص وثوار"، و"الإمبراطورية والشعب"، وأخيرا "التحدي الاشتراكي". أما الجزء الثاني فيأتي في اثنا عشر فصلا، يستكمل فيها تاريخ الولايات الأمريكية منذ الحرب العالمية الثانية حتى انتخابات عام ٢٠٠٠ والحرب على الإرهاب. فيتناول فيها: "في الحرب عافية للبلاد" و"الأوقات العصيبة" و"الحرب العالمية الثانية: هل كانت حربا شعبية؟"، و"الأحلام المؤجلة"، و"فيتنام" و"الستينيات: سنوات المفاجأة" و"السبعينيات" وعددا من الشخصيات المهمة في تاريخ أمريكا مثل: كارتر وريجان وبوش الأب وسنوات كلينتون، وكذلك عددا من الأحداث التاريخية المهمة مثل: المقاومة المسكوت عليها والثورة القادمة لحراس النظام وانتخابات ٢٠٠٠ والحرب على الإرهاب.

ـ الدراسة التى أجرتها منظمة التاريخ الشفاهى عن اغتيال مارتن لوثر كينج Martin Luther King فى شهر أبريل من عام ١٩٦٨.

كانت هذه الدراسة من أولى الدراسات التى أجرتها المنظمة، فى ولاية تينيسى بالولايات المتحدة الأمريكية. وقد وتمثلت الأهمية التاريخية الواضحة لهذا الحدث

(١) المرجع نفسه: ص ٣٧.

في أنها أدت- في غضون أسابيع قليلة من وقوع الحدث- إلى تنظيم مشروع تأريخ شفاهي محلي لمحاولة تسجيل كامل لهذا الحدث بقدر الإمكان. وقد تم إعداد العديد من المحاورين، وتجميع الوثائق المتاحة والدلائل الفوتوغرافية. وقام القائمون بالمشروع بجمع حوارات مع أكثر من مائة شخص، ثبت أنهم أكثر دراية ومعرفة بالحدث الخاضع للدراسة، وكانت نتيجة تلك الدراسة أن أصبح بإمكاننا الآن استقصاء حادث الاغتيال والأحداث المرتبطة به من خلال رؤية هذه الأحداث بأعين العديد من المعاصرين لها من مختلف الاتجاهات والاهتمامات. ولاتزال هذه التقارير أو المذكرات محفوظة بوصفها تسجيلا تاريخيا مستمرا أو باقيا، يستطيع الباحثون - من خلالها - في أى وقت في المستقبل أن يشاركوا شهود العيان في هذه الأحداث.

وقد تكرر هذا المثال على التاريخ الشفاهي في السنوات الأخيرة للعديد من الأحداث التاريخية التى جذبت انتباه المخططين للمشروع. والتاريخ المعاصر للولايات المتحدة حصل على تغطية مفصلة ومتزايدة من خلال التاريخ الشفاهي. ولكن تبقى العديد من الفجوات بلا شك، وذلك لأن للجميع الحرية في اختيار الموضوع الذى يريد دراسته من هذه الدراسات التاريخية. وبالتالى فإن اهتمامات الأفراد هى المحددات الرئيسية لماهية الدراسات التى سوف يتم إجراؤها؛ ومن ثم فإن بعض المجالات سوف تتم دراستها بشكل مكثف للغاية، بينما مجالات أخرى سوف يتم تجاهلها. ومن المتوقع أن تقوم المنظمة القومية للتاريخ الشفاهي بتحديد المجالات التى تحتاج إلى الدراسة بشكل أكبر[1].

- دراسة كارول Carroll (٢٠٠٩) والتى كانت بعنوان "على وشك السيطرة على أمريكا: خبرة اليابانيين الأمريكيين في الجنوب الغربي".

وهى رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه، وتحاول تناول تاريخ اليابانيين الأمريكيين في الولايات التي تقع في الجنوب الغربي من الولايات المتحدة (أريزونا ونيومكسيكو)

(1) Crawford. CH. (1974). Oral history: The State of the Profession. The Oral History Review. 2، pp. 1-9.

خلال النصف الأول من القرن العشرين. إنها تتبع التطورات التى طرأت على هذه المجتمعات الجنوبية الغربية، والخبرات العرقية فى المنطقة وفي هذه الولاية، وعلى المستويات المحلية واستجابات المجتمعات الأمريكية، وعزم المهاجرين اليابانيين على إنشاء أو تأسيس مستقبل لأطفالهم خالٍ من العقبات التى واجهوها. هذا بالرغم من أن جانبًا كبيرًا من الدراسة كان يركز على خبرات الحرب العالمية الثانية فى أريزونا ونيومكسيكو، إلا أن التمييز العنصرى ضد المهاجرين اليابانيين لم يبدأ مع بيرل هاربور Pearl Harbour. ولذلك فإن هذه الدراسة تتبع تطور السياسات المضادة لليابانيين خلال النصف الأول من القرن العشرين والطرق المتعددة التى عمل بها ومن خلالها اليابانيون؛ من أجل تحقيق حياة مستقرة لهم، وتحقيق مستقبل مشرق لأبنائهم .

وتستخدم الدراسة تجميعات من التاريخ الشفاهي، واليوميات والحوارات، والصحف، والمصادر الأرشيفية. وتدرس الدراسة الحالية السمات المتفردة لمجتمعات اليابانيين الأمريكيين الذين يعيشون فى الجنوب الغربى، والطرق التى استجابوا بها للاتجاهات العدائية أو المضادة لهم فى الولايات والمدن الأمريكية. ولعل استجابة هذه المجتمعات للحرب العالمية الثانية وخبرتها تتوقف على المنطقة العسكرية التى يعيشون فيها، وعلى استجابة القواد المحليين والجيران لهم .

وبالرغم من تغير حالات أو وضع الحياة التى واجهوها فى الحرب، فإن اليابانيين وجدوا طرقا مختلفة للحصول على الإحساس بالهوية والأمل، حتى فى مواجهة إعادة التوطين، وفقدان الملكية، وازدياد العنصرية.

إن تقدم خبرة اليابانيين الأمريكان فى الجنوب الغربى فصل فريد من العنصرية فى الغرب، هذا بالرغم من أن اليابانيين المهاجرين واجهوا صعوبات وعراقيل مشابهة للآخرين مثل التمييز فى العمل، والعدوان، إلا أنهم واجهوا تحديات فريدة فى قوانين الأرض المغتربة.

وتحاول هذه الدراسة إجمال كل هذا بالتحرك من الشرق فى كاليفورنيا إلى الجنوب الغربي؛ بحثا عن الفرصة، وبرغم ذلك فقد احتفظ هؤلاء اليابانيون بمعتقداتهم ووحدتهم وتأمين مستقبل أفضل لأبنائهم .

وتتكون الدراسة من سبعة فصول، حيث يتناول الفصل الأول مقدمة، ثم عرضًا للمهاجرين اليابانيين الأوائل الذين تدفقوا فى أعداد ضخمة إلى الولايات المتحدة عام ١٨٨٢، ومراحل تطور وجودهم فى الولايات المتحدة الأمريكية وظروف معيشتهم فى هذا الوقت، ثم يتناول الدراسات التاريخية السابقة التى تناولت اليابانيين الأمريكان فى الولايات المتحدة، مع التركيز على عام ١٩٤٠، والمعتقلات التى أقيمت خلال الحرب العالمية الثانية، ثم يتناول بعد ذلك العنصرية والتمييز العنصرى فى الغرب. ويتناول الفصل الثاني أهمية المواطنة فى نيومكسيكو فى الفترة من ١٩٣٠-١٩٩٠ ، ثم حياة اليابانيين الأمريكان فى أريزونا، والذين قدم معظمهم إلى هناك؛ بحثا عن فرصة عمل فى بناء الطرق كطباخين، وما واجهوه من صعوبات فى الحياة فى هذه القرى، ويتناول الفصل الثانى أيضا حركة عائلة شنتون فى نيومكسيكو.

بينما يتناول الفصل الثالث العدوان الموجه نحو اليابانيين فى أريزونا، ويتتبع ظروف حياتهم فى الفترة من ١٩٠٠- ١٩٣٠، وحياة المهاجرين اليابانيين فى أريزونا، ومعاملة القادة السياسيين للمهاجرين فى أريزونا وقلقهم منهم، والاضطراب الذى ثار فى قرية سالت ريفر The Salt Rives ضد اليابانيين، ثم يتناول نهاية سنوات الكساد The Depression years ، بينما يتناول الفصل الرابع حال اليابانيين فى نيومكسيكو فى عام ١٩٤٠ وما بعده ، وكيف بدت الحياة قاتمة للغاية فى الوضع السياسي والاجتماعي لليابانيين الأمريكيين، والذى تحول بعد ذلك إلى اتجاه تجاهلي لليابانيين، وعدم الرضا الذى عبر عنه الحكام؛ نظرا إلى زيادة عدد المهاجرين اليابانيين وأطفالهم المقيمين فى نيومكسيكو. كما يتناول كيفية تعامل الحكومات الغربية مع هذه المشكلة، واستجابات المجتمع لأحداث عام ١٩٣٠-١٩٤٠ ، وكيف انقسمت مشاعر المواطنين فى نيومكسيكو تجاه اليابانيين، وقبول اليابانيين فى أريزونا منذ بداية عام ١٩٤٠ وما بعده، واتجاهات الحكومة التى لازالت رافضة لهم، وكيف تفاقمت الأزمة عند اعتقال اليابانيين، ثم يتناول كيفية التعامل مع "مشكلة اليابانيين". ويتناول بعدها استجابات اليابانيين، وكيف اجتمعوا معا بسبب الخوف من الاضطهاد، وكيف حاولوا فى ظل هذه الظروف السعي نحو حياة أفضل وطبيعية برغم ما كان يحدث. أما الفصل

السادس فقد تناول معسكرات مثل معسكر الاحتجاز الخاص بوزارة العدل فى سانتا، حيث يظل هذا المعسكر من العلامات الباقية للحرب العالمية الثانية والتعامل مع اليابانيين فى نيومكسيكو وقتها، وما أقيم من معتقلات أخرى لليبانيين فى هذه الفترة فى نيومكسيكو، ووصف للحياة فى هذه المعسكرات، وقصص لحياة الأفراد فيها. فيما تناول الفصل السابع والأخير الاستنتاجات التى توصل إليها الباحث. وتتمثل أهم هذه النتائج في أن الحرب العالمية الثانية تعد حدثا فاصلا فى حياة اليابانيين. كما عرض لتحليل للاتجاهات العدائية والعنصرية التى اتخذها الأمريكان تجاه اليابانيين خلال فترة الحرب العالمية الثانية، والنتائج التراجيدية لخبرات الحرب العالمية الثانية على اليابانيين الأمريكيين[1].

- دراسة لافين Lavign (٢٠٠٩) بعنوان "تواريخ ميسابي: الهجرة والصناعة والهوية في الذاكرة التاريخية للأمريكيين خلال القرن العشرين".

استخدمت الدراسة منهجية التاريخ الشفاهي فى تناول التحول فى مفاهيم المهاجرين الأوروبيين فى غضون القرن العشرين، مع توجيه اهتمام خاص إلى التغيرات المهمة التى حدثت خلال فترة الإحياء العرقي الأبيض The White Ethnic Revival؛ حيث ناقشت ما تحتويه التواريخ، ومالم يذكر فى التواريخ الرسمية، حيث الأنشطة السياسية المتأصلة التي تعكس تقسيمات أو توزيعات معاصرة للقوة. أيضا، يحاول مناقشة أن هذا الإسهام يتطلب من المؤرخين أن يوجهوا اهتماما أكبر للهجرة والمهاجرين والأصول العرقية فى الفترة من عام ١٩٦٠ - ١٩٨٠ ، وهي الفترة التي خضعت للدراسة باعتبارها فترة تأريخ للهجرة. وفى الوقت الحالي فإن فهم ماضي المهاجرين - الذين يمثلون تمثيلات ثقافية لهذه العقود الأخيرة - يعكس فترات زمنية مبكرة تدعم أو تمثل خلاصة للوثائق. وفى محاولة استكشاف هذه الموضوعات استخدمت الدراسة منطقة

(1) Carroll، K.. (May 2009). COMING TO GRIPS WITH AMERICA: THE JAPANESE AMERICAN EXPERIENCE IN THE SOUTHWEST، A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy، ARIZONA STATE UNIVERSITY.

Mensota`s Mesabi Iron Range كدراسة حالة ، ليس فقط لأن ميسابى تاريخيا تعد المنطقة الأعظم أهمية عالميا، وتمثل نقطة ارتكاز فى هذا الصدد، وإنها أيضا لأن شعبها بشكل عام يتسم بثراء تاريخي يقدم عدسات موجهة إلى عمليات من إنتاج التاريخ التى حدثت فى جميع أنحاء الولايات المتحدة الأمريكية أثناء بداية القرن العشرين. ولقد أجمع مسجلو التاريخ فى ميسابى على تفسيرات للحدود أو الفروق بين المهاجرين الأوروبيين الشماليين والشرقيين أثناء الاحتفال بالإسهامات الأنجلوأمريكية على ميسابى، وكان للتأثير العرقى الأوروبى- الأمريكى دور كبير على النواحي الصناعية والاجتماعية بحلول منتصف القرن، على حين أنهم أيضا أعادوا تشكيل فهم ماضي المنطقة.

وقد قام المؤرخون الأكاديميون بدراسة الهجرة والقضايا العرقية. وتصف حوارات التاريخ الشفاهي أساطير المهاجر البطولي، وميراث السياحة، والاحتفالات العامة التى تحكي ذكرى تاريخ الهجرة. هذه التفسيرات الحديثة أنتجت نسخة حصرية للغاية بحلول عام ١٩٦٠ من التاريخ العرقي أو الدمج العرقى الأوروبي الأمريكي كان متمركزا فى الهوية الجمعية لميسابى. ولعل تلك التعبيرات لها تضمينات مهمة على الأحداث الأخيرة فى الولايات المتحدة الأمريكية مثل "صراع الحضارات"، والذى تضمن صراعات عبر التاريخ والثقافة الأمريكية[1].

ـ دراسة Caskey (٢٠٠٩): "بناء هتلر: استخدام شهادات الناجين من الهولوكوست لدراسة التسلح النازي".

تستهدف هذه الدراسة استخدام منهجية التاريخ الشفاهي استنادا إلى شهادات أحياء الهولوكوست فى دراسة الظروف فى المعسكرات المكثفة، التى أجبر فيها الأسرى على بناء الطائرات النفاثة للقوات الجوية الألمانية. إن بناء طائرات نفاثة مثل Messerschmitt`s Me 262 ، وهينكل اتش اى 162 Heinkel He 162 كان جزءا من جهد الممر الأخير

(1) Lavigne ‹ D. (December 2009). Mesabi Histories: Immigration‹ Industry‹ and Identity in American Historical Memory during the Twentieth Century‹ IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY.

بواسطة النازيين في سبيل إنتاج "السلاح المعجزة"، الذين كانوا يأملون في تغيير دفة الحرب العالمية الثانية.

وباستخدام شهادات أحياء كانوا منضمين إلى هذه المعسكرات، فإن الباحث كان قادرا على الوصول إلى تفاصيل لظروف العمل فى هذه المعسكرات التى أجبر فيها هؤلاء الأفراد على القيام بهذا العمل، مما يساعد على فهم الكيفية التى كانت تدار بها هذه المعسكرات. ونظرا إلى أن النازيين قاموا بتدمير بعض تسجيلات المعسكرات لمحاولة التقليل أو تحجيم الدلائل التجريمية، فإن الشهادات الشفاهية هنا تصبح مهمة للغاية. ومعظم الشهادات التى وردت فى هذه الدراسة من مؤسسة يو إس سي سو للتاريخ المرئي والتعليم The USC Soah Foundation institute For Visual History And Education فى لوس أنجلوس. ولعل المناهج المستخدمة فى هذه الدراسة تضمنت وسائل التاريخ الشفاهي، والتاريخ من أسفل، وتاريخ الحياة اليومية. ولقد حاولت تلك المناهج تبادل جميع أوجه الحياة مثل الطعام والحرارة فى المعسكرات، والرعاية الطبية (أو نقص الرعاية الطبية)[1].

- دراسة Blackmore (٢٠٠٩): "خلق الهويات: دراسة حالة عن الجيل الثاني من البولنديين".

تناولت هذه الدراسة عملية خلق الهوية بواسطة الجيل الثاني من المهاجرين البولنديين فى مانيتوبا Manitoba بعد الحرب العالمية الثانية، وفيها يناقش الباحث كيف أن المهاجرين البولنديين لم يتنازلوا عن جذورهم العرقية، وإنما حاولوا تكييف ونقل قيمهم لتتناسب مع هوياتهم البولندية الكندية الجديدة. ولعل هذا التأريخ للمهاجرين البولنديين قائم على حوارات التاريخ الشفاهي؛ لأن هذا المنهج من وجهة نظر الباحث أفضل من المنهج الكمي فى تناول الخبرات الشخصية لأفراد الدراسة. وقد تضمنت

(1) Caskey، C. (December 2009). Building Hitler's Jets: Using Holocaust Survivors Testimonies to Examine Abranch of the Nazi armaments، A Dissertation In Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy، of the Department of history، University of Houston.

الدراسة أيضا التغيرات السياسية والاجتماعية التى حدثت فى الفترة من عام ١٩٦٠ – ١٩٧٠، وتأثيرها على الأفراد الذين حاورهم فى هذه الدراسة[١] .

- دراسة ديكوم Dicum (٢٠٠٨): "دراسة مقارنة للتاريخ الشفاهي للناجين من الحرب العالمية الثانية والحرب الأفغانية".

لقد أجريت هذه الدراسة المقارنة على ٢٧ متعلما مروا بخبرات تعليمية خلال فترتين حرجتين، هما فترة الحرب العالمية الثانية، وأثر حرب أفغانستان ١٩٧٩ . وقد استندت الدراسة إلى منهج التاريخ الشفاهي. وكانت الحوارات عبارة عن دراسات لحالات تصف خبرات التعليم فى هذه البيئة أو فى بيئة الحرب، مع التركيز على خبرات المدرسة والفصل فى الروتين، والمواد، والمعلمين، ومناهج التدريس فى كل من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية، والتى تضمنت مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية. ولعل التحليلات التى أجريت بداخل كل حالة أو للمقارنة بين كل حالة وأخرى أظهرت أربعة تشابهات واختلافات فى الفئات التحليلية الخمسة، والتى أثيرت خلال التسجيل مع الرواة، وتضمنت النتائج إحساسًا غير قابل للحل، وبالرغم من صغر حجم العينة، فإن الدراسة خرجت بنتائج مهمة وثرية عن هذه الفترة[٢].

- دراسة كوك Cook (٢٠٠٩) عن "الفرصة الضائعة فى العام الأخير ١٩٦٣ للرئيس الأمريكى جون كينيدى".

توفى جون كينيدى فى ٢٢ نوفمبر عام ١٩٦٣ إثر رصاصة قاتلة؛ حيث مكث فى فترة الرئاسة لمدة ثلاث سنوات فقط، وفى الوقت السابق لاغتياله كان يعد للحملة الخاصة

(1) Blackmore, M.(2009). Creating Identities: A Case Study of Second Generation Polish : Immigrants in Manitoba after World War II . in partial fulfillment of the degree of MASTER OF ARTS ، The University of Manitoba ، Department of History.

(2) Dicum. J. .A. (2008). Comparative Oral History Study of the Learning Experiences of World War II and Afghan war survivors ، A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Curriculum، Teaching and Learning Ontario Institute for Studies in Education of the University of Toronto.

بإعادة انتخابه، ولعل الانفراج قصير المدى فى العلاقات الدولية المتوترة.بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي ظهر خلال العام الأخير من فترة رئاسة كيندى. وإذا كان قد عاش فإن الانفراج فى الأزمة التي حدثت بعدها بعقد كان من الممكن أن يحدث مبكرا. وأثناء السنة الأخيرة من فترة رئاسته كرئيس للولايات المتحدة لم تستمر حالة الحرب الباردة، وبشكل تالٍ لأزمات الصاروخ أو القذيفة الكوبية The Cuban Missile Crisis ، فإن جون كيندى رسم برنامجًا جديدًا حدده لتجنب لحظة الخطر المشابهة. إنه رفض أن يقاتل أو يحارب الاتحاد السوفيتي وفضل التفاوض الذي كان أكثر أمنا وبدا أكثر عقلانية. ولعل هذه الانفراجة القصيرة فى عام ١٩٦٣ كانت من الممكن أن تستمر وتنمو إلى علاقة أكثر تنظيما ومتانة قائمة على تجنب الحرب النووية. وبالرغم من أن صانعي السياسات الذين تلوه استنتجوا ذلك للاتفاقات مع الاتحاد السوفيتي، فإن كيندى هو الذي وضع أسس تعاون أعظم، وهذه الأسس هى التي أدت إلى هذه النجاحات الدبلوماسية.

ولقد استخدمت هذه الدراسة وثائق مكتشفة حديثا، بالإضافة إلى التاريخ الشفاهي، والأرشيفات الأجنبية والتسجيلات الخاصة بالمكتب البيضاوي لكينيدي The Kennedy Oval Office Recording لفحص كيف قضى كيندى العام الأخير من رئاسته لتأسيس إطار أو هيكل استطاع من خلاله اختبار اتجاهه الجديد فى العلاقات مع الاتحاد السوفيتي، وشرح الفرص التى كانت تؤدي إلى تغيير دال وملحوظ فى الحرب الباردة.

وقد عالجت هذه الدراسة تصرفات كيندى وأفعاله فى الآثار الكارثية لأزمة القذيفة الكوبية، مع الوضع فى الاعتبار أو مراعاة حالة برلين، والبحث عن نزع السلاح، وعلاقات الولايات المتحدة ببريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية والاتحاد السوفيتي. وتتناول هذه الدراسة نجاحات كيندي على المستوى المحلي وعلى نطاق العلاقات الدولية[1].

(1) Cook, D. (2009). 1963 Kennedy's Final Year and an Opportunity Lost ، A Dissertation submitted to The Faculty of The Columbian College of Arts and Sciences of The George Washington University in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Doctor of Philosophy. August 31، 2009

- شارلين بيير، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية:[1]

تخصص المؤلفتان فصلا بعنوان: "التاريخ الشفاهي: طريقة مساعدة للمقابلة القائمة على السيرة الذاتية". وفيه يتم استعراض قيام التاريخ الشفاهي على المقابلة المتعمقة المكثفة القائمة على سرد السيرة الذاتية. ذلك لأن دراسات التاريخ الشفاهي تتيح فرص المشاركة بين الباحث والمبحوث في توليد المعرفة. وهو الأمر الذي يستدعي من المؤلفتين التوقف لعرض أوجه الاختلاف بين التاريخ الشفاهي والمقابلة المتعمقة. فبقدر التقائهما حول أهمية جمع البيانات الكيفية الغزيرة المحكية من وجهة نظر الناس المدروسين، فإنهما يختلفان في طريقة إجراء المقابلة؛ إذ يلتزم الباحث في إجراء المقابلة المتعمقة بالموضوع المحدد، عن طريق الدليل المعد لذلك، في حين أن الالتزام بذلك يكون أكثر تحررًا مع التاريخ الشفاهي.

ثم تتوقف المؤلفتان عند أهم العناصر التي يعتمد عليها باحث التاريخ الشفاهي في جمع بياناته وتسجيلها، والتي تتمثل في إقامة الألفة بين الباحث والمبحوث، وما يتسم به الباحث من قدرته على الإصغاء لما يُحكى عليه. وعن أساليب السرد والحكي، فتريان أن المبحوث يقوم- أثناء مقابلة التاريخ الشفاهي- بدور الراوي ويحكي قصته. فالمقابلة بمثابة عملية تعاونية من عمليات الحكي تضم كلا من الراوي والباحث القائم بإجراء المقابلة. ويحدد إتر- لويس ثلاثة أساليب كبرى للسرد، تتمثل فيما يلي:

- أسلوب السرد الموحد.
- أسلوب السرد المفكك أو المجزأ.
- أسلوب السرد الحواري.

وبعنوان "التعاون والسلطة: قضايا الصوت والتفسير والتمثيل في التاريخ"، تعرض المؤلفتان لصك مصطلح "السلطة المشتركة"، الذي يعني كون مقابلة التاريخ الشفاهي ذات طابع تعاوني أو تشاركي، أي تقوم المقابلة على روح التعاون بين الباحث

(١) شارلين بيير، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.

والمبحوث/ الراوي أثناء عملية التصور أو التفسير. إن هذه السلطة المشتركة تعني لا مركزية السلطة والممارسة الديمقراطية.

وتتعرض المؤلفتان لعملية أرشفة مواد التاريخ الشفاهي. فهذه الأرشفة تمثل جزءًا مهمًا من عملية التاريخ الشفاهي، ثم القيام بعملية تحليل هذه المواد وتفسيرها. ولا يفوت المؤلفتين التوقف عند أهم أدوات جمع بيانات التاريخ الشفاهي، والمتمثل في البحث الإثنوجرافي الذاتي. وتخلص المؤلفتان إلى أن "التاريخ الشفاهي طريقة بحث مرهقة، ولكنها مثمرة وقابلة للتغيير. وهي مفيدة- على وجه الخصوص- في جمع البيانات المستمدة من وجهة نظر أولئك الذين تم استبعادهم عن فرصة عرض أحوالهم وتقديمها"[١].

- بوتنج: "فهم الخدمة المنزلية من خلال التاريخ الشفاهي والتعداد: دراسة حالة جران فولز/ ٢٠٠٠"[٢].

يستعمل بوتنج التاريخ الشفاهي بوصفه طريقة لفهم خبرات مجموعة معينة من النساء العاملات خلال سنوات العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين. وقد كانت مهتمة- على وجه الخصوص- بخادمات المنازل اللاتي قدمن مهاجرات من بعض المجتمعات الساحلية إلى إحدى المدن الصناعية بولاية نيوفوندلاند بهدف التوظف. وقد استعملت منهجية التاريخ الشفاهي بوصفها أسلوبًا مهمًا لفهم كل من الخبرة المتعلقة بالهجرة، والخبرة المتعلقة بالخدمة في المنازل لدى هذه المجموعة من العاملات، واللائي كن يمثلن نسبة كبيرة من العاملات في هذه المنطقة. ويعد هذا النوع من البحث ذا أهمية جوهرية في ملء الثغرات الموجودة في قاعدتنا المعرفية الحالية عن معنى أن تكون إنسانة ما امرأة من طبقة اجتماعية معينة في زمن معين، ومكان معين، ومهنة

---

(١) شارلين بيير، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ٢٠١١، ص ٣٢٣.

(2) Botting، I. (2000). Understanding domestic service through oral history and the census: The case of Gran Falls، Newfoundland. Feminist Qualitative Research.

نقلا بتصرف عن شارلين هس - بيير، وباتريشيا ليفي:. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٦٣، ٢٦٤.

معينة، وذلك من وجهة النظر الشخصية لتلك المرأة. وهناك أمثلة متعددة للطريقة التي يمكن أن نبدأ بها فهم الخبرات التي لم تُدرس من قبل، وهذا انطلاقا من وجهة النظر المتميزة لأولئك الذين عايشوا هذه الخبرات ، وذلك من خلال استعمال طريقة التاريخ الشفاهي بالأسلوب الذي اتبعته بوتنج. وإضافة إلى هذه الخبرات المتنوعة التي يوفرها التاريخ الشفاهي، فإنه يعد طريقة مهمة للوصول إلى محاولة فهم كيفية معايشة وفهم الناس للأحداث التاريخية المهمة.

- كروثر: "استدعاء التاريخ إلى الحياة: جمعية أبحاث التاريخ الشفاهي، مستويات متعددة للتعلم"(١).

بدأ كروثر مشروعًا رائعًا في جامعة إنديانا سوث إيست، قام فيه الطلاب الجامعيون بإجراء مقابلات ذات طابع شامل مع المقيمين في هذا المجتمع المحلي تناولت بعض الأحداث التاريخية. وقد تم إجراء المقابلات - على نحو خاص - مع المحاربين القدامى، ممن شاركوا في الحرب العالمية الثانية، وفي الحرب الكورية، وذلك باعتبار أن هؤلاء المحاربين كانوا من صانعي هذه الأحداث في فترة الكساد العظيم، أي في ثلاثينيات القرن العشرين. وقد كان لهذه الدراسة أثر عظيم في الطلاب الذين قاموا بإجراء المقابلات والأفراد الذين أُجريت معهم هذه المقابلات. ويمكن النظر إلى أحد أبعاد هذه النتيجة بوصفه دعمًا لبناء المجتمع المحلي؛ ذلك لأن هذا المجتمع ازداد معرفة بأحوال أعضائه الذين يشكلون عناصره التي يتكون منها. الأمر الذي زاد الطلاب الجامعيين تأكيدًا على العلاقة بين الخبرة الفردية والظروف الاجتماعية والتاريخية، وهو الأمر الذي يبرز أهمية المنظور التاريخي أثناء معايشة الخبرة الخاصة بإجراء البحث الكيفي. ولقد أتيح للمبحوثين فرصة التعبير عن أنفسهم وسرد حكاياتهم لأفراد

---

(1) Crothers، A. G. (March 2002). Bringing history to life: Oral history community research, and multiple levels of learning. The Journal of American History، 88. (4). Retrived May 27، 2003، from,
http://www.historycoopyerative,org.

نقلا بتصرف عن شارلين هس - بيير، وباتريشيا ليفي:. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

يهتمون بالاستماع إليهم في إنصات شديد، وهو الأمر الذي لم يكن مألوفا من قبل. وهو الأمر - كذلك - الذي أضفى خبرة جديدة على التاريخ الشفاهي.

- مشروع الذكريات والقصص التاريخية الشفاهية ليوم الحادي عشر من سبتمبر سنة ٢٠٠١، بجامعة كولومبيا.

لقد قام هذا المشروع المدعوم من جامعة كولومبيا بمشاركة كل من بيرمان ومارشال كلارك في تأسيس هذا المشروع البحثي التاريخي. فبعد مرور عدة أسابيع من هذا الحادث تمكن هذان الباحثان من جمع عدد من المقابلات القائمة على التاريخ الشفاهي. وقد تم إجراؤها مع حوالي مائتي فرد. وبعد ستة أشهر تمكنا من تسجيل مائتي مقابلة أخرى تقوم على التاريخ الشفاهي أيضا، وهي مقابلات اشتملت على مقابلة مع المتطوعين وعمال الإنقاذ، والناجين من الحادث، وغيرهم ممن كانوا يعيشون أو يعملون في المنطقة الملاصقة للبرجين اللذين تم تدميرهما. وقد أبدى الباحثان - خلال هذا المشروع - فهمهما لتركيبة الذاكرة الفردية والاجتماعية وكيفية تكوينها، محاولين فهم دور وسائل الاتصال الجماهيرية والإدارة الحكومية في العملية التفسيرية لدى الأفراد فيما يتصل بفهم هذه الأحداث الواقعة.

كما اشتملت المقابلات على مقابلات مع أشخاص ينتمون إلى إثنيات مختلفة ، بهدف التعرف على كيفية تفسير مجموعات إثنية غير متجانسة من الناس، وممن عايشوا هذا الحدث، حدثا واحدا، وكيف قاموا بتنقية المعلومات وفرزها، والصور الذهنية التي كانوا يتلقونها من الثقافة الأكبر. كذلك للتعرف على مدى تأثير عاملي الوطنية والاغتراب على تركيبة الذاكرة الفردية أثناء الفترة التي أعقبت هذه الكارثة. وقد خلص الباحثان إلى أن الصورة الذهنية السياسية كانت عنصرًا أساسيًا من عناصر تكوين الذاكرة في مرحلتها المبكرة. كما انتهيا إلى تقرير أن الناس قد راودت أذهانهم تفسيرات مختلفة لما عايشوه من أحداث، وأن بالإمكان أيضا تشبيه هذه التفسيرات بالأطر أو القوالب التي من خلالها وصل هؤلاء الناس إلى تفسير معاناتهم لهذه المأساة[1].

---

(١) نقلا بتصرف عن شارلين بيبر، باتريشيا ليفي: البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، مرجع سابق، ص ٢٦٦، ٢٦٧.

- جيم شارب: دراسة "التاريخ من أسفل".

والدراسة عبارة عن محاولة تسعى إلى تقديم القراءة الشعبية للتاريخ، أي دراسة التاريخ من وجهة نظر صناع التاريخ الحقيقيين من عامة الناس والبسطاء، بدلا من القادة، والعمال المزارعون بدلا من الحكام والقادة والملوك. ويثير المؤلف في دراسته أسئلة جديدة ومهمة عن حدود "التاريخ من أسفل" ومدى تعارضه - أو اقترابه- مع "التاريخ من أعلى". والدراسة تطرح مقاربة جيدة للكشف عن قصة الإنسان في الكون[1].

- جوين برينس: دراسة "التاريخ الشفاهي".

والدراسة تعد بمثابة ممارسة قديمة في عالم البحث التاريخي. وهي ممارسة تتصل بفروع أخرى من العلوم مثل الأنثروبولوجي والموروث الشعبي. وتشير هذه الدراسة بشكل واضح إلى حقيقة أن التاريخ الشفاهي مرتبط إلى حد كبير بتطور الفكر الإنساني من ناحية، وانتشار الكتابة والتعليم من ناحية أخرى. وأهم ما تلفت إليه الدراسة نظر القاريء أن كل ما نظن أنه مكتوب هو نص منقول عن نص شفاهي في حقيقة الأمر"[2].

- المحاولات العربية حول دراسة التاريخ الشفاهي :

نادرة هى تلك الدراسات العربية التى تهتم بدراسة التاريخ الشفاهي العربى. وتعد دراسة أحمد مرسي المعنونة بـ"التاريخ والفولكلور"[3] التى يقدم بها لترجمته لكتاب "المأثورات الشفاهية" ليان فانسينا. ويأتى هذا الإهمال لهذا الجانب رغم كثرة الدراسات التى تهتم بالمأثور الشفاهي وقيمته التاريخية على مستوى العالم، بما فيه الدراسات التى

(١) يمكن مراجعة الدراسة كاملة في: بيتر بوركي: نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠، ص ص ٥١: ٧٢.

(٢) يمكن مراجعة الدراسة كاملة في: بيتر بوركي: نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، المرجع السابق، ص ١٦٧: ص ٢١٤.

(٣) راجع المقدمة التى كتبها أحمد مرسي لكتاب: "المأثورات الشفاهية، ل "يان فانسينا"، مرجع سابق، ص٧ ـ ٧٤.

اهتمت بالمأثورات الشفاهية الإفريقية، سواء كانت من قبل دارسين أجانب فى بداية الأمر، أو من قبل دارسين إفريقيين. وتأتي دراسة أحمد مرسي، والتي يوضح فيها أهمية العلاقة بين المأثورات الشفاهية والتاريخ، والتي يقدم فيها هذه المأثورات بوصفها مصدرا تاريخيا مهما لا يمكن الاستغناء عنه. وهو ما يشير غليه بقوله: "نحن في الحقيقة مدينون للمؤرخين الذين أرادوا التأريخ لأفريقيا خاصة، بتأكيدهم لهذه الصفة التي يمكن أن تجمع بين الفولكلور والتاريخ؛ ذلك أن المادة التي كانت متاحة لهم، وما زالت إلى حد كبير، لكي يدرسوا تاريخ أفريقيا، هي المادة الفولكلورية فحسب. ففي غضون العقدين الماضيين طور مؤرخو أفريقيا، أساليب جديدة لدراسة التاريخ الشفاهي للمجتمعات الأفريقية؛ لكي يوسعوا من مجال عملهم ورؤيتهم"[1].

ورغم الدعوة التى وجهها أحمد مرسى فى دراسته السابقة، وهى دعوة تقوم على ضرورة إلقاء الضوء على تراثنا العربى - الذى هو تراث شفاهي - وتعميق الرؤية فى آراء ابن خلدون التى تبرز أهمية التاريخ الشفاهي، الذى يعتمد على صحة الإسناد. رغم كل هذا لم نجد دراسة عربية - بين أيدينا - تلقى الضوء على مأثورنا الشفاهي القديم من هذه الزاوية. هذا رغم أننا في الآونة الأخير بدأت العلاقة بين المأثورات الشفاهية العربية والتاريخ تأخذ درجة أكبر من الاهتمام عند عدد من الباحثين على نحو ما سيأتي.

- د. عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس في القصص الشعبي.

هي أول دراسة أكاديمية تعتمد على استخراج المادة التاريخية من الأدب الشعبي. فالمؤلف سعى إلى إعادة التاريخ لشخصية الظاهر بيبرس من خلال اعتماده على السيرة الشعبية "الظاهر بيبرس". وعن تصوره لتلك العلاقة، ومدى اعتبار السيرة وثيقة تاريخية، يقول د. يونس: "والسيرة وإن كانت لا تصلح وثيقة تاريخية كما قلنا، إلا أنها تصلح مرجعا لدراسة المجتمع العربي الإسلامي في العصر الذي كتبت فيه، لا العصر الذي كتبت عنه بطبيعة الحال، وإن تقارب العصران ... ومن ذلك نرى أن السيرة تتفق مع التاريخ الاجتماعي في الملامح العامة"[2].

(١) راجع المقدمة التى كتبها أحمد مرسي لكتاب: "المأثورات الشفاهية، لـ"يان فانسينا"، مرجع سابق، ص ٣٠.
(٢) د. عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس في القصص الشعبي، المكتبة الثقافية، العدد (٣)، (د. ت)، ص ١٧.

ـ د. عبدالحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي.

تعد هذه الدراسة من أوائل الدراسات الأكاديمية التي اهتمت بدراسة العلاقة بين الأدب الشعبي والتاريخ، من خلال التوقف عند السيرة الهلالية. وقد تم ذلك من خلال التعرف على موقف السيرة من قبيلة بني هلال ومقارنتها بموقف التاريخ من هذه القبيلة عبر عصوره المختلفة، في العصر الجاهلي والعصور الإسلامية المختلفة. وكذلك يدرس السيرة الهلالية بين الواقع والخيال. ويصف عبدالحميد يونس هذا النوع من التاريخ الشعبي المستنبط من أنواع أدبية مثل السيرة الهلالية، مفرقًا بينه وبين التاريخ الاجتماعي والعادي، بقوله: "فالتاريخ المنشود ليس كسائر التواريخ التي نعرض لها في دراساتنا، يحتفل بدولة أو وطن أو حقبة من الزمان طالت أو قصرت، ولكنه يتحدث عن جماعة بشرية من حيث هي جماعة، متبلورة في نشأتها ونموها ونقلتها. وهذا الضرب من التاريخ هو ما يمكن أن نطلق عليه "التاريخ الجماعي" للتفريق بينه وبين "التاريخ الاجتماعي"، فالأول يتصور الجماعة كائنًا واحدًا أو موحدًا والثاني يتصورها في علاقات أجزائها بعضها ببعض"[1].

ـ د. محمد الجوهري: التاريخ الشفاهي، وجهة نظر الأنثروبولوجيا والفولكلور:[2]

وهي ورقة بحث مهمة تستعرض عددا من النقاط المهمة، التي تلمس التاريخ الشفاهي في الدراسات العربية من واقع علاقته بالأنثروبولوجيا والفولكلور، والتي منها:

- علاقة التاريخ الشفاهي بالأنثروبولوجيا النقدية.
- التاريخ الشفاهي ومعرفة القراءة والكتابة.

---

(١) د. عبدالحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، أغسطس ٢٠٠٣، ص ٢٧.

(٢) د. محمد الجوهري: التاريخ الشفاهي، وجهة نظر الأنثروبولوجيا والفولكلور، ورقة بحث أولية ألقيت في سيمنار التاريخ الشفاهي، السيداج، القاهرة، الخميس ٢٨ فبراير ٢٠٠٢.

- الشواهد الشفاهية ومشكلة المعنى في البحوث الأنثروبولوجية.

• كما يتوقف عند توضيح عدد من المفاهيم والأدوات الأساسية، والتي منها:

- التاريخ الشفاهي
- التاريخ السلالي (أو الإثني) Ethnohistory
- التاريخ الثقافي
- تاريخ الحالة
- تاريخ الحياة
- الوثائق الشخصية

فبعد أن يقدم مفهومه أو تعريفه للمأثورات الشعبية، نجده ينتقل - بعد ذلك - إلى عرض العلاقة بين المأثور الشفاهي والتاريخ الشفاهي، والاعتماد على المأثورات الشفاهية بوصفها مصادر تاريخية. ويستعرض المؤلف تاريخ تلك العلاقة، والتي تمثلها: المدرسة التاريخية. ثم يستعرض الاستخدام التاريخي للمأثورات الشفاهية، من خلال التوقف عند قيمة كتاب "المأثورات الشفاهية ل"يان فانسينا"، وأهم ما طرحه من قضايا. ويتوقف بشيء من التفصيل عند الإخباري بين المقابلة والاستكتاب، عارضًا لأهم العناصر التي تعمل على إنجاح المقابلة بين الباحث والمبحوث.

ـ طلعت شناعة: أيام زمان، التاريخ الشفوي للأردن وفلسطين[1].

والكتاب يأخذ طابعًا صحفيًا، متأثرًا بمهنة مؤلفه ولغته الصحفية. فهو يحتوي على عدد من المقابلات الصحفية التي أجراها المؤلف - في حوارات صحفية عبر تاريخه المهني في الصحافة - مع عدد من الشخصيات العامة التي تنتمي إلى الأردن وفلسطين،

---

(١) طلعت شناعة: أيام زمان، التاريخ الشفوي للأردن وفلسطين، تقديم طاهر المصري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣.

ممن يمثلون اتجاهات وتيارات مختلفة، مثل: المهندس أحمد ناصر، د. احمد أبو قورة، أديب الدسوقي، الحاج إسماعيل أبو ريان، الحاجة أنيسة شقير، الشيخ محمود هديب، الشيخ محمد يونس العزة ...إلخ. إن المنهجية التي يتبعها الكتاب تختلف عن تلك المتبعة في دراستنا هذه. فالكتاب لا يوجد به روابط بين الشخصيات والموضوعات المطروحة في ثناياه، فالشفوية تعني الطريقة التي تمت بها هذه اللقاءات أو الحوارات، التي قد يختلف مضمونها مع ما هو مدون ومكتوب في كتب التاريخ عن تلك الحقبة. ومع ذلك فالكتاب مهم في طرحه الفكرة في وقت سابق على انتشار هذا النوع من التأريخ في عالمنا العربي، الذي لم يبدأ فيه الاهتمام – على استحياء – بدراسة هذا الفرع المعرفي إلا في وقت متأخر.

- دراسة "المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي/ ٢٠٠٠"

التي قام عليها مجموعة من الباحثين، واهتمت بالمهمشين وليس بالنخب. وينعي الكتاب- في مقدمته- على هؤلاء المهمشين "أنهم فاعلون اجتماعيون صامتون لم يدر بخلدهم أبدا أن يدونوا تاريخهم بأنفسهم، ولم يكونوا قادرين على ذلك، ولو أرادوا نظرا لما كانوا عليه من أمية دامسة خلافا لما كان يفعله علية القوم- وأغلبهم من الحضريين والمتعلمين- الذين اهتموا بالتأريخ لأنفسهم، فحققوا بذلك إنجازات ثقافية كان لها من المناعة ما مكنها من الصمود أمام غوائل الزمن والبقاء إلى اليوم"[١]. وتأتي الدراسة في جزئين، يتناول أولهما ثماني دراسات هي: "ملامح بعض الفئات الاجتماعية بأفريقية في العهد البيزنطي"، و"التجار والحرفيون بأفريقية بين القرنين السادس والتاسع الهجري"، و"مهنة الخماسة في تونس بين التشريع والواقع"، و"المشايخ بالبلاد التونسية في العصر الحديث بين التأثل والارتزاق"، و"خبز الأغنياء وخبز الفقراء بالبلاد التونسية خلال العصر الحديث"، و"حركة العامة بمدن أفريقية في العهد الحفصي"، و"دور اللوبيين في حرب المرتزقة"، و"الفقراء والزوايا بوسط أفريقية". ويتناول الجزء الثاني ثماني دراسات أيضا عن "الأوضاع الاجتماعية للعبيد السود بالبلاد التونسية في النصف

(١) مجموعة باحثين: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، المرجع السابق، ص ٦.

الثاني من ق ١٩"، و"هجرة العمل من قبيلة ورغمّة إلى مدينة تونس"، و"صغار الكسبة في البلاد التونسية"، و"العمال الفلاحيون الموسميون بشمال تونس"؟، و"الفقر والفقراء في تونس"، كما يدرس "الطريقة المدانية"، و"قراءة في التاريخ الاجتماعي للجنوب الغربي التونسي من خلال الأدب الشعبي"، ودراسة مدى "مساهمة الشرائح الشعبية في الحركة الوطنية: الحزب الحر الدستوري في مدينة تونس".

ـ د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ(١).

مقال عبارة عن دراسة نظرية حول التاريخ الشفهي كأحد المصادر الأرشيفية التي لاقت اهتمامًا كبيرًا من المجلس الدولي للأرشيف. تبدأ الدراسة بتناول إشكاليات التاريخ الشفهي، ثم تستعرض البدايات التاريخية له في أوروبا ومناطق العالم المختلفة. وأخيراً تحدثت الدراسة عن أهمية توثيق التاريخ الشفهي للتاريخ، واعتباره مصدرا مهما له. واُختتمت الدراسة بقائمة ببليوجرافية حول أهم المصادر العربية والأجنبية في هذا الموضوع.

ـ محمد السموري: التاريخ الشفهي، الجزيرة السورية أنموذجا(٢).

وهو مقال يثير أهمية التاريخ الشفاهي بوصفه مصدرًا مهمًا من مصادر التاريخ، متوقفا عند بعض الأحداث التاريخية في سوريا، التي كانت أحداثا ذات قيمة تاريخية؛ حيث يكثر في سوريا التأريخ بحروب القبائل ونزاعاتها مما جعلها مجالًا للتأريخ. ولقد استعرض المؤلف عدداً من الأحداث السياسية المهمة التي جرت في سوريا في القرن العشرين، والتي كانت جديرة بأن تُسمَّى بها سنوات حدوثها. ولقد توقف المؤلف في مقاله عند بعض الأحداث الطبيعية والكونية دون السياسية، التي اتسمت بالسمة نفسها، والتي منها: سنة ذرّاية (١٩١٠)، سنة الغلاء (١٩١٦)، سنة الوسميّة (١٩١٧) .... إلخ.

---

(١) د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، Cybrarians Journal، دورية ألكترونية فصلية، العدد (٥)، يونيو ٢٠٠٥. http://www.journal.cybrarians.info

(٢) محمد السموري: التاريخ الشفهي، الجزيرة السورية أنموذجا، مجلة ديوان العرب، مجلة الكترونية، يوليو ٢٠٠٧. http://www.diwanalarab.com

- د. خالد أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"[1].

والدراسة تحاول أن تجيب عن السؤال: إلى أي حد يمكن الاعتماد على المصدر الشفاهي، بوصفه مصدرًا من مصادر التأريخ؟ وقد جاءت الدراسة في قسمين، أولهما نظري، وثانيهما: تطبيقي على عدد من الأحداث السياسية، التي قام الباحث بمقارنتها بين التناول الشعبي لها وتناولها في كتب التاريخ. ومن الموضوعات التي توقفت الورقة عندها: نكبة البرامكة، وشخصية هارون الرشيد، وشخصية الرئيس جمال عبدالناصر.

- نماذج مصرية من المأثورات الشفاهية القبلية المدونة:

يعرض محمد الجوهري لنموذجين من النماذج التي توقفت عند المأثورات الشفاهية القبلية.

النموذج الأول: أشرف العناني، (مخطوط): بدو سيناء. قبائل تحت نفس الشمس. محاور فى الثقافة الشفاهية لقبائل سيناء. القص: تاريخهم الشفاهى[2].

يعد هذا المخطوط نموذجا للتاريخ الشفاهى المدون لإحدى قبائل سيناء، يقع فى نحو ٢٥٠ صفحة من القطع الكبير رأيت أن أعرض من خلاله لجهد مصرى حقيقى فى مجال تدوين التاريخ الشفاهى لسيرة وحياة عدد من القبائل البدوية المصرية.

يبدأ المحرر (الجامع) عمله ببيان دوافع تدوين هذا العمل. فيلقى ضوءاً سريعاً على الهجرات البشرية إلى سيناء، سواء كانت عبوراً لها أو استقراراً فيها. فيشير إلى خروج

---

(١) د. خالد أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"، ضمن الدراسات المنشورة في: ECRIRE L'HISOIRE DE SON TEMPS (EUROPE ET MONDE ARABE) L' ecriture de l' histoire. I. Editor: Richard Jacquemond. L' Harmattan. 2005. PP 273- 285. وقد أعيد نشره في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٦٧، العدد (١) يناير ٢٠٠٧.

(٢) أشرف العنانى، (مخطوط: بدو سيناء. قبائل تحت نفس الشمس. محاور فى الثقافة الشفاهية لقبائل سيناء. القص: تاريخهم الشفاهى. (تاريخ تحرير المخطوط ١٩٩٧). نقلا عن د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، أعمال المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة الفرنسية وآدابها، بآداب القاهرة، إشراف: د. غراء مهنا، دار العين للنشر، ٢٠٠٩ (ص ٤٤- ٤٧).

اليهود (فى اتجاه الشمال)، ورحلة الأسرة المقدسة (من الشمال إلى الجنوب)، والفتح الإسلامى وهجرة بعض القبائل العربية، وأخيراً بعض الهجرات البشرية من داخل مصر... إلخ. والهدف من ذلك العرض إظهار كيف أن دراسة حركات القبائل – أو الجماعات البشرية عموماً – على أرض سيناء هى الأساس عند تحرى النقاء العرقى والانتماء القبلى (نظراً لأهمية ذلك الحاسمة فى التأثير على العلاقات الاجتماعية عموماً، وعلى علاقات المصاهرة خصوصاً). كما أن تتبع تحركات القبائل يسهم – على نحو أو آخر – فى التاثير على عملية توزيع اختصاصات القضاء العرفى بين القبائل.

وعن أهمية تدوين التاريخ الشفاهى للقبيلة يكتب الباحث: "... وعلى عكس الجماعات البشرية الكتابية التى تحولت آلية اهتمامها بالتاريخ إلى هوايات سياسية تخضع للعبة التوازنات والقدرة على صنع الحقيقة، فإن التاريخ ظل لدى الجماعات الشفاهية حاجة أساسية لتثبيت الوجود والاستمرار فى الحياة.

وفى حالة قبائل سيناء أعتقد أن كثيرين سيعتقدون أننى أبالغ حين أقول بأن لكل قبيلة فى سيناء تاريخها الشفاهى الخاص، وإذا كانت السير الشعبية بديلاً وإبداعاً شعبياً رأت الجماعة الشعبية فيه طريقة مُثلى فى تدوين تاريخها الذى لم يلتفت إليه أحد، وفى نفس الوقت لا يعنيها أن يلتفت إليه أحد إذ إنه تاريخها الخاص، أو قطعة من وجودها كما أحب أن أصف ذلك، فقد حافظت كل قبيلة على "قصها" واعتبرته ميراثاً لابد من الفخر به والحديث عنه بحماس أمام أبناء القبيلة أو أمام الأغراب. وفى هذا السياق فإننى لا أنسى تلك اللحظات التى كنت أجلس فيها أمام راوى من الرواة الذين ما إن يتنبه أبناء قبيلته إلى أنه يروى قص القبيلة حتى يتوافدون وكان هو نفسه يحرص على هذا، لا من منطلق الوجاهة – كما قد يعتقد البعض – ولكن من منطلق تسليم الأمانة إلى الجيل الجديد. وقد كنت أستغرب عندما يتحدث راوى من الرواة عن حادثة وقعت من ٥٠٠ سنة أو يزيد، يتحدث عنها بتفاصيلها كما لو كانت حدثت أمس. وفى هذا السياق لا أدعى – وهم أيضاً لا يدّعون – أنهم يملكون الحقيقة أو يتكلمون عن نص مقدس، إذ غالباً ما يحرص الراوى منهم على قول "على ما سمعت"، "على سمعى"، "هادا اللى سمعناه من خراف الشياب" وغيرها من التعبيرات التى تفيد أنهم لا يتكلمون عن نص

مقدس، ولكنهم فى نفس الوقت يدافعون بحماس عن كل تفصيلة وردت فى روايتهم ويستبسلون فى تأكيد الحوادث التى وقعت فيها"(٢٢).

بعد تلك المقدمات العامة يتضمن المخطوط - فى جسمه الرئيسى - الحديث عن قبائل سيناء واحدة بعد أخرى، مستعرضاً تاريخ كل منها، وفروعها وأماكن انتشار كل فرع، وحروبهم فيما بينهم وبين بعضهم البعض... إلخ. والأمر المهم فيما أنجزه الباحث هو المقارنة بين أكثر من رواية عن نفس القبيلة أو عن ذات الواقعة، رغبة فى تحرى الصدق.

ومن القبائل التى دون المخطوط تاريخها الشفاهى: قبائل الرميلات (فى رفح)، والسواركة (شمال سيناء من الشيخ زويد حتى بئر العبد مروراً بالعريش)، وقبائل الملاحة (فى وادى العريش)، وجبالية الشيخ زويد (شمال سيناء) بخلاف جبالية الطور (فى جنوب سيناء)، والريشات (فى الشيخ زويد)... إلخ.

ولا يتسع المقام لاستعراض مختلف جوانب هذا العمل القيم، ولكننى أقتبس من المخطوط تعليقاً للباحث على ورود ذكر الهلالية فى قص (تاريخ) قبيلة الريشات، يمكن أن نفهم منه شيئاً عن ذلك التاريخ، وعن ملامح التاريخ الشفاهى القبلى عموماً، وعن موقف الباحث نفسه.

يقول نفس المخطوط: "... الملفت فى رواية تاريخ الرياشيه (الريشات) - من وجهة نظرى - مجموعة من النقاط، أولها أن فرج - أحد أجداد الريشات - حارب مع الهلالية، وإن لم تحدد الرواية إن كان قد حارب فى صفوف الهلالية أم ضدهم، لكننى أود أن أشير إلى دلالة ذكر الهلالية فى قص الريشات أو فى قص غيرها من القبائل.

مبدئياً لابد من الاعتراف بأن الهلالية أشهر قبائل العرب وسيرتهم يحفظها العرب من المحيط إلى الخليج، وأعتقد أننى لست فى حاجة إلى جهد كبير لشرح معنى وجود اسم الهلالية فى قص قبيلة ما ودلالة ذلك، فمن الطبيعى أن يذكر راوى قبيلة ما واقعة لن يختلف الآخرون بشأنها، فسيرة الهلالية أدعى أنها أخذت من القداسة فى العقلية الشفاهية ما يعادل قداسة بعض العادات والتقاليد التى تعارفت عليها هذه القبائل، مما

يدفعنى إلى القول بأن تلك المسألة - أعنى ورود اسم الهلالية فى قص القبائل - حيلة ذكية لتأكيد عراقة قبيلة أو عائلة ما، وسواء صدق الراوى أو ..... فأعتقد أن مسألة الصدق هذه ليست بذات بال، إلا إذا اعتبرنا جميع النصوص الشفاهية نصوصاً مقدسة لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها. وتلك مسألة يشك فيها الرواة أنفسهم وإلا ما كنا سمعناهم يقولون على ما سمعنا.. على سمعى.. وغيرها من التعبيرات التى يؤكد بها الراوى عدم قدسية النص الشفاهى. لكنه من ناحية أخرى يحاول أن يضفى قدسية ما على هذا النص بطريقة أخرى، مثل ورود ذكر الهلالية فى قص الريشات، كما ورودها فى قص التياها والبياضية والدواغرة كما سنعرف لاحقاً. من ناحية أخرى قد يتطور الأمر إلى أن يتقاطع النص الشفاهى فى قص القبائل مع نص دينى مثل قص الهتيم والملالحة وبنى زيادة (جد السواركة الذى هو فى الأصل عكاشة). إجمالاً فإننى أود أن أؤكد على أن ورود اسم الهلالية فى قص الريشات ليس إلا حيلة ذكية لإضفاء مصداقية ما أو تحديداً قداسة ما على هذا النص الشفاهى المكتوب فى الأساس"[٢٣].

٢- النموذج الثانى مخطوط (طبع مؤخراً فى ٦/ ١١/ ١٩٩٣) يمثل تدويناً لقواعد وأحكام وإجراءات القانون العرفى (القبلى) المطبق - أو الواجب التطبيق - على معاملة أى جرائم أو مخالفات لدى قبائل أولاد على[٢٤].

تعيش قبائل أولاد على فى منطقة واسعة تمتد من الإسكندرية والبحيرة والفيوم شرقاً إلى داخل ليبيا غرباً، وبعمق يتراوح بين ١٠ و٨٠ كيلو متراً من ساحل البحر المتوسط فى عمق الصحراء وصولاً إلى الواحات أحياناً.

ويشير المؤلف / الجامع إلى أن هذه الدربة توثق مجموعة القواعد القانونية (الدربة) "حيث اجتمع زعماء وفقهاء القبائل عام ١٠٦٤هـ فى منطقة تسمى الحجفة فى البطنان لمدة ستة شهور لهذا الغرض خرجوا بعدها بهذا النظام المسمى بدربة أولاد على، وهى بمثابة قانون للعقوبات التزمت بها جميع القبائل. وأصبحت هذه الدربة هى صمام الأمن بين أبناء القبائل تقضى بينهم فى كل مشكلاتهم وأحوالهم المدنية والشخصية وقضاياهم من

الجنح حتى الجنايات"[1].

د. عمرو عبدالعزيز: التاريخ الشعبي لمدينة القدس.

يحاول المؤلف- من خلال مقالته- إعادة التأريخ لمدينة القدس من وجهة النظر الشعبية والأسطورية، ومقارنتها بوجهة النظر التاريخية، وذلك بالتوقف عند "الكم الهائل من الأساطير التي ساقها الموروث الشعبي في كتابات المؤرخين والرحالة عن مدينة القدس العتيقة؛ لنلاحظ أنها لم تتكون دفعة واحدة، إنما استمر كل جيل يضيف إليها من خياله ما يوائم تصورات عهده، وما يزيد من تأثيرها في أذهان محبيها، لذلك فإن الروايات والأفكار التي راجت وتكونت عن مدينة (القدس أو بيت المقدس)، تباينت في ما بين الكتابات التاريخية، ووفقاً للزمان والأحداث أحياناً، في تناول للأساطير جملة واحدة من دون تفاصيل محددة متتابعة، فكأنهم بدأوا بالنهاية، فاختلط الأول بالآخر من دون اعتبار للمراحل التطورية التي يمكن أن تكون المدينة المقدسة مرت بها ومن دون حساب للعوامل والظروف الموضوعية التي كان محتملاً وجودها وراء كل خطوة انتقالية"[2].

هذا إلى جانب عدد من الدراسات التى سبقت الإشارة إليها في الفصل السابق، والتى منها دراسات خالد فهمى، والسوَّاح....".

(١) دربة أولاد علي، إعداد العمدة: عبدالقادر عبدالعال عيسى عمدة قبائل الصناقرة، أولاد على (٦ نوفمبر ١٩٩٣. نقلا عن د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، أعمال المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة الفرنسية وآدابها، بآداب القاهرة، إشراف: د. غراء مهنا، دار العين للنشر، ٢٠٠٩ (ص ٤٤- ٤٧).

(٢) د. عمرو عبدالعزيز: التاريخ الشعبي لمدينة القدس، مركز إعلام القدس.
http://www.qudsmedia.com/?p=29500

الجزء الثاني

التاريخ الشفاهي لمصر في فترة الحكم الناصري

الفصل الأول

قيام الثورة
بين البدايات ولحظة الصفر

"الأول أكلنا المش، والتاني علمنا الغش، والتالت لا بيهش ولا بينش"[1]

تبدأ فترة الحكم الناصري لمصر بعد عامين من اندلاع ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢، وتحديدا في أكتوبر عام ١٩٥٤، إثر تولي جمال عبدالناصر الحكم عقب ترْك الرئيس الأول لمصر "محمد نجيب" حكم البلاد، أو بمعنى أدق عقب إقالته، وتحديد إقامته في فيلا زينب الوكيل في منطقة "المرج" (بالقليوبية حاليا). ولذلك كانت هناك إرهاصات مبكرة لصعود عبدالناصر إلى الحكم، بوصفه أحد الضباط الأحرار، الذين أشعلوا الثورة المصرية البيضاء. وهو الأمر الذي يفرض علينا ضرورة التوقف عند البدايات الأولى التي تكونت عبرها هذه الحركة من وجهة نظر الوجدان الشعبي المصري. يؤكد المبحوثون أن هذه الحركة قد بدأت في التكون عقب الهزيمة القاسية التي ذاقها الجيش العربي في حرب فلسطين عام ١٩٤٨.

(١) المقصود: الرؤساء الثلاثة عبد الناصر والسادات ومبارك على الترتيب.

حرب فلسطين، وبداية تكون حركة الضباط الأحرار:

أدى بيع الفلسطينيين لأراضيهم مقابل مبالغ مالية عالية إلى تزايد نفوذ اليهود داخل الأراضي الفلسطينية، فتزايد عددهم، وتزايدت مساحاتهم الجغرافية التي سيطروا عليها، ودخلت في حوزتهم؛ الأمر الذي أدى إلى تشكل كيانات يهودية داخل فلسطين، ساعدهم على خوض حرب عام ١٩٤٨. "حرب ٤٨ أصلًا هيَّه.. قبل ما تبدأ حرب ٤٨ كان فيه وجود يهودى في منطقة فلسطين. وبعدين الوجود اليهودى ده بدأ يتسع ويكتر، وبعدين اتساعه الجغرافي، جزء كبير قوي تم عن طريق شراء أراضي الجماعه الفلسطينيين بمبالغ مغريه جداً، واحد عنده حتة أرض اتعرض عليه مبلغ خرافي فيقبل علشان يروح مكان تاني أو بتاع ويستفيد ماديًا، وكانت دي عملية إيه احتلال تدريجي لفلسطين من اليهود. لحد ما اليهود وصلوا لمرحلة اللي همَّه حسوا فيها إن همه ممكن يكون لهم شكل من أشكال الكيان المستقل بيهم فمهدوا واحتكم علشان يخشوا معركه مع الفلسطينيين ويبقى لهم وجود مستقل أو دوله كما يقال. من هنا بدأ التمهيد للمواجهه لأن الفلسطينيين لوحدهم رما كانش ممكن يقفوا ضد اليهود فنزلت الجيوش العربية ومصر اتحمست"[١].

اجتمعت الجيوش العربية بقيادة مصر، وبمشاركة كل من الأردن وسوريا ولبنان والعراق وفلسطين وبعض القوات السعودية؛ لمحاربة دولة إسرائيل الوليدة عام ١٩٤٨. هذا رغم أن هناك رأيًا يرى أن مشاركة الأردن كانت مشاركة شكلية فقط، ولكنها خانت الاتفاق بعد إعطاء قيادتها أوامر عسكرية للتدخل والمشاركة في الحرب. "الأردن كانت محضَّره نفسها لمواجهه مباشره وحضَّرت الجيش بتاعها، ولكنها لم تشترك إطلاقًا. قام وطلعت المقوله اللى اتحولت إلى نكته على أيامنا فيها بعد كلمة ماكو أوامر. طب يا جيش طب يا جيش انت واقف.. طب اتحرك. دا المصريين دخلوا، والسوريين دخلوا آه.. واللبنانين دخلوا آه.. ماكو أوامر.. ماكو أوامر.. يعنى ما فيش أوامر، ما فيش أوامر علشان أتحرك"[٢].

---

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

إن العصابات اليهودية، أو ما يسمى بـ "عصابات الهجانة" كانت قد بدأت تغزو فلسطين منذ فترة فيما قبل ذلك التاريخ. ففي عام ١٩٤٥ "أنشئت جامعة الدول العربية، وكانت بداية التقاء الملوك والرؤساء العرب. وكان الملك فاروق له دور بارز فيها. ولما بدأت عصابات الهجانة تدخل فلسطين اقترحت مصر مع الدول العربية أن تشترك فى الحرب فدخلت مصر أولا وبعد كده الأردن ودخلت العراق وسوريا"[١]. غير أن تمويل هذه العلمليات تمت مبكرة، وهو تمويل يهودي عالمي يصب في مصلحة تلك الحرب التي تقودها تلك العصابات، التي أخذت طابعا دينيا. "كانوا بيمولوها أغنياء اليهود اللي موجودين في أوروبا وأمريكا. هيه من وقت المؤتمر اليهودي الأول اللي هو كان تقريبًا في نهاية القرن الـ ١٨ "١٨٩٨". أيوه وكان من ضمن الناس اللى بتضخ الأموال كان المليونير اليهودى ريتشارد، صاحب البنوك الكبيره، كان فعلًا متبني الفكره. وكان كل واحد بيتبرع، سواء كان كبيراً أو صغيراً.. متبني فكرة "أرض الميعاد". ولعلمك هيه ما كانتش إسرائيل المختاره، هيه كانت ف الأول بيفكروا ف الأرجنتين، أو في دوله مثلًا في إفريقيا.. دوله لسه بكر وفيها موارد، ولكن همه علشان يقنعوا الراجل الفقير العادي، فكانوا لابد إنهم يقنعوه بحته دينيه؛ لإن همه عارفين طبعًا إن الدين طبعًا لما ييجي يدخل ف المعمعه ما حدش يقدر يزايد عليه ولا يتكلم. فكان لابد علشان الناس دى تترك أعمالها وتترك ما تنعم بيه في أوروبا وتتجه إلى أرض مجهوله لكى تعمرها لابد إنه يكون فيه هناك فيه دوافع. ويستمد هذا الدافع من التوراه... علشان تعزف على الوتر ده داخل المعابد اليهوديه"[٢]. ويشير أحد الرواة إلى هذه البدايات المبكرة من حرب العصابات وبعض المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في حق الفلسطينيين، مثل دير ياسين ، وبأنها هي التي دفعت بعض الأصوات العربية إلى المطالبة بالتدخل لمناصرة أشقائهم الفلسطينيين. "حرب ٤٨ أولها كانت حرب عصابات بقيادة بن جوريون، ولكنها كانت عصابات تنقض على الفلسطنيين وهم عُزَّل من السلاح. وللأسف لم يتمكن العرب من مساعدة الفلسطينيين. وبعد المذابح الشهيرة مثل دير ياسين بعض الأصوات من العرب طالبت بالحرب. وفعلا قامت الحرب وما كانش فيه استعداد"[٣]. ولقد دفعت هذه الأمور إلى

---

(١) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

إصدار مصر مرسوما بالأحكام العرفية، وتعيين محمود فهمي باشا النقراشي- رئيس الوزراء آنذاك- حاكما عسكريا للبلاد. هذا بالرغم من معارضة النقراشي باشا لخوض هذه الحرب في البداية. غير أنه أمام إصرار القصر والملك على المشاركة في هذه الحرب، لم يملك سوى إقناع البرلمان بضرورة دخول هذه الحرب. فـ"حتى ١١ مايو سنة ١٩٤٨ كان رئيس الوزراء النقراشي باشا لا يزال يرفض اشتراك الجيش المصري في الحرب بدعوى إن وجود القوات البريطانية في قاعدة القنال سيكشف الجيش المصري، وقد يهدد سلامة الجيش المصري، وخطوط مواصلاته في الأوقات الحرجة بسبب تعاطف إنجلترا مع إسرائيل. وفجأة في يوم ١٢ مايو سنة ١٩٤٨ طلب النقراشي اجتماع البرلمان، وبصفة عاجلة. وفي جلسة سرية أقنع الأعضاء بالتصديق على دخول الجيش المصري إلى فلسطين"[١]. وفي ١٣ مايو ١٩٤٨ "صدر مرسوم بإعلان الأحكام العرفية، وتعيين النقراشي باشا حاكما عسكريا، وذلك بمناسبة حرب فلسطين وتأمين سلامة الجيوش المصرية، وضمان تموينها وحماية طرق مواصلاتها، على أن يسري مفعولها لمدة سنة"[٢]. وفي الخامس عشر من شهر مايو سنة ١٩٤٨ "دخلت الجيوش العربية أرض فلسطين تحت دعوى إنقاذها من اليهود، بعد أن تخلى عنها البريطانيون وأنهوا انتدابهم عليها ... ومن الإنصاف القول بأن الرأي العام كان متحمسا للحرب، ولكن هذا التحمس لا يعفي المسئولين من تقدير الأمر على صورة أخرى. فإن تحمس الرأي العام كان قائما على ما قيل له من أن اليهود الطارئين على فلسطين شراذم لا اعتبار لها، وأن الجيوش العربية قادرة على أن تبطش بها في ساعات أو أيام"[٣]. وكان ذلك ردا على قرار إنشاء دولة إسرائيل الذي تم اتخاذه في ١٥ مايو عام ١٩٤٨، عقب القرار الذي اتخذته الأمم المتحدة في نوفمبر عام ١٩٤٧ بشأن تقسيم فلسطين. غير أنه لابد من الإشارة إلى أن إسرائيل لم تدخل هذه الحرب بمفردها، بل كان ذلك بمساندة الدول الغربية لها، حيث لقيت المساندة من كل من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الأمريكية وفرنسا. وانتصر العرب في بداية المعركة. "حرب ٤٨ كانت بين العرب وإسرائيل، كانت إسرائيل عايزة

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، دار الحرية، سلسلة شهرية، العدد ١١، ١٩٨٦، ص ٤٥، ٤٦.

(٢) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مطابع المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥، ص ٣٤٠.

(٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، إعداد وتحقيق: عبدالعزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الجزء العاشر، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٢٥٥.

تحتل فلسطين واتفقت مع إنجلترا إنها أول ما تلغي الانتداب وتطلع من فلسطين هى تحتلها واحتلت فلسطين بالفعل وخدت الأرض مكانها. وجا العرب ما عجبهمش وقام الشريف حسين بحرب مع الملك فاروق ومع الجيش المصرى، والجيوش العربية حاولت تهزم الإسرائيليين وفعلاً قدروا يهزموهم فى بادئ الأمر"[١]. ونظرا إلى أن الغرب لم يعجبهم انتصار العرب؛ فإنهم سرعان ما تدخلوا لإنقاذ إسرائيل. ف "أوروبا والأمم المتحده اتدخلت وعملت هدنه، وف الهدنه عرفت إسرائيل تزود السلاح وترتب الجيش وتعمل خطط وتجيب قوات تاني، وعرفت تهزم العرب، واحتلت إسرائيل فلسطين. ومن وقتها لحد دلوقتي وإحنا مش عارفين نطلعها"[٢]. ومما ساعد على ازدياد نفوذ إسرائيل في المنطقة، وفي هذه الحرب تحديدا أن "أول دولة اعترفت بها بريطانيا؛ لأنها صاحبة وعد بلفور وساعدتها أمريكا كى تكون حليفة لها فى الشرق الأوسط وقاعدة لها. وبعد ذلك اعترفت بها دول أخرى كلها من الغرب. وعند ذلك تم انسحاب الجيوش العربية واستمر الحال على هذا المنوال، ونمت إسرائيل بعد ذلك واستمرت فى شراء بعض الأملاك من فلسطينيين تركوا بلادهم إلى الشتات"[٣]. وعندما أخذت الأمور تسوء في فلسطين، وتسير على نحو مختلف عن البدايات، وعلى غير المتوقع، رأى الإخوان المسلمون ضرورة التدخل، ومد يد المساعدة إلى الجيوش العربية بفلسطين. فـ"من الناس المشهود لهم في هذه المعركه الحربيه القويه، لا أستطيع أن أنكر وجود الإخوان المسلمين. قاموا بدور وطني في هذه الحرب مظبوط. قاموا بدور وطنى لا أستطيع أن أنكره"[٤]. وقد تم ذلك بالسماح لهم بتكوين حملة تحت مرأى ومسمع من الحكومة، التي أمدتهم بالسلاح والتدريب اللازمين لذلك. "أخذت الأمور تسوء في ميدان فلسطين، وبدا أن اليهود يتفوقون وأنهم يتلقون إمدادات من كل جهة وطريق. وكان الإخوان قد أرسلوا كتيبة تقاتل باسمهم وتشترك في الحملة، وأخذت الحكومة تساعدهم بالسلاح وتفسح لهم صدرها، وتعرف الذخائر التي عندهم، بل إنها ندبت بعض الضباط للاشتراك في

---

(١) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة،تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٤) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

تدريبهم. وأصبح واضحًا أن نشاطهم العسكري أو الشبيه بالعسكري يجري بتشجيع من الحكومة وتحت كفالتها"[1]. غير أن هذا التدخل لم يغير شيئا في نتيجة المعركة، سواء لأن تدخلهم جاء متأخرا، أو - بحسب ما يرى البعض - أن الحرب انتهت قبل أن تنتهي المفاوضات التي كان يجريها الإمام حسن البنا مع الحكومة المصرية، حول التأمين على أعضاء جماعة الإخوان المشتركين في هذه الحرب، ضد الإصابة أو الموت لكل من سيشارك - من أعضاء جماعته - في هذه الحرب. وهي مفاوضات أخذت شوطا كبيرا، أفاد فيها الإخوان مما حصلوا عليه من أسلحة، أو ما تلقوه من تدريب على استخدام السلاح، دون أن تتم مشاركتهم؛ إذ انتهت الحرب دون أن تنتهي المفاوضات. وهناك من يؤكد عدم مشاركة الإخوان في المعركة بسبب ما تواتر من أنباء للإمام حسن البنا عن وجود مؤامرة دولية تهدف إلى التخلص من الجناح المسلح بالجماعة في هذه الحرب. وكان هذا بعد فترة إعداد طويلة تم تدريبهم فيها. "وتوج هذا الإعداد بحرب فلسطين. فقد كانت أول حقل فعلي لتدريب الإخوان على خوض المعارك الفعلية. كان إرسال الإخوان إلى حرب فلسطين نابعًا من هذا المنطلق، لكن الأستاذ "البنا" علم أن هناك مؤامرة دولية للقضاء على هذا الصف المدرب والمعد إعدادًا جيدًا، أثناء القتال. ولما تأكد من ذلك أرسل أوامره للشيخ "محمد فرغلي" ألا يدخل أى معركة حتى تصدر إليه الأوامر من القاهرة، وعليه أن يخفي ذلك عن الإخوان. وطال انتظار الإخوان لدخول المعركة، وكانوا من قبل يخرجون للعمليات أكثر من مرة فى الليلة الواحدة، واستمر انتظارهم شهرًا كاملا حتى تسرب القلق إلى صفوفهم، وبدأت الشائعات تسري بينهم بأن الشيخ "محمد فرغلي" خائن، وأن اليهود قد اشتروا ذمته. ولهذا فهو يمنعهم من القتال. ولما وصل الأمر إلى الشيخ فرغلي، وعلم أن الأمر قد وصل ببعضهم أن يتفقوا على قتله، جمعهم وأفضى إليهم بما عنده من أوامر من القاهرة، وتمت تصفية الموقف وبدأوا يشاركون فى العمليات مرة أخرى، ولكن بحذر شديد وبغير تكثيف"[2].

(١) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، مرجع سابق؛ ص ٢٥٩.

(٢) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات آخر قادة التنظيم الخاص، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص ٩٤.

غير أن هناك رأيا يرى أن ما أشاعه الإخوان وروجوا له حول مشاركاتهم وبطولاتهم في حرب فلسطين محض افتراءات وأكاذيب لا أساس للصحةِ فيها. فيرى أصحاب هذا الفريق أن "الإخوان وحرب فلسطين من الأكاذيب الكبرى التي اخترعها حسن البنا والذين معه. نسجوا قصص بطولات تتحدث عن تضحياتهم وشهدائهم والدماء التي أريقت على أرض فلسطين الحبيبة، وصوروا للبسطاء أنهم هم الذين خاضوا جميع المعارك على تلك الأرض المقدسة. ولكن الحقيقة غير ذلك تماما. لم يقدموا شهيدا، ولم يطلقوا رصاصة، ولم يريقوا قطرة دماء واحدة. ولم يستطع واحد منهم أن يقدم أي دليل على صدق ما يقول إلا العبارات الإنشائية والجمل المطاطة وكلام الوعظ والإرشاد، والدعوة للجهاد بالكلام فقط"[1]. غير أن هذا الرأي يحتاج إلى إعادة نظر بسبب اعتماد أصحابه على ما كتبته جريدة "مصر الفتاة" أثناء تلك الأحداث عن عدم مشاركة الإخوان في تلك الحرب. ومعروف ما بين حزب مصر الفتاة وجماعة الإخوان المسلمين من عداء شديد إبان تلك الفترة. ومن ذلك ما كتبته هذه الجريدة- بنبرة تهكمية – في عددها رقم (١٤٢) الصادر بتاريخ يناير عام ١٩٤٨، بعنوان: "أيها اليهود انتظروا قليلا فإن كتائب الشيخ البنا ستتأخر بعض الوقت"، وفي عدد رقم (١٤٣) الصادر بتاريخ ١٩ يناير عام ١٩٤٨ بعنوان: "إلى مرشد الإخوان حنانيك.. وأرسل مائة!!"[2]. ومما يؤكد عدم موضوعية أصحاب الرأي السابق سببان. الأول: أنهم استشهدوا بآراء حزب مصر الفتاة، من خلال جريدتها. فمن ناحية كان بين حزب مصر الفتاة والجماعة – كما أسلفنا الذكر- عداء واضح، وصل إلى حد التقاتل وإشهار السلاح في وجوه بعضهما البعض، ومقتل بعض شباب حزب مصر الفتاة على أيدي أعضاء الجماعة. وكانت تلك القضية معروفة آنذاك، خاصة بعد اعتذار البنا عنها، واشتراط حزب مصر الفتاة على البنا تسليم من قاموا بتلك الجريمة إلى البوليس. وهو ما كان يعني إنهاء المفاوضات بينهما، فلا البنا يرضى بتسليم رجاله للشرطة، ولا مصر الفتاة يرضى بالتنازل عن حق أبنائه. الثاني: أن هذه المقالات المتهكمة التي كتبتها جريدة مصر الفتاة، مكتوبة في بداية

(١) فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، دار أخبار اليوم، (د. ت)، ص ٦٧.

(٢) فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، مرجع سابق، ص ٦٧، وما بعدها.

المعركة (يناير ١٩٤٨)، بحسب ما تؤكد تواريخها. وما تناقله أصحاب رأي مشاركة الإخوان في الحرب، يؤكدون مشاركتهم في أواخر المعركة، وليس في بداياتها. فالجميع يؤكد عدم مشاركة الإخوان في بداية المعركة، وأن الدولة لجأت إلى الجماعة ومرشدها الشيخ البنا، بعدما ضاقت بهم السبل في حرب فلسطين. الأمر الذي جعل الدولة توافق على تسليح الإخوان وتدريبهم. تلك الحرب التي بدأت في أبريل عام ١٩٤٨، و في ١٥ مايو من العام نفسه ١٩٤٨ تدخلت الجيوش العربية، وظلت معقودة حتى شهور متقدمة من عام ١٩٤٨، انتهت بانسحاب الجيوش العربية من فلسطين، ثم تم عقد هدنة بين إسرائيل ومصر، والمعروفة باتفاقية "رودس" في ٢٤ فبراير عام ١٩٤٩، وبين إسرائيل ولبنان في ٢٣ مارس ١٩٤٩، وبينها والأردن في ٣ أبريل ١٩٤٩، ومع سوريا في ٢٠ يوليو ١٩٤٩.

هذا في الوقت الذي يؤكد فيه بعض المشاركين من ضباط الجيش المصري أن شباب الإخوان شاركوا في هذه المعركة، التي انضم إليها كثير من المتطوعين من الشباب المصري، وكان من بينهم شباب الإخوان المسلمين- بوصفهم شبابا مصريا، وليس بحكم انتمائهم إلى الجماعة- الذين أبلوا فيها بلاء حسنا تحت قيادة الضابط الإخواني أحمد عبدالعزيز، الذي قاد تشكيلا في هذه الحرب، وقام بتدريبه. فـ"قبل إعلان مصر دخول الحرب بجيشها النظامي بادر أعداد من شباب الضباط المصريين بالتطوع ومعهم أعداد هائلة من شباب مصر، خاصة شباب الإخوان المسلمين، وتكون منهم تشكيل توجه بالفعل داخل الحدود الفلسطينية قبل دخول الجيش المصري. وكان هذا التشكيل بقيادة الضابط أحمد عبدالعزيز الذي استشهد في هذه الحملة، وهو من أكفأ وأشجع ضباط الجيش المصري. كما كان يدرس لنا مادة التاريخ العسكري ونحن طلبة في الكلية الحربية، كما انضم إليه نخبة من ضباط الجيش منهم كمال الدين حسين وعبدالمنعم عبدالرءوف وغيرهم"[1]. ويقصر صلاح شادي- في مذكراته- المتطوعين على شباب الإخوان المسلمين، في الوقت الذي يرى فيه أبو الفضل أن التطوع شمل كافة المصريين، من الإخوان وغيرهم. غير أن هذا التطوع لم يشمل- كما هو واضح من حديث صلاح

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٥٢.

شادي- كل شباب الإخوان، وإنما شمل عددا قليلا منهم. فقد "أقرت الجامعة العربية فكرة التطوع ، فتقدم الآلاف من شباب الإخوان يريدون الموت فى سبيل الله، وظلت الجامعة والحكومة مترددتين بين الإقدام والإحجام، والحماسة تشتد، والنفوس تغلي، مما دعا المركز العام أن يبعث طائفة إلى معسكر "قطنا" بسوريا، وهم كل ما استطاع أن يقنع المسئولين هناك بقبوله. ولكن ذلك لم يشفِ غلة الإخوان فاستأذنوا فى إقامة معسكر لهم بالقرب من العريش يمارسون فيه التدريب استعدادا لدخول فلسطين، وأذن لهم فى ذلك، وأقاموا معسكرا كبيرا لعدد منهم يزيد على المائتين، يمدهم فيه المركز العام بكل ما يحتاجون إليه من أدوات وتموين، وسلاح وعتاد بإذن الحكومة وعلمها، حتى تم تدريبهم ، ودخلوا فلسطين فى مارس (آذار) سنة ١٩٤٨، أى قبل دخول القوات النظامية بأكثر من شهرين، واحتلوا هناك معسكر النصيرات جنوبي غزة، وكان لوجودهم هناك أحسن الأثر فى رد عدوان اليهود وطمأنينة السكان. وتحركت الحكومة وهيئة وادي النيل العليا لإنقاذ فلسطين، وأعدت معسكر "هايكستيب" لتدريب المتطوعين. وتقدم إليه أكثر من ستمائة... فجهزتهم الحكومة، ودخلوا مع القوات النظامية، ووزعوا على مختلف الجهات، وظفروا- بحمد الله- بتقدير كل من عرفهم أو اتصل بهم، أو رأى حسن بلائهم وإخلاص جهادهم، فقد رابط الإخوان فى "صور باهرا" وفي "بيت لحم" وعلى مشارف القدس، واقتحموا "رامات رحيل" من جهة الوسط، واحتلوا معسكر النصيرات ومعسكر البريج، ونسفوا مستعمرة "ديروم"، واشتركوا في معارك "عسلوج"، وحاصروا "المسنة وبيرون اسحق". وترددت نقطهم الثابتة والمتحركة فى كل مكان من جهة الجنوب. واستشهد منهم قرابة المائة، وجرح نحو ذلك، وأسر بعضهم، وكانوا مثال البسالة والبطولة والعفة والشرف والنزاهة وحب الاستشهاد"[١].

ويشير بعض لواءات الجيش المصري- في سلاح الفرسان- من المؤسسين الأوائل لتشكيل الضباط الأحرار، إلى مشاركة بعض شباب الإخوان المسلمين- في وقت مبكر- في بعض الأحداث السياسية المهمة، والتي منها مقاومة الاحتلال الإنجليزي.

(١) صلاح شادي: صفحات من التاريخ، الإخوان المسلمون وسنوات الحصاد، الجزء الأول، ص ٤٨، ٤٩.

فـ"في خلال ٤٥ و ٤٦ نشطت مظاهرات الطلبة والعمال ضد الإنجليز وضد أحزاب الأقلية، وأخذت جماعة الإخوان المسلمين في ممارسة نشاطها في الجيش، وانضم إليها مجموعات من الضباط وكان يقوم بجمعهم ويدير جلساتهم في تدارس الدين وشرح آيات القرآن الكريم، الصاغ المتقاعد محمود لبيب. وقد حدث اتصال بين عبدالحميد كفافي ومصطفى نصير من جهة والصاغ لبيب من جهة أخرى، وحاول الأخير ضمهما إلى جماعة الإخوان المسلمين. كما تمت لقاءات بينهما وبين المرشد العام حسن البنا"[1].

وهناك من يرى- على نحو ما يذهب إليه محمود عبدالحليم، عضو الهيئة التأسيسية بجماعة الإخوان المسلمين- أن الملك وحكومة النقراشي دفعتهما عمالتهما للغرب إلى تقديم رغبتهما في التخلص من الإخوان المسلمين والقضاء على هذه الجماعة، على المصلحة العليا للبلاد والعالم العربي. فقد فضلت حكومة النقراشي الهزيمة من إسرائيل عن الاستعانة بشباب الإخوان المسلمين؛ خشية أن يُنسب الانتصار إلى جماعة الإخوان المسلمين، مما يعظم من دورها داخليا وعربيا وعالميا. لذلك وقفت الحكومة- بشتى الطرق- أمام مشاركة الإخوان في المعركة، هذا بالرغم من الدور الذي كان من الممكن أن يلعبه الإخوان في تغيير نتيجة المعركة. فلقد استقر رأي الحكومة على "أن يحولوا بين الإخوان وبين الوصول إلى أرض المعركة ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا. ولكن لأن هذه الحرب لم يكونوا هم الطرف الوحيد فيها بل كانت الدول العربية أطرافا فيها أيضا فإنهم لم يستطيعوا الحيلولة الكاملة التي أرادوها بل كل ما استطاعوه هو الحد من عدد الإخوان، وحرمانهم من الأسلحة الكافية والذخيرة اللازمة"[2]. ورغم هذا فقد لجأ الإخوان، أو من أطلق عليهم المؤلف المجاهدين، مفرقا بينهم وبين أفراد الجيش المصري[3]، إلى المشاركة في هذه الحرب سرا، عبر التسلل أو الاحتيال على الحكومة المصرية، مما حال دون السفر بعدد كبير من شباب الجماعة؛ حيث حُرم كثير منهم من هذه المشاركة، كما

(١) اللواء مصطفى عبدالمجيد نصير وآخرون: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٠١)، ١٩٩٧، ص ٤٩.

(٢) محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ: رؤية من الداخل، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، ١٤١٤/ ١٩٩٤، ص ٤٩٣، ٤٩٥.

(٣) فقد اقتصر لفظ "المجاهدين"- عند المؤلف محمود عبدالحليم- على أعضاء جماعة الإخوان المسلمين دون غيرهم.

حُرموا من استخدام كامل عدتهم وعتادهم في حربهم ضد اليهود. فقد "طلب الإخوان من حكومة النقراشي باشا السماح بإدخال فوج من مجاهديهم ليرابط في الجزء الشمالي من صحراء النقب فرفضت الحكومة هذا الطلب وأصرت على عدم السماح لهم بذلك، مما اضطر بعضهم إلى طلب السماح لهم بالقيام في رحلة علمية إلى سيناء فوافقت حكومة النقراشي بعد إلحاح شديد. وحضرت تلك المجموعة إلى سيناء وتسللت منها إلى فلسطين سرا؛ حيث لحقت بها دفعات أخرى تسللت بطرق مختلفة، وكانت حيلة دخلوا بها إلى فلسطين. وبدخول هذا الفوج بدأ القتال الفعلي في صحراء النقب، فأخذ يهاجم المستعمرات اليهودية بصلابة وعناد رغم قلة عدده وضعف أسلحته وتجمع حوله المجاهدون من أهل فلسطين، وبدأت حرب عصابات منظمة كانت تبشر بنجاح رائع. ومر شهران وعلمت الحكومة فطلبت إلى المركز العام سحب قواته من النقب، وكان طبيعيا أن يرفض الإخوان، فلجأت الحكومة إلى قطع الإمدادات والتموين ومراقبة الحدود بشدة لتضمن عدم وصول شيء منها إلى المجاهدين حتى تضطرهم للعودة إلى مصر، ورأى المجاهدون أنفسهم خلال قتالهم الرائع يعيشون أياما طوالا على التمر والماء وعلى الخبز اليسير الذي يشترونه من نقود قليلة يرسلها أهلوهم بين حين وآخر... بقي المجاهدون في ميدانهم يعملون، ووجدوا من إخوانهم العرب كل معونة ورعاية حتى دخل الجيش المصري وأخذ يهاجم المستعمرات اليهودية في النقب، واشترك الإخوان في معظم العلمليات الحربية التي قام بها. وكان طبيعيا أن ينقص عددهم بفعل المعارك الطاحنة وما سقط منهم فيها من الجرحى والشهداء. وحتى في تلك الأوقات الحرجة لم تحاول الحكومة أن تراجع موقفها وأن تسمح للإخوان بدخول الميدان، ولا لتعويض هذه الخسائر الكبيرة في الأفراد، بل شددت رقابتها أكثر من ذي قبل. وكان الإخوان يعلمون حقيقة الموقف في فلسطين ويتشوقون للحاق بإخوانهم، ولكن قيود الحكومة كانت تقف حائلا دون التنفيذ مما اضطر كثيرين منهم إلى المجيء سيرا على الأقدام"[1].

ويؤكد محمد حسنين هيكل مشاركة بعض أعضاء الإخوان المسلمين في حرب فلسطين،

(١) كامل الشريف ومصطفى السباعي: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية، ص ٣١ وما بعدها.

محددا عددهم بأنه بلغ ١٢٣ متطوعا. ويذكر أن الإخوان المسلمين قاموا بهجوم على مستعمرة دير البلح في ١٣ أبريل عام ١٩٤٨. "كان للإخوان في ذلك الوقت ١٢٣ متطوعا يعملون مع فصائل تنظيمات تابعة للحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين تعمل من منطقة غزة"[١].

الخلاصة: أنه رغم انتصار العرب في بداية الحرب، وهو ما تشهد عليه معركة الفالوجة بفلسطين التي أسر فيها "جمال عبدالناصر"، سرعان ما انتصر اليهود وألحقوا بالعرب هزيمة نكراء. فلقد "انتصر بها اليهود وتوجد معركة تسمي معركة الفالوجة كان بها الجيش المصرى يرتكز بها وكان بها جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر ومجموعة من الضباط الأحرار وقد أسر بها عبد الناصر وكانت الهزيمة بسبب الأسلحة الفاسدة"[٢]. فعبدالناصر تم اتهامه بإطلاق النار في فترة الهدنة، الموقعة في ١٤ فبراير ١٩٤٩ ، رغم أن موسى الشاويش - أحد الفدائيين - هو الذي قام بإطلاق النار. "جمال عبد الناصر كان في الفالوجة واتحاصر في الفالوجة ٦ أشهر. هو كان بيقول سيب سلاحك وامشي. كان سايب الدبابة بس يقوم يتفق معاهم اللي يضرب طلقة يخرج من الاتفاق. وقام شيَّع الحاج موسى الشاويش على مدفع ٨١. كان بيضرب وهو ساكت وبيساعد قواتنا في ضرب النار والحاج موسى ده لف من ورا العدو وضرب طلقتين في الهوا ولعت وأيجت الطوارئ الدولية سجنت جمال عبد الناصر"[٣]. إن جمال عبد الناصر "كان من بين القوات المصرية المحاصرة في الفالوجة التي يقودها الأميرالاي- العميد- سيد طه لمدة ١٣٠ يوما. وقع اتفاق الهدنة بين مصر وإسرائيل يوم ١٤ فبراير ١٩٤٩ فتقرر رفع الحصار والسماح بعودة القوات المحاصرة إلى مصر. وقد وصلت طلائع هذه القوات إلى القاهرة في ٥ مارس واستعرضها الملك فاروق في قصر عابدين يوم ١٠ مارس"[٤].

لقد كان السبب وراء هذه الحرب، هو وفاء بريطانيا العظمى بعهدها الذي قطعته

(١) محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، كذلك انفجر الصراع في فلسطين: قراءة في يوميات الحرب، دار الشروق، الطبعة السابعة، ٢٠٠٢، ص ١١١ وهامشها.

(٢) المبحوث: الحاج صبرى، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٣) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هندجمال.

(٤) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٢/ ١٩٩٢، ص ١١٢، ١١٣.

على نفسها منذ عام ١٩١٧ على يد بلفور، بأن يكون لليهود وطن قومي في فلسطين، وذلك عقب انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، الذي انتهى في عام ١٩٤٨. ففي نوفمبر ١٩٤٧، أصدرت الأمم المتحدة قرارها بشأن تقسيم فلسطين، وفي ١٥ مايو ١٩٤٨ يتم إنشاء دولة إسرائيل. "اليهود الحقيقيين ماهُمَّاش اللى ف فلسطين دلوقتى .. الموجودين ف فلسطين دول اسمهم الصهاينه، دول كانوا عايشين على الحرب بيتأجروا للحرب فجه واحد انجليزى اسمه بلفور ... قال للصهاينة دول انتو مالكوش وطن ممكن لو ساعدتونا فى الحرب أعمل لكم وطن .. بقى اليهود قالوا (لبريطانيا) عايزين الوطن اللى انت وعدتنا بيه مالقاش غير أرض العرب و راح قسم لهم فلسطين... نصها لليهود ونصها لبتوع فلسطين و طلع أيامه مثل بيقول إيه: "أعطى من لا يملك لمن لا يستحق"... بلفور ما يملكش الأرض دى واليهود ما تستحقش .. ما يستحقوش الأرض دى و الأمم المتحدة كانت لسه ناشئة جديد .. الأمم المتحدة راحت مأيده وعد بلفور .. خلاص اليهود ليها نص الأرض دى والفلسطينيين لهم نصها .. طبعا الفلسطينيين ما رضيوش والعرب ما رضيوش"[1].

ويجمل المبحوثون الذين يشبهون ما يطلقون عليه "نكبة فلسطين" بما حدث في نكسة ١٩٦٧ أسباب هذه النكبة في سببين رئيسيين، هما: الخيانة، والأسلحة الفاسدة. هذا إلى جانب عدم تنظيم الجيوش العربية لصفوفها. فلقد اختلفت هذه الجيوش على القيادة، للدرجة التي منحوا فيها أمر القيادة – على حد قول بعض المبحوثين – لقائد من واحدة من هذه الدول المشاركة في هذه الحرب، الذي سرعان ما يتغير في اليوم التالي. فيوما قائد مصري وآخر أردني وثالث سعودي. "ف٤٨ جت لنا الأسلحة الفاسدة خانًّا اسمه أيه ده؟ جد الملك حسين...عبدالله كان كل قائد عربى بيمسك القوات حوالي ٢٤ ساعة مش قائد من دولة واحدة يمسكهم وخلاص اتهزم جد عبدالله"[2]. فهم حاربوا "من غير تخطيط.. ماكانشي فيه تنظيم ولا تخطيط.. ده جه يدخل، وده جه يدخل بشكل

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.
(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.

عشوائي "[1]. ويؤكد ذلك كثير ممن شاركوا في هذه الحرب؛ حيث أكدوا أنه "مع نهاية حملة فلسطين فشلت مصر في تحقيق النصر المرجو، فكان سوء الإعداد وتردي مستوى القيادة العسكرية، بالإضافة إلى ضعف وتبعية القيادة السياسية العربية عامة والمصرية خاصة"[2]. ويرتبط بهذا الأمر، أعني سوء التخطيط، والبحث عن الزعامة، ما أورده أحد المبحوثين قائلا: "الحكومه نفسها دخَّلت المصريين الحرب دون تخطيط بطريقه روحوا الله يسهلكوا. كان عباره عن مزاد مين عايز يكون محرر فلسطين وأمير المؤمنين. إذا كان الملك بجلاله قدره صلي إمام بالملك عبد العزيز بن آل سعود وإمام بالملك بدر والملك عبد الله في شارع محمد علي بجامع قيسون. علي أساس فلسطين هتبقي في جيبهم بعد مايخشوا الحرب ويبقي هو ده الخليفه وهو ده أمير المؤمنين. نفس الحلم كان بيحلم به الملك عبد الله كده يعني فكانت المسأله مظهريه. ومن ضمن المظهريه اتحدف الجيش في الحرب علشان يجيب الديب من ديله"[3]. فالملك فاروق يسعى إلى استعادة الخلافة الإسلامية، جاعلا من نفسه خليفة للمسلمين، وهو ما كان يطمح إليه كل ملوك العرب الآخرين، مثل: ملك السعودية "عبد العزيز"، وملك اليمن "البدر"، وملك الأردن "عبدالله".

فأما بالنسبة إلى السبب الأول، الأسلحة الفاسدة "فطبعاً كانوا بيحاربوا فلسطين وكده وكان أسلحة فاسدة.. كانوا يدوهم أسلحة ما بتضربش واللى بقت تطلع فيه واللى كده.. "[4]. فـ"الجيش المصرى هوه اللى كان بيحارب.. بيحارب بإيه؟ بأسلحة غير متطورة.. أسلحة فاسدة.. بيقولوا العسكري لما ييجى يضرب البندقية الطلقة بترجع تانى فيه.. مش معقول ! إنت دلوقتى جيش رايح الميدان مش تدرب إزاى العسكرى يمسك البندقية؟! لما كان بيتدرب على البندقية ما كنتش بتضرب لورا ليه؟!"[5]. ويشير إلى ذلك مبحوث آخر؛ إذ يقول: "والأسلحة الفاسدة بدل ما تموِّت فِ اسرائيل

(١) حوار مشترك بين الحاج أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

(٢) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٦٨.

(٣) المبحوث: سيد ابراهيم محمد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسن.

(٤) المبحوث: توفيق مهدي سليمان، طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٥) المبحوث: جمال بكري حسن، أسوان، بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

تموّت فِ الجيش المصرى وناس اتبهدلت كتير لغاية ما اسرائيل خدت أيه .. أرض فلسطين"[1].

أما عن قصة شراء الأسلحة الفاسدة، فإنها تعود إلى ما قبل حرب فلسطين بعامين، وتحديدا في عام ١٩٤٦. وقد تمت الصفقة بالاتفاق بين وزير الداخلية آنذاك "محمد حيدر" والملك فاروق. والمكان الذي تم شراؤه منها هو في الغالب "روسيا"، وإن كان البعض رأى أنها قدمت من إيران. "فى ٤٦ .. كان وزير الحربيه واحد اسمه "محمد حيدر" راح استورد السلاح ده هو وفاروق، هو والملك فاروق، بس الجيش ما يعرفش إن الجيش مشى ولا ما مشيش، فجابوا السلاح ده وقعدوا يفرغوا. جابوه .. مش عارف من روسيا أو يمكن ما كانش من روسيا، ويمكن كان من إيران لأنه قبل كده برضه جابوا عربيات من إيران. فراح جابوه من إيران أو الاتحاد السوفيتى هو بين الاتنين دول"[2]. في حين يذهب آخر إلى أن إيطاليا كانت مصدر الصفقة، أو كانت عبر وسيط إيطالي، وهو ما ما تأكد منه الملك، ولكن دون أن يحاسب المتسببين في ذلك؛ لانشغاله في ملذاته الخاصة. "وعرف وتأكد إن الصفقه دي كان القصر الملكي هو اللي كان وسيط في شرائها من إيطاليا. الطليان همه اللي باعوها لنا مش الروس.. آه، أسلحه إيطالي.. الوسيط كان إيطالي. الله أعلم يمكن فيه بعض الأسلحه روسي، لكن الوسيط كان إيطالي"[3]. وفيما يذكره محمد نجيب ما يؤكد ضلوع السلاح الإيطالي الفاسد في المعركة، ومما يؤكد- أيضا- صحة قضية الأسلحة الفاسدة؛ ردا على من ينفونها. "القنابل اليدوية التي استوردناها من إيطاليا كانت سيئة الصنع لدرجة أنها كانت تنفجر في وجوه الجنود... وحدث في عام ١٩٤٩، انفجارات متكررة، وغامضة، دمرت مخازن الذخيرة في تلال المقطم بالقرب من القاهرة. هذه الانفجارات أيدت شكوكنا في أن الأسلحة التي حاربنا بها في فلسطين كانت فاسدة"[4].

---

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، الجامعة: أسماء عبد النبي.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالقوي معوض، الفيوم، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٣) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٤) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الثانية، أكتوبر ١٩٨٤، ص ٧٢.

ولقد تسببت تلك الأسلحة الفاسدة في مقتل العديد من مستخدميها من الجنود المصريين والعرب . "وقعدوا يفرغوا ويفرغ فيهم لورا، انت بتضرب كده بيطلع عليك النار لورا فطبعا العساكر ما عرفوش عميوا وضاعوا فى المعركه دي. فالجماعه الظباط اللى هما الظباط بقى الرتب. قالوا: إزاى؟ إزاي السلاح يتفرغ لورا؟ وجابوا السلاح يفرغوا كده بعيد بقى يفرغ لورا برده. ما هو اللي يفرغ بقى كده على طول، كده بيعرف لكن اللى بيحطوا على عنيه بيطلع البارود فى عينيه هو بالذات. فطبعا قعدوا مع بعض بقى، وابتدوا يجتمعوا، اللى همه العشر أنفار دول (قاصدا الضباط العشرة). ما كانوا عشره وكان معاهم، العشره دول اللى بيدوا الاشاره بس"[1]. وربما يكون تورط حيدر باشا – مع بعض رجال القصر – في صفقة شراء الأسلحة الفاسدة، هو ما حدا به إلى الانفراد باتخاذ قرار الدخول في حرب فلسطين، متجاوزا سلطاته، ومتجاوزا سلطة مجلس الوزراء. فـ "الحقيقة أن حيدر باشا – وزير الدفاع المصري – كان قد تجاوز سلطاته، ودون أن يأخذ رأي مجلس الوزراء أصدر الأوامر إلى الجيش باجتياز الحدود إلى فلسطين دون أن ينتظر عرض الموضوع على البرلمان كما يقضي دستور البلاد. وكان تبريره لذلك أنه ينفذ أوامر الملك بصفته القائد الأعلى للقوات المسلحة. وكضباط وطنيين شبان خلال تنفيذنا للأوامر، وأثناء التحركات والعمليات كان لا يغيب عن وعينا هذه المهزلة من التجاوزات"[2]. ولذلك يؤكد مبحوث آخر تبرئة الملك فاروق من أمر الأسلحة الفاسدة؛ لأن هذا يتناقض مع المسعى الشخصي والديني الذي كان يسعى إليه، ويؤكد – في الوقت نفسه – أن الحاشية المحيطة به هي التي تسببت في ذلك. "الملك فاروق إيه.. صعب إننا نحكم عليه إن هو كان خاين أو.. أو.. أو.. لأنه هو كان أحد المشجعين لدخول المعركه دي، لكن كما عرف تاريخيًا فيما بعد إنه قد غرر بيه كما غرر بالجيش المصري؛ لأن الأسلحة بيعت، اللي بيعت للجيش المصري بصفقات بمساعدة القصر الملكي.. واضح إنها إيه كانت أسلحه غير صالحه للاستعمال، أو صالحه كما يقال أو يطلق عنها أسلحة فاسدة. ودخلنا المعركه وطبيعي إن احنا كنا هنضيع تمامًا فيها لو لا

(١) المبحوث: الحاج عبدالقوي معوض، الفيوم، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٤٥، ٤٦.

بسالة رجال مصر ودي حقائق مؤكده"[1]. ولا يبتعد عن ذلك كثيرا ما يراه مبحوث آخر، عندما ينسب أمر شراء هذه الأسلحة الفاسدة إلى كبار رجال الدولة المقربين من الملك. "اشتروها البشوات عشان يسمسروا منها... البشوات أيام الملكية خسب ما سمعت"[2]. "إذا كنا خسرنا فلسطين فكان العيب م الخونه اللي أتباعه. ف الأسلحه الفسدانه.. مش ف الملك يعني"[3]. وكان من بين المتهمين في صفقة الأسلحة الفاسدة عبد الغفار عثمان، مستشار الملك، "الذي رُقِّي بعد ذلك أكثر من ترقية استثنائية، وحصل على وشاح النيل، واتهم بشراء بعض صفقات الأسلحة الفاسدة من إيطاليا، وحوكم بعد الثورة، وسجن ١٥ سنة"[4].

ويؤكد أكثر من مبحوث آخر، أن الحاشية الفاسدة المحيطة بالملك هي التي ورطت الملك في شراء هذه الأسلحة الفاسدة. فرغم أنه قدم عشرة ملايين جنيه لشراء أسلحة لهذه الحرب، لأنه كان يعتبرها حربا شخصية له؛ بهدف تحقيق حلمه الديني والقومي الذي يسعى إليه، وهو إنشاء خلافة إسلامية في مصر، بدلا من تركيا، رغم ذلك فإن هذه الحاشية - التي أوكل إليها أمر شراء الأسلحة - لم تشترِ سوى بمليون واحد فقط، واختلسوا الباقي. ونظرا إلى أن هذه الحرب كانت بالنسبة إليه حربا فاصلة، فإنه هو الذي أعطى قرار الحرب، وبدأ التمهيد للحرب بعقد اجتماعات لها في القاهرة منذ عام ١٩٤٧. وهي الفكرة التي طورها - بعد ذلك - الضباط الأحرار. "يعنى اللي خد قرار الحرب بتاعت ٤٨ كان الملك فاروق، وكانت أول اجتماع دول عربية كانت قبلها سنة ٤٧ .. اللي قام بالاجتماع ده الملك فاروق اللي حب يوحد الوطن العربى. فدي الأفكار اللي خدوها دي الظباط الأحرار بتاعت الملك فاروق ..

- أبو رجب: عشان إيه؟ .. عشان يعمل مركز الخلافة فى مصر، ويشيل الخلافة من تركيا إلى مصر..

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد عبدالحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: فوقية إبراهيم فراج محمد، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٤) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ٥٦.

ـ الحاج هشام: بالظبط.. لكن همه خدوا بريق الفكرة بتاعته إن هوه يبقى الخليفة.. من هنا الحاشية الفاسدة بتاعته من الإنجليز جابوا الأسلحة الفاسدة.. السلاح الفاسد ده كان عبارة عن إيه؟ المدفع بدل ما كان يضرب لقدام كان يضرب لورا.. المسدس أبو البندقية لما كانت تضرب كانت تضع اللى بيضرب بها.. القنبلة اليدوية أول ما كانت تفتح كانت بتفرقع فدي كانت الأسلحة الفاسدة، وإلا كان الجيش المصرى انتصر.. الجيش المصرى كان بيحارب عصابات يهودية.

ـ أبو رجب: فى حاجة كمان الملك فاروق أياميها قال لهم خدوا مثلاً ١٠ مليون اشتروا بيها أسلحة.. هما جابوا أسلحة بمليون جنيه.. بدل ما يشتروا أسلحة حديثة راحوا ا شتروا أسلحة متهالكة، وخدوا الباقى لنفسهم"[١]. وقد شن بعض الوطنيين- من بينهم إحسان عبد القدوس- هجوما على المتورطين في هذه الصفقة من الأسرة المالكة أو كبار موظفي الدولة، وكان من بين المتورطين النبيل عباس حامي، ومحمود محمد محمود. "شن إحسان عبد القدوس- رئيس تحرير مجلة روز اليوسف- حملة على الأسلحة الفاسدة، التي ساعدت على هزيمة الجيش في حرب فلسطين، وطالب بمحاكمة المتهمين ومنهم النبيل عباس حامي- أحد افراد الأسرة المالكة- بوصفهم مجرمي حرب. واستقال محمود محمد محمود- رئيس ديوان المحاسبة- بعد أن فضح صفقات السلاح وعمولات كريم ثابت. وأثار هذه القضية مصطفى مرعي في مجلس الشيوخ"[٢].

ثم حدث أن تم اتخاذ قرار بوقف إطلاق نار، وعمل هدنة بين الفريقين في فبراير ١٩٤٨. هنا تصادفنا شخصية مصرية وطنية، اسمها عزيز باشا المصري، قامت بدور وطني مهم، وهو محاولة مساعدة الجيش المصري بشراء أسلحة حديثة متطورة لتكون بديلا عن الأسلحة الفاسدة. " كان فيه فريق اسمه عزيز باشا المصري. ده كان راجل وطني وكان بيبيع المحصول بتاع أرضه؛ عشان يشترى بيه سلاح للجيش اللى في فلسطين بدل من السلاح الفاسد. ومن هنا اتشكلت خلايا الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر"[٣].

---

(١) حوار مشترك بين الحاج أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ٨١.

(٣) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

وتعد شخصية عزيز باشا المصري من الشخصيات المحيرة في تاريخ مصر، فرغم أنه لم يكن ملكًا أو رئيسًا فإن الوجدان الشعبي لا يزال يحتفظ بشخصيته، بل تغنى ببطولاته ومواقفه الوطنية ضد الإنجليز. وذلك عندما قال: "يا عزيز يا عزيز .. كُبَّه تاخد الإنجليز". وهو ما يستدعي منا التوقف عندها بعض الوقت. فعلى الصعيد الرسمي قرر مجلس الوزراء برئاسة محمد محمود باشا عام ١٩٣٨ "إنشاء وظيفة مفتش عام الجيش المصري في ميزانية وزارة الحربية. وصدر مرسوم بتعيين عزيز المصري مفتشا عاما للجيش. كما زاد اهتمام الوزارة بالجيش، فاعتمدت المبالغ اللازمة لتدعيم مختلف وحداته وإنشاء إدارات جديدة والتوسع في إقامة المستشفيات العسكرية"[1]. ومن الواضح أنه كان من الشخصيات الوطنية والقومية التي سببت قلقا للقصر؛ لمواقفه الوطنية، منذ وقت مبكر، فحاولوا ترضيته من خلال إنشاء هذه الوظيفة الخاصة به، ولكن سرعان ما تم عزله منها بحجة كثرة إجازاته؛ إذ لم تؤثر هذه الوظيفة على مواقفه الجريئة، ولم تتمكن من إسكاته. ففي يوليو ١٩٤٠، قرر مجلس الوزراء "إحالة الفريق عزيز المصري باشا رئيس أركان حرب الجيش إلى المعاش لكثرة حصوله على إجازات، وتم تعيين اللواء إبراهيم عطا الله باشا- ياور الملك الخاص- في هذه الوظيفة"[2]. ويبدو أن هذا هو السبب الذي تم إعلانه على الرأي العام، وفيما يبدو أن الحقيقة تتبدى في مواقفه العدائية المعلنة ضد الإنجليز، مما ترتب عليه ضغط إنجليزي لإقالته، خاصة بعد ما أحدثه من تحديث في الجيش المصري، ومن مواقفه التي ربطته بصغار ضباط الجيش، وهو ما يؤكده جمال حماد. "حينما تولى علي ماهر باشا رئاسة الوزارة للمرة الثانية في ١٨ أغسطس عام ١٩٣٩ قام بتعيين الفريق عزيز المصري رئيسا لأركان الجيش. طبعا قعدوا (الإنجليز) ضغطوا على علي ماهر ضغطًا شديدًا جدا لغاية ما أعطاه إجازة طويلة. أبعده في سنة ١٩٤٠ لم يبق إلا مدة قليلة رئيسا للأركان. كان يمر بنفسه على الوحدات وعلى القوات من شمال مصر إلى جنوبها. مر علينا وقال لنا البعثة البريطانية دي، دي مش بعثة عسكرية دي بعثة تجارية جاية بتبيع لنا الأسلحة بضعف ثمنها. في

---

(١) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ص ٢٨٢.
(٢) المرجع السابق، ص ٢٩٩.

ظل الاحتلال كان ماشي عمال يعني يسب ويلعن في الإنجليز. لذلك البريطانيون كانوا يرفضون بقاءه في الجيش"[1].

يتبدى لنا جزء من هذه المؤامرة التي حيكت حول عزيز المصري بالتعاون بين القصر والإنجليز، من خلال البلاغ الذي تم تقديمه إلى مجلس الوزراء بجلسته المنعقدة مساء يوم ١٧ مايو سنة ١٩٤١، ضد كل من: عزيز باشا المصري وحسين ذو الفقار صبري وعبدالمنعم عبدالرءوف : "في الساعة الأولى من صباح يوم الجمعة ١٦ مايو سنة ١٩٤١ قام من مطار ألماظة اثنان من ضباط سلاح الطيران الملكي المصري ومعهما ثالث بإحدى طائرات السلاح المذكور. وقد اضطرت بفضل وسائل الرقابة الجوية إلى الهبوط فاصطدمت بسلك التيار الكهربائي الممتد بين قها وقليوب فسقطت في حديقة. وعلى أثر هذا السقوط حاول الركاب الثلاثة الفرار، وقد ثبت أنهم عادوا إلى القاهرة واختفوا، والبحث جار للقبض عليهم. وقد تبين من الحقائب والأوراق والصور المضبوطة، ومن أدلة عديدة أخرى شخصية الركاب الثلاثة، وأن ثالثهم هو عزيز المصري باشا. كما تبين من القرائن والأدلة أن الفعل الذي ارتكبوه يقع في باب الجنايات المضرة بأمن الدولة وسلامتها. وقد تولى التحقيق سعادة النائب العام بالاشتراك مع الشخصيات المختصة المدنية والعسكرية"[2]. وفي الرابعة بعد منتصف ليل ذلك اليوم" دق عزيز باب ضابط البوليس المصري الذي عرفه فأدي له التحية العسكرية.. فلم يكن يعرف بأمر الهروب، ووضع سيارة نقطة الشرطة تحت تصرفه أقلته إلي ميدان الأوبرا، كان ذلك في عهد وزارة حسين سري باشا. وبعدها أذيع الخبر ولم يتوصل البوليس لمكان عزيز المصري، إلي أن أسفرت تحريات البوليس عن أن محمد حسين (والد أحمد حسين زعيم حزب مصر الفتاة) الهارب والمطلوب اعتقاله، يتردد كثيراً علي منزل معين في إمبابة، فداهم الضابط (إبراهيم إمام) مسئول البوليس السياسي شقة (عبدالقادر رزق) المدرس بالفنون الجميلة، وإذا بالبوليس وجهاً لوجه مع عزيز المصري باشا، الذي أودع السجن في ٤ يونيو ١٩٤١ إلي أن أفرجت عنه حكومة النحاس باشا العام التالي، وأعيد اعتقاله

(١) جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقة : ١٠ / ١١ / ٢٠٠٨.

(٢) كامل مرسي: مرجع سابق، ص ٣٧٤.

في ١٣ أغسطس ١٩٤٢ واتهامه بالاتصال بالألمان، حسب رواية أنور السادات، ليفرج عنه في ٢٠ نوفمبر ١٩٤٤"[1].

إن ما اختزنته الذاكرة الشعبية المصرية من مواقف وطنية مشرفة لعزيز المصري، إلى جانب ربطه في هذا البلاغ بشخصيتين وطنيتين أخريين، لهما صلة بحركة الضباط الأحرار، أحدهما واحد من أعضائها، ثم الشكل الذي تمت إدانته معهما يؤكد وطنية عزيز باشا المصري، وأننا أمام قضية ملفقة، لا تبتعد كثيرا عن تلك القضايا التي يتم تلفيقها من قبل الدولة – ممثلة في جهاز أمن الدولة في عصر مبارك أو البوليس السياسي في عهد عبدالناصر – تجاه بعض المعارضين الوطنيين. وتعود حقيقة هذه الطائرة المهربة إلى أن عزيز باشا عرف بمواقفه العدائية للاحتلال الإنجليزي، مما دفعه إلى تحالفه مع الجانب الألماني أثناء الحرب العالمية الثانية، وكانت هذه الطائرة محاولة فاشلة منه مع رفاقه للاتصال بالقوات الألمانية. وقد اعتُقل وسُجن ونُفي وحُدِّدت إقامته في مصر من قِبل سلطات الاحتلال الإنجليزي لمرات عديدة. ويؤكد محمد عبدالفتاح أبوالفضل– شخصية وطنية لها دورها الوطني داخل الجيش المصري فيما قبل الثورة، وعمل نائبا للمخابرات المصرية فيما بعدها– حقيقة الدور الوطني والسياسي والعسكري لعزيز المصري باشا. فقد تم "استبعاد عزيزي المصري من رئاسة أركان الجيش المصري كطلب السفير البريطاني بحجة أنه كان يروج الدعاية للألمان. وماطل علي ماهر – رئيس الوزراء– في طلب السفير البريطاني باستبعاده، وأحاله إلى حسين سري باشا. وكان لعزيز المصري باشا سمعة طيبة سياسيًا وعسكريًا، ورغم عدم اطمئنان الإنجليز له فقد كانوا يعتبرونه من أكفأ العسكريين في العالم... حادثة محاولة هروب عزيز المصري إلى ألمانيا في مايو ١٩٤١، وكنت بالقسم المتوسط بالكلية الحربية، وقد قام بها عزيز المصري بالاتفاق مع الطيار حسين ذو الفقار صبري والطيار عبدالمنعم عبدالرءوف (يمت لي بصلة قرابة) في محاولة للاستيلاء على طائرة عسكرية والهروب بها إلى ألمانيا. ولخلل في مفتاح بنزين الطائرة هبطوا بها اضطراريا في حقل في (قليوب). وتمكن الثلاثة من الوصول إلى مشارف القاهرة بعربة بوليس استعارها عزيز المصري من إحدى نقط

(1) http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=117356

الشرطة بالقليوبية بحجة أن سيارته تعطلت، وكان ضابط البوليس ممن تخرجوا على يديه عندما كان مديرا لكلية البوليس. واختفوا في منزل الفنان عبدالقادر رزق ... في إمبابة، وكان من أعضاء حزب مصر الفتاة، ومن المعجبين بشخصية عزيزي المصري. وفي النهاية قبض عليهم رجل القلم السياسي المشهور إمام إبراهيم، وقدموا إلى المحاكمة العسكرية. وجهزت قاعة الألعاب الرياضية بالكلية الحربية لهذه المحاكمة. وكنا ونحن طلبة بالكلية الحربية نشاهد الجموع العسكرية والمدنية التي تحضر هذه المحاكمة، وكلنا إعجاب بهذه المغامرة الوطنية المثيرة. ولم تتم محاكمتهم للنهاية حيث دفع محاميهم المرحوم حمادة الناحل المحامي الشهير بعدم دستورية قانون الأحكام العسكرية الذي يحاكمون بموجبه؛ لأنه قانون كان قد وضعه الإنجليز، ولم يتم تصديق البرلمان عليه. وقمت في أحد أيام إجازتي الأسبوعية بزيارة قريبي المعتقل الطيار عبدالمنعم عبدالرءوف في مكان التحفظ بسكنات الجيش في منشية البكري ووقفت منه على عملية الهروب. وعلمت منه أن عزيز المصري باشا بعد فشل حركة رشيد عالي الكيلاني في العراق، وعدم مساعدة الألمان له في الوقت المناسب، اعتزم أن يذهب بنفسه إلى الألمان للاتفاق معهم على القيام بحركة مماثلة ضد الإنجليز في مصر لتحقيق الاستقلال على شرط أن تمده ألمانيا بما يطلبه من أسلحة وألا يتخلوا عنه كما تخلوا عن رشيد عالي الكيلاني في العراق. وأيامها، ولأسباب غير معروفة لي تم فصل الطالب يوسف أدهم من دفعتي من الكلية الحربية، وقيل إنه كان على اتصال بعزيز المصري أيضا. وبعد توقف المحاكمة العسكرية وعدم ثبوت تهمة الخيانة من تحقيق النيابة العامة أفرج عنهم. ولم يسكت السفير البريطاني على ذلك، بل طلب من الحكومة المصرية اعتقال عزيز المصري واعتقل بالفعل في ١٣ أغسطس سنة ١٩٤٢ . واستمر معتقلا لمدة عامين وثلاثة أشهر"[١].

فالخلاصة: أن الفريق عزيز المصري (١٨٨٠- ١٥ يونيو ١٩٦٥) عسكري وسياسي مصري، ورائد من رواد الحركة القومية العربية وحركات التحرر الوطنية المصرية. وُلِد باسم "عبد العزيز علي المصري" لعائلة شركسية. خاض العديد من المعارك ضابطاً ضمن القوات العثمانية في ألبانيا وليبيا واليمن، وأبلى فيها بلاءً حسناً. كما شارك في خلع السلطان عبد الحميد الثاني عن العرش، بالتعاون مع كمال الدين أتاتورك.

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٣١، ٣٢.

عمل على إيقاف الحرب في اليمن عام ١٩١٠ . حارب ببسالة وبطولة في ليبيا ضد الغزو الإيطالي. عاد إلى الأستانة عام ١٩١٣، وأسس جمعية العهد وهي جمعية عسكرية سياسية سرية عربية في ٢٨ أكتوبر ١٩١٣، اعتقل في ٩ فبراير ١٩١٤، وحكم عليه بالإعدام، وأطلق سراحه في ٢١ أبريل ١٩١٤ ونُفي إلى مصر. عينه الملك فاروق رئيس أركان الجيش المصري للمشاركة في محاولة تحديثه بعد معاهدة ١٩٣٦ . فـ"عزيز المصري ده رجل ضابط من الضباط المتحمسين والوطنيين وكان تعلم العسكرية في تركيا ودخل كلية الأركان، أركان حرب في تركيا وتعلم على درجة عالية من التعليم العسكري ولما حصلت الحرب الطرابلسية، إيطاليا لما جاءت تغزو ليبيا فهو جاء من تركيا إلى طرابلس علشان يقاتل ضد الإيطاليين هو وعبد الرحمن عزام وصالح حرب، فالثلاثة هؤلاء كانوا مسميينهم الثلاثي المعادي لإنجلترا. ومن الغريب بقى أن رئيس الأركان عزيز المصري وزير الدفاع وقتها كان سمى نفسه وزير الدفاع صالح حرب قائد الجيش المرابط عبد الرحمن عزام، فكان بيقول لك الثلاثي المعادي"(١). وقد اعتبره عبد الناصر والعديد من الضباط الأحرار أباهم الروحي. وفي عام ١٩٤٨ قام عزيز المصري بدور مهم في تنظيم كتائب المتطوعين في حرب فلسطين، كما ساهم في إعادة تسليح الجيش المصري العائد من فلسطين بدلا من الأسلحة الفاسدة. وقام بدور مهم في تنظيم الكتائب عام ١٩٥١ . كما اقترح خطة (توحيد الجبهة) لردِّ العدوان الثلاثي الغاشم عن منطقة قناة السويس عام ١٩٥٦(٢).

***

ورغم تأكيد معظم من حاورناهم أن الأسلحة الفاسدة كانت سببًا رئيسيًا وراء هزيمة الجيوش العربية في هذه الحرب، فهناك من برَّأ الأسلحة الفاسدة من هذه التهمة، ورأى أن الأسلحة لم تكن فاسدة، وإنما كانت حديثة، لم تتدرب عليها الجيوش العربية؛ ومن ثم لم تحسن التعامل معها. "قالوا: إن الأسلحة كانت فاسدة بس الأسلحة كانت

---

(١) جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقة : ١٠ / ١١ / ٢٠٠٨.

(٢) لمزيد من التفاصيل يمكن الرجوع إلى:

http://ar.wikipedia.org/wiki

http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=117356

جديدة بس المصريين ما عرفوش يستخدموها. أنا كنت فى الجيش و السلاح وهو جديد بيكون عليه شحم. همه ما شالوش الشحم دا قبل الحرب وقالوا: السلاح فاسد وبيضرب غلط. دا حتى لو الواحد معاه مسدس بينضفه كويس جدا عشان يعرف يستخدمه بس المصريين بقى مش عارفين يعملوا كدا"[١]. ولقد حمَّل أصحاب هذا الرأي المسئولية لقيادة الجيش التي لم تعد الجيش المصري إعدادًا جيدًا قبل خوضه هذه الحرب الفاصلة. فـ"القصور اللي ظهر ف الجيش المصري، والفساد اللي موجود فيه، وصفقات الأسلحة القديمه، مش الفاسده على فكره، زي ما اتضح بعد فتره كان يقول لك أسلحه فاسده ومش فاسده وبتضرب من الخلف وكده.. لأ. هو الجيش المصري كان ما عندوش الكفاءه، إن إحنا نضمن، حيث قدرة التسليح تمام، فالسلاح بتاعه قديم ومش متطور، والإمكانيات كانت محدوده، يعني هي حرب ٤٨ دى تعتبر حرب معركة أماره. إنت دخلت المعركه جدعنه كده واخد بالك. ما كانش فيه أصلًا تنظيم ليها.. ما كانش فيه تنظيم"[٢]. ويتفق مع هذا الرأي، الذي يبرئ الأسلحة الفاسدة من هذه التهمة، محمد عبدالفتاح أبوالفضل – الذي شارك في هذه الحرب – بقوله: "لقد قيل الكثير عن أسباب هزيمتنا في حملة فلسطين، وعن الأسلحة الفاسدة، ولكني كضابط مشاه اشتركت في بعض معارك فلسطين وتعاملت مع أسلحة المشاة ومع الأسلحة المساعدة حتى تمت إصابتي في معركة "نجبا" لم أتعامل مع أية أسلحة أو ذخائر فاسدة أثناء العمليات"[٣]. وذلك دون نفي قطعي لوجود الأسلحة الفاسدة؛ إذ يروي في شهادته التاريخية أن هذه الأسلحة لم تظهر في بداية الحرب، بل ظهرت في فترات متأخرة من الحرب، وأن العناية الإلهية حالت دون استخدام هذه الأسلحة على نحو كبير، وإلا كانت الخسائر أكثر فداحة. فـ"بعد إيقاف القتال وإبرام اتفاقية الهدنة أثير هذا الموضوع في الصحافة، وأجري تحقيق فيه تحت إشراف النائب العام وثبت أن عمولات كبيرة استولت عليها شخصيات لها صلات وثيقة بالقصر وبالحكومة، وذلك عن طريق التوسط لشراء السلاح للجيش المصري أثناء الحملة. وثبت أيضا أن هذه

(١) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: عبدالرحمن حامد عمر، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٦٨.

الشخصيات تمكنت من شراء كثير من الأسلحة والمعدات والعربات وبعض الطائرات من طراز فيات، فاستولوا على عمولات كبيرة بالقرب من نهاية الحملة. كما ظهرت الأسلحة والذخائر الفاسدة خصوصا في سلاح المدفعية، وذلك خلال المراحل الأخيرة من الاشتباكات في الفترة ما بين الهدنة الثانية وهدنة إيقاف القتال النهائية. وضبط الكثير من الأسلحة والذخائر الفاسدة، موضوع هذه الصفقات المشبوهة بمعرفة لجنة عسكرية مدنية مشكلة بأمر النائب العام. ومن لطف الله أنه لم يتم توزيع أغلب هذه المعدات الفاسدة على القوات المحاربة؛ حيث إن اتفاقية الهدنة كانت قد أبرمت، وانتهى القتال"[1].

ويتعلق السبب الثاني – من أسباب نكبة فلسطين – بالخيانة. فالخيانة هنا تتعلق بالملك عبدالله "أبو طلال" ملك الأردن؛ حيث "كان ملك الأردن في الوقت ده خاين .. اللى هوه جد الملك حسين اللى هوه عبد الله يبقى أبوطلال وجد حسين وبناء عليه قتل في الأردن"[2]. ويشير – إلى ذلك – أحد المبحوثين قائلا: "قامت الحرب ... وكان فيها خيانات من الملك عبد الله ملك الأردن فى ذلك الوقت وكانت القيادة موكولة إليه، وفشل وساعد ذلك على قيام إسرائيل بزعامة بن جوريون"[3].

وبغض النظر عن تلك الأسباب فإن النتيجة واحدة كانت "النكبة"، حيث إلحاق إسرائيل بالعرب، خاصة الجيش المصري، هزيمة تركت أثرها على مستقبل المنطقة. وهي هزيمة نكراء تشبه تقريبا ما حدث للجيش المصري على يد إسرائيل أيضا في نكسة ١٩٦٧. هذا الربط بين نكبتي ٤٨، و ٦٧ يشير إليه أحد شهود العيان، وهو توفيق مهدي، الذي شاهد "السيد درويش" أحد جنود قريته العائدين من حرب ٤٨، على الحالة نفسها التي مر بها، وعايشها بنفسه أثناء عودته إلى قريته "طناش" أو "نزلة الزمر" عقب مشاركته بحرب ١٩٦٧. "العساكر كانت من هنا (يقصد من قريته) فى حرب فلسطين وطبعاً كانوا بييجوا.. افتكرت واحد هنا كان جاى لما ٦٧ حصلت افتكرت

(١) المرجع السابق، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

حرب ٤٨؛ لأنه كان جاى متبهدل زينا كده.. كان واحد اسمه السيد درويش كان فى حرب ٤٨ اللى هيه حرب فلسطين.. وكان جاى بالبندقية ولابس عسكرى وبالخوذة وجاى زى ما احنا جينا كده فى ٦٧... فطبعاً كانوا بيحاربوا فلسطين وكده وكانت أسلحة فاسدة.. كانوا يدوهم أسلحة ما بتضربش واللى بقت تطلع فيه واللى كده.. يعنى كان خيانة فى حكاية الجيش.. وطبعاً ما نجحتش الموال ده والعساكر إتشتتت.. يعنى أنا شست واحد كده.. ويقولك سيد درويش جاى من الحرب متبهدل زى ما إحنا كنا جايين كده من ٦٧"[1]. ويذكر آخر اسم أحد الطيارين، وهو أبوزيد، ممن شاركوا في هذه الحرب، وقاموا بمقاتلة اليهود، ولقي مصرعه على أيديهم، وقد تم ذلك بالتعاون مع المخابرات الفلسطينية، ثم محاصرة مجموعة من ضباط الجيش المصري في "الفالوجة"، كان من بينهم عبدالناصر. "واحد طيار اسمه أبو زيد أيام حرب ٤٨ كان بيطخ في اليهود وفي الآخر اليهود قتلوه، وأحمد علي وعبد الناصر والسادات. ودول كلهم كانو محبوسين في الفالوجه. وواحد اسمه الصول حافظ كان ماسك المخابرات الفلسطينية، كان العرب والفلسطينيين بيقتلوا في اليهود، وياخدو دوابهم"[2]. وهنا يشير أحد المبحوثين إلى أن معركة الفالوجة من المعارك التي ظُلم المشاركون فيها ظلما تاريخيا كبيرا. "الحق يقال إن معركة الفالوجه دي ما أخدتش حقها تاريخيًا. الفالوجه دي منطقه في فلسطين، تم حصار القوات المصريه أو بعض من القوات المصريه، لوا كامل من الجيش المصري تم حصاره داخل هذه المنطقه، تم حصاره عسكريًا، بمجموعه، مجموعات من القوه العسكريه اليهوديه المدربه على أعلى مستوى وا.. وا.. وتسليحها تسليح حديث، وليها تجربه سابقه ف الحرب العالميه التانيه؛ حيث خدمت مع الحلفاء في حربهم ضد الألمان، وخدمت بكفاءه وإخلاص. هذه القوه حاصرت، القوه، أو اللواء المصري، حصار كامل لمدة شهر أو أكتر. القوه المصريه التي كانت محاصره لم تستسلم رغم إنها لم تكن تملك السلاح لإن هيه اكتشفت إن السلاح الذي تحمله سلاح فاسد لا يصلح للاستعمال، وكان أحيانا الاحتكاك بيتم بالسلاح الأبيض، لم تستسلم، لم ينهزم،

---

(١) المبحوث: توفيق مهدي، طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال.

وقاومت حتى إعلان وقف إطلاق النار. بدأت مرحلة ما يطلق عليه بالهدنه التي تم فيها عملية تقسيم فلسطين، رجوع الجيش المصرى، أو خروج الجيش المصرى من هذا الحصار، خرج وهو مشحون بالغضب والعداء ناحية السلطة المصرية، اللى هيه الملك، اللي هيه ما مهدتلوش، أو ما أهلتهوش عسكريًا بالقدر الذي كان هو بيتوقعه"(١).

وهنا يسرد لنا الحاج محمود السواركة بعض ذكرياته التي عايشها عن حرب ٤٨. فهو أحد أبناء قبيلة "السواركة" بالعريش، وكان جنديا في سلاح ٢٨ في سيناء في عهد عبدالناصر وقد تم أسره في حرب ١٩٦٧، وكان عمره إبان قيام حرب فلسطين أحد عشر عاما. من هنا تأتي أهمية شهادته. "أنا كان عمري ١١ سنة ساحب الغنم من شرقها من أم ربيعة والحسين. واتحشدت قوات الجيش المصري، الجيش المصري السلاح تبعه فشنك ما بيسقيش شربة ميه. وجولنا ناس في جيش أبو حنيك أردنيين معاه ٨ غنمات وانا معايا ١٠٠ راس غنم، وقالوا: عايزين نبيد اليهود وجاب كوم ذره، وسابوا زادهم وراحوا أسبوع واحنا اندفعنا على غزة ولحقنا على شارع واحنا رايحين جنب وادي، وسقينا الغنم. وبعد ما سقينا الغنم دقيت على باب، وقعدنا نشرب قهوة. مرة وانا عمري ١١ سنة وجالي واحد فدائي مصري، ولابس بنطلون وقميص ومعاه شوالات فيهم ألغام، فيهم شوال طول السقف ده ٣ امتار، وحطوهم جنب الوادي. وقال لنا الراجل ده بعد ما تغيب الشمس كلكم تسيبوا بيوتكم وتروحوا بعيد. قلنا: طيب وجاب فاس وقعد يحفر في الأرض، وسكّر الوادي بالألغام. وبعد غياب الشمس، الجيش المصري انتشر على جانب الوادي، واحنا خلينا الليل يطب وسحبنا، وإجت اسرائيل والاتحاد السوفيتي وأمريكا دخلوا في الوادي ده. والوادي ده طولة ٢ كيلو متر، والألغام عليه من الناحيتين وسقطت أول دبابة في العريش وراحت واقفه والجيش المصري بلّش فيهم، قتّل جنودهم. وكان فيه كوبانيه اسمها كوبانية خيوار. الكوبانيه دي بدأوها بالجيش المصري، وضربو النار. وبعدين وقّفو إطلاق النار، وسحب جمال عبد الناصر الجيش المصري على ابو عجيله، وقعدوا شهرين في ابو عجيله، وإيجت اسرائيل هاجمتهم، ولما هاجمتهم ادَّتهم بنت كلمة سر الليل مع ضابط جاسوس. ودخلوا على ابو عجيلة

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

وطبوا في الجيش قتل، والجيش انسحب. ولما انسحب في بير لحفن القوات المدفعيه هنا جنب المزرعة والمطار طبت في اليهود كسر، وكسرت الدبابات تبعهم والجيش المصري وصلهم لبيرين، ووقّف إطلاق النار. وكان اللي ماسكين إطلاق النار كلهم جواسيس سحبهم الإنجليز يشتغل هنا في مصر وقاطع الجيش المصري، وعملوا عليه حصار ٦ أشهر، وكانوا بيوزعوا الخبز للعساكر. لكل خمس عساكر رغيفين ونص، كل عسكري نص رغيف. حاصروا عليهم ما كانش فيه غير الفول والعدس والفاصوليا ورز ويادوب كل واحد معلقتين وبعد ٦ أشهر فكوا الحصار من عليهم"(١).

ف"السواركة" يسرد لنا أحد مواقف الفدائيين المشتركة، التي رآها رأي العين، وكانت بالتعاون بين الجيش المصري وثمانية من الجنود الأردنيين، الذين زرعوا الألغام بمنطقة بجوار الوادي، بطول ٢ كيلو متر، وكذلك ما شهدته "كوبانية خيوار" من إطلاق للنار. وكذلك ما قام به جمال عبدالناصر في هذه الحرب، ثم سحب جيشه من منطقة "أبو عجيلة"، ثم ما حدث في "بير لحفن" من مواجهات بين المدفعية المصرية والإسرائيلية. ويستمر المبحوث في سرد تفاصيل من هذه اللقاءات، ويتوقف - أخيرا - عند الحالة المأساوية التي عاشها المقاتل العربي في هذه الحرب، سواء معنويا بانتشار الجواسيس بينهم، أو غذائيا بقلة الأطعمة. وبسبب الحصار، فلقد عانى هؤلاء الجنود من قلة الطعام، إلى الحد الذي وصل فيه نصيب كل عسكري إلى نصف رغيف فقط يوميا. وكان طعامهم محصورا في الفول أوالعدس أوالفاصوليا أوالأرز، وكان نصيب كل عسكري ملعقتين فقط - يوميا - من نوع واحد من هذه الأنواع. واستمر الأمر على هذا الحال حتى نهاية الحصار بعد ستة أشهر. ومن المفارقة الغريبة، أنه في الوقت الذي كان يعاني فيه الجيش المصري وجنوده أثناء حرب فلسطين وبعدها، كانت حياة الرفاهية ينعم بها القصر الحاكم بما فيه من خدم وجنود الحراسة. هذا ما يحكيه لنا واحد ممن كانوا يقضون فترة الخدمة العسكرية عام ١٩٥٠ داخل القصر الملكي، وهو الجندي سيد حطب المولود في عام ١٩٢٩، والذي كانت فترة خدمته العسكرية منذ شهر نوفمبر ١٩٥٣، واستمر حتى عام ١٩٥٣، ثم تم استدعاؤه ثانية أثناء حرب ١٩٥٦. ويحكي لنا

(١) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.

عن حياة الرفاهية التي عاشها - بوصفه واحدا من الحرس الملكي داخل القصر - ثراء في الطعام وتعدد في البدل التي يتم توزيعها عليهم للتشريفة الملكية، ومرتب شهري، قدره ١٩٨ قرشا. "أنا باقول لك أول ما دخلت كان أيام الملك فاروق وإترقيت أمباشا، أنا دخلت الجيش فى آخر سنة خمسين شهر احداشر، وده قبل الثورة، يعني وقت الثورة أنا كنت فى العسكرية .. كنا نمسك خدمة على الحرس (الحرس الملكي) .. الواحد كانوا مسلمين له تسع بدل اللي يلبس أبيض والألوان، كله تشريفة للملك .. كانوا بيدونا فلوس، مرتبات بس كانت مرتبات قليلة، هيه كانت بتاعة قول .. كانوا جنيهين إلا قرشين .. بس جنيهين إلا قرشين سنة خمسين دى كانت ثروة .. خدت تلات سنين وست أشهر .. بس الست أشهر أخدتهم فى الحرب، خدونى تاني بعد ما طلعت من الجيش .. حرب ٥٦، حضرتها من أولها .. طلعت سنة تلاتة وخمسين، بعد كده خدونى إجبارى، استدعونى رديف"[١].

تشكيل حركة الضباط الأحرار:

أثناء مرور الجيش المصري بما مر به في حرب فلسطين، بدأت نواة حركة الضباط الأحرار في التشكل. فهناك من يرى أن معركة الفالوجة مثلت النواة الأولى التي تشكلت بناء عليها حركة الضباط الأحرار. "معركة الفالوجه اللى إحنا بنقول إن هيه، النواه اللي هيه تم فيها اتكونت فكرة الضباط الأحرار، أو تنظيم الضباط الأحرار"[٢]. فبدأت المصلحة الوطنية والصداقة تربط بين عدد من صغار الرتب في الجيش المصري، كان من بينهم- حسب ما يذكر المبحوثون - "جمال عبد الناصر، صلاح سالم، جمال سالم، عبد اللطيف البغدادي، عبد الحكيم عامر، كمال الدين حسين، حسين الشافعي، زكريا محيي الدين، خالد محيي الدين، حسن إبراهيم"، دون أن ينسوا الدور الذي قام به في هذه الثورة كل من محمد أنور السادات، ثم محمد نجيب، رغم عدم انضمامهما إلى الحركة منذ البداية. هذا ما تتناقله الذاكرة الشعبية المصرية حول النواة الأولى لحركة

---

(١) المبحوث: سيد حطب، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

الضباط الأحرار، رغم أن الثابت تاريخيًا أنه في صيف١٩٤٩ نضجت فكرة إنشاء تنظيم ثوري سري في الجيش، وتشكلت لجنة تأسيسية ضمت في بدايتها خمسة أعضاء فقط - وليس كل العشرة في بداية الأمر- هم: جمال عبد الناصر، وكمال الدين حسين، وحسن إبراهيم، وخالد محيي الدين، وعبد المنعم عبد الرءوف، ثم زيدت بعد ذلك إلى عشرة، بعد أن انضم إليها كل من: أنور السادات، وعبد الحكيم عامر، وعبد اللطيف البغدادي، وزكريا محيي الدين، وجمال سالم. وظل خارج اللجنة كل من :ثروت عكاشة، وعلي صبري، ويوسف منصور صديق. والملاحظ أن الذاكرة الشعبية - لدى كثير من المبحوثين- لم تشر إلى عبدالمنعم عبدالرءوف، واستبعدت أنور السادات من الضباط العشرة، وذكرت جمال سالم، وحسين الشافعي بدلا منهما. ف "بعد أن كونوا اللي هي مجموعة الضباط الأحرار، وطبعا أشركوا فيها ناس كبار زي حيدر باشا، وحيدر باشا كان خال عبد الحكيم عامر ومحمد نجيب اشترك معاهم في الثورة"[(١)]. وبالتأكيد أيضا "كان منهم ناس كتير.. بس ما مسكوش حاجه فى الثوره.. منهم أحمد أبو الفضل.. ماهو كان من ضمن الجيش اللى بيحارب بس ما مسكش حاجه فى الثوره.. دا فى ناس استبعدوهم.. أو تقريباً اللى كان أياميها غني قوي فى الأيام دي.. كانوا بيستبعدوه.. خافوا منه حاجه زى كده"[(٢)]. إن هؤلاء "الظباط الأحرار شكلوا المجموعة بعد حرب ٤٨. لما حصل فيها بعد التخاذلات والخيانات كما التاريخ بيذكر.. حسوا إن فيه مهانه بالنسبه لهم فابتدوا يشكلوا حكاية الظباط الأحرار.. إن مش هينقذ البلد إلا ابن مصر نفسه.. لا الملك هينقذ ولا الإنجليز هيعملوا حاجه.. فشكلوها سرّاً وابتدوا يعملوا اجتماعات سريه في أماكن معينه.. مش فى مكان واحد.. حتى إنهم تمكنوا من نفسهم جداً وسيطروا على الجيش"[(٣)]. وهناك من المؤرخين العسكريين من يشير إلى بعض المواقف الاستفزازية التي استثارت ضباط الجيش المصري فيما قبل حرب فلسطين؛ نظرا إلى أنهم رأوا أن قوتهم لا يتم توجيهها لخدمة البلاد، بل تتجه في أمور لا تتعلق بأمن الوطن والذود عنه. ومن المواقف التي أثارت سخط بعض أفراد الجيش المصري

---

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٢) المبحوث: توفيق مهدي، طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: الحاج حسني توفيق، ٦ اكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

هو استنفار همة الجيش المصري لحادث بسيط، بل مهين للجيش المصري، لا يستحق مثل هذا الاستنفار. وقد تمثل هذا الحادث - على نحو ما يسرده عبدالفتاح أبوالفضل، أحد الضباط الذين شاركوا فيه- في عودة الإمبراطورة فوزية شقيقة فاروق، وزوجة شاه إيران إلى مصر عقب انفصالها عن شاه إيران. فقد "عادت الامبراطورة فوزية شقيقة الملك فاروق وزوجة شاه إيران إلى البلاد، تصحبها شائعة الخلاف مع الشاه. كانت ستصل بالطائرة إلى مصيف الأسرة بالأسكندرية، لتهبط بها في مطار النزهة في أحد أيام شهر يونيو شديد الحرارة. وخرجت كتائب من حامية الإسكندرية، ومن ضمنها كتيبتي الرابعة لتصطف على جانبي الطريق من مطار النزهة حتى القصر. وطال انتظارنا للموكب، ثم أُبلغنا أن الطائرة ستتأخر عدة ساعات أخرى، وعلينا أن ننتظر وقوفا. أثارنا انتظارنا الطويل المهين كضباط حتى يحين موعد وصول الطائرة، وتجمع لفيف من الضباط الشبان، وكنت معهم، وأخذ كل منا يعبر عن سخطه على هذه المهانة. وكان تعليقنا أن الجيش لم يشكل لمثل هذه المهام المهينة، وإنما عليه أن يقوم بواجبه الأول من تدريب ومناورات واستعداد ليوم الذود عن الوطن. وعندما طال الانتظار امتد الحديث وتناول ما نقاسيه ويقاسيه الشعب من المستعمرين ومن الحكام. وكان معي من الكتيبة زميلي ودفعتي سيد جاد عبدالله سالم ولفيف آخر من مختلف الوحدات". ولقد كان هذا الحادث المهين، ونقاشات الضباط الشبان أثناءه نواة لإنشاء تنظيم سري داخل الجيش المصري سابق على تكوين تنظيم الضباط الأحرار"[1]. وقد كان هذا الموقف نواة لتشكيل تنظيم سري داخل الجيش المصري معادٍ لتصرفات الملك في تعامله مع الجيش. إن هذا التنظيم السري كان تنظيما موسعا تنقصه شروط الأمن الكافية. ومع ذلك "لم ينكشف أمره أبدا إلا بعد حملة فلسطين، وقبض على بعض أفراد منه للتحقيق، ثم أفرج عنهم لعدم ثبوت الأدلة. ولا أدعي أن هذا التنظيم هو نفس تنظيم الضباط الأحرار. لكن بعد عودتنا من حملة فلسطين استمر التنظيم في عقد اجتماعاته في الوقت الذي كان فيه تنظيم الضباط الأحرار آخذا في التكوين، ودخله بعض أعضاء من تنظيمنا. كذلك انشق من هذا التنظيم في مرحلة لاحقة تنظيم الحرس الحديدي وكان أغلبنا معارضين

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٣٧.

لفكرة تكوين الحرس الحديدي لتعاونه مع الملك، وهو أحد عناصر الفساد المحددة. ولذا استبعدنا جميع الذين انضموا إلى الحرس الحديدي، ومنهم: سيد جاد عبدالله، وحسن التهامي ومصطفى كمال صدقي وخاله فوزي وغيرهم"[1]. غير أن التشكيل الذي جمع كل هذه التنظيمات السرية في داخله واحتواها كان تشكيل الضباط الأحرار، الذي بدأ مبكرا في سلاح الفرسان، وتحديدا في عام ١٩٤٥. فقد "بدأ تنظيم ضباط الجيش نشاطه في سلاح الفرسان الملكي حوالي شهر مارس ١٩٤٥ بالتقاء مصطفى عبدالمجيد نصير وعبدالحميد كفافي وسعد عبدالحفيظ وجمال منصور ومحمد حلمي إبراهيم. وتشكلت منهم نواة الخلية التأسيسية لتنظيم ضباط الجيش بهدف تشكيل تنظيم سري مكون من ضباط الجيش فقط للعمل على وضع قوة الجيش في خدمة مصالح الشعب المصري ضد القوى المتحكمة في مصالحه اقتصاديا واجتماعيا"[2]. في حين يذهب أنور السادات إلى أن التشكيل تم قبل ذلك التاريخ بست سنوات، وتحديدا في ١٥ يناير عام ١٩٣٩. "أنور السادات يقول إن بداية تنظيم الضباط الأحرار كانت ليلة ١٥ يناير عام ١٩٣٩ في جبل الشريف قرب منقباد عندما اجتمع أربعة من صغار ضباط المشاة يحتفلون مع جمال عبدالناصر بعيد ميلاده، وهم أنور السادات وزكريا محيي الدين وأحمد أنور"[3].

وتنبغي الإشارة إلى أن حركة الضباط الأحرار لم تطلق على نفسها في بداية الأمر مسمى "الضباط الأحرار"، وإنما أطلقوا على أنفسهم "الجمعية الوطنية"، ويعود الفضل في تأسيسها إلى اللواء "عزيز باشا المصري"، المعروف بعدائه الشديد للإنجليز، لذلك ساهم في تأسيس هذه الجمعية وقام بدعمها. غير أن أكثر هؤلاء الضباط شهرة في هذه الفترة كان "السادات". ويحكي لنا أحد المبحوثين ذلك فيقول: "بس ما كانتش باسم الظباط الأحرار كانت اسمها الجمعية الوطنية كان فيه لوا اسمه عزيز المصرى فقال له: "يامحمد "قاصدا السادات" البلد دى عاوزه ولد يحكمها .. البلد دي مش هتتحرر إلا إذا اتوجد ولد شايل راسه على كفه. قال له: ربنا يعدّلها ويظهر الولد ده، قال له: الولد

(١) المرجع السابق، ص ٤١.

(٢) اللواء مصطفى عبدالمجيد نصير وآخرون: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة، مرجع سابق، ص ٢٠.

(٣) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٣٢ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ٨٨.

قدام مني، اهو الولد هو اللى انا باكلمه ده. قال له: أنا؟ قال له: آه ، عملوا جمعية اسمها الجمعية الوطنية وهما فين؟ وهما فِ الجيش واتطاردوا واتهموه بأنه قتل واحد اسمه... مش عارف ايه، ودخل السجن وجم يقلعوه البدلة الرسمية ما رضيش قال لهم: انا ما ختتش الجيش انا ف قضية سياسية... لدرجة إن النقابة بتاعة المحامين المصريين بعتت محامي يدافع عنه المحامى يدافع بالحق ف... بعديها نقابة المحامين الرسمية بعتت اعتذار عن اللي قاله المحامي. أنور السادات قال: انا كنت اتشنقت عشر مرات، وما كانوش يقدموا اعتذار عن اللي المحامي قاله. وعلى العموم أنا مش محتاجُه ف حاجه، أنا هادافع عن نفسي، وطلع ورجع اتمسك واعتقلوه أول اعتقال كان فِ الزيتون"[1].

ثم بدأت الخلايا السرية لحركة الضباط الأحرار تتكون بقيادة جمال عبدالناصر. وأراد عبدالناصر أن ينتخب قدرة حركته وقوتها أمام الملك بشكل غير مباشر. ونظرا إلى صغر سن هؤلاء الضباط، فإنهم قرروا اختيار شخصية قيادية وطنية يرشحونها على منصب رئيس نادي الضباط. فـ"كان طبعًا ما ينفعش حد يخش منهم؛ لأن كان معظمهم صغار السن وصغار الرتب، فكانوا بيدوروا على شخصيه قياديه برتبه كبيره، ويكون يعني همّه يضمنوا يعني.. يعرفوا نزاهته وطهارته، وولاؤه للثوره وللجيش المصري كوطن. ففعلًا جابوا مين... فكان اللواء محمد نجيب"[2]. فأشار هؤلاء الضباط على محمد نجيب أن يقوم بترشيح نفسه ضد مرشح القصر اللواء حسين سري عامر في انتخابات نادي الضباط. وكانت وطنية نجيب وظلم الملك له، الذي أفقده "رتبة"، كفيلتين باختياره لهذا الترشيح. "طبعاً محمد نجيب كان كبير، وكان له رتبه أيام فاروق. راح فاروق منزله رتبه عن رتبته. راح جمال عبد الناصر راح لمحمد نجيب وقال له إحنا هنرد لك رتبتك تانى وكرامتك.. راح داخل معاهم وقال هاكون معاكم بعد كده"[3]. وهناك من يشير إلى أن نجاح نجيب في رئاسة النادي سيكون مؤشرا على مدى نفوذ حركة الضباط الأحرار في البلاد، ومدى نجاحها أو فشلها في مواجهة القصر. فقد "اجتمع رشاد مهنا – واحد من المنضمين إلى أحد التنظيمات السرية بالجيش فيما قبل حرب فلسطين – مع تنظيم

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.

(٢) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل:أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: حسن محمد حسن، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

جمال عبدالناصر في منزل مجدي حسنين بعابدين، قبل انتخابات نادي الضباط. وحضر الاجتماع كل من زكريا محيي الدين وجمال سالم وحسن إبراهيم وعبداللطيف البغدادي. وكان رشاد مهنا مستمعا فقط، واقترح عليهم - لاختبار مدى سخط الضباط على الملك وحاشيته - أن يتضافر جميع الضباط للتركيز على عملية انتخابات نادي الضباط. وبذلك يمكن إثبات قوة تنظيم الضباط في مواجهة الفساد الملكي. واقترح أن يتفق الجميع على إنجاح محمد نجيب ليكون رئيسا لمجلس إدارة النادي، وهو المنافس لحسين سري عامر، قائد الحدود ومرشح الملك. وبذلك يظهر الضباط تحديهم لإدارة السراي"[1]. وبعد تردد من نجيب وافق على ترشيح نفسه، ونجح بالفعل في هذه الانتخابات. "جمال عبد الناصر عاوز يدخل في مواجهة غير مباشرة، كان بيجرب وكان الملك فاروق السابق الراحل جايب واحد عشان نادي الضباط جمال عبد الناصر. قال للواء محمد نجيب رشح نفسك لنادي الظباط . قال له: أنا ما ليش شعبية يا جمال قد اللي هيحطه الملك، فما فيش داعي قال له: رشح نفسك، وما لكش دعوه وسيب كله على الله ثم علينا. وفعلا اللواء محمد نجيب رشح نفسه لنادي الظباط وطبعا جمال عبد الناصر وزملاؤه الظباط الأحرار قاموا بحملة مع زملائهم في كل الوحدات العسكرية ونجّحوا محمد نجيب ونجح جمال عبد الناصر في أول مواجهة غير مباشرة مع الملك"[2]. "ووقفوا وراه وقادوا حمله انتهت بنجاحه في رئاسة مجلس إدارة نادي الضباط. وبناءً على كده إن الملك لم يعتمد هذه النتيجه، ولغى وما سمحش ..لأ. طبعًا الملك اعترض على محمد نجيب يمسك نادى الضباط"[3]. ويؤكد تلك البداية لحركة الضباط الأحرار مبحوث آخر بقوله إن "الموضوع بدأ سنة ١٩٤٨ بحرب فلسطين والأسلحه الفاسده والتي أدت للهزيمه الساحقه، وكانت نتيجة الفساد أيضا كل هذه الأمور أدت إلى إن مجموعة من ظباط الجيش عقدوا اجتماعات - نتيجة الأمور السائدة في مصر منذ ١٩٤٨ حتي ما قبل الثورة بأربع سنوات - سيطرة رأس المال علي الحكم وأطلقوا علي أنفسهم خلية الظباط الأحراروكلهم كانوا مهمين وكان أبرزهم (زكريا محيي الدين - وجيه أباظة - عبد الحكيم عامر - كمال الدين حسين - جمال عبد الناصر - محمد نجيب)"[4].

---

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٦٨، ٦٩.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٣) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

بعد أن توطدت العلاقة بين الضباط الأحرار وبعضهم البعض، وتواصلت فيما بينهم الاجتماعات السرية، وأصبحت حركة، أخذوا يخططون للحظة المناسبة التي يعلنون فيها الثورة على الملك؛ للقضاء على الفساد، ورد الاعتبار للجيش المصري. لقد كان محددا لهذه الثورة أن تتم في نوفمبر ١٩٥٦. ويعلل الوجدان الشعبي سبب اختيار شهر نوفمبر- الموعد الأول الذي تم تحديده في البداية- لأنه الشهر الذي يغادر فيه الملك القاهرة متجها إلى الإسكندرية في إجازته السنوية للتصييف. ونظرا إلى انتشار الفساد وأحداث الاسماعيلية التي جرت في ٢٥ يناير ١٩٥٢، ثم حريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢، واختيار الملك لمحمد حيدر باشا[١] - خال عبدالحكيم عامر - وزيرا للحربية، وهو كان على دراية كبيرة بحركة الضباط الأحرار وقياداتها وأعضائها. كل هذا عجّل بموعد قيام الثورة في يوليو ١٩٥٤ بدلا من نوفمبر ١٩٥٤. "عبد الحكيم كان ليه خال فى الجيش عسكري تقريبا: مش فاكر كان بينقل أخبار القصر الملكى، وبعد كده ياخدها عبد الحكيم، ويوصلها لزمايل الثورة، وكان منها الأسلحة الفاسدة، ومؤامرة الملك على الجيش"[٢]. فمع وزارة النحاس باشا دار صراع بين القصر والوزارة الوفدية حول استبعاد حكومة النحاس الوفدية لحيدر باشا، مرشح القصر غير الوفدي. ووضح إصرار القصر على استمرار حيدر باشا وزيرا للحربية، المنصب الذي كان يشغله منذ نوفمبر ١٩٤٧. "وكانت تقاليد الوفد لا تسمح بأن يشترك في وزارة يؤلفها وزير غير وفدي. وبدلا من أن يصر النحاس على التمسك بهذا التقليد إلا أنه قد تنازل بالموافقة على إنشاء منصب جديد هو منصب القائد العام للقوات المسلحة بدرجة وزير وله حق الاتصال المباشر برئيس الحكومة، وتعيين حيدر باشا في هذا المنصب"[٣]. ونظرا إلى ذلك، فما كان من أعضاء حركة الضباط الأحرار إلا تقديم موعد الثورة ليكون في ٢٣ يوليو١٩٥٢؛ خوفا من حيدر باشا أن يكشف أمرهم.

---

(١) فقد حدث خلط لدى الوجدان الشعبي بإشارته إلى محمد حيدر بدلا من حسين سري عامر، وذلك فيما يخص هذه الحادثة الأخيرة التي انتقلت فيها الشائعات باختيار الهلالي باشا لحسين سري وزيرا للحربية.

(٢) المبحوث: حنفى حنفى محمود، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مطابع مرجع سابق، ص ٣٥٣.

ويقترب من هذا ما يذكره محمد محسن، حول تحديد موعد القيام بالثورة، وتغيير الموعد أكثر من مرة بسبب المستجدات. فقد "قررت اللجنة التأسيسية للضباط الأحرار القيام بانقلاب في عام ١٩٥٥، ثم عُدِّل الموعد إلى نوفمبر ١٩٥٢ بمناسبة افتتاح البرلمان، وأخيرا رأت اللجنة التعجيل به وإتمامه في ٥ أغسطس ١٩٥٢. ثم قررت مرة أخرى التعجيل بالانقلاب العسكري فقد أصبحت المسألة سباقا بين الملك والضباط، من يسبق بتصفية الآخر"(١). ويجمل جمال حماد ما سبق بإشارته إلى أنه تم تغيير موعد قيام الثورة أكثر من مرة. "كان أول عرض ١٩٥٥. وبعدين ١٣ نوفمبر ١٩٥٢، بعد حريق القاهرة... بدأ أنه ميعادها ١٣ نوفمبر ١٩٥٢، ليه ١٣ نوفمبر ١٩٥٢؟ لأنه كان البرلمان منحلا، كان نجيب الهلالي قد حل البرلمان وانت عارف إن البرلمان لما يتحل لا يحل إلا مجلس النواب فقط، مجلس الشيوخ لا يحل، فمجلس النواب كان منحلا وكان طبقا للدستور لازم لما ييجي ١٣ نوفمبر لازم يكون فيه مجلس نواب ينعقد فإن لم ينعقد لأنه ما اتعملتش انتخابات وفي مجلس المجلس القديم ينعقد... بعدين ٥ أغسطس، بعد حل مجلس إدارة نادي الضباط في ١٦ يوليو ١٩٥٢ ... ٥ أغسطس على أساس أنه يقدر بقى، الناس كلها إجازات لأنه صيف، الناس في إجازات عاوزين نجيبهم واختار الناس في مناطق الخارجية والحاجات دي كلها حتاخذ وقت... فاللي حصل بقى للتعجيل أن أحمد أبو الفتح كلم ثروت عكاشة يوم ٢٠ يوليو من الإسكندرية وقال له يا ثروت فيه أخبار مهمة جدا عاوز أقولها لك، كان هو مقعد معه حسين الشافعي بيتغدى عنده في بيته. فبعدين قال له خد بالك إن حسين سري قدم استقالته، والهلالي هو اللي جاي وينتظر أن حسين سري عامر حيبجي وزير حربية فخدوا بالكم ولازم يعني تاخدوا بالكم.... أحمد أبو الفتح لما قال بقى هذا الكلام فثروت وحسين الشافعي راحوا على طول إلى بيت جمال عبد الناصر وقالوا له حصل كذا وكذا وكذا وطبعا يعني أحمد أبو الفتح كان بيقول لهم تلميحات تدل يعني أنه أنتم الحقوا تعملوا حاجة، فسألهم وقال لهم: طيب إنتو تقترحوا نعمل إيه؟ قالوا له بكره على طول، يعني ٢١، ليلة ٢١، ٢٢"(٢).

---

(١) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ١٠٢.

(٢) جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقة: ١٧ / ١١ / ٢٠٠٨.

وبحسب ما تذكره جيهان السادات في مذكراتها "سيدة من مصر"، تقول: "تلقى أنور السادات خلال وجوده في رفح رسالة من جمال عبد الناصر بأن الثورة سوف تقوم بين ٢٢ يوليه و ١٥ أغسطس، وأنه لابد أن يعود إلى القاهرة. ولكن شيئا جديدا عجل بمولد الثورة، وهو ما عرف من أن الوزارة الجديدة التي يشكلها الملك فاروق ستضم حسين سري عامر[١] وزيرا للحربية، وهو يعرف شخصيا ٧ من الضباط الأحرار، وهدد بالكشف عن خططهم للملك"[٢]. وهو ما تؤكده شهادة يوسف صديق عندما يذهب إلى أنه كان من المفروض أن تقوم الثورة في أكتوبر أو نوفمبر عام ١٩٥٢، غير أن إشاعة ترشيح حسين سري لوزارة الحربية عجَّل بموعد قيام الثورة؛ نظرا للخطر الذي استشعره التنظيم حال صحة هذا الإشاعة[٣]. وتتفق شهادة محمد نجيب مع كل ما سبق؛ حيث ذهب إلى أنه لم يكن "يجوز أن نتأخر عن ذلك لأن هناك إشاعة تتردد بأن حسين سري سيتولى رئاسة الأركان بدلا من حسين فريد الذي سيصبح قائدًا عامًا بدلا من حيدر. وحسين سري يعرفنا جيدا ولن يتردد في القبض علينا"[٤].

لقد كان على هؤلاء الضباط أن يختاروا قائدًا لهم، فوقع الاختيار على اللواء محمد نجيب – من بين ثلاثة من كبار الوطنيين آنذاك، كان من بينهم اللواء عزيز باشا المصري – ليكون قائداً لهم؛ لأنهم كانوا لا يزالون في بداية حياتهم فكانت أعلى رتبة بينهم هي رتبة "البكباشي". وهنا نترك المجال لأحد الذين عايشوا هذه اللحظة أن يصف لنا هذه الأحداث على نحو تفصيلي.

«كانوا محددين للثورة نوفمبر سنة ٥٦ وبعدين حصلت أحداث القناة اللي هيه بتاعت ٢٥ يناير سنة ٥١ فقدم موعد قيام الثورة من نوفمبر ٥٦ إلى نوفمبر ٥٤. ليه نوفمبر بالذات لأن كان الملك فاروق بيطلع من القاهرة مع نهاية أبريل يقعد في اسكنرية

---

(١) لقد استخدم الوجدان الشعبي حيدر باشا بدلا من حسين سري عامر؛ نظرا لتداول اسمه كثيرا على الألسنة، والدور الكبير الذي لعبه حيدر باشا إبان هذه الفترة.

(٢) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ١٣٦.

(٣) يوسف صديق: أوراق يوسف صديق، تقديم د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٣٦)، ١٩٩٩، ص ٩٤.

(٤) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص١١٠.

لحد أكتوبر يرجع القاهرة تاني حتى لما كان بيقوم بزيارات خارج مصر في الفترة دى كان بيقوم من إسكندرية ويرجع لإسكندرية تاني. فكانوا بيقولوا نوفمبر على أساس يكون الملك في القاهرة فقدم الموعد من نوفمبر ٥٦ إلى نوفمبر ٥٤، فحصل بعد كده حريق القاهرة جا الملك فاروق عين وزير للحربية من قبله يعرف كل حاجة أو يعرف حاجات كتيرة عن خلايا الضباط الأحرار اللى هوه الفريق حيدر باشا. فمجرد ما علم جمال عبد الناصر بالمرسوم الملكي قال: طب وده يعرف حاجات كتير عننا طب ما احنا نتغدى بهم قبل مايتعشوا بينا. وعلى طول بصفته قائد خلايا الضباط الأحرار حوَّل خلايا الضباط الأحرار لمجلس قيادة ثورة. وبصفته قائد للثورة قدر قيام الثورة ليلة ٢٣ يوليه ٥٢ وبلَّغ زمايله الظباط الأحرار بالقرار بتاعه وقامت الثورة وهو قاعد معاهم. بعد طبعا ما احتلوا كل المباني الهامة قال لهم: احنا كلنا ضباط صغيرين، كانوا بيكباشي يعني رائد ومقدم وكده. وكلنا أعمارنا متقاربة. فأنا هاختار واحد أجيبه يبقى راجل كبير في وسطنا عشان نحس إن فيه راجل كبير في وسطنا هاختار واحد من تلاته. الفريق عزيز باشا المصري؛ لأن الراجل ده كان دايما يقول لى: لا بديل للثورة يا جمال، وكان بيبيع محصول الأرض بتاعه، ويشترى سلاح بدل السلاح الفاسد في فلسطين والتاني معلهش أنا آسف موش فاكر اسمه والتالت اللواء محمد نجيب؛ لأني كسبت بيه أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك. وقع اختياره على محمد نجيب وبعت دبابة تجيب محمد نجيب من بيته. وفعلا جه محمد نحيب في الدبابة ودخلوه على جمال عبد الناصر. محمد نجيب فكر إنه مقبوض عليه لأنه حس بالثورة والثورة. ولما دخلوه على جمال قال له: إيه ياجمال أنا ما عملتش حاجة يا جمال؟ فيه إيه إنتو قابضين عليه ليه ياجمال؟ قالوا: لأ انت موش مقبوض عليك، مين قال انك مقبوض عليك؟! اتفضل اقعد أنا جايبك لسبب تاني خالص؛ لأن انا كسبت بيك أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك. وبعدين انت رجل بنثق فيه وزي ما انت شايف كلنا رتبنا متقاربة، وأعمارنا متقاربة وجبناك انت رجل كبير في وسطنا عشان نحس إن فيه رجل كبير في وسطنا دى علاقة جمال عبد الناصر بمحمد نجيب"[1].

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

حريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢:

تحيلنا الشهادة السابقة إلى أن حريق القاهرة الذي تم في يوم السبت ٢٦ يناير ١٩٥٢، والمعروف بـ"السبت الأسود"، عجَّل من قيام الثورة. وهو الأمر الذي يفرض علينا ضرورة التوقف عند رؤية المصريين لـ"حريق القاهرة". تخلص الرؤية المصرية الشعبية لهذا الحادث إلى أنه في الغالب تم عن تعمد. ويميل البعض إلى أن المتسبب في ذلك هو حزب الوفد؛ لخلافهم مع الملك، فأرادوا إحراجه أمام الرأي العام. ومما يؤكد ذلك عدم قيام سيارات المطافئ، التي لا تبعد مترات عن الحرائق، بدورها في إطفاء هذه الحرائق. وأيضا، ربما كانت أحداث الإسماعيلية في ٢٥ يناير ١٩٥٢ سببا وراء هذا الحريق. "حريق القاهرة.. تم بعد الدوشة دي اللى فى الإسماعيلية"[١]. ففي يوم الجمعة الخامس والعشرين من يناير عام ١٩٥٢ قامت اشتباكات عنيفة في الإسماعيلية بين الجيش والشرطة المصرية ضد الإنجليز. "في ٢٥ يناير قامت القوات البريطانية بتطويق كتيبة مسلحة من رجال البوليس المصري (بلوك نظام) في الإسماعيلية، وهي لا تزال في ثكناتها، وناشدتها بالاستسلام"[٢]. حيث "طلبت السلطات البريطانية إخلاء محافظة الإسماعيلية مما بها من جند وسلاح، ولم يكن فيها غير جنود البوليس العاديين، فأمرتهم الحكومة بعدم الامتثال للأمر"[٣]. بينما "أصدر فؤاد سراج الدين وزير الخارجية المصري أوامره إليهم بعدم الخضوع للتهديد ودعاهم للمقاومة"[٤].

ودارت "معركة فريدة في تاريخ المعارك بين الجيش البريطاني المزود بالأسلحة الخفيفة والثقيلة، وبين بضعة عشر جنديا من جنود البوليس ليس معهم غير بنادق قديمة من بنادق الحراسة ومطاردة اللصوص. وكانت معركة سجل فيها البوليس المصري صفحة من صفحات البسالة الخالدة. وانتهت المعركة إلى خاتمتها المحتومة"[٥]. ففي صراع غير

---

(١) المبحوث: محمد سعد عبد الله، أسوان/ أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦)، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٦، ص ٤٩.

(٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، مرجع سابق، ٢٨٩.

(٤) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦)، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٥) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، مرجع سابق، ٢٨٩.

متكافئ قُتل حوالي خمسين مصريا وجرح أكثر من مائة. وتؤكد شهادة اللواء جمال حماد- كاتب البيان الأول لثورة يوليو- ذلك بقوله: "السبب في كل اللي جرى ده المذبحة اللي حصلت للبوليس في الإسماعيلية وإزاي الجيش البريطاني أحاط بالمحافظة وضربهم بالمدفعية والبتاع فكانت يعني معركة غير متكافئة والبوليس قاوم مقاومة شديدة جدا راح منه خمسون قتيلا، خمسون قتيلا، يعني قاتل بشدة، فإحنا بقى ما كانش عندنا فكرة إيه اللي بيحصل ده، شايفين تجمعات لكن مش عارفين إيه السبب إنما توقعنا إنه فيه شر حيحصل أو مصيبة حتحصل"[1]. وقد "تسببت أنباء هذا الحادث في فوران شديد بالقاهرة، فأطلقوا عليه "السبت الأسود"، وأصبح ٢٦ يناير ١٩٥٢ حدا فاصلا ليس في التاريخ السياسي لمصر فقط، وإنما كذلك في الاستراتيجية الأمريكية تجاه مصر"[2]. وقد ترك هذا الحادث في الشعب المصري أثرا حاسما من الحقد والكراهية. وفي صباح ذلك اليوم "قامت في القاهرة مظاهرات من الشباب والطلبة والعمال، تهتف لأبطال الإسماعيلية وتدعو إلى الثأر. وما كاد النهار ينتصف، حتى أضحت القاهرة شعلة من نار؛ إذ أفلت الزمام من يد البوليس، أو على الأصح رأى أن ينضم إلى المتظاهرين أو يكف عن اعتراضهم"[3]. ونظرا إلى أن معركة الإسماعيلية لم تكن متكافئة فقد أدت إلى غضب الشارع المصري، وقد جاء رد الفعل الشعبي سريعا، وتحديدا في اليوم التالي في القاهرة، منددين بالاحتلال البريطاني، وهاتفين لأبطال الإسماعيلية، وطالبين لهم بالثأر. وهو ما ترتب عليه – من وجهة نظر الكثيرين- حريق القاهرة في ٢٦ من يناير عام ١٩٥٢.

"حريق القاهرة كان بعد حادث الجيش والشرطة ضد الإنجليز في الإسماعيلية وكان يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢. وده كان حادث تسبب في الحريق. طبعا كان فيه مناوشات بين الجيش ضد الإنجليز في الاسماعيلية، وانتهت طبعا بالمذبحة الكبيرة اللي عملها الإنجليز للشرطة والجيش في ٢٥ يناير ١٩٥٢. وطبعا دي هزت البلد جامد جدا. والناس بعد كده

(١) جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقة: ١٧ / ١١ / ٢٠٠٨.

(٢) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦)، مرجع سابق، ص ٤٩.

(٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، مرجع سابق، ص ٢٨٨، ٢٨٩.

تظاهروا في القاهرة احتجاجا علي ما كان يحدث في الإسماعيلية"[1]. فـ"مع تصاعد أعمال العنف ضد القوات البريطانية تعددت مظاهر العنف من الجانب البريطاني، وتمثل ذلك في الحجر على حرية المواطنين المصريين بحجة أو بأخرى، وفي دخول القوات البريطانية لمدن القناة واحتلال بعض مناطقها بحجة البحث عن الفدائيين، إلا أنها وصلت إلى مداها بالمذبحة التي قامت بها القوات البريطانية، والتي استخدمت فيها الأسلحة ضد قوات بلوكات النظام في محافظة الإسماعيلية يوم ٢٥ يناير ١٩٥٢ ... وكان لهذه المذبحة ردود فعل واسعة كان أخطرها ما حدث في القاهرة في اليوم التالي مباشرة ٢٦ يناير من إحراق عدد من المؤسسات والمحال والمباني، فيما هو معروف بحريق القاهرة، والذي كان بمثابة بداية النهاية لآخر وزارة حربية، كما كان بمثابة الاحتضار للنظام كله.

ففي الساعة السادسة من صباح ٢٦ يناير تمرد جنود بلوكات النظام في العباسية وخرجوا يحملون أسلحتهم، وساروا في مظاهرة شبه عسكرية بشوارع القاهرة حتى وصلوا إلى جامعة القاهرة. وهناك اختلطوا بطلاب الجامعة، وسار الجميع .وقد انضم إليهم فئات من الشعب إلى مقر رئاسة مجلس الوزراء. وفي فناء المجلس أعلنوا احتجاجهم على ما حدث لزملائهم بالإسماعيلية على أيدي القوات البريطانية، وطالبوا بالسلاح لمواصلة الكفاح وقتال الإنجليز. وتطورت الأحداث التي أدت إلى حريق القاهرة، والذي لم تعرف أسبابه حتى الآن. والحقيقة أن الحريق كان من الممكن السيطرة عليه في بدايته، ولكن ثورة الشعب على السخط، والتي كانت قد بلغت مداها، قد زادته اشتعالا"[2]. وقد فقدت الحكومة والأحزاب والنخب السياسية السيطرة على الشارع، وأصبح الشارع المصري هو الذي راح يفرض كلمته على الجميع، ويقود الجميع. وقد "أثبتت أحداث الشغب في القاهرة أن الوفد والأحزاب السياسية الأخرى بدلا من أن يقودوا الأغلبية الساحقة أصبحوا يلهثون وراءها"[3].

---

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٢) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مطابع المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥، ص ٣٥٤.

(٣) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦)، مرجع سابق، ص ٤٩.

هذا إلى جانب غضب الشارع المصري والقوى السياسية من انشغال الملك فاروق بإعداد احتفالية "السبوع" لابنه "أحمد فؤاد"، المولود في السادس عشر من يناير ١٩٥٢، ودعوته لكبار المسئولين لحضور الاحتفالية، وإنفاقه ببذخ وتبذير عليها، متغاضيا عن أحداث الإسماعيلية، غير عابئ بها. هذا ما يحكيه لنا أحد الأشخاص. "كان يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢ ... مش من رؤية عين ولا تحليل شخصي، ده عن اللي سمعناه. كان فيه أزمة كبيره بين الأحزاب والملك، وحزب الوفد بالتحديد. واللي احنا عرفناه إن معركة الاسماعيليه يوم٢٥ ويؤكد يناير قبل الحريق بيوم. وكان رئيس حزب الوفد هو وزير الداخلية، في الوقت ده. وكانوا عايزين يحرجوا الحكومه، فولعوا في البلد، بس ما اقدرش أقول لك مين اللي حرقها. الغريب في المسألة حاجتين، الأولى لما وسط البلد كله يتحرق كده شارع طلعت حرب وشارع سليمان باشا وشارع عبد الخالق ثروت وشارع عدلي وشارع فؤاد والأوبرا والحاجات دي كلها وجنبهم المطافي. ده بقي اللي غريب. يعني لو عربيه جريت مش هتكمل ٢٠٠متر واللي حكوا لنا قالوا: إن ما كانش فيه مطافي، ولا شافوا حاجه من دي أبدا. ولما المطافي جات وكانت بتحاول تطفيها كانت بتشعلل أكتر. وده يؤكد إنها كانت مدبره تماما. الحاجه التانيه بقى العجيبه إن الملك بسلامته كان داعي قادة القوات المسلحه وقادة الشرطه وأصحاب الراس "يقصد المسئولين الكبار" في البلد؛ علشان يستقبلهم في قصر عابدين، ويحتفلوا بسبوع المحروس ابنه أحمد فؤاد فكان ناس هايصه وناس لايصه"[1].

ويؤكد مبحوث آخر وجهة النظر هذه أيضا، حول رد أسباب حريق القاهرة إلى أحداث الإسماعيلية، واستغلال الأحزاب السياسية لهذا الحادث لإحراج الملك سياسيا، إلى جانب غضب الشارع المصري من احتفالية الملك بأسبوع ابنه في قلب هذه الأحداث المأساوية، فيقول:

«تظاهروا في القاهرة احتجاجا علي ما كان يحدث في الإسماعيلية، فقاموا بحرق المحلات وطبعا اندس المغرضين والأحزاب السياسية الفاسدة ....وليه بقي حرقوا

---

(١) المبحوث: سيد ابراهيم محمد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسن.

القاهرة؟؟ إحراجا للملك فاروق لأنه كان بيعمل تقريبا "سبوع" لابنه أحمد فؤاد الأول؛ لأنه مواليد ١٦ يناير ١٩٥٢. فقالوا إنت قاعد عمال تعمل لابنك، والبلد بتتحرق والمشاكل في الاسماعيلية. فكانت الحكاية بفعل فاعل يعني علشان كدة عيد الشرطة ٢٥يناير ... ومن ضباط الشرطة المهمين "صلاح ذو الفقار"الممثل. لو رحتي متحف الشرطة هتلاقي جايبين سيرته، إنه كان أحد الضباط اللي كانوا بيقاوموا الإنجليز، وده برضه العيد القومي لمحافظة الإسماعيلية"[١]. وهناك من يرى أن حريق القاهر كان مدبرا بين رئيس الوزراء - وقتئذ - وبين الإنجليز بعد ما ارتكبوه في الإسماعيلية؛ بهدف صرف الرأي العام عما يحدث في البلاد. "حريق القاهرة ده كان مدبر ما بين رئيس وزراء خاين ... وبين الإنجليز.. كان سيناريو من ضمنه إشغال الرأى العام، ومن ضمنه السيطرة على الملك. فتم حريق القاهرة"[٢]. وهناك من يؤكد القول الذي يرى أنها كانت أحداثا مدبرة، وتم فيها استغلال الأحداث التي تمر بها البلاد، غير أن الذي كان يقف وراءها قوى سياسية بعينها، وليس مسئولين بالحكومة آنذاك. ويميل أصحاب هذا الرأي إلى توجيه التهمة إلى القوى الشيوعية، وهناك من نسبها إلى حزب مصر الاشتراكي. "ذهب البعض إلى أن الحرائق حدثت بتدبير من الشيوعيين، واتهم آخرون حزب مصر الاشتراكي. وجرى التحقيق وقدم بعض المتهمين بعد ذلك إلى القضاء، وأدين بعضهم بتهم السرقة والحريق والخطف، ولكن المسئولية العامة عن الحريق ظلت غير محدددة"[٣]. ويجمل آخر أسباب الحريق في الفساد والإهمال دون نسبتها لأحد، وكذلك يصف آثاره التي دمرت أشهر شوارع مصر، مثل شارع الجمهورية و٢٦ يوليو، وحرق الأوبرا ودور الملاهي. "كان له أسباب علي ما أذكر كان الفساد والإهمال وكده... حريق القاهرة كان في يناير ١٩٥٢، وكانت بيولعوا في دور الملاهي والأوبرا وشارع الجمهورية وشارع ٢٦ يوليو"[٤].

---

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٢) حوار مشترك بين الحاج أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، مرجع سابق، ص ١٨٩.

(٤) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

إذن كانت ظروف المجتمع المصري كلها تسير في اتجاه ضرورة الثورة. ومن يعود إلى من حاورناهم حول ظروف معيشتهم أثناء هذه الفترة، وما آلت إليه حالة المجتمع المصري في ظل نظام الحكم الملكي، وتحديدا "الملك فاروق"، يتأكد من أن الثورة أصبحت أمرا حتميا، فهي بمثابة الخلاص للمصريين من فساد الملك، وظلم الاحتلال، وقسوة الأوضاع الاجتماعية. فالمتأمل لأوضاع المصريين فيما قبل الثورة سيلحظ أن هناك أربعة أمور كانت كلها ذات علاقة بقيام الثورة. ١- سلوكيات الإنجليز وتصرفاتهم في الشارع لم تعد مقبولة. ٢ - الفساد المتفشي في القصر الملكي، الملك وحاشيته وأسرته. ٣- ازدياد حالات الفقر ونسبه بين الفقراء، وازدياد غنى الأغنياء. ٤- تراجع دور حزب الوفد، وتصاعد حركة الإخوان.

الفلاحون والفقراء:

أُطلق على المجتمع المصري فيما قبل الثورة وصف. أنه "مجتمع النصف في المائة". ذلك لأن ٩٩,٥٪ من المجتمع المصري كانوا من الفقراء، في حين كان يمتلك نحو ٠,٥٪ ثروة مصر، وهو الأمر الذي أدى إلى وجود احتقان طبقي من قبل الفقراء - غالبية المجتمع المصري - تجاه الأغنياء. فعلى حد قول أحد المبحوثين كان المجتمع المصري "مجتمع النصف في المائة ليه؟ لأن أصحاب الأرض كانوا نص في المية وتسعة وتسعين ونص دول كانوا .. الإقطاع اللي عنده ألف فدان وألفين فدان وبتاع ... نص في المية هو اللي يملك، و ٩٩٪ لا يملكون. طبعا حضرتك تعرفي إن الفلاحين كانوا أيامها أجراء، وبعدين كان صاحب الأرض ده لو اداله حقه بس في الأكل، ده كان يعني إيه من حُشاش الأرض. كان بسيط كان يبقى كرمه قوي. ولو اداله عشرة صاغ في اليوم ده يبقى كتير قوي كويس ... الفلاح ده هو كان أجير ومعدوم"[1]. وعن الأجر الذي كان يتقاضاه العامل عن عمله طوال النهار، فإنه كان أجرًا زهيدًا يتراوح بين ١٥ إلى ٢٠ قرشا. "واحد عنده ٥٠٠ فدان بيستفاد منهم، وباقى الناس شغالين عنده أجير، ويومها كان بياخد حاجات رمزية.. كان طول النهار فى الغيط، وفى الآخر ياخد ١٥ قرش أو ٢٠ قرش"[2].

(١) المبحوث: سيد عنانى، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

ويشير إلى هذا الواقع المرير للفلاح مبحوث آخر، مؤكدا أن أجر العامل اليومي كان ١٧ قرشا فقط. "بالنسبة لقبل الثورة أيام الملكية كانت البلد ٩٩,٥٪ فقرا، والنص فى المية بشوات وإقطاعيين أصحاب الأراضى ... كان عندهم ألوف الأفدنة ... والعمال ... الأجر كان ١٧ قرش"[١]. ويؤكد نسبة الفقراء هذه إلى الأغنياء تقريبا مبحوث من أقصى جنوب مصر، فيقول: "٨٥٪ من الثروات فى إيد ٥٪ .. كان فى إيد البهوات والبشوات بتوع زمان وأصحاب العزوة ... الغالبية العظمى بيشتغلوا لدى البهوات والبشوات والناس الأكابر"[٢]. على هذا النحو ساد النظام الإقطاعي المجتمع المصري فيما قبل الثورة، فـ"كان الأول إقطاعية.. الإقطاعيين كان الواحد منهم عنده ٣٠٠ ولا ٥٠٠ فدان.. هنا فى كوم أمبو.. أنا كنت أسمع فى كوم أمبو إنه كان فيها إقطاعيين واحد عنده ٥٠٠ فدان وواحد ما عندوش قيراط"[٣]. لقد كان هذا النظام الإقطاعي هو السائد في شتى مناطق مصر. ففي بورسعيد - أيضا - "كان الفلاح المصري .. آلاف الفلاحين المصريين يشتغلوا عند أصحاب الأراضي الإقطاعين اللي كان عنده آلاف الأفدنة، واللي كان عنده مئات الأفدنة. وكان الفلاح المصري يشتغل في الأرض دى بلقمته هوه وأولاده من الفجر إلى آخر النهار"[٤].

لقد كانت حالة الفلاح المصري معدومة "هباب"، فهو كان عبدا لدى السيد الإقطاعي الذي يعمل لديه، وهو يقوم على خدمته في الحقل وفي المنزل معا. هذا ما يؤكده أحدهم بقوله: "حال الفلاحين كان هباب. الفلاح كان يزرع مع واحد. إيه يقولك عاوزينك تروح تطحن لنا يروح يطحن. يروح يشتغل وييجى، ويشق الغيط كده. ويشق وراه عيل صغيركده. يبقى عنده خمس سنين العيل ده... يقول له: والنبى بقى تشيل الواد ده، هو يبقى حل المحرات، وجر البهايم، ولازم يشيل الواد على كتفه ... هيزرع الغيط، فكان يشيل وياجي وعندهم طحين يطحن، وعندهم حاجه تقيله فى البيت. آه ف البيت والغيط، وساعة ما يحب يكيل له بقى، ولا واحد فلاح فاضل له

(١) المبحوث: محمد عبدالحميد محمدين، ٦ أكتوبر، مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

عشره جنيه مثلا من شوية قطن ولا من شويه بتاع. وقال له: انا عاوز فلوس. يقول له: ده مش بتاع امك، مش ملك امك ده. أما ربنا يرزقنى تبقى تاخد العشره جنيه بتاعتك، هو ملك امك ده. ده كان حال الفلاحين"(١). فإلى جانب استعباد السادة من أصحاب الأراضي للفلاحين، الذين يعملون لديهم أُجراء أو بمعنى أدق عبيدا في الحقول والبيوت، فإنهم كانوا يماطلونهم في إعطاء أجرهم. ولا يملك هذا الفلاح أن يرفض أمرا لواحد من هؤلاء، كأن يُطلب منه أداء عمل ما، مهما كانت أسباب رفضه؛ لأن ذلك سيعرضه للإهانة الكبيرة من قبلهم. "الفلاحين بتوع البلد... واحد غلبان يقول له: تعالى احرت لي، يقول لهم: أنا مش فاضي، يمسكوه يدقدقوه... تعالى اسقي لي الغيط يقول: مش فاضي يمسكوه يضربوه ... ما كانش يخانق ويَّا حد ولا يختلط بحد"(٢).

ويصف آخر ملابس الفلاح، والحالة التي وصل إليها، فيقول: "كانت الناس عايشه على كده كان الفلاح ممكن القميص الدَّمُّور اللى هوه لابسه، ومتحزِّم عليه. ده ما يحلِّش حزامه ده إلا كل سبع تمن تيام. مرة يقول: مانا هاقوم نروح الشغل الصبح خليني متحزم. أهو الحزام ساند ضهري القميص يبقى عليه زى الزفت، هيقلعوه ويجيب غيره ويلبس غيره منين؟ دى كانت أيام الملكية"(٣). هذا إلى جانب حالة الفساد التي انتشرت بين أصحاب الأراضي، بدفع الرشاوى بهدف التهرب من سداد الضرائب، مما كان سيعود أثره- بالطبع- على هؤلاء الفلاحين. "ملاك الأرض يدفعون الرشاوى لموظفي الحكومة للتخلص من دفع الضرائب.. وبدلا من استغلال أموالهم في مشروعات إنتاجية قاموا، إما بتهريبها للخارج، أو اشتروا بها العقارات، دون أن يراعوا الغالبية العظمى من الشعب، والتي كانت تعاني الحرمان"(٤).

ولقد وصلت حالة الفقر والجوع بالناس في العهد الملكي إلى مرورهم بفترة مجاعة، نتج عنها آلام في الصدر و"جربان". "الواحد من دول كان يروح عند الشخاشيرى كان

---

(١) المبحوث: عبدالقوي معوض، الفيوم، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.

(٤) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ٦٥.

يدى له شربة من كتر الجرب اللى فيه.. كنت تبص تلاقية من كتر المجاعة والبتاع تبص تلاقى صدره كده كان جربان.. كنت أشوفهم وأنا عيل صغير.. يعنى كانوا تعبانين"[١].

وكانوا أحيانا – من شدة الجوع والفقر – يأكلون بعض الحشائش الخضراء، بعد طهيها وطبخها، مثل نبات "السلق"، ذلك النبات الطبيعي ذو اللون الأخضر، الذي يشبه نبات "الملوخية"، ولا يعرفون مذاق اللحمة، رغم رخصها. "السلق اللى بنحطه على القلقاس .. السلق ده كان بيطّبخ لوحده كده زى الملوخية.. كانوا يطبخوه.. مافيش اللي هوه من الغيط واطبخي وخلاص.. السلق ده وبتاع.. اللحمة كانت رخيصه آه .. بس ماكانش فيه فلوس .. كان عمك عبد الحليم شلبى (جزار) كان جزار جنبكم هنا.. كان يفضل الربع (يقصد: ربع الذبيحة) معلق عنده أسبوع لغاية ما جدك يقوله يااااه.. ودّيه البيت.. وكان يروح مدى له تمنه .. كانت الأراضى كتير بس كانت رخيصة"[٢]. في المقابل نجد حياة الراحة كانت من نصيب أنصار الملكية والأغنياء. "اللي كان غني وكان تحت الباط بتاع الملكيين.. دا إيه.. اللى كان عايش.. الباقى كله كان شغال أى كلام.. البلد ديه مشفتهاش إنت زمان"[٣].

ولقد بلغ بهؤلاء السادة الحد إلى وضع منظومة من العادات والطبائع الطبقية التي يجب على الفلاحين مراعاتها أثناء مرورهم على أحد الأغنياء. منها أن هذا الفلاح لا يمكن أن يمر راكبا بجوار أحد أغنياء قريته. وإذا لم يلتزم هذا الفلاح بتلك الطبائع تعرض للضرب من هذا الإقطاعي. هذا ما تحكيه إحدى السيدات، من قرية طناش بمحافظة ٦ أكتوبر، ساردة موقفا شخصيا تعرضت له من شخص إقطاعي ينتمي إلى إحدى العائلات الإقطاعية. "من الأول الزمر كانوا مخليين الناس مرعوبه... بيقول لك: لما يكون واحد بيمرق بحماره راكبها ينزلوه من عليها ويضربوه لما يهروه. ليه بقى؟ مش عايزين حد أحسن منهم... مش عايزين حد زيهم ... اللى كانوا بيخانقوا ماتوا... وأولهم كان جدك سيد الزمر كان بيضرب الناس كلها... كان يقعد على المصطبة،

(١) المبحوث: توفيق مهدي سليمان، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث السابق.

(٣) المبحوث السابق.

واحد راكب حمارة مانزلش يسلم عليه كان يجرى وراه ويضربه لما يهريه... كلهم كانوا مفترين... إن جيتى للحق... اللى ماتوا بقى... اللى طالعين اليومين دول غلابة وبيحترموا الناس... الناس احترمتهم واحترموهم، لكن بتوع زمان كانوا مفترين... يعنى جدك حفناوى الزمر... كنت باملا من طلمبتهم ميه، وقاعد على دكه قدام بيتهم، بصيت لقيته جاى كده، ولقيته جه ضربنى لما هرانى... ومسك الزلعة بتاعتي كانت زلعتى فخار... كسرها ميت حته... ليه وليه أملا، والناس قاعدة والضيوف قاعدة عنده... ما كل الناس كانت بتملا من عنده... ولا كانوش بيحبونا.. الناس القوية ماتت اللى فاضل غلابة ماشيين ويا الفلاحين وده وده..."[1].

ويحكي لنا أحد المبحوثين كيف كان يتم استغلال الفلاحين في فترة الحكم الملكي، فيما قبل الثورة. فقطع زراعية كبيرة "بور" طلبت الدولة من الفلاحين أن يستصلحوها، وتكون ملكا لهم، ثم بعد ذلك لما تم استصلاح الأراضي، طلبوا من هؤلاء الفلاحين أن يدفعوا أربعة جنيهات إيجارًا لها سنويا، ثم مع الوقت جعلوها ثمانية جنيهات. هذا ما يحكيه لنا تفصيلا الحاج سعيد. "محمد على كان عنده حوالى تلاته وتلاتين ألف فدان لدرجة إن الأرض مابقتش لاقية فلاحين علشان تزرعها. هه بارت الأرض و بعد كده أما غار ف داهية محمد على قالوا أيه؟ إحنا نجيب أيه .. إحنا نجيب الناس يستصلحوا الأرض ديه ويرجَعوا يزرعوها تانى، ونقول لهم: مش هناخد منكم إيجار لغاية الناس ما استصلحوا الأرض، وبقت تجيب زرع زى الناس قالوا لهم: إيجار الفدان أربعة جنية... وهما قايلين لهم أيه: مش هناخد منكم إيجار. استصلحوها واللى يستصلح حاجة تبقى بتاعته (ثم وجه الحوار لزوجته قائلًا: من ضمنها الأرض اللى احنا بصددها دى) وبعدين قالوا لهم: تمانيه جنيه، وبعد كده أيه؟ قامت الثورة.

الباحثة: كانوا بيجيبوا التمانيه جنيه دول منين؟ هوه كان بياخد الزرع و لا هما اللى كانوا بياخدوه لنفسهم؟

الراوي: هوه ممكن يمدهم بالتقاوي والحاجات اللى زي كده، وساعة الزرع مايبجوا يجمعوه يكون مندوب من عنده واقف ... يحضر البيع، ويمكن اللى بيشتروا كمان يبقوا

(١) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

تبعه،، بأبخس الأسعار و ياخدوه... و بعد كده... يشتغل و يقول: ادينى عايش انا وولادى بدل مانشتغل عند حد ما احناش لاقيين هه"[١].

ولا يختلف الأمر كثيرا في منطقة الواحات؛ إذ لم تمنع محدودية الأراضي الصالحة للزراعة، وقلة مياه الري؛ إذ كان يتم الاعتماد في الري على الآبار "العيون الرومانية"، لم يمنع كل هذا من وجود نظام استبدادي، تمثلت أدواته في العمدة. "وبالنسبة للواحات احنا هنا كانت الأراضي محدودة فى الداخلة والخارجة؛ لأنها كانت بتتزرع على العيون الرومانية، وبالنسبة للعمد اللي كانوا في الواحات كانوا واخدين سيطرة ووضع فى الواحات يشبه الوضع اللي كان واخدينه الإقطاعيين فى وادى النيل. يعنى فيه حاجة هنا كانت أشبه بالعبودية، كان الفلاح أشبه بالعبد للشخص اللى زارع عنده، فالعمدية هنا كانوا واخدين وضعهم زي الإقطاعيين فى وادي النيل"[٢].

أما عن دور الدولة تجاه هؤلاء الناس، فكانت الدولة ملتزمة أمامهم – من خلال التموين – بمنحهم بعض التموين الشهري، مثل: الشاي والسكر والجاز والقماش شتويا وصيفيا. وكل ذلك كان يتم من خلال البطاقة التموينية. "ف أيام فاروق كانت كل حاجة ع البطاقة .. الشاي ع البطاقة، السكر ع البطاقة، الجاز ع البطاقة.

زوجة الراوى: كانوا بيدونا كابون صغير كدة زى البسطة عشان ناخد بيها جاز كانوا بيدوهوا لنا من عند بتاع التموين.

أكمل الراوى: الجاز كان ع البطاقة، القماش كان ع البطاقة... كانوا بيصرِفوا للواحد أيه؟... جلابية و لباس فِ الشتا، وجلابية وقميص ولباس ف الصيف ... ودمُّور... والبنات كان فيه حاجة اسمها شيت قماش، اللى هو المزخرف ده هه.. فتدخلتُ:منقوش فقال: منقوش... و الصبيان بفتة... والنسوان كان فيه قماش اسمه صوف العسكري. كنت اقول لهم هيه العساكر دى مش هتموت؟ (ضحك الراوى)"[٣].

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.

(٢) المبحوث: الحاج: أحمد علي، الواحات " أحد مشايخ البدو بمدينة الداخلة"، تسجيل: أحمد بدر.

(٣) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبد النبي.

ويسرد المبحوث موقفا للتخبط في أسعار المحاصيل الزراعية، وتحديدًا ما حدث أثناء حرب فلسطين عام ١٩٤٨، عندما أثرت الحرب في تغيير سعر قنطار القطن، فأصبح- ما بين عشية وضحاها- بثمانية جنيهات. "كان القطن تنه (ظل) لما بقى بتمانيه وتلاتين جنيه. القنطار ف أربعة وعشرين ساعة بقى بتمانية جنيه. خرب بيوت ناس. التاجر اللى كان شاري له ميتين قنطار، ولا تلتمية قنطار عشان القطن لما بيغلى، واشتراهم بتلاتين جنيه. القنطار باعه بتمانية جنيه القنطار باعه بتمانية جنية... ف عهد فاروق عشان كده .. حصل حرب فلسطين ف أيام فاروق..."[١]. ويلخص أحد المبحوثين طبيعة العلاقة التي كانت تسود بين الأغنياء/ الإقطاعيين الفقراء/ العبيد، بقوله: "كانت فكرة الاستبداد ورأيه هوه اللى يمشي.. يعنى كان الإقطاع هو سيد الموقف.. كان الإقطاعيين من البشوات والبرنسيسات.. يعني الناس دى هيه اللي كانت مهيمنة، وباقي الناس كانت عبيد للناس دي .. كانوا فقرا.. كانوا ينضربوا يتهانوا.. يتبهدلوا.. كانوا يجلدوهم وكده"[٢].

وإلى جانب إهمال الزراعة والمزارعين، فإن الوضع لم يكن أحسن حالا على مستوى التعليم والمواصلات. فلقد لقي التعليم إهمالًا وتهميشًا من الدولة؛ حيث قلة في عدد المدارس. فمثلا بلاد النوبة بأكملها لم يكن بها سوى مدرسة ابتدائية وحيدة "زى مثلاً التعليم.. إحنا كنا عندنا على مستوى النوبة وعلى مستوى ٤٢ قرية مدرسة واحدة ابتدائية"[٣]. وفي مجال النقل والمواصلات كانت وسيلة المواصلات الوحيدة المتاحة التي تربط بين أربعين قرية في النوبة هي باخرة نيلية وحيدة أيضا "بالنسبة للمواصلات إحنا كان عندنا باخرة نيلية واحدة بتدور على ٤٠ قرية"[٤].

الإنجليز:

لم يكن ما عاناه المصري من الإنجليز بأقل مما لاقاه الفلاح من الأغنياء. بل إن

(١) المبحوث السابق

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث السابق.

الإنجليز شاركوا الأغنياء في إيقاع الظلم على الفقراء عامة، والفلاحين خاصة؛ وذلك من خلال السيطرة على إنتاج هؤلاء الفلاحين بأبخس الأسعار، وربما كانت تصل- في كثير من الأحيان- إلى أن تكون منتجات هؤلاء الفلاحين في مقابل "لقمة العيش". "لما بريطانيا قسمت الأراضي والزراعه كان البندوره والرز والزراعه كلها تاخدها بريطانيا. كان الفلاح العادي يادوب يلحق رغيف العيش ده كان مره فلاح مصري أيام بريطانيا في جيبه ١٠ جنيه يا دوبهم يأكلو عياله لأن كله على البلد .. الزراعه وكل حاجه ده كان ايام الحكم اللي عدى"[١].

أما عن العلاقة التي كانت تربطهم بالمصريين، فإنها كانت علاقة حاكم بمحكوم، أو مستعمر بمحتَل، تقوم على البطش من قبل الإنجليز تجاه المصريين، الذين كان يسيطر عليهم الخوف والرهبة منهم. كذلك فقد عُرِف عنهم بطشهم بالنساء "كانوا بيبهدلوا الناس وبيبهدلوا الحريم"[٢]. ولذلك ارتبط خوف الشعب المصري من الإنجليزي. "كانوا بيبقوا لابسين لا مؤخذه شورت بس ساترهم كده... لكن جسمهم كله أحمر فى أحمر... كانت الناس تشوفهم تخاف منهم... أنا بسمع بس لكن مشفتش منهم حاجة"[٣]. وتؤكد ذلك مبحوثة أخرى، حول ما كان يلحق النساء من الإنجليز. فتصف هذه المبحوثة نزول الإنجليز لقريتها والقرى المجاورة، وخوف الناس - خاصة النساء - منهم، قائلة: "والله يا بنتى أنا كنت عيلة صغيرة.. كنا نبقى عيال صغيرين، ويقولوا دا الإنجليز بينزلوا البلد.. كنا نقفل البيبان.. كانوا يطلعوا على "برطس" و"القيراطيين" (اسم قريتين مجاورتين) .. كانوا يبقوا راكبين اللحِصنه (جمع حصان)، وينزلوا على البلاد"[٤]. وتستكمل وصفها لأحداث ما كان يجري أيام الاحتلال الإنجليز، وحالة الرعب والخوف التي تسيطر على أهالي القرى، الذين كانوا يترقبون مجيأهم بين حين والآخر، فيغلقون الأبواب، ويطفئون الأنوار، وينامون مبكرا خوفا منهم. "كانوا بيهتكوا النسوان.. كانوا زمان بينزلوا على الحريم كده.. جاتهم مصيبة.. كانوا يعنى..

(١) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركه أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.

(٢) المبحوثة: الحاجة جمال محمد علي، ٦ اكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوثة السابقة

(٤) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

مش كانوا يهود يا بنتى.. مش كانوا يهود.. همّا كانوا يعرفوا ربنا؟؟.. ما فيش واحد مسلم يعمل كده أبدًا.

* كانوا الستات دول يعملوا أيه.. وأهلهم يعملوا أيه؟

كانوا يقولوا سكوا البيبان، ولا فيش بنت تخرج لاحسن الإنجليز بينزلوا البلاد.. كان اللي معاها عيلة ولا ست كنا ننام من المغرب ... كانوا بيبقوا مارقين (قادمين) من على الجسر.. ويجروا بقى.. كنا إحنا بنبقى طالّين من السطح، ونشوفهم وهما ماشيين وبيجروا.. ما كانوش بينزلوا هنا أبداً.. كانوا بينزلوا على أوسيم والقيراطيين وبرطس"[1]. وتدلل على حالات الاغتصاب هذه التي كانت تتعرض لها النساء في الإقليم المصري على أيدي الإنجليز، من خلال تشابه لون بشرة نساء بعض القري وفتياتها - ممن كان يكثر تردد الإنجليز على قراهم - مع لون بشرة الإنجليز؛ حيث "البياض والحلاوة". "اللى كانوا يلاقوها فى السكة.. راجل فى السكة بيضربوه.. حريمه يا عيني.. ربنا يجازيهم.. كانوا بيهتكوا الحريم كده ويجوروا عليهم .. عشان كده تلاقي بنات "برطس" بيض وحلوين زى الإنجليز.. بتوع "برطس".. الدنيا بقى راقت فى التلات أربع سنين دول الملوك اللى نزلت ديه من جمال عبد الناصر للسادات لمحمد نجيب الدنيا عرفت بعضها.. وما بقاش يحصل كده.. كل ده من أيام فاروق"[2]. كما أنهم كانوا يقومون بخطف البنات والأولاد الصغار. هذا ما تحكيه إحدى السيدات عن موقف حدث معها شخصيا. "كنا بنقعد فى الكيت كات نبيع التين أبو شوكه، بصّيت لقيت اللى جاي يشيل البت وماشي.. إنت يا عم رايح بيها فين ... ومسكته بالقصعة إديته علقة نضيفة ..."[3]. ويشير إلى ذلك مبحوث آخر، مؤكدا سوء معاملة الإنجليز للمصريين، بل بقيامهم بتفتيش كل شيء دون تفرقة بين ما يستحق التفتيش أو ما دون ذلك، الأمر الذي جعلهم يفتشون بائعي اللبن والزبدة، والاستيلاء على ما معهم. وهو ما جعل الأهالي يلجأون إلى الاحتيال عليهم للمرور منهم، والتخلص من سطوتهم. "أنا

(١) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

كنت وقتها صغير.. أنا أسمع إن الإنجليز فى مصر كانوا بيعملوا عمايل مش كويسة.. دا كان بيقف على الكوبرى بيفتش الأقساط بتاعت اللبن .. وفيه نكته (يقصد موقفا مضحكا).. جماعة من برطس (اسم قرية مجاورة) كانوا يعدوا ويحملوا الخشبة بتاعت الميتين دي يعبوها سمنة.. كانوا يعبوها فى خشبة ميتين ويعدوا.. كل يوم على كده.. وبعدين قالوا لهم: (العساكر الإنجليز) انتو كل يوم تعدوا، انتو خلاص الناس كلها ماتوا .. العيلة بتاعتكم كلهم ماتوا؟! فبيكشفوا الخشبة لقوها سمنة.. قالوا لهم: الله!! ... دا زبدة دي؟.. قاموا قالوا لهم: ربك قادر يخلق من الميت زبدة" [1].

وكانت تبلغ بالإنجليز الوحشية عندما يقومون ببقر بطون النساء الحوامل؛ لمعرفة نوع الجنين، الذي يكون رهانا عليه بين اثنين منهما. "وكانوا يتراهنوا على الناس، ويقول لك: نشق بطن الحُرمه دي، ونشوف واد ولا بت. كانوا يعملوا عمايل وحشية يعني.. واحدة مثلا حامل يشقوا بطنها.. كان عندهم الحاجة عادي كده"[2]. ويتكرر وصف صعوبة الحياة تحت الاحتلال الإنجليزي لدى كثير من المبحوثين، الذين حاورناهم، خاصة السيدات المسنات. هذه واحدة منهن تصف تلك الحقبة السابقة على الثورة بقولها: "يقول لك: كانوا يضربوا الناس ويبهدلوهم أيام الإنجليز... وكنا نخش من أدان العصر، يقولوا: الإنجليز جايين، ونقفل البيبان... يعني كانت حاجة صعبة"[3]. وكانت "الهجانة" وسيلة الإنجليز- أحيانا- في فرض السيطرة على الفلاحين؛ للسيطرة على زمام الأمور. وكان انتشار هؤلاء الهجانة فيها قبل معرفة القرى بنظام "العمدية". فالهجانة "فاكراها... كانوا بيلفوا البلد... إنْ لقوا واحد يقولوا له: خش بيتك ما تخرجش. واحد ماشي، يقولوا له: ما تخرجش ... كانوا يلفوا البلد مرتين تلاتة بالليل ... كانوا بيحكموا البلد ... زمان ما كانشي فيه عمدية. ولما نزلت العمد ما كانشي فيه عُمَد... ولما نزلت العُمَد، ما كانشي فيه الحاجات دى تاني تيجى"[4]. ولذلك تولدت عن هذه الوحشية حالة كره من المصريين للإنجليز، ورغبة في الانتقام منهم إذا سنحت

(١) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوثة: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر، طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

الفرصة لذلك. وهو ما كان يقوم به الأهالي أحيانا؛ إذ يتربصون بالإنجليز ويقومون بقتل البعض منهم. "الأهالى كانوا ... كان فيه عصابات من الأهالي.. لوا صطادوا عسكري إنجليزي كانوا يقضوا عليه.. كانوا محتلين البلد.. بس كان معاهم ناس فاتحه لهم بيوتهم وكده.. ويعملوا اللى هما عاوزينه ماحدِّش كان يقول لهم لاء.. أعفن عسكرى كان يعمل اللى هوه عايزه فى أي بلد.. يعنى مكنش له لازمه وكان يعمل اللى هوه عاوزه فى أي بلد.. كان يضرب بالنار اللى يقول له حاجة.. مكنش له ديه.. يعنى مكنش الواحد هيحاكمه ولا بتاع"[1]. الأمر الذي وحد صفوف المصريين ضد الاحتلال الإنجليزي، فتوحد هدفهم نحو الجلاء. "كان كل الاهتمام أو هموم الشعب مركزه فى عملية المعركه مع الاحتلال الإنجليزي. كان فيه عداء بين الشعب المصرى وبين الإنجليز. الأول كان تواجدهم فى مصر كلها وبعد كده جاءت فتره هما تركوا مصر ومسكوا مناطق معينه، اللي هيَّه منطقة قناة السويس وإنه كان دائم الصراع بين إيه.. الوطنيين المصريين وبين القوه البريطانيه، ومن يساندها. آه.. كان فيه بعض آه.. الطبقه الأرستقراطيه أو الحاكمه، بعض منهم كان يساند الإنجليز وبيستفيد من وجودهم. وفيه مجموعات أخرى كتيره من الطبقه الأرستقراطيه أو الأغنياء كان عندهم انتماء وطني، وكانوا ضد الإنجليز، من ضمنهم حزب الوفد، معروف عنه إنه كان ضد الإنجليز. فكانت مشكلتنا اللى إحنا عايشينها ... الجلاء، الجلاء، الجلاء، دى كانت مشكلتنا"[2].

بل لقد تولدت حركات للفدائيين المصريين من بين الأهالي العاديين، الذين استفزتهم تصرفات الإنجليز وسلوكياتهم؛ مما زاد من مشاعر الكره تجاههم. "كانوا بيمشوا ف الشوارع، وكانوا المصريين بيعملوا عمليات فدائية .. كانوا بيضربوهم ف الشوارع أو حسب الأماكن اللي بيبقوا موجودين فيها. كانوا الأهالى العاديين اللي زينا كده كانوا بيتفقوا مع بعض إنهم يهدوا الموقع الفلاني ويموتوا ناس إنجليز.. طبعاً كل ده خلاهم يمشوا من البلد.. كانت معاملتهم وحشية طبعاً.. لإنى أنا بلد محتل.. هيعاملنى كويس؟ مش هيعاملني كويس طبعاً.. الواحد ما كانش يعرف يمشي بالليل

(١) المبحوث: توفيق مهدي سليمان، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

إلا في ساعات محددة.. وكانوا واكلين البلد خالص.. كانوا كل حاجة كانوا يخربوها.. واللي كان بيقدر يدافع عن حاجة كان بيدافع"[1].

الملك:

ولد الملك فاروق في ١١ فبراير عام ١٩٢٠، وهو ابن الملك فؤاد من زوجته الملكة نازلي. وقد اجتمع مجلس الوزراء يوم مولده، وقرر إعلان خبر الميلاد ونقله إلى المديرين والمحافظين، لينقلوه بدورهم إلى الشعب. كما تم نقله إلى المندوب السامي البريطاني "اللورد اللنبي" في ذلك الوقت، وإلى وزارة الخارجية البريطانية. ولم تتم مناداة فاروق وليا للعهد – سواء من قبل والده الملك أحمد فؤاد، أو مجلس الوزراء – إلا بعد صدور الأمر من لندن. وانتهزت الحكومة البريطانية فرصة مولده، وأرادت أن تعلن عن مظهر من مظاهر الحماية، تمثل في تقرير وراثة العرش؛ إذ لم يكن قد تقرر هذا النظام من قبل. فقد وضعت الحكومة البريطانية هذا النظام، وذلك من خلال خطاب بعثت به إلى الملك فؤاد باعترافها بالأمير فاروق وليا للعهد، على أن يتولى عرش مصر من بعده نسله من الذكور على قاعدة الأكبر فالأكبر وهكذا. وقد أرسل الملك فؤاد برقية شكر إلى الملك جورج الخامس ملك إنجلترا على ما أقدمت عليه حكومته بإصدار هذا الأمر. وفي يوم الثلاثاء ٢٨ أبريل عام ١٩٣٦ توفي الملك فؤاد عن ٦٨ عاما ، وقد نودي – في نفس اليوم – بفاروق ملكا على مصر. وكان يدرس – آنذاك – بإنجلترا، ولكنه سرعان ما شرع في العودة بمجرد إبلاغه بخبر الوفاة. فقد "كان يحكم بريطانيا الملك إدوارد الثامن فطلب إلى فاروق زيارته قبل رحيله واجتمع به في قصر بكنجهام الملكي نصف ساعة. عرض صاحب الجلالة، على فاروق، سفينة حربية بريطانية تقله في رحلة العودة إلى الإسكندرية فاعترض حسنين[2] قائلا: لا يجب أن تدخل مصر في سفينة حربية بريطانية وإلا قال الناس إن الإنجليز هم الذين وضعوك على العرش. اعتذر فاروق لإدوارد الثامن الذي اعتزل العرش بعد

---

(١) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) أحمد حسنين، رئيس ديوانه فيما بعد.

ثماني شهور"[1]. وكان عمر الملك فاروق- عند تولي الحكم- في بداية عامه السابع عشر. وكانت وزارة علي ماهر تتولى الحكم. فنعى مجلس الوزراء الملك الراحل في بيان أصدره يوم الوفاة، شمل المناداة بفاروق ملكا على مصر. ولما كان عمره آنذاك لا يزيد عن ١٧ عاما، فقد أصدر مجلس الوزراء بيانا آخر بتولية سلطات الملك الدستورية باسم الأمة إلى أن يسلم مقاليدها إلى مجلس الوصاية على العرش. وفي الساعة الرابعة من مساء يوم الجمعة ٨ مايو عام ١٩٣٦ اجتمع البرلمان بمجلسيه في هيئة مؤتمر.

وبعد أن ألقى رئيس الوزراء ورؤساء الأحزاب كلمات تأبين الملك فؤاد أوقفت الجلسة لمدة ١٥ دقيقة حدادا على الملك. ولما أعيدت الجلسة أعلن رئيس الجلسة ، الذي كان أكبر أعضاء مجلس الشيوخ سنا، تبليغ رئاسة مجلس الوزراء بالملك فاروق ملكا على البلاد، وتوليه سلطاته الدستورية؛ حتى يتم تعيين الأوصياء على العرش. ثم رفعت الجلسة، وحلف أعضاء المجلسين اليمين الدستورية . وبعد أن أعيدت جلسة البرلمان فتح المظروف الذي يضم وثيقة الوصاية على العرش، والتي حررها الملك الراحل. وقد وجد أن تاريخها يعود إلى ١٤ عاما مضت (إذ تعود إلى ٢١ يونيو عام ١٩٢٢). تضمنت تلك الوصية ٣ أوصياء على العرش في حالة وفاته، هم: محمد توفيق نسيم وعدلي يكن باشا (الذي توفى)، ومحمود فخري. ولكن البرلمان لم يأخذ بالوصية وقرر تأليف مجلس وصاية جديد تألف من: الأمير محمد علي، وعبدالعزيز عزت باشا، ومحمد شريف صبري باشا. وقام الأوصياء الثلاثة الجدد بحلف اليمين أمام البرلمان باحترام الدستور وحماية الوطن واستقلال أراضيه والإخلاص للملك. وقدمت وزارة علي ماهر باشا استقالتها إلى مجلس الوصاية. فلما أتم فاروق عامه الثامن عشر تولى سلطاته الدستورية في ٢٩ يوليو عام ١٩٣٧ . إن هناك قطاعات عريضة من المصريين استبشرت خيرا بتولي فاروق عرش حكم مصر، خاصة في بداية ولايته. فلقد أبرزه رجال القصر على أنه الملك الصالح، الذي كان على استعداد أن يناضل من أجل حرية شعبه واستقلاله. ولكن هذه الصورة الطيبة لملك مصر الجديد سرعان ما تغيرت، وحلت محلها صورة واقعية من جرَّاء ما ارتكبه من أفعال، وما تمت في عهده من أحداث، دفعت بالشعب المصري وبجيشه إلى ضرورة الثورة عليه. "[2].

(١) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ٧١.
(٢) نقلا بتصرف عن كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٧٥، ٢٧٦.

لقد ارتبط الملك في المخيلة الشعبية المصرية بنهمه للأكل، وشدة جماله، وفحولته الجنسية، والاهتمام بمظهره الشخصي، وانصرافه عن أمور الناس والبلاد إلى تحقيق ملذاته الشخصية. "الملك فاروق ده.. كان يقولوا أيه.. كان قاعد للأكل والشرب.. أنا كنت صغيرة ساعتها.. كنت أسمع أمي تقول الكلام ده.. كان قاعد للأكل والشرب.. وكانوا ياخدوا ييجى عشرين جوز حمام ويغلوهم.. ويعملوهم بهاريز. كده زى الزيت، ويدوهم له حقن عشان تقويه.. كانوا يخلوها زى الزيت ويدوها له عشان تقويه ... بيقولوا بيدوهاله حقن.. ما راخر كان أيه.. كان وشه إنجليزى.. كان يقولوا دا وشه كده اهو (وجعلت يديها عى هيئة قوسين، ولكنها تقصد أن وجهه كان شديد الاستدارة) إنجليزى قمر ... وكانوا يقولوا ما فيش مرة (امرأة) تقعد معاه أبدًا.. كانت كل مرة يتجوزها تطفش منه.. تطفش.. يقولوا كان عليه قوة جامدة، وما كانتش النسوان تقعد معاه"[(١)]. وهو ما يؤكده مبحوث آخر بقوله: "يعني أعرف إن مره الطباخين اللي كانوا بيطبخوا للملك فاروق كانوا مقدمين له كبد وقوانص بتاعة حمام فسألهم: دبحتوا كام حمامه علشان تقدموا لي الطبق ده؟ قالوا له: دبحنا ١٤٠ حمامه. قال لهم: تدبحوا لي ١٤٠ حمامه علشان تقدموا لي الطبق ده!!"[(٢)]. فقد كان الملك فاروق صغير السن، وأغرته المظاهر، واغتر بكونه ملكا لمصر والسودان، فاهتم بالمظاهر، مما ساعد على انتشار الفساد في البلاد. "وبالرغم من أن الملك فاروق، في ذلك الوقت لم يتعد الثامنة والعشرين من عمره، إلا أنه انحدر إلى درجة منحطة جدا.. ولم يعرف كيف يحافظ على مصالحه .. وراح يبيع الألقاب والمزايا الملكية، وراح يشتري بثمنها الفساد، الذي استشرى في كل مكان بمصر، حتى أصبحت مصر رمزا لكل ما هو خطأ في الشرق"[(٣)]. ويشير إلى حالة الفساد التي عمت أرجاء البلاد، ونهمه في الطعام، أحد المبحوثين، فيقول: "همَّه كانوا يقولوا له: إنت ملك مصر وخليك مبسوط على كده وخلاص... خليك زى ما انت وخلاص.. إنت ملك مصر والسودان ومالكشي دعوة .. كانوا يعصروا له خروف

---

(١) المبحوثة: جملات عبد المعبود أبو حمدة، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٣) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ٥٦.

ياكله.. ماكانشي ياكل أى حاجة.. كانوا يعصروا له خروف ياكله"[1]. ويؤكد ذلك متحاوران آخران حاورناهما معا، فيقولان: "الملك فاروق كان يحب الأكل.. يعنى كان بياكل.. واحد أكيل.. يعنى يحب ياكل لحمة وفراخ .. دى طبيعة يعني.. وكان راجل شيك ولبسه شيك.. كان ملك.. ولاسيما العهد ده فى مصر يعني.. البشوات تلبس كويس.. الدنيا كانت رايقة"[2]. ويتم التأكيد على تلك الملامح الشكلية للملك فاروق من خلال واحد من الجنود، الذين تم اختيارهم في عام ١٩٥٠ لحراسة القصر الملكي، فيصفه قائلًا: "الملك ده كان لا يخصه حاجة غير فى نزاهته بس، الملك فاروق نزاهته لو شاف مره حلوة فى الشارع .. هاتوها لي .. هاتوها لي.. كان أحمر،أحمر غامق كده يعنى، مش أحمر قوى، زى الأجانب دى .. شفته لما كان شنبه ده كاسر على عينه دى كده كان .. الشنب بتاعه من هنا، ولما يحب يتنيه كده يلحق بعضه"[3].

وإلى جانب ذلك فقد أخذت المرأة جانبا كبيرا من حياته وتفكيره، بل أخذت مكانة واهتماما منه فاق اهتمامه بأمور الجيش، كما دفعه إلى عدم الاكتراث والبحث في أسباب نكبة فلسطين، وقضية الأسلحة الفاسدة. هذا ما يرويه واحد ممن رأى – في طفولته – إحدى مظاهر البذخ الطاغي داخل مركبته، التي كانت تغط بالنساء والعري. "أنا في طفولتي كانوا إخواتي الكبار بينزلوا في لانش في منطقه في إسكندريه اسمها الرمله البيضا علشان يصطادوا. وبعدين أنا كنت طفل صغير بس كنت بسمع همهمه من إخواتي وأصدقائهم. همه كانوا شبان وأنا كنت طفل صغير، فكانوا بيبصوا بنضاره معظمه بس بحرص على لانش بعيد، معروف عنه تقول اسمه؛ لأن شادُه يخت الحريه بتاع الملك. بيقولوا إن الملك معاه بنات شبه عرايا، أو عرايا على اليخت، أو ياخدوا حمامات شمس كده على اليخت. همه كانوا بيبصوا عليهم وبيضحكوا، بس بيبصوا بتلصص لإنهم لو اتمسكوا يروحوا في داهيه. فأنا يعني اصطدت لحظه همه كانوا مشغولين فيها وأخدت النضاره وبصيت فشفت على الـ.. إيه.. اليخت المحروسه. فعلًا كان فيه بنات

---

(١) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) حوار مشترك بين الحاج أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: سيد حطب (١٩٢٩)، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

خواجات عرايا أو بالنص التحتاني بس.. بكينى بس واخد بالك؟ وطبعًا أنا رميت النضاره بسرعه للي واقفين. أنا اتكسفت قوي واتحرجت قوى. وتانى حاجه خفت حد يشوفنى من إخواتي الكبار. الحادثه الصغيره دي بتديك انطباع إن الملك كان عايش حياته بطريقه فيها قدر من البذخ والترف في وقت كان الجيش فيه بيعاني قسوة ضربة الأسلحه الفاسده"[1]. وتؤكد تلك الصورة التي عبرت عن اهتمام الملك فاروق بالمرأة، وبالحفلات الماجنة، بعض الأدبيات التي تناولت تلك الفترة. فيقول محمد محسن: لقد "لجأ إلى اللهو وفتن غراما بالراقصات، وطارد الأميرات والزوجات، رغم أن طبيبه الدكتور أحمد النقيب، مدير مستشفى المواساة، قال لي: إن قدرته الجنسية ضعيفة، وإنه أراد إقناع الآخرين بأنه "دون جوان". وتنافست الأميرات في إقامة الحفلات الماجنة له. كل تريد الحصول على دعاية بأن فاروق قضى في حفلها ساعات أطول. وكانت الأميرة شويكار- الزوجة الأولى للملك أحمد فؤاد- أكثر الأميرات عزما على إفساد فاروق"[2].

كل هذا أدى – بسبب أفعاله، وكذلك تأثير الإنجليز – إلى إلهاء الملك عن أمور الشعب، فلقد همَّش الإنجليز من دور الملك. "الملك كان يقولوا له إيه.. إنت حاكم مصر والسودان، وإنت ما لكشي دعوة بالحكم.. إنت قاعد كده تاكل وتشرب وخلاص.. آدى النظام بتاعه كده.. ويتجوز ويعمل ويسكر ويتفسح.. بس ما لكشي دعوة بالحكم.. ماهو يقول لك: كان ملك مصر والسودان.. الملك فاروق ملك مصر والسودان.. كانت بتبقى مكتوبة كده"[3]. ويشير إلى ذلك آخر، فيقول: "يقول لك كان شعر صدره دهه كان بيبقى مخرم الفانلة كده .. يقولك لما كان يبقى لابس فانلة يبقى الشعر بتاع صدره معدى من الفانلة كده.. اللى هوه لابسها .. كانت قوته جامدة ومش عارف إيه.. كان الدكاترة يكشفوا عليه يقولوا دا كان كو... يقولك دا كان يعصروا له الخروف كده يشرب بس .. كان قاعد ياكل ويشخ وخلاص كده.. وهوه مكنش

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ٧٣.

(٣) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ليه غير فسح وجوازات بس وخلاص"[1]. وساعد الإنجليز على ذلك طبيعة الحياة الشخصية للملك، حيث الميل للنزوات الخاصة، والانصراف عن أمور الشعب، الأمر الذي يربط الملك – في ذهن بعض الناس بالفساد – وضرورة الثورة عليه. "الملك كان فاسد.. وكان بتاع نزواته وعايش حياته الخاصة.. وهى لا تتناسب مع ملك مسلم.. كان يقارع الخمر وكان يصادق النساء.. وكان له حياته الخاصة اللى مالوش دعوة بيها.. القصر ده مملكته الخاصة أما قضايا الدولة فكانت فى المرتبة الرابعة أو الخامسة ... كان راجل بتاع نزواته.. بتاع ليالى حمرا وحفلات.. يعنى عاش حياته كما ينبغى مالوش دعوة باللي عايشين خارج القصر.. مش حاسس بإحساسهم.. وبعدين حتة الصراع الطبقى.. دا طبعاً غير الاحتلال.. قدر هائل من المساحات الزراعية.. الفقراء أكتر من الأغنياء.. لخبطة اجتماعية فى الكيان المصرى"[2].

فلقد ارتبطت العائلة الملكية بالظلم ، وميلهم إلى العرق الإنجليزي، وتفضيله على المصريين، ومنحهم صلاحيات أكبر في البلاد. "اللى فاكره إنَّ همَّه كانوا يعني ظلمه... وكانوا بيميلوا للأجانب... وقاعدين فى مصر وبرضه بيميلوا للأجانب...!! والظابط الإنجليزي كان بيرأس الظابط المصري... كان بيخلي رأي الظابط الإنجليزي يمشى على المصري"[3]. وربما يعود ذلك إلى صغر سن الملك فاروق عند توليه الحكم، فقد كان عمره لا يتجاوز الثمانية عشر عاما، وعدم خبرته السياسية بأمور الحكم. فهو كان فتى طائشا مزواجا، محبا للنساء. "فاروق وكان عنده وقتها حوالي ١٨ سنه، وخلوه حلف اليمين، وبقى هو الملك، وطبعا عيل صغير، لما تمسّكه حاجه مكانش عارف لها أول من آخر. وده اللي سمعته من والدتي ووالدي. وكانوا بيقولوا: إن الفقرا كانوا فقرا قوي والأغنيا كانوا أغنيا قوي. يعني مافيش وسط. وقالوا لنا: إنه لما الملك فاروق ده كان بيتجوز كانوا بيفرقوا علينا هدوم وشاي وسكر حلاوة ما اتجوز"[4]. ويشير محمد محسن إلى اغتصاب الملك فاروق حقوق الفلاحين والمصريين. فقد "كان صافي دخل فاروق

(١) المبحوث السابق

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: الحاج عبدالحليم جاد سلامة، ٦ أكتوبر/ مدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

من أملاكه مليوني جنيه في السنة، يملك عشرين في المائة من الأراضي الصالحة للزراعة، بينها أغلب الفلاحين لا يملكون أكثر من نصف فدان. ويملك أيضا أربعة قصور ومائتي سيارة ويختين وسرب من الطائرات الخاصة اشترتها الدولة وتدفع نفقاتها. ومنذ عام ٤٧ لم يعد له هم سوى جمع المال بكل الطرق"(١).

هذا إلى جانب إقحام الجيش المصري في أمور مهينة، تقلل من قيمة الجيش المصري، وإبعاد له عن دوره الأساسي المنوط به، في الدفاع عن الوطن وحمايته. ومن ذلك أن يقتصر دور الجيش على حماية الأسرة المالكة، وأفرادها، واستخدامه في المراسم الملكية، مثل مراسم استقبال أفراد الأسرة الحاكمة أو وداعها، مما أثار حفيظة ضباط الجيش المصري. من ذلك ما حدث أثناء عودة الإمبراطورة فوزية شقيقة فاروق، وزوجة شاه إيران إلى مصر عقب انفصالها عن شاه إيران.

ومن الواضح أن الأمريكيين قد أدركوا منذ وقت مبكر، يعود إلى الأربعينيات، تراجع شعبية الملك في الشارع المصري. فقد "أدرك الأمريكيون منذ عام ١٩٤٥ أن شعبية الملك قد وصلت إلى أدنى مستوياتها، ونظروا إلى فاروق على أنه ليس أكثر من مالك أرض رجعي، لا يمكن الاعتماد عليه في إحداث أي نوع من الإصلاحات الاجتماعية. ففي ١٩٤٧، وأثناء مباحثات سرية مع البريطانيين، لم يتردد الأمريكيون في طرح فكرة التخلص من فاروق والقول بأن "لابد أن يكون هنالك مالك جديد". وقد طرحت هذه الفكرة خاصة بعد انتشار الشائعات عن "أن هنالك مؤامرة ضد العرش" يدبرها ضباط الجيش، الذي اهتزت مكانة الملك وشعبيته لديه خاصة بعد هزيمته في حرب فلسطين"(٢). لذلك سعى الملك فاروق إلى مخاطبة ود الأمريكان، بتنفيذ بعض الأمور التي تلقى قبولا لديهم، وتتماشى مع سياساتهم. خاصة بعد أن "بدأت كل الأدلة تشير إلى حقيقة أن فاروقا كان خلال عام ١٩٥٢ هو العقبة الرئيسية أمام تأمين المصالح الأمريكية في مصر. ومع ذلك فإن فاروقا نفسه حاول بصعوبة أن يكسب ود الولايات المتحدة من خلال تعيين علي ماهر في ٢٨ يناير ١٩٥٢، الذي تربطه بالأمريكيين علاقة طيبة ليخلف آخر الحكومات الوفدية"(٣).

---

(١) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ٧٥.

(٢) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢ - ١٩٥٦)، مرجع سابق، ص ٥٥.

(٣) د. محمد عبدالوهاب: المرجع السابق، ص ٥٦.

ورغم ذلك فهناك من يثني على الملك فاروق؛ إذ يرى البعض فيه- ممن عاصروا حكمه- أنه كان شخصا لا غبار عليه. هذا ما تؤكده الحاجة فوقية، التي لا ترى مبررا للقضاء على الملك والملكية. "شالوا الملك لأسباب خاطئه بس أنا مش مقتنعه بيها. لأسباب يعني مشوهه بصوره مش حلوه يعني.. أنا حضرت أيام الملكيه كان راجل كويس. يعني مافيش.. لا غبار عليه. وما فيش أي حاجه وحشه عليه. فإذا كنا خسرنا فلسطين فكان العيب م الخونه اللي أتباعه. ف الأسلحه الفسدانه.. مش ف الملك يعني"[1]. بل فيما يبدو أن الأمر لم يكن كله سوءا في الملك فاروق وأسرته. فعمته "الأميرة قدرية"، يرتبط بها الفلاحون، الفقراء خاصة، ارتباطا إنسانيا مهما؛ نظرا إلى الأعمال الخيرية التي كانت تقوم بها لصالحهم. ولا أدل على ذلك من أنها أخذت لنفسها قصرا في إحدى القرى الريفية النائية؛ لتلتحم بالفلاحين والشعب المصري عن قرب، وكانت دائمة الزيارة لهم بين الحين والآخر. هذا ما تحكيه إحدى السيدات التي شاهدت ذلك إبان طفولتها. "كانت الأميرة تيجى هنا فى سرايا جار سراية حسن الزمر، كانت تيجى العزبة وكانوا يقولوا سراية الأميرة كانت تمسك البنات اللى همّه من سننا. يعنى وكانوا بيشتغلوا فى السرايا، وتمسك العيِّلة تدي لها حتة قماشة وحته بقرشين، اللي هيّه كانت فضية ومشرشره، دى قديمة بتاعت زمان، وتدي لنا حتتين حلاوة حمصية، وعليهم لفة قمر الدين.. كانت كل شهر تقعد فى العزبة، وتوقفهم طابورقدامها وتوزع عليهم.. وكانوا الغفرا يلفوا على بتوع البلد، وإحنا نروح نجيب الحاجة دى من الأميرة"[2]. وتؤكد ذلك مبحوثة أخرى، عايشت زيارات هذه الأميرة، ونالت من عطفها وقت أن كانت تتردد على هذه القرية، وتفصِّل الحديث في زيارة الأميرة للقرية. "كانت البرنسيسة تفرق حتت قماش، كانت كل اللي يروح تدي له حتة قماشه.. والعيال الصغيرة حتت بقرشينات. كانت الناس تروح عندها.. كان عندها شجر موز.. فاكهة كتيرة.. جنينة مليانه فاكهة.. كانت تملا الكراتين كده أهه، وكل اللي مارق "من يمر" تدي له فاكهة.. برتقال واستفندي وكل اللي كان في السرايا.. وعنب وبلح.. كانوا يفرقوا.. كانوا يفرقوا

---

(١) المبحوثة: فوقية إبراهيم فراج محمد، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٢) المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

على بتوع البلد الحاجات دي .. وكانت بتدبح دبايح وتوزع على الناس.. وكانت توزع قماش.. وكان أما عيّلة كانت تطلع تدي لها حته بخمسة "خمسة قروش".. كنا نتلم على الجسر وجدعين تلاته "شخصان أو ثلاثة" يقوا شايلين القماش ويفرقوا.. بالصف كده الصبيان لوحدها والبنات لوحدها.. وكانت تفرق بلح ومانجه كل سنة.. اللى فى السرايا كله"[١]. ولا تختلف ثالثة عن وصف ذلك المشهد الإنساني من قبل أحد أفراد الأسرة المالكة في تعاملها ومساعدتها للفقراء من أبناء هذه القرية. "الأميرة كانت كويسة، وكانت مخلية الناس مبسوطة وكانوا بيشتغلوا عندهم ومبسوطين. كانوا بيقبّضوا الناس فلوس الدنيا ومبسوطة.... هيه عمة فاروق.. كانت الجدعان كلها شغالة عندها... وكانوا بياكلوا من خيرها... كانوا يزرعوا الأرض وتديهم أجرتهم وياكلوا... ماكانش الناس لاقية فلوس ولا حاجة... كانت أيام فاروق حاجة صعبة... بقت توكل الناس الغلابة وكانت تكسيهم... كانت أميرة حلوة... وكانت الناس مبسوطة أيامها... كانت بتشتغل فى الجنينة ويقبضوا"[٢]. ولذلك كان الناس في هذه القرية والقرى المجاورة لها سعداء بقدومها، بل كانوا يقيمون الاحتفالات ابتهاجا بمجيئها وزيارتها. "كانت لما تيجى نعمل لها هيصة "احتفالية".. وكانت لما تيجى نقعد نصقف لها ويغنوا لها.. كانوا يقولوا البرنسيسة جات.. البرنسيسة جات.. كانت تقف بالعربية وتفرق كل واحد حته بقرشين بقرشين كده.. ماكانتش هيه اللي بتفرق، كانوا جدعان وياها.. مش عارفة بقى ولادها ولا السواقيين كانوا يطلوا من الشباك ويدوا كل واحد يدوا له كده"[٣].

ويشير أحد المبحوثين إلى بعض من هذه الاحتفالية الشعبية بقدوم الأميرة، وإلى دور الأميرة الاجتماعي والإنساني في قرية "طناش"، إحدى القرى المصرية. "كانت البرنسيسة عمة الملك هنا.. اللى هيه السرايا هنا.. كان بيقعد فيها مصطفى الله يرحمه وسعيد الله يرحمه.. يعنى هيه عمة الملك كانت قاعدة هنا.. تبص تلاقى الغفر لما تيجى يبقوا بيجروا قدامها.. تبقى ماشية العربية بطيئه كده.. وكانت زمان حتت بقرشينات فضة كده..

---

(١) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

تبص تلاقيها راحت فاتحة الشباك.. والبلد بقى بالبرنسيسة جات.. وتروح حادفة عليهم حتت بقرشينات بس فضة.. وكانت تطلع على البحر تلاقى الجاموسة.. البقرة دايرة الساقية تقولهم بس كده.. دى تعبت.. خدوا وروحوا جيبوا لها أكل (وضحك).. أصل تعبت كده قوي حرام عليكم خلوها تستريح شوية.. وتديهم فلوس يروحوا يجيبوا لها أكل وبتاع"[1]. ويصف لنا أحد المبحوثين – من شهود العيان – مشهد زيارة الأميرة قدرية للقرية، والاحتفال الرسمي والشعبي الذي يقيمه العمدة والخفراء والأهالي لها، وما كانت تقدمه من مساعدة للأطفال والفقراء والأهالي، فيقول: "الأميرة لما كانت بتيجى هنا السرايا .. الأميرة لما كانت بتيجى هنا .. كان العمدة حسين هوه والغفر يرشوا ميه من الوراق لحد ما تيجى السرايا؛ عشان الأميرة جايه النهاردة السرايا .. كانت تلم الجماعة اللى شغالين معاها.. كانوا ييجوا يلمونا واحنا عيال صغيرين كده.. كانت تدينا حتة بقرشين ولوحين حلاوة.. كان كل ما تيجى تدي لنا الحاجة دي.. دا الأميرة اللى كانت هنا فى السرايا"[2]. بل لقد كانت الملكة قدرية، والسرايا الخاصة بها في قرية نزلة الزمر، مصدرا لحماية القرية وأهلها من بطش الإنجليز واللصوص؛ إذ لم يجرؤ أحد من الإنجليز على القيام بأفعالهم المتوحشة ضد هذه القرية أو أحد أبنائها، رغم أن القرى المجاورة، مثل "برطس" و"سقيل" و"الزيدية"، لم تنجُ من الإنجليز وأعمالهم العدوانية. "العساكر الإنجليز ماكانش حد منهم بيجي الناحية دي.. كانوا جوا البلد هناك.. كباريهات والحاجات دى ..

الباحثة: فيه عساكر إنجليز كانوا يبقوا موجودين هنا في طناش أو سقيل.. أو برطس بالذات؟

المبحوث: (كانوا ييجوا) فى برطس.. وحته اسمها الزيدية وبتاع.. كانوا بيبقوا هناك.. دا يعنى كان ليهم ناس هناك.. إنما هنا ماكانش فيه.. لأن طناش ماكانش ييجوا هنا ليه؟ لأن كان فيه حماية بالنسبة لجماعة الزمر كانوا تبع الأميرة.. والأميرة عمة الملك.. فحماية بقى.. مين اللي هييجي يبلضم هنا.. فطبعاً كان مصطفى الله يرحمه كان مع الأميرة على

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: توفيق مهدي سليمان، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

طول.. وطبعاً الأميرة عمة الملك.. وبعدين دا ماكانش مخلوق يقدر يهوّب من الناحية دي.. وماكانش حاجة تروح في الأيام دي من طناش.. بس كانوا بقى.. ماكانش فيه ناس تقف.. والبلاد التانية كانت عادية، ماكانش حد معاه حماية.. كانت الحماية هنا.. الأميرة كانت حماية الجماعة بتوعكوا (الزمر) والجماعة بتوعكوا كانوا حاميين البلد"[1].

وربما تكون مثل هذه المواقف الإنسانية من جانب بعض أفراد الأسرة المالكة هي التي أكسبت - إلى حد ما - الملك صورة طيبة في نظر الشعب. فبالرغم مما أكد عليه الكثيرون ممن حاورناهم حول انصراف الملك لملذاته وفساده، فإننا نعرف ممن حاورناهم - في الوقت نفسه - أن الأمر لم يخلُ من مشاعر حب من الشعب تجاه ملكهم. ربما كان أحد أسباب محبة الشعب المصري للملك فاروق حرصه على مشاركة المصريين بعض المناسبات والاحتفالات. من ذلك كان حرصه السنوي على الالتقاء بطلاب المدارس؛ تشجيعا لهم، وللنهوض بالتعليم في البلاد. هذا ما يحكيه أحد المبحوثين ممن التقى بالملك فاروق في أحد هذه اللقاءات السنوية. "والله احنا كنا أيامها طلبة في المدارس الخديوية، وكانوا بيودونا يوم قصر عابدين. وطبعا عيد جلالة الملك، وكان كل طلبة المدارس من كل أنحاء الجمهورية بييجوا يوم التلات قصر عابدين، وبعدين يقف الملك يشاور للمجاميع، وترد التحية وبتاع. والفكرة فيها إيه .. إن كان عدد الشعب قليل، وبعدين كانت فيه خيرات، والناس كانت مبسوطة ما بتشتكيش من فقر ولا حاجة زي كدة"[2]. كما نلمح هذا الارتباط الشعبي بالملك عندما أنجب ابنته الأولى "فريال"، وأدرك المصريون وقتها أن ملكهم قد أصابته حالة حزن؛ لأنه كان يرغب في أن يكون المولود ولدًا؛ ليكون وليا له على عرش مصر. لذلك راح المصريون يشاركون ملكهم حالته، ويصبرونه على ما هو فيه، داعين الله أن يرزقه بولي العهد، وذلك عملا بالمثل الشعبي "اللي بتجيب البنات بتجيب الصبيان". وكان وهو ما تدور حوله الأغنية الشعبية التي راح المصريون يرددونها في الشوارع؛ مشاركة منهم لملكهم، والتي تقول:

---

(١) المبحوث: توفيق مهدي سليمان، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

«مالك يا فاروق زعلان

وفريدة جابت فريال

وبكره تجيب الصبيان"

ولقد تحقق ذلك للملك وللمصريين يوم ١٦ يناير ١٩٥٢، وأنجب ولي العهد أحمد فؤاد من زوجته الملكة "ناريمان". وقد قام بتنظيم احتفالات كثيرة بمناسبة ولادته، ولم تثنه أحداث الإسماعيلية في ٢٥ يناير ١٩٥٢ عن إقامة احتفالية "السبوع". فلقد نظم هذه الاحتفالية، وأنفق عليها ببذخ، ورغبة منه في أن يشاركه المصريون هذه الفرحة، فإنه أصدر أوامره بتوزيع الأطعمة والمأكولات على المصريين بالطائرات الحربية. كذلك، فقد أعطى تعليماته بإعطاء مكافأة خمسة قروش وعلبة بها بعض الاحتياجات المنزلية. "كان بيفرق حاجات.. كان بيجيب سلاح الطيران يرموا شيكولاته وحاجات على الناس، وكان بيفرق على الناس الغلابة كراتين رز وكيس فاصوليا وكيس مش عارف إيه حلاوة إنّ مراته جابت واد .. كانت اللي كانت والده مع ماريمان دى تروح تاخد شلن ورق أول ما طلع، وكانت الكرتونة فيها نص كيلو فاصوليا ونص كيلو رز وعلبة صلصة"[1]. وترى مبحوثة أخرى أن الملك والمصريين حزنوا عندما أنجب بنته الأولى "فريال"؛ لعدم إنجاب ولي للعهد. في حين اختلف الأمر بعدما تم إنجاب ولي العهد "أحمد فؤاد". "بقى يفرق فلوس.. ولمّا جاب البنت الأولانية كان زعلان.. يعني يقولوا: جابوا بت .. الدولة بقت تقول له: جبت بت عشان العرش.. لما جاب الواد بقى يفرق هدوم وفلوس وكل منطقة كده تلاقي فيها ناس تفرق هدوم وفلوس"[2].

قيام الثورة:

إذًا كانت كل المعطيات تؤذن بضرورة حدوث تغيير، إن لم يكن ثورة. انهماك الملك في ملذاته الشخصية، وفساده وفساد حاشيته ومن حوله، وتركه أمور البلاد للإنجليز؛

(١) المبحوثة: فتحية السيد عبدالحليم، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

ينهبون خيراتها، ويغتصبون نساءها، ويستعبدون رجالها. وهو الأمر الذي أدى إلى تزايد الاحتقان الشعبي تجاه كل منهما. وكانت الحركة الوحيدة المنظمة القادرة على القيام بهذا الدور الثوري على الملك؛ لتغيير نظام الحكم، هي حركة الضباط الأحرار. وبالفعل، فقد دفع هذا السخط الشعبي إلى وجود أرضية شعبية مهدت لقبول أي تغيير يمكن أن يغير من ظروف البلاد. وكانت هذه الحركة على قدر المسئولية، وكان ذلك بمباركة الإخوان المسلمين. وكانت هناك عدة عوامل مهدت لهذا القبول الشعبي لفكرة الثورة، والتي منها: خروج الجيش المصري منكوس الرأس من حرب ١٩٤٨، وزيادة الفقر، واغتيال حسن البنا مساء السبت ١٢ فبراير ١٩٤٩، على يد مجهول عقب إطلاق الأخير عليه عدة أعيرة نارية أمام جمعية الشبان المسلمين، أثناء مغادرته الجمعية، وقد فارق الحياة إثر هذا الحادث بعدة ساعات. وكذلك ما تعرض له الإخوان المسلمون أنفسهم من اضطهاد، انتهى بقرار حل جماعة الإخوان المسلمين. ففي ٨ ديسمبر عام ١٩٤٨، أصدر محمود فهمي باشا النقراشي "أمرا في ٨ ديسمبر بوصفه حاكماً عسكرياً بحل هذه الجماعة وإغلاق الأماكن المخصصة لها؛ حيث كانت قد انحرفت عن أهدافها الدينية الاجتماعية كما جاء في التقرير الذي قدمه وكيل وزارة الداخلية لشئون الأمن العام"[1]. ذلك القرار الذي ترتب عليه اغتيال النقراشي باشا على يد أحد أعضاء الجماعة[2]. كل هذه الأسباب أدت إلى توافق شعبي ضد الملك والإنجليز. "ضباط الجيش اللي ما كانوش راضيين على الوضع في الجيش، ولكن بعد حرب ٤٨ مع اسرائيل وخسارة كل الجيوش العربية من اليهود، اللي كانوا فى الوقت ده أشبه بمجموعة عصابات، بعد كده زاد كره الضباط المتمردين للملك ونظامه، فتحولت الفكرة إلى فعل تنظيمي هدفة فى البداية كان محاولة

(١) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مطابع المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥، ص ٣٤١.

(٢) ففي ٢٨ ديسمبر ١٩٤٨، وبينما كان النقراشي باشا في طريقه إلى مبنى وزارة الداخلية، وأثناء وقوفه أمام باب المصعد أطلق عليه شاب يرتدي زي ضابط ٣ رصاصات في ظهره من الخلف فأرداه قتيلا. وتبين أن القاتل طالب بمدرسة الطب البيطري يدعى عبدالمجيد أحمد حسن. وفي التحقيق معه اعترف بأنه عضو في جماعة الإخوان المسلمين، وأنه ارتكب الجريمة انتقاما من رئيس الوزراء، الذي كان قد أصدر قرار حل الجماعة. ومن غرائب القدر أنه تبين من التحقيقات أن المتهم كان مطلوبًا اعتقاله منذ بضعة أيام سابقة على ارتكاب الحادث مع آخرين، ولكن النقراشي باشا رفض وقال: إنني لا أحب التوسع في اعتقال الطلاب ، فإنني والد وأقدر أثر هذه الاعتقالات في نفوس الآباء والأمهات. (نقلا بتصرف عن كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ص ٣٤١).

تغيير الوضع. وبعدين لما لقوا مساندة اتقلب الوضع إلى انقلاب عسكري. وبمساعدة الشعب اتحول الأمر كله إلى ثورة وبعدها اتحول الضباط الأحرار من مجموعة ضباط أو جنود في الجيش إلي قادة"[1]. ويشير إلى ذلك مبحوث آخر، فيرى أن: "هزيمة العرب في فلسطين، وحصار المجموعه في الفالوجة، ومن بينهم عبد الناصر، دي عجَّلت بتنفيذ الحركة، في ليلة الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢"[2]. ويجمل مبحوث ثالث كل هذه العناصر، والإشارة إلى ذلك التنظيم العسكري والمدني معا للضباط الأحرار السابق على الثورة، مما خلق للثورة أرضية وقبولا شعبيا، حتى فيما قبل القيام بها. ويشير هذا المبحوث إلى ذلك التحالف السري الذي تم بين الإخوان والضباط الأحرار، ومدى تأثير ذلك على نجاح الثورة. "الموضوع بدأ عسكرياً ومدنياً.. عسكرياً ممثل فى ظباط سموا نفسهم الظباط الأحرار وعملوا لهم هيكل.. الهيكل ده لما جم ينظموه عشان يقوموا بالثورة قال لك: ما ينفعش إن انا أقوم بثورة من الجيش دون الشعب. أنا أسيطر عسكرياً إنما الشعب ممكن يتمرد على الحتة دي.. فراح منظم.. الحتة اللي مش واصله لك.. راح منظم عسكرياً في هيكل تنظيمي، وراح متحالف مع الإخوان المسلمين مدنياً، بحيث إن همَّه يدعموه بعد اتفاق رسمي، إن بغد نجاح الثورة تقسيم السلطة بينهم.. بين الظباط الأحرار والإخوان المسلمين.. ودي كانت ناحية الخلاف اللى اصطدموا فيها بعد كده مع بعض .. بريق كرسي السلطة.. عبد الناصر والمجموعة اللي معاه كانوا أشخاص عاديين جداً ضد الظباط الأحرار .. إنما اللي بعد فكرة الظباط الأحرار كانت مجموعة تانية خالص.. لكن عبد الناصر ورفاقه خدوها على طبق من فضة جاهزة. ولما قامت الثورة يوم ٢٣ يوليو.. صادفت إن الثورة كانت بيضاء.. بمعنى لم يراق فيها دم"[3].

حدث اتفاق، التقت حوله المصالح، بين كل من حركة الضباط الأحرار بقيادة جمال عبدالناصر، وحركة الإخوان المسلمين بقيادة المرشد العام لهم "الإمام الهضيبي". بل إن هناك من يرى أن جمال عبدالناصر ورفاقه من الضباط الأحرار كانوا - في بداية الأمر

(١) مصطفى أبو العنين، جاردن ستى - القاهرة، إسراء.

(٢) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

- يمثلون "تشكيلات الإخوان فى القوات المسلحة منذ عام١٩٤٨ ... وكان عبدالناصر قد اتفق أن يتبع تعليمات المرشد، وقيادة الإخوان فى المرحلة الانتقالية حتى يتم الإعلان الرسمى عن تطبيق الحكم بالشريعة"[١]. ولقد أدرك الطرفان أن هذه الثورة ستلقى ترحيبا كبيرا في الشارع المصري؛ للظروف سابقة الإشارة. ثم واجهت حركة الضباط الأحرار مشكلة اختيار القائد، فبعد مقارنات بين أكثر من شخصية، وقع الاختيار على اللواء "محمد نجيب"؛ خاصة بعد أحداث نادي الضباط في يوليو ١٩٥٢. فلقد قام جمال عبدالناصر والضباط الأحرار بمساندة محمد نجيب في انتخابات نادي الضباط على منصب رئيس النادي. وبالفعل نجح محمد نجيب في الانتخابات، مما أوقع الملك في حرج سياسي واجتماعي، انتهى بحل مجلس إدارة نادي الضباط. وقد عاشت وزارة حسين سري باشا "الخامسة" - التي استمرت عشرين يوما فقط، فيما بين ٢- ٢٢ يوليو ١٩٥٢ - أغلب أيامها تحاول حل هذه الأزمة. "وأرسل الملك مذكرة إلى رئيس الوزراء "حسين سري باشا" تتضمن إنذارا لحيدر باشا، بأنه يعتبر مفصولًا من منصبه، إذا لم يعمل خلال ٥ أيام على حل مجلس إدارة نادي الضباط. وسارع حيدر باشا لتنفيذ الأمر الذي أثار الضباط، وأدى إلى تقديم محمد نجيب لاستقالته. وحاول سري باشا إنقاذ الموقف بأن طلب من الملك تعيين اللواء محمد نجيب وزيرًا للحربية. ورفض القصر طلب رئيس الوزراء"[٢]. وهو ما جعل الضباط الأحرار يميلون إلى اختيار نجيب؛ ليكون قائدًا لهم؛ نظرًا لعلو رتبته العسكرية، وكبر سنه. وكان هذا تعويضا معنويا للواء نجيب ولضباط الجيش عموما، خاصة بعد القرار الغريب الذي وافق عليه أحمد نجيب الهلالي باشا في وزارته - التي استمرت ١٨ يوما في الفترة ٢٢- ٢٤ يوليو ١٩٥٢- بالموافقة على اختيار الملك لاسماعيل شيرين بك وزيرًا للحربية والبحرية. "مما مثَّل أكبر تحدٍّ وامتهان لكرامة ضباط الجيش .. فهو شاب لم يدخل الكلية الحربية يومًا واحدًا، ولم يتخرج فيها .. بل جعله الملك ضابطا لمجرد مصاهرته ورقاه إلى رتبة قائمقام"[٣].

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات آخر قادة التنظيم الخاص، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦، ص ١١١.

(٢) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

(٣) المرجع السابق، ص ٣٦٩.

ولقد أضفى اختيار نجيب قائدا للضباط الأحرار على الحركة جواً من الاحترام والتوقير أمام الرأي العام، والشارع المصري، أو على حد قول بعض من حاورناهم، "علشان ما يقولوش عليهم شوية عيال". فلقد كانوا صغارا في السن، وفي بداية حياتهم العسكرية؛ ومن ثم كانت رتبهم العسكرية لا تتجاوز - غالبا - "البكباشي". "كان اللي قائد الثورة اللوا محمد نجيب؛ لأنهم كانوا ضباط صغيرين. وعلشان عايزين الشعب يثق فيهم جابوا محمد نجيب؛ لأنه كان لوا كبير، وهمَّه كانوا ضباط صغيرين"[1]. "لأن كان معظمهم صغار السن وصغار الرتب، فكانوا بيدوروا على شخصيه قياديه برتبه كبيره.. ويكون يعني همه يعني يعرفوا نزاهته وطهارته، وولاؤه للثوره وللجيش المصري"[2]. ويشير إلى ذلك مبحوث آخر، فيقول: "همّا كانوا ظباط فى الجيش وعرفوا إن هوّه معاهم وراجل له رتبه، طبعاً محمد نجيب كان كبير، وكان له رتبه أيام فاروق، راح فاروق منزِّله رتبه عن رتبته .. اللي هوّه فاروق.. قال: لما يعلا قوي دا ممكن يمسك الحكم.. راح جمال عبد الناصر راح لمحمد نجيب، وقال له: احنا هنرد لك رتبتك تاني وكرامتك .. وهمّه كانوا لسه ظباط صغيرين فى السن قالوا: إن هوّه رتبته عاليه عننا فنمسِّكه الحكم.. وقالوا له: هنرجع لك كرامتك تانى .. كانوا فى القوات المسلحة اللى فى طريق الماظة وقالوا عايزين نقوم بالثورة .. راح داخل معاهم، وقال: هاكون معاكم بعد كده، قالوا له: ما عندناش حد كبير إلا إنتَ"[3]. غير أن محمد نجيب يشير إلى أن معظم هؤلاء الضباط الصغار كانت لديهم انحرافات أخلاقية جعلتهم "في حاجة إلى قائد كبير، ليس في الرتبة فقط، وإنما في الأخلاق أيضا، حتى يتواروا وراءه، ويتحركوا من خلاله"[4].

إلى جانب ذلك، فإن هذه الحركة وجدت الفرصة سانحة لها عقب عدد من الأحداث السياسية المتلاحقة منذ بداية عام ١٩٥٢، مثل أحداث الإسماعيلية ٢٥ يناير ١٩٥٢، وحريق القاهرة في ٢٦ يناير ١٩٥٢. كذلك فإن حركة الضباط الأحرار استغلت سوء

(١) المبحوث: أحمد أحمد رمضان، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٢) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: حسن محمد حسن، ٦ أكتوبر/ مدينة أوسيم، دينا.

(٤) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ١٩.

العلاقة، وانتهاء شهر العسل بين كل من الملك فاروق ومحمد حيدر باشا، الذي أُختير وزيرا للحربية منذ أواخر نوفمبرعام ١٩٤٧، وكان الملك يصر على بقائه في الوزارات المتتالية، رغم رفض رؤساء الوزارات له، لما كان يدور حوله من شكوك حول مسألة الأسلحة الفاسدة في حرب فلسطين. ولقد بلغ من أمر فرضه من قبل الملك وزيرا، أن قبلته حكومة مصطفى باشا النحاس في وزارته الوفدية "السابعة"، التي تم تشكيلها في ١٢ يناير ١٩٥٢. ورغم عدم وفدية حيدر باشا، مما يعني عدم إمكانية اختياره وزيرا في حكومة وفدية، فإن النحاس أنشأ له منصبًا جديدًا، هو القائد العام للقوات المسلحة في درجة وزير، وتم اختيار حيدر باشا لشغل هذا المنصب. وقد استكمل الملك دفاعه عن المتورطين من رجاله في شراء الأسلحة الفاسدة. ففي عام ١٩٥٠ يقوم بعزل وزير العدل من منصبه عندما سمح للعدالة أن تأخذ مجراها، فوجد الملك أن رجاله، وربما هو نفسه، سوف يُطالون قضائيا في قضية الأسلحة الفاسدة. فبالرغم من العلاقة الطيبة بين حكومة النحاس والملك، "وبالرغم من دفاع الحكومة عن رجال الملك في قضية الأسلحة الفاسدة إلا أنها تحت ضغوط الرأي العام والصحافة اضطرت إلى فتح باب التحقيق الذي سار حثيثا حتى وصل إلى داخل القصر. وكان الملك فاروق وقتها في رحلة إلى الخارج في صيف ١٩٥٠. ولما عاد لم يكن ليقبل ما حدث فصمم على إبعاد وزير العدل من منصبه. وكان لذلك أسوأ النتائج على العلاقات بين القصر والوزارة"[١].

وعلى نحو ما ساءت العلاقة بين القصر وحكومة النحاس باشا بسبب قضية الأسلحة الفاسدة، فقد انتهى شهر العسل بين الملك وحيدر باشا في يوليو ١٩٥٢، أثناء أزمة نادي الضباط، عقب فوز محمد نجيب بمنصب الرئيس في انتخابات نادي الضباط ضد مرشح القصر اللواء حسين سري عامر. الأمر الذي أثار حفيظة الملك، انتهى بتقديم محمد نجيب لاستقالته. استغل الضباط هذه العلاقة السيئة بين الملك وحيدر باشا – الذي كان خالا لـ"عبدالحكيم عامر" – وأفصحوا لحيدر باشا عما يخططون له، فاستقبل ذلك استقبالًا حسنًا، فما كان من هؤلاء الضباط إلا العمل على التعجيل بقيام الثورة. "كونوا اللي هي مجموعة الضباط الأحرار. وطبعا أشركوا فيها ناس كبار زي حيدر

(١) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ص ٣٥٣.

باشا. وحيدر باشا كان خال عبد الحكيم عامر. ومحمد نجيب اشترك معاهم في الثورة. وكانت عملية استلام الحكم، لا حصل فيه دم ولا مجازر ولا حاجة أبدا. والثورة ابتدت على وزارة الإعلام، وبالذات الإذاعة وأعلنوا الثورة في الإذاعة. ومحمد أنور السادات هو اللي أذاع بيان الثورة. وطبعا همَّه ما أقاموش الانقلاب على الملك فاروق وأطاحوا بيه مرة واحدة، إنما همَّه قالوا: إتنازل عن الحكم لابنك أحمد فؤاد وكان صغير عنده ٦ أو٧ شهور. وظل الحكم تحت الوصاية لمدة سنة حتى قيام الجمهورية سنة ١٩٥٣ .. وعملية انتقال السلطة وظلت مصر تحت الحكم الملكي لمدة عام ١٩٥٢ إلى ١٩٥٣ كان أول رئيس للجمهورية هو محمد نجيب"[1]. إن تلاحق الأحداث وتسارعها كانت تصب- جميعها- في مصلحة حركة الضباط الأحرار والتعجيل بقيام الثورة؛ حيث تهاوي الملك وعرشه، بانتشار الفساد والرشوة والمحسوبية من ناحية، ودخول الملك في معارك شخصية مثل معركته مع محمد نجيب من ناحية ثانية. فقد تفجرت "أزمة الجيش بحل مجلس إدارة نادي الضباط الذي كان قد تم انتخابه برئاسة اللواء محمد نجيب تحديًا لإرادة القصر. وكان هذا التصرف بمثابة إشارة البدء لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ "[2]. كذلك تلاعب الملك بالتشكيلات الوزارية المتعددة من ناحية ثالثة، هذه الوزارات التي بلغت رقما قياسيا وصلت فيه إلى أربع وزارات في ستة أشهر فقط، في الفترة من ٢٧ يناير ١٩٥٢ إلى ٢٢ يوليو ١٩٥٢.

هذا إلى جانب تعدد الأزمات التي مرت بها البلاد مثل أحداث الإسماعيلية ٢٥ يناير، وحريق القاهرة ٢٦ يناير ١٩٥٢، وتجاهل الملك لمشاعر المصريين الحزينة عقب هذين الحدثين، بإصراره على إقامة احتفالية سبوع ابنه "أحمد فؤاد"، الذي تم إطلاق لقب "أمير الصعيد" عليه، وهو ابن سبعة أيام، وقد صدر أمر ملكي بذلك. كما تم تسجيل اسمه في السجل الخاص بأولاد الأسرة المالكة برئاسة مجلس الوزراء. "بعد كده حريق القاهرة .. جا الملك فاروق عين وزير للحربية من قِبله .. يعرف كل حاجة، أو يعرف

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.
(٢) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ص ٣٦٧.

حاجات كتيرة عن خلايا الضباط الأحرار، اللي هوه الفريق حيدر باشا[1]. فمجرد ما علم جمال عبد الناصر بالمرسوم الملكي، قال طب وده يعرف حاجات كتير عننا. طب ما احنا نتغدى بهم قبل ما يتعشوا بينا. وعلى طول بصفته قائد خلايا الضباط الأحرار حوَّل خلايا الضباط الأحرار لمجلس قيادة ثورة. وبصفته قائد للثورة قدَّر قيام الثورة ليلة ٢٣ يوليه ٥٢، وبلَّغ زمايله الضباط الأحرار بالقرار بتاعه. وقامت الثورة، وهو قاعد معاهم، بعد طبعا ما احتلوا كل المباني الهامة قال لهم: احنا كلنا ضباط صغيرين. كانوا بيكباشي، يعنى رائد ومقدم وكده، وكلنا أعمارنا متقاربة. فأنا هاختار واحد أجيبه يبقى راجل كبير في وسطينا عشان نحس إنه فيه راجل كبير في وسطنا. هاختار واحد من تلاتة، الفريق عزيز باشا المصري؛ لأن الراجل ده كان دايما يقول لي: لا بديل للثورة يا جمال، وكان بيبيع محصول الأرض بتاعه، ويشتري سلاح بدل السلاح الفاسد في فلسطين[2]. والتاني معلهش انا آسف مش فاكر اسمه، والتالت اللواء محمد نجيب؛ لأني كسبت بيه أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك. وقع اختياره على محمد نجيب، وبعت دبابة تجيب محمد نجيب من بيته. وفعلا جه محمد نحيب في الدبابة، ودخَّلوه على جمال عبد الناصر. محمد نجيب فكر إنُّه مقبوض عليه؛ لأنه حس بالثورة. ولما دخَّلوه على جمال قال له: إيه ياجمال، أنا ما عملتش حاجة ياجمال، فيه إيه؟ إنتو قابضين عليَّه ليه يا جمال؟ قال له: لأ إنت مش مقبوض عليك. مين قال انك مقبوض عليك؟! اتفضل اقعد، انا جايبك لسبب تاني خالص؛ لأني انا كسبت بيك أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك، وبعدين انت راجل بنثق فيه، وزي ما انت شايف كلنا رتبنا متقاربة، وأعمارنا متقاربة، وجبناك انت راجل كبير في وسطينا؛ عشان نحس انُّ فيه رجل كبير في وسطينا. دى علاقة جمال عبد الناصر بمحمد نجيب"[3].

لقد تم اختيار صباح يوم الأربعاء ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ليلا؛ وتحديدا في الساعة الثانية عشرة صباحا موعدا لساعة الصفر؛ لقيام الثورة. وقد تم اختيار هذا اليوم – الذي

---

(١) لقد استخدم الوجدان الشعبي اسم حيدر باشا بدلا من حسين سري عامر.

(٢) كان جمال عبدالناصر قد زاره قبل الثورة ليبحث معه وصول الضباط إلى السلطة، وحين أعلن عبدالناصر عن هذه الزيارة، نفي عزيز المصري ما قاله ناصر، وقال إنه لم يكن من بين من زاروه وأن شخصاً واحداً يحوز تقديره وإعجابه وهو عبدالمنعم عبدالرؤوف، وكان وقتها خارج البلاد.

(٣) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

كان شديد الحرارة - نظرا إلى سفر الملك إلى الأسكندرية لقضاء المصيف هناك بقصره في رأس التين. "الثورة قامت يوم الثلاثاء ٢٣ يوليو[١]، وكان يوم حر جامد وكانت الحكومة كلها والملك فى اسكندرية بيصيفوا. والظباط الأحرار عرفوا يتفقوا مع بعض كويس إنهم يمسكوا قطاعات الجيش والمدفعية والمشاه وكل حاجات الجيش، وعرف أنور السادات بتحريض من قيادة الثورة إنه يروح مبنى الإذاعة والتليفزيون، ويحتلوه ويقول البيان اللي اتذاع يوم ٢٣ يوليو الصبح وبكده قامت الثورة من غير نقطة دم ومن غير مشكلة واتقلبت مصر من دولة ملكية إلى دولة حرة"[٢]. ويشير مبحوث آخر إلى أنه تم تنفيذ الخطة - خطأ - قبل الموعد المحدد بساعة. "ومن الطريف إن من بينهم بطل اسمه يوسف صديق غِلِط، وقام بتنفيذ العمليه قبل الموعد بساعه. وكانت هذه الساعه قدم خير عليهم؛ لأنه استطاع القبض علي القاده العسكريين الذين علموا بالحركه. بمعني أصح اتغدى بيهم قبل ما يتعشوا بيه. وصبح الصبح وكان الثوار توصلوا إلى الحكم، والشعب فرح وبارك ذلك"[٣]. وقد كان الدور المرسوم له مع قوته الصغيرة "عبارة عن أنه يحضر بقوته الصغيرة المكونة من ٦٠ جنديا، ولا يزيد تسليحها عن البندقية وأن يصحب معه ٤٠ لوري، ويحضر هذه القوة الصغيرة إلى رئاسة الجيش (بعد احتلالها) وإذا استدعت الحالة فإن المستشفى العسكري العام بكوبري القبة سيكون على بعد خطوات من القيادة العامة"[٤]. كما تمثل دوره في الاستيلاء على مبنى القيادة؛ حيث نجح في الاستيلاء عليه، ثم قام بتفتيشه، ويعلق على ذلك قائلا: "تأكدت من خلوه من أي قوات. ووضعت حراسة على الأماكن الحساسة فيه، وهممت بالصعود إلى الدور العلوي حيث مكان الاجتماع"[٥].

وقد أعد الضباط الأحرار الخطة المناسبة لإتمام هذه العملية، دون إراقة نقطة دم واحدة. هذا بالرغم من اقتراح صلاح سالم بضرورة قتل الملك والتخلص منه. "صلاح

---

(١) يقصد يوم الثلاثاء ليلا، أي صباح الأربعاء.

(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) يوسف صديق: أوراق يوسف صديق، تقديم د. عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص ١٩.

(٥) المرجع السابق، ص ١١٣.

سالم قال: اضربوه وكده. قالوا له: لأ. إحنا عايزين حاجه ما يبقاش فيها دم للشعب. وتبقى عاده متبعه .. إحنا عايزينها حاجه سياسيه"[١]. ثم تم توزيع الأدوار والكتائب والمدفعيات، وعرفت كل فرقة دورها، وأخذت مكانها. "حطوا كل حاجه من الأول، الفرقة الأولى، والكتيبه الفلانيه تمسك الإرسال بتاع التلفزيون، والتاني هيحاصر القصر الجمهوري، والمدرعات. يعني كل الأماكن المهمة يكونو اجتمعوا فيها الساعه ١٢ بالدقيقه ويطلعوا للي فيها، وانا كنت في اسكندريه في اليوم ده، والطيران ماسك راس البر، وأول اسكندريه على البحر والسادات هو اللي عمل إعلان مباديء الثوره"[٢]. "في منتصف الليل قاموا وعملوا حسابهم على كل حاجة، وقطعوا أي حاجه توصّل الملك فاروق بالأجانب، والتليفونات قطعوها. وكان لعبد الحكيم عامر خال رئيس وزرا، كان الواسطة ليهم. قال له: همّه عايزين إيه؟ قال له: عايزينك تسيب الحكم، ونزّلوه عن الحكم، ومشي الساعه ٤ العصر في باخرة المحروسة"[٣]. ثم كانت الخطة على النحو التالي: "الثورة وقت ما نوت على الضرب وزعت جيشها على الشوارع، قبل ما تخش كانت الشوارع فاضية، قطعت العربيات وكله، بقت الشوارع فاضية علشان ما حدش يعدي"[٤]. وبعد ذلك "جم دخلوا عليه قطعوا عليه المواصلات، جميع الخطوط الاول ... قطعوا كل الخطوط اللى هيعرف يتصل بحد قطعوها. قالوا له: ما فيش أي اتصال على أي بلد ولا أي دولة. فعلي باشا ماهر قال لهم: دي ما فيهاش حاجه. معلهش بقى انت هتتنازل لابنك وبتاع. ساعتها اتنازل لولي العرش اسمه "أحمد فاروق"[٥]، وكتبوا المذكره دي .. ومن ضمن المذكره تغادر البلاد المصريه في خلال ١٢ ساعه. ولو كان عندك حاجه هنا في القصر، قالوا له: المركب أهيّت واقفه تحت اهيه، اللى هيركبها والحرس اللي هيمشي معاه أهو موجود. نزّلوا بقى الشنط والفلوس اللي كان ناهبها والبتاع، وخرج بكارتينها ان كانت فلوس أو دهب أو حاجات أو مجوهرات أو حاجات من دي.

(١) المبحوث: عبدالقوي معوض، الفيوم، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: حنفي حنفي، الجيزة/ عزبة جبريل، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوث السابق

(٤) المبحوث: سيد حطب ١٩٢٩، قنا/ الجبيل، تسجيل: جمال محمد عطا، وصالح البحر.

(٥) يقصد الأمير أحمد فؤاد

وبعد ما خد طلباته كلها، قالوا: الست هنبعتها لك على هناك، البلد اللى انت هتروحها نبعت لك الست فيها"[1] .ويفصل أحد المبحوثين وصفه لهذا الحدث بقوله: "الساعة ٢ بالليل آه.. اتحركت قوات في توقيت واحد، خارجه من ثكنات العباسيه في توقيت واحد، ٣ مجموعات، مجموعه على الإذاعه واحتلتها، مجموعه على قيادات السلطه ف القاهره، ومجموعه في إسكندريه هنا تحتل القيادات الإيه.. اللي التابعه للسلطه ف قصر النيل في قصر "النيل"، قصر التيل، هناك طلعت مجموعه بعد ما تم احتلالها، حاصرت قصر عابدين ودخلته. وبعدين اللى أنا باستغرب له إن الحرس الملكي لم يقم بواجبه للاشتباك أو للاحتكاك... هل كان هو مرتب متفق معاه أو مع قياداته، مع قيادات الظباط الأحرار؟ احتمال آه.. بس اللى أنا أعلمه وواثق منه ومتأكد منه إن عملية سيطرة رجال الثوره على أمور السلطه ف البلاد استغرقت ساعات محدوده، ٢ بالليل اتحركت قبل الفجر كانوا ملكوا كل شيء. آه.. عنصر المفاجأة احتمال، أو همه يعني التوفيق من الله. قوم الشعب المصرى كان زعلان قوق من الهزيمه وما أتبع الهزيمه، وشم كلام عن أسلحه فاسده، واللي اتكلم عن أسلحه فاسده تم اعتقاله... الناس كانت متضايقة فالصبح لما اتقال البيان خرجت ناس تسقف، وتزغرت وترقص، حصل تقييد فورى عفوى شامل مباشر من كافة القوى الشعبية .. في نفس التوقيت اللي هو تم إعلان فيه البيان ٧ الصبح يبقى إحنا قلنا ٢ بالليل خرجت القوات قبل الفجر اتمكنت، ٧ الصبح تم الإعلان.. طلع النهار جموع الشعب نازله تهتف للجيش. نزلت الدبابات طالعه من فوق الدبابات وحصل احتضان بين الجيش، قوة الجيش وبين الشعب، جه الجيش قال إيه.. قال إحنا عايزين نرجع مصر لوضعها اللى هو يجب أن تكون عليه"[2].

ونظرا إلى أهمية هذه اللحظة، باعتبارها علامة فارقة في التاريخ المصري الحديث، فإنني سأترك المجال لأكثر من شخص – ممن حاورناهم، وينتمون إلى أماكن مختلفة – ليصفوا هذا المشهد؛ لنرى مدى التشابه والاختلاف فيما بينهم. رمضان وهبة من المنصورة يصف هذه اللحظة قائلا: "ففيه جزء راح ع الاذاعة، وجزء راح ع القصر

(١) المبحوث: عبدالقوي معوض، الفيوم، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

بتاع الملك، فقالوا له: اتنازل لابنك أحمد فؤاد عشان انت غلط .. فاتنازل للملك أحمد وركبوه سفينة اسمها المحروسة فى اسكندرية ومشيوا واتولى الحكم محمد نجيب"[١].

ولا تبتعد شهادة حسن أرابيسك من قرية طناش بمحافظة ٦ أكتوبر كثيرا عما سبق، إلا في محاولة الملك الاستنجاد بالإنجليز لإنقاذه وإنقاذ عرشه من أيدي ضباط الجيش. "دولا كانوا عاملين حسابهم، ودخلوا قطعوا التليفونات؛ عشان ما يلحقش يتصل بأي حد أو من الجيش بتاعه أو أي حاجة... وكانوا عاملين حسابهم وراحوا هاجين، وقالوا له: يلا سلم نفسك حالا... وهيتصل وهيعمل ما لقاش حاجة... هيتصل منين؟!... وقالوا له: سلم نفسك وسيب البلد وامشى... وفعلا هوّه ده اللي حصل وساب البلد ومشى"[٢]. ويشير الحاج أبو فهيم إلى ما يؤكد ذلك، مضيفا أن محمد نجيب هو من دخل على الملك فاروق، وطلب منه التنازل عن العرش. كما يضيف- أيضا- أن الملك حمل معه أربع عشرة حقيبة مملوءة بالذهب. "دخلوا ع السرايا قطّعوا جميع الأسلاك اللي فيه. دخلوا ع السرايا بتاعة الحكم .. قطّعوا .. جميع الأسلاك.. يعني اللي بتتصل بره.. بالنجده. دخل عليه محمد نجيب والشله دي. قالوا له مافيش فايده تسلم الحكم دلوقت. تسلم الحكم.. دلوقت. قال لهم: أنزل بالحاجه اللي معايا. قالوا له: انزل. نزل باربعتاشر شنطه دهب.. أربعتاشر شنطه دهب طلع بيها"[٣].

وإلى جانب الدور الذي قام به الضباط الأحرار، فإن الإخوان قد قاموا بدور مهم في بداية هذه الثورة، من خلال تأمينهم للطرق خشية تدخل الإنجليز لمساعدة القصر. فـ"رجال الإخوان ليلة قيام الثورة كانوا يرابطون بأسلحتهم على طول المداخل فى منطقة القناة لمنع الإنجليز من التدخل، وأنهم قد نقلوا بعض الأسلحة المخبأة فى بيوت بعض رجال الثورة إبان أزمة نادى الضباط، كل هذا كان يساق على أن العملية كلها من تدبير الإخوان"[٤]. ويشير جمال حماد إلى الاتفاق الذي عقده جمال عبدالناصر مع المرشد العام

---

(١) المبحوث: رمضان وهبة، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٢) المبحوث: فؤاد عبد الباسط أحمد رضوان والشهرة (حسن أرابيسك)، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: محمد محمود إبراهيم (أبو فهيم)، قنا، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٤) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات آخر قادة التنظيم الخاص، مرجع سابق، ص ٩٦.

للإخوان المسلمين آنذاك، حسن الهضيبي، بأن يقوم شباب الإخوان بحماية الثورة من أي تدخل بريطاني لحظة حدوثه. "جمال عبد الناصر راح وقال لهم: إنه إحنا عاوزين مساعدة الإخوان المسلمين في حالة لو الإنجليز هجموا علينا، الإخوان المسلمين يكونوا معنا في صد الإنجليز اللي حيهجموا علينا وعاوزين نتعاون في هذا الموضوع. فقالوا له نحن ما نقدرش نعدك إلا بالرجوع إلى المرشد العام حسن الهضيبي، كان موجودا في الاسكندرية، فراحوا له ورجعوا في اليوم اللي هو كان حدده علشان يسمع منهم الكلام ده، قالوا له ما جاؤوا له فأخر يوما، علشان كده جات السيرة بقى إن السبب هو تأجيل من ٢١ إلى ٢٢ السبب فيه كان أو نقدر نقول إنه من ضمن الأسباب لأنه كان يهمنا جدا إن الإخوان المسلمين..."[١].

فالضباط الأحرار حاولوا تأمين العملية ضد أي أحداث مفاجئة، هذا بالرغم من العهد الذي قطعته أمريكا على نفسها للضباط الأحرار، وتأكيدها أنه في حالة قيام الضباط بالانقلاب، فلن يكون هناك أي تدخل أجنبي، خاصة من جانب بريطانيا. فالأمريكيون "حاولوا تهدئة روع المتآمرين وطمأنتهم بأنه لن يكون هنالك تدخل أجنبي خاصة من جانب بريطانيا، وفي النهاية فإن الأمريكيين قد ألمحوا للبريطانيين بأنه إذا ما حدث شيء ما فلا حاجة للتدخل في الشئون الداخلية المصرية"[٢].

ويروي الحاج سعيد من المنوفية هذه اللحظات، رابطا بين موقف علي ماهر للحصول على توقيع الملك بالتنازل عن عرش مصر لابنه وموقف أحمد عرابي – أثناء الثورة العرابية – عندما طلب منهم الملك – آنذاك – أن يكتبوا مطالبهم في ورقة؛ للنظر فيها. والفرق بين الموقفين هو أن الضباط الأحرار أدركوا درس أحمد عرابي، وتعلموا منه. ويرصد ذلك بقوله: "راحوا مقسمين بعض، وجزء منهم راح اسكندرية راس التين، وجزء احتل ايه؟ السرايا بتاعة عابدين... مين بقى اللي وقف وقال لهم: استنوا إنتو شباب احنا مش عاوزين نعمل حاجة، إنتو اكتبوا جواب بمطالبكم زي أيام أحمد

(١) جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقة: ١٧ / ١١ / ٢٠٠٨.

(٢) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢ – ١٩٥٦)، مرجع سابق، ص ٧٨.

عرابي، أما قالوا له: اكتب جواب بالمطالب بتاعتك اللي انت عاوزها فى البلد واحنا نلبيها لك. وبعد كده عملوا له خدعة بتاعة إنه يتهزم في الحرب. هيَّه كانت نفس الحكاية بس دول أذكى من إيه من أحمد عرابي ... فطلع مين بقى اللي قال لهم نكتب جواب واطلع أمضِّي عليه الملك الأول، قبل ما ينزل .. إنه يتنازل عن البلد .. علي ماهر كان في المدة دي .. علي ماهر كان رئيس الوزراء... وطلع له... قال له: بص يا جلالة الملك الطيارات فى الجو والدبابات فى الأرض. هتمضي على التنازل لابنك هتمضي. مش هتمضي .. ابنه ده كان عمره قد إيه؟ ما كانشي كمل سنتين .. أحمد فؤاد ما كانشي كمل سنتين. فمضى... تحت تهديد السلاح... واتنازل لابنه... وطلع راح على فين؟ راح يعيش فين؟ ف إيطاليا، ومات في إيطاليا. و ابنه ما زال ف إيطاليا"[١]. ولا تبتعد رواية حسن محمد حسن/ مدينة أوسيم كثيرا عن ذلك، باستثناء الإشارة إلى دخول عشرة من الضباط الأحرار على الملك، منتزعين منه تنازله عن عرش الحكم. "همّا كانوا ظباط فى الجيش .. وهمّه كانوا لسه ظباط صغيرين فى السن .. كانوا في القوات المسلحة اللي في طريق ألماظة، وقالوا: عايزين نقوم بالثورة.. وكانوا عشر ظباط أحرار.. جم العشره، وراحم داخلين على الملك فاروق.. قام سلم لهم الحكم.. بعد ما خلوا قصره محاصر.. قالوا: نمسِّك مين الحكم.. قالوا: نمسِّك محمد نجيب"[٢]. في إشارة إلى اختيار الضباط الأحرار لمحمد نجيب قائدا لهم، ثم رئيسا لمجلس قيادة الثورة.

ولقد أدرك الشعب أن هذه الثورة ليست وليدة المفاجأة، وإنما هي وليدة فترة طويلة من التدبير والتخطيط، هذا ما يؤكده محمود عبد الحميد محمدين. "الثورة دي كانت مدبرة من الأول... ما قامتش فجأة كده.. كان فيه تمهيد ليها وترتيب ليها.. قامت الثورة والجيش طلع وشيعوا إنذار للملك، إنه هوه يتنازل عن العرش وينصَّبوا ابنه أحمد فؤاد النائب عنه. إنما هوه خد أسرته ومراته كان اسمها ناريمان فى الوقت ده، وركب سفينة اسمها المحروسة سفينة ملكية.. وسافر بره وما رجعش تاني غير من بعد ما مات

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٢) المبحوث: حسن محمد حسن، ٦ أكتوبر/ مدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

ودفنوه هنا"[١]. في حين يصف آخر هذه اللحظة، متفقا مع كثير مما سبق سرده، ناسبا أمر الشخص الذي صعد إلى القصر ليأخذ من الملك فاروق توقيعه على التنازل عن العرش لابنه، إلى السادات بدلا من علي ماهر. "أعلنوا الثورة فى ٢٣ يوليه ٥٢.. أعلنوا الثورة، وأجبروا الملك على التنازل عن العرش، واللى صعد ودخل للملك فى قصر عابدين.. الرئيس محمد أنور السادات. هوه اللي طلع مضّاه عن التنازل، وبدون أي قتل أو أي حاجة.. طبعاً الدبابات حاصروا القصر بتاع الملك.. قصر عابدين. وفعلاً مضى الملك على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد.. غادر إلى إيطاليا ـ السادات ده كان تحسي إنه حاجة كويسة كده صراحة.. السادات طول عمره كان مشاغب حتى بعد ما دخل الحربية اترفد.. من مشاغباته ومضايقته للإنجليز"[٢]. وينسب مبحوث آخر الفضل في إنجاح الثورة إلى شخصين، أولهما: اللواء محمد نجيب، بوصفه الأب الروحي لهؤلاء الضباط، الذين تجمعوا حوله. كما أنه قَبِل خوض المغامرة منذ البداية، الأمر الذي كان يعني فقده للحياة حيال فشل الثورة. والشخص الثاني هو عبدالحكيم عامر، من خلال علاقة القرابة التي كانت تربطه ب"خاله حيدر باشا، وزير الحربية السابق، وقائد القوات المسلحة آنذاك"، الذي كان على علم بالتحركات السرية للضباط الأحرار. "وبعدين نجَحَان الثورة اللي قامت دي.. الفضل يرجع فيها لاتنين .. لو واحد فيهم فتح بقه وقال فيه حاجة كانت الثورة دي فشلت.. اللي هوه محمد نجيب.. طبعاً دا كان لوا فى الجيش الملكي.. يعني كلمة واحدة منه كانت لمتهم كلهم؛ لأنه كان عارفهم كلهم. كان عارف الظباط الأحرار.. ما هو أول رئيس جمهورية مسك كان محمد نجيب.. قبل عبد الناصر..، و(التاني) عبد الحكيم عامر.. عبد الحكيم عامر ليه..؟ كان خاله حيدر باشا.. طبعاً لو قال لخاله بس كان خرب الدنيا.. فطبعاً هما كتموا عشان الثورة تنجح.. وكانوا فى قلب الثورة.. فطبعاً راحوا.. فالملك طبعاً كان فى الإسكندرية.. ركب المحروسة بتاعته وهوه فى إسكندرية خدوا كل حاجة.. حتى الشنط بتاعته ما خدهاش.. خدوا المصاغ بتاعهم والحاجة بتاعهم بكل محتوياتها.. وانضرب له تعظيم سلام ومشى"[٣].

---

(١) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) حوار مشترك، الحاج حسني توفيق، والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: توفيق مهدي سليمان أبوزيد، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ويتوقف محمد حسين هيكل لوصف لحظة خروج الملك من مصر على متن اليخت الملكي "المحروسة - على نحو لا يختلف كثيرا عما ذكره المبحوثون - بقوله: "أمكن الاتصال ببعض قادة الجيش في القاهرة حيدر باشا اتصل ببعضهم، مكتب الملك اتصل بالبعض الآخر مباشرة. يعني على سبيل المثال في ذلك الوقت، ودي غلطة كانت من الغلطات الشديدة جدا اللي أثرت فيما بعد، إنه ضمن الناس اللي عرفوا قائد البحرية في ذلك الوقت لأنه قائد البحرية.. الحاجة الغريبة إنه أول خبر وصل للملك هو راخر أيضا كان واصل تقريبا تمثال ملح بيدوب، ويمكن كان هو عارف أسباب ضعفه أكتر من أي حد تاني. فأول ما بلغه من الأمين النوباتشي.. أول ما أبلغ من الأمين النوباتشي إنه فيه احتمال انقلاب، وبدأ أول ما بدأ يحسوا إنه التحركات زايده في منطقة العباسية، وأول ما بدأوا يحسوا إنه محمد نجيب على نحو ما في هذا الموضوع، وإنه الموضوع له صلة بنادي الضباط بانتخابات نادي الضباط، وإنه الموضوع بقى أكبر من كده، وإنه الموضوع بقى نزل في الشارع الملك الساعة عشرة وربع أصدر.. اتصل بنفسه بجلال علوبة قائد اليخت الملكي المحروسة وطلب منه إن اليخت يبقى جاهز للإبحار فورا به هو وأولاده ومراته وأولاده الملكة ناريمان والبنات وولي العهد الجديد اللي هو جابه أحمد فؤاد. مصطفي كان موجود عند رئيس الوزراء طبعا ومعاه علي (أمين) ومعاه عدد من الصحفيين الكبار يعني، وبقية الصحفيين كلهم موجودين بره والدنيا مقلوبة والناس مستنية أخبار"[1].

ويستطرد الحاج توفيق، عارضا لشهادة عن مجند اسمه "إمام البطل"، الذي كان واحدا من الحرس الملكي، وقد أصيب بطلقتين جرَّاء محاولته الدفاع عن الملك، أثناء محاولة الضباط الأحرار السيطرة على القصر. "إمام البطل كان من ضمن الجماعة اللي كانوا واقفين على الملك فاروق واتضرب طلقتين.. كان من الجزيرة (قرية جزية محمد) متصدر بقى، ومش عارف إيه راح مضروب فى رجله.. كان واقف على الملك.. فطبعاً لما عملوا كاردون راحو مقطعين التليفونات، ومقطعين الدوشة وبتاع، وراحوا كابسين

---

(١) محمد حسنين هيكل، برنامج "مع هيكل"، عنوان الحلقة "هيكل.. طريق أكتوبر وحرب الاستنزاف"، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: ٢/ ٣/ ٢٠٠٦.

على فاروق.. كان محمد نجيب طبعاً لوا فى الأيام دي.. وجمال عبد الناصر كان بكباشي.. يعني كان حاجة صغيرة. يعنى هوه وعبد الحكيم عامر"(١).

وتنجح الثورة في أولى مراحلها بإسقاط حكومة نجيب الهلالي باشا، وإحالة أمر تشكيل الوزارة الجديدة لعلي ماهر باشا تلبية لرغبة مجلس قيادة الثورة، وذلك عقب إعلان مجلس قيادة الثورة الإعلان الأول عن طريق محمد نجيب، ثم الثاني عن طريق محمد أنور السادات. لذلك أصدر الملك مرسومًا بتشكيل وزارة جديدة برئاسة علي ماهر باشا. وكانت آخر وزارة يصدر لها مرسوم بتشكيلها في عهد الملك فاروق، وهي الوزارة رقم ٧٠ في تاريخ الوزارة المصرية.

وقد استهل علي ماهر باشا عمله بتوجيه بيان إلى المصريين، من مقر رئاسة مجلس الوزراء بـ"بولكلي" بالأسكندرية، يقول فيه:

«إلى الأمة المصرية

بني وطني

في هذه اللحظات الحاسمة من تاريخ وادي النيل، إذ يتخلى الملك فاروق الأول عن عرشه لولي عهده الأمير أحمد فؤاد نزولًا على إرادة الشعب وتقديرًا لمصالح البلاد العليا، أرى من واجبي أن أسجل لهذا الشعب الواعي الكريم، ولجيشه الباسل العظيم، ما أظهرا من حكمة ومن إيمان عميق بحق الوطن.

ولست أشك في أن شعب وادي النيل، سيجد فيما انتهت إليه الأمور، فرصة جديدة يعبر فيها بهدوئه واتزانه عما بلغ من نضج الوعي وحسن التقدير. وإني لموقن بأن يكون موقفه من هذه الأحداث كريمًا نبيلًا، فليس ينبغي لوطني كريم أن يذكر في هذه اللحظات إلا ما يفرض عليه الغد من تبعات، ليحقق لبلاده المستقبل السعيد، الذي يجب أن تتكتل له القوى، وتتضافر فيه الجهود والله معنا.

---

(١) المبحوث: توفيق مهدي سليمان أبوزيد، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بولكلي في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢).

رئيس مجلس الوزراء

علي ماهر"

وحول الشخصيات التي صعدت إلى القصر لتتفاوض مع الملك؛ لكي يتنازل لابنه "أحمد فؤاد"، ذي الأشهر السبعة، تختلف الآراء. فهناك من يرى أن علي ماهر كان واحدا منهم، بحسب الرواية السابقة، وهناك من يرى أن محمد نجيب كان على رأس هذا الفريق المتفاوض، بحسب الرواية التالية: "فقاموا مجموعة من الظباط الأحرار وعملوا... وقاموا بالثورة وكان معاهم اللواء محمد نجيب وكان أكبرهم سنا، فقدموه عشان يخش عند الملك فاروق، وقالوا له: اتنازل عن العرش لابنك أحمد فؤاد. وبعد ما مضى قالوا له: اتكل إنت على الله... فكانوا عاملين محمد نجيب يعني... كان هوّه اللى أيامها اللوا فطبعا ما يصحّش واحد من دول يعني يبقى رئيس جمهورية، ومحمد نجيب معاهم. وكان أكبرهم سنا، وأعلاهم رتبة. فدخل محمد نجيب على الملك فاروق ومضّاه على إن أحمد فؤاد ابنه هوّه اللى هيمسك العرش ودى كانت استقالة فى سيبان الملك للبلد، ونزل يومها أنور السادات على الإذاعة... والشعب كان متقبل هذه الثورة. بدليل لما نزلت الدبابات الشعب ما قاومشي وما عملشي أى حاجة، وما اعترضش على أى حاجة، وكان متقبل الثورة؛ لأنه عانى... عانى من الإقطاع وعانى من الديكتاتورية وعانى من ظلم الملك وعانى من الفقر... فتقبل الثورة ديه تقبل حسن"[1]. وهناك – وهم قليلون – من رأى أنه أنور السادات. "واللى صعد ودخل للملك فى قصر عابدين.. الرئيس محمد أنور السادات.. هوه اللى طلع مضّاه ع التنازل"[2]. وربما يكون قد حدث الخلط بين أنور السادات وعلي ماهر؛ لارتباط السادات في أذهان الناس بعد إلقائه بيان الثورة. ولعل مرد هذا الخلط في تعدد الأسماء التي ذهبت إلى الملك لتسلمه إنذار التنازل، إلى أن محمد نجيب سافر من القاهرة إلى الإسكندرية بصحبة مجموعة من

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) حوار مشترك، الحاج حسني توفيق، والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

الضباط، من بينهم بعض الأسماء السابقة، ثم سلم الإنذار إلى علي ماهر، الذي سلمه بدوره إلى الملك. هذا ما يسرده نجيب في مذكراته، فبحسب قوله: "وفي يوم الجمعة ٢٥ يوليو، سافرت بالطائرة إلى الإسكندرية، وسافر معي أنور السادات وجمال سالم وزكريا محيي الدين، وتوجهت إلى معسكر مصطفى باشا. وعلى طول الطريق من مطار النزهة إلى مصطفى باشا كانت جموع المواطنين على الصفين، ويهتفون لنا وكان عليّ أن أسلم إنذار الملك إلى علي ماهر في بولكلي. وفي الإنذار ما يكفي لتنازل فاروق عن العرش. وساعتها تمنيت أن يقبل فاروق الإنذار وينزل من على عرشه دون إراقة دماء أو قتال بين جنودنا وجنود الحرس الملكي"[١].

وقد استقبل المصريون البيان الذي ألقاه السادات بارتياح شديد، بل وصل الأمر إلى تنظيم احتفالات شعبية؛ ابتهاجا بالثورة، وأصبحوا ينتظرون أمام المذياع الوحيد في القرى الأخبار المتناثرة عنها، التي يتم إلقاؤها عبره. "إحنا أول ما قامت الثورة اللى فاكره إن الفرحة عمت كل الشوارع فى قنا، وكنا نتلم كلنا مع بعض، أطفال ورجالة وكبار ونعمل احتفالات بالفرحة. كان فيه راديو واحد، لكن كلنا كنا نتلم حواليه، إزاي؟ كان فيه واحد إسمه محمود بهنس، فاتح صالون حلاقة، والوحيد اللي كان عنده راديو، وكنا نتلم بتاع كام ميتين، تلتميه؛ لأن ما كانش فيه عدد كبير يعني، وكله على الراديو. وكانت الأخبار وأخبار الثورة، الناس أول ما تسمع الموسيقى على طول تتلم ونسمّعوا كمان الجيران .. وبعدين كنا فرحانين جداً لدرجة إن منينا اللى كان يكتب جواب، ويبعته من غير طابع بوسطى لجمال عبد الناصر علشان يبعت لنا صورة. وكان فعلاً يبعت لك صورة بإسمك ويكتبلك عليها مع خالص تقديرى، وحاجات زى كده"[٢]. ولقد كان هذا الاحتفاء الشعبي بالثورة والثوار سببا في إنجاحها. فـ"الشارع المصرى استقبل خبر الثوره بفرحه عظيمه جداً، وما كانش المشاركه بتاعته ما كانش بيتفرج، وده خرج مؤيد للثوره، ويبارك لها، ويدافع عنها. وفعلًا وحماها لحد ما تحولت من حركه، وبدأ يسيطر على زمام البلد، كل ده بفضل تأييد الشعب للثورة"[٣].

---

(١) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ١٢٢.

(٢) المبحوث: مصروان البحيري (١٩٤٨)، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

(٣) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

وفور علم الملك بما حدث في القاهرة؛ إذ كان وقتذاك يقضي إجازته الصيفية بقصر المنتزه بالإسكندرية، فإنه قام ظهيرة يوم الأربعاء ٢٣ يوليو بإقالة وزارة نجيب الهلالي باشا؛ ظنا منه أن الوضع ليس ثورة، بل هو مجرد حركة تمرد، هدفها تغيير حكومة. ويسرد هيكل شهادته حول إقالة وزارة نجيب الهلالي، وكيف أنه كانت هناك مفاوضات حول تقديم وزارة نجيب باشا الهلالي استقالتها نظير انتهاء الأمر عند هذا الحد، وعدم التمادي في المطالبات، وكان صاحب هذا الاقتراح هو نجيب باشا الهلالي لوطنيته الشديدة، ورغبته في التضحية من أجل عدم دخول البلاد في نزاعات ومشاحنات.

«الهلالي باشا بيقول لي: الإنجليز هيتدخلوا وهتبقي مشكلة كبيرة جدا، فاسال اللواء محمد نجيب أنا باعرض عليه العرض التالي. إن الوزارة مستعدة تروح للملك، وهي عندها ما يدعوها إلى تأكيد هذا وأظنه كان كلم حافظ عفيفي باشا في الحكاية دي ويبدو أن الملك استطلع رأيه في هذا على أي حال لكن ده كله ما كنتش أعرفه لكنه الملك مستعد يطلع مرسوم.. هو إيه طلباتهم؟ إحنا فهمنا أن طلباتهم كلها موجودة محصورة في الجيش قلت له: ده مظبوط. فقال لي: إنه إذا كان هذا الموضوع الملك ممكن جدا الوزارة تطلب منه استصدار مرسوم بتعيين اللواء محمد نجيب قائدًا عامًا للقوات المسلحة ووزيرًا للحربية، وهو يستطيع أن يفعل من التغييرات ما يشاء في الجيش من ناحية تطهيره ومن ناحية إعداده. ويستطيع أن يعمل كل اللي عايزينه، وكل اللي عاوزينه الضباط، لكنه من المهم جدا إنه قبل ما يطلع الصبح ما يبقاش فيه الموضوع كله، لأنه أنا أخشى من العواقب، فأنا قلت له باشا أأذن لي أخص الكلام ده أقوله للجماعة اللي واقفين جنبي ما هو واقفين جنبي وفي كذا واحد ماشيين ماسكين مسدسات و(Machine guns) وبتاع فحطيت سماعة التليفون ورئيس الوزراء على التليفون فقلت للواء نجيب قلت له هو الحقيقة هو بيقول إن الوزارة.. حكيت له اللي قاله نجيب باشا بسرعة وبتلخيص كده؛ لأنه من الحاجات اللي قالها نجيب الهلالي في الأول بعد ما خلص عرضه: قال بلاش الفرقعة في البلد لأنه الفرقعة هتضر وقد تؤدي إلى مصائب. فدلوقتي فيه حل. إحنا وجدنا حل ويتعمل كل شيء في إطار الدستور، وكل حاجة ما فيش حاجة أبدا، يعني مرسوم دستوري هيطلع بتعيين.. مرسوم يطلع ملكي يطلع بتعيين محمد نجيب

وزير حربية وقائد عام، ويعمل اللي هو عايزه من التغييرات. فأنا لاحظت إنه بدا فيه اختلاف غريب جداً، محمد نجيب بدا على ملامح وجهه حتى قبل ما يقول أي حاجة إنه مستعد للقبول، وإنه هذا قد يكون مخرج لأن هو الرجل برضه عنده تجربة أكثر من الشباب دول، وعنده علاقات بالواقع العام السياسي أكتر من.. جنرال لواء يعني ومدير سلاح الحدود وعنده خبرة بشكل أو آخر. ويبدو انه كان قلقان جدا من الحماسة اللي حواليه ومش عارف توصل لفين لأنه دلوقتي لقي مخرج فهو بيقول إيه؟ أنا لاحظت أن وشه مرتاح لكن بص لجمال عبد الناصر وهنا كان تأكيد رابع إن أنا هنا أمام حد هو بيرجع إليه في القرارات المهمة وسأله. والحاجة الغريبة بقى جدا إنه لأول مرة أسمعها قال له رأيك إيه يا جمال بيه برضه أنا الصحفي.. الصحفي اللي عنده التشوق للمعرفة هنا فأمامه الشواهد عماله تفوت أمامه وتلفت نظره إلى حقائق أوضاع موجودة يعني. فجمال عبد الناصر قال له.. قال لي أنا بقى ما قالش لمحمد نجيب قال لا قول له: لأ. وبعدين دخل محمد نجيب قال له إيه يا جمال بيه طب ما هو عشان بلاش فرقعة فرد جمال عبد الناصر قال الفرقعة مطلوبة"[1]. وبالفعل تمت إقالة وزارة نجيب باشا الهلالي، غير أن مطالب حركة الضباط الأحرار لم تتوقف عند هذا الحد. فقد استجاب الملك – أيضا – لاقتراح مجلس قيادة الثورة برئاسة محمد نجيب على أن يقوم علي ماهر باشا بتشكيل الوزارة الأخيرة له، وللنظام الملكي في مصر. وقد كانت هذه الحكومة الانتقالية هي الحكومة رقم "٧٠" في تاريخ الوزارات المصرية. وفي صباح يوم السبت ٢٦ يوليو ١٩٥٢ أرسل مجلس قيادة الثورة إنذارًا إلى الملك، عن طريق رئيس الوزراء الجديد علي ماهر باشا؛ يجبره فيه على التنازل عن العرش لابنه أحمد فؤاد قبل الساعة الثانية عشرة ظهرا، ومغادرة البلاد في موعد أقصاه الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه.

ويقول نص الإنذار المرسل من قبل مجلس قيادة الثورة إلى الملك:

«إنه نظرا لما لاقته البلاد في العهد الأخير من فوضى شاملة عمت جميع المرافق نتيجة سوء تصرفكم وعبثكم بالدستور وامتهانكم لإرادة الشعب حتى أصبح كل فرد من أفراده لا يطمئن على حياته أو ماله أو كرامته.

---

(١) محمد حسنين هيكل، برنامج "مع هيكل"، عنوان الحلقة "هيكل.. طريق أكتوبر وحرب الاستنزاف"، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: ٢/ ٣/ ٢٠٠٦.

ولقد ساءت سمعة مصر بين شعوب العالم من تماديكم في هذا المسلك حتى أصبح الخونة والمرتشون يجدون في ظلكم الحماية والأمن والثراء الفاحش والإسراف الماجن على حساب الشعب الجائع الفقير. وقد تجلت آية ذلك في حرب فلسطين وما تبعها من فضائح الأسلحة الفاسدة. وما ترتب عليها من محاكمات تعرضت لتدخلكم السافر. مما أفسد الحقائق وزعزع الثقة في العدالة. وساعد الخونة على ترسم هذه الخطى فأُثري من أُثري، وفجر من فجر. وكيف لا والناس على دين ملوكهم.

ولذلك فقد فوضني الجيش الممثل لقوة الشعب أن أطلب من جلالتكم التنازل عن العرش لسمو ولي عهدكم الأمير أحمد فؤاد. على أن يتم ذلك في موعد غايته الساعة الثانية عشرة من ظهر اليوم الموافق ٢٦ يوليو ١٩٥٢، ومغادرة البلاد قبل الساعة السادسة من مساء اليوم نفسه. والجيش يحمل جلالتكم كل ما يترتب على عدم النزول على رغبة الشعب من نتائج"[١].

وقد حمل علي ماهر باشا الإنذار، ونصحه بالتوقيع والتنازل، وإلا تعرض الملك لما لا تحمد عقباه من الجيش. وبعد مناقشات استمرت نصف ساعة، اشترط الملك فاروق خمسة شروط للموافقة على التنازل. "بعد نصف ساعة من المناقشات مع علي ماهر قبل الملك الإنذار ووافق على التنازل عن العرش ومغادرة البلاد حسب الموعد المحدد في الإنذار، لكنه اشترط:

١ - أن تكون وثيقة التنازل عن العرش التي سيوقعها مكتوبة على ورق لائق وبصيغة تحفظ كرامة الملك.

٢ - أن يبحر إلى نابولي على اليخت "المحروسة".

٣ - أن نقدم له التحية الملكية والتي تطلق فيها المدفعية ٢١ طلقة.

٤ - أن أحضر أنا شخصيًا لمقابلته قبل مغادرة البلاد.

---

(١) كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مرجع سابق، ١٩٨٥، ص ٣٨٥.

٥ – أن تصحب المحروسة حراسة من المدمرات حتى المياه الإقليمية"[١].

وتمت الموافقة على الشروط الأربعة، ورفض الخامس. وبالفعل استجاب الملك وقام بالتوقيع وإعلان تنازله عن حكم البلاد، وموافقته على الرحيل، واختياره إيطاليا مقرا أخيراً له. وبناء على ذلك صدر القرار الملكي رقم ٦٥ لسنة ١٩٥٢، والذي يعلن فيه الموافقة على التنازل عن العرش، والذ جاء فيه.

«نحن فاروق الأول ملك مصر والسودان

لما كنا نتطلب الخير دائما لأمتنا ونبتغي سعادتها ورقيها

ولما كنا نرغب رغبة أكيدة في تجنيب البلاد المصاعب التي تواجهها في هذه الظروف الدقيقة ونزولا على إرادة الشعب

قررنا النزول عن العرش لولي عهدنا الأمير أحمد فؤاد وأصدرنا أمرنا بهذا إلى حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا رئيس مجلس الوزراء للعمل بمقتضاه.

صدر بقصر رأس التين في ذي القعدة سنة ١٣٧١ (٢٦ يوليه ١٩٥٢)".


نزول الملك فاروق عن العرش وإبحاره أمس
المناداة بجلالة أحمد فؤاد الثاني ملكا على مصر والسودان
الملك السابق يكتب أسماء الأوصياء قبل تنازله عن العرش
مجلس الوزراء يتولى سلطات الملك الدستورية إلى تعيين مجلس الوصاية
الملك فاروق يغادر البلاد أمس

(١) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ١٢٥ .

كما صدرت أيضا وثيقة للوصاية على العرش؛ نظرا لصغر سن الأمير أحمد فؤاد. وقد حدد الملك فاروق في نص هذه الوثيقة أسماء الأشخاص الأحياء الذين لهم حق الوصاية على الحكم.

«بسم الله الرحمن الرحيم

عملا بالمادة العاشرة من الأمر الملكي الصادر في ١٥ شعبان سنة ١٣٤٠ (١٣ أبريل سنة ١٩٢٢) بوضع نظام الوراثة لعرش المملكة المصرية، رأينا أن تكون هيئة وصاية العرش لولدنا المحبوب الأمير أحمد فؤاد مؤلفة من:

حضرة صاحب السمو الأمير محمد عبدالمنعم،

حضرة صاحب المقام الرفيع علي ماهر باشا،

حضرة صاحب المقام الرفيع محمد شريف صبري

وقد حرر من هذه الوثيقة أصلين. أمرنا بإيداع الأول بديواننا الملكي، والآخر برياسة مجلس الوزراء

صدر بقصر رأس التين في ٤ ذي القعدة سنة ١٣٧١

٢٦ يوليه سنة ١٩٥٢"



المصري

الملك يتنازل عن العرش للأمير أحمد فؤاد

الجيش يحمل الملك مسئولية الفساد في البلاد

ويطالبه بالتنازل عن العرش والسفر إلى الخارج قبل السادسة مساء

الملك السابق غادر البلاد على اليخت المحروسة

ماذا دار بين علي ماهر باشا والملك السابق حتى تنازل عن العرش؟

ابتهاج الشعب بوصول حركة الجيش المباركة إلى أهدافها

رفعة مصطفى النحاس باشا وسراج الدين باشا يصلان اليوم بالطائرة

ولكن ماذا كان مصير الحرس الملكي، الذي كان مكلفا بحراسة الملك والقصر وأسرته؟ فلقد تم نقلهم إلى أماكن خدمة أخرى. ولقد تحسر بعض هؤلاء الجنود، فبعد حياة العزة والرفاهية التي كانوا يعيشونها داخل القصر. حيث انتقل بعضهم إلى سلاح المشاة في اللواء الرابع، وهو ما كان كفيلا بأن يجعلهم يتحسرون على تلك الأيام الخوالي. "ودونا في سلاح المشاة، من العز ودونا المشاة، حطونا في اللوا الرابع، ورحنا فين رحنا مطار غرب القاهرة، ده كان كله طيارات حربية، قعدنا فيها مدة، وراحوا ناقلينا على العريش، محافظة العريش دي، سينا دي، سينا ما قريبة عليها والعريش دي محافظة حلوة"[1].

ولم يخل أمر تنازل الملك فاروق عن العرش، ونفيه – اختياريا – إلى إيطاليا من إعمال الخيال فيه. "الطيارة وقفت على البلكونة ولا نزلهشي من الفيلا.. الطيارة عملت.. على البلكونة وخدته وسفرته .. ركبوه.. قالوا: إنزل واركبها.. كانوا يقولولنا: وإحنا عيال صغيرة إن الطيارة خدته وسفّرته"[2].

وقد يأخذ سرد الشهادة حول تنازل الملك عن الحكم شكلا قصصيا ، كما لو كان المبحوث يحكي قصة شعبية من قصص ألف ليلة وليلة. "الظباط الأحرار طبعاً قالوا إيه عايزين.. يعني عملوا اجتماعات مع بعض.. كانوا رتب صغيرة يعني اللى مقدم اللي رائد.. كده يعنى.. ما كانشي فيه غير أقدم واحد كان اسمه اللوا محمد نجيب.. كان أقدم واحد بس كان طيب بقى.. شوفي كان لوا.. وفيه ناس رائد.. يعني أصغر منه بكتير.. بس هوه.. وكان معاه عبد الناصر والسادات برضه كان معاهم.. كانوا يعني شله كده.. قالوا: عايزين يعملوا ثورة.. قاموا عاملين إيه بقى.. قاموا جايبين دبابات، وراحم طالعين على الملك.. قطعوا السلوك بتاعت القصر .. التليفونات.. كان جمال عبد الناصر وكان موجود علي ماهر ومحمد نجيب، بس في الوقت ده كان محمد نجيب قائد الثورة.. ودكهم كده جمعوا بعض.. العساكر كده ما حدش يحس.. كانوا يكلموا بعض بأسلوب كده هنعمل وهنسوي.. كان كل كلامهم في السر.. بدون ما حد يعرف

---

(١) المبحوث: سيد حطب ١٩٢٩، قنا/ الجبيل، تسجيل: جمالمحمد عطا ومحمد صالح البحر.

(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

لا قوات ولا الملك ولا حاجة.. كانت أسرار يعني.. فراحم باعتين مين.. واحد كان اسمه علي ماهر في الوقت ده.. فقال له تتنازل عن العرش لابنك أحمد فؤاد.. هوه دكها كان فاروق وكان ابنه أحمد فؤاد باين .. اتنازل لابنك.. هوه ابنه كان لسه تلت أربع سنين.. ويقول لك: اتنازل لولي العهد !.. عملية ضحك.. هوه لسه ما يعرفش حاجة، ويقول لك اتنازل لولي العهد..! ولي العهد إيه؟! أصلهم كانوا بياخدوها وراثة زي السعودية كده.. لازم يبقى من عيلة إيه.. يبقى وراثة يعني.. دا طبعاً قالوا له: اتنازل لابنك"[1].

أما عن وصف الثورة بأنها "ثورة بيضاء". فبقدر ما يرجع البعض الفضل – في ذلك – إلى الضباط الأحرار، فإن البعض الآخر يرى أن الفضل الأكبر يعود إلى الملك؛ لأنه كان في إمكانه الاستغاثة والاستنجاد بالإنجليز، الذين كانوا سرعان ما سيلبون طلبه، لو تم ذلك، ولكن هذا ما لم يحدث من قبل الملك. بل يؤكد نص وثيقة تنازله عن العرش لابنه أحمد فؤاد حرصه على أمن مصر واستقرارها. هذا ما يؤكده الحوار المشترك بين مبحوثين، يؤكد كل منهما وجهة النظر هذه بأكثر من دليل. "الملك فاروق فوجئ بضعف الحاشية بتاعته أمام رجال الثورة .. فكان ممكن ياخد قرار بتدخل الإنجليز والشرطة المصرية للسيطرة على الثورة.. وهوه رفض عايزين يقولوا عبد الناصر إيه وهوه .. يرجع الفضل للملك فاروق.. لم يراق فيها نقطة دم واحدة.."[2].

الحاج هشام: هوه بالفعل تولى أحمد فؤاد العرش شهرين بعد أبوه.. وده كان روتين..

ـ أبو رجب: طب إنت إزاى هتشيلني وتخطي ابني اللي عمره سنين؟! وبعدين إنت لما تطلعيني من بيتي مش هآمن لك.. لأن كل حاجة صارت في إيدك، وفي أي لحظة هتشيليني وتشيلي ابني..

ـ الحاج هشام: وبعدين همَّه إدوا له ٢٤ ساعة للخروج من مصر.. حتى ما لحقشي يلم أغراضه الخاصة.. كل اللي طاله حاجات صغيرة كده..

---

(١) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

- أبو رجب: طب هوه كان ممكن يبعت مرسال للسفارة الإنجليزية لما انقطعت الاتصالات.. كان ممكن يبعت مرسال بالسفارة ويقول لهم دا كذا.. كذا.. كذا.. ويضربوا الجيش.. وكان ممكن الجيش يضرب بعضه وتحصل حروب أهلية..

- الحاج هشام: الملك فاروق كان اسمه ملك مصر والسودان.. يعني كان ملكه يبدأ من أول مصر لغاية آخر السودان.. اللى تم إن هما بدأوا.. عبد الناصر ملخص حياته كله.. عنتر شايل سيفه..

الحاج هشام: عنتر شايل سيفه.. بمعنى.. الراجل ده لما خد.. لما قامت الثورة فطبعاً هما صغار السن بالكامل.. فعشان الشعب يقتنع بيهم فراحوا منصبين القائد بتاعهم اللى هوه محمد نجيب.. رئيس الثورة"[1]. وترى الحاجة فوقية أن الملك فاروق لجأ إلى حقن دماء المصريين؛ حبا في مصر والمصريين. لذلك فقد وافق على المطالب بسهولة ودون اعتراض أو مقاومة، بل بدون أن يحمل معه شيئا ذا قيمة. الأمر الذي أدى إلى احتفال الحرس به؛ بإطلاق الطلقات النارية احتفالا به. "حبا لشعبه، وحبا لأهل بلده.: الدوله بتاعته، سلم بسهوله يعني من غير أي شرط ولا أي حاجه تسيء للبلد ولا لشعبه يعني. فهو يوم ٢٦ يوليو مشي م البلد. همه اللي قالوا له اختار اللي انت عايزه كمان .. ماكانش طماع ولا كانشي جشع ولا كانشي بيكوِّش على حاجه. قالوا له كل اللي انت عايزه خده. خد . خد الحاجات اللي تعيِّشه بس. مشي حتى احتفلوا بيه ف الميناء بتاع اسكندريه، ضربوا له احتفال تحيه ليه ١٢ طلقه كمان"[2].

في حين يرى آخرون أنها ثورة بيضاء؛ لأن الضباط الأحرار هم الذين سعوا إلى عدم إراقة نقطة دم واحدة؛ ولذلك قوبل اقتراح جمال سالم بقتل الملك – الذي سبقت الإشارة إليه – برفض شديد. ويتبدى هذا الحرص على نقاء الثورة، رغم محاولات الملك الاستعانة بالإنجليز للتدخل وحمايته من الهجوم عليه. "طبعاً قالوا له: اتنازل لابنك.. جا يتصل ببره.. هوه كان بيتعامل مع الإنجليز.. همَّه كانوا في مصر أصلاً.. قالوا: بص ما تتعبش

(١) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوثة: فوقية إبراهيم فراج محمد، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

نفسك هوه كان عاوز يجيب ناس من البلد، وناس من بره وطيران وجيش بقى.. قالوا له: بص الدبابات حوالين القصر أهي.. وقطعوا السلوك بتاعت البرق عشان ما يتصلش بره.. يعني الثورة مش بتقوم كده، إنزل وانا هضربك.. بيبقى برضه بيخططوا للحاجات دى.. فطبعا طلع له.. شوف إنت واحد ملك.. يوصل له إزاى دي..! يقول له: إتنازل عن العرش وكده.. قال له: بص كده من الشباك فلقي دبابات وعربيات مصفحة. جه يتصل قالوا له: ما تتعبش نفسك. إنت تطلب تروح فين.. ما عندنا بيسموها الثورة البيضاء؛ لأن إيه اتعمل كده وما انضربش طلقة.. ما أذوهشي ولا حاجة، وخد عيلته وراح على بلد مش عارف اسمها إيه كده.. وله ناس هنا.. سمعت من قريب يقولك أنا عايز اجي مصر.. واحد منهم من العيلة المالكة اللي هوه اسمه فؤاد.. يعني كانت علاقة كويسة عشان ما انضربش طلقة.. أمال همَّه بيسموها الثورة البيضاء ليه !!"[1].
ويشير محمد محسن إلى ضحايا الثورة فيذكر أن عددهم اثنان، بالإضافة إلى إصابة ثلاثة أشخاص. "وكان كل شهداء الثورة اثنان (هكذا والصواب اثنين) من الجنود. الأول: رقيب على باب رئاسة الجيش رفض أن يقدم سلاحه لقوة يوسف صديق فأطلق عليه الرصاص وهو الأمباشي عبد الحليم محمد من منقباد. والثاني: من قوة يوسف صديق عندما أطلقت عليه وعلى زملائه قوات الحراسة الرصاص وهو عطية السيد دراج من نهطاي غربية، وكسرت ترقوة اللواء جوي حقي هارون أثناء مقاومته لمن جاؤوا لاعتقاله. وأصيب اثنان آخران في القاعدة الجوية بألماظة عند الاستيلاء عليها"[2]. في حين يعترف يوسف صديق نفسه- في مذكراته- بأن عدد القتلى وصل إلى أربعة، اثنان من قوته، ومثلهما من قوة الحرس، فيقول: "ولم يشتبك ضباط الاجتماع معي وكانوا في الدور العلوي من مبنى القيادة. وأسفر الاشتباك عن قتيلين من رجالي، ومثلهما من الحرس، وأكملت تفتيش الدور الأرضي من القيادة وتأكدت من خلوه من أي قوات"[3].

وبعد هذا العرض المستفيض من شهادات المبحوثين حول قيام الثورة، وما تبعها من أحداث في الأيام الأولى من الثورة، نخلص إلى ما يلي:

(١) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، مرجع سابق، ص ١٢٤.

(٣) يوسف صديق: أوراق يوسف صديق، تقديم د. عبد العظيم رمضان، مرجع سابق، ص ١١٣.

- أن الثورة قامت نتيجة لانتشار الفساد المالي والسياسي والإداري في البلاد، وتبعية القصر للإنجليز تبعية كاملة، وتلاعب الملك بأمور البلاد.

- الأحداث المتلاحقة التي حدثت بمصر كانت سببا رئيسيا وراء التعجيل بقيام الثورة. تلك الأحداث التي بدأت مع نكبة فلسطين ١٩٤٨، والأسلحة الفاسدة واتهام رجال من القصر، وربما كان من بينهم محمد حيدر باشا وزير الحربية والملك نفسه بالاشتراك في هذا الفساد. ولقد وصل الأمر إلى ذروته عندما تدخل الملك وقام بعزل وزير العدل؛ لإدانته رجالا من القصر.

- كذلك كان لأحداث الصدام بين الإنجليز ورجال الشرطة بالإسماعيلية ٢٥ يناير ١٩٥٢، وما تلاها من أحداث حريق القاهرة يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢، وتجاهل الملك لمشاعر المصريين عندما صمم على إقامة احتفالية "السبوع" لابنه أحمد فؤاد المولود يوم ١٦ يناير ١٩٥٢، وعدم مراعاته لما تمر به البلاد من أحداث مأساوية، كان لكل ذلك تأثيره في الضباط الأحرار، والتعجيل بقيام الثورة.

- أحداث انتخابات نادي الضباط، وفوز محمد نجيب المدعوم من حركة الضباط الأحرار على مرشح الملك اللواء حسين سري عامر، ثم تدخل الملك وقيامه بحل المجلس المنتخب، ورفضه الحلول المقدمة من الوزارة او الوساطة لحل الأزمة. وقد فتح ذلك بابا للواء محمد نجيب ولعدد كبير من ضباط الجيش للانضمام إلى حركة الضباط الأحرار.

- بعد قيام الثورة نجحت حركة الضباط الأحرار - التي تحولت بعد نجاح الثورة إلى مجلس قيادة للثورة برئاسة اللواء محمد نجيب - في الحصول على تنازل الملك عن العرش لابنه أحمد فؤاد ابن السبعة أشهر. وقد تم ذلك عن طريق إرسال إنذار من مجلس قيادة الثورة عن طريق علي ماهر باشا. والسماح للملك بالسفر في السادسة من مساء ٢٦ يوليو ١٩٥٢، عن طريق السفينة المعروفة ب"المحروسة" من شواطئ الإسكندرية إلى إيطاليا مع زوجته الملكة "ناريمان".

- موافقة مجلس قيادة الثورة على استمرار وزارة علي ماهر باشا التي أصدر أمر تشكيلها الملك فاروق قبل تنازله عن العرش.

الفصل الثاني

التحديات الداخلية: "صراع السلطة"

(جمال عبد الناصر ومحمد نجيب والإخوان المسلمون)

(١٩٥٢ - ١٩٥٤)

ما كنت غدارا ولا خوانا ... كلا ولم تك يا نجيب جبانا

يا صاحب القلب الكبير تحية ... من أمة أوليتها الإحسانا

الثورة الحمقاء كنت صمامها ... من كل شائبة وكنت ضمانا

أخذت من اسمك روحها وحياتها ... ومضت فكانت رحمة وحنانا

(من قصيدة كان يحملها الوزير السوداني السيد خضر حمد، وقبض عليه بالمطار، مما تسبب في أزمة سياسية بين البلدين آنذاك" .

(١)

في فصل سابق كنا قد توقفنا عند رؤية الوجدان الشعبي المصري للفترة التاريخية السابقة على قيام الثورة، ثم فترة قيام الثورة، ووصول الضباط الأحرار إلى الحكم. وفي هذا الفصل نتوقف عند الفترة الانتقالية ما بين عامي (١٩٥٢ - ١٩٥٤)؛ للتعرف على الكيفية التي تناولها بها التاريخ الشعبي المصري. فعقب قيام ثورة يوليو ١٩٥٢ ونجاحها مرت مصر بفترة عصيبة من الصراعات الداخلية والتناحرات حول السلطة، وكان أطراف هذا

الصراع جمال عبد الناصر ومحمد نجيب وجماعة الإخوان المسلمين. استمرت هذه الفترة لمدة عامين، سالت فيها دماء المصريين، كما حدثت- أو كادت أن تحدث- اشتباكات بين الجيش والشعب المصري (الذي كان يتقدمه الإخوان المسلمون بعدما شعروا بتهميش عبد الناصر لهم في الحكم، ومخالفته سابق اتفاقهما معا في فترة الإعداد للثورة)، فتصاعدت وتيرة المظاهرات في الشوارع، رافعة شعارات "دولة مدنية"، و"عودة الجيش إلى ثكناته". بعد مرور عامين على قيام الثورة، وتحديدا في أكتوبر عام ١٩٥٤، تصاعدت حدة الصراعات بين الأطراف الثلاثة، حتى سنحت الفرصة لعبد الناصر بتوجيه ضربته القاضية إلى منافِسَيه، انتهت بتحديد إقامة محمد نجيب في فيلا زينب الوكيل بالمرج، واعتقال عدد من قيادات الإخوان المسلمين. وحول ما دار خلال هذين العامين، يقدم الوجدان الشعبي المصري رؤيته، عبر التاريخ الشعبي لهذه الفترة.

(٢)

محمد نجيب والقيادة:

لقد حافظت حركة الضباط الأحرار على روح الثورة، حتى بعد تحولها إلى مجلس قيادة الثورة؛ لكي لا يحدث انقسام بداخل تلك الحركة، فتموت الثورة. وقد تم اختيار محمد نجيب رئيسا لمجلس قيادة الثورة. واستند الاختيار إلى أكثر من اعتبار، منها: أن نجيب هو الأكبر سنا، والأعلى رتبة، وأن اختياره سيمنع الخلاف أن يدب بين الضباط الأحرار وبعضهم البعض، خاصة أنهم في مرحلة عمرية متقاربة، ورتبة عسكرية واحدة تقريبا. فلقد تولى محمد نجيب- بحسب وصف جمال عبد الناصر له، في أحد مقالاته بمجلة الهلال في الأول من مارس ١٩٥٣- رئاسة الثورة "الثورة التي رأسها محمد نجيب"[١]. ويشير إلى ذلك أحد المبحوثين بقوله: "أما عن توليه الحكم .. الثورة لما قامت كان اللى قائد الثورة اللوا محمد نجيب؛ لأنهم كانوا ضباط صغيرين، وعلشان عايزين الشعب يثق فيهم جابوا محمد نجيب؛ لأنه كان لوا كبير، وهما كانوا ضباط صغيرين. بعد كده

(١) جمال عبد الناصر: مقال بعنوان: "شعب وجيش"، مجلة ذاكرة مصر، من إصدارات مكتبة الإسكندرية، العدد ١٢، يناير ٢٠١٣، ص ٧٥.

مجلس قيادة الثورة ساعدوا عبد الناصر إنه ينفرد بالحكم أو يمسك الحكم"[1]. وهو ما يتفق مع شهادة كمال الدين حسين- أحد الضباط الأحرار ممن شاركوا في الجيل الأول من الثورة- بقوله: "عندما رسمنا القيام بالثورة كان لابد أن نختار زعيما لها.. قائدًا يعرفه الناس .. فنحن جميعا أعضاء تنظيم الضباط الأحرار لازلنا شبابا غير معروفين بالمرة باستثناء أنور السادات لسابق اتهامه في عدد من القضايا السياسية .. واجتمعنا نبحث عمن يكون قائد الثورة الذي نقدمه للناس، ويقتنعون به .. ورشح المرحوم عبدالحكيم عامر لنا اللواء محمد نجيب، وكان عامر[2] أركان حرب له .. وافقنا جميعا بالإجماع لأن نجيب كان يمتاز بالشجاعة التامة والنزاهة المطلقة، ولجاذبيته وحب الضباط له بعد انتخابات نادي الضباط ووقوفه ضد ترشيح السراي للواء حسين سري عامر"[3].
لذلك كان اختيار نجيب اختيارا موفقا، وابتعد بالضباط عن الاختلاف، وجعلهم يلتفون حول هذا الاختيار. "جم الظباط الأحرار اختلفوا مع بعض على مين هيبقى فيهم الرئيس. فقالوا: احنا على ما نختار نجيب واحد نمسّكه لغاية لما اختيارنا ما يقع على حد فينا. جابوا محمد نجيب، محمد نجيب ما كانشي من الظباط الأحرار كان لوا... و كان كبير عنهم في السن، وكانوا عاملين بيه تجربة قدام الملك، وكسبوا بيه الانتخابات في نادي الظباط. فقالوا: هو ده هنمسكه البلد لغاية ما أيه .. عشان كده مسك مصر مدة أيه .. وبعدين محمد نجيب طبعاً مسك الحكم.. فطبعاً محمد نجيب.. اللى كان فازز شوية كده "[4]. وقد استمر الأمر على هذا النحو، محمد نجيب رئيسا لمجلس قيادة الثورة، وحاكما عسكريا للبلاد. وبالرغم من أن مصر كانت لا تزال دستورية تحت الحكم الملكي، فإنه واقعيا كان مجلس قيادة الثورة هو الذي يدير شئون البلاد. استمر الوضع على هذا النحو حتى تم الإعلان رسميا عن إلغاء الوصاية على الملك "أحمد فؤاد"، وإعلان مصر جمهورية، وإلغاء النظام الملكي في البلاد. بالتالي بعد تحول مصر إلى دولة جمهورية،

---

(١) المبحوث: أحمد أحمد رمضان، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.

(٢) هكذا في الأصل، والصواب أن "محمد نجيب كان أركان حرب لعبد الحكيم عامر آنذاك".

(٣) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الأخوان، المكتب المصري الحديث، الطبعة السابعة، مارس ١٩٧٦، ص ١٥.

(٤) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي، ٢٠١٠.

واستقالة حكومة علي ماهر، لم يجد مجلس قيادة الثورة أفضل من محمد نجيب ليحل محله رئيسا للوزراء.

الوزارة من علي ماهر إلى محمد نجيب:

تحولت- إذًا- حركة الضباط الأحرار إلى مجلس قيادة الثورة برئاسة اللواء محمد نجيب. وبصدور قرار تحويل مصر من دولة ملكية إلى دولة جمهورية، وذلك بعد إلغاء الوصاية على الأمير أحمد فؤاد، أرادت الجمهورية الجديدة تحت قيادة هؤلاء الضباط أن تعلن عن نفسها من خلال مجموعة من القوانين التي حظيت بجماهيرية وشعبية كبيرة. ولقد كان على رأس هذه القوانين، قانون "الإصلاح الزراعي"؛ وذلك في محاولة منهم لتحقيق أهداف الثورة الستة التي حددت معالم طريق الثورة، وسعت إلى تحقيقها. وقد تمثلت تلك الأهداف فيما يلي: القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستعمار، وتحقيق العدالة الاجتماعية، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة جيش قوي، وإقامة حياة ديمقراطية سليمة. ولقد حاولت وزارة علي ماهر أن تقف حجر عثرة أمام تطبيق هذا القانون، ولكنها فشلت، الأمر الذي انتهى بها إلى تقديم استقالتها في ٧ سبتمبر ١٩٥٢؛ ويتم اختيار محمد نجيب لتشكيل وزارته الجديدة، التي تبدأ منذ ٧ سبتمبر ١٩٥٢.

وكان اختيار نجيب رئيسا للوزراء بمثابة اختبار لمدى شعبية الثورة، ومحاولة إعطائها مشروعية في الشارع. وكان نجيب هو مقياس هذا الاختبار، أو بمعنى أدق كان "بالونة اختبار". وهو ما كان يعد مغامرة منه في هذه المرحلة المبكرة من الثورة. وهي مغامرة لم تقل عن مغامرة تصدره للمشهد الثوري للثورة في بدايتها في وجه الملك نفسه. "هو مجموعة عبد الناصر كانوا كويسه بس هو ما اعرفش إيه هو اللي كان بينهم، بالنسبة لمحمد نجيب. يعني نفس الدور ده لمحمد نجيب، كان هو القائد قدام الناس في الثورة. كان يعني ممكن الثورة ديه تفشل. كان نصيب محمد نجيب إيه؟ الإعدام. كويس فالحمد لله إنّ هيَّه نجحت .. بعد ما صدَّر نفسه وحياته لها"[1]. وهناك من يرى أن محمد نجيب

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان، ٢٠١٠.

كان بمثابة واجهة للثورة فقط، وشكل عام أو ديكور لاستقطاب الرأي العام، وتهدئته وبث روح الطمأنينة لدى الشعب؛ لما يحظى به نجيب من محبة وثقة لديهم، وهو ما يعد جرأة ووطنية منه. "محمد نجيب مسك الأول وبعد كده طردوه. طردوه ليه بقى؟ دي بقى حاجة ما نعرفهاش، دا جابوه زي ما يكون يافتة أو صورة لأنه كان لواء قديم والباقيين كان كلهم ٣٠، ٣٥ سنة"[١]. "همه حطوا محمد نجيب رمز؛ علشان لو ما اتملكوش من انتصار الحركه فحطوه على راس القايمه. وهو كان راجل طيب. على أساس إنه أول واحد قوي رقبته تطير. وهو كان راجل طيب ومتعلم ومتدين كمان. حطوه على راس الحركه، وقالوا هو قائد الثوره، وهيه ما كانتشي ثوره. إنما علشان ده قدام الملك، هو اللي يشيل الليله"[٢]. ولكن سرعان ما انقلب الضباط الأحرار عليه، وغدروا به، بعد انتهاء دوره المحوري في الثورة، على نحو ما يذهب أحد المبحوثين. وهو ما يرده إلى اختلاف نجيب مع الضباط الأحرار، من خلال إصرار الأول على ضرورة عودة الضباط الأحرار إلى ثكناتهم العسكرية، وبأنهم لابد أن يبتعدوا عن سدة الحكم، بتركه للمدنيين، مما كان بمثابة بداية الخلاف بينهما. "محمد نجيب فكره صح؛ لأنه قال: إحنا الظباط الأحرار ما لناش دعوه بالحكم، ونسيبه للمدنيين. هو ده السبب اللي كان فيه خلاف، ومشُّوا محمد نجيب... والمفروض بعد الثوره الظباط يمسكوا الحكم لغاية ما البلد تقف على رجلها. يتنقل بعدها الحكم للمدنيين. شباب جديد يطلع ويمسك الحكم، لكن طبعا نشوة السلطه طغت عليهم"[٣].

ورغم قصر الفترة التي قضاها محمد نجيب على رأس الحكم في مصر، فإنه لا يزال يحظى بحضور شعبي كبير حتى وقتنا الراهن. فلا يزال المصريون يدركون أهمية الدور الذي لعبه في تلك الفترة الانتقالية من حكم مصر، وفي المحافظة على إنجاح الثورة. "لولا محمد نجيب ما نجحت الثورة؛ لأن قادة الجيش كانوا لا يوافقون على تولي ناصر الحكم من البداية. فقد كان من الضباط الصغار، وكان نجيب الكبير سنا، والأكثر خبرة،

(١) المبحوث: سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر، ٢٠١٠.

(٢) المبحوث: إلهامي، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام، ٢٠١٢.

(٣) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي، ٢٠١٠.

والقائد. فقد كان واجهة الثورة، والسبب فى نجاحها .. بس نجيب كان بيحب مصر يعني يبان من إنه فعلا أول الثورة. كان عنده مواقف تقول كدا. وهو بيكلم الشعب ما كانشي متعالي، وما كانشي بيمثل"[1].

قام محمد نجيب بتشكيل وزارته التي بدأت مزاولة أعمالها منذ ٧ سبتمبر ١٩٥٢، أي نفس اليوم الذي قدمت فيه حكومة علي باشا ماهر استقالتها. وقد تخلل عمل هذه الوزارة في ١٨ يونيو ١٩٥٣ صدور إعلان دستوري من مجلس قيادة الثورة بإلغاء النظام الملكي، وتحويل مصر من دولة ملكية إلى جمهورية؛ ومن ثم إلغاء الوصاية على حكم مصر. وقد تمكنت هذه الوزارة من تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، الذي كان بمثابة ضربة قاضية لكبار الملاك والإقطاعيين.

قانون الإصلاح الزراعي:

في السادس من سبتمبر عام ١٩٥٢ قرر مجلس قيادة الثورة تطبيق قانون الإصلاح الزراعي؛ للقضاء على الإقطاعيين، وكان ذلك في أخريات عهد وزارة علي ماهر باشا. وهو الأمر الذي اضطرت معه- أمام المعوقات التي تحول دون تطبيقه، وما سيترتب عليه من صدامات مع كبار المُلَّاك- حكومة علي ماهر باشا إلى تقديم استقالتها. وفي اليوم التالي ٧ سبتمبر، تم اختيار محمد نجيب ليقوم بتشكيل وزارة جديدة تكون قادرة على تطبيق هذا القانون.

ومما تنبغي الإشارة إليه بداية، أنه رغم الضجة الشعبية التي صاحبت تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، والتي أدت إلى تزايد شعبية عبد الناصر عند الفلاحين والفقراء وعامة الشعب، فإن مصر لم تكن أولى الدول التي قامت بتطبيق هذا القانون. فلقد سبقتنا إليه عدد من الدول، منها: الهند واليابان وفرموزا وإيران وتركيا. هذا في الوقت الذي بدا فيه تطبيق هذا القانون في مصر، على أنه حالة فريدة من نوعها تتم لأول مرة في العالم. وكان هذا القانون قد قضى- في مرحلته الأولى[2]- بأن "الحد الأقصى للملكية

---

(١) المبحوث: شعبان محمود، المنيا/ قرية الديابة، تسجيل: نعيمة عثمان، ٢٠١٠.

(٢) هذا القانون صادر برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٨.

بمائتي فدان، هي في واقع الأمر ثلثمائة فدان، وإعطاء تعويضات مجزية للملاك وفقا لأحدث الأسعار، وبفائدة تصل إلى ٣ ٪، وتوزيع الأرض على صغار الملاك بالثمن المؤجل بفوائد، وإعطاء الفرصة لكبار الملاك بالتصرف في الزائد من أرضهم"[١]، فإذا كان أمر تطبيق قانون الإصلاح في مصر جاء على هذا النحو، فإن تطبيق قانون الإصلاح الزراعي في بعض البلاد سالفة الذكر، قد قضى بجعل الحد الأقصى للملكية سبعة أفدنة ونصفا فحسب.

أما عن المجتمع المصري فيما قبل الثورة- كما يحكي المبحوثون- فقد كان مجتمعا مؤهلا لاستقبال مثل هذا القانون وتأييده من قبل معظم أبنائه. فلقد كان المجتمع المصري- فيما قبل الثورة- يسمى مجتمع النصف في المائة، مما يدل على أن الثروة تسيطر عليها قلة من أفراد المجتمع. "لما جات الثورة قامت وضحت الحقيقة. إيه هيه بقى الحقيقة؟ إنه كانت الثروة في إيد نص ف المية من الشعب المصري. عشان كده عمل التأميم"[٢]. في حين أن الغالبية العظمى من أبناء هذا المجتمع يعانون من الفقر والحرمان، ويعيشون عبيدا لأسيادهم الإقطاعيين. وهو ما يوضحه- مع شيء من التفصيل- أحد المبحوثين. "همَّه قالوا بالنسبة لجمال عبد الناصر في الحتة ديه بالذات، قالوا: عاوزين نقضي على مجتمع النص في المية ليه؛ لأن أصحاب الأرض كانوا نص في المية، وتسعة تسعين ونص دولم كانوا الإقطاع اللي عنده ألف فدان وألفين فدان وبتاع. فكان هدفه يعني اشتراكي ولَّا مش اشتراكي. هدفه كان ترجع الثروة ديه لأهلها. لمين .. للفلاح. ولذلك أخد الأرض وخدها من بتوع الإقطاع دولم، وفرَّقها على الفلاحين. كل فلاح خمس فدادين. فيها ظلم طبعا للسهما، أصحاب الأرض الأصليين. بس انت نص في المية. هو اللي يملك، و ٩٩٪ لا يملكون. فلما قال .. ما خدهاش في جيبه. ما استفدش منها شخصيا، لكن رجَّعها للفلاحين اللي همَّه أساسا من العاملين في هذه الأرض. طبعا حضرتك تعرفي إن الفلاحين كانوا أيامها أجرا، وبعدين كان صاحب الأرض ده لو ادى له حقه بس في الأكل ده كان يعني إيه .. من حُشاش الأرض. كان بسيط كان يبقى كرمه قوي. ولو ادى له عشره صاع في اليوم

---

(١) فتحي عبدالفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢- ١٩٧٠)، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٥، ص ١٢.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

ده، يبقى كتير قوي. كويس إذن هو كان عايز يدي الفلاح حقه، ويعمل لهم قيمه. وكتير جدا من الفلاحين اللي كان أجير يصبح يملك خمس فدادين. صح ظلمت واحد لكن فيه ٩٩٪ استفادوا. فيه ناس شافوا إنه فتت الأرض الزراعيه .. بس ما فتتهاش. ليه؟ لأنه رجّعها للفلاح اللي بيعمل فيها. يعني ما ادّهاش لحد غريب. الفلاح والفلاح ده هو اللي بذل الجهد. فإذن لما الثروه ترجع له، فإيه المشكله؟ وبعدين بالعكس الفلاح ده هو كان أجير ومعدوم. لما انا ادي له خمس فدادين.. حيدمرهم؟ مش ممكن ديه ثروه وجات له من عند ربنا. خدتي بالك؟ فحافظ عليها. طب وما له!! إنت خمسه وانا خمسه .. دي حاجه كويسه، لكن المهم إن اللي خد الخمسه ديه يحافظ عليها ديه مش ضرر يعني"[1].

ويشير إلى مسألة مجتمع "النصف في المائة" مبحوث آخر، مشيرا إلى اهتمام الحكومة – وتحديدا عبد الناصر – بالعمال البسطاء برفع أجورهم، بعد أن كانت أجورهم متدنية. هذا إذا تم منحهم – في الأساس – أجرا. "بالنسبة لقبل الثوره.. أيام الملكيه كانت البلد ٩٩,٥٪ فقرا، والنص ف الميه بشوات وإقطاعيين، أصحاب الأراضي.. فمن ضمن الحاجات الكويسه اللي عملها إنه حدد الملكية.. أفتكر ٢٠٠ فدان فى البداية... آه ٢٠٠ فدان .. لأنهم كان عندهم ألوف الأفدنه والباقي وزعه على الفلاحين.. اللى همَّه كانوا أُجرا عند الفلاحين دول.. ودا من ضمن الحاجات اللي عملتها الثوره الكويسه .. وبالنسبه للفلاحين بقى يوزع عليهم الأراضي، وبقوا يزرعوا لنفسهم، وشقاهم بقى ليهم، والعمال حدد لهم الأجر كان ١٧ قرش بقى ٢٥ قرش.. وكان ٢٥ قرش وقتها مبلغ معقول نسبياً يقدر العامل يِعُول بيه نفسه"[2]. وفي كوم أمبو بأسوان لم يختلف الأمر كثيرا، فالنظام الإقطاعي كان هو النظام الذي يفرض نفسه على المجتمع الأسواني أيضا. "كان الأول إقطاعية.. الإقطاعيين كان الواحد منهم عنده ٣٠٠ ولا ٥٠٠ فدان.. هنا فى كوم أمبو.. أنا كنت أسمع فى كوم أمبو إنّ كان فيها إقطاعيين، واحد عنده ٥٠٠ فدان وواحد ما عندوش قيراط .. طبعاً هما خدوا ده ف الثوره. دا ف الإصلاح الزراعي، اللي همَّه عِملوه .. خدوا من الجماعه دول الأراضي، وادوا لكل قريه فدانين فدانين..

---

(١) المبحوث: سيد عنانى، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

كانت الأرض بدل ما يستفاد بيها واحد.. كان الكل بيستفاد منها ... (ده) كان لصالح المجتمع المصري كله مش لصالح الفلاحين بس.. أنا واحد عندي ٥٠٠ فدان باستفاد منهم، وباقي الناس شغالين عندى أجير، ويومها كان بياخد حاجات رمزيه. كان طول النهار ف الغيط، وف الآخر ياخد ١٥ قرش و ٢٠ قرش.. ! فكده لأ.. فالثوره قالت: لأ.. فمن مميزات الثوره إنه عمل الإصلاح الزراعي ده، وخد الأراضي ووزعها على الفلاحين. طبيعي.. فئه معينه اللي همَّه الأثرياء اللى كانوا مع الملك.. أما الغالبيه العظمى من الشعب فكانوا مع الثوره"[1]. وفي إطار المقارنة بين العهدين، العهد الملكي وعهد ما بعد الثورة، يذكر محمد مهران مقارنة بسيطة بين وضع الإقطاع والفلاحين بين هذين العهدين. "عبد الناصر .. الإصلاح الزراعي .. كان الفلاح المصري .. آلاف الفلاحين المصريين يشتغلوا عند أصحاب الأراضي الإقطاعيين. اللي كان عنده آلاف الأفدنه، واللي كان عنده مئات الأفدنه. وكان الفلاح المصري يشتغل ف الأرض دى بلقمته هوَّه وأولاده من الفجر إلى آخر النهار. جمال عبد الناصر ف الإصلاح الزراعي أعطى للفلاح ٥ أفدنه، وما حرمش الإقطاعي؛ لأنه ساب له ٢٠٠ فدان، اللي عنده ٢٠٠ فدان، وواحد خد منه الواحد وساب له الـ ٢٠٠ واللي عنده ١٠٠٠ فدان ساب له ٢٠٠ وخد الـ ٨٠٠ عشان يفرقهم على الفلاحين. على كل فلاح ٥ أفدنه؛ عشان يعرفوا ياكلوا اللقمه كويسه، همَّه وأولادهم ويعرفوا يربوا أولادهم ويعرفوا يعلموا أولادهم"[2]. فلقد أفقد هذا القانون الإقطاعيين عنصر التميز، الذي كان يكسبهم سلطة وقوة على الفلاحين والفقراء؛ حيث كانت هذه العائلات الإقطاعية تسيطر- من خلال نفوذها المالي- على كل أشكال السلطات في قراها؛ ومن ثم يعاملون الفلاحين بكل تعالٍ وكبرياء. هذا إلى جانب شعور الفلاحين والبسطاء إلى وقوف النظام الحاكم الجديد إلى جانبهم.

ففي العهد الإقطاعي، تولدت مجموعة من التقاليد الإقطاعية الطبقية، التي من بينها، أن الفلاح لا يستطيع أن يمر راكبا أمام أحد هؤلاء الإقطاعيين، بل لابد له من النزول والسير ماشيا، وتقبيل أيدي الأغنياء. "ابن عمنا عمده وشيخ بلد وعضو مجلس نواب..

(١) المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي، ٢٠١٠.

كنا إحنا ماسكين الدنيا بحالها وعضو مجلس الشيوخ كنا إحنا فيها.. والعمديه إحنا اللي ماسكينها.. حتى الغفير كنا إحنا اللي ماسكينها .. ما كانوش يعرفوا حاجه.. شغالين عندنا وعندكم .. كنا بنعاملهم آخر معامله.. هيعملوا لنا إيه .. دا كان جدي يقعد على البوابه اللي يشوفه جاي ينزل من على الحماره، ويحب على إيده.. هوه انتو عندكم في طناش كنتم بتعملوا حاجه.. دا احنا اللي كان يتكلم ناخده على وشه (نصفعه)، مشِّينا البلد مشي مظبوط"[1]. ولذلك كان هؤلاء الإقطاعيون يمثلون ألد أعداء الثورة، في حين انتصر لهذه الثورة الفلاحون والفقراء والبسطاء. وهو ما يؤكده آخر من أبناء قرية أبريم الأسوانية. "طبعاً الطبقه الثريه أو الطبقه الغنيه ما كانوش راضيين عنه؛ لأنه كان ضد الأقليه لصالح الأغلبيه .. كان مثلاً الثروات.. ٨٥٪ من الثروات ف إيد ٥٪.. كان في إيد البهوات والبشوات بتوع زمان وأصحاب العزوه.. هوه جه عشان يعمل إعادة بناء للدوله، فيها صراع طبقي ضخم.. بإنه يقرِّب الفوارق الطبقيه.. فجه مسك الأرض اللي هيَّه رقم واحد ف الثروات، والشيء اللي ممكن يعمل به تسويه بين الفقير والغني.. فخد من ده وادَّى ده.. كان المصريين.. الغالبيه العظمى بيشتغلوا لدى البهوات والبشوات والناس الأكابر. بدأت الناس تحس بالحريه. وبدأ يبقى ليهم قدر من المساحات الزراعيه.. مصر تحولت إلى دوله زراعيه"[2].

وهذا ما يشير إليه مبحوث أسواني ثالث حول توزيع أراضي الإقطاعيين على الفلاحين البسطاء، ونصيب كل أسرة منهم وكل فرد، بقوله: "الإصلاح الزراعي.. إيه الإصلاح الزراعي؟ .. طلَّعوا قانون.. قالوا: الأسره ف مصر ١٠٠ فدان، والفرد ٥٠ فدان. ولذلك اللي حصل إنهم ياخدوا الأراضي من البرنسيسات والملكيين، ويدوا الأسر المصريه الفقيره من أسوان إلى رفح .. فيه أراضي كتيره خدوها من الإقطاع.. خدوا الأراضي ديَّه، وشافوا مين المعدمين"[3]. ويرى الحاج عبد الفتاح أن قانون الإصلاح الزراعي مر بعدة مراحل. فقد كان في مرحلته الأولى يقضي بأن يكون أقصى

(١) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
(٣) المبحوث: أحمد محمد عبدالكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.

ما يمتلكه الفرد هو ٢٠٠ فدان، ثم تبعته مرحلة أخرى ارتأت فيه الحكومة تخفيض هذه الملكية لتصبح ٥٠ فدانا للفرد بدلا من الرقم السابق. "طبعا جمال عبد الناصر اتبع سياسة الإصلاح الزراعي، والقضاء على الإقطاع. ودي أحد أهداف الثوره. قامت بتحديد الملكيه بالنسبه للإقطاعيين. وكانت أكتر ملكيه للفرد من الأرض ٢٠٠ فدان، ثم تم تعديلها إلى ٥٠ فدان. وطبعا دا خلَّى طبقة الإقطاعيين، وخصوصا الأحزاب، بمهاجمة الثوره، وقاموا بكراهيتها، وخصوصا حزب الوفد. بالرغم من إن اللي أنشأه كان سعد زغلول. وهورجل مصري ريفي، لكن سياسة حزب الوفد فيما بعد أصبحت سياسة إقطاعيين"[1]. ورغم أن قانون الإصلاح الزراعي يعد أحد أهم منجزات ثورة يوليو، فإن مما يستحق الإشارة إليه- في هذا السياق- أن فكرة الإصلاح الزراعي لم تكن مما قامت الثورة من أجله، "ولم تكن شعارا من شعارات الضباط الأحرار التي طرحت في منشوراتهم، وإنما طرحها الدكتور راشد البراوي في مقال كتبه في أعقاب نجاح الثورة، فوجدت فيه السلاح الفعال للقضاء على طبقة كبار الملاك للاستمرار في السلطة"[2].

ففي ٤ أغسطس ١٩٥٢، نشرت جريدة "الزمان" القاهرية مقالاً للدكتور راشد البراوي، تحت عنوان "تحديد الملكية الزراعية أم رفع ضريبة تصاعدية؟"، تبنى فيه فكرة الدفاع عن تحديد الملكية الزراعية. وقد ندد الدكتور البراوي، في هذا المقال، بالإقطاعيين، وبيَّن الفوائد التي ستعود على البلاد من تحديد الملكية الزراعية، وقال إن أثمان الأراضي سوف تهبط، وبالتالي تهبط الإيجارات، فتتجه الأموال إلى الاستثمار الصناعي، حيث تنمو وتزدهر. كما بين أن هذا المشروع سوف يخلق طبقة من صغار الملاك، تقرِّب البون الشاسع، بين طبقة كبار المُلَّاك والفلاحين المعدمين. فلما قرأ جمال عبد الناصر هذا المقال شد انتباهه، فاستدعى الدكتور البراوي إلى اجتماع مجلس الثورة. وعرض البراوي فكرته على أعضاء المجلس، وهي أن تحدد ملكية الأراضي الزراعية بما لا يزيد عن مائتي فدان.

---

(١) المبحوث عبدالفتاح سعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح، ٢٠١٠.

(٢) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوَّرون، الزهراء للإعلام العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ ١٩٩٣، ص ١٥٨.

وتحمس عبد الناصر للفكرة، وطلب نن الدكتور البراوي أن يضع مشروعاً لقانون إصلاح زراعي. وقد عكف الدكتـ;ر راشد البراوي على وضع المشروع، فانتهى منه في اليوم نفسه، وعرضه فوراً على جمال عبد الناصر، ثم عقد مجلس الثورة اجتماعًا لمناقشة المشروع، فلاقى معارضة وتأييدًا. كان عبد الناصر على رأس المجموعة المؤيدة، بينما أخذ محمد نجيب الجانب المعارض. وانتهى الاجتماع بالتصويت لصالح تحديد الملكية بحد أقصى ٢٠٠ فدان. وقد تنازل رشاد مهنا- أحد المعارضين لهذا القانون- عن رأيه، بعد المناقشة الطويلة، قائلاً إنه ينزل على رأي الأغلبية، ويوافق على المشروع. وكذا أيده اللواء محمد نجيب، بعد أن كان يعارضه في مجلس القيادة قائلاً: "أنا الآخر أوافق على المشروع نزولاً على رأي الأغلبية". وقد نشر مشروع قانون الإصلاح الزراعي رقم ١٧٨ لعام ١٩٥٢ في الصحف يوم ١٢ أغسطس عام ١٩٥٢ .بهدف تحديد ملكية كبار الملاك الزراعيين، وينص على حد أقصى قدره مائتا فدان، لكل فرد، ويتساوى في ذلك العازب والمتزوج، وصاحب الأولاد، والذي لم ينجب. وهذا القدر من الملكية كان يحقق دخلاً لا يقل عن أربعة آلاف من الجنيهات على الأقل، وهو دخل له قيمته في ذاك الوقت. وكان من الممكن أن يخرج القانون بتحديد هذا القرار، ولكن حدث ما حدا بالثورة إلى تعديل الحد الأقصى للملكية، وفرق بين الأعزب ومن له أولاد. فرفع الحد الأقصى، لمن له أولاد، إلى ٣٠٠ فدان، بخلاف ما يؤول إلى الزوجة[1].

وبالرغم من الرأي السابق الذي يخلص إلى عدم وجود إشارة سابقة لدى الضباط الأحرار إلى قانون الإصلاح الزراعي، فإن أحد الآراء يذهب- في الوقت نفسه- إلى أنه فيما "قبيل الانقلاب العسكري كان هناك (اتفاق جنتلمان) بين الضباط الأحرار ووكالة المخابرات الأمريكية لتحقيق الإصلاح الزراعي في مصر"[2]. ولقد سعت أمريكا إلى هذا المسعى لتحقيق عدد من الأهداف، بعضها يخص وضعها واستراتيجيتها في مواجهة مد النفوذ الشيوعي ومحاولة تقويضه، وبعضها يخدم النظام المصري الجديد،

---

(1) http://www.yahia-alshaer.com/1952-REVOLUTION/23-Jul-1952-sec07-2.htm

(٢) د. محمد عبد الوهاب: عبد الناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢- ١٩٥٦)، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ٩٥.

الذي اتفقت مصالحها معه. "هناك أسباب عديدة وراء الاهتمام الأمريكي بالإصلاح الزراعي. أول هذه الأسباب هو التصميم على وضع حد لنفوذ الأحزاب القديمة، خاصة نفوذهم بين سكان الريف. والثاني هو مناهضة الدعاية الشيوعية بين الطبقتين الوسطى والدنيا. والثالث هو الرغبة في زيادة شعبية النظام الجديد، خاصة بين الأغلبية الساحقة من الشعب المصري. والرابع الأخير هو أن تنفيذ لائحة الإصلاح الزراعي والإصلاح الاجتماعي سيقوي مركز النظام الجديد في مواجهة الأحزاب السياسية القديمة والسياسيين المحترفين، وسيعطي لهم الفرصة بسهولة ويسر لعقد معاهدة مع الغرب"[1].

وتنبغي الإشارة إلى أن إصدار هذا القانون وتطبيقه قد مر بثلاث مراحل، بحسب ما يذكر فتحي عبد الفتاح، ويتوقف عند مراحل تطبيق قانون الإصلاح الزراعي؛ حيث قضى هذا القانون في مرحلته الأولى[2] بأن "الحد الأقصى للملكية بمائتي فدان، هي في واقع الأمر ثلثمائة فدان ... (و) ... صدر قانون الإصلاح الزراعي الثاني المعدل[3] ، الذي جعل الحد الأقصى للملكية مائة فدان للفرد، ثم إلغاء الوقف الأهلي والخيري، ثم إعفاء المنتفعين من قوانين الإصلاح الزراعي من ثلاثة أرباع الثمن المحدد للأرض الموزعة عليهم، ثم أعمال لجنة تصفية الإقطاع ومصادرة مساحة من أراضي كبار الملاك، ثم ما يسمى بقانون الإصلاح الزراعي الثالث[4] ، الذي جعل الحد الأقصى للملكية الفردية خمسين فدانا"[5]. ويشير أحد المبحوثين إلى مراحل تطبيق قانون الإصلاح الزراعي على نحو يتفق مع ما سبق ذكره، والقول أولا بجعل الحد الأقصى للملكية ٢٠٠ فدان، ثم جعلها مائة فدان: "الناس اللي عندها آلاف الأفدنه مثل عبود باشا وسراج الدين والناس الكبار اللي همه كان عندهم أملاك، قال: قرار جمهوري إن كل واحد يبقى عنده ٢٠٠ فدان والباقي يتوزع على الجمهور المصري، بحيث إنه هوّه يكون

(١) المرجع السابق: ص ٩٩.

(٢) هذا القانون صادر برقم ٢٤ لسنة ١٩٥٨.

(٣) صدر قانون المائة فدان في يوليو لسنة ١٩٦١.

(٤) صدر قانون الخمسين فدانا في عام ١٩٦٩.

(٥) فتحي عبد الفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢ - ١٩٧٠)، مرجع سابق، ص ١٥، ١٦.

خدم الجيش، ويكون مهنته فلاح ياخد فدانين يزرعهم... واللي همَّه عندهم أراضي كل واحد ياخد ٢٠٠ فدان... ٢٠٠ فدان صفصفت على كل واحد ياخد ١٠٠ فدان... اللي عنده عزبة ٥٠٠ فدان و١٠٠٠ فدان اتوزعت... هوّه خد ٢٠٠ فدان هوّه وأسرته. وإذا كان أسرته صغيره خد ١٠٠ فدان بس والكل اتوزع على صغار الفلاحين"[١].

وفي منطقة الواحات يختلف الأمر بعض الشيء. فنحن أمام منطقة صحراوية، لم تجذب إليها أنظار الإقطاعيين؛ ومن ثم لم يعانِ أهالي هذه المنطقة من الظلم الإقطاعي. "بالنسبة للواحات كان ما عندناش إقطاع، أما وادى النيل فيه إقطاعيين، فأول حاجه عملها أمم أملاك الأغنياء أعطاها للفقرا"[٢]. ولكن هذا لم يمنع أهالي الواحات من الشعور بما حدث للفلاحين في مناطق الجمهورية الأخرى فيما بعد الثورة، أو ما يسمونه أنفسهم بـ "منطقة وادي النيل". ويعقد أحد المبحوثين مقارنة مهمة بين الوضع في المناطق الزراعية "منطقة وادي النيل" ومنطقة الواحات. فإذا كان الإقطاعيون في وادي النيل، فإن "العمد" قد حلوا محلهم في الواحات. "الثورة فادتهم؛ لأنه اللي كان عنده ألف فدان من الناس الإقطاعيين قسموها على الغلابه، تانى حاجه الترع اللي هيه المشاريع اللي راحت تزرع الجبل، وبالنسبه للواحات احنا هنا كانت الأراضي محدوده ف الداخله والخارجه؛ لأنها كانت بتتزرع على العيون الرومانيه. وبالنسبه للعمد اللي كانوا ف الواحات، كانوا واخدين سيطره ووضع ف الواحات يشبه الوضع اللي كان واخدينه الإقطاعيين فى وادى النيل. يعني فيه حاجه هنا كانت أشبه بالعبوديه. كان الفلاح أشبه بالعبد للشخص اللي زارع عنده. فالعمديه هنا كانوا واخدين وضعهم زى الإقطاعيين فى وادي النيل. فقوانين الثوره ساوت بين الناس، وخلِّت الشعب واحد. فالفلاح الغلبان هنا اللي ما كانش حيلته حاجه، اتملِّك وبقى عنده أرض، من خلال مشروعات التمليك، اللي وفرها عبد الناصر هنا للناس"[٣].

ونظرا إلى تلك الظروف الخاصة التي عاشها الفلاحون في الواحات، فقد بدأت

(١) المبحوث: الحاج صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبو الليل، أبريل ٢٠١٠.
(٢) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر، ٢٠١٠.
(٣) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

عملية تمليك الأراضي فيها متأخرة، وتحديدا في عام ١٩٦٨. "في سنة ٦٨ تقريبًا ابتدا عبد الناصر يملِّك الناس ف الواحات، والبدو كانت شغلانتهم التجاره وما كانش عندنا أي أراضي إلا إذا كان حد يعني اشترى له حتة أرض. ومن وقتها والبدو اتملكت كلها. يعني البدو ما اتملكوش إلا ف عهد عبد الناصر. وبعد كده طلعت لنا الهويات؛ لأنه قبل كده ما كانش فيه بطايق. وبعد كده دخلنا الجيش، وبدأنا نتعلم. والبدوى اللي كان ما عندهوش أرض وعايش على رعي المواشي أصبح عنده أرض وأصبح مواطن، وأصبح مالك، وبدأ استقرار البدو ف الواحات؛ لأن حياتهم زمان كانت عايشه على المراتع. وبعد كده الله يرحمه جه السادات بعديه برضه كمَّل اللى بدأه عبد الناصر"[1].
وكان من بين أسباب البدء متأخرًا في تمليك مواطني الواحات الأراضي صعوبة الظروف التي كانت تمر بها المنطقة ، والتي منها: قلة المياه، صعوبة المواصلات، انشغال الأهالي بالتجارة وَالانصراف عن الزراعة. ولذلك كان على الدولة أن تقوم بحل هذه المشاكل أولا، ثم الشروع بعد ذلك في تسليم الأهالي الأراضي، وتمليكهم إياها. "بالنسبه لعبد الناصر عليه رحمة الله يعني .. الوادي كان واحات الداخله والخارجه والفرافره، وكانت المواصلات بالجمال، وكان فيه طريق يروح بره من منفلوط إلى الداخله، وكان طريق الغباري اللي ما بين الداخله وبين الخارجه، وكان فيه طريق شرق الخارجه متصل بسوهاج اسمه "نقب أبو سروال" كانت الناس تهرَّب منه المواشي. وده كان طريق للبدو للتجاره. فجه عبد الناصر وعمل أول حاجه ف الواحات كان اسمها آبار الصحاري. وده بالتحديد في عهد الثوره. وفى سنة ٥٨ بالتحديد ابتدت شركة اسمها شركة إيران، وشركه إيطاليه فجرت من باريس للداخله الآبار دي. وكان خزان الميه وقتها ميه ف الميه"[2].

وفي سيناء، لم يختلف الأمر كثيرا عن الواحات؛ إذ قامت الحكومة بتوزيع الأطعمة والملابس على أهالي سيناء؛ ومن ثم لم تكن هناك بطالة، فالناس كانت موزعة بين العمل بالزراعة أو الصيد، أو العمل في إحدى المهن المناسبة. وفي كل الأحوال كان عبد الناصر

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٢) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

متابعًا لمشاكل الفلاحين والفقراء، من خلال رجاله من المخبرين، الذين عينهم للتعرف على مشاكل الفلاحين والفقراء، ومحاولة حلها، على غرار عهد الخلفاء الراشدين. " وكان عبد الناصر معين جواسيس على الشعب يشوفوا مشاكلهم وطلباتهم .. كان بيفرق هنا للعرب أكل ودره وهدوم وعدس وسكر ودقيق وشاي وبطاطين، والأسعار كانت رخيصه .. كانت الناس قليله واللي كان بيزرع، واللي كان بيصطاد، وكل واحد ليه مهنه وما حدِّش كان بيقعد"[1].

ولم تتوقف مساعدة عبد الناصر للفلاحين على مجرد توزيع الأراضي عليهم، أو محاولة رفع أجورهم إلى ٢٥ قرشا، أو توزيع الأطعمة والملابس عليهم، وإنما تجاوز الأمر ذلك إلى محاولة رفع الظلم عن كاهلهم. ولقد تم ذلك- عبر ما يسرده أحد المبحوثين- بإلغائه المديونيات التي كانت تقع على كاهل الفلاحين، والإسراع في تلبية احتياجات الفلاحين من الجمعية الزراعية. غير أن الحال- فيما يبدو- لم يستمر طويلًا دون أن نعرف ما إذا كان الوضع قد تغير في عهد عبد الناصر أم بعده. "قال لهم: أما يكون جمل محمَّل ومش قادر يقوم .. هتحطوا عليه، شيلوا من على الفلاح المديونيه وإدي له الكيماوي الصبح. إحنا كنا بنروح نودي البطاقه للجمعيه الزراعيه، ونقعد ييجي عشرين يوم لما يعتمدوها من بنك الزراعه... قام قال كل جمعيه زراعيه يروح لها مندوب من البنك، اللي يحط البطاقه، ما تعوَّقش وتطلع على طول.. مندوب من البنك يسلمه البطاقه، ويسلمه الملح (السماد أو الكيماوي) نهارها .. ما اتعطلناش. وبعدين الزراعه دى أهم حاجه ف البلد. رفعوا المديونيه عن الفلاح وريحوه .. بعد كده رجعوا قلبوا الأرض خضار بعد ما كنا زارعينها قطن، وقالوا الدوده هتاكله هنا.. وبقى يزرعوه فى بحرى مش هنا"[2]. وتستمر مساعدة عبد الناصر للفلاحين على نحو ما فعله عندما أصابت آفة دودة القزالمحاصيل الزراعية للفلاحين في أحد الأعوام، فما كان منه إلا أن يصدر قرارا بإعفاء الفلاحين من ضرائب هذا العام، أو أي مستحقات مالية عليهم. "كان فيه سنه الدوده كلت فيه القطن، وما

(١) المبحوث: الحاج عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال، ٢٠١٠.

(٢) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، محافظة ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

جابش حاجه خالص، وكان علينا يبجي ١٠٠ جنيه ولا ٢٠٠ جنيه للجمعيه الزراعيه. فعبد الناصر عرف باللي حصل لنا.. قام قال لبتوع الجمعيه الزراعيه ما تاخدوش منهم حاجه خالص، وادوهم الكيماوي؛ عشان يعرفوا يزرعوا وياكلوا عيش.. يعنى الراجل ما عملش حاجه وحشه خالص، وكان كويس"[١].

غير أن الأمور لم تمر بسهولة ويسر أثناء تنفيذ إجراءات هذا القانون. فمن الطبيعي أن يقف الإقطاعيون حجر عثرة في وجه تنفيذ هذا القانون. فقد أخذ الاعتراض من كبار الملاك على قانون الإصلاح الزراعي وجهين، أولهما على نحو قانوني وسياسي، تمثل في أنه بعد نشر مشروع قانون الإصلاح الزراعي في الصحف يوم ١٢ أغسطس ١٩٥٢ قام بعض كبار الملاك بتأليف حزب جديد. ولم يتوانَ أعضاء الحزب الجديد في التحرك. فقابلوا علي ماهر، في مكتبه، برئاسة مجلس الوزراء، في ٤ من سبتمبر ١٩٥٢، وقدموا له مذكرة موقعة من كل من يعقوب بباوي، وسامح موسى، نيابة عن الحزب. ولقي كبار الملاك عطفاً وتشجيعاً من علي ماهر، الذي بين لهم، أثناء المقابلة، أن قانون الإصلاح الزراعي سوف يوضع على أساس متين من التعاون، وليس على أساس خلق صراع طبقي[٢]، وانتهى هذا التعاطف من قبل علي ماهر بتقديم استقالته بعد تلك المقابلة بيومين، وتحديدا في ٧ سبتمبر، بعدما أدرك عجزه عن الدفاع عن كبار الملاك. في حين تمثل الوجه الآخر في الصدام بين كبار الملاك وعائلاتهم والفلاحين، على نحو ما حدث مع عائلة عدلي لملوم بقرية مغاغة في المنيا. وذلك عندما امتطى عدلي لملوم جواده مع ٣٥ رجلا من رجالاته، وأطلقوا النار في الهواء على الفلاحين؛ اعتراضا على إصدار القانون، دون إصابة أحد. وانتهى الأمر بالقبض على عدلي لملوم، والحكم عليه بالسجن مدى الحياة[٣]. كما تكررت مثل هذه الحوادث في مناطق متفرقة من مصر، على نحو ما حدث من عائلة "غراب" بمدينة أوسيم بمحافظة ٦ أكتوبر تجاه الفلاحين، الذين منحتهم الدولة- بحكم هذا القانون- أراضي من أملاك هذه العائلة. وقد صحب ذلك حدوث

---

(١) المبحوث: حسن محمد حسن،٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

(2) http://www.yahia-alshaer.com/1952-REVOLUTION/23-Jul-1952-sec07-2.htm

(3) http://www.yahia-alshaer.com/1952-REVOLUTION/23-Jul-1952-sec07-2.htm

توترات بين أعيان هذه العائلة والفلاحين، ترتب على ذلك تدخل عبد الناصر نفسه، فأرسل السادات مندوبا عنه إلى قرية أوسيم لفض تلك النزاعات، والتأكد من تسلم الفلاحين لأراضيهم. "عيلة غراب.. خدوا أراضيهم من الناس الفلاحين.. فالفلاحين اشتكوا.. راح جمال عبد الناصر منزّل أنور السادات هنا عندنا وراح جايب المؤاجرين كُلّاتهم هنا وعملوا صيوان هنا.. كان يقول للفلاح إنت لك: هنا فدانين؟.. يقول له أيوه.. يقول له: روح استلمهم. فالسادات بنفسه هوّه اللي سلمهم.. ويقول له: اللي يمنعك قول لي عليه، وادى كل واحد ورقه بالفدانين اللي معاه .. آه أول ماجم راحوا واخدين الأراضي من الفلاحين.. فالفلاحين اشتكوا. وأول ما اشتكوا راح جه أنور السادات هنا الله يرحمه.. جه وقال: كل واحد واخد أرض من غراب ييجي يستلمها.. طبعاً اللي كان واخد فدانين اللي كان واخد تلاته.. كل اللي كان ليه أرض جه، واخدها تاني، وبنفس الإيجار القديم ما زادش"[1].

ولقد انتقل هذا العداء من الإقطاعيين للفلاحين إلى اتخاذ الإقطاعيين لموقف عدائي من عبد الناصر نفسه، الأمر الذي أدى إلى شعور المصريين بالشماتة في عبد الناصر عقب هزيمة ١٩٦٧، التي اعتبرها الكثيرون أنها انتقام إلهي من عبد الناصر لما فعله بتطبيقه لقانون الإصلاح الزراعي. وهذا ما يفصل فيه الحديث المبحوث عبدالوهاب يوسف غراب، الذي خسر والده نصيبا كبيرا من أراضيه إثر تطبيق هذا القانون: " خد بيوتنا الأول جمال عبد الناصر.. جه السادات قعد يقول له: دا مظلومين ومش مظلومين، وبعد كده لما قالوه كده راح مسيبنا، وقعدنا هنا ف البيوت.. جم الجماعه الوسخه بتوع الاتحاد الاشتراكي كتبوا شكاوي.. طبعاً إحنا عاوزين ناخد الأرض بتاعتنا لما جينا ناخد الأرض.. طبعاً الإصلاح الزراعي لما خدوا الأرض بقى يدينا على كل شهر للفدان عشره جنيه.. جينا حاسبناهم لقينا المؤاجرين اللي واخدين الأرض بتاعتنا وغيري الشيخ عبده، وغير الشيخ عبده وكل غراب كله وجميع العائلات.. الفلاحين ولاد الكلب أيه.. قالوا: دا دخلوا لنا بالعافيه بعدما عملوا مولد ف بعض الفلوس خدناها، وفيه بعض الفلوس ما خدنهاش... بتوع الاتحاد الاشتراكي ناس وسخه

(١) المبحوث: حسن محمد حسن،٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

راحم كاتبين شكاوي فينا لجمال عبد الناصر يقولوا عبد الوهاب عمل، وعمل وضرب الفلاحين، وخد منهم الأرض بالعافيه.. وهوَّ سيبنا لوحدنا.. يعنى عليك عشره جنيه أخدهم.. بعد كده جم شله من ولاد عاصم (اسم عائلة فى أوسيم) كتبوا شكاوي فينا.. كانوا عايزين ياخدوها فرصه بإن ولاد غراب عملوا وعملوا وكرَّشوا المؤاجرين وا.. وا.. وا.. والكلام ده.

ـ جا بقى السادات قعد يقول.. يا خويا أنا سيبت الجماعه دول (عائلة غراب) بعد ما سيبتهم يعملوا فينا العمايل دي كلها، ويضربوا المؤاجرين ويكرشوهم. قام قال لعبد الناصر يا ريس أكيد دي شكاوي كيديه.. قالوا له: أمال هنعمل أيه دا إحنا ننفيهم من البلد خالص.. قالوا: لأ.. أنا هاروح وأشوف الموضوع بنفسي وأشوف الكلام ده صح ولا مش صح؟.. جا السادات عند.. كان أيامها كان عضو مجلس النواب واحد من ولاد صادومه بتاع عربيات كارو.. ما كانش يسوى نكله.. بقى عضو مجلس النواب !!.. راح عندهم السادات!!

ـ جا السادات عنده وغدَّاه وعمل مولد ومش عارف أيه.. بعد كده بعتوا له الجماعه المؤاجرين، وراح أبويا والشيخ عبده والعمده وا.. وا..

ـ جم المؤاجرين.. بتوع الاتحاد الاشتراكي سلطوهم.. فلما همَّه سلطوهم.. واحد من ضمن الجماعه المؤاجرين كان شغال عندنا واخد فدانيين.. جيت أنا سبت له الفلوس وخدت الأرض.. جه بقى يخش وهوَّه لابس جلابيه مفرتكه (بالية ومتقطعة)، ويقول: همَّه عملوا فينا وعملوا وعملوا.. واللي يعيط ويصوَّت.. عملوا حركات يعلم بيها ربنا! من ضمنهم واحد اسمه طه عيد.. واخد من واحد اسمه السيد العبد خد منه الأرض وخدها بالباطل.. سلَّطوا المؤاجرين (الاتحاد الاشتراكي) عبد الوهاب عمل وعبد الوهاب سوَّا وا.. وا.. وا..

ـ قال (أي: الرئيس السادات) هاتوا عبد الوهاب ده هوه عبد الوهاب ده فتوه ولا أيه؟ .. هاتوه..

ـ جيت رحت أنا قدام السادات.. قال لي: يا سيد عبد الوهاب ليه؟ حرام عليك

لما تضرب المؤاجرين، وتطلعهم من الأرض بالعافيه.. قلت له: يا معالي الريس أنا ما طلَّعتش حد..

ـ كان ساعتها الرئيس؟

ـ لأ. نائب الرئيس..

ـ جا السادات يقول لي: مش عيب لما تعمل وتعمل.. قلت له: أنا ما عملتش حاجه.. دا واخد مني أرض وما ادَّانيش فلوس.. بعد كده جه أجَّرها بالباطن يعني لراجل لراجل.. قام قال إيه الكلام الفاضي ده؟ هاتوا بتاع الإصلاح.. قالوا: هات الدفتر بتاع يوسف محمد (اسم والد المتحدث) جاب الدفتر قالوا: كذا كذا كذا وعبد الوهاب خد الأرض ودافع عن حقه .. قام الراجل قال: لا والنبي يا بيه دا أنا مش لاقي أكل وضربني وخد الفدانيين بالعافيه وضرب فيَّه بالنار.. من خيبتي أنا بقى جا قال لي ...

ـ لما جا السادات وصينا واحد اسمه نظمي المكاوي من الكرداسه .. قريبنا قالوا له: ما تسمعش كلام المؤاجرين دول كلهم ولاد كلب.. جم المؤاجرين يقولوا دا عبد الوهاب ضربني والتاني يقول: دا عبد الوهاب ضربني.. جابوا كل حاجه فيه أنا.. جا قال لي: يا عبد الوهاب بقى انت تعمل العمل ده.. قلت له: أبداً ما حصلش الكلام ده.. قال لي: ما حصلش الكلام ده؟ قلت له: آه. دا عليه فلوس وعندك الإصلاح الزراعي موجود أهه.. شوفه (يقصد كشف الإصلاح الزراعى) قرا الكشف.. قال لي: يا ابني يبقى انت كلامك صح.. دخل واحد تاني لابس جلابيه مفرتكة مؤاجر تاني.. وقال: دا عمل فيَّه وعمل وعمل.....

ـ وبعدين جاب الكشف بتاع الإصلاح وقراه ما لقاش حاجه... قال: دا كلامه صادق، واللي بيحصل ده فوضى، قلت له: من خيبتى، والله ما بدع الفوضى إلا انتو.. كلمه طلعت من حنكي.. ما بدع الفوضى إلا انتو...

ـ قال لي: فوضى يا سيد عبد الوهاب.. كان فيه واحد اسمه شوكت كان ابن كلب.. قال له: شوف اللي هوه عمله.. شوفوا دفتره فيه أيه.. لقوا الدفتر ما فيهوش أى حاجه، لا قتلت ولا شتمت.. وحاجتي كلها ميه ميه...

ـ قال لي(السادات): يا عبد الوهاب دا انت كلامك كله صح بس انت خطر.. قال له: شوكت روح شوف له بلد.. قال لي: تختار مصر ولا تختار أيه تقعد فيها، قلت له أختار مصر.. خدت بعضي ورحت مصر، قعدت فيها تلات أشهر، وبعد التلات أشهر كان لسه أخويا فهمي ما جاش ولا عمي عمر.

ـ ما جوش منين؟

ـ ما جوش من مصر.. ما إحنا طلعنا من السجن قعدنا في مصر.. بس البلد (أوسيم) ما نروحهاش.. لما جينا بقى وعملنا.. روَّحنا بواسطة نظمي المكاوي.. وخدنا الأرض وبيوتنا وخلاص على كده.. آدي جمال عبد الناصر.. يعني السادات هوَّه الله يرحمه عارف قال له: يا سيادة الرئيس العالم ديه كيادين ووحشيين، وهمَّه بيعملوا العمايل ديه عشان ياخدوا الأرض، قال له: صح يا سادات، قال له: والله العظيم صح وأنا رحت بنفسي، وشفت بس كان فيه واحد اسمه عبد الوهاب هوَّه اللي كان غلس شويه، وهوه اللى ضرب المؤاجرين على حسب كلامهم شتموه. قال له: طيب.. وبعدين قعدت فى مصر تلات شهور، وبعدين نظمي المكاوي تدخَّل ف الموضوع وجيت. آدي اللي حصل.

ـ والمطحن اتاخد ١٦ فرد من عائلة غراب من أعظم العائلات خدوهم والبيوت بتاعتنا اتسكِّت.. أيه اللي جه فرج علينا بقى؟. بس السادات الله يرحمه هوه الكل ف الكل.. سياسي ناصح.

ـ عمل أيه جمال عبد الناصر ف البلد؟

ـ خرب البلد.. عمل حراسات ف العائلات الكبيرة، وعمل أعمال وحشه.. هوه عرف إن فيه رب موجود إلا من بعد ما الإسرائيليين إدته فوق نافوخه. والله العظيم أنا كنت واخد الأكل أنا وعمي مراد ورحنا أبو زعبل نديهم الأكل بصينا لقينا الطيارات.. والدنيا مقلوبه واليهود عماله بتدب.. والله الظباط اللي جوه السجن قالوا: الحمد لله، يا رب اليهود تخش، واحنا جوه السجن. دا إحنا شفنا أيام يعلم بيها ربنا.. أيام وحشه.. الله يخرب بيته، الله يفحره .. بعد كده جات اليهود.. جا الحرب إسرائيل هزمته.. أما انهزم فيه شخصيه كبيره قالت: إنت اللي ظلمت سيب العائلات.. فك العائلات كلها،

ورجعنا من مصر وقعدنا.. بعد ما قعدنا..

.. والسادات الله يرحمه هوه اللي ضرب إسرائيل، وهوه اللي هزمها في أكتوبر.. يعني السادات هوه فيه زيه؟العائلات كلها بقت تحبه.. دكها فقير .. أبوه بصمجى.. كان بوسطجى[1].

- إيه اللي حصل ساعتها؟ لما سمعتوا البيان ف الراديو؟

- الفلاحين بقوا يطبلوا ويزغردوا ويرقصوا ويعملوا.. إحنا قعدنا فى بيوتنا عادي، ولا كأننا سمعنا حاجه.. بعد كده بعد الثوره خد الأراضى وإداها للناس الفلاحين.. بقى ياخد مني اللقمة اللي باكلها ويديها لغيرى!!.. إنتو بقى يا زمايره (الزمر) ما اخدش منكم حق ولا باطل.. دا أنا كنت سايب دره وقمح خدوه وباعوه.. مش شحاتين"[2].

على هذا النحو ولَّد قانون الإصلاح الزراعي عداء تجاه عبد الناصر، ترتب عليه عداء هذه الطبقة المتضررة من المُلّاك والإقطاعيين تجاه الوطن كله، على النحو الذي يتحول إلى شماتة في عبد الناصر؛ ومن ثم في البلد كلها عقب نكسة ٦٧. وإلى جانب ذلك فقد قامت بعض الأسر الثرية، التي تم تطبيق قانون الإصلاح الزراعي عليها، بقتل المواشي وحرق بعض ممتلكاتها حتى لا تذهب إلى الفلاحين. ولقد أشار أحد الباحثين إلى مماطلة بعض ملاك الأراضي في تطبيق هذا القانون، وإلى أن هذا القانون لم يتم تطبيقه بالموضوعية الكافية. فوفقا لكلامه "تكون مجموع الأراضي الخاضعة للاستيلاء بموجب قانون ٩ سبتمبر ٦٥٦,٧٣٦ فدانا تخص ١٧٨٩ مالكا كبيرا. ولكن الذي خضع للاستيلاء في الحقيقة أقل من هذا الرقم، ويرجع ذلك لعوامل عدة على رأسها المادة التي سمحت لكبار الملاك بالتصرف في أراضيهم الزائدة بالبيع قطعا صغيرة لصغار الفلاحين. والثابت أن كبار الملاك سارعوا إلى بيع أراضيهم حتى لا تخضع للاستيلاء؛ وذلك بهدف الحصول على ثمن أكبر من التعويضات، وأهم من ذلك

(١) ثم يقوم بسب عبد الناصر ويشتمه، وتؤكد زوجته هذا السباب وتكرره. ولقد قمت بحذف هذه الشتائم الخارجة، التي تنم عن شدة غيظه من الرئيس الراحل عبد الناصر.

(٢) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

ما أتيح لكبار الملاك من فرصة واسعة لإجراء عمليات بيع صورية مع استمرار حيازة الأرض"[1].

وهناك انتقادات تم توجيهها إلى قانون "الإصلاح الزراعي"، منها حالات الاستثناءات المصرية التي تتم أثناء تطبيق القوانين. هذا إلى جانب أن الحد الأقصى من الأراضي التي تم تحديده للأغنياء ليس بالقليل. "يعني هوه لما ييجي واحد ويكون مالك أراضي كتيره، وياخدوا منه جزء، وياخد هوَّه ١٠٠ فدان، دول قليلين عليه؟ يا ابني لغاية دلوقتي القانون ده متنفذ على ناس وناس لأه"[2]. وقد أظهر تطبيق هذا القانون- أيضًا- حالة الحقد الطبقي، وأعلنه على الساحة. تلك الحالة التي عاشت قرونا في الخفاء، يكتمها الفلاحون والفقراء في صدورهم. في حين أن تطبيق القانون، وأخْذ الفلاحين لأراضي الأغنياء، جعل الأغنياء يظهرون عداءهم الطبقي للفلاحين، الذين هم في رأيهم استولوا على أملاكهم ونهبوها. هذا ما يؤكده أحد المبحوثين، ممن تم توزيع أراضي أسرته على الفقراء بسبب هذا القانون. وما يوضحه هذا المبحوث- رغم مرور عقود على هذا الشأن- أن الأيام لم تمحِ من ذاكرته هذه الأحداث، تماما كما أنها لم تنسه كرهه لعائلات بعينها من قرى مجاورة منحها القانون أحقيتهم في أراضي عائلة هذا المبحوث الإقطاعية. فحين تم سؤاله حول: "علاقة العائلة بأهل القرية والعائلات الأخرى منذ الثورة حتى الآن، وما أصابها من تغير" كانت إجابته كالتالي:

"دا إحنا بنكره أوسيم بطريقه لا يتصورها العقل. إحنا بنعرف حد من أوسيم علي صالح، وعبد الغفار عاصم وعبد المجيد عبد الشافي .. فلاحين ولاد ... كانوا شغالين عندنا.. دلوقتي همَّه اللي ماسكين كل حاجه. بقى رئيس الاتحاد الاشتراكي في أوسيم.. اللى ياخده ياخده واللي يسيبه يسيبه.. يعني هلك ناس.. وعمَّر ناس.. والله يرحمه السادات، هوه اللي لايمها شويه"[3]. كما أن هناك حالة من الفوضى سادت علاقة الفلاحين بالأغنياء، سيطرت عليها روح الانتقام من الفلاحين. فكل ما وقعت يد

(١) فتحي عبد الفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢- ١٩٧٠)، مرجع سابق، ص ١٧.

(٢) المبحوث: محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر، ٢٠١٠.

(٣) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

الفلاحين عليه من أملاك الإقطاعيين أو ماشيتهم أو محاصيلهم سيطروا عليه بالقوة. "أنا كان عندي ١٢ نعجه (أنثى الخروف) شِرْك (مشاركة). بعد كده إيه لما جات الدوشه ووجع الدماغ ده (يقصد الثورة) كان فاضل عنده تلات نعجات.. الراجل المؤاجر كَلْهم (أخذهم أو سلبهم) .. كان واخدهم شرك.. شرك لما هيه تولد النعجه تاخد هيَّه النص وأنا النص وهيَّه اللي توكِّلهم.. بس.. لما جيت أنا لقيت المؤاجر ابن الكلب كَلْهم عليَّه ناس تاكل الزلط..

-زوج أخته: خدوا البهايم وخدوا القمح والدره..

- عندنا إحنا كان القمح عندنا في بيتنا.. كان ف الأيام ديه (وقت الثورة) رحنا خدنا القمح والدره والقطن ودخلنَّاه عندنا.. راحوا خدوا القمح وخدوا الدره وخدوا.. وخدوا.. الثوره خدت حاجه؟ الحكومة خدت حاجه؟ شويه.. بتوعه، شوية الشحاتين.. هيَّه الفلاحين كان عندها حاجه؟.. أنا كان عندي ف الوقت ده.. أردب قمح... خدوهم .. خدوا الإصلاح.. دا خلق ناس لصوص"[1].

كذلك فهناك مشكلة أخرى ظهرت في المجتمع المصري على المدى البعيد- ينقلها لنا أحد المبحوثين- تتمثل في أنه إذا كان هذا القانون قد حل مشكلة جيل الآباء، فماذا عن الأبناء والأحفاد؟ فلقد سبَّب هذا القانون مشكلة أمام الأجيال الجديدة. تتمثل هذه المشكلة في أن الدولة إذا تمكنت من منح الفلاحين خمسة فدادين، فإن هذا يعد حلا مؤقتا لجيل الآباء؛ إذ إن هذا الفلاح الذي حصل على خمسة فدادين لديه من الأولاد عدد من الأبناء سوف يقتسمون هذا الميراث في المستقبل، ثم تصبح هذه الفدادين قراريط لأبنائهم، وهي- بالطبع- لن تكفيهم. "الأرض كانت ١٠٠٠ فدان يملكها شخص.. فالألف فدان اتوزعوا على ٢٠٠.. فكل واحد أخد ٥ فدادين.. الخمس فدادين النهارده ما عادوش يطلعوا قيراط أو قيراطين ليه؟.. لأن ده اتجوز وخلِّف، والتركه اتقسمت. فالرقعه الزراعيه صِغرت، ولاسيما إن مصر عايشة على شريط النيل.. يعني على كل الساحه.. والأراضي اللي بتستصلح، الجديده بتاخد مجهود.. يعني مجهود كبير. فده من

(١) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

أخطاء عبد الناصر، توزيع الملكيه الزراعيه دي.. فاهمه؟.. وبعدين كان الحاشيه.. مش كل الحاشيه.. بعض الحاشيه ما كانوش مخلصين.. فاهمه؟"[١].

هذا إلى جانب أن فئة معينة من الفلاحين هم الذين أفادوا من تطبيق هذا القانون، مما تسبب في إنتاج فئة من الإقطاعيين الجدد في وقت قصير فيما بعد الثورة. فـ"هناك أسماء محددة من هذه الفئات مثل محمود أبو يوسف لم تزد ملكيته عن ٣٠ فدانا سنة ١٩٥٢ ارتفعت سنة ١٩٦٥ إلى ٣٤٠ فدانا، وعبد القادر المكباتي ٦٠ فدانا سنة ١٩٥٤ بلغت ملكيته- سنة ١٩٦١ (١٣٧) فدانا، بجانب (٥٤٩) فدانا اشتراها باسم أولاده وأحفاده"[٢]. ويرى أحد المبحوثين أن تطبيق هذا القانون على الإقطاع أضر بقطاع ليس قليلا من عمال اليومية، ممن كانوا يعيشون على الزراعة عند الإقطاعيين، وممن كان يعتمد دخلهم على مزارع الأثرياء؛ إذ كانوا يقومون بتربية الماشية، والتكسب من ألبانها ومنتجاتها. هذا ما يلفت المبحوث النظر إليه في قرية "السرايبة" بمحافظة المنوفية. "طبعا الناس ديه كانت مشغلين ناس عندها... أصحاب العزب ديه... كانوا مشغلين... كانوا إقطاعيين صحيح.. كانوا مشغلين ناس عندهم... اللي بيشغتل يشتغل، واللي ما يشتغلشي يخرج بره.. فكانت العزب دي بتجيب موارد كبيره جدا... يعني كان عندهم ثروه حيوانيه ضخمه بتدر ألبان ضخمه تكفي محافظه.... يعني كل محافظة كانت مستكفيه بالخير بتاعها من ألبان ومن دواجن... كان الراجل صاحب العزبه زي عبد الله الكاتب أو زي تادرس أو زي كناوه أو زي السرايبه... كان فيه عزبه اسمها عزبة السرايبه... دي محافظه من ضمن المحافظات... دي كانت محافظه مكتفيه بخيراتها... بيحب إن كان فيه ناس شغالين عندهم، اللي بيزرع عندهم بيزرع، واللي بيحلب لبن بيحلب، واللي بيطلّع جبن بيطلّع... كانت صراحه يعني... هوّه صحيح كان إقطاع... بس كانوا مشغلين ناس كتيره عندهم، وف الوقت نفسه كان فيه خير كتير... كانوا بيبيعوا الألبان ديه، وكان فيه جبن من الثروه الحيوانيه، كان فيه ثروه حيوانيه ألبانيه"[٣].

---

(١) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

(٢) فتحي عبد الفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢- ١٩٧٠)، مرجع سابق، هامش ص ٢٩.

(٣) المبحوث: الحاج صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

أما بالنسبة إلى المعدمين، الذين لا يملكون أرضا على الإطلاق، وهم عمال التراحيل والزراعة، فإنهم لم يستفيدوا من توزيع الأراضي؛ إذ كان التوزيع غالبا ما يقتصر على صغار الملاك. في حين اكتفت الحكومة برفع الأجر اليومي لهؤلاء العمال، بدأت بوضع الحد الأدنى لأجر العامل الزراعي بـ ١٨٠ مليما في سبتمبر ١٩٥٢، ووصلت إلى ٢٥ قرشا في سنوات تالية، وأصبح من حقهم تشكيل تنظيمات نقابية، وهو ما يحدث لأول مرة. فـ"الذين لا يملكون أرضا على الإطلاق، وهم عمال التراحيل والزراعة لم يستفيدوا من توزيع الأراضي؛ إذ كان التوزيع غالبا يقتصر على صغار الملاك... وقد انحصرت الفائدة- التي عادت على عمال الزراعة من قوانين الإصلاح الزراعي- في وضع حد أدنى لأجر العامل الزراعي ١٨٠ مليما. كما جاء في قانون سبتمبر سنة ١٩٥٢ حقهم في تشكيل تنظيمات نقابية، هذا الحق الذي أُعطى لهم لأول مرة من الناحية القانونية"[١].

أزمة مارس ١٩٥٤:

لقد استمر العمل مع وزارة نجيب هذه، حتى بدأت أزمة بين عبد الناصر ونجيب تأخذ في التشكل. بلغت هذه الأزمة ذروتها في مارس ١٩٥٤. فقد لاحظ عبد الناصر أن الشعب بدأ يرتبط بنجيب، يغني له تارة: "محمد نجيب يا حتة سُكَّره"، ويسرد بعضا من بطولاته في مواجهة الملك تارة أخرى، سواء فيما حدث قبل الثورة في انتخابات "نادي الضباط"، أو فيما حدث أثناء الثورة وبعدها. كان لوجهه المصري الطيب تأثيره في قبول الناس لشخصه. "الراجل ليه كاريزما، وش سمح فيه قبول، وشه بشوش تبص ليه ترتاح له. ابتسامته تحبها، لونه شكله كده أسمرانى نوبى طيب مصري مصري. وبعدين كان بسيط وشعبي. يعني أنا فاكر الفيلا اللي جنبنا وإحنا قاعدين في مصر.. فيلا الجارحي. كان حصل إن الجارحي ده اتوفى في ظروف، كان أصله من ضحايا حرب ٤٨. جاه محمد نجيب زاره ف البيت اللي جنب مننا. آه.. أنا شفت محمد نجيب ف اليوم ده، وكلنا سقفنا له، واحنا لسه عيال صغيرين كده ف الشارع.. ماجاش بقوات وبتاع،

(١) فتحي عبد الفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢- ١٩٧٠)، مرجع سابق، ص ٣٠، ٣١.

دا جه بعربيه كده"[1]. مما أكسب نجيب شعبية كبيرة لدى المصريين. كل هذا أثار حفيظة عبد الناصر وبعض رفاقه، فبدأوا ينازعون نجيب الحكم. "كل كلمة كان بيقولها محمد نجيب كانوا يعترضوا عليها، ويسفهوه ويقطّعوا الورق اللى بيمضي عليه.. ويشككوا في قدراته.. خلوه قِرف في عيشته كلها، لغاية ما اعترض، وقال أنا كده هانسحب"[2].

لقد كان عبد الناصر ينظر إلى محمد نجيب على أنه سرق الثورة لنفسه، وعمل على خلاف مبادئها. وكان نجيب لا يريد أن يخضع لوصاية مجلس الثورة. من هنا نشأت أزمة مارس عام ١٩٥٤. وهو الأمر الذي أعطى الفرصة لنبوءة رشوان فهمي، التي كثيرا ما كان يصرح بها لأصدقائه من رجال الثورة بضرورة "عدم تركيز الأضواء على محمد نجيب حتى لا يعشقه الشعب الطيب، ويصبح أمر عزله من الأمور الصعبة التي قد تؤدي إلى حرب أهلية بين مختلف طوائف الشعب"[3]. لقد بدأ الشعب المصري يشعر بأزمة الصراع على الحكم لأول مرة بين عبد الناصر ونجيب في ٢٥ فبراير ١٩٥٤، عندما استيقظ الشعب المصري على نداءات باعة الصحف تنادي وتعلن استقالة محمد نجيب، وتولي عبد الناصر رئاسة الوزارة. وقد حققت مبيعات الصحف أرقاما قياسية في ذلك اليوم، بحسب شهادة عبد اللطيف البغدادي. نشرت صحف ذلك اليوم بيان مجلس قيادة الثورة، وتضمَّن قبول الاستقالة المقدمة من محمد نجيب من رئاسة الجمهورية ورئاسة مجلس الوزارة ومن جميع الوظائف التي يشغلها. تلك الاستقالة التي سبق أن أرسلها نجيب لمجلس قيادة الثورة يوم ٢٣ فبراير ١٩٥٤. وأعلن البيان أن المجلس قرر تولي البكباشي عبد الناصر رئاسة مجلس الوزراء، على أن يبقى منصب رئيس الجمهورية شاغرا حتى يتم إجراء الانتخابات بعد عودة الحياة النيابية. وقد ظن المجلس أن الأمور ستسير بيسر، وأن الحيلة سوف تنطلي على الشعب المصري. ورغم سرية معظم أحداث هذه الفترة؛ لأنها كانت تتم في الخفاء، ولم يكن يظهر منها أمام الشعب سوى ما استقروا عليه من قرارات، فإننا نلمح تنوعا في وجهات نظر المبحوثين عن تلك الفترة. وهو تنوع

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل/ ١٧ نوفمبر ٢٠١١.

(٢) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ١٣.

يكشف عن توجه المتحدثين، وموقفهم من بطلي هذه الأزمة، نجيب وعبد الناصر.

لقد أدرك المصريون أنهم يعيشون حالة صراع على السلطة بين القائمين على أمر البلاد. فنجيب في طريقه لتحقيق أحلام المصريين في حكم نيابي للبلاد؛ طالبا من مجلس قيادة الثورة ضرورة العودة إلى الثكنات العسكرية؛ لأداء واجبهم الوطني. هذا ما يشير إليه أحدهم بقوله: "هو اللي حصل إن محمد نجيب طلب من عبد الناصر الرجوع إلى الثكنات العسكريه؛ لأنهم كانوا عسكريين، ويسيبوا الحكم للسياسيين، لكن عبد الناصر قال له: لأ. إحنا اللي نحكم البلد، إحنا اللي حررنا البلد وطهرناها، إحنا اللي نحكمها. محمد نجيب حكم سنتين، وعبد الناصر قال له: إحنا اللي نحكم البلد. وفعلا البلد ف الفتره ديه كانت محتاجه عسكريين. وكان عبد الناصر بيجيب وزير الصحه من الجيش، ووزير الإسكان مهندس من الجيش. هوَّ نفسه كان وزير داخليه أيام محمد نجيب"[1]. ويعلق أحد المبحوثين على تمسك العسكر بالحكم بأن ذلك كان خطأ منذ البداية. "دي كانت غلطه من الأساس إن الظباط الأحرار مسكوا المناصب"[2]. وقد دفع ذلك أحد المبحوثين إلى التحفظ في استخدام كلمة "ثورة"، فيستخدم كلمة "حركة" بديلا عنها، ويصف مجموعة الضباط الأحرار بأنهم "عصابة" استولت على الحكم بلا خبرة سياسية صالحة لقيادة البلاد. "حركة غضب قامت جوه الجيش وسموا نفسهم الظباط الأحرار. مجموعه من الشباب.. وكان الملك مش بالقوه المناسبه فسابها ومشي. فمسكوها همَّه. عصابه مسكتها. كانوا صغيرين ما كانوش يعرفوا حاجه في قيادة بلد.. فهبَّلوا.. هبَّلوا لغاية لما وصَّلوا البلد للدمار اللي احنا فيه دلوقتي"[3].

ولم يفت الشعب أن يعرف حقيقة ما يحدث في كواليس الحكم، فجمال عبد الناصر يسعى للانقلاب على نجيب؛ للسيطرة على الحكم، وطريقتهم في ذلك أنهم يفرغونه من سلطاته. "وعملية انتقال السلطه .. ظلت مصر تحت الحكم الملكي لمدة عام ١٩٥٢ إلى ١٩٥٣[4] كان أول رئيس للجمهورية هو محمد نجيب حتى انقلب جمال عبد الناصر

---

(١) المبحوث: رمضان وهبة، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.

(٢) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي، ٢٠١٠.

(٣) المبحوث: إلهامي، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٤) صدر قرار تحويل مصر من دولة ملكية إلى جمهورية في سبتمبر عام ١٩٥٢، وليس في عام ١٩٥٣.

بأمر صريح على محمد نجيب. ولم تعجبه سياسته بالرغم إن جمال عبد الناصر ورفقاؤه همَّه اللي كانوا بيحكموا البلد. وكان محمد نجيب هو مجرد صوره واضحه كبيره أمام الشعب المصري؛ نظرا لأنه كان رتبه كبيره، رتبة لوا علشان الشعب يقتنع إن الثوره دي ثوره جاده مش ثورة ولاد صغيرين؛ لأن كلهم كانوا شباب وكان عبد الناصر عنده ٣٥ سنه، وكان أقل ممكن وكان أكبرهم سنا"[١].

ويمكننا أن نتعرف على مدى قوة الذاكرة الشعبية وقدرتها من خلال احتفاظها بتفاصيل تاريخية وسياسية، رغم مرور سنوات طويلة عليها، ورغم أن الضوء لم يُلقَ عليها بالنحو الكافي وقتها؛ لأنها كانت ضمن أسرار الدولة العليا، أو ضمن ما كان يحدث في كواليس السياسة. إن التوقف عند شهادة عبداللطيف البغدادي- أحد أعضاء تنظيم الضباط الأحرار- قد يوقفنا على تلك المشابهة، بين أحاديث الناس في الشوارع أو تفسيراتهم وتحليلاتهم لما كان كان يجري داخل كواليس مجلس قيادة الثورة، وبين ما كان يحدث بالفعل من صراعات واختلافات بين المجلس. يقول عبداللطيف البغدادي: "بدأت الأزمة عندما أحس محمد نجيب أن عبد الناصر يتعمد الظهور في مختلف وسائل الإعلام على أنه الرجل الأول في الثورة. وكان لعبد الناصر عدة طرق في ذلك الوقت منها، أن يدعو مجلس الثورة للانعقاد بدون إخطار محمد نجيب الذي يفاجأ في صباح اليوم التالي بقراءة قرارات اتخذها المجلس برئاسة عبد الناصر. وكان محمد نجيب من جانبه يدلي بالتصاريح المناقضة لأهداف الثورة، ويقوم باتصالات برجال الأحزاب. ومن الطرق التي استخدمها عبد الناصر في مهاجمة نجيب التلميح إلى الحكم الفردي الديكتاتوري الاستبدادي. وكان نجيب بطبيعة الحال يرد، وزاد الأمر واشتد الخلاف بين الاثنين.

وفي يوم ٢٣ فبراير سنة ١٩٥٤، بدأت الأزمة:

كنا مجتمعين وكان من المقرر أن يعقد اجتماع لمجلس الثورة. وعلم محمد نجيب بذلك فحضر إلى مكتبه في مقر القيادة بكوبري القبة. وكنا جالسين في غرفة عبد الناصر، نبحث في أمر محمد نجيب بعد أن أصبح مشكلة. وأثناء جلوسنا حضر إلى الغرفة إسماعيل

(١) المبحوث: عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

فريد، وقال لنا: سيادة اللواء فوق مستنيكم. فشتمه جمال سالم هو واللواء (نجيب)، فخرج مهرولا. وبعد قليل دق جرس التليفون. وكان المتحدث محمد نجيب، ورد على التليفون حسين الشافعي، وسأله نجيب أن نصعد لعقد الاجتماع في مكتبه، فرد عليه حسين الشافعي قائلا: لسه عددنا ما اكتملش. وبعد ربع ساعة سمعنا "البروجي" ينطلق معلنا خروج محمد نجيب. وكان الصحفيون في الخارج في انتظار اجتماع مجلس الثورة، وأوقعنا نجيب بذلك في مأزق. إذا اجتمعنا بدونه، وبعد انصرافه، ستنطلق الإشاعات. وإذا لم نجتمع بعد الإعلان عن الاجتماع ستنطلق الإشاعات أيضا. وأثناء جلوسنا نبحث الأمر حضر إسماعيل فريد يحمل مظروفا، وقدمه لجمال عبد الناصر، قائلا: استقالة سيادة اللواء. وجلسنا نبحث في المشكلة، كل منا يقترح، والوحيد الذي لا يتكلم عبد الناصر. كانت استقالة نجيب وإعلانها قد يؤدي إلى ثورة داخل البلد نتيجة حب الناس المتزايد له. وعدم قبولها هو رضوخ منا لتصرفاته. ورأى البعض إقالته وإعلان ذلك للناس وأسبابه. ورأى البعض أن يترك رئاسة الوزارة لجمال عبد الناصر. ووافقنا على هذا الرأي بالأغلبية، واعترض اثنان فقط هما جمال سالم وحسين الشافعي. وتركنا عبد الناصر نتناقش، ثم قال بصوته الهادىء: النهارده إيه؟ وأجبنا كلنا: ٢٣ فبراير فقال بنفس الصوت الهادىء: يوم ٢٣ مارس مش حيبقى فيه نجيب. وسألناه: إزاي؟ فأجاب بهدوء: نتخلص منه ... واتخذنا قرارا بقبول استقالة محمد نجيب من مجلس الثورة"(١).

لجأ عبد الناصر- إذًا- إلى محـاولات تشويه نجيب، ومحاولة إلصاق صفة الديكتاتورية، والتفرد بالرأي به، وكذلك التقليل من شأن محمد نجيب، وتجاوزه في كثير من أمور البلاد. لقد تم ذلك عبر وسائل متعددة، أهمها وسائل الإعلام المختلفة، والصحف القومية خاصة، التي كانت تحت سيطرته. وكان من ذلك ما ذكره بيان مجلس الثورة في ٢٥ فبراير ١٩٥٤، للإعلان عن قبول الاستقالة التي تقدم بها محمد نجيب إلى مجلس الثورة يوم ٢٣ فبراير. وقد جاء في هذا البيان: "أن اللواء محمد نجيب طلب أن يكون له حق الاعتراض على أي قرار يجمع عليه أعضاء مجلس الثورة، وطلب أن يباشر

---

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ص ١٨- ٢٠.

سلطة تعيين الوزراء وعزلهم وسلطة الموافقة على ترقية الضباط، أي أنه طالب بسلطة فردية مطلقة، وأن المجلس حاول بكافة الطرق الممكنة طوال الشهور العشرة الماضية إقناعه بالرجوع عن طلبه هذا الذي يعود بالبلاد إلى حكم الفرد المطلق، ولكنه عجز عن إقناعه عجزًا تامًا، وتوالت اعتكافاته بين وقت وآخر حتى يجبر المجلس على الموافقة على طلباته، إلى أن وضع المجلس منذ أيام ثلاثة أمام أمر واقع مقدمًا استقالته"[1].

وفي اليوم التالي تم تحديد إقامة محمد نجيب في منزله بالزيتون. وأعلن صلاح سالم في مؤتمر صحفي، أن أعضاء مجلس الثورة قرروا ترك الحكم لنجيب، والعودة إلى وحداتهم بالجيش، غير أن ثورة ضباط الجيش وإرسالهم مبعوثين عنهم رفضا لذلك، كانت سببا في الرجوع عن هذا القرار. كذلك حاولوا تشويه صورة نجيب بصور أخرى، مثل الحديث عن كبر سنه ونشر أكاذيب حول عدم قدرته على الحكم وكذلك مرضه، وأن أمه سودانية. ولم تنطلِ مثل هذه الحيل على الشعب المصري. "لما استقرت الثورة داخل الشعب، وتقبلها الشعب قرفوا محمد نجيب في حياته.. قرفوا محمد نجيب فى عيشته"[2]. فنجيب "كان راجل طيب واستغلوه الثوره لحد ما اتملكوا، وخروج الملك والإطاحه بالملك. ولما اتملكوا منه رموه ف السجن ولّا المعتقل. بعد كده همه اتملكوا م البلد وحكموا. وهمه ناس مالهمشي دعوه بالسياسه"[3]. ولم يغب عن المصريين بعض مما أقدم عليه عبد الناصر من محاولات الانقلاب على نجيب، بتشويه سمعته، أو ترويج الشائعات ضده. "عمل انقلاب داخلي على محمد نجيب. استقطب فريقه، واعتقل نجيب في فيلا بالمرج[4] عشان مصالحه طبعا. أيوه عشان مصالحه طبعا ما عملش كده من الأول. عشان لولا محمد نجيب ما نجحت الثوره؛ لأن قادة الجيش كانوا لا يوافقون على تولي ناصر الحكم من البداية. فقد كان من الظباط الصغار، وكان نجيب الكبير

(١) المرجع السابق: ص ص ١٨ - ٢٣.

(٢) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: إلهامي، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٤) اختلط الأمر على المبحوثين بين تحديد إقامة نجيب في المرة الأولى- عقب أزمة مارس- بمنزله بالزيتون، التي سرعان ما عاد بعدها للحكم، وبين تحديد إقامته في المرة الثانية بفيلا زينب الوكيل بالمرج، وذلك عقب حادثة المنشية، وتولي عبد الناصر الحكم.

سنا، والأكتر خبره، والقائد. فقد كان واجهة الثوره، والسبب فى نجاحها. زي ما قلت انقلاب وحوارات كتير، مش فاكر منها كتير. بس قالوا: نجيب مريض، وشويه أمه سودانيه، لا دا شخصيته ضعيفه. وكل شويه سبب. المهم مسك ناصر الحكم .. بس نجيب كان بيحب مصر يعني يبان من إنه فعلا أول الثوره كان عنده مواقف تقول كده. وهو بيكلم الشعب ما كانشي متعالي، وما كانشي بيمثل"[1].

وكانت النتيجة، بعدما سمع الشعب أنباء استقالة نجيب، أن خرج في مظاهرات عنيفة يطالب ببقائه وعودته. "واستمرت المظاهرات يومين. وفي الساعة السادسة والنصف من مساء يوم ٢٧ فبراير ١٩٥٤ أذيع بيان من مجلس الثورة نصه: "حفظا على وحدة الأمة يعلن مجلس قيادة الثورة عودة الرئيس اللواء محمد نجيب رئيسا للجمهورية، وقد وافق سيادته على ذلك. وفي اليوم التالي، خرجت المظاهرات العنيفة التي هددت بتكرار حادث حريق القاهرة، تعلن ابتهاجها بعودة نجيب. ورغم استخدام قوات الأمن الرصاص في تفريق المتظاهرين إلا أنهم استمروا في مسيرتهم حتى ميدان عابدين، يحملون قمصانا ملوثة بالدماء، انتزعوها من فوق أجسام ضحايا البوليس، ولم يتفرقوا إلا بعد أن ألقى فيهم محمد نجيب كلمة تطمئنهم إلى عودة الحياة النيابية ... ثم تم الاتفاق على أن يعود نجيب رئيسا للجمهورية، ويبقى عبد الناصر رئيسا لمجلس الثورة ومجلس الوزراء. ولكن الحالة لم تهدأ. استمرت المظاهرات تؤيد محمد نجيب، وحدثت اشتباكات بين المتظاهرين ورجال الأمن، وسقط عدد من الجرحى، وقبض على عدد قيل إنهم من مدبري هذه المظاهرات. وسافر نجيب إلى السودان يوم أول مارس، وعاد بعد ٢٤ ساعة؛ ليذيع بيانا محاولا تهدئة النفوس، معلنا أنه ومجلس الثورة قلب واحد، ويد واحدة"[2].

إن ما ذكره سامي جوهر يؤكد شهادة الإخواني المنشق علي عشماوي، الذي انضم إلى جماعة الإخوان المسلمين منذ عام ١٩٥١، مؤكدا أن مظاهرات مارس كانت تتم بتنظيم من الإخوان المسلمين، وكان سببها انقلاب عبد الناصر على اتفاقه مع الجماعة، ولكنهم

(١) المبحوث: شعبان محمود، المنيا/ قرية الديابة، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٢٤، ٢٥.

لم يعلنوا ذلك صراحة، وإنما التحموا بالشعب، ووجهوا المظاهرات نحو تأييد نجيب في أزمته مع مجلس قيادة الثورة. هذا إلى جانب إصباغ المظاهرات بطابع سياسي متمثل في اعتراض شعبي على احتفاظ الإنجليز بقاعدة في قناة السويس. "بدأت المنشورات توزع على الإخوان فى الشعب، وفى أماكن تجمعهم تشرح الخلاف من وجهة نظر الإخوان. فقد كانوا يرون أن احتفاظ الإنجليز بقاعدة فى قناة السويس هو "بيع" للقضية، وأن الإخوان يفضلون الكفاح المسلح .وتم ترتيب مظاهرة فى القاهرة، واسُتدعينا جميعًا للاشتراك فيها والترتيب لها. وكانت هناك أصوات كثيرة تنادى بوجوب تسليح بعض المجموعات داخل المظاهرة للرد على أي اعتراض من الحكومة. فقد كانت المشاعر ملتهبة خاصة بعد حل الجماعة، والقبض على مجموعة منهم. لكن تقرر أن تخرج المظاهرات سلمية. وقد بدأت من جامعة القاهرة حيث تجمع طلبة السعيدية الثانوية مع طلبة الجامعة. وكان مرتبًا أن يكون التلاقى فى ميدان عابدين، حيث تخرج جامعات ومدارس الجيزة ويتجهون إلى مكان التجمع ويقابلهم باقى طلبة الجامعات والمدارس الثانوية والأزهر. وقد حدثت بعض الاشتباكات حول الجامعة بين الطلبة والبوليس وسارت المظاهرات حتى وصلت إلى كوبرى قصر النيل ففوجئنا برجال البوليس الحربى، وقد اعترضوا المسيرة فى نهاية الكوبرى من ناحية الميدان، وقد سددوا بندقياتهم وبها "السونكي" إلى جهة المظاهرة، وكانت مفاجأة غير متوقعة. ومع ضغط الجماهير المحتشدة فى المظاهرات سقط الإخوان فى الصفوف الأولى قتلى وجرجى، وحدثت اشتباكات كان يقودها الإخوان" فتحى البوز، وعلى صديق". وانتشر الخبر على الفور حتى جاء عبد القادر عودة داخل سيارة جيب، وكان قد استثني من قرار الاعتقال، وأخذ قميص أحد الإخوة الجرحى وهو مضرج بالدماء واتجه إلى ميدان عابدين يندد بما حدث. فى الوقت نفسه كان قد وصل للميدان باقى الجامعات والمدارس واستمرت المسيرة واخترقنا الحصار بعد تلك الاشتباكات وتوجهنا صوب الميدان، وكان به عدد كبير من الطلبة والكل يهتف منددًا بما حدث. كان هذا اليوم شاهدًا على انتهاء العلاقات الطيبة بين رجال الثورة والإخوان. لقد حاول الإخوان في هذا اليوم أن يستعرضوا قوتهم فى الشارع المصرى أمام رجال الثورة الذين كانوا محاصرين داخل قصر عابدين، وقد زاد من ضعفهم فى هذا اليوم تلك الوقفة الشهيرة للسيد "خالد محيي الدين "التى

وقفها فى صالح الحريات، مما أدى إلى انقسام أعضاء مجلس قيادة الثورة على أنفسهم. حاول اللواء محمد نجيب قائد الثورة أن يهدئ الجماهير، وأن يتحدث إليهم ولكن دون جدوى. وبذكاء شديد لمح عبدالقادر عودة داخل السيارة الجيب وهو يلّوح بالقميص المخضب بالدماء وناداه أن يصعد إلى جانبه فى شرفة قصر عابدين. وبالفعل دخل الأستاذ عبدالقادر القصر وخلفه الحاج إبراهيم كروم وهو يمتطى فرسه وكأنه يحرسه، وصعد عبدالقادر إلى الشرفة وبإشارة واحدة من يده سكت جميع من فى الميدان وخيم صمت عميق. وتحدث الأستاذ عبدالقادر إلى الجماهير وقدم لهم اللواء محمد نجيب ليستمعوا إليه فوعد بإطلاق الحريات واحترام المواطنين، واعتبر هذا اليوم مثارًا لنقاش كثير حول مصير رجال الثورة لو أن الإخوان- معززين بهذه الجموع الغفيرة- اقتحموا القصر وقبضوا على رجال الثورة، لو أنهم فعلوا ذلك لانتهى الأمر منذ ذلك التاريخ. وكان هذا أحد الحوارات الكثيرة التى دارت بين الإخوان بعد ذلك وقيل إن الأستاذ عبدالقادر عوده قد تم إعدامه لما وقع ذلك اليوم"(١).

إن هناك رأيا يرى أن ميل الإخوان المسلمين إلى نجيب، والتحالف معه في وجه مجلس الثورة- والذي كان من قبيل التحالف مع أي مخالف أو مختلف مع عبد الناصر، ومعاداة مواقفه أيا كانت، واختيار الموقف المعارض له- إنما قوّى من شوكة نجيب، وأرهب مجلس قيادة الثورة. وقد دفع هذا التحالف بمحمد نجيب إلى محاولة تحقيق حلم المصريين، بتحويل مصر إلى دولة نيابية. وهذا ما كان يستغله الإخوان. ولذلك عندما حاول المجلس العسكري أن ينقلب على نجيب، وقف الإخوان في مواجهة هذه الحملة، فهم الذين كانوا ينظمون المظاهرات ويتقدمونها دون أن يرفعوا فيها شعارات إخوانية، بل رفعوا فيها شعارات مدنية ذات طابع وطني؛ طلبا لعودة نجيب. "محمد نجيب لما جه...ومسك الثورة..الإخوان المسلمين راحوا مشوا حوالين مين؟!...محمد نجيب، ودلوقت عبد الناصر كان ماسك الحكم، لما ماسك الحكم، قالوا لمحمد نجيب: تعود القوات المسلحة إلى ثكناتها، وتعود قيادة مجلس الثورة زي ما هيَّه ... قال لمحمد نجيب إنت تقعد وانا اللي راح أقوم بيها. يعنى احنا النهارده ياجوا الاخوان المسلمين،

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص- ص : ١٠٣- ١٠٥.

وبكره يعكشونا ويقولوا هاتوا الظباط الأحرار اللي همَّه قاموا بالثوره...ويعود الملك تاني زي ما هو؟!!...لأ...أنا اللي حامسك الحكم"[1]. لذلك قام الإخوان المسلمون بالضغط على محمد نجيب؛ ليضغط بدوره على مجلس قيادة الثورة لإعادة الجيش إلى ثكناته العسكرية، وترك البلاد للسياسيين، فهم أدرى بشعابها، خاصة بعد أن قام عبد الناصر بعسكرة الدولة والمؤسسات، وذلك إيمانا منهم بأنهم كانوا الأحق بحكم مصر. "هوَّ اللي حصل إن محمد نجيب طلب من عبد الناصر الرجوع إلى الثكنات العسكريه؛ لأنهم كانوا عسكريين، ويسيبوا الحكم للسياسيين، لكن عبد الناصر قال له: لأ إحنا اللي نحكم البلد، إحنا اللى حررنا البلد وطهرناها، إحنا اللى نحكمها. محمد نجيب حكم سنتين، وعبد الناصر قال له: إحنا اللي نحكم البلد. وفعلا البلد ف الفتره ديه كانت محتاجه عسكريين. وكان عبد الناصر بيجيب وزير الصحه من الجيش، ووزير الإسكان مهندس من الجيش. هو نفسه كان وزير داخليه أيام محمد نجيب"[2]. ويؤكد ذلك أحد المبحوثين، من حيث تأكيد الإخوان المسلمين على ضرورة عودة الحياة النيابية إلى البلاد، وهو الأمر الذي ولَّد صراعا بين المجلس ونجيب. "الإخوان المسلمين قالوا: تعود الحياة النيابية زي ما هيه وبكره إيه؟ طبعاً...لما تاجي الثوره دي، لما جه كان عاوز يستولى على الشغله، وعبد الناصر يقول له: تعالى وهوه ده اللي خلاهم يحاكموهم، ما رضيش .. هو اللي استلم الحكم عبد الناصر .. ساعة ما نزل محمد نجيب قال له: إنزل انت. لما لقى الإخوان المسلمين بقوا حواليه، قال له: يعني إحنا قمنا بالثورة، والثورة دلوقتى الإخوان المسلمين مستلمة البلد منيك، ياجوا يقولوا لك الحياة النيابية تعود، وبعدين ياجي الملك تاني، فهو راح استلم الحكم، وقبض على الناس دي، واللي وداه فى السجن، واللي وداه في السجن الحربي، شحططهم يعني"[3].

لقد كان استمرار الضباط في السلطة ضد إرادة الشعب، "مما دعا كافة القوى الوطنية والتقدمية إلى الوقوف في وجههم؛ لإجبارهم على ترك الحكم للشعب والعودة

(١) المبحوث: محمد مختار، مواليد ١٩٣٢، قنا/ الطويرات، تسجيل: جمال عطا، وصالح البحر، ٢٠١٠.
(٢) المبحوث: رمضان وهبة، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.
(٣) المبحوث: محمد مختار ١٩٣٢، قنا/ الطويرات، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

إلى ثكناتهم، فأصبح وجودهم في السلطة ضد الشرعية، على مستواها الدستوري ومستواها الشعبي. وظل الصراع عارما بين ثورة يوليو والشعب المصري على طول الشهور الثمانية عشر التالية حتى تفجرت أزمة مارس ١٩٥٤. وفي هذه الشهور آثر كثير من ضباط الثورة الانحياز إلى مبادئهم ضد الثورة، منهم "القائمقام يوسف صديق"، الذي كان له فضل إسقاط قيادة جيش فاروق ليلة ٢٣ يوليو، والذي كان واضحا كل الوضوح في معارضته لضرب الوفد على غير أساس ديمقراطي، وكان يدعو إلى التمسك بالدستور ودعوة البرلمان الوفدي الأخير للانعقاد. كما كان كثير الرفض لاعتقال الزعماء السياسيين دون اتهام، كما طالب بإلغاء الرقابة على الصحف، ثم قدم استقالته من مجلس قيادة الثورة عندما ضُرب تنظيم ضباط المدفعية في يناير ١٩٥٣، الذي اعترض على انحراف بعض أعضاء مجلس الثورة"[١]. وجاءت استقالته هذه بالرغم من الدور الكبير الذي قام به في إنجاح الثورة في بدايتها، وكانت استقالة يوسف صديق هذه "أول استقالة من مجلس قيادة الثورة ... حقيقة أنه دخل مجلس الثورة ليلة الثورة فقط، عندما نجح بقواته في مهاجمة مقر القيادة في كوبري القبة، إلا أنه في فبراير سنة ١٩٥٣ قدم استقالته"[٢]. ومن الضباط الأحرار- أيضا- الذين أبدوا اعتراضهم على سياسة مجلس قيادة الثورة في إدارة البلاد، وتمسكه بالسلطة، خالد محيي الدين. فقد "بلغ اعتراضه على استمرار الثورة في السلطة قمته في ثورة سلاح الفرسان ضد دكتاتورية الثورة في أواخر فبراير ١٩٥٤ ... وبلغ موقفه الشريف قمته في يوم ٢٥ مارس ١٩٥٤ عندما وقف إلى جانب الديمقراطية ضد الثورة. وكان من أهم ضباط الفرسان الذين طالبوا بعودة الحياة الديمقراطية وتخلي القيادة العسكرية عن السلطة أحمد المصري ومحمود حجازي وصبري القاضي وأحمد حمودة وفاروق الأنصاري وغيرهم. وبلغ بهم الإيمان لما نادوا به من تكوين تنظيم سري داخل سلاح الفرسان لقلب مجلس الثورة وإيجاد نظام ديمقراطي بعد أن تمكنت الثورة من ضرب الديمقراطية في أزمة مارس، ولكن التنظيم كُشف أمره، وحوكموا محاكمة ثورية، أصدرت أحكامها على

---

(١) د.عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوّرون، مرجع سابق، ص١٦١، ١٦٢.

(٢) سامي جوهر، الصامتون يتكلمون، مرجع سابق، ص١٦.

١٦ ضابطا بالسجن مددا متفاوتة. كذلك كان من ضباط الثورة الشرفاء الذين طالبوا بعودة الجيش إلى ثكناته، وإفساح السبيل للحياة الديمقراطية القائمقام أحمد شوقي، الذي كان أكبر الضباط رتبة بعد محمد نجيب"[١].



الرئيس محمد نجيب مع جمال عبد الناصر

إن تمسك الشعب بمحمد نجيب جاء أملا في أن ينقل مصر من دولة يحكمها العسكر إلى جمهورية نيابية. وأدرك المصريون أن ضباط الجيش بدأ يراودهم حلم السيطرة على الحكم، لذلك أرادوا خلع نجيب وإزاحته من طريقهم. لذلك كانت عودة نجيب مرتبطة بتحديد خارطة الطريق لتسليم البلاد لسلطة مدنية، فتم الإعلان عن جمعية تأسيسية لصياغة دستور للبلاد، ثم إجراء الانتخابات النيابية لتشكيل البرلمان، ثم طريقة اختيار رئيس الجمهورية. على أن يتم كل ذلك في يوليو ١٩٥٤.

وكادت الأمور أن تسير في الطريق الصحيح، غير أنه في يوم ٢٧ مارس تغيرت الأمور. ذلك بعد أن قام عمال النقل بإضرابهم، مطالبين بضرورة استمرار مجلس قيادة الثورة في مباشرة سلطاته، وعدم السماح بقيام أحزاب، ومعارضة إجراء أي انتخاب حتى يتم جلاء المستعمر. وكانت هذه المظاهرات تهتف بـ"لا تتخلى عنا يا جمال"، "إلى القتال يا جمال"، "لا حزبية ولا انتخابات". وهاجم المتظاهرون مجلس الدولة واعتدوا على الدكتور عبدالرازق السنهوري، المكلف بإعداد قرارات إجراء الانتخابات. وفي

---

(١) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوِّرون، مرجع سابق، ص ١٦١، ١٦٢.

يوم ٢٩ مارس، اجتمع مجلس الثورة، وقرر العدول عن قراراته السابقة، التي تنص على تحول مصر إلى دولة مدنية نيابية. ويقول البغدادي عن هذه المظاهرات الأخيرة، المساندة لمجلس الثورة وعبد الناصر، إنها كانت خطة مصطنعة من عبد الناصر، بناء على اتفاق تم بينه وبين صاوي أحمد صاوي (صو صو)، رئيس نقابة النقل العام للقيام بتلك الخطة، نظير ٤ آلاف جنيه، دفعها له عبد الناصر. وعندما انتقد البغدادي سلوك عبد الناصر هذا، علق عبد الناصر قائلا: "ماهو كان لازم ندفع لهم؛ لأن خالد محيي الدين ويوسف صديق كانوا هيدفعوا أيضا لتحقيق غرضهم"[١]. وقد خرجت- في اليوم التالي- جريدتا الأهرام والأخبار تؤيدان ذلك التوجه. بينما وقفت جريدة المصري ضد هذا التوجه، محاولة الكشف عن المؤامرة التي يتم تدبيرها للقضاء على الحياة الدستورية الطبيعية للبلاد. وبدأت المظاهرات تشتد، وهي المظاهرات التي كان يدبرها البوليس الحربي، وكانت تطالب بعدم عودة الحياة النيابية. فقد "اشترك في المظاهرات جنود من البوليس الحربي يرتدون الملابس المدنية وعمال مديرية التحرير المسلحون بالعصي، وجنود الحرس الوطني مرتدين الملابس المدنية"[٢].

وقد ولَّدت هذه المظاهرات- سواء كانت تلقائية أم مصطنعة- بداية شعبية جمال عبد الناصر؛ ليواجه بها شعبية محمد نجيب، الذي التف المصريون حوله، وبدأوا يكثرون من تناقل الحكايات والأغاني الشعبية حول طيبة نجيب ووطنيته. إن مظاهرات عمال النقل جعلتنا في مواجهة زعيمين، بدلا من تفرد نجيب بالزعامة. وبدأت زعامة عبد الناصر وخلفه مجلس قيادة الثورة في مواجهة شعبية نجيب بمساندة جماعة الإخوان المسلمين، هذا بالرغم من المصالحة الظاهرية التي تمت على مسمع ومرأى من كل المصريين. ولقد بدأ الشعب المصري يدرك هذا الاختلاف بينهما- رغم ما يبديه كل منهما- الذي انتهى باختلاف في سياسة كل منهما. وهو ما أدركه الشعب أيضا، وعلق عليه. غلبت على سياسة عبد الناصر الشعارات والعبارات المهيجة لمشاعر المصريين، التي تدعو إلى ضرورة تحرير البلاد من الإنجليز بالقوة، في مواجهة خطاب هادئ وودود، تغلب عليه

---

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٢٠، ٢١.

(٢) محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، مرجع سابق، ص ٢٦٠.

حكمة السنين من قبل محمد نجيب. "محمد نجيب كان فكره إنه عايز يمشى بالأمور من غير حرب.. عايز يعني بالراحة دي تخلص كذا، ودي تخلص كذا، وعن طريق الدول الكبرى. طبعًا عبد الناصر كان في طبعه بيقول: ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.. دا وجه الاختلاف.. الإنجليز قاعدين فى القنال، ولازم نطلّع الإنجليز ودول ما يطلعوش إلا بحرب، إنما ما يطلعوش كده ولا أى حاجة. دا كان قرار عبد الناصر الحرب، ومحمد نجيب ما كانش عايز الحرب"[1]. فبعد أن كانت الغلبة- عقب أزمة مارس- لمحمد نجيب المدعوم من الإخوان المسلمين، وأنصار تحول الحياة في مصر إلى حياة نيابية مدنية، فإن الأوضاع بدأت تأخذ في التغير في اتجاه عبد الناصر وأنصار مجلس قيادة الثورة. فلقد تعالت الأصوات المنددة بنجيب والمؤيدة لاستمرار عبد الناصر والعسكر في الحكم، ودعم ذلك الموقفَ المظاهراتُ، سواء كانت تلقائية أم مدفوعة الأجر.

بدأت- بعد ذلك- عدة محاولات للتخلص من الإخوان؛ نظرًا إلى دورهم القوي في الحشد وتحريك الشارع، وقد تم ذلك بمحاولة كشف حقيقة الإخوان أمام الرأي العام، وبأنهم كانوا يتسترون وسط المظاهرات دون إعلان هويتهم الإخوانية. أخذت تلك المحاولات عدة وجوه، أولها: باكتشاف مخزن للأسلحة وقد اُتهم فيه حسن العشماوي، أحد قيادات جماعة الإخوان. وثانيها: بنفي دور الإخوان في الثورة، وتأخر مشاركتهم فيها حتى تم التأكد من نجاح ثورة يوليو، ومغادرة الملك فاروق البلاد إلى إيطاليا، وكذلك باتفاقاتهم السرية مع الإنجليز، تلك الاتفاقيات التي لم تدر عنها الحكومة أو مجلس قيادة الثورة شيئا. فأصحاب هذا الرأي يرون أن هناك من بين أعضاء الجماعة من تخلف عن تأييد الثورة في بدايتها، على رأسهم حسن الهضيبي، المرشد العام للجماعة آنذاك. وكان سبب هذا التأخر في التأييد هو عدم التأكد من نجاح الثورة، ولكن لما تم للثورة ذلك النجاح، وتم التأكد من إمساكها بزمام الأمور تغير الأمر. فلم يؤيد الهضيبي- الذي كان مختفيا آنذاك بشقة في الإسكندرية- الثورة إلا بعد مغادرة الملك فاروق البلاد. وبعد نجاح الثورة في السيطرة على الأوضاع بمصر، عندئذ بدأ عبد الناصر التفاهم والحوار مع القوى السياسية الموجودة على الساحة، والتي كانت على رأسها

(١) حوار مشترك، الحاج حسني توفيق، والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

جماعة الإخوان المسلمين. ثم "شهدت العلاقة بين الإخوان والثورة تطورا خطيرا حين اكتشفت قيادة الثورة وجود مفاوضات سرية بين الإخوان والسفارة الإنجليزية من وراء ظهر مجلس قيادة الثورة والحكومة. وهي المحادثات التي أجراها حسن الهضيبي وصالح أبو رقيق ومنير الدلة مع المستشار السياسي للسفارة الإنجليزية بالقاهرة"[١].

وهو الأمر الذي كان بمثابة نقطة فاصلة في تاريخ العلاقة بينهما. هذا بالرغم من شهادة بعض شهود العيان التي لم تنفِ تلك المفاوضات التي تمت بين الإخوان والإنجليز، ولكنها أكدت أن هذه المفاوضات تمت بمعرفة عبد الناصر نفسه بتفاصيلها، بل كان مرحبا بها، ومشجعا لها. وثالثها: بمحاولة تأليب بعض أعضاء جماعة الإخوان المسلمين المعزولين- مثل عبد الرحمن السندي- على الجماعة ومرشدها. فلقد استغل عبد الناصر الخلاف الذي نشب بين عبدالرحمن السندي- رئيس التنظيم السري بجماعة الإخوان المسلمين- وحسن الهضيبي- المرشد العام للجماعة- بسبب رغبة المرشد في فرض سيطرته على هذا التنظيم، خاصة بعدما عرف المرشد بالعلاقة الطيبة بين السندي وعبد الناصر، مما رأى فيه خطرا عليه وعلى الجماعة. ولقد انتهى هذا الخلاف بإزاحة المرشد للسندي من رئاسة التنظيم السري للجماعة في ١٩ نوفمبر ١٩٥٣، وطرده من الجماعة مع كل من محمود الصباغ وأحمد زكي وأحمد عادل. وقد صدر القرار في ٢٣/ ١١/ ١٩٥٣.

ولقد تسبب قرار الفصل هذا في مشكلة كبيرة داخل الجماعة. فـ"لما حدثت قرارات الفصل ذهب عدد من المفصولين لمقابلة الأستاذ الهضيبي فى منزله لمناقشة قرار فصلهم من الجماعة، لكنه كان حادًا معهم. فاحتد بعضهم وطالبوه بالاستقالة، حتى إن "محمود زينهم" أشهر مسدسه فى وجهه محاولا إرغامه على توقيع الاستقالة، ولكنهم فشلوا فى ذلك فذهبوا جميعًا إلى المركز العام واعتصموا داخله، غير أن بعض الإخوة من الجانب الآخر حضروا إلى المركز وتمكنوا من السيطرة عليه وإجبارهم على الرحيل. وكان من أثر ذلك كله ظهور قائمة أخرى من المفصولين مما زاد الأمر تعقيدًا، وترتب على ذلك أن اعتبر أعضاء النظام القديم مشكوكًا في ولائهم، مما حدا بالقيادة الجديدة ترتيب لقاءات

(١) فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، دار أخبار اليوم، (د. ت)، ص ٨٠.

"مبايعة" على دفعات بينهم وبين الأستاذ الهضيبي بحضور المرحوم يوسف طلعت والقيادة الجديدة"[1]. تم اختيار يوسف طلعت- تاجر حبوب- رئيسا للتنظيم السري بدلا من السندي. وكانت صلة يوسف طلعت بالهضيبي قوية، الأمر الذي أثار قلق عبد الناصر، خاصة بعد استبعاد السندي، الذي لم يكن يستشعر القلق من خطر الجماعة طوال الفترة التي ترأس فيها السندي رئاسة التنظيم السري. وقد أدت هذه المستجدات إلى إصدار عبد الناصر- من خلال مجلس قيادة الثورة- قرارا في يوم ١٤ يناير ١٩٥٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين، وذلك على اعتبار الجماعة حزبا سياسيا، يطبق عليه أمر مجلس قيادة الثورة الخاص بحل الأحزاب السياسية. وكان ظاهر خلاف الجماعة مع عبد الناصر رفض الجماعة لتفاصيل المفاوضات بين عبد الناصر والإنجليز، أما حقيقتها فتتمثل في خروج الجماعة على عبد الناصر، لحنثه بوعده معهم فيما قبل الثورة. "وكان السبب فى حل الجماعة هو الخلاف بين جمال عبد الناصر والإخوان على تفاصيل المفاوضات الجارية بين رجال الثورة والإنجليز لتحقيق الجلاء عن مصر. الواقع أن اختلاف الإخوان فى هذا الأمر كان نابعًا من إحساسهم بخروج عبد الناصر ومن معه على قيادتهم. وقد تم اختيار هذا الموضوع ليكون سببًا للصدام لما له من ثقل وطني فى حس الناس، مما يعطى للإخوان تأييدًا شعبيًا فى صدامهم مع رجال الثورة"[2]. وفي اليوم السابق ١٣ يناير، كانت سيارات البوليس تقطع شوارع القاهرة تجمع الإخوان من بيوتهم، وكانت القطارات قادمة من الأقاليم تحمل المعتقلين من الإخوان"[3]. ثم وقعت أحداث فبراير عام ١٩٥٤ بعد إعلان قبول استقالة محمد نجيب، وخرجت المظاهرات تطالب نجيب بالبقاء، وكان من المعروف أن الإخوان المسلمين يقفون وراء هذه المظاهرات. الأمر الذي انتهى إلى اضطرار عبد الناصر إلى إعادة نجيب، الذي ألقى بيانا؛ لتهدئة المتظاهرين، جاء فيه:

«إننا قد قررنا أن تكون الجمهورية جمهورية برلمانية على أساس هو أن نبدأ فورا

---

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ١٠٠.

(٢) المرجع السابق: ص ١٠٣.

(٣) د. عبدالعظيم زمضان: تاريخ مصر والمزوَّرون، مرجع سابق، ص ٢٢١.

بتأليف جمعية تأسيسية تمثل كافة هيئات الشعب المختلفة لتؤدي وظيفة البرلمان مؤقتا، وتراجع نصوص الدستور بعد أن يتم وضعها، وبعد ذلك تعود الحياة النيابية إلى البلاد في مدى أقصاه نهاية فترة الانتقال"(١).

لقد كانت تلك الكلمة سببا في انصراف المتظاهرين، وفي إثارة ثائرة عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين. فقد همس لعبد الناصر معاونوه أن الذي أوحى لنجيب بذلك الكلام هو عبدالقادر عودة، أحد أقطاب الإخوان المسلمين، الذي كان يقف بجوار نجيب في شرفة قصر عابدين، أثناء إلقاء نجيب لكلمته.

ومرت ثلاثة أيام، "وفي يوم ٢ مارس قامت سلطات البوليس الحربي باعتقال ١١٨ شخصا بينهم ٤٥ من الإخوان المسلمين و ٢٠ من الاشتراكيين و خمسة وفديين و ٤ شيوعيين بادعاء أنهم كانوا يدبرون لإحداث فتنة بالبلاد مستغلين فرحة الشعب بعودة نجيب. وكان في مقدمة المقبوض عليهم مرشد الإخوان المسلمين الشيخ حسن الهضيبي وعبدالقادر عودة وصالح أبو رقيق وأحمد حسين زعيم الاشتراكيين"(٢).

وقد استمرت حركة الاعتقالات طوال شهرين كاملين، حتى امتلأت المعتقلات والسجون بآلاف النشطاء والسياسيين. ثم أصدر عبد الناصر قرارا بالإفراج عن جميع المعتقلين، وهو ما تناقلته الصحف في اليوم التالي، بعد أن زارهم عبد الناصر في منزل الهضيبي.

حادث المنشية، ومحاولة الاغتيال:

آلت الأمور إلى عبد الناصر ، ونجحت محاولات تشويه نجيب في تزايد شعبية عبد الناصر. غير أن الحادثة التي قلبت الموازين كانت محاولة اغتيال جمال عبد الناصر في ٢٦ أكتوبر ١٩٥٤. "كان فيه صدام بين الإخوان المسلمين وبين عبد الناصر. كانوا عايزين يفرضوا نفسهم علي الثوره والثوره شافت إنه لايوجد فضل لأحد عليها، ومش

---

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٥٠.
(٢) المرجع السابق: ص ٥٠، ٥١.

عايزه واسطه بينها وبين الشعب، وهمّه طلاب حكم. وباختصار عندما كان يخطب عبد الناصر في المنشيه أطلق واحد من الإخوان المسلمين عليه النار والرصاص عدي من جنبه وربنا نجاه بقدرته وشعبيته بعد حادثة المنشية بقت طاغيه. قبل الحادث كانت شعبيته حوالي٦٥٪، بعد الحادث أصبحت أكتر من ٩٥٪. وكانت من ضمن المؤامرات الداخليه علي حياته وده خلّت الثوره تخش في صدام مروع مع الإخوان المسلمين"[١].

وتروي أم هيثم هذا المشهد قائلة: "كان واقف بيخطب في المنشيه في اسكندريه، وواحد راح ضرب عليه نار جات له شظيه، بس من الضربه مش الرصاصه كلها، حتي كانت معلمه في جبهته. وهو قال ساعتها قال ماحدش يمد إيده عليه ماحدش يكلمه، ونجيبه نشوف ضرب ليه عليَّه نار. ده اللي انا اعرفه عنها"[٢]. وإذا كانت شظية الرصاصة لامست جبهته- كما تقول أم هيثم- فإن الحاج أحمد رمضان يرى أن الشظية اصطدمت بالميكروفون، دون أن تصيب عبد الناصر. "هو اللي حصل إن واحد ضرب عليه النار، وجات ف الميكروفون اللي هوَّ بيتكلم فيه. الرصاصة جات فين .. ف الميكروفون اللي هوَّ كان بيتكلم فيه. فقامت الناس كلها هاجت، وكلهم خافوا عليه. فهو علشان يهدّي الناس إنَّه مافيهوش حاجه، فقال: الكل يبقى ف مكانه .. كلكم ناصر .. الكل يبقى ف مكانه .. كلكم ناصر"[٣].

في حين يشير آخر إلى أن الطلقة أصابت أحد أفراد الحرس الخاص بعبد الناصر. "طبعاً هوَّه كان بيخطب ف الإسكندرية، وواحد منهم ضربه بالنار.. ضرب عليه بالنار.. اللي كان واقف جنبه واحد، هوَّه اللي اتضرب؛ عشان كان ضمن الحراسة بتاعته.. طبعاً لما اتضرب.. الطلقه جات فيه هوَّه.. قالوا ده الإخوان.. فلما قالوا ده من الإخوان أساء للناس كلها"[٤]. ويسرد لنا الحاج حسني هذه اللحظة، ومدى تأثره بما حدث لعبد الناصر، وحزنه لما رآه، ومما زاد من ذلك التأثر إصرار عبد الناصر على الاستمرار في خطابه، مستخدما عبارات مؤثرة. "كان بيخطب في إسكندريه.. يعني أنا

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين، ٢٠١٠.

(٢) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين، ٢٠١٠.

(٣) المبحوث: أحمد رمضان، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.

(٤) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

شاهدت كده والإذاعه بتنقل مباشرة.. حصل إن واحد خرج من وسط الجمهور، وراح ضرب عليه وهوَّه على المنصه.. فأصيب في كتفه.. ورغم ذلك لم يغادر المنصه.. كمَّل الخطاب وهوَّه مصاب، وقال: لم أغادر ولو قتلتموني سأظل مكاني.. ويكون لي الشرف أن أقتل بأيدي مصريه وليست أيدي أجنبيه.. دي كانت من ضمن المشاهد اللي خلت الواحد أنا ساعتها بكيت.. والله بكيت"[1]. ويصف صالح أبو رقيق[2]- أحد شهود العيان- المشهد كاملا بقوله: دخل عبد الناصر إلى المنصة الرئيسية بساحة ميدان المنشية في مدينة الإسكندرية المزدحمة بآلاف المواطنين، وكان معه صلاح نصر وعبدالحكيم عامر وحسن إبراهيم والشيخ الباقوري والسيد الميرغني حمزة وزير الزراعة والمعارف بالسودان، وأحمد بدر المحامي والسكرتير المساعد لهيئة التحرير بالأسكندرية. "ووقف عبد الناصر ليلقي خطابه، ومرت دقائق، وفجأة دوى صوت الرصاص، وساد الهرج المكان، وأمسك عبد الناصر بالميكروفون، يردد في كلمات مرتجلة، وقف يقول: أيها الأحرار .. حياتي فداء لكم .. دمي فداء لمصر .. أيها الرجال .. أيها الأحرار أتكلم إليكم بعون الله بعد أن حاول المغرضون أن يعتدوا عليّ، فدمي فداء لكم، إن حياة جمال عبد الناصر ملك لكم. أيها الرجال .. أيها الأحرار هذا هو جمال عبد الناصر بينكم. انا لست جبانا، أنا قمت من أجلكم، من أجل عزتكم وكرامتكم وحريتكم. أنا جمال عبد الناصر منكم ولكم. عشت لكم وسأعيش حتى أموت عاملا من أجلكم ومكافحا في سبيلكم، وأموت من أجل حريتكم وكرامتكم ومن أجل عزتكم. أيها الرجال .. أيها الأحرار فليقتلوني. لقد غرست فيكم العزة وغرست فيكم الكرامة. لقد أنبت في هذا الوطن الحرية والعزة والكرامة، فلأمت من أجل مصر .. من أجلكم، من أجل أحفادكم. كافحوا واحملوا الرسالة، وأدوا الأمانة من أجل عزتكم، ومن أجل كرامتكم. يا أهل مصر .. يا أبناء الوطن قمت من أجلكم، وسأموت في سبيلكم .. في سبيل حريتكم، وفي سبيل كرامتكم. أيها المواطنون .. أنا جمال عبد الناصر إذا مت فإني أموت وأنا مطمئن فكلكم جمال عبد الناصر. تدافعون عن العزة وعن الحرية وعن الكرامة

(١) المبحوث: الحاج حسنى توفيق، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

(٢) أحد أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، والمستشار السابق بالجامعة العربية، وواحد ممن كانت تربطهم بعبد الناصر علاقة وثيقة إلى أن صدر ضده حكم بالأشغال الشاقة المؤيدة على خلفيات حادث اغتيال عبد الناصر بالمنشية.

.. سيروا على بركة الله. سيروا نحو مجدكم لا تخافوا الموت فالدنيا فانية، ونحن نعمل لنموت من أجلكم. من أجل مصائركم وحريتكم، ومن أجل عزتكم وكرامتكم. أيها الرجال .. أيها الأحرار .. أيها المصريون سيروا على بركة الله، والله معكم ولن يخذلكم، فلن تكون حياة مصر معلقة بحياة جمال عبد الناصر، إنها معلقة بكم أنتم وبشجاعتكم وبكفاحكم، فكافحوا .. وإذا مات جمال عبد الناصر فليكن كل منكم جمال عبد الناصر، متمسكين بالمبادىء والمثل العليا. أيها الرجال .. أيها الأحرار منذ ٢٤ سنة اعتدت يد الاستعمار على الهاتفين بالحرية في هذا الميدان، فقتل من قتل، واستشهد من استشهد، فإذا كان جمال لم يقتل في الماضي وجاء ليقتل اليوم بأيدي الاستعمار وأعوانه ونجا، فقد نجوت لأحقق لكم العزة، ولأحقق لكم الحرية ولأحقق لكم الكرامة. إن الخيانة تريد أن تكبلكم وتستبد بكم، فإذا نجوت فلكي أزيدكم حرية وعزة وكرامة، وليعلم الخونة أن جمال ليس فردا واحدا في هذا الوطن فكلكم جمال عبد الناصر. يا إخواني .. دمي من دمكم، وروحي من روحكم، ومشاعري من مشاعركم. أيها الرجال لقد استشهد الخلفاء الراشدون جميعا في سبيل الله، وإذا كان جمال يقتل فأنا مستعد لذلك في سبيلكم وفي سبيل الله. والسلام عليكم ورحمة الله"[١].

وتعالت الهتافات "الله معك يا جمال"، وأنهى عبد الناصر الكلمة التي ارتجلها، أو هكذا بدت. وكانت الكلمة مذاعة على الهواء، وسمع جميع أبناء مصر أصوات طلقات الرصاص، والكلمة الرائعة التي ألقاها جمال عبد الناصر، واحتل قلوب الجميع، وحقق الزعامة التي كان يحلم بها. وفي اليوم التالي ٢٧ أكتوبر ١٩٥٤ نشرت جريدة الأهرام، أنه "لم يكد الجاني الأثيم يطلق رصاصاته الغادرة حتى كان الجمهور قد هجم عليه وعلى ثلاثة أشخاص يقفون على مقربة منه، ودخان الرصاص يتصاعد من حولهم، وكاد يفتك بهم لولا أن بادر البوليس والمخابرات إلى القبض عليهم وضبط السلاح في يد الجاني .. ويدعى الجاني محمود عبداللطيف محمد ويعمل سباكا في شارع السلام بإمبابة. وفي نفس العدد نشرت الصحف أن الجاني ينتمي إلى جماعة الإخوان المسلمين. وتوالت في الأيام التالية نشر اعترافات محمود عبداللطيف وأنه من الجهاز السري للإخوان

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٥٨، ٥٩.

المسلمين، وكان مكلفا باغتيال عبد الناصر، لتبدأ حركة اغتيالات لبقية أعضاء مجلس الثورة و١٦٠ ضابطا من الضباط الأحرار، والقيام بثورة، وأن الجهاز السري كان سيقف أمام أي تحركات مضادة. ومع الاعترافات بدأ نشر أنباء اكتشاف مخازن أسلحة للجهاز السري والقبض على أفراده. مخازن في جميع محافظات الجمهورية، ومتهمين من مختلف الفئات والمهن[١].

لقد اختلفت آراء الناس حول تفسير محاولة الاغتيال، منهم من يرى أنها محاولة تمت على أيدي الإخوان للتخلص من عبد الناصر الذي خالف وعده معهم. خاصة بعد معارضة الإخوان لكل قرارات عبد الناصر لمجرد المعارضة، والتي كانت آخرها اتفاقية الجلاء، وتوقيعه عليها. فقد "تولى الإخوان المسلمون مهمة التعبير عن الرفض، وذلك بمحاولة اغتيال عبد الناصر بعد أسبوع واحد من توقيع الاتفاقية أثناء وجوده بالإسكندرية، ولكن جاءت النتيجة عكسية ... وألقي القبض على الإخوان المسلمين"[٢]. في حين أن هناك من يرى أنها مدبرة من عبد الناصر وحاشيته؛ بهدف زيادة شعبيته، واتخاذها ذريعة للتخلص من الإخوان. "هوّه تفسيرى للمسأله زي ما قلت لك... هوّه ناس قالت... يعني هيَّه السياسه بتبقى غامضه شويه في مصر، ومفيش صراحه ف الصحف... إنهم يقولوا مدبره ولا عشوائيه ولا حقيقيه... ويعنى فيه ناس قالت إنها مدبره، وفيه ناس قالت إن الحكومه هيه اللي عملت كده عشان زيادة شعبيه لعبد الناصر... وبعدين هوّه ما كانش عايز شعبيه يعني... بدليل... بلاش يوم ما تنحى والناس طلعت عشان خاطر تطالب برجوعه... الشاهد الوحيد لأنه كان أول رئيس عربي أو أول رئيس مصري يحكم مصر... فيوم موته شوف بقى... يعنى من يوم ما ربنا خلقني شفت رؤساء ماتت وشيوخ ماتت... أول مره الواحد يشوف جنازه بهذه الطريقه"[٣]. في حين يرى البعض أن المخابرات كانت وراء تلك المحاولة. "هو طلع كلام بعد كده، كلام إن محاولة اغتيال عبد الناصر همَّه اللي مدبرينها. وفيه ناس قالت

(١) سامي جوهر: المرجع السابق، ص ٦٠، ٦١.

(٢) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، جذور، أحداث، نتائج ١٩٥٤- ١٩٥٧، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ١١.

(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية/ قويسنا/ بيناس، تسجيل: خالد أبوالليل.

إن المخابرات هيه اللي عملت كده؛ علشان يصفُّوا الإخوان، والله أعلم بقى الحقيقه دي مايعلمهاش إلا همَّه؛ لأن أنا فرد من الشعب عادي مش هيعرف الحاجات دي. دي حاجات جوه في رئاسة الجمهوريه. أنا باحكي لك اللي حصل، لكن أنا مليش رأي فيه"(١). "فطبعا احنا عندنا كانوا بيخوفوا دايما الرئيس من أي حزب له قيمه وله كيان، فدبوا حكاية الراجل السباك اللي في اسكندريه. عملوا تمثيليه كده لما كان عبد الناصر في اسكندريه بيقول خطاب وضرب عليه رصاصه، وطبعا ماجاتش في جمال عبد الناصر، وطبعا مسكوه وحققوا معاه، ولكن انا في رأيي إنها كانت تمثيليه"(٢). أما عن رد فعل الشارع المصري فـ"الناس في الشارع استقبلت الخبر باستياء وبزعل، وكانوا الناس زعلانين على عبد الناصر .. قاموا بمظاهرات... وقاموا بتأييد عبد الناصر"(٣).

وقد اُتخذت هذه الحادثة ذريعة للقبض على أعضاء جماعة الإخوان المسلمين، فبدأت حركة اعتقالات واسعة لهم. فقام البوليس السياسي باعتقال أعضاء الإخوان المسلمين، لمجرد انتمائهم إليه، بغض النظر عن وجود تهم منسوبة إليهم، أو بتلفيق تهم إليهم. "وبعدين جم فتحوا السجون. أنا أذكر عن قرب إن فيه واحد أنا أعرفه كان ف الغايه، وزي أي واحد يروح يشترك بـ ٥ قروش ويكتب اسمه ف الجمعيه. كان بيلعب كوره فبص لقى عربية شرطه مش عربية شرطه.. عربية دوريه يعني وجه اتنين أفنديه كدهو، وقالوا له: انت فلان؟ قال لهم: أيوه أنا فلان. لأن همَّه كانوا بيعملوا إيه .. يروحوا الجمعيات ديه، ويروحوا جايبين كل السجلات، وفيها الأسماء والعناوين، ويروحوا ياخدوهم بالواحد. فده أيامها كان طالب في كلية التجاره فخدوه. انت فلان؟ طب فيه واحد عايز يسألك على حاجه كده، تعالى ويَّانا وخدوه وراح اختفى خمستاشر يوم. طبعا تحقيقات ومش تحقيقات. وبعدين الجمعيه كانت جمعيه دينيه، لا فيها تفكير في سياسه ولا حكم ولا أي حاجه من دا كله. وراح فيها خمستاشر يوم. وبعدين بعد كده تحصل يروحوا ياخدوه مره تانيه. وبعدين آخر مره خدوه هو كان بيشتغل ف المصانع

---

(١) المبحوث: أحمد رمضان، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية/ قويسنا/ بيناس ، خالد أبوالليل.

الحربيه، وهو بكالوريوس تجاره يعني واتجوز وخلف، وله كيان اجتماعي. وطبعا أنا أعرفه عن قرب من البدايه للنهايه. لم يكن له أي اتجاه سياسي ماكانش فيه إلا إنه ينتمي إلى هذه الجمعيه، والجمعيه تجيب العلماء وتروحي تسمعي دروس دينيه، ولا لها دعوه بكرسي العرش ده من قرب ولا من بعيد"[1]. وترتب على ذلك تشكيل محكمة الشعب؛ لمحاكمة المتهمين في هذه القضية، التي كان المتهمون فيها أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين. ولم يسلم من هذه الاتهامات- في هذه الفترة- المرشد العام للإخوان المسلمين نفسه، الإمام "حسن الهضيبي". "بقى يحكم عليهم بالشنق .. الهضيبي... ومش عارف مين تاني... كانوا الإخوان بييجوا البلد هنا ويخطبوا ف المساجد يعني... هوّه شنق من الإخوان برضه"[2]. على كلٍّ فقد انتهى الأمر بتصفية الإخوان ما بين الاعتقال أو الإعدام، والتخلص من محمد نجيب إلى الأبد، بتحديد إقامته بمنزل المرحومة زينب الوكيل بالمرج.

في حين يطرح الإخواني المنشق علي عشماوي عدة احتمالات حول حقيقة حادثة المنشية. "كان لهذا الحادث وما توافرت لى من معطيات حوله .. عدة احتمالات عندي هي :

أولا: أن جمال عبد الناصر قد رتب هذا الأمر ترتيبًا جيدا. وقد كانت عنده المقدرة على اختراق صفوف الإخوان بعد الانقسام الذى حدث والحالة التي كانت عليها الجماعة، والتى ذكرتها من قبل، وكان يؤيد هذا الرأي عدة أمور منها :

(أ) أن هذا الترتيب يتفق مع عقلية جمال عبد الناصر التي كانت دائمًا تهوى الإجراءات الوقائية، أى أنه علم بنوايا الإخوان وخططهم، فبادر وعجَّل بتنفيذها، ولكن بترتيبه وتحت سيطرته. (ب) أن أي إنسان على علم ودراية ولو بسيطة بالسلاح سوف يعلم أن المسدس الذي استعمل ليلة الحادث لا يمكن أن يكون قاتلا من هذا البعد وتلك المسافة.

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، محافظة ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

(ج) الترتيبات التى كانت جاهزة فى مقار هيئة التحرير، والحشود الموجودة للقيام بالمظاهرات حتى قبل الحادث بيوم.

(د) الاستعداد "الأمني" الشديد للبدء بالاعتقالات وبدء المواجهة من ناحية الحكومة، ولكني لم أرتح لهذا الرأي فقد كانت حياة جمال عبد الناصر أحد أطراف اللعبة .. ولم يكن ليغامر بها.

ثانيًا : إنه تصرف فردي قامت به مجموعة قد ذهبت بها الحماسة إلى آخر المدى، ولم تعد قادرة على الانتظار أو التحكم مع" الشحن " المستمر. ووجود السلاح بين أيديهم، فلم ينتظروا أمرًا ولا خطة. وبهذا يكون موقف" هنداوى دوير" رئيس منطقة إمبابة فى ذلك الوقت، والذى أصبح بحكم التنظيم الجديد متحكمًا فى أفراد النظام التابعين لمنطقته وأسلحتهم، قد أعطى الأمر ورسم الخطة، وقد كان الأمر والخطة على قدر جهده وعلمه بتلك الأمور ..أما "محمود عبداللطيف فقد كان من جنود النظام المدربين، ولكنه كان وقبل كل شيء بسيطًا ينفذ الأمر فقط، فلم يفكر فى تفاصيل الموضوع. وأنا شخصيًا أرتاح لهذا الرأى لأنه يتسق مع حالة التفسخ والضياع التى كان فيها أفراد الجماعة فى هذا الوقت .

ثالثًا: أن هذا كان تنفيذًا لخطة الجماعة فى المواجهة، وهذا الرأي غير سليم، فلو كانت خطة الجماعة، لكان إخوان الإسكندرية هم أقدر المجموعات لتنفيذ تلك المهمة. فهو على أرضهم وبينهم الكثير من الإخوان القادرين على تنفيذ هذا العمل. ولكنهم كانوا فى ذهول حين سماعهم طلقات الرصاص. فقد كان كثير منهم موجودين فى الاجتماع ولم يكن مطلوبًا أن يحضر أحد إخوان القاهرة للتنفيذ. بالإضافة إلى أنه لم يحدث أي تحرك آخر لتنفيذ باقى الخطة، حتى وإن فشلت العملية الأولى، فكان تنفيذ باقى العملية كفيلا، بإرباك حركة الحكومة التى انتشرت من اليوم التالي. لكن تحركات قيادة الجماعة فى الأيام التالية اتسمت بالارتباك الشديد وعدم التخطيط والارتجال. فقد رأيت الذعر الذى عاشه الإخوان فى التنظيم الجديد. وكيف كانوا يحاولون التنصل من المسئولية

والتخلص من الأسلحة الموجودة لديهم بطريقة مذعورة، حتى إن بعضهم ألقاها فى النيل"[1].

عبد الناصر والإخوان:

مما تنبغي الإشارة إليه، أن أزمة عبد الناصر مع الإخوان لم تظهر فجأة، بل كانت صراعا على السلطة، بدأت بوادرها عقب نجاح الثورة. فلقد بدأت تلك الأزمة تلوح في الأفق مع نهايات عام ١٩٥٣، وهو ما جعل الشارع المصري بدأ يتكشف خيوط هذه الأزمة، ويشعر بها لأول مرة. ففي أواخر عام ١٩٥٣ اشتد الخلاف بين الإخوان وعبد الناصر. كان الإخوان يطالبون بعودة الحياة الديمقراطية للبلاد وتحديد موعد لإعلان الدستور. وحاول عبد الناصر أن يستقطب بعض أعضاء مكتب الإرشاد للوقوف ضد المرشد حسن الهضيبي وعندما فشل أصدر مجلس الثورة قرارا في ١٢ يناير سنة ١٩٥٤ بحل جماعة الإخوان المسلمين وكان المرشد يرى أن الثورة لم تنفذ الأحكام الإسلامية المتفق عليها. واستدعى عبد الناصر محمد فرغلي عضو مكتب الإرشاد وأراد إقناعه أن مصير الثورة والإخوان واحد، وأن الأهداف واحدة، وأنه يجب أن يقف الإخوان وراء الثورة .. وأن المرشد حسن الهضيبي يريد أن يفرض رأيه على الثورة، وأن التعاون معه أصبح مستحيلا[2].

إن الحديث عن العلاقة بين عبد الناصر والإخوان، وتأثر تلك العلاقة بحادث المنشية، يفرض علينا ضرورة التوقف عند بدايات تلك العلاقة في الوجدان الشعبي، التي تعود إلى نهايات أربعينيات القرن العشرين، فيما قبل ثورة يوليو. فجماعة الإخوان المسلمين "اتكونت في الاسماعيلية .. واللي كونها الشيخ حسن البنا، وكان مدرس في الاسماعيليه .. وطبعا المقصود بحركة الإخوان المسلمين السيطره علي الحكم والإصلاح الديني .. وطبعا ده لم يعجب الحكومه اللي هيه كانت حزب الوفد برضه، وقتلوا حسن البنا سنة ١٩٤٩ .. دورهم كان مساعدة جمال عبد الناصر في قيام الثوره"[3]. ويسرد

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ١١٩.
(٢) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٤٩.
(٣) المبحوث: عبدالفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عب الفتاح.

أحد المبحوثين دور جماعة الإخوان المسلمين في الثورة، من خلال اعتماد عبد الناصر عليهم. فلقد أدرك عبد الناصر – منذ البداية– أن هذه الثورة لا يمكن أن يُكتب لها النجاح دون الاعتماد على تنظيم مدني، يمهد للثورة بين أطياف الشعب، هذا إلى جانب التنظيم العسكري بالطبع. "عشان يقوموا بالثورة قال لك: ما ينفعش إن انا أقوم بثوره من الجيش دون الشعب. أنا أسيطر عسكرياً إنما الشعب ممكن يتمرد على الحته دي.. فراح منظم.. الحته اللي مش واصله لك.. راح منظم عسكرياً في هيكل تنظيمي، وراح متحالف مع الإخوان المسلمين مدنياً، بحيث إن همّه يدعموه بعد اتفاق رسمي، إن بعد نجاح الثوره يتم تقسيم السلطة بينهم.. بين الظباط الأحرار والإخوان المسلمين.. ودي كانت ناحية الخلاف اللي اصطدموا فيها بعد كده مع بعض"[1].

لقد كانت لدى عبد الناصر من البداية رغبة أكيدة في الحصول على تأييد الإخوان، ومناصرتهم له في سياسته ومواقفه. وقد سعى منذ اللحظة الأولى إلى حشد وتوحيد مختلف القوى السياسية المعارضة للملك في ذلك الوقت. وكان أول من سعى إليهم الإخوان المسلمين. وكان بعض الضباط الأحرار الذين ضمهم عبد الناصر للثورة أعضاء في تنظيم الإخوان المسلمين في نفس الوقت، منهم: عبدالمنعم عبدالرؤوف وأبو المكارم عبدالحي الذي كان مسئول التنظيمات العسكرية بالجيش والشرطة في حركة الإخوان المسلمين[2]. وبالفعل شاركت جماعة الإخوان المسلمين في الثورة؛ وذلك بهدف حماية المنشآت العامة، وتأمين الطرق المؤدية إلى القصر؛ خوفا من تدخل الإنجليز لإنقاذ الملك. فحينما طلب عبد الناصر تأييد الإخوان للثورة، أعطى الإخوان موافقتهم على مساندة الثورة. فـ"في صباح يوم الثورة كانت هناك قوات من متطوعي الإخوان تتعاون مع وحدات الجيش للسيطرة على طريق السويس لصد أي هجوم محتمل من قبل الإنجليز نحو القاهرة"[3]. وتؤكد شهادة أخرى قيام "رجال الإخوان بحراسة المرافق ليلة الثورة .. وفي الأيام التالية اتصل كمال الدين حسين بصلاح شادي[4]، وأبلغه أن

---

(١) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، مرجع سابق، ص ١٠٧.

(٣) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوَّرون، مرجع سابق، ص ٢٣٠.

(٤) لواء شرطة سابق، صدر ضده حكم بالإعدام من محكمة الشعب أيام محاكمات الجهاز السري للإخوان المسلمين عام ١٩٥٤، وتم تخفيف الحكم إلى المؤبد.

قوات بريطانية ستتحرك من السويس إلى القاهرة. فأرسلنا مجموعة من الفدائيين إلى الكيلو ٩٦ لعرقلة تقدم الإنجليز، وظلوا يحرسون الطريق عدة أيام"[١]. هذا إلى جانب قيامهم بنقل الأسلحة المخبأة في بيوت رجال الثورة "نقلوا بعض الأسلحة المخبأة فى بيوت بعض رجال الثورة إبان أزمة نادي الضباط، كل هذا كان يساق على أن العملية كلها من تدبير الإخوان"[٢].

ويشير المبحوثون إلى انضمام عبد الناصر إليهم في بداية أمر حركة الضباط الأحرار؛ ذلك لمعرفته بقوة الإخوان في الشارع، ودورهم الاجتماعي والخيري الذي يقومون به. "هو بالنسبة للإخوان المسلمين، عبد الناصر أساسا كان فيهم، وبعدين لما خرجوا زي ما تقول لما خافوا من قوتهم؛ لأن الإخوان المسلمين كانوا متشعبين في مصر. أنا اعرف عن قرب يعني إن كان في كل بلد في جمهورية مصر العربية فيه لجنة للإخوان المسلمين، وكان فيه تشريع إسلامي ماكانش يستهان بيه، وكان فيه أجر رمزي كده كل واحد يشترك بخمس قروش في جمعية يشترك فيها، لما يكون فيه علاج أو ظروف دينية. أنا أذكر إني حضرت حلقة في مسجد لحسن البنا حسب ما شفت. رغم إني كنت صغير السن يعني، قمة العلم والتدين"[٣]. ويستطرد المبحوث نفسه حول الدور السياسي والجهادي للإخوان المسلمين في حرب فلسطين ١٩٤٨، قائلا: "الإخوان المسلمين .. آه دا يكفيهم فضلا في حرب ٤٨. وأقول لحضرتك ٥٠٪ من المجاهدين من الإخوان المسلمين، اللي كانوا بيروحوا العريش ويستشهدوا"[٤]. هذا إلى جانب دورهم في مقاومة الإنجليز. "هما غاية ما هناك.. كانوا عايزين الإنجليز يخرجوا من البلد زينا.. هما كانوا أقليه ف الوقت ده.. ولا يملكوا القوه إن همَّه يمسكوا الكرسي.. اللي مسك الكرسي الحاكم العسكري"[٥].

---

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٤١ .

(٢) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ٩٦.

(٣) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٥) المبحوث: الحاج حسنى توفيق، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ويشير صلاح شادي إلى انضمام عبد الناصر إلى جماعة الإخوان المسلمين فيما قبل عام ١٩٤٦، ثم بعد ذلك بدأ عبد الناصر في محاولات تحويل ولاء الضباط إليه بدلا من الولاء للجماعة. فبحسب كلامه، فإن "جمال عبد الناصر قد بدأ يحول ولاء ضباط الإخوان الذين ارتبطوا بالمرشد ومحمود لبيب بالبيعة للإسلام إلى الولاء لشخصه هو من وراء ظهر محمود لبيب، وبدأت هذه المحاولة سنة ١٩٤٦ فى الخفاء"[١].

وكان هذا التحالف بين عبد الناصر والإخوان مشروطا بتطبيق عبد الناصر للأحكام الشرعية بعد نجاح الثورة. "وكان عبد الناصر قد اتفق أن يتبع تعليمات المرشد، وقيادة الإخوان فى المرحلة الانتقالية حتى يتم الإعلان الرسمى عن تطبيق الحكم بالشريعة"[٢]. ورغم تحالف عبد الناصر مع الإخوان المسلمين فيما قبل الثورة، على الطريقة التي ستدار بها البلاد حال نجاح الثورة، فإن عبد الناصر ومجلس قيادة الثورة– بعد نجاح الثورة– بدأ يراودهم حلم التفرد بالحكم؛ ومن ثم ضرورة التخلص من الإخوان، الداعم الأكبر لنجيب، والوقوف في وجه عبد الناصر. "دي كانت ناحية الخلاف اللي اصطدموا فيها بعد كده مع بعض .. بريق كرسي السلطه.. عبد الناصر والمجموعه اللي معاه كانوا أشخاص عاديين جداً ضد الظباط الأحرار .. إنما اللي بعد فكرة الظباط الأحرار كانت مجموعه تانيه خالص.. لكن عبد الناصر ورفاقه خدوها على طبق من فضه جاهزه. ولما قامت الثوره يوم ٢٣ يوليو.. صادفت إن الثوره كانت بيضاء.. بمعنى لم يراق فيها دم"[٣]. "رجال الثورة بدأوا يتحللون من التزامهم، وأن السلطة قد ذهبت برءوسهم، وأنهم تنكروا لدور الإخوان فى تهيئة المسرح لقيام الثورة"[٤]. فلقد تنصل عبد الناصر ورفاقه من اتفاقه مع الإخوان، وخالف وعده معهم. "جمال عبد الناصر قال لهم: انا ما اعرفكوش ولا اتفقت معاكم علي أي حاجه .. وغدر بالإخوان المسلمين .. وكانت

(١) صلاح شادي: صفحات من التاريخ، الإخوان المسلمون وسنوات الحصاد، الجزء الأول، ص ٩٢.
(٢) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ١١١.
(٣) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ اكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ٩٦.

أول مذبحه يعملها جمال عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤، والمذبحه الأخرى هيه اللي اتقتل فيها سيد قطب .. اللي تولى زعامة حزب الإخوان بعد حسن الهضيبي سنة ١٩٦٦ بعدها بشهور قليله قامت النكسه الكبرى بسبب هذا الرجل (سيد قطب) اللي هو مألف كتاب في ظلال القرآن .. بس ما تسألنيش عن حزب الإخوان دلوقت .. عايزين إيه .. أنا مش فاهمهم .. مفيش ليهم حتي قيادات فذة خالص .. همَّه عايزين حكم بس"[1].

وتأتي أزمة مارس لتكون أول إعلان حقيقي- أمام الشعب- عن وجود خلاف بين عبد الناصر والإخوان المسلمين، على النحو الذي مر بنا في موقف سابق. ثم حدث أن "مرت أزمة مارس، وتوقفت المظاهرات، وبقي محمد نجيب رئيسا للجمهورية، وجمال عبد الناصر رئيسا للوزارة. واكتشفنا تلاعبه بالحريات والديموقراطيات، ثم بدأت محادثات الجلاء. وفي شهر يونيو وقَّع بالحروف الأولى على اتفاقية الجلاء، ووجدنا الاتفاقية لا تحقق الهدف فعارضناها، وبعثنا له بعريضة تتضمن أوجه اعتراضنا. وبدأ شن حملة دعائية ضد الإخوان المسلمين، وحاول إحداث انشقاق في صفوف الإخوان. وبدأت تحدث اشتباكات بين الإخوان المسلمين ورجال الشرطة. بدأت يوم ٢٧ أغسطس عام ١٩٥٤ في مسجد شريف بالروضة ... وفي نفس الوقت هاجم عبد الناصر الإخوان علانية في خطاب ألقاه بهيئة التحرير يوم ٥ سبتمبر، وجند الصحف كلها لنشر أنباء عن المرشد الهضيبي، وكان في جولة بالبلاد العربية على أساس أنه يعلن عداءه للثورة. وأحس بعض الإخوان بالخطر، واقترح عدد منهم كان على علاقة بالحكومة عقد اجتماع للهيئة التأسيسية لبحث الوضع بين الحكومة والإخوان. وكان عبد الناصر يتوقع أن ينجح أعوانه في هذا الاجتماع من اتخاذ قرار بعزل الهضيبي ... وانتهى الاجتماع على خلاف ما كان يرغب عبد الناصر. وفي يوم ٢٦ أكتوبر من نفس العام حدثت محاولة اغتيال عبد الناصر. وقد تكون محاولة حقيقية أو محاولة مدبرة، وقد تكون محاولة فردية أو بتدبير من جماعة الإخوان المسلمين، ولكن الذي ثبت أن عبد الناصر استغلها في تحقيق ثلاثة أهداف:

---

(١) المبحوث: عبد الفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: م. . ة عبد الفتاح.

- تكوين زعامة شعبية لنفسه.

- التخلص من محمد نجيب إلى الأبد.

- القضاء على جماعة الإخوان المسلمين التيساندته في بداية الثورة"[1].

وفي تلك اللحظة التي تعرض فيها عبد الناصر لمحاولة الاغتيال، كان الإخوان يهيئون الجماعة والأوساط الشعبية للهجوم عليه، واتهامه ببيع القضية الوطنية للإنجليز، وأنه في طريقه إلى بيع القضية الفلسطينية. وكان الهدف من ذلك تعبئة الرأي العام ضد عبد الناصر، واستغلال حماس الشباب الإخواني في التخلص منه. ولكن في الوقت الذي كان مخطط الإخوان يسير في هذا الاتجاه فإذا بمحاولة اغتيال عبد الناصر تفسد هذا المخطط، وتربك حسابات القيادة وأعضائها. "حضرنا بعض الاجتماعات فى منازل بعض الإخوان فى الجيزة، حيث كنا ممنوعين من الذهاب إلى "شعبة" الجيزة وعلينا أن نتحرك بعيدًا عن التجمعات الرسمية للإخوان. اجتمع بنا الأستاذ كمال السنانيرى وتحدث عن آخر الأخبار وقال إن جمال عبد الناصر قد باع القضية الوطنية التى قضينا عمرنا ندافع عنها، وسلم للإنجليز بأكثر مما كانوا يحلمون به، حيث أعطاهم الحق فى الاحتفاظ بالقاعدة، والعودة إلى القتال فى أوقات الأزمات، وأن هذا انتقاص لسيادة مصر، وإهدار لكفاح الأجيال المصرية منذ بدء الاحتلال وحتى الآن. وقال أيضًا :إن الأمر قد زاد سوءًا بعد وصول أخبار مؤكدة لقيادة الإخوان عن لقاءات تمت بين عبد الناصر وبن جوريون وبصحبته إيجال آلون على إحدى القطع البحرية فى عرض البحر الأحمر قرب مضيق العقبة، وأنه يرتب لبيع قضية فلسطين كما باع مصر. وبهذا فإن الصدام قد أصبح جهادًا مقدسًا لمنع هذه الجرائم فى حق أرض الإسلام، وعلينا من الآن أن نكون على صلة به حيث إن التعليمات ستصدر فى أية لحظة. "كنا شبابًا وطنيًا متحمسًا، ومدربًا تدريبًا جيدًا، فلو ألقوا بنا بعد ذلك فى أى اتجاه لذهبنا. بعد ذلك التزمنا العمل بالمؤسسة نهارًا والذهاب إلى المنزل بعد ذلك مباشرة حيث يكون

---

(١) سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٥٦، ٥٧.

الاتصال بنا سهلا ويسيرًا، وكنا قد تدربنا من قبل على نظام "الجمع السريع" أي أن تصدر الأوامر وتبلغ وتنفذ في ظرف ١٥ دقيقة. بعد يومين من هذا اللقاء، وكنا قد قاربنا على موعد إغلاق المؤسسة أتى الأخ محيي من الخارج وأشار إليّ فذهبت معه وبادرني بقوله: "حدثت مصيبة !!" فانزعجت وكان وجهه مكفهرًا وبه رعشة خفيفة تنتابه في الأزمات الشديدة. وسألته عما حدث فقال: حدثت محاولة اغتيال عبد الناصر في المنشية بالإسكندرية، ولكنه لم يصب. والآن أمامك ساعة فقط، أغلق المؤسسة وقابلني مع مجموعتك في مكان عام" حدده هو بالقرب من ميدان الجيزة. ولما ذهبنا إلى هناك وجدت الميدان مليئًا بمجموعات من النظام متناثرة هنا وهناك وكأنهم في انتظار أمر مهم. حاولت الاتصال بكمال السنانيري لكني لم أجده واتصل الأخ محيي بقادته فوجدهم مذهولين مما حدث وكانت الأنباء قد بدأت تنتشر. وقد أجمع الكل وعلى جميع المستويات عدم علمهم بهذا الأمر، وأن طريقة التنفيذ بدائية جدًا وليست من أساليبنا المتعارف عليه، ولكن على أية حال انقسم الرأى إلى قسمين، الأول: يطالب باغتيال عبد الناصر حين عودته من الإسكندرية وكان تصورهم أنه سيحضر عن طريق محطة مصر في باب الحديد وينبغي القضاء عليه بأي شكل.

الثاني: يرى أن يبدأ تنفيذ باقى الخطة فورًا أي في الليلة نفسها، وقبل أن تبادر الحكومة بالهجوم على الإخوان، لكن كلا الرأيين لم ينفذ لأن الأمر يحتاج إلى أوامر القيادة بالتنفيذ وهيهات لتلك القيادة الجديدة بتنظيمها الجديد غير المدرب وغير المتماسك أن تتخذ قرارًا سريعًا لمواجهة ظرف طارئ في هذا الحجم"[1].

وهناك من يرى أن عبد الناصر بادر بعمل تمثيلية اغتياله نظرا إلى تلك الأنباء التي جاءت إليه، والتي تؤكد قيام الإخوان المسلمين بأعمال عنيفة ومسلحة يراد منها اغتياله والاستيلاء على الحكم. فما كان منه سوى أن عجّل بالقبض عليهم، واتهامهم في محاولة اغتياله، قبل أن يتموا عمليتهم. وقد كانت خطة الصدام بين الإخوان و عبد الناصر مخططا لها أن تقوم باتباع مجموعة من الترتيبات. "علمنا أثناء فترة التدريب مع أخوة

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ص ١١٥-١١٨.

ميت غمر أن الخطة المقترحة للصدام ستأخذ شكلا غير متوقع، وأنها تعتمد على التحركات الآتية :

أولا: تأمين الجيش عن طريق بعض الإخوان الذين كانوا فى الخدمة ولا يعلم بهم تنظيم عبد الناصر، وكان على هؤلاء واجب تحييد الجيش فقط، والتأكد من عدم تحرك وحدات أخرى لقمع الحركة الشعبية المخططة .

ثانيًا : القبض على بعض الشخصيات المهمة، والتي لها ثقل عند الصدام، وإذا لم يتمكن من القبض عليهم فهناك خطة بديلة لاغتيالهم .

ثالثًا : قيام جميع الإخوان على مستوى الجمهورية بالاستيلاء على أقسام البوليس والمباني المهمة كل فى حدوده، مستعينًا بأقل عدد من الإخوان المدربين، حيث إن هذه الحركة فى الأقاليم لا تحتاج إلى أعداد مسلحة.

رابعًا : تقوم المجموعات الوافدة إلى القاهرة بالانضمام إلى إخوان القاهرة فى عملية الاستيلاء على المبانى الحكومية ذات التأثير. وقد كانت محددة بدقة، ولكل مكان يُحدد الإخوة المكلفون به. ومن المهام التى كانت منوطة بالإخوان الوافدين من الأقاليم للقاهرة، والتى سيتم تنفيذها تحت قيادة إخوان القاهرة:

- أقسام البوليس فى جميع أحياء القاهرة.
- مبنى الإذاعة.
- قطع الطرق المؤدية من ثكنات الجيش إلى داخل القاهرة.
- قطع الطرق الداخلة إلى القاهرة من جهة الإسماعيلية.

خامسًا : يقوم قسم الطلاب بحركة مماثلة لما حدث فى مارس مع اختلاف أن المظاهرة فى هذه المرة ستكون مسلحة، وستقوم هذه المظاهرة بدور الحدث الضخم الذى يغطى بباقى العمليات، وإتمام حصار القصر الجمهوري، والاستيلاء عليه بعد أن تكون باقي

المنشآت الحكومية والمهمة قد تمت السيطرة عليها فى خطة زمنية مفصلة"[١]. ولم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي حاول الإخوان فيها الانقلاب على عبد الناصر، والتخلص من نظام حكمه، بل تعددت تلك المحاولات أكثر من مرة. كان من بينها ما حدث في مايو عام ١٩٦٥؛ حيث قرر تنظيم جماعة الإخوان المسلمين "القيام بمقاومة السلطات والعمل على تغيير نظام الحكم القائم بالقوة، وفي سبيل ذلك قام أفراد التنظيم بالآتي: معاينة مجمع التليفونات بشارع رمسيس، معاينة سنترال العباسية، وقدموا تقريرا عن شكل الحراسة وعدد الطوابق، معاينة مباني تليفونات باب اللوق والعتبة، معاينة سنترال مصر الجديدة وقدموا تقريرا عنه، معاينة محطات الكهرباء والمياه بالقاهرة والإسكندرية وبعض الأقاليم"[٢].

وبغض النظر عن صاحب المبادرة، الإخوان أو عبد الناصر، فقد وظَّف عبد الناصر حادث المنشية توظيفا سياسيا؛ للتخلص من أعداء استمرار مجلس قيادة الثورة في الحكم، ومحاولة اكتساب شعبية أكبر. وكان على رأس معارضي هذا الاستمرار "الإخوان المسلمون"، بوصفهم كيانا موحدا له أرضيته الشعبية العريضة. وبالتبعية- بالطبع- محمد نجيب، الذي أدى تحالفه مع الإخوان، ثم تزايد شعبيته، إلى ضرورة الإطاحة به.

وعن انقلاب عبد الناصر عليهم بعد أن دان له الحكم، ورغبته في إزاحتهم من طريقه، فقد كانت البداية كما يرى العديد ممن حاورناهم مع تمثيلية محاولة اغتيال عبد الناصر بالمنشية. فهي بحسب ما يقول أحد المبحوثين: "أنا في رأيي إنها كانت تمثيليه"[٣]. ثم قيام البوليس السياسي باعتقال أعضاء الإخوان المسلمين، لمجرد انتمائهم إليه، بغض النظر عن وجود تهم منسوبة إليهم، أو بتلفيق تهم لهم. "بقى يحكم عليهم بالشنق .. الهضيبي... ومش عارف مين تاني... كانوا الإخوان بييجوا البلد هنا ويخطبوا ف

(١) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٥.
(٢) فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، مرجع سابق، ص ١٢٨.
(٣) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

المساجد يعني... هوّه شنق من الإخوان برضه"[1]. وهو ما يراه المبحوث خطأ كبيرا من الأخطاء التي وقع فيها عبد الناصر. "البني آدم بيخطئ برضه.. يعني هيعيش من غير ما يخطأ خالص... ما يعرفش الواحد يفضل يمشي طول حياته كده طوالي. هوّه كان واحد من الصحابه!! ... دا إحنا بشر". ولذلك فهو يرى أنه كان من الأجدى لعبد الناصر أن يختار الحوار بديلا عن الشنق والعنف. "آه طبعا... الإخوان منا إحنا أجيبهم وأقول لهم: إنتم عايزين إيه؟ ونتفق مع بعض... مش بالشنق ولا بالضرب"[2]. ولعل الحادثة التي لاتزال عالقة بأذهان الكثيرين ممن حاورناهم، هي حادثة إعدام الشيخ سيد قطب. هذا بالرغم من التباس الأمر على الكثيرين منهم، من خلال خلطهم بينه وبين الشيخ حسن البنا. فكثير منهم ذكر اسم حسن البنا على أن عبد الناصر قام بإعدامه، وهم يعنون به سيد قطب. "حسن البنا[3] اللي أنا شفته.. كان زي الشعراوي كده والناس الأفاضل ديه.. راجل دين بس همَّه قالوا له: يلا نطيَّر الرقاب الكبيره دي.. فكانت دي حاجه وحشيه من عبد الناصر إنه أعدم الراجل ده بصراحه.. نقطه سودا في أيام عبد الناصر. أنا واحد من الناس كنت زعلان جداً على الراجل ده.. لأن مالوش دعوه بالسياسه ولا كانى ولا مانى. بس همَّه ناس ليهم أغراض كده إنهم يخلصوا منه وخلصوا منه"[4].

وعن المعاناة التي كان يتكبدها هؤلاء المعتقلون لانتمائهم لجماعة الإخوان، يسردها واحد ممن كان على اتصال ببعضهم. "وتمثيلية الراجل السباك ده ازاي؟ علشان يقضوا عليهم. يعني هذا الإنسان رحمة الله عليه، أذكر إن لما جم مسكوه خمستاشر شهر ف المعتقل المعتقل ده كان ف المعادي ولا المقطم حاجه زي كده. بيقول لك تلات أشهر قوضه فيها ما لا يقل عن خمسمية فرد، وبعدين الأكل ياجي لهم في صفيحه. وبعدين دورة الميه كلهم يعملوا في صفيحه، وبيصحوا الصبح يفضُّوا الصفيحه ديه في صفيحه غيرها. والأكل يتحط لهم في صفيحه تانيه. وبعدين دولم (هؤلاء) كانوا إيه أطباء وصيادله ومهندسين من خيرة شباب المسلمين. ولذلك إن بعد تلات أشهر بدأوا يخرجوه من القوضه عن

(١) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، محافظة ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، محافظة ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث يقصد الإمام حسن البنا.
(٤) المبحوث: الحاج حسنى توفيق، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

طريق كوبري صغير كده يادوب يشوف الشمس. يقول لك ما كنَّاش قادرين نفتح عنينا من ضوء الشمس. وبعد كده كمل الخمستاشر شهر، يعتبر سنه وربع. وكانت النتيجه إيه .. أنا كنت رحت زرته بعد ما خرج. يعني بعد بيته بالظبط جامع. قال: أنا لو يدبحوني أنا مش حانزل اصلي ف الجامع؛ لأنهم هيقولوا إخواني. لأ هو خلاص؛ لأن همَّه عقدوهم. وغير الإهانات والضرب والتعذيب .. حاجات لا تخطر على بال. يعني على ما أذكر من ضمن الحاجات اللي هو قالها: إن فيه مبنى وهمه قاعدين في هذا المعتقل ده قلت أدور في السجن والسجن ده له سلم والسلم مالوش ترابزين وبيعبطوه وبينزلوه من الدور التالت ينزل ويتخبط يمين وشمال ويتعوَّر له عين ولا راسه. وكل ده ولا يساوي وغير التعذيب. وبعدين الصبح يقولوا نشيد جمال عبد الناصر حاجه يعني خايبه. يعني بحيث إنهم يقتلوا أي كبرياء في نفوسهم. لدرجة حتى الجامع قال لك: خلاص أنا مش هاصلي، ما دامت الحكومه مش عايزه الجوامع. أنا مش هاخش اصلي؛ لأن آدي الصلاه نتيجتها التعذيب والإهانه، وبعدها رحمة الله عليه توفاه الله"(١).

وبلغ الأمر بالأمن إلى مصادرة الكتب التي تصدر عن أعضاء الجماعة، واعتقال كل من يتم العثور عنده على أحد هذه الكتب المصادرة. "كنت صغير وقتها، وكنت لسه ف المدرسة، وكان عندنا كتاب ف مكتبة المدرسه اسمه ظلال القرآن، واستعرته. جيت تاني يوم ف طابور الصبح نادوا عليَّه ف الإذاعه المدرسيه، و قالوا ليَّه: رجَّع الكتاب ضروري، وبعدها لموا كل الكتب بتاعته ورموها، أو ما اعرفش عملوا فيها إيه. المهم إنها اختفت. و لما أعدموه (يقصد الشيخ سيد قطب) يوم الجمعة الفجر، كنت وقتها ف البلد، وما عرفتش دا حصل ازاي. بس همَّه ما كتبوش ف الجرايد إلا بعد كتير، و قبضوا على كل اللي حوله، و كان مش مناسب ف الوقت دا إني أحاول أعرف أو أقرب منهم، يعنى حبس و ضرب و الواحد مش ناقص، و بيمشى جنب الحيط"(٢).

وفي الأول من نوفمبر، وبعد خمسة أيام من محاولة الاغتيال، أصدر مجلس قيادة الثورة برئاسة جمال عبد الناصر أمره بتأليف محكمة مخصوصة لمحاكمة المتهمين في محاولة

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

اغتيال عبد الناصر برئاسة قائد الجناح جمال سالم. وقد تضمن أمر تشكيل المحكمة أن للمحكمة كل السلطات، وأن يلحق بها مكتب للادعاءات يتولاه البكباشي زكريا محيي الدين، يقوم بإعلام المتهم بالادعاءات المقامة ضده قبل المحاكمة بـ ٢٤ ساعة فقط. ولا يجوز تأجيل المحاكمة أكثر من مرة واحدة، ولمدة لا تزيد على ٤٨ ساعة، وللضرورة القصوى، وأحكامها نهائية ولا يجوز الطعن فيها بأي طريقة من الطرق وأمام أي جهة من الجهات. وبدت للجميع أن نهاية جماعة الإخوان المسلمين أصبحت محققة.

وفي ١٤ نوفمبر أكد عدد من الشهود أمام المحكمة أن محمد نجيب كان على صلة بالإخوان المسلمين، وأنه كان يتصل بهم إما مباشرة، أو عن طريق سكرتيره محمد رياض. وفي نفس ذلك اليوم قرر مجلس الثورة إعفاء محمد نجيب من رئاسة الجمهورية، ونشرت الصحف في اليوم التالي أن المجلس اجتمع وكلف عبدالحكيم عامر وحسن إبراهيم بإبلاغ نجيب إعفاءه، وأنهما ذهبا إليه في قصر عابدين وأبلغاه القرار. وفي نفس الصدد نشرت الصحف بعرض صفحاتها الأولى مانشيت اعترافات خطيرة عن علاقة الإخوان بنجيب. ومجمل هذه الاقتراحات، أنه تم الاتفاق بين نجيب والإخوان المسلمين في شهر أبريل على تفاصيل المؤامرة. وهكذا تم تلفيق التهمة لنجيب. وفي ١٤ نوفمبر ١٩٥٤ تم إعفاء نجيب وعزله من منصب رئيس الجمهورية، وتحديد إقامته في فيلا زينب الوكيل (زوجة مصطفى النحاس باشا) بالمرج تحت حراسة مشددة، وقد ظل بها حتى وفاته في أكتوبر عام ١٩٨٣، وإن تم تخفيف الرقابة عليه في عهد السادات.

وقد انتهت جلسات محكمة الشعب في أقل من شهر؛ إذ بدأت المحكمة أعمالها في ٩ نوفمبر، وأصدرت أحكامها يوم ٤ ديسمبر عام ١٩٥٤، وقضت بإعدام سبعة هم: محمود عبداللطيف وحسن الهضيبي (الذي تم تخفيف الحكم عنه للمؤبد)، ويوسف طلعت وإبراهيم الطيب وهنداوي دوير والشيخ محمد فرغلي وعبدالقادر عودة، وبالأشغال الشاقة المؤبدة على سبعة آخرين، هم: الدكتور خميس حميدة، وحسنين كمال الدين ومحمد كمال خليفة ومنير الدلة وصالح أبورقيق وحامد أبوالنصر وعبدالعزيز عطية، وبالأشغال الشاقة ١٥ سنة على كل من: عبدالرحيم أحمد شريت وعمر التلمساني،

وبيراءة ثلاثة، هم: عبدالرحمن البنا والبهي الخولي وعبدالمعز عبدالستار. وبدأت- بعد ذلك- محاكمة المئات من أعضاء جماعة الإخوان بثلاث دوائر لمحكمة الشعب[1].

انتهى الأمر- إذًا- بتصفية الإخوان ما بين الاعتقال أو الإعدام، والتخلص من محمد نجيب إلى الأبد، بتحديد إقامته بمنزل المرحومة زينب الوكيل بالمرج. وبذلك يتمكن جمال عبد الناصر من تنصيب نفسه رئيسا للبلاد، فتزايدت شعبيته بشكل كبير. ولم تكن محاولة الاغتيال هذه هي الوحيدة التي تعرض عبد الناصر لها؛ إذ كثيرا ما تعرض لمحاولات ونجا منها، وإن كانت هذه أشهرها بالطبع. فيشير أحد المبحوثين إلى تعرضه لأكثر من محاولة، وقد كان السبب في ذلك تواضعه الكبير الذي جعله يقف إلى جانب الفقراء، ويجالسهم ويشاركهم أجزاء من حياتهم، دونما حاجة إلى حراسة. "كانو كذا مره عايزين يغتالوه، وهوَّ كان ف الليل بيلبس الجلابيه بتاعته البلدي، وينزل يقعد عند الشيخ عيد، وكان متواضع ومحترم"[2].

ورغم هذا الإدراك، الذي تختزنه الذاكرة المصرية لتلك الأحداث، فإن هناك من يرى أن انتقال السلطة من نجيب إلى عبد الناصر قد تم في سهولة ويسر بين الطرفين، دونما عداء أو مشاحنات. هذا ما يرويه أحدهم حول كيفية تنازل نجيب عن الحكم لعبد الناصر. "تنازل بسهوله ما أنا بقولك دا كان راجل متواضع وكان عايز بس إيه.. كان يكره حاجه اسمها الملكيه.. كان فيه ظلم علني .. والإنجليز والبتاع ومش عارف إيه.. كل حته كان فيها إنجليز"[3]. في حين يُبدي البعض جهله بتلك الأحداث السياسية؛ مبررا ذلك بأن هذه الأمور شئون داخلية، لا ينبغي التعرض لها، أو محاولة التعرف عليها، مع تسليمهم بأن ما حدث بين عبد الناصر ونجيب تم بالاتفاق السلمي بينهما دونما اعتراض. "دي حاجه داخليه، همَّه عملوها باتفاق مع بعض، باختلاف مع بعض، الله أعلم. لكن أصبح مين الظاهر على الشاشة اللي هو جمال عبد الناصر"[4]. وهو ما

(١) نقلا بتصرف عن سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الإخوان، مرجع سابق، ص ٦٠، ٦١.

(٢) المبحوث: الحاج عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال، ٢٠١٠.

(٣) المبحوث: توفيق مهدي سليمان أبوزيد، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

يؤكده صفوت البططي، مؤكدا أن هذه الخلافات بينهما كانت جزءا من "سراديب السياسة". "والله دي عاد خلافات قيادية. إحنا ما دخلناش ف السراديب، وإحنا لحد دلوقتي كمصريين ما اقدرش أنا أخش في سراديب السياسة"(١).

(١) المبحوث: صفوت البططي، قنا، تسجيل: جمال عطا ومحمد صالح البحر.

الفصل الثالث

التحديات الخارجية الكبرى

(الجلاء- التأميم- العدوان الثلاثي- السد العالي)

اتفاقية الجلاء (١٩ أكتوبر ١٩٥٤):

اتفاقية الجلاء، تأميم قناة السويس ، العدوان الثلاثي على مصر، بناء السد العالي، كل هذه الأحداث الأربعة كثيرا ما ربط بينها المتحاورون الذين أجرينا معهم حواراتنا؛ للدرجة التي كان يصعب معها الفصل - في ثنايا أحاديثهم - بين كل حدث من الأحداث المهمة السابقة. وحقيقة الأمر أن هذا الأمر طبيعي، فالأحداث الأربعة مترتبة على بعضها البعض، على نحو ما هو معروف تاريخيا. ولذلك سيكون من الصعوبة بمكان الفصل في سرد كل حدث منها، في سياقنا هذا. غير أننا سنفصل بينها، هنا، فصلا تعسفيا من أجل الدراسة فقط. ولنتوقف أولا عند رؤية الوجدان الشعبي المصري ل"اتفاقية الجلاء"، التي تم توقيعها في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤؛ بهدف إجلاء الإنجليز عن الأراضي المصرية. وذلك بعد استعمار استمر ٧٣ عاما وتسعة أشهر وسبعة أيام. ولقد تم جلاء آخر جندي بريطاني في ١٣ يونيو ١٩٥٦.

يوضح البطل الشعبي محمد مهران - أحد أبناء مدينة بورسعيد - ملابسات هذه الاتفاقية، والأسباب التي أدت إليها؛ حيث الضغط الشعبي المتواصل، من خلال العمليات الفدائية التي كان يقوم بها المصريون في شتى أنحاء البلاد، خاصة في مدن القناة، ثم إشارته إلى توقيع الاتفاقية في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ ، ومراحل تنفيذها حتى خروج آخر

جنود الاحتلال الإنجليز في ١٨ يونيو ١٩٥٦ . "جمال عبد الناصر الحرية جمال عبد الناصر الجلاء. الإنجليز احتلونا ٧٤ سنة من أغسطس ١٨٨٢ حتى يونيه ١٩٥٦. استطاع عبد الناصر واستطاعت الثورة المصرية أن يرغموا البريطانيين على توقيع اتفاقية الجلاء في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤؛ لأن بعد قيام ثورة يوليو أصبح العمل الفدائي في مصر مشروع ومدعم من قبل مصر الثورة، وكانوا البريطانيين في الوقت ده تواجدهم في منطقة القناة فقط. مع بداية الخمسينيات ومع توقيع اتفاقية الجلاء ١٩ أكتوبر ٥٤ كان تواجدهم من بورسعيد شمالا للإسماعيلية جنوبا فقط، والعمليات الفدائية مستمرة يوميا، مما اضطر القيادة البريطانية توقيع اتفاقية الجلاء معانا. وكان من أهم بنود توقيع اتفاقية الجلاء أن تنسحب القوات البريطانية من مصر تماما في موعد أقصاه عشرين شهر. ومع نهاية ٥٥ كان تواجدهم في بورسعيد فقط، والعمليات الفدائية مستمرة ضدهم؛ لأن الاحتلال بدأ من بورسعيد وأيضا من الإسكندرية عن طريق البحر، وانتهى من بورسعيد. تم الجلاء قبل موعده في ١٣ يونيه إحنا بنعلن الجلاء يوم ٨ يونيه، لكن الجلاء الفعلي تم يوم ١٣ يونيه ٥٦، انسحبوا آخر جنود بريطانيا من ميناء بورسعيد في ١٨ يونيه ٥٦. أعلنت مصر الجلاء .. احتفلت مصر بالجلاء، وكانت احتفالات الجلاء في بورسعيد؛ لأن بورسعيد هي إلى بدأ منها الاحتلال، وهيه اللي خدت مصر منها الحرية والاستقلال يوم ١٨ يونيه ١٩٥٦. كانت احتفالات الجلاء في بورسعيد، وكان على رأس المحتفلين بالجلاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قائد ثورة يونيه. بعد وصول عبد الناصر بورسعيد ذهب إلى ميناء بورسعيد، وكان فيه منطقة داخل الميناء اسمها النيفى هاوس، وكان متعلق علم بريطانيا على النيفى هاوس ده طول ال ٧٤ سنة يدنس سماءنا ويدنس هواءنا. وكنا نحن فدائيي بورسعيد نلتف حول عبد الناصر داخل الميناء، وكان معاه زملاؤه رجال الثورة وكبار قادة القوات المسلحة. بيد عبد الناصر المصرية الشريفة هبط علم بريطانيا من فوق الساري. التقطنا نحن فدائيي بورسعيد علم بريطانيا من يد عبد الناصر ومزقناه ووضعناه تحت أقدامنا؛ فرحا وتشفيا. وبيد عبد الناصر أيضا ارتفع علم مصر عاليا خفاقا فوق بورسعيد؛ ليعلن للعالم استقلال مصر. وبعد رفع علم مصر فوق بورسعيد سلم عبد الناصر علم الفدائيين لنا نحن فدائيي بورسعيد؛ تكريما لنا وتقديرا للعمل الفدائي. جمال عبد الناصر الجلاء"[1].

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.



توقيع اتفاقية الجلاء في ١٩ أكتوبر عام ١٩٥٤ بين مصر وبريطانيا.

ولقد ابتهجت الشوارع المصرية بسماع خبر توقيع الاتفاقية، وخروج مظاهرات شعبية تعبر عن فرحتها بها. ويصور ستيفنسون - السفير البريطاني في القاهرة - مظاهر الفرحة التي عمت الشوارع المصرية عقب توقيع اتفاقية الجلاء، كما يصف المظاهرات التي جابت الشوارع يومي ٢٠، ٢١ أكتوبر ١٩٥٤، رافعة اللافتات تهتف وتؤيد عبدالناصر، بل إن السياسيين المصريين القدامى حرصوا على المشاركة. "فهنأ حسين سري عبدالناصر، وعبر علي ماهر عن ارتياحه، وكان عبد السلام فهمي جمعة هو الزعيم الوفدي الوحيد

الذي أيد الاتفاقية"[1]. غير أن هذه الفرحة بعقد الاتفاقية لا تعني عدم وجود جانب آخر وقف موقفا معاديا من الاتفاقية، لما يحملونه من موقف - في الأساس - من النظام الحاكم - تمثلت في الجناح المتشدد من الوفد والإخوان المسلمين، والتنظيمات الشيوعية. وبالرغم من الرقابة الحكومية على الصحافة، فإن وجهة النظر المعارضة نقلت عن طريق الدعاية الكلامية والمنشورات المحظورة.

وعن بداية مفاوضات القيادة السياسية في مصر مع الإنجليز، فيرى محمد عبد الحميد محمدين أن هذه المفاوضات قد بدأت مبكرة، وتحديدا فيما بعد خروج الملك، ونجاح الثورة. "بعد الثورة ما قامت وخروج الملك باتفاق مع إنجلترا بإنهم يجلوا عن مصر. وفعلاً راحوا ووقعوا الاتفاق دوَّه بطريقة سلمية يعنى وبدون حرب .. بالاتفاق وطلعوا.. ورحلوا عن مصر؛ لأنهم كانوا مركزين فى الوقت ده على قناة السويس وبس.. فلموا حاجتهم وأسلحتهم وبتاع وما رجعوش تاني غير ف حرب ٥٦. بس برضة طلعوا تانى"[2]. وهو ما تشير إليه المبحوثة أم هيثم أيضا، بقولها: "اتفاقيه الجلاء بعد الملك ما مشي عملنا اتفاقيه الجلاء ومشيوا"[3]. فلقد تمت هذه المفاوضات - على نحو ما يعللها أحدهم - بعد رحيل الملك، الذي كان يعتبر مصدرا لحماية الإنجليز داخل البلاد، فبعد رحيله فقدوا هذا السند، مما اضطر الإنجليز إلى الموافقة على قبول الجلاء عن مصر. " مشيوا طبعاً لما لقوا الملك مشي، وخلاص الحماية بتاعتهم مشيت.. طبعاً اضطروا إن همَّه يمشوا.. طبعاً إداهم ميعاد.. قال لك: ما فيش عسكري إنجليزي يبقى على أرض مصر"[4].

في حين يرى الحاج عبدالفتاح أن خروج الإنجليز من مصر سبقته مجموعة من المراحل من الاتفاقيات في أعوام ١٩٢٨، و ١٩٣٦. وقد كُللت هذه المراحل باتفاقية الجلاء في أكتوبر ١٩٥٤، التي أسفرت عن خروج آخر جندي بريطاني في ١٣ يونيو

(١) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ١١.

(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

عام ١٩٥٤. "تم الجلاء سنة ١٩٥٤. وهو أساسا علشان تسألي سؤال زى ده لازم تعرفي عن تصريح فبراير ١٩٢٨، وعن اتفاقية الجلاء سنة ١٩٣٦ بين مصر والإنجليز. اتفاقية ١٩٢٨ عن جلاء الإنجليز عن مصر .. كانت اتفاقية شكلية .. ولا خرجوا ولا حاجة .. وجات اتفاقية ١٩٣٦ قرار بجلاء الإنجليز عن مصر نهائيا .. ولكن لهم قواعد عسكرية في مدن القنال .. وقد كان وعدوا وراحوا ولكن انجلترا فرضت علينا شروط سنة ١٩٣٦ .. وهي:

- إقامة طريق من القاهرة حتي معسكراتها بالإسماعيلية (طريق المعاهدة). معاهدة ١٩٣٦ التي اشترطت فيه انجلترا علي مصر.

- أن تقيم علي حسابها الخاص طريق من القاهرة الي معسكراتها بالاسماعيلية.

وبعد كده بنحس إن كل الاتفاقيات شكلية وغير مفعلة. وكان لازم إن جمال عبد الناصر يقف وقفة، ولابد أن يكون الجلاء حقيقي، وتم بالفعل سنة ١٩٥٤. همَّه بقي من سنة ١٩٥٤ إلى سنة ١٩٥٦ ظلوا يتربصوا ويخططوا لوجود مدخل للحرب"[١]. ويقترب من هذا ما يشير إليه الحاج محمد سعيد جمال، الذي يرى أن جلاء الإنجليز كان بمحض وجود اتفاق سابق بين الحكومة المصرية والبريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية. وكان هذا الاتفاق يقضي بالجلاء البريطاني عن مصر مقابل مساعدة مصر لبريطانيا في هذه الحرب، وهو ما تم بالفعل. "جلاء الإنجليز جا باتفاقيات بقى.. على أساس إنه كان فيه مفاوضات إنه لو مصر ساعدت الإنجليز ف الحرب بتاعة العلمين هيبقى فيه مفاوضات لجلاء القوات الإنجليزية، وبالذات من قناة السويس"[٢].

يعتبر البعض هذا الجلاء أحد أهم الإنجازات المنسوبة إلى الثورة، وبالتحديد إلى عبدالناصر، الذي كان يجوب البلاد، طولا وعرضا؛ لبث الحماس الوطني فيهم، بما يردده بينهم من شعارات تغرس في داخلهم هذا الإحساس. "ده كان أحد إنجازات الثورة بقيادة عبد الناصر. بالنضال طبعاً. المصريين ما سكتوش وعبد الناصر أعلن القتال،

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.
(٢) المبحوث: محمد سعيد جمال، قرية بلانة/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

وأعلن الجهاد، وكان له شعارات قويه، ولف بقى البلاد، وأشعل حماس المصريين، وعملوا فرق فدائيين. قعدوا يهاجموا المعسكرات الإنجليزيه والفرنسيه وطلعوهم"[١].
وهناك من يرى أن الأعمال الفدائية التي كانت تتم على خط القناة هي التي دفعت بالإنجليز إلى الجلوس للمفاوضات مع القيادة السياسية المصرية؛ ومن ثم الرحيل عن البلاد؛ نظرا للخسائر التي كانت تطالهم في الأرواح والمعدات. ويرى صاحب هذا الرأي أن الفضل يعود في الأعمال الفدائية المصرية إلى الإخوان المسلمين. فقد انضم عدد كبير من أعضائها وعناصرها إلى الفدائيين في مدن القناة. "آنا اللي اعرفه .. الإخوان المسلمين كانوا لهم دور كبير قوي؛ لإن همَّه كانوا موديين على قناة السويس. فالفدائيين بتوع القناة .. فالإخوان المسلمين كانوا سبب جوهري في إنهم يدخلوا المعسكرات بتاعة الإنجليز، وبدأوا يقتلوهم. وبعدين بدأوا يجيبوا زي كور نار ويضربوهم على المعسكرات بتاعتهم، بحيث إن همَّه إيه يعني لقوا إن قعدتهم بخسارة، فقال لك: خلاص مافيش حل بقى لوجودنا يعني. ولما تمت الطامة الكبرى .. تأميم قناة السويس طبعا حياخدوا إيه تاني من مصر؟! فكات النتيجة إن همَّه رحلوا يعني"[٢].

غير أن موقف الإخوان المسلمين من الإنجليز أثار قضية كبيرة بين المؤرخين وشهود العيان، ما بين رأي يرى بضرورة مواجهة الإخوان للإنجليز مواجهة فدائية؛ دفاعا عن مصر؛ ومن ثم فقد "تولى الإخوان المسلمون مهمة التعبير عن الرفض"[٣] لهذه الاتفاقية، ورأي آخر يرى أن الإخوان المسلمين كانوا يجرون مفاوضات سرية مع السفارة الإنجليزية بالقاهرة. وكل فريق من الفريقين له ما يدعمه. ولقد استعرضنا الحديث عن هذه القضية في موضع آخر (علاقة عبدالناصر بالإخوان)؛ حرصا منا على تناول القضية بشيء من الموضوعية التاريخية.

تأميم قناة السويس (٢٦ يوليو ١٩٥٦):

يعد الأمر مختلفا – بعض الشيء – فيما يخص قرار تأميم قناة السويس. فلقد تعددت

(١) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.
(٣) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ١١.

الآراء حول الموقف الشعبي من هذا القرار، ما بين مقدر له، واعتباره قرارا تاريخيا مهما أفاد مصر والمصريين، وبأنه تعبير عن عودة السيادة المصرية على أراضيها. وهناك من يرى أنه قرار كان الهدف منه التلميع السياسي لعبدالناصر؛ فلقد كانت القناة في طريقها لأن تؤول للمصريين بحسب المعاهدات الدولية، لمرور المدة الزمنية القانونية من عمر القناة؛ ومن ثم فلم يكن هناك داعٍ لاستعداء الغرب في أمر هو - في كل الأحوال - عائد لمصر بعد انقضاء فترة قصيرة.

ففي يوم الخميس السادس والعشرين من يوليو عام ١٩٥٦ أعلن الرئيس جمال عبدالناصر عن تأميم شركة قناة السويس شركة مساهمة مصرية. جاء ذلك في الخطبة التي ألقاها بمناسبة ذكرى الثورة. أعلن ذلك قائلا: "تؤمم الشركة العالمية لقناة السويس البحرية شركة مساهمة مصرية، وينتقل إلي الدولة جميع ما لها من أموال وحقوق وما عليها من التزامات، وتحل جميع الهيئات واللجان القائمة حاليا علي إدارتها". وفي اليوم التالي، الجمعة ٢٧ يوليو، صدرت الصحف المصرية، تتصدرها مانشيتات تعلن انتقال إدارة شركة قناة السويس إلى السلطات المصرية، والإشارة إلى المكاسب التي ستعود على المصريين جراء ذلك.


تأميم شركة القناة

مصر تسلمت إدارة الشركة أمس

٣٥ مليون جنيه سنويا

أرباح الشركة تبني السد العالي

إبلاغ الدول

أحد مانشيتات الصحف القومية المصرية الصادرة صباح يوم الجمعة ٢٧ يوليو ١٩٥٦.

تسرد إحدى المبحوثات قصة تأجير القناة للأجانب ثم الأسباب التي أدت إلى ضرورة تأميها، فتقول: "جمال حب يمول السد العالي، راح البنك الدولي رفضوا يمولوه، فاقترح تأميم قناة السويس.. قناة السويس أيام الخديوي اسماعيل عقد اشترته انجلترا وفرنسا المؤسسه ليها ديليسيبس. وطبعا باعها الخديوي. بس الفشخره. اشترتها انجلترا واقتحمتها وحكم العقد بنص ٩٩ سنة تأجير. وكان العقد ظالم، وكان فاضل له مدة قصيرة وينتهي. بعد ١٩ سنة، لكن عبد الناصر كان عارف إن العقد يمتد وينعقد من نفسه دون موافقة مصر؛ عشان كده أمم قناة السويس، ودخلنا في حرب ٥٨[1] وانتصرنا"[2]. في حين يشير مبحوث آخر إلى أن قرار التأميم جاء بسبب تدخل إسرائيل؛ لمنع تمويل بناء السد العالي، وللوقوف ضد موافقة أمريكا على هذا التمويل من ناحية، ولتصدير الأسلحة لمصر من ناحية أخرى؛ لرد هجوم إسرائيل على غزة. وقد أدى هذا الرفض الأمريكي إلى استعانة عبدالناصر بالاتحاد السوفيتي، الذي وافق على الفور، مما ولَّد تخوفا لدى أمريكا والغرب من هذا التحالف المصري السوفيتي؛ خشية انتشار المذهب الشيوعي في الشرق الأوسط. "عبد الناصر أمم القناه علشان يبني السد العالي. دي قصه لازم تعرفها كل الأجيال. باختصار هوَّ عايز يبني السد العالي، ما معاهوش فلوس، قال للامريكان: عايزين نبني السد العالي، فوعدوه الأمريكان ببناء السد. والبنك الدولي وعد إنه يساهم في بناء السد العالي. اسرائيل من ساعة ما قامت مش عايزه مصر يبقى ليها علاقه طيبه بأمريكا، فراحت إسرائيل اعتدت على غزه، وأحرجت الثوره المصريه. ف الوقت ده جمال عبد الناصر يعمل إيه؟ طلب أسلحه من الأمريكان. الأمريكان ما ادالوش. أصل إسرائيل مش هتسمح إن مصر وإسرائيل يبقوا أصحاب لأمريكا. اضطر صاحبنا يمد إيديه للاتحاد السوفيتي، راح مدي له سلاح، قامت الدنيا وما قعدتش. وبكده عبد الناصر بقى عدو ليهم، وقعدوا يقولوا إن عبد الناصر هيدخَّل الشيوعيه ف الشرق الأوسط. كبرت في دماغه لازم يجيب سلاح"[3].

---

(١) المبحوثة تقصد العدوان الثلاثي عام ١٩٥٦.

(٢) المبحوثة: جملات أحمد حسين، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

ويشير إلى ذلك مبحوث آخر مستكملا سرد قصة التأميم، فيقول: "عبد الناصر لما راح أمريكا .. قالوا: عايزين حد يضمنك في بنا السد العالي، وهو كان عايزالسد العالى ده ينعمل بأي طريقة، ولقى الروس عندهم تشجيع إنهم يعملوا له السد العالي، وما بقاش عنده أي ذرة تفكير.. مش إنتو ما رضيتوش تعملوا لي السد العالي، طب أنا هأمم قناة السويس.. تأميم قناة السويس من الشعب المصرى زي قيام الثورة... زى أى حاجة اتعملت كويسة للبلد فهمّه الغرب... فرنسا وإنجلترا وإسرائيل... حطت مناخيرها ف الموضوع من غير أى سبب؛ لأن هيه لا ليها أى حاجة تملكها ف القناة، ولا ليها دعوة بالقناة، ولا ليها ولا ليها أسهم ف القناة. فدخلت فى زوارق فرنسا وإنجلترا... دا هو الإنذار الروسي انبعت لأمريكا. دخلت فرنسا وإنجلترا ينسحبوا من مصر... فطبعا الناس استقبلت الخبر ده بترحاب وحاجة جميلة جدا"[(١)]. لذلك فلقد جاء قرار التأميم بمثابة رد فعل عقب رفض الولايات المتحدة الأمريكية وصندوق النقد الدولي تمويل مشروع بناء السد العالي. "انسحاب البنك الدولي من تمويل بناء السد العالي، آه.. فهيه دي كان السبب الرئيسي"[(٢)]. "علشان عبد الناصر يغرف يجيب موارد (فلوس)؛ لأن البنك الدولي ما رضاش يدي له؛ لأنه كان بيدى ضغوط على مصر وبيدى أوامر عليها"[(٣)]. "وفكر جمال عبد الناصر في تأميم قناة السويس . وناخد احنا فلوسها .. يعني العائد اللي هييجي نعمل بيه السد العالي"[(٤)].

لذلك حظي هذا القرار بسعادة قطاع عريض من المصريين، فهو من الناحية الاقتصادية عودة دخل قناة السويس إلى مصر، ومن الناحية السياسية عودة قناة السويس تحت السيادة المصرية الكاملة. "ده كان قرار عظيم، وفيه ناس قالت إنه فكرة مجنونة لكنه كان مدروس. ناس مش هيخرجوا من أرضك خلاص، وانتي عاوزة تعيشي حرة ف بلدك، ماهو محال تبقي عايشة ف مدينة اسمها قناة السويس ف مصر، ولما تيجي تطالبي بحاجة يقول لك: انزلي القاهرة، أو انزلي مصر اعمليها. فالسويس انعزلت عن مصر،

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية،تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٤) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

وما بقتش مدينة لمصر، والإنجليز واخدينها حتى لما تيجي تخلصي أوراق ولا حاجة، يقول لك: انزلي مصر، ويقول لك: انتي مش ف مصر"[١]. ومن ثم فقد عد البعض قرار التأميم هذا قرارا جريئا من قبل عبدالناصر، بوصفه رد فعل قوي منه على الرفض الغربي لمطلب القرض، كذلك فهو قرار جريء لأنه تم اتخاذه في وقت كانت البلاد تعاني من مشاكل داخلية وخارجية كثيرة. هذا بالإضافة إلى ما كانت تمر به البلاد من حالة من الضعف والترهل، التي كان يصعب معها اتخاذ مثل هذا القرار. "تأميم قناة السويس .. مين كان يقوم بتأميم قناة السويس ديَّه؟ وبعدين .. اللي همَّه عاوزينه، إن كان ليهم قروض ولا بتاع ادي لهم. فكونه يعمل كدة خطوة جريئة، وف وقت كان يعني حالك بالنسبة للأمة العربية، وكانت الأمة ضعيفة"[٢].

وهناك من يرى أن في تأميم قناة السويس ردا لكرامة المصريين، وثأرا لهؤلاء الذين ضحوا بأرواحهم وماتوا أثناء عمليات حفر القناة. "الريس أمم القناة .. التأميم ده سنة ٥٦.. دا أنا فاكر اليوم ده.. لأن القناة ضاع فيها نص مصر وهمَّه بيفحتوها.. همَّه اللي فاحتينها.. مش كانوا بياخدوهم الفلاحين وكده.. كان بياخدوهم يفحتوا القنال.. بقت ناس تموت.. اللي يتهدد عليه مش عارف أيه .. واللي يجوع واللي يموت.. اتفنى نص الناس اللي كانت بتفحت.. مصريين وهيَّه أصلاً مصرية.. كان يسيبها كده"[٣]. وبالتالي كان قرار التأميم بمثابة عودة الحق إلى أهله، الذين كدوا فيها، وضحوا من أجلها، وقاموا بحفرها. هذا ما يؤكد عليه آخر، ويعده تحريرا للقناة، بقوله: "كان زي ما بيقولوا ضربة معلم عملها عبدالناصر ونجح فيها صحيح كان ليها توابع ..هيَّه الحرب والعدوان الثلاثي على مصر وبتاع. بس ف الآخر رجعت القناة لمصر، ولأصحابها الحقيقيين .. اللي عملوا وحفروا قناة السويس، الفلاحين المصريين. فإذن ده حق لابد يرجع لأصحابه .. وتعود الأرض لأصحاب الحق، اللي همَّه حفروها، وماتوا فيها. فكانت النتيجة ..تحرير قناة السويس"[٤]. ويؤكد مبحوث آخر هذا الرأي، فقد كان

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش،تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

دخل القناة للأجانب، في حين أن المصريين، أصحابها، كانوا مجرد موظفين عندهم، وهو ما كان يعد عارا في حقنا كمصريين. "دخل القناة كان للإنجليز والبريطان، واحنا كنا موظفين عندهم. ودي كانت وحشة في حق بلدنا"(١).

ورغم ذلك فهناك من يقف موقف المعارض من قرار التأميم، ويرى فيه أنه جلب على مصر عداء أوقعها في مواجهة ثلاثة من كبار القوى الاستعمارية. وهو ما كنا في غنى عنه؛ إذ كان يتبقى من عمر التعاقد أقل من عشرين عاما، بعدها ستعود القناة إلى مصر دونما حاجة إلى قوة أو مغامرة. "دا مشروع سواء بعبد الناصر أو من غيره كنا هناخدها؛ لأن دي في أرضنا. هوه مين اللى فحتها؟ مش المصريين؟ واللي ماتوا فيها قد إيه؟ والسد العالى لغاية دلوقتي آثاره مش خدمانا. يا راجل دا إحنا شفنا الويل فى عهد عبد الناصر. دي معاهدات، يعني قناة السويس كان باقي لها قد إيه وكانت هتتحرر؛ لأن دي معاهدة، ومصيرها كانت هتخلص. وحتى لو فضلوا ما كانتش هترجع لنا بالتمن اللي رجعت لنا بيه. لأنه دا شعب من بورسعيد للسويس اتهلك. يعني العملية كانت عايزة شوية صبر، إنما هوَّه عمل لنا مشكلة"(٢). وبالتالي فإن مصر قد دفعت ثمنا باهظا لهذا القرار، الذي لم تتم دراسته على النحو الصحيح، مما نتج عنه دمار لمدن القناة، وتهدم للبيوت، وقتل للأهالي والمدنيين. "الإنجليز .. بعد ما القناه اتأممت جابوها من بورسعيد للسويس .. هدموها كلها، هدموا مدن القناه كلها، وأنا عشت فيها سنه، تقول لي مش عارف إيه؛ لأن كل شيء بتمنه يا أستاذ"(٣).

وهناك من قابل قرار التأميم بترحاب شديد، في حين أنه وجه نقده إلى نتيجة التأميم التي بنى عليها المصريون آمالا في تحسين مستواهم المعيشي. في حين أن هذا ما لم يتحقق. فطبعا الناس استقبلت الخبر ده بترحاب وحاجة جميلة جدا .... لأن القناة بس .. لو يعرفوا إن القناة مش هتعود عليهم بحاجة ما كانوش فرحوا الفرح ده.. همَّه المفروض كان الجمهور المصرى هينوبوا (سينالون) حاجة من القناة... قال لك: دا إحنا هنبنى

(١) المبحوث: سيد جمال حسني خلف، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.
(٢) المبحوث: محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٣) المبحوث: محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

مدارس وهنبنى مستشفيات. وفعلا بنوا مدارس وبنوا مستشفيات وسنتين تلات أربع سنين بقت المستشفيات بفلوس والمدارس بفلوس، وما عادش على الشعب المصرى حاجة من قناة السويس"[١].

وهناك مبحوثون كثيرون يناصرون موقف عبدالناصر من التأميم، ويؤكدون أهمية اتخاذ هذا القرار في ذلك الوقت. فالحاج سعيد يرى أن "تأميم قناة السويس هوه بذاته كان صح .. لكن حرض علينا البلاد اللي كانت بتنتفع بقناة السويس. هيَّه إيه بقى؟ فرنسا وبريطانيا وإسرائيل ودي الحرب بتاع أيه بتاع ٥٦ ..العدوان الثلاثى على مصر. قناة السويس عملت لنا حاجة، وما زلنا بنفتخر بيها كلنا بالرغم إنُّ فيه ناس بتعارضه، بس انا واحد من ضمن اللي ما بيعارضهوش .. السد العالى لوما كناش أممنا قناة السويس ما كناش بنينا السد العالى"[٢]. وهو ما تشير إليه مبحوثة أخرى بإشارتها إلى تخليص القناة من أيدي الأجانب وإعادتها إلى المصريين: "دي كانت سنه ٥٦. عبد الناصر الله يرحمه أمم قناة السويس؛ لأن اللي ماسكينها كانوا أجانب. قال: اللي يمسكها مصريين. وهو ده عبد الناصر كان عايز كل حاجه ف إيد المصريين. ولما مسكها المصريين ما عجبش طبعا الاستعمار؛ لأنهم أصلا كانوا مستعمرينا. راحت جايه اسرائيل وفرنسا وانجلترا"[٣]. ويرد أحد المبحوثين على النقد الذي تم توجيهه إلى عبدالناصر، الذي يرى عدم جدوى قرار التأميم؛ لأن القناة كانت ستعود إلينا بعد انقضاء المدة القانونية؛ ومن ثم فإن صبرنا كان سيفادينا خوض الحرب واستعداء الغرب. يرد هذا المبحوث على ذلك النقد بقوله: "«إيمته الاستعمار بيوفي بحقوقه. الاستعمار بيقول كلام ويمضي ١٠٠ اتفاقية. وإيه اللي يخرجهم من قناة السويس، ولا يسيبها؟ وبعدين دا مورد، وتربط القارات ببعضها. وبعدين أيامها ياما اتفاقيات .. كانوا بيحترموها؟ طب ما اسرائيل بينا وبينها مئات الاتفاقيات هل بتنفذ اتفاقية واحدة؟"[٤].

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٣) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

أما عن رد الفعل العالمي لقرار تأميم قناة السويس فقد قوبل بغضب من الدول العظمى. فالسير أنتوني إيدن – رئيس وزراء بريطانيا – اشتاط غيظا، وأصر على الانتقام من مصر ومن عبدالناصر. "عندما تلقى السير أنتوني إيدن رئيس وزراء بريطانيا نبأ تأميم قناة السويس في العاشرة مساء بتوقيت لندن (أي بعد خطاب عبدالناصر مباشرة) علق على ذلك بقوله: (لقد ذهب بعيدا، لقد فقد صوابه، ولابد أن نعيد إليه الصواب ونضربه بشدة)"[1]. حيث تلقى إيدن خبر التأميم، وهو على مائدة العشاء التي جمعته بالملك فيصل الثاني، ملك العراق، ورئيس وزرائه نوري السعيد. ففي "أثناء حفل عشاء أقامه تكريما لفيصل ملك العراق ورئيس وزرائه نوري السعيد، فنزل عليه كالصاعقة. حقيقة أنه كان هناك نوع من التوقع لما حدث، لكن لم يتصور رئيس الوزراء البريطاني أن يكون رد الفعل على عبدالناصر بتلك السرعة وبهذه الجرأة، فأنهى العشاء على الفور ونقل الخبر لضيفيه، واصفا عبدالناصر بالطاغية، وأنه فقد صوابه ولابد من إعادته إليه، وزاده نوري السعيد حماسا فوق انفعاله ناصحا إياه باستخدام الضرب بالقسوة على وجه السرعة"[2]. وعلى الفور قام إيدن "باستدعاء وزرائه ورؤساء أركان القوات المسلحة وسفيري فرنسا والولايات المتحدة ... واستمر الاجتماع الطارئ مدة ساعتين"[3]. وقد أخذ الرد – على تأميم القناة – ثلاثة أشكال بين الدول الكبرى، خاصة أمريكا وبريطانيا وفرنسا. "فعلى الصعيد الاقتصادي اتخذ الرد صورة تجميد الأموال المصرية في الخارج، وعلى الصعيد الدبلوماسي اتخذ صورة مؤتمرات دولية لعزل مصر سياسيا وثبات خروجها على الشرعية الدولية، وعلى الصعيد العسكري اتخذ صورة العدوان الثلاثي على سيناء وبورسعيد"[4].

العدوان الثلاثي على مصر (٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ – مارس ١٩٥٧):

ترتب على قرار تأميم قناة السويس تحالف قوى ثلاث، هي بريطانيا وفرنسا وإسرائيل،

---

(١) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩، ص ٩٩.
(٢) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ١٥٢.
(٣) د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية ، مرجع سابق، ٢٠٠٦، ص ١٨٧.
(٤) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ٩١.

ضد مصر. فلقد تآمرت القوى الاستعمارية الثلاثة بسبب قرار التأميم. "لما أمم جمال عبد الناصر قناة السويس، أممها لصالح الشعب. فمن هنا تآمرت عليه فرنسا وبريطانيا وإسرائيل، واحتلوا بورسعيد"[١]. "سبب العدوان الثلاثي تأميم قناة السويس حصل بين انجلترا وفرنسا وإسرائيل طلعوا بالطائرات، ضربوا بورسعيد من القناة"[٢]. وهو ما يشير إليه ويؤكده الحاج عبدالفتاح. "طبعا لما قام بتأميم قناة السويس الحال لم يرضِ انجلترا وفرنسا، واكتمل العدوان الثلاثي بإسرائيل .. حيث دخلت في مناوشات مع مصر علي حدود سينا .. وبكدا بقي فيه تلات دول تشغل مصر وتوسع الطريق لبعضيها"[٣]. إذًا لقد كان قرار التأميم مستفزا لبريطانيا؛ لأنه يحرمها من حق الانتفاع بالقناة. في حين وجدت إسرائيل أن الفرصة سنحت لها لاحتلال سيناء؛ "لأن اسرائيل عاوزة تحتل سيناء"[٤]. فلماذا تتدخل فرنسا في شئون مصر؟ تجيب المبحوثة جمالات أحمد حسين عن ذلك، مبررةً ذلك التدخل لأول مرة بعد حملتها التي فشلت في عام ١٨٠١ قائلة: "مصر كانت بتساعد الجزائر"[٥]. وهو ما يشير إليه مبحوث ثانٍ: "كانت مصر ف الوقت ده بتساند الثوار الجزائريين ضد الاحتلال الفرنسي. ومصر كانت لسه مطلعه الإنجليز من مصر. فالدولتين اتحالفوا مع بعض لضرب مصر، وإسقاط النظام المصري، وتعود بريطانيا تاني لمصر اللي كانت محتلياها"[٦]. ويؤكده مبحوث ثالث بما يذهب إليه من أن "فرنسا دخلت الحرب علشان عبد الناصر كان له تحرك عربي واسع. هوَّ في كلامه وفي خطاباته أول ما مسك كان بيقول لازم نحرر المنطقه العربيه من الاستعمار، من ضمنها الجزائر من استعمار الفرنسيين، وكان بيساعد الجزائر، كان بيساعد الجزائر. ففرنسا كانت يعني ماسكه قبضتها على الجزائر صح، لما بدأ عبد الناصر يساعد الجزائر، سواء عسكريًا أو فنيًا، واخد بالك..أو تكتيكيًا يعني دا اللي ضايق فرنسا قوى. وبعدين

---

(١) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، دينا نبيل.

(٢) المبحوث: سيد جمال حسني خلف، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٤) المبحوثة: جملات أحمد حسين، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٥) المبحوثة: جملات أحمد حسين، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٦) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

كمان ما تنساش إحنا مناطق نفوذ بالنسبة لأوروبا. أكيد فرنسا كان لازم تستعيد بعض الإيه.. أماكن نفوذها اللى هى فقدتها يعني"[1].

وبالتالي فإن مشاركة فرنسا في هذا العدوان كانت بمثابة انتقام من مصر، وعلى وجه الخصوص من عبدالناصر؛ لما قدمته مصر من مساعدات إلى الشعب الجزائري؛ بهدف نيل حريته واستقلاله من الاستعمار الفرنسي. فعبد الناصر كان يعد بمثابة الأب الروحي للثورة الجزائرية. فمصر في هذه الأثناء - على حد قول المبحوث - كانت مصدرة للثورات إلى شقيقاتها التي لم تنل استقلالها بعد. "كان عملية انتقام من مصر عشان وقفتها مع الجزائر.. والجزائر كانت دولة الفرنساويين هما اللى محتلينها. طبعاً إيه .. مصر أساساً بدأت تصدر الثوره لجميع البلاد اللي بتعاني من الاستعمار.. تحرير الدول الواقعه تحت الاستعمار فكان من ضمن الأشياء اللي عملها عبد الناصر إنه كان بيساعد الجزائريين على التحرر من الاستعمار الفرنسي. ومصر أدت دور بطولي في هذا.. يعني كان بيدرب الجزائريين، وعمل لهم حكومه مؤقته، والجزائر كانت بتدار من مصر. وكانوا بيغذوا الجزائريين بالأسلحه وبالأفكار"[2].

وقد أجمل البطل البورسعيدي محمد مهران أسباب تآلف الدول الثلاثة وتحالفها ضد مصر، وأسباب هذا العدوان الغاشم بقوله: "طبعا بعد الانسحاب ده بخمس أسابيع صدر قرار تأميم شركة قناة السويس المصرية في يوم ٢٦ يوليه. بريطانيا لقت ذريعة لرجوعها مصر، وكان في الوقت ده الثورة الجزائرية واللى كان بيدعم الثورة الجزائرية مصر، وتمد الثورة الجزائرية بكل ما تحتاجه. طبعا ده كان عامل قلق كبير لفرنسا برضه. فرنسا لقت سبب عشان تنتقم من مصر؛ عشان مساعدتها للجزائر وطبعا العميلة بتاعتهم إسرائيل اللي هيه زرعوها؛ لأن احنا عارفين طبعا إن اللي زرع إسرائيل هنا البريطانيين بوعد بلفر في سنة ١٧، وزير خارجية بريطانيا اللي وعد زعيم الصهاينة في سنة ١٩١٧ بوطن لهم، وهمه اختاروا أرض فلسطين. يعنى همه اللي زرعوا أرض فلسطين. وإسرائيل يهمها إنها تيجى بريطانيا، أو تيجي فرنسا، أو الاتنين معا

---

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

يحاربوا مصر. بمعنى أي دولة تحارب مصر وهية تساعد، فاتشكلت الثلاثية. من هنا بدأ ينظموها بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بريطانيا ورئيس وزرائها أنطونى إيدن، وفرنسا ورئيس وزرائها جي موليه، وإسرائيل ورئيس وزرائها ديفيد بن جوريون. وفعلا رسموا المؤامرة، ودبروها وبدأوا المؤامرة زى ما انا قلت تم تنفيذها يوم ٢٩ أكتوبر بالهجوم الاسرائيلى على سيناء، والإنذار البريطاني الفرنسي"[١].

والواقع أن عداء كل من فرنسا وإسرائيل لعبدالناصر قد جمع بينهما، فـ"توطدت العلاقة بينهما مع ثورة الجزائر، ورأت باريس أن إسرائيل هي الأداة الفعالة لتحطيم مصر وحاكمها الذي تعده الأب الروحي للثورة الجزائرية؛ ومن ثم كان إمداد إسرائيل بالأسلحة، ومنذ عام ١٩٥٥ أصبح معروفا أن هناك صلة بين هيئة الدفاع الفرنسية وإسرائيل"[٢]. وقد رفضت بريطانيا – في البداية – مسألة مشاركة دول أخرى في غزو مصر، فاستبعدت إسرائيل؛ إذ خشي المسئولون البريطانيون "أن تنتهز الظروف التي تمر بها مصر وتهاجمها، أو على الأقل تستولي على قطاع غزة أو أراض مصرية أخرى؛ لذا يؤكد السفير البريطاني في باريس على ضرورة بذل قصارى الجهد لتوضيح أنه في حالة حدوث عملية إسرائيلية، فإنها لا تعد جزءا من الخطة البريطانية، لما في ذلك من أثر على الدول العربية... ومن الطريف أن أحد أعضاء اللجنة الفرنسية ذكر أن حكومته تتفق مع ذلك تماما، وأنه قد تم تبليغ السفير الإسرائيلي في باريس بأن تبقى حكومته بعيدة عن أزمة السويس. واختتم الاجتماع بنتائج، منها بذل الجهود لفصل النزاع العربي الإسرائيلي عن نزاع القناة"[٣]. ثم عقد اجتماع آخر في ١٠، ١١ سبتمبر بين بريطانيا وفرنسا انتهى إلى اقتناع رئيس الوزراء البريطاني بإمكانية إشراك إسرائيل في العدوان على مصر. وجاء الاجتماع الأنجلو فرنسي في ٢٦ سبتمبر؛ ليوافق إيدن تماما على تعاون إسرائيل في الغزو، ولكن ليس بوصفها حليفة، وإنما كذريعة للتدخل البريطاني الفرنسي المسلح[٤]. فلقد جمعت المصالح بين الدول الثلاثة ومعهم – بالطبع – أمريكا. "فقد

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.
(٢) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٣٧.
(٣) المرجع السابق: ص ٢٣٨.
(٤) المرجع السابق: ص ٢٤٠.

كانت الولايات المتحدة آنذاك، ويمثلها جون فوستر دالاس بحقده على مصر وعطفه على الصهيونية، مستاءة من سياسة مصر عندما كسرت احتكار السلاح وعقدت صفقة للأسلحة مع دول الكتلة الشرقية. كما كانت فرنسا غارقة في الفشل الذي لاحق سياستها العدوانية في الجزائر ونسبته إلى الدعم المادي والمعنوي الذي تقدمه مصر لثوار الجزائر. كما كانت إنجلترا قلقة على موقعها الاستعماري في بعض الأقطار العربية التي انتقل إليها إشعاع التحرر المنبعث من مصر"(1). ويشير أحد المبحوثين إلى عامل توجه عبدالناصر إلى المعسكر الشرقي بدلا من الغربي في شراء صفقة الأسلحة بوصفه سببا في نشوب العدوان الثلاثي على مصر برعاية أمريكية، بعدما باع المعسكر الشرقي صفقة أسلحة متطورة إلى مصر، في حين كان دائم الإمداد لإسرائيل بأحدث أنواع الأسلحة. "إحنا كنا في ٥٥ سلاحنا إيه.. سلاحنا عبدالناصر عاوز يبني طلب من بريطانيا وأمريكا سلاح.. سلاح على أساس إن هو هيقدر يدافع عن مصر ضد إسرائيل؛ لإن إسرائيل كانت بيدوها سلاح من غير حساب، وإحنا ما حدش كان بيدينا سلاح. وكان عايز سلاح بنوعيه معينه.. يعني متطور يعني.. متطور. فقالوا له: خد السلاح ده، طلع السلاح اللي هياخده من الغرب. فالمهم هو رفض الصفقه بتاعة الغرب؛ لإن أمريكا وبريطانيا السلاح الغربي ده هوَّ بالفعل هيخلينا ورا إسرائيل.. أيوه تفوق الإسرائيلين. فقال: أنا عايز حاجه وبشروط وبفلوس أغلى وكده يعنى، يعنى بقيود وشروط أعلى. يبقى إحنا كنا شغالين مع الغرب... وعايز سلاح، فهمه ما رضوش يدوا له السلاح اللي هوَّ عايزه، جه متجه ناحية الغرب(2) روسيا؛ علشان يجيب سلاح معين. روسيا رحبوا، وعطوا له السلاح اللي هوَّ عاوزه عن طريق.. وسلاح روسي بس مصنوع، وسموها صفقة السلاح المكسيكي(3).. المكسيك يعنى. أما جه السلاح المكسيكى مصر غلب مين الغرب، كده يبقى هو كسر احتكار الغرب لتجارة السلاح فى المنطقة العربية"(4).

(1) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ٨٤.

(2) يقصد المعسكر الشرقي، وليس الغربي.

(3) يقصد صفقة الأسلحة التشيكوسلوفاكية.

(4) المبحوث: عبدالرحمن حامد عمر، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

لقد جرى الاتفاق بين دول العدوان الثلاث وفق خطة معينة، جوية وبحرية وبرية على النحو التالي: "فرنسا نزلت منطقة بورسعيد، وإسرائيل دخلت من سينا.. فرنسا دخلت بحر وإنجلترا دخلت جو وإسرائيل دخلت بر.. دخلوا بورسعيد بعد مقاومة غير طبيعية من بشر مآمنة بالله"[1]. فلقد كانت هناك خطة معينة لانتشار الإسرائيليين في منطقة سيناء، مما سيدفع إنجلترا وفرنسا إلى التدخل العسكري، وهو ما يؤكده مبحوث آخر، فيقول: "في حرب قناة السويس انجلترا وفرنسا بالتعاون مع إسرائيل.. عملوا خطه بإن إسرائيل تبدأ تهاجم مصر على أساس إن مصر أكبر دولة بتصدر الثوره للدول دي. أول ما إسرائيل بدأت همَّه طبعاً بدأت أساطيلهم واحتلوا منطقة السويس والإسماعيليه وبورسعيد وكده"[2]. ففي باريس دار اجتماع سري بين وزير خارجية كل من بريطانيا وفرنسا في ١٦ أكتوبر؛ حيث عرضت خطة الغزو المشتركة النهائية، التي استهدفت احتلال سيناء والقاهرة لإسقاط عبدالناصر. وتقضي الخطة بأن "تقوم إسرائيل بالهجوم على سيناء في اتجاه قناة السويس، ثم توجه بريطانيا وفرنسا إنذارا للطرفين المتحاربين بوقف إطلاق النار وسحب قواتها بعيدا عن جانبي القناة لمسافة عشرة أميال حتى لا تتأثر الملاحة فيها ولا تدمر مرافقها، وعليه تحتل القوات البريطانية والفرنسية المراكز الرئيسية في بورسعيد والإسماعيلية والسويس احتلالا مؤقتا. وعندما تقبل إسرائيل الإنذار وترفض مصر، تقوم قاذفات القنابل البريطانية بتدمير سلاح الطيران المصري، وتمزيق مواصلات مصر، وقدرتها العسكرية، استعدادا لغزو أنجلو فرنسي يقوم به مظليون من قبرص، وقوات محمولة بحرا من مالطة. وبعد أن تحتل هذه القوات القناة من بورسعيد حتى السويس يجري بحث شن هجوم آخر هدفه احتلال القاهرة، ما لم يكن قد أطيح بعبد الناصر حتى ذلك الحين، وأن يصاحب الغزو العسكري حملة تستخدم فيها الإذاعة والمنشورات لإثارة الشعب المصري ضد عبدالناصر"[3].

ويتوقف المبحوث سيد دسوقي عند الأسباب التي جعلت كل دولة على حدة تشارك في العدوان الثلاثي، وتفاصيل خطة الهجوم على مصر، ووعي عبدالناصر

(١) حوار مشترك الحاج هشام والحاج أبو رجب، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٤٢.

بذلك، وإفساده لهذا المخطط. "فعلا إسرائيل طبعا ما بتسيبش فرصه من غير ما تستفيد منها، فركبت الموجه واتفقوا مع بعض، إن إسرائيل تعمل اعتداء علي الحدود المصرية، فينشغل بها الجيش وكده. يبقي الجيش المصري كله في سينا، وكان هناك فاصل كامل بين سينا وبين وادي النيل، مش زي دلوقتي. تقوم بريطانيا وفرنسا يبعتوا إنذار إن الدول المتحاربه يوقفوا القتال وإلا يتدخلوا في الحرب وتوقف القتال بنفسها. وفعلا ده حصل اعتدوا علينا يوم ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦"(١). فلقد وجدت إسرائيل وكذلك بريطانيا وفرنسا أن الفرصة قد جاءتهم جميعا من خلال قرار التأميم، الذي يمنحهم مبررا للهجوم على مصر، فلكل من هذه الدول الثلاث لها ثأر قديم مع مصر. وقد "قامت إسرائيل بغزو سيناء وتوغلت في اتجاه قناة السويس حتى احتلتها بكاملها في أكتوبر ونوفمبر ١٩٥٦، وإذا كانت إنجلترا وفرنسا اعتبرتا أن العدوان تأديب لمصر على تأميم القناة، فإن إسرائيل اعتبرته انتقاما من سياسة مصر تجاهها منذ صدر البيان الرسمي المصري عام ١٩٤٨ يطالب بوقف المذابح التي ترتكبها العصابات اليهودية كما أسماها البيان تجاه عرب فلسطين"(٢). غير أن هناك من يرى أن تأميم القناة كان مجرد ذريعة أمام العالم لإقامة هذا العدوان، وليس سببا حقيقيا له. فلم يكن "تأميم شركة قناة السويس هو السبب الحقيقي وراء هذا العدوان، بل كان هو "الذريعة" لشن هذا العدوان"(٣).

لقد واجه الشعب المصري، خاصة مدن القناة، هذا العدوان بكل قوة وبسالة. تمثل ذلك في المواجهات الشعبية، من خلال الأعمال الفدائية. تلك المواجهات التي لا يزال الوجدان الشعبي يحفظ الكثير من حكاياتها وحكايات أبطالها. "البورسعيدية ضربوهم بالفؤوس، والنسوان كانت بتطلع بغطيان الحلل كانت تدبَّح فيهم، ولقوا مقاومة شرسة جدا من الشعب"(٤). "وشعب بورسعيد ساهم مساهمة كبيرة جدا من كباره

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ١٠١.

(٣) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٢٥.

(٤) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

لصغاره"[1]. لقد شارك الأهالي البسطاء في مقاومة العدو، وكانت هذه المشاركة بأبسط الأشياء. "أسمَع إنُّ كان فيه ناس قاموا بالطيارات، وكانوا بينزلوا مظلات ف بورسعيد والسويس والحتت ديه.. كانت الناس العاديين.. اللي همَّه الأهالي كانوا بيقوموا يضربوا ويدافعوا عن نفسيهم.. كانوا بيضربوا بغطيان الحلل بالعصي بالسلاح.. بكل حاجة.. كانوا يعرفوا إن المظلات دي منزلة ناس أجانب وكانوا بيطلعوهم.. حرب مدنيين.. والجيش برضه كان معاهم. أصل اللي كان بينزل بالمظلة كان بينزل ف قلب المدن .. يعني مثلاً ف قلب بورسعيد ف قلب المدينه. فطبعاً اللي شايف أكتر.. الأهالي"[2]. وتتعدد شهادات الكثيرين حول الدور الذي قامت به المقاومة الشعبية المصرية، خاصة من سكان مدن القناة، في صد هجوم العدوان الثلاثي على مصر. وكانت وسيلة مواجهتهم ودفاعهم بسيطة، مثل "غطيان الحلل".

وقد لعبت النساء دورًا مهمًا في هذه المقاومة الشعبية؛ إذ كانت المرأة المصرية تتقدم الصفوف الأولى؛ للدفاع عن مدينتها. "همَّه كانوا بييجوا يضربوا هنا ف مصر.. كانوا بييجوا يضربوا بالطيران وبتاع.. دا بيقول لك: كانوا بيضربوهم.. ما بيلاقوش سلاح تبص تلاقي الحريم والناس بغطيان الحلل.. بغطا الحلة ويموَّتوا.. لما ينزلوا بالباراشوت كانوا يموَّتوهم بغطا الحله.. عبال ما (لما) يفوق وبتاع وينكت نفسه (ينفض نفسه من التراب مثلاً) يكونوا قطعوا رقبته بغطا الحله"[3]. "سمعت إنهم جم بالسفن بتاعتهم بورسعيد.. وكان فيه مقاومه في بورسعيد قوات مسلحة متخفية فى فدائيين... والمدنيين برضه حاربوهم على قد ما يقدروا بس فى النهاية طلعوا"[4]. "إن المقاومة ضمت في صفوفها عددا كبيرا من ضباط وجنود القوات المسلحة المدربين تدريبا عسكريا عاليا"[5]. فلقد شارك الجيش شعب القناة معاناته، بعدما تم سحبهم من سيناء بقرار سيادي، وإصدار تعليمات بتفعيل المقاومة الشعبية في مدن القناة، وانضمام الجيش إليهم

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٢) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٥) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ١٠٤.

في زي مدني. فلقد أدرك عبدالناصر خطة الاستعمار- التي سبقت الإشارة إليها - وفطن إليها، وقاومها بذكاء. "جمال عبد الناصر وعي إلى هذه الخطه، ووقف علي المنبر بتاع الأزهر، وقال سنقاتل والشعب.. وسحب الجيش المصري من سينا، وقال: سينا مش مشكله هنرجعها تاني، هنرجعها المهم الجيش ما يتدمرش في سينا، وما يبقاش وراه حاجه غير الميه. وفعلا عمل كده وكانت فرصه إن اسرائيل تحتل سيناء بحالها؛ لأن الجيش المصري سابها والإنجليز والفرنسيين نزلوا دح في بور سعيد، ولكن الشعب المصري بحاله وقف في بور سعيد خلف الثوره، يدافع عن بلده ببسالة. وصار اسم بور سعيد على كل لسان. وبصراحه العالم الحر كله وقف ضد العدوان"[1]. ونظرا إلى الموقف المتشدد الذي اتخذه إيدن- رئيس الوزراء البريطاني- من عبدالناصر والمصريين عقب قرار تأميم القناة، وإصراره على توجيه ضربة إلى مصر، فإن المصريين كثيرا ما تهكموا من إيدن. وقد وصلت سخرية المصريين- خاصة في مدن القناة- منه إلى كتابة اسم إيدن على ظهور الحمير والكلاب. على نحو ما توضحه الصورة التالية:



(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

ويشير مبحوث آخر إلى المشاركة الشعبية من قبل المصريين بأدواتهم البسيطة، مثل أغطية الحلل/ الأواني، والسكاكين، وانتقامهم من الأعداء بمجرد رؤيتهم لهم، وذلك بالتعاون مع أفراد القوات المسلحة. فلقد استغنى الجيش المصري عن المواجهة المباشرة مع الأعداء؛ لأنهم أدركوا قوته العسكرية، فاستبدلها بالأعمال الفدائية والمقاومة الشعبية. "دا جم ضربوا مصر فعلاً بس الناس كانت واقفة.. وبقى ينزل مظلات.. النسوان كانت تطلع بغطيان الحلل ويقم يضربوا فيهم.. غير المقاومة والناس اللى معاها البنادق.. مصر دى تتفرج عليها ف وقت الزنقة .. ف وقت الشدة. يُعنى ف العدوان الثلاثي ده يقول لك: كانت الحريم تطلع اللي معاها غطا حله، واللي معاها مش عارف أيه، واللي معاها سكينة، واللي معاها بلطة وتموِّت. أمال هما ما نجحوش ف الموال ده ليه؟.. كانوا ينزِّلوا مظلات، عقبال ما تنزل يكونوا ماتوا.. واللي ينزل صاحي كان يموت.. أمال همَّه ما نجوش ليه؟ ساعة العدوان الثلاثي ده كان حاجة تانية. كان بعد ما أمم قناة السويس على طول ابتدا بقى أيه.. دا بعد ما كانوا بيلفوا لفة جامدة، ويدفعوا فلوس كان يبقى ضرر عليهم. طبعاً قاموا عشان يحتلوا القناة على طول.. الشعب كان جامد.. هوه والجيش واحد"[١]. "ربنا اللي عماهم خالص. دا ساعة ما كانوا بيقولوا البراشوت هتنزل هنا... قلنا إيه اللي هييجي ندبحه. على طول ساعة ما ينزل سكران نقول له: تعالى اللي مسك شبرق، واللي مسك فاس، واللي مسك شرشاره. وهمه سمعوا الكلام ده بقوا بيترعشوا. وهمه في بلدهم قالوا دا الشعب اللي هناك هيموتنا مش الجيش"[٢]. وتشير الحاجة سعاد إلى أن هذا العدوان الغاشم استمر لمدة أربعين يوما فقط، بعد تمكن المصريين من دحره. غير أن الغريب – بحسب إشارتها – أنه رغم هذه التضحية والمقاومة الشعبية الباسلة ، قام بعض المواطنين المصريين باستقبال بعض الجنود الأجانب وضيافتهم في منازلهم. وهو الأمر الذي اضطر الشرطة المصرية إلى اتخاذ

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

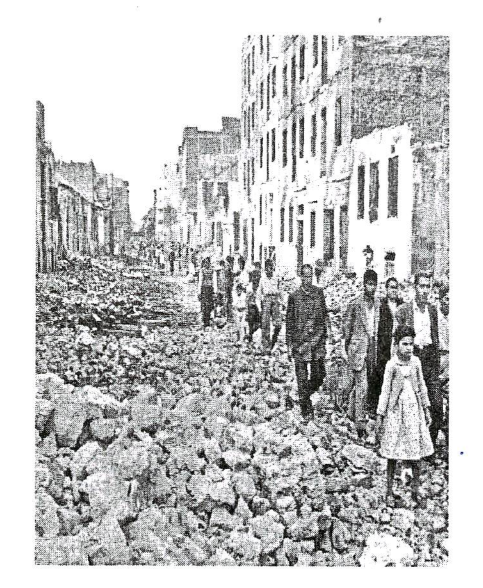
قرار القبض على كل من استضاف أجنبيا في منزله. "فرنسا وأمريكا وبريطانيا.. همه دول الدول اللي كانوا مشتركين فيها، وقعدوا ٤٠ يوم، وانكسحوا من هنا. مشيوا بالسلاح وبالجيش بتاعنا، ومشيوا وما طولوش. همه ما وصلوش مصر، همه كانوا ف العريش هنا بس. عملوا إنهم كانوا بيتجولوا ف البلد، وكانوا خانقينا، وما حدش يخرج ولا يشتغل. وبعد الأربعين يوم الناس خرجت ومشيت بطبيعتها. وما فيش حاجه انضرت ف البلد. بس فيه حاجات حصلت زي إن الناس الكبار اتعاملوا معاهم وعزموهم على سفره وسجلوا لهم. والتسجيل راح لمصر وأخدوا اللي قعدوا معاهم وقدموهم للمحاكمه، منهم حمايا أنا، قعد ١٥ يوم، وهو لا اتعامل معاهم ولا حاجه. بس أخدوه ف الرجلين اللي همه كبار البلد، بتوع الدهب والمقاولين. وبعد ٤٠ يوم مشيوا اليهود، ودخل الحكم المصرى بتاعنا"[١].

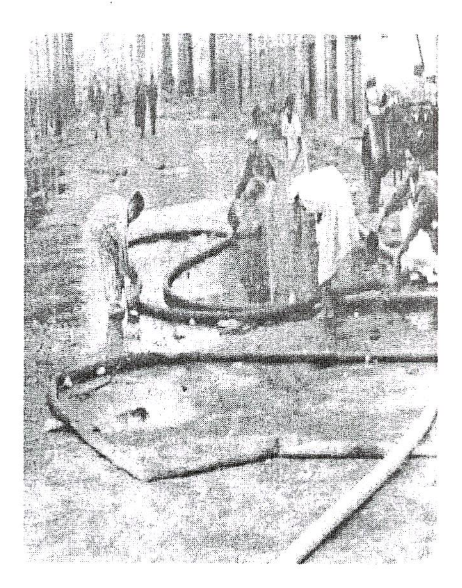
وتحكي أسرة أحد الشهداء مأساتها، عندما ذهبت إلى مدينة بورسعيد؛ بحثا عن رفاة ابنها الشهيد بين الضحايا، وبحثا عن مقبرته. "كنا رايحيين لأخويا ف السويس لقينا البيوت مخرمة كده. أصل كان أخويا فى الجيش ف بلد كده.. وقالوا أسر الشهداء يروحوا يزوروهم، رحنا.. كل ما نروح نلاقي البيوت مخرمة ومهدومة.. راح واحد عسكرى ودينا.. قال كل تربة (مقبرة) هتلاقوا عليها الاسم على خشبة.. رحنا قعدنا ندور على الاسم ما لقنهاش.. فالراجل رجّعنا تاني، وقال: هنا فيه الشهيد عبد الفتاح فلقينا مكتوب (عبد الفتاح السيد الشيمي)، يبقى ما هواش ده، إحنا عايزين (عبد الفتاح السيد عبد الحليم شلبي) من طناش. قال لنا: لفوا كده وإنتوا هتلاقوه.. وما لقيناش.. الله يرحمه مات شهيد. قالوا لنا بقى دا كان قاعد فى حته اسمها الجزيرة الخضرا، هوّه وسته معاه. واحد من إمبابة، وواحد من الكيت كات رجليه كانت مقطوعة. فكانوا قاعدين مع بعض قام اترمت عليهم قنبلة وماتوا كلهم"[٢]. وتوضح الصورتان التاليتان مدى الدمار الذي لحق ببيوت مدن القناة، وبعض الأزمات التي مر بها الأهالي، مثل تهدم منازلهم، وقلة المياه.

---

(١) المبحوثة: سعاد عبد العزيز حسن، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.





ولقد ترتب على ذلك هجرة بعض أهالي مدن القناة إلى القاهرة والمدن المجاورة، وتم استقبالهم خير استقبال في الأماكن التي لجأوا إليها، ثم توطدت العلاقات الإنسانية فيما بينهما. "قلت لهم: طب إنتوا هتنزلوا مصر ليه؟.. قالوا: هنروح نقعد لغاية ما البيوت بتاعتنا تتبنى.. وبنوا بيوتهم وراحو تاني ... ما الحكومة بنوا لهم بيوتهم تاني، وجددوا السويس ورجعوا فيها تانى.. وفيه ناس بنبعت لهم السلام لدلوقتى"(١). وهو ما يشير إليه آخرون، مؤكدين على ما لحق بالمصريين من أضرار ودمار للمباني، وقتل للأهالي وتهجير لبعضهم إلى خارج مدن القناة. "هوَّه العدوان الثلاثي دمر كله .. وهجَّروا القرى.. حطموها بالمدفعية الإسرائيلية .. مدارس.. بيوت.. عمارات.. شركات.. فهجَّرناهم داخل مصر.. القاهرة.. المنيا.. سوهاج.. أسيوط.. الصعيد يعني عموماً.. وبعد ما انتصرنا عمَّرنا المدن دي، ورجَّعناهم تاني"(٢). وبالطبع أفادت بريطانيا، في عدوانها، من طول فترة احتلالها لمنطقة القناة، بخبرتها بالناس وبالمناطق والمعدات وتكوين الجيش المصري. "كانت انجلترا لسة خارجة من معسكرات الجلاء في الإسماعيلية أو في مدن القنال عموما .. فقاموا بضربها لأنها كانت عارفة كل شيء عنهم .. وأنا كنت حاضر،

---

(١) المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

وشفت الضرب والحرب والطيران؛ لأني كنت ساكن في الإسماعيلية"[1]. وكاد هذا العدوان أن ينجح لولا تدخل الاتحاد السوفيتي، الذي تدخل وهدد باستخدام القوة ضد كل من بريطانيا وفرنسا، إذا لم يتم الانسحاب الفوري من مصر بلا شروط. "كانت مصر لسة ما عندهاش جيش قوي ؛ حيث قامت روسيا وهددت العالم كله (أمريكا والأمم المتحدة وانجلترا وفرنسا)، وقالت: إن ما كانش الحرب دي هتقف هتتخذ إجراءات تانية"[2]. واستغلت روسيا قوتها ونفوذها وقتئذ، فحذرت القوى المعادية بضرورة الانسحاب، ووجه رئيسها نيكيتا خروشوف تحذيره إلى أمريكا، الراعية الرسمية لهذا العدوان، وإن لم تظهر على الساحة. هذا إلى جانب الدور الذي لعبه الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك، السويدي "داغ همر شولد/ (١٩٠٥- ١٩٦١)"، الذي أخذ موقفا عادلا تجاه العرب، معترضا على السياسة الإسرائيلية. وقد كلفه ذلك الموقف المعادي لإسرائيل حياته؛ إذ اغتيل في إسرائيل، بحسب رواية المبحوث. "الزعيم الروسي اللي هوه كان اسمه خوروشوف .. طلّع الجزمة بتاعته على المنصة، وقال: الانسحاب فوري.. طلّع جزمته على المنصه، وهدد بالانسحاب، يا إما تدخله الفوري، وكان بيهدد مباشر أيزنهاور.. أمريكا .. كانوا قوتين عظمتين، وكان طلوع التالت كان أيامها انجلترا وصعود روسيا لما بدأت روسيا.. فكان كل مطامع الغربي في حتتين.. الوطن العربى ثم أفريقيا.

ـ أبو رجب: أمريكا ضد روسيا ليه؟ عشان الاتحاد السوفيتي.. عشان ما تنتشرش الشيوعيه.. وبعدين كان أمين الأمم المتحدة أياميها رجل قوي، اللي هوه كان مين .. تاج همرشون[3]. ما روسيا لما تخش الناس هتبتدي تنحاز للشيوعية، اللي هوه ضد مصلحة أمريكا.. وضد الإسلام.. الشيوعية ضد الإسلام.. فجا تاج همرشون اللي هوه اغتالوه في إسرائيل[4]. الإسرائيليين قتلوه؛ لأنه وقف ضدهم، وحرَّك العالم ضدهم فى حرب

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٢) الحاج عبدالفتاح، الشرقية، مروة.

(٣) هكذا ينطق المبحوث اسمه ، قاصدا به السويدي "داغ همر شولد"، الذي تولى منصب الأمين العام للأمم المتحدة في الفترة ١٠ أبريل ١٩٥٣- ١٨ سبتمبر ١٩٦١، وهو الأمين الثاني في تاريخ الأمم المتحدة.

(٤) يشير المبحوث إلى اغتيال همر شولد في ١٨ سبتمبر عام ١٩٦١، عندما لقي مصرعه في حادث تحطم طائرته

٥٦.. وبعدين ما تنسيش المقاومه .. زى ما قال لك هشام.. يعني الأرض كانت بتطلع نار وكان شعارهم الله أكبر"(١).

وهناك من يرى – مؤكدا على دور روسيا، وتحذيرات رئيسها للدول الثلاث – عدم تأييد أمريكا لهذا العدوان، وأنها قامت بتوريط بريطانيا في هذا العدوان؛ للقضاء على دورها في المنطقة، ولتحل محلها في المنطقة. "رئيس الوزراء السوفيتي أنذر وقال: إن باريس ولندن مش بعيده عن مدِي الصواريخ السوفيتيه، وإن القوات السوفيتية تمحو دولة إسرائيل من الوجود. طبعا العالم دول عملوا المؤامره بتاعتهم من ورا أمريكا، وهيه كانت عايزه تورث الإمبراطوريه الفرنسيه والإنجليزية. فهي كمان ما رضيتش تؤيد العدوان، ووقفت في صف مصر، فانسحبوا وغاروا ف داهيه"(٢). فكخطوة إيجابية من جانب الاتحاد السوفيتي لتسجيل موقف، "بعث بولجانين في ٥ نوفمبر بثلاث رسائل حادة اللهجة إلى المعتدين، وجه الرسالة الأولى إلى إيدن وتضمنت تهديدا غير مباشر (ماذا ستفعل بريطانيا إذا وجدت نفسها تتعرض لهجوم دول أقوى منها، تملك كل أنواع أسلحة الدمار الحديثة؟ إن هذه الدول يمكنها بدلا من إرسال أساطيلها وطائراتها إلى شواطئ بريطانيا، أن تستخدم وسائل أخرى مثل الصورايخ). وحملت رسالة رئيس الوزراء السوفيتي الثانية إلى موليه نفس المعنى. أما الرسالة الثالثة فكانت لرئيس الوزراء الإسرائيلي، ووصف فيها بولجانين إسرائيل بأنها تعمل كأداة في يد القوى الإمبريالية الخارجية، وحذرها من العبث بمصير السلام، وبين أن سياسة بن جوريون تثير الشكوك في وجود إسرائيل ذاتها كدولة، وطلب أن تعود حكومتها إلى رشدها، وتوقف عمليتها العسكرية ضد مصر قبل فوات الأوان، ثم ما لبث أن أعلن الكرملين عن استدعاء سفيره في تل أبيب"(٣).

في الكونغو إثر توجهه إلى زامبيا لمفاوضة تشومبي حول مشكلة الكونغو، وانفصال إقليم كاتنجا عن الكونغو (زائير سابقا). ولم يتم التعرف- حتى الآن- على الجهة التيكانت وراء تحطم طائرته. وقد رجح المبحوث- وواضح أن هذا كان تصورا شعبيا لموقف الرجل –أن تكون إسرائيل هي التي قامت باغتياله؛ لموقفه المعارض للعدوان الثلاثي في الأمم المتحدة. فلقد قرر همرشولد أن يدعو مجلس الأمن للانعقاد؛ لكي يتخذ موقفا فعالا في وقف العدوان الثلاثي والقوات المعتدية وإعادة الهدوء للمنطقة.

(١) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٦٤.

ويؤكد أحد المبحوثين هذا الرأي، أقصد دور روسيا وأمريكا في إجهاض هذا العدوان، بقوله: "الروس ساعدوا مصر فى إن هما يعنى قالوا لدول العدوان قالوا لهم إننا هنضرب عليكم صواريخ وأمريكا برضه تدخلت لوقف العدوان.. وكان نصر لمصر بس نصر اعتباري مش نصر عسكري .. أو نصر معنوي؛ لأن فشل العدوان بتاعهم، ورجعوا بلدهم تاني"[1]. وهناك من ينسب فضل الانسحاب إلى روسيا وأمريكا معا: "بس اللي طلّعهم روسيا وأمريكا بالتهديدات"[2]. ويجمل البعض أسباب تدخل أمريكا - بعد أن صمتت عن إدانة العدوان في بداياته - إلى خوف أمريكا من بروز الدور السوفيتي في منطقة الشرق الأوسط، خاصة بعد تدخلها لفض هذا العدوان عن مصر. لذلك فإن واشنطن "حرصت على إقصاء هذا الدور بأي شكل، فصدرت الأوامر للأسطول السادس في البحر المتوسط بإعلان حالة الطوارئ، وراح الرئيس الأمريكي يمارس الضغط على بريطانيا، فاتصل تليفونيا في منتصف ليلة ٦ نوفمبر برئيس الوزراء البريطاني يستعجله في قبول وقف إطلاق النار دون قيد أو شرط، مشيرا إلى الهدف (بقاء الولد الأحمر الذي يطلب نصيب الأسد بعيدا)"[3].

وإلى جانب السبب السابق، المتمثل في التدخل الروسي والأمريكي وتهديداتهما للقوى المعادية، يضيف مبحوث آخر سببا آخر يتمثل في بسالة المصريين، ومقاومتهم العنيفة لهذا العدوان الغاشم، وتكاتف المصريين من كافة أنحاء الجمهورية؛ لصد هذا العدوان. "بعد التحرير.. بعد طرد الإنجليز منها.. فانجلترا وفرنسا وإسرائيل.. اتحالفت الدول التلات دول، وتم العدوان الثلاثي على مصر، والحمد لله والفضل لله أولاً، ثم الوقفه الروسيه أو الاتحاد السوفيتي أياميه لما أصدر قرار بإن ده لابد من وقف الحرب في بورسعيد.. واتحاد الشعب المصري من أسوان لبورسعيد"[4]. هذا إلى جانب الدور الذي لعبه عبدالناصر، ووزير خارجيته محمود فوزي، في إدارة المعركة. فعبدالناصر قد تمكن بنجاح واقتدار "أن يسوس الموقف بعقلانية ودون تهور، حقيقة لقد كانت خطبه تفيض بالحماس، لكنه عند التنفيذ امتلك الإمكانيات لكبح جماح أي تصرف غير

(١) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٦٥.

(٤) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

مدروس أثناء تلك الأزمة. ومما تجدر الإشارة إليه أن مهندسه في السياسة الخارجية كان محمود فوزي، تلك الشخصية التي لعبت دورا بارزا إبان هذه الفترة"[١].

وكانت النتيجة النهائية لهذه المعركة هي انتصار مصر فيها على المستوى السياسي، هذا بالرغم من خسارتها العسكرية لها. ولذلك يؤكد أكثر من مبحوث ممن حاورناهم أن مصر خسرت الحرب عسكريا، ولكنها انتصرت سياسيا. "خسرنا عسكريا إنما انتصرنا سياسيا"[٢]. وقد عزا البعض ذلك النصر السياسي إلى خبرة عبدالناصر، وحسن إدارته للمعركة السياسية، التي عوَّضت الخسارة العسكرية. "همه انتصروا عسكريًا، ولكن خبرة جمال عبدالناصر والظروف الدوليه اللي هوَّ عرف يستثمرها كويس، حولت الهزيمه العسكريه إلى نصر سياسي.. نعم حوِّل الهزيمه العسكريه إلى نصر سياسي"[٣]. وهو ما ساعده على فرض إرادتنا السياسية، بالرغم من هزيمتنا عسكريا. "بكده نقدر نقول: إن احنا انتصرنا ف العدوان؛ علشان احنا اللي مشينا كلامنا. ماهو يا ابني اللي يمشِّي إرادته بيكون هو اللي انتصر. أيوه احنا اتضربنا عسكريا، لكن ف الآخر فرضنا إرادتنا، وعملنا اللي احنا عايزينه. أممنا قناه السويس، وبنينا السد العالي، وانسحبت إسرائيل من سينا بعدين. وانجلترا وفرنسا أصبحوا من الدول الدرجه التانيه فعلا"[٤].


الأهرام

المتآمرون على ... وريا أعدوا خطة غزوها مع العدوان على مصر!

بورسعيد تنسف دي لسبس

(١) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٨٠.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح.

(٣) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

وهناك من يرى أن هذا الانتصار السياسي كان وهميا، خدع المصريين والقيادة السياسية المصرية، مما جعلهم لا يحسنون التصرف في إدارة البلاد، وأصابهم بالغرور الذي أعماهم عن حقيقة واقع الجيش المصري. هذا الجيش الذي- من وجهة نظرهم - لم ينتصر بقوته، بل انتصر بالعمليات الفدائية التي قادها الشعب المصري في القناة، وبمساعدة روسيا وأمريكا لمصر، وأخيرا بانسحاب الدول المعتدية. "بصي، يمكن تكون من أكبر أخطائنا إن احنا انتصرنا فى ٥٦ على أكبر تلات قوى ف العالم، انجلترا- فرنسا- إسرائيل. رغم إن اسرائيل كانت لسه طالعة، لكنها كانت مدعومة من الكل؛ وعشان كده أنا باصنفها من أكبر دول ف العالم قوة ف الوقت ده. ولحد يومنا ده وبالمناسبة اليهود أصبحوا بالقوة دية؛ عشان كلهم بيشتغلوا ف الأول ؛عشان إسرائيل. وبعدين عشان روحهم. المهم إنه زي ما باقول لك كده من أكبر أخطائنا إن احنا صدقنا الكدبة الكبيرة ديه. ويمكن يكون دا السبب الرئيسي في حدوث النكسة؛ عشان احنا ما انتصرناش؛ لكن همَّه اللي انسحبوا فى ٥٦. وفارق كبير جدا ما بين الاتنين"[١].

ولقد ترتب على نتيجة هذا العدوان عدة آثار مهمة تسببت في وضع القيادة المصرية تحت ضغط نفسي أمام الجبهة الداخلية، أو الجبهة العربية الخارجية، وهو ما كان سببا في عدم هدوء الموقف بين مصر وإسرائيل، واعتبار أن المعركة بينهما لا تزال مستمرة. حيث قضى الاتفاق بين مصر وإسرائيل - عن طريق أمريكا - إلى "انسحاب إسرائيل من سيناء في عام ١٩٥٧. وكان هذا الاتفاق ذا شقين: الأول وهو الشق المعلن، ويختص بقبول وجود قوات الطوارئ الدولية على الحدود بين مصر وإسرائيل، وكذا - وهذا هو الأهم - وجود هذه القوات في منطقة شرم الشيخ حيث تقع مضايق تيران التي تتحكم في الملاحة بخليج العقبة"[٢]. وتم تشكيل "قوات الطوارئ الدولية من الدنمارك وفنلندا والنرويج والسويد ويوغوسلافيا ورومانيا وتشيكوسلوفاكيا وكولومبيا وأندونيسيا وسيلان وبورما، واعترضت مصر على نيوزيلندا وباكستان؛ لأن الأولى صنيعة بريطانيا، والثانية عضو في حلف بغداد. رفض محمود فوزي - في البداية - إشراك الهند على

(١) المبحوث: مصطفى أبو العنين، القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

(٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٤٢.

اعتبارها من دول الكومنولث، ولكن عبدالناصر عالج المسألة، مبينا أن موقف وزير خارجيته نشأ عن أن المصريين سينظرون إلى الجنود الهنود كقوة احتلال. ومن المعروف أنهم فيما سبق شكلوا جزءا من جيش الإمبراطورية البريطانية، وشاركت الهند في القوة"[1]. أما الشق الثاني لهذا الاتفاق، الذي لم يعلن عنه، فكان "يختص بالسماح للسفن الإسرائيلية بالمرور في مضيق تيران، وفتح الملاحة لها إلى البحر الأحمر. وذلك في مقابل انسحاب إسرائيل الكامل من أراضي شبه جزيرة سيناء. وقد تعهدت الولايات المتحدة الأمريكية لإسرائيل بضمان استمرار حرية الملاحة في مضايق خليج العقبة. وليس ثمة شك في أن الحكومة المصرية قد قبلت مثل هذا الاتفاق تحت ضغط الظروف ، وفي مقابل مطلب حيوي هو عودة سيناء كاملة إلى مصر. ولذلك ظلت الحكومة المصرية تنظر إلى هذا الوضع بقلق شديد، وتعتبره نقطة ضعف في علاقاتها مع إسرائيل يجب التخلص منها. وقد شكل هذا الأمر ضغطا نفسيا على حكومة مصر وقيادتها طوال السنين التي أعقبت عدوان ١٩٥٦"[2].

وأود أن أختم حديثي عن العدوان الثلاثي على مصر بشهادة واحد من أبطال هذه الحرب، من أبناء المقاومة الشعبية في بورسعيد، الذي شاركوا في هذه الحرب. ومن حسن حظنا انه لا يزال على قيد الحياة، مما مكننا من سرد تجربته في ميدان المعركة. إنه البطل الشعبي محمد مهران. وهي شهادة توجز معظم ما سبقت الإشارة إليه. وذلك في تحالف الدول الثلاثة ضد مصر، باصطناع أزمة بين إسرائيل ومصر، تنتهي باحتلال إسرائيل لسيناء، يعقبه إنذار من دولتي بريطانيا وفرنسا بضرورة سحب مصر لقواتها من سيناء، وهو ما قابلته مصر بالرفض، مما يعطي الفرصة لهما بالتدخل في الحرب.

"دوري الرئيسي كان في ٥٦ أنا كنت قائد سرية من فدائيي حرس وطني بورسعيد. وكنت مكلف أنا والسرية بتاعتى بالدفاع عن مطار بورسعيد ومنطقة الجميل. وانتقلت عقب قرار تأميم القناة لأن قرار التأميم كان في مساء الخميس ٢٦ يوليه ٥٦، وف اليوم التالي تم استدعاء فدائيي بورسعيد في ٢٧ يوليه في صباح الجمعة، ثم استدعاء فدائيي

(١) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٢٨٠.
(٢) طه المجدوب: المرجع السابق، ص ٤٢.

بورسعيد. وفى نفس اليوم شكلت الكتيبة الأولى لفدائيي حرس وطني بورسعيد كان ليَّه عظيم الشرف أن أكون قائد للسرية التانية من الكتيبة الأولى، وكلفت أنا وسريتي بالدفاع عن مطار بورسعيد ومنطقة الجميل، وانتقلت أنا وسريتي إلى منطقة الجميل، وبدأنا نتلقى التدريبات على أرض المعركة المنتظرة حتى يوم ٢٩ أكتوبر يوم الاثنين ١٩٥٦ بدأت مؤامرة ثلاثية ضد مصر، بريطانية فرنسية إسرائيلية. وبدأت المؤامرة بهجوم إسرائيلي على سيناء أعقبه إنذار بريطاني فرنسي مرفوض من قبل مصر. الإنذار ده كان مجحف، كان يعطي الحق لإسرائيل باحتلال سيناء المصرية باستثناء شريط يبعد عن شرق القناة ١٠ كيلو مترا من بورسعيد شمالا إلى السويس جنوبا. أما بالنسبة لمصر الإنذار البريطاني الفرنسي كان بطلب من القيادة المصرية سحب القوات المصرية من سيناء المصرية بالكامل وأيضا من غرب القناة بمسافة تبعد ١٠ كيلو متر من غرب القناة من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا لتتقدم القوات البريطانية والفرنسية لاحتلال قناة السويس من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا وجانبي القناة ومدن القناة. مصر رفضت الإنذار ولما مصر رفضت الإنذار وبدأت الطائرات المعتدية البريطانية والفرنسية بقذف بورسعيد، واستمر القذف يوميا من أول ضوء إلى آخر ضوء من يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ٥٦ حتى يوم الاثنين ٥ نوفمبر ٥٦. في الفترة دى أحرقوا ودمروا معظم بورسعيد لبث الذعر والرعب في نفوس أبناء بورسعيد وإحباط معنوياتهم، ولكن بعد إحراق وتدمير بورسعيد كانت النتيجة عكس ما كانوا يتوقعوا تماما. تحول شعب بورسعيد إلى فدائيين بل إلى وحوش ضد القوات المعتدية.

وف ٥ نوفمبر ٥٦ بدأ القذف الجوى كعادتهم من أول ضوء يضربوا منطقة الجميل، وبعض المناطق السكنية في بورسعيد. وف حوالي الساعة ٧,٣٠ صباحا فوجئنا في الجميل بالدفعة الأولى للمظلات الجوية استطعت أنا وسريتي بفضل الله سبحانه وتعالى بالقضاء على الدفعة الأولى للمظليين البريطانيين في الجميل بعد القضاء على الدفعة الأولى منهم. عادت الطائرات المعتدية تضرب منطقة الجميل بشكل لم يسبق له مثيل. الضهر لقينا طائرة هيلكوبتر في حراسة ٣ طائرات مقاتلة. الهليكوبتر كانت على مقربة من الأرض هبط منها ٥ بريطانيين مسلحين ومزودين بأجهزة لاسلكية،

والطائرة ارتفعت واتبعتهم والمقاتلات بيحلقوا فوقها. عرفت إنهم وحدة استطلاع بريطانية وصلوا لاستطلاع المنطقة. أمرت زملائي عدم إطلاق النار عليهم إلا لو شافونا واحنا مختبئين داخل الحفرة بتاعتنا المغطاة. بعض الزملاء قالوا دول في المرمى بتاعنا نموتهم، قلت لهم: لو شافونا هنموتهم، لو ما شفوناش مش هنفتح عليهم النار؛ لأن دول وحدة استطلاع بريطانية وصلوا لاستطلاع المنطقة والطائرات اللي فوقهم. عاوزنا نفتح عليهم النار عشان يعرفوا طريقنا وينقضوا علينا ليموتونا ويحرمونا من مواصلة القتال ضد جنودهم اللي هينزلوا بعد كده. لو شافونا هنموتهم وهندفع حياتنا تمن ليهم، ولكن لو ما شافوناش يبقى بدل ماندفع حياتنا تمن للخمسة دول. ممكن في عملية إنزال أخرى نموت أعداد أكبر من كده بكتير. نبقى عطينا لمصر أكبر وأقصى مانستطيع عطاءه. وبالتالي نقابل ربنا سبحانه وتعاله واحنا ما قصرناش في واجبنا سيبناهم يستطلعوا المنطقة، واحنا مراقبينهم من داخل الحفر بتاعتنا. بعد استطلاع المنطقة الطائرة الهليكوبتر اللي نزلتهم هبطت وركبوها، وأقلعت بيهم. بعد إقلاعها، الطائرات المعتدية قاموا بعملية مسح في المنطقة بمدافع الفيكرز من الجو.

استمرت عملية القذف حوالي تلت ساعة بعد انتهائهم من عملية المسح مباشرة كان سماء المعركة مليء بالطائرات حاملات الجنود. وكان الإنزال التاني للمظليين البريطانيين. بالنسبة للجميل والرئيسي بالنسبة لبورسعيد من الجو. بدأ القتال الفعلي بينا نحن فدائيي بورسعيد في الجميل والمظليين البريطانيين. استطعنا بفضل الله سبحانه وتعالى قتل أعداد كبيرة جدا منهم، لكن وصلوا للأرض؛ لأنه كانت أعدادهم رهيبة جدا. وبدأ القتال الفعلي حتى أصبح بينا وبين المتقدمين غرب مطار بورسعيد من المعتدين أمتار قليلة جدا، أمرت زملائي اللي بالحفر اللي حواليه يكثفوا ضربهم، وقلت: نكثف ضربنا، الموت قرب مننا. كثفنا ضربنا، فوجئت بزميل معايا في نفس الحفرة اللي أنا فيها اسمه زكريا محمد أحمد، فوجئت بالبطل زكريا بيرفع الغطاء من فوق الحفرة اللي إحنا فيها، وترك الحفرة، وأسرع داخل صفوف المعتدين، واشتبك ضد المعتدين بسمك البندقية. أصيب زميلي زكريا بدفعة رشاش في ظهره سقط جريح في الأرض، وأصبحت الحفرة اللي أنا فيها عارية، اضطربت أستعمل القنابل النووية لإعطاء نفسي

فرصة في القتال قبل استشهادي. رميت قنبلتين يدويتين على تجمع المعتدين. انتهزت فرصة خسايرهم وزوبعة القنابل، وسحبت الرشاش بتاعي، وأسرعت للخلف، وهبطت في حفرة أخرى. لحظات وانتهت زوبعة القنابل، كانوا المعتدين بينتشروا بطريقة سريعة جدا، وفاتحين نيرانهم في كل الاتجاهات. كنت مستمر في قتل كل من يحاول الاقتراب من الحفرة، لكن حاصروا الحفرة، واحنا بنتبادل إطلاق النار أصبت برصاصة في رأسي. دي آثار الرصاصة[1]، وأغمى عليَّه. شدوني من الحفرة، وجردوني من السلاح والذخيرة. فتشوني تفتيش ذاتي، حصلوا من جيوبي على الكارنية بتاعى ويوميات السرية؛ لأن منطقة الجميل في الوقت ده منطقة ترابية، وما فيش مكان أعين فيه الكارنية، ولا يوميات السرية من خلال الكارنية. ومن يوميات السرية عرفوا أنا مين، وعرفوا إن أنا قائد سرية الفدائيين الموجودة في المنطقة، وعرفوا كل حاجة عني.

ولما فُقت من الإغماء لقيت نفسي ملقى على الأرض، على وجهي. بصيت كده لقيتهم احتلوا مطار بورسعيد، واحتلوا المنطقة كلها، ولقيت حوالي عشرين جندي بريطاني جالسين أمامي مسترخيين تماما، يتناولوا مشروبات مختلفة، وكلهم قاعدين بيغنوا. جلست في الأرض مفرود الأقدام متكيء على يدي من الخلف، بصوا لي اللي قاعدين قدامى، وبطلوا يغنوا وبدأوا يتكلموا مع بعض وبعدها جندي منهم جه عندي، وبدأ يتكلم معايا. كنت في أشد الحاجة إلى قطرة ماء طلبت من الجندي كوب من الماء قال لي: عبد الناصر ما جابلكش ميه هنا عشان تشرب؟ وقلت له: مش لازم عبد الناصر يجيب لى ميه عشان أشرب، أنا عاوز المية بتاعتى أنا بتاعت مصر اللي انتوا بتشربوا منها إنت وزمايلك دول المية دى بتاعتنا إحنا المصريين. سبنى وسب مصر وشعبها ورئيسها بأقذر الألفاظ .حاولت أقنع الجندي البريطاني على ألا يسب مصر وشعبها ورئيسها، لكنه أصر على السب إضطريت أرد علية بالمثل، فركلني بقدمه في قدمي، ركلته أنا الأخر طرحته أرضا هجمت عليه خطفت بندقيته محاول طعنه بالسمكي، وقلت: دى آخر حاجة أعملها في حياتي بمجرد ما رميته ونطيت أخدت البندقية طبعا زملاءه اللي قاعدين قصادى متابعين كل شيء. أحذ زملاؤه كان أسرع منى ورمانى بقنبلة مضادة

(١) أشار المبحوث بيده إلى موضع الإصابة برأسه.

للأفراد في أقدامى وأصبت في قدميه (دى إصابة ودي إصابة أيضا) إترميت في الأرض وأتهيأ لي إن أقدامى طاروا وادونى علقة مبرحة بأقدامهم وبدباشك الأسلحة وبعد ما شبعوا فيه ضرب شالوني ونقلوني داخل مطار بورسعيد وعلى الفور شكلت لي محكمة عسكرية بريطانية داخل مطار بورسعيد وبدأ قائد المحكمة وزملائه الضباط يوجهولى أسئلة خطيرة جدا تتعلق بمجموعات الفدائيين والتشكيلات العسكرية داخل بورسعيد وخارج بورسعيد من ناحية الغرب ومن ناحية الجنوب أسئلة خطيرة لايمكن أرد على سؤال منهم حتى لو التمن حياتي لأنها أسئلة خطيرة جدا كل مايوجهولى سؤال أقول لهم أنا مش عارف حاجة في الآخر القائد بتاعهم قالي إنت تعرف كل حاجة رد على أسئلتي وإلا هتعرض نفسك لأشد عقوبة قولت لهم أنا معرفش أي حاجة ومش هرد على أي حاجة لأنى فعلا معرفش حاجة. قال لي وتعرف كام عدد خسائرنا في الجميل قلت له أيضا إني مصري وبدافع عن وطني وأي معتدى لازم يدفع تمن عدوانه. قال ليي مين يدفع تمن عدوانه؟ قلت له أي معتدي مش شخص معين.

تركني هوه وزملاءه وانصرفوا خارج الحجرة إلى أنا فيها وعادوا بعد وقت قليل والقائد بتاعهم قالي انت كمان لازم تدفع الثمن واحنا حكمنا عليك باقتلاع عينيك انتقاما منك قلتله ممكن أقول حاجة قالي آه قول قلتله أنا مصري وفدائي وموش جبان قالي مين الجبان قلت له الإنسان إلى بيحكم على إنسان زيه بنزع عنيه هوه ده الجبان هز برأسه وانصرف، بعد كده الافراد حطونى على نقاله وشالونى بالنقالة حطونى في طائرة والطائرة نقلتني مطار لارنكه ونقلوني من مطار لارنكة بسيارة بمستشفى القوات البريطانية في قبرص أنا اسير ومصاب وبدل ما يتلقوني الأطباء كان في استقبالي أربع بريطانيين أربع وحوش في شكل بشر بيسموهم في المستشفى أخصائية تعذيب وقاموا بعملهم ضدي خير قيام كمعذبين وهما بيعذبونى وصل طبيب بريطاني وأمرهم بالكف عن التعذيب وبدأ يتكلم معايا قالي انت شاب صغير انت مسكين أنت عارف انت جيت هنا ليه قلتله والله أنا كنت بدافع عن بلدى قبضوا علية وجابوني هنا قالي أنت بتشوف ناس عمى في بلدك قلتله ايوه قالي حالة الأعمى أحسن ولا حالة البصير قلتله حالة البصير طبعا قالي تتمنى تكون أعمى قلتله مفيش إنسان في الدنيا يتمنى يكون أعمى قالي

اتفقنا قلتله على أية قالي ضمن ضحايانا ضابط أصيب بنيران مدفعك والإصابة أفقدته عينيه ولحظك السيئ لازال على قيد الحياة وآنت جيت محكوم عليك بنزع عينيك لترقيع قرنية عين الضابط بتاعنا المصاب بنيران مدفعك قلتله سيادتك الدكتور المكلف بالعملية قالي ايوه ولكني قبل ما أكون الدكتور المكلف بالعملية أنا وسيط بينك وبين القيادة إلى حكمت عليك الحكم ده وبقول بدل ماأنزع عينيك الاثنين أنزع منك عين واحدة أرقع بها قرنية عين الضابط بتاعنا وآنت تشوف بعين وهوه يشوف بعين عندك مانع قلت له: ما عنديش مانع قال لي: بس العين إلى أنا هسيبك تشوف بيها ليها تمن ولازم تدفع التمن بتاعها عشان أسيبها لك تشوف بيها. قلتله اتفضل سيادتك إية التمن؟ قال لي التمن الرد على الأسئلة اللي رفضت الرد عليها في بورسعيد. وقبل الرد على الأسئلة وقبل أي حاجة أنا عاوز حديث بصوتك تتكلم فيه عن استقبال الشعب في بورسعيد للبريطانيين وعن السياسة في مصر. قلت له عن استقبال الشعب في بورسعيد للبريطانيين النتيجة أهي قدامك وسيادتك اللي بتبلغنى أنا جيت هنا ليه. أما عن السياسة في مصر لو سألت أي مصري هتلقيه بطلب من الله النصر لقادتنا المصرية قالي لأ إلى أنا طالبه منك يختلف عن إلى انت بتقوله قلت له بس دى الحقيقة وأنا مش هقول غير الحقيقة قالي حتى لو كان التمن عينك قلت له حتى وان كان ده التمن يادكتور مش هقول إلا الحقيقة قالي لخطورة القرار أنا هعطيلك فرصة تفكر وقبل ما أسيبك وأمشى أحب أفكرك هتقول هتعيش بتشوف موش هتقول هتعيش أعمى وتركنى للمعذبين لينتقموا مني شر انتقام ، معدش فيه عندي استعداد للتعذيب ولا لحظة انتهيت تماما وحاسس إن أنا بموت خلاص وما عدتش قادر على التعذيب وعاوز أتخلص من التعذيب اللحظات إلى باقية في حياتي بأي تمن، بمجرد ما لقيت الدكتور ده داخل الحجرة مرة تانية شاورت له بدماغي كده عشان يلحقني تعالى قلتله أوكية وطبطب علية وقال لي: موافق قلت له أيوه موافق. أمر بوقف التعذيب وطبطب عليه وانا في الأرض وقال خلاص اطمأن بعد مانعمل الحديث بصوتك وبعد الحديث والرد على الأسئلة هنجيب لك مية تشرب وتاكل وهسيلك عين تشوف بيها وطبطب عليه وسابني وانصرف غاب حوالي عشر دقائق ولقيته جايب معاه أربعة غير الأربعة اللي كانوا بيعذبونى ومعاه جهاز تسجيل وأمر المعذبين يحطوني في سرير ووضع جهاز التسجيل أمامى وجلس بجانبي والأربعة

إلى جم معاه جلسوا أمامنا والمعذبين واقفين وراهم وهوه قاعد جمبى قالي أنا هتكلم ولما أشاور بصباعى تتكلم انت قلتله حاضر بدء هوه الحديث قال" نحن الآن في قبرص معنا الشاب المصري محمد مهران عثمان يتحدث عن السياسة الفاشلة في مصر وعن الاستقبال الرائع من الشعب المصري في بورسعيد للقوات البريطانية" وشاور بصباعه عشان أتكلم.

قلت "من هنا أطلب من الله النصر لقادتنا المصرية على أعداء مصر وأعداء العروبة تحيى مصر يعيش جمال عبد الناصر" قفل الجهاز ولطمنى على وجهي عدة لطمات ولعن أبويا وأبو بلدي وأبو رئيسي وانصرف ، بعد كده المعذبين شالوني ونقلوني إلى غرفة العمليات لقيت ثلاثة أطباء ضمنهم الطبيب إلى كان بيساومنى ده وأثنين ممرضات وراجل نايم عل طربيزة فوقه غطاء أبيض فهمت إن العملية هتم فعلا جسمي كله لا أخفى على حضرتك بقى يتنفض وحسيت إحساس رهيب جدا محستوش في حياتي أبدا لاقبل كده ولا بعد كده طبعا بدأت أوجه العبارات دى للدكتور - ده واحد من الثلاثة الى كان بيسومنى في الأول- " يا دكتور أرجوك علشان خاطر ربنا أشتال منى عين وسيبلى عين أشوف بيها سيادتك طبيب وعملك عمل إنساني متحرمنيش من نعمة ربنا إلى أنعم علية بها وعليك وعلى كل خلقه " قعدت أردد العبارات دى وهو يدور وشه بعد كده بصلى قالي انت رفضت طلبنا واحنا بنرفض طلبك دي أخر ما ألتقته عنيه من صور في حياتي ، بعد كده لقيت نفسي نايم في سرير وفية نار رهيبة جدا في عنيه وفى أربطة على وجهي ندهت للموجودين أسألهم عن سبب النار إلى في عنيه بكل بجاحة قالولى إحنا خدنا عنيك عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر وقعدوا يغلسوا بقه ويتريقوا طيب هما دلوقت خدوا عنية فيه أية تانى هخاف منه قلت لهم: "خدتو عينيه عشان أكون عبرة لأمثالي في مصر" أيوه وقعدوا يتريقوا ويغلسوا. قلت له: "لكن ما تقدروش تاخدوا وطنيتى ولا ذرة من وطنيتي. هننتصر عليكم إن شاء الله. هتنسحبوا من بلدنا مهزومين إن شاء الله".

وظللت أهتف بحياة مصر وحياة عبد الناصر وألعن أبو بريطانيا وانطونى إيدن رئيس وزراء ها ، في الوقت ده كان فيه صحفي من سوريا موجود في قبرص على ما

أعتقد اسمه أنطون حمص نقل الموضوع للصحف السورية والصحف السورية طبعا كتبت الموضوع ومصر علمت من الصحف السورية لكن متكلموش لأن لسه موش متأكدين مجرد ما نقلونى من قبرص من مطار لارنكه إلى مطار بورسعيد نقلونى من مطار بورسعيد بسيارة لكازينو بلاس - في الوقت ده كان كازينو بلاس عاملينوه مقر للقيادة البريطانية ببورسعيد- كان موجود داخل بورسعيد بيقود المقاومة السيد كمال الدين رفعت عضو مجلس قيادة الثورة، الموضوع إلى هقولوا لحضرتك ده موجود في مذكرات كمال الدين رفعت الى نشرتها جريدة الأهرام والى كتبها الأستاذ محفوظ عبد الرحمن الى هوه عملية خطفي من بورسعيد للقاهرة مجرد ما السيد كمال الدين رفعت علم إن أنا وصلت بورسعيد بدأ يتابع تحركاتي ، بعد بضع ساعات نقلونى من كازينو بلاس للديلفراندا السيد كمال الدين رفعت خطط على الفور لخطفى وقام بخطفى هوه والرجالة بتوعه ونقلوني للقاهرة مجرد ماعلم الرئيس الراجل جمال عبد الناصر وصولي مستشفى العسكري في القاهرة أسرع لزيارتي هوه والمشير عبد الحكيم عامر وبعض زملائهم رجال الثورة كان معاهم كمال الدين حسين وحسين الشافعي - كما أمامك في الصورة إلى باين فيها عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر، إنما بقية الأعضاء إللي قلت لحضرتك عليهم موش باينين في الصورة.



الرئيس جمال عبدالناصر يزور البطل محمد مهران في المستشفى

ده كان أول لقاء مباشرة بيني وبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو قاعد جنبي في السرير وحاطط دراعه الشمال على كتفي قال لي: أنا عاوزك تحكي لي اللي حصل في بورسعيد وفى قبرص لكن لو حاسس إنك هتنفعل أو أعصابك تتعب ما تحكليش حاجة دلوقت خالص لما أبقى أجي لك مرة تانية ابقى احكي لي. قلت له لا يا فندم أنا مستعد أحكي لحضرتك دلوقت قال لي طيب، هوه حاطط دراعة الشمال على كتفي كده، وأنا قعدت أحكي له اللي حصل في بورسعيد وفي قبرص. ولما وصلت للجزء اللي بيقولوا لي فيه بعد ما أخدوا عينيه "عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر" لقيت الرجل الإنسان إلى بيحذرنى من الانفعال هوه اللي انفعل وثار وقال لي: "أيه أيه أيه قلت هية يامهران؟". قلت له يافندم همه اللي قالوا لي ده قالولى خدنا عنيك عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر لقيت الرجل اتكلم بثورة ومن غير ما يشعر قام قرصنى هنا بصوابعة كده في رقبتى وقالي " الانجليز غلطوا غلطة كبيرة قوى يامهران هما خدوا عنيك مش عشان تكون عبرة لأمثالك المصرين زى ما وصفوك لكن عشان تكون قدوة لاى مصري ولأى حر في العالم لأن أى مصري أو أي حر في العالم هيشوف وحشية الاستعمار تمثلت في نزع عنين إنسان بيدافع عن بلده لايمكن بعد كده آى مصري أو أي حر في العالم هيسمح لأى جندي من جنود الاحتلال بتدنيس أرض بلده حتى لو الثمن حياة الأحرار بكده أقدر أقولك إنك حرمت جنود الاحتلال من مميزات كتيرة في العالم يا مهران" وبص لرجال الاعلام والاذاعيين والصحفيين إلى معاه وقالهم "سرقوا أعين شبابنا عار بريطانيا في عيون مهران".

عاوز أقول لحضرتك نرجع للإنذار البريطاني الفرنسي إلى بيقول من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا وأشاعوا بعد كده إن للسويس جنوبا دى مقدمة لاحتلال مصر كلها وأشاعوا أيضا إن المرة دى هيبقوا في مصر إلى مالا نهاية موش ٧٤ سنة زى المرة إلى قبليها هما في الحقيقة مقدروش يحتلوا مصر زى ماكانوا متوقعين ومقدروش ينفذوا انذارهم للسويس جنوبا ولا للإسماعيلة جنوبا ولا للقنطرة جنوبا ولاقدروا يطلعوا من بورسعيد خطوة واحدة جيش بريطانيا العظمى وجيش فرنسا العظمى كانوا سجناء داخل بورسعيد شعب بورسعيد البطل وقواته المسلحة المصرية العظيمة جعلوا من

القوات البريطانية والقوات الفرنسية سجناء داخل بورسعيد والقتال مستمر في شوارع بورسعيد، شوارع بورسعيد كانت مليئة بجثث المعتدين استطاعوا أبناء بورسعيد وقواتهم المسلحة أن يكبدوا المعتدين خسائر ضخمة في ضباطهم وأفرادهم ومعدتهم واستطاعوا أن يلقنوا القيادتين في بريطانيا وفى فرنسا دروسا قاسية في حب مصر حرة في التضحية والفداء بعد هذه الخسائر الضخمة والدروس القاسية قالوا إنهم هيبقوا في بلدنا إلى مالا نهاية لم يستطيعوا البقاء في بلدنا إلى مالا نهاية ولا ٧٤ سنة زى المرة إلى قبلها ولا٧٤شهر ولا٧٤ أسبوع ولا٧٤ يوم مقدروش يقعدوا داخل بورسعيد أكثر من شهر ونصف ٤٥ يوم نزلوا بالمظلات في أطراف البلد في ٥ نوفمبر في ١٩٥٦ ودخلوا وسط البلد ثاني يوم كان ٦ نوفمبر مع الإنزال البحري وبعد تدمير شاطئ بورسعيد ومنطقة المناخ كلها حي المناخ كله وبعض المناطق في حي العرب وحى الشرق دخلوا وسط البلد في ٦ نوفمبر ١٩٥٦ ، وأخر جنود الاحتلال تم انسحابهم خارج ميناء بورسعيد وخارج المياه الإقليمية انسحبوا يجروا وراءهم ذيول الخيبة والعار والهزيمة ، وفى فجر ٢٣ ديسمبر ٥٦ ارتفع علم مصر عاليا خفاقا فوق بورسعيد المحررة ليعلن للعالم كله هزيمة بريطانيا وهزيمة فرنسا وهزيمة إسرائيل وانتصار مصر وشعبها العظيم وقوتها المسلحة العظيمة وشعب بورسعيد البطل والقيادة المصرية الحكيمة وأصبحت مصر حرة وستظل مصر حرة إلى يوم القيامة إن شاء الله .

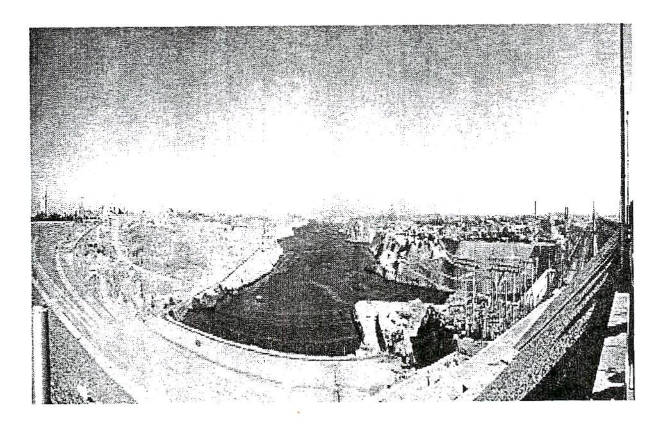


الفريق محمد فوزي يزور البطل محمد مهران

السد العالي (١٩٦٠ - ١٩٧١):

إن هذا الحدث المهم الذي يأتي متأخرا، والذي تم اختياره على أنه أفضل مشاريع القرن العشرين في العالم، كان التفكير فيه هو بداية لمجموعة من الصراعات السياسية والعسكرية بين مصر وغيرها من الدول، بل كان سببا في إدخال مصر حربا ضد ثلاثة من كبرى الدول. فلقد دفع المضي قدما نحو تنفيذ هذا المشروع، مع رفض صندوق النقد الدولي تمويل هذا المشروع، إلى تفكير مصر في تأميم قناة السويس، مما أدخلها في حرب السويس عام ١٩٥٦، المعروفة تاريخيا بـ"العدوان الثلاثي". لقد تم البدء في بناء السد العالي عام ١٩٦٠. وقد قدرت التكلفة الإجمالية للسد بمليار دولار. وقد عمل في بناء السد ٤٠٠ خبير سوفيتي، واُستكمِل بناؤه في ١٩٦٨. وقد تم تثبيت آخر ١٢ مولد كهربائي في ١٩٧٠، وافتتح السد رسمياً في عام ١٩٧١.

ومن الآثار الإيجابية للسد العالى أنه عمل على حماية مصر من الفيضان والجفاف أيضاً؛ حيث إن بحيرة ناصر تقلل من اندفاع مياه الفيضان، وتقوم بتخزينها للاستفادة منها في سنوات الجفاف. غير أن من بين السلبيات التي نجمت عن بناء السد العالي أن بحيرة ناصر غمرت قرى نوبية كثيرة في مصر، وأكثرها في شمال السودان، مما أدى إلى ترحيل أهلها، فيما يسمى ب"الهجرة النوبية".



السد العالي بأسوان

مصر فيما قبل بناء السد العالي:

لمعرفة مدى تأثير السد العالي على مصر والمصريين، فلابد من التوقف على الوضع في مصر فيما قبل بناء السد العالي، وذلك في أكثر من منطقة داخل مصر. ففي القاهرة والجيزة كان الفلاحون يعانون من الفيضان الناتج عن الزيادة التي تلحق بمياه النيل. ولذلك كانت القرى والمدن تغرق في مياه مرتفعة، مما يضطر الأهالي إلى بناء سد خارج كل بلد حتى لا تدخل المياه داخل البيوت. وكان يقوم على حراسة هذا السد مجموعات من الأهالي بالتبادل. ويشرف عمدة القرية على إتمام عمليات التأمين للسد. "الفيضان هنا كان مبوظ الدنيا.. كان هنا البحر كان آخره كده (مشيرا بيده إلى الارتفاع الذي يصل إليه الفيضان). الجسر كان بيجى لحده.. الفيضان كان جامد. وطبعاً الميه الزيادة دي كانت بتضيع. فطبعاً عملوا السد العالي؛ عشان يدي ميه بالمعقول مع طبعاً كهربا. كنت تبص تلاقي العمدة يروح لأمم الناس.. كل ليلة الناس تروح تقف على السدة وكانوا يحرسوه. كان فيه سد كده لما كان يتقطع كانت المية تنزل البلد وكده. كانوا يحطوا تراب وبتاع؛ عشان يعملوا سد.. كان فيه ناس كل ليلة تروح تبات على السد لا يتقطع.. وإن اتقطع كان يغرّق البلد طبعاً.. كان بياخد كل حاجة فى وشه"[1]. وتشير مبحوثة أخرى إلى وصول مياه الفيضان إلى قريتها وإلى المكان الذي كانت تعيش فيه، فتقول: "كان البحر بيعوم البيوت وكانت توصل لغاية الحتة دى.. كان بيجي لحد الجسر لغاية طريق الأسفلت"[2]. فهذه الفيضانات كانت تغرق معظم الأراضي الزراعية – على حد قول إحدى ربات البيوت – "الفياضانات كانت بتغرّق الأراضي الزراعية "[3]. وتشير مبحوثة أخرى إلى الفيضان الذي كان يغرق البلاد فيما قبل بناء السد، فيقول: "السد العالي كان بيعمل فيضان، وبيبهدل البلد .. الميَّه اللي بتنزل وتبهدل الدنيا دي"[4].

فلقد كانت الفترة التي تتم الإفادة فيها من الأراضي الزراعية المصرية – فيما قبل

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٤) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

بناء السد - ثلاثة أشهر فقط، هي مدة الفيضان. في حين تظل هذه الأراضي فيما بعد الفيضان أرضا بورا. "الزراعة في الوجة القبلي دية كان فترة ٣ شهور، اللى هوَّ فترة فيضان النيل. بعد فيضان النيل على سبتمبر كده تخلص المية، وتقعد الأرض بور لغاية السنة اللي بعدها"[1]. كما أن الفيضان عندما كان يحل بالبلاد، فإنه كان يؤدي إلى إفساد المحاصيل الزراعية، والأراضي المزروعة. وهنا يشير أحد المبحوثين إلى بعض الطقوس التي كانت ترتبط بهذه الفترة من العام، مثل "عروس النيل"، ويصف بعض المظاهر المرتبطة بهذه الفترة، مثل لون المياه، التي تأخذ في الإحمرار. "فيه مناطق كانت بتغرق.. لو فيه زرع كان متأخر شوية كان تبص تلاقي المية جات له كده .. تروح أيه مبوظة الزرع بتاعه. كان فيه شهور اسمها مسرة.. كان البحر بييجي ف مسرة.. النيل كان بييجي فيها.. تبص تلاقي جاي بخشب زى ما يكون هادر بيوت.. وخشب ماشي ف البحر.. كنت تبص تلاقي المية حمرا ومعكرة كده.. يقول لك: دا النيل.. كان زمان يقول لك: فيه عروسة بيرموها ف النيل، يقول لك: دا جبس.. قال عشان النيل يرجع.. بس الكلام ده خرافات.. كانوا بيعملوها على الكوبرى هنا.. الكلام ده كان أيام الفراعنة تقريباً.. قال عشان يهجم النيل، ويعمل، يقوموا يرموا له عروسة من فوق الكوبرى.. بس الكلام ده مش عارف خرافات ولّا حقيقي .. قام قال لك إيه.. نعمل السد ده"[2]. وتشير مبحوثة أخرى، مؤكدة تأثير الفيضان على الحياة الزراعية بالبلاد.

هذا إلى جانب حالة القلق التي كانت تعيشها القرية المصرية. "كانت الميه بتنزل علينا هنا من البحر.. لما كان يزيد البحر كانت الأرض بتنشع ولا كانتش بتجيب زرع.. الزراعية كلها.. وكانت هنا بقى الأرض كانت تبقى منشعة كده.. وكانوا يطلعوا يعملوا على الجسر عشش عشش كده.. كل بيت كان يطلع منه خمس ست جدعان (شباب) كده عشان البحر كان بينزل من المرادة دي. كان البحر لما يزيد نلاقي الجدعان واقفين يجيبوا رملة وطوب، ويسدوا الحته اللي هيَّه بقت المرادة[3] (اسم مكان بالقرية) دلوقتي

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) حتة واسعة كده بينزلوا لهاع البحر.. كنا ناخد الزلع ونملا منها من البحر.. كنا نقول استنونى ف المرادة.. اللي تمرق تقول لي: استنينى فى المرادة.

دي بقى اللي كان ينزل منها البحر يقلب على البلد.. وكانت الأراضي بتنشع، وما تجبش زرع. دا الجدعان كانوا بيباتوا، جماعة بالليل وجماعة بالنهار؛ عشان السد ده ما يقعش.. كانوا يعملوه حصو ويشدوه عالي كده.. ويجيبوا اللشوله (الأجولة، جمع جوال) مليانة تراب، والغلقان والزكايب.. كان لما ينشع كان يبنوه عالي عشان ما يقلبش على البلد.. كانوا يعلوا المرادة ييجى من هنا خمس ست أمتار، ومن هنا خمس ست أمتار.. شجر بتاع موز وكله.. كنا بنشيل بالعربيات التراب عشان يسد المرادة دى..عشان البحر ما يقلبش على البلد"[1].

من هنا تولدت فكرة عمل مشروع لبناء السد العالي لدى عبدالناصر، الذي كلف المحيطين به بدراسة هذا المشروع - من كافة النواحي - بهدف تنفيذه. "هوه كان حاطط فكرة إن المنطقة دى ممكن يتعمل فيها سد.. المية دى بدل ما تعمل الطوفان ده تمنعه. فمن هنا عبد الناصر اقتنع بالفكرة وجاب الناس المهندسين المصريين وجاب الخبرا المصريين.. جاب كل ده"[2]. فلقد تم البدء في تنفيذ هذا المشروع "من سنة ٦٠ .. بدأ التخطيط لبناء السد سنة ١٩٦٠"[3]. هذا بالرغم من بدء التفكير فيه ودراسته منذ خمسينيات القرن العشرين، ولكن خبر الإعلان عن بدء تنفيذ المشروع جاء في عام ١٩٦٠، "من الخمسينات من ٥٦ أو ٥٧ أو ٥٨ كده يعنى.. لكن بدأ جمال عبد الناصر يفجر خبر بناء السد العالى فى ١ يناير سنة ١٩٦٠"[4]. هذا رغم أن هناك رأيا يرى أن التفكير في تنفيذ مشروع بناء السد العالي جاء مبكرا بعض الشيء، منذ محمد نجيب. فالحاج أحمد عبدالكريم يميل إلى هذا الرأي، مؤكدا أن الرئيس محمد نجيب سبق أن قام بزيارة مهمة إلى بلاد النوبة، أشار خلالها إلى فكرة مشروع بناء السد. "أول زياره لمحمد نجيب كانت بلاد النوبه، وزار أربع قرى ف النوبه. وكانوا بيفكروا في بناء السد العالي، خلى بالك .. فالبلاد دي أمهور؛ لأن هنا محمد الأمهوري .. الراجل النوبي الشهير اللي كان شغال في وظيفه كبيره ف القاهرة. فصاحب الريس بالباخره النيليه، جاب باخره

(١) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) حوار مشترك الحاج هشام والحاج أبو رجب، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: مصطفى عبدالرحيم محمد، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

نيليه كهديه للريس.. نزل فيها بلده، وقعدوا ساعتين تلاته كده، وبعدين على طول جم في معبد أبو سمبل وزاروا المعبد.. وبعدين القريه اللي جنب المعبد، زاروها واحنا بقى احتفلنا بيه. بعد كده زار محطة طلمبات بلانه"[1].

وينبغي أن تتم الإشارة إلى أنه عند الشروع في تنفيذ مشروع بناء السد العالي، واجهت الحكومة مشكلة أهالي النوبة المقيمين في المنطقة التي سيتم تنفيذ المشروع على أراضيها. وهي المشكلة المعروفة تاريخيا ب"تهجير النوبيين". "من سنة ٦٠ لغاية سنة ١٩٦٤.. كان بداية تهجير بلاد النوبه سنة ٦٤ فبدأ التخطيط لبناء السد سنة ١٩٦٠.. وهمَّه طبعاً عملوا تحويل لمجرى النيل وعملوا نفق كده، وقعدوا يصبوا رملة رملة لغاية ما حولوا المجرى"[2]. وقد تمت عملية التهجير على أسس علمية. "إحنا كنا في بلادنا وهجرونا بعد منسوب كذا.. يحددوا منسوب الميه هيوصل فين، وكانوا قعدونا في بلادنا على امتداد ٣٥٠ كم من الشلال لغاية ما تخش، كل واحد كان طلع فوق ويوسع ويبني ويعمل. أما هنا بقى ٥٠ كم.. من ٣٥٠كم، ٥٠كم من بلّانه لكلابشه"[3]. ولقد بدأت الدراسات العلمية لإقامة السد العالي مبكرا، وتحديدا في الخمسينيات من القرن العشرين. فتم ترحيل أهالي النوبة خلف السد عام ١٩٦٣، الذين كان يبلغ عددهم ١٨٠٠٠ أسرة، إلي هضبة كوم أمبو، علي امتداد٥٠ كيلو متر بعد أن كانوا علي امتداد٦٠٠ كيلو متر. وكانت هجرة أبناء النوبة عام ١٩٦٣ بمثابة الهجرة الكبرى لهم. وقد بدأت مشاكلها مع بداية الحصر عام١٩٦٠، الذي صنفهم ما بين مقيم ومغترب. فأما فئة المقيمين بالنوبة القديمة، فقد أعطتهم الدولة بيوتا في القرى الجديدة، أما الفئة الأخرى، وهم المغتربون، فقد أجلت بناء منازل لهم، ولم تبنِ لهم سوى ٥٠٪ فقط من مساكنهم. وقد تم نقل٤٢ قرية بنفس أسمائها القديمة. وأقيمت وحدات صحية وتعليمية، وتم إمدادها بالمرافق التي لم تكن موجودة في النوبة القديمة. وهناك شكوي حاليا من أن البيوت لم تعد تتناسب معهم، خاصة أن الأبناء يحتاجون إلي مساكن جديدة، فبعد أن كانت

(١) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: مصطفى عبدالرحيم محمد، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: مصطفى عبدالرحيم محمد، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

تعيش الأسرة في بيت لا تقل مساحته عن الألف متر مربع، بخلاف الأرض الواسعة، التي كانوا يمتلكونها، أصبحت كل أسرة تمتلك بيتا مكونا من حجرة واحدة، أو أربع حجرات علي حسب عدد أفرادها. إن أغلب قري النوبة - التي تم تهجيرها - تم نقلها إلي مركز نصر النوبة في صحراء كوم أمبو[١].

ورغم ما يشتمل عليه قرار التهجير من ظلم يقع على الأهالي، من قاطني هذه المنطقة؛ إذ كُتب عليهم مغادرة مساكنهم وأراضيهم فلم يكن أمامهم سوى الانصياع لهذا القانون؛ تلبية لنداء الوطن، "كمصلحه عامه للدوله؛ عشان يبنوا السد العالى"[٢]. دون أن يمنع هذا شعور بعض الأهالي - ممن لم يرغبوا في الهجرة - بالتظلم من هذا القرار. "فيه فئه معينه كانوا عايزين تقعد في بلادنا جنوب السد العالي، أو فوق الشلال وفيه ناس بقى عملوا هناجنه.. دا فيه وفيه، وهيحصل وهيحصل، وحاجات ما شافوهاش قبل كده.. طبعاً لما عرفوا الحاجات دي قالوا: إحنا عايزين شمال السد. إحنا مظلومين عشان اتهجرنا هنا.. بس.. يعنى إحنا كنا قاعدين جنوب السد في ٣٥٠ كم ونيجي هنا ييجى ٥٠ قريه نتحشر في ٥٠كم"[٣]. وأمام تذمر بعض النوبيين من القرار، وشعورهم بالظلم الذي يقع عليهم وعلى أسرهم، فإن عبدالناصر قام بترتيب زيارة إلى أراضي النوبة لاحتواء هذه الأزمة. وقد التقى النوبيين في هذه الرحلة، مصريين منهم وسودانيين، وطرح عليهم البدائل، وما سيحصلون عليه في المستقبل. تلك البدائل التي لم تحققها لهم الدولة، رغم موافقة الجميع عليها آنذاك. "عبد الناصر لما جه وقال في خطبته: أنا هالم شمل النوبيين في منطقة كويسة بإذن الله، وهاكفل لهم حقوقهم وهاخدمهم. ورمى أساس السد العالى في أسوان. كان فيه حوالي ٥٠ ألف نوبى، استقبلوه ف المطار على بعد نص كيلو، وبعدين الطريق عملوه بالورود إلى أن يخش الخيمة. والله يمكن كان السودانيين أكتر مننا. دخلوه في خيمه كانت معموله في استقباله. قالوا للنوبيين: إحنا

---

(١) لمزيد من التفاصيل عن تهجير النوبيين، يمكن مراجعة:

- http://alnobaa.blogspot.com/2009/03/blog-post_2118.html
- http://2albmait.blogspot.com/2012/04/blog-post.html

(٢) المبحوث: مصطفى عبدالرحيم محمد، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: مصطفى عبدالرحيم محمد، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

جينا من القاهره إليكم عشان راحتكم، واطمئنوا ستهجرون من مناطقكم الأصلية خدمه ورفاهيه لمصر. عندما تهاجرون إلى منطقة كوم أومبو سنعمل على راحتكم، ونقدم لكم خدمات أحسن من الخدمات اللي.. وقال لهم: إحنا هنقرب إلى العاصمة وانتوا معانا.. هذا الكلام ما اتنفذش للأسف"(١). ولقد كانت نتيجة زيارة عبدالناصر إلى أهالي النوبة، وإعلان البدء عن تنفيذ مشروع بناء السد العالي، أن وافق النوبيون على أمر الهجرة، مما كان إيذانا ببدء المشروع، وكان ذلك في ١٨ أكتوبر ١٩٦٤. "تم التهجير سنة ١٩٦٤ بعديه بأربع سنين.. لأن السد العالى خلاص اتبنى في أربع سنين أو.. لأن بدأ البناء في ستين لحد أوائل السبعينات.. وإحنا هجرونا والبناء شغال.. فهجرونا في تاريخ ١٨ أكتوبر ١٩٦٤"(٢). ومن شدة صعوبة أمر التهجير على النوبيين، ونقلهم من مواطنهم الأصلية فقد اختزنت الذاكرة النوبية أحداث التهجير من خلال أغنية شعبية تغنت بها نساء النوبة، يحكين فيها ما أحدثه عبدالناصر في النوبيين، وتحميله مسئولية تشتيت النوبيين، وما مروا به من أزمات. وتقول الأغنية:

"سنة تلاته وستين

شيلونا البطاطين

وهاجرنا شمال ويمين

يا أبو عبد الناصر يا جمال"

هيّه كانت واحده صعيديه (تقصد نوبية)، وكانت تقول: (يا جمال يا أبو عبد الناصر.. وسنة ٦٣.. شيلونا البطاطين)"(٣). حيث إن عام ١٩٦٣ هو العام نفسه الذي تم فيه ترحيل أهالي النوبة خلف السد إلى هضبة كوم أمبو.

ولقد ترتب على كل ما سبق، وعلى بناء السد العالي، أن يقوم كثيرون بالثناء على قرار الإعلان عن البدء في تنفيذ هذا المشروع؛ إذ يرون أنه قرار جاء في الوقت المناسب، هذا

(١) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوثة: الحاجة أم محمد صفية، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بالرغم من صعوبة الظروف التي كانت تمر بها مصر في تلك الفترة. "طبعًا هوّ كان قرار صح، بس مصر ف الفترة دي كانت تعبانة. بس وبالرغم من ده إلا إن القرار صح وما كانش المفروض يتأخر بيه؛ لأنه خدم البلد"[1]. ويعود ثناء الناس على هذا المشروع لما لمسوه من تغير طال معظم نواحي مصر، كان سببها بناء السد العالي. فلقد اختلف الأمر تماما بعد بناء السد؛ إذ أصبح الفلاحون قادرين على زراعة هذه الأراضي طوال أيام العام. وبالتالي فقد حمى مصر من كوارث طبيعية كثيرة، مثل المجاعات والفيضانات. هذا بالرغم من اعتراف البعض بقلة خصوبة مياه النيل، فيما بعد بناء السد، بسبب غياب الفيضان، ولكنها خسارة يتم تعويضها بالسماد. وهي خسارة صغيرة إذا ما قورنت بما كانت تعانيه الأراضي المصرية فيما قبل بناء السد؛ حيث لم تكن تتم الإفادة من الأراضي سوى ثلاثة أشهر فقط طوال العام. "فالنهاردة لما جه السد العالي، أولا: حمى مصر من إيه .. من مجاعة المياه، وبعدين بدأت الأرض دي كلها، اللي كانت بتتزرع مرة واحدة في السنة، تتزرع أكتر من مرة. وانتي عارفة إن الدورة ٣ شهور، فبدأت تزرع طول السنة. صحيح خسرنا حاجات وكسبنا حاجات؛ لأن الخصوبة اللى كات بتيجي عن طريق السد العالي كات عن طريق فيضان النيل، كات بتكسب الأرض خصوبة وخير؛ لأنه كانت بتيجي تغطي الأرض اللى جاي مع الفيضان، اللي هوَّ بتاع سبتمبر. ده دوَّت بدأ يقف عند بحيرة ناصر، بقاش بيجي خصوبة، طبعا بتتعوض بالسماد وبتاع. لكن يكفي إن الأرض دية بتتزرع ٣ مرات في العام، وهيَّه أرض عادية. ولغاية النهارده، لو لا السد العالي كنا زمانا مش لاقيين مية"[2]. وتتمثل الأهداف التي تم بناء السد من أجلها فيما يلي: ١- أن يكون السد بمثابة خزان كبير للمياه الزائدة عن الحاجة؛ لينتفع بها المصريون أوقات أزمة قلة المياه. ٢- ليتم- من خلاله- تنفيذ المشاريع القومية التي تعتمد عليه. ٣- زيادة الرقعة الزراعية بالبلاد، وتقليل الأراضي البور. ٤- الاعتماد عليه في توليد الكهرباء. "أول حاجة علشان يبقى فيه خزان ميه، وتاني حاجه علشان المشاريع اللي كان يعملها، زي المزارع، وعلشان توسيع الأرض، وتوليد الكهربا. ولغاية دلوقتي

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

السد العالي نافع. وهوه كان حاول يطلب فلوس من جهة معينة؛ علشان تمول المشروع، ولكنه تعسر معاهم"[1]. ويجمل آخر هذه الأهداف فيما يلي: "هنعمل السد العالي.. مشروع من المشاريع القوميه الزراعيه الكبيره .. لتوفير الحاصلات الزراعيه والكهربا والمصانع وكده يعني"[2]. كما تمثل أحد الأهداف – أيضا – في ضرورة توصيل المياه إلى المناطق المحرومة من المياه، خاصة المناطق الصحراوية؛ لتكون مثل هذه المناطق صالحة للزراعة. "بناء السد عشان يخدم المناطق، اللي كانت محرومة من الميه .. يعني كان فيه مناطق كتير محرومة من الميه، فعملوا مناطق جديده ف الصحرا بقت صالحه للزراعه. فطبعاً حجزوا الميه الزياده دي، وزادت كمية الزراعه، وخدم خدمه للبلد كبيره قوي بالنسبه للسد العالي"[3].

وتضع إحدى المبحوثات بناء السد فاصلا بين عهدين كانت تمر بهما مصر. فمصر فيما قبل البناء كانت – دائما – مهددة – بكوارث الطبيعة، فمياه الفيضان كانت تملأ الشوارع والبيوت. وكان الأهالي يقومون بعمل محاولات تقيهم شر هذا الفيضان، الذي كان يهدد حياتهم وحيواناتهم ومحاصيلهم الزراعية. وبالتالي كان الفيضان يعني حياة مليئة بالتعب والخوف، والمحاولات الدءوبة التي تقيهم شر هذا الفيضان، مثل بناء أطواف من الطين، ونزح المياه في الأواني ... إلخ. في حين أن هذا الخطر قد زال فيما بعد بناء السد، بل أصبح هذا الخطر مصدرا للكهرباء. "البحر كان بينزل ف البيوت، ولما السد العالي اتبنى اتمنعت المية من البيوت ومن البلاد. ما كانش فيه... لما الفيضان جه كانوا يطوفوا طوفان على البلاد.. بقت الناس تنزح ميه وترمي.. ولما السد بقى اتبنى المية راحت عليه، ما بقتش تيجي خالص.. كانت تبقى الميه عوم كده أهه.. بتبقى ميه للركب... وكنا نشيل .. وندلق بره لغاية ما الميه تنشف... كنا نجيب تراب وننشف ونقعد... كان الفيضان بييجى كل شهرين تلاتة.. لما البحر يفور... لما السد اتعمل ما بقتش الميه تنزل البلاد"[4].

---

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

لقد دفعت هذه الفيضانات، وما يترتب عليها من خسائر بشرية ومادية إلى تفكير البلاد في ضرورة تفادي هذه الخسائر. ولقد تمثل هذا في تنفيذ مشروع السد العالي. وبالتالي يتحول النيل من نقمة على المصريين إلى نعمة، يتم استغلالها في زيادة الرقعة الزراعية، وتوليد الكهرباء، والعمل على التخلص من كارثة الفيضان. "السد العالي كان بيعمل فيضان، وبيبهدل البلد، والله يرحمه جمال عبد الناصر كان بيحب يعمل مشاريع وكده. كمان وكان بلدنا أصلا كان اسمها بلد زراعي، وهو كان عايز يخليها زراعي صناعي فراح عامل إيه؟ قال يبني السد العالي يعمل لنا سمك، ويجيب لنا كهربا، ويمنع الميّه اللي بتنزل وتبهدل الدنيا دي. والفلوس ما كانتش هتكفي، فعرضها علي البنك الدولي، راح البنك الدولي رفض إنه هو يسلفنا، واحنا عملناها بمجهودنا. وما خدناش من حد فلوس. وكمان مكّن قناه السويس، ماهو احنا كنا أممنا قناه السويس، وكانت بتدخّل لنا فلوس، وطردنا الخبراء الأجانب، وجاب خبراء مصريين"[1]. ويشير مبحوث آخر إلى الطفرة التي أحدثها السد العالي بالنسبة إلى المصريين، من ناحية الطاقة الكهربائية، وكيف انه ساهم- إلى حد كبير- في إزالة الفارق الطبقي بين المصريين. فلقد ساهم هذا السد في أن يعرف المصريون الفقراء الكهرباء، التي أنارت بيوتهم، بعد أن كانت الإنارة- فيما قبل ذلك- قاصرة على طبقة الأثرياء فحسب. "كان أيام الإنجليز كنا بنولع لمضة الجاز، ومفيش حتى الجاز، فكانوا بيصرفوا لنا كل بيت لتر واحد جاز بكوبون، ولو ما كانش معانا الورقة دي ما كناش نعرف نولع النور. وطبعاً فادنا السد العالي، وكان لجماعة أسوان دور عشان همّه اهتموا بالسد ونفعهم في حاجات كتيرة. هو كان النور إلا في بيت البشوات والوزراء؟ وكله عايش علي لمبة الجاز"[2].

إذًا واجهت عبدالناصر- عند البدء في تنفيذ هذا المشروع- مشكلة تمويل بناء هذا السد. "جمال حب يمول السد العالي، راح البنك الدولي، رفضوا يمولوه فاقترح تأميم قناة السويس. والدول المشتركة ف القناة قامت بالحرب على مصر، ومنهم اسرائيل. أما السد العالي اتبنى في ٦٢ بيتهيألي. بس فاد البلد كتير. يعني بقت مصر بتولد الكهربا عن

(١) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: غير راغب في ذكر اسمه، الجيزة، فيصل، تسجيل: إسراء علاء.

طريقه، والمحافظات والقري والفياضانات كانت بتغرق الأراضي الزراعية "[1]. فمصر كانت تعاني – وقتئذ – من أزمات اقتصادية طاحنة، وهي لم تسترد عافيتها بشكل كامل. لذلك فكان طبيعيا أن تواجه عبدالناصر مشكلة كيفية تمويل بناء هذا المشروع، الذي تحتاج تكلفته إلى ١٢٠٠ مليون دولار أمريكي؟ لقد دفعت مسألة التفكير في تمويل هذا المشروع عبدالناصر إلى اللجوء لصندوق النقد الدولي، مستنجدا بأمريكا. "السد العالي .. كان تكلفته كبيرة، ومصر ما كانش معاها تكلفة بناء السد... فاتفقوا مع البنك الدولي إن همَّه يدُّوا قرض لمصر، فرجعوا بإيحاء من بعض الدول الأوروبية. فالبنك ما رضيش يدِّي قرض لمصر. فجات روسيا ساعدتنا في بناؤه، وكان مفيد جداً لمصر... يعني مثلاً زادت الرقعة الزراعية اللي حفظ مصر من الجفاف ومن الفيضان فى نفس الوقت"[2].
هذا بالرغم من إشارة أحد المبحوثين – في حوار مشترك – إلى أن السد تمت تكلفته ١٠٠ مليون جنيه فقط، وليس أكثر من مليار دولار على نحو ما هو ثابت تاريخيا، مضيفا أن مشروع بناء السد العالي يعود إلى فكرة قديمة منذ عهد الخديوي، دونما إشارة إلى اسم هذا الخديوي. "السد العالى.. البنك الدولى رفض التمويل.. وده كان فيه شخص عامل دراسة من أيام الخديوى.. لبناء السد العالى على أساس الفيضانات والحاجات دي.. فلما اجتمعت الثورة.. الثورة طلبت من البنك الدولى إنه يموله.. الروس شحاحين، فعبد الناصر أمم القناة على أساس يبنوا السد.. وكان اتكلف السد أياميها.. اتكلف قد إيه يا هشام؟

ـ الحاج هشام: حوالى ١٠٠ مليون جنيه.. كان مطلوب قرض من البنك الدولى بـ ١٠٠ مليون جنيه..

ـ أبو رجب: يعنى لو كان البنك الدولي أعطى عبد الناصر القرض ما كانش أمم القناة.

ـ الحاج هشام: أمم القناة عشان ياخد منها إيراد يمول بيها السد.. دا بالنسبة للسد

(١) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.
(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، مساكن محطة الكهرباء/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

العالى.. وبعدين السد صمم بأفكار واتبنى بأيد مصرية بحته .. الروس من البداية حطوا المخطط لمكان السد وطريقة الإنشاء .. قامت الخبرة المصرية والعمالة المصرية والمهندسين والدراسات "[١].

وقد أشار الحاج توفيق إلى أن دور المصريين تمثل في الجهد العضلي في عملية البناء، في حين أن الجهد العقلي والتصميم كان من نصيب الروس. "كان سنة تقريباً .. حاجة وخمسين كده. وكان فيه ناس هنا كانت شغالة هناك.. المصريين كانوا شغالين مع الروس طبعاً .. بس يشيلوا يحطوا بتاع وكده.. إنما اللي كان بيصمم الروس .. آه"[٢]. ويشير آخر إلى المعاناة التي لاقاها المصريون في بناء السد العالي، ما بين مصابين وقتلى. "الشعب ساند في بناء السد العالي؛ لأن الحجارة بتقع عليهم والتفجيرات وتضرب فيهم، فقصدى ناس ماتوا كتير من اللي بنوه .. وكان لجماعة أسوان دور عشان همَّه اهتموا بالسد"[٣].

في حين يشير آخر إلى أن دور المصريين في بناء السد فاق ذلك، فالمهندسون المصريون قاموا بدور كبير في استكمال بناء هذا المشروع، خاصة بعد فقد المصريين الثقة في الروس. "اتبني السد العالي سنة ١٩٦٠، واتبنى بجهود مصرية، وبمهندسين مصريين في عهد عبد الناصر. ولم يكتمل بناؤه إلا في أواخر الستنينيات، حتي كان فيه خبراء من روسيا، السادات طردهم من مصر"[٤].

ولقد اختلفت أسباب رفض أمريكا لتمويل مشروع البناء. فهناك رأي يرى أن أمريكا أبدت موافقتها في البداية على تمويل هذا السد. فقد أثبتت الدراسات التي أجرتها الحكومتان الأمريكية والإنجليزية أن السد "يتكلف ١٢٠٠ مليون دولار تقوم مصر بها فيما عدا ٤٠٠ مليون من العملة الصعبة، يقدم البنك الدولي منها ٢٠٠ مليون بصفة قرض، والباقي وقدره مائتا مليون تشترك في تقديمه الولايات المتحدة

---

(١) حوار مشترك الحاج هشام والحاج أبو رجب، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: غير راغب في ذكر اسمه، الجيزة، فيصل، تسجيل: إسراء علاء.
(٤) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

وبريطانيا بنسبة ٧٠ إلى ٣٠٪"[١]. غير أن أمريكا سرعان ما تراجعت- عن قرارها- في اللحظات الأخيرة؛ بسبب الضغط اليهودي- من خلال رأسمال اليهود- على الحكومة الأمريكية. "فقد كانت الولايات المتحدة آنذاك، ويمثلها جون فوستر دالاس بحقده على مصر وعطفه على الصهيونية، مستاءة من سياسة مصر عندما كسرت احتكار السلاح وعقدت صفقة للأسلحة مع دول الكتلة الشرقية"[٢]. وهو ما دفع بعبدالناصر بالتوجه إلى روسيا، التي سارعت - على الفور- إلى تلبية مطالبه. "والله كانت فكرة بناء السد العالي دي كانت قايمة بيها أساساً أمريكا. خدتي بالك؟ وكانوا حيتفقوا يدونا قرض من البنك الدولي، إنُّ همَّه يتولوا هذا العمل، وينفذوه. وطبعا هي كفكرة كانت موجودة طبعا ... كانت يعني فكرة مدروسة علميا. في آخر لحظة أمريكا طبعا، الآخر اللي بيتحكم فيها اليهود اللي همَّه أمريكان، وفي نفس الوقت يهود، وهمَّه أصحاب الأموال. ف آخر لحظة جات أمريكا سحبت الإيه .. الاتفاقية؛ لتقيم السد العالي. فكان طبعا ساعتها عبدالناصر بيجيب أسلحة من روسيا. وبدأت تقوم العلاقات مع روسيا. فبدأ الروس رحبوا ونفذوا، وكانت النتيجة إنُّ لغاية النهاردة دية حاجة مشرفة"[٣].

في حين يشير آخر إلى أن أمريكا رفضت هذا التمويل؛ لأنه لابد من وجود ضامن يضمن سداد مصر لهذا الدين. وبالطبع ليس هذا هو السبب الحقيقي، وإنما كان الهدف الحقيقي هو الوقوف في وجه تنفيذ هذا المشروع الضخم. والغريب أنه جاء على لسان المبحوث طلب أمريكا من عبدالناصر أن يكون أحد الضامنين واحدا من المواطنين المصريين، أمثال عبود باشا أو سراج الدين، أي واحدا من رجال الأعمال المصريين. وهو ما يعتبره عبد الناصر إهانة له ولمصر، فيزداد غضبه من هذا الرد، فلجأ- بالتالي- إلى روسيا؛ ردا على إهانة امريكا له. "طبعا عبد الناصر أول قرار عمله... هوّه طبعا كان عايز يعمل السد العالي فراح على أمريكا وقال لهم: أنا عايز أعمل السد العالي. قالوا له: ما تعمل... قال لهم: عاوز تمويل... قالوا له: عاوزين ضمان. قال لهم: أنا

(١) طاهر أبوفاشا: قصة السد العالي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الإصدارات الخاصة، الطبعة الثانية، ٢٠١٠، ص ٨٩.

(٢) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ٨٤.

(٣) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

رئيس جمهورية، وف يوم وليلة أصبحت جمهورية بدل مملكة، وبقت جمهورية مصر العربية، أو الجمهورية العربية المتحدة، فعايزين حد يضمنك زى عبود باشا أو سراج الدين زي الناس اللي ليها أملاك دي... لو ما قدرتوش تسددوا يبقى نقدر ناخد فلوسنا منهم... إنما إنت لو مشيت، أو قامت ثورة تاني يبقى هناخد فلوسنا من مين؟! ... فنزل غضبان وثاير وأعصابه تعبانة"(١). وهناك رأي يضيف سببا آخر لرفض أمريكا وبريطانيا الموافقة على تمويل بناء السد العالي، يتمثل في الخلاف الذي حدث بين مصر وأمريكا بسبب إصرار مصر على الاعتراف بالصين الشعبية، مما دفع أمريكا بالرغبة في الانتقام من هذا القرار المصري. ففي ١٦ مايو ١٩٥٦، أعلن عبدالناصر رسميا اعتراف مصر بجمهورية الصين الشعبية؛ لأنها لم تكن عضوا في الأمم المتحدة، وبالتالي لن تخضع لقرار الحظر إذا تم اتخاذه؛ ومن ثم يمكن استيراد الأسلحة منها. كما أعلن عبدالناصر - أيضا- قبوله لدعوة شو إن لاي لزيارة الصين. وقد "أراد عبدالناصر بهذا الاعتراف أن يثبت للغرب أنه ليس تابعا للاتحاد السوفيتي، وأن هناك آخرين يمكن أن يمدوا له يد المساعدة، ووجدت الصين الشعبية في ذلك متنفسا، وراح رئيس وزرائها يثني ويطري على مصر وقائدها"(٢). لذلك فقد "وجدت كل من أمريكا وبريطانيا في أعقاب اعتراف مصر بالصين الشعبية أن خير ضربة تستطيع أن تطعن بها مصر هي مسألة تمويل مشروع السد العالي الذي أخذت على عاتقها تمويل جزء منه، فأعلنت أمريكا- عقب انتهاء مؤتمر بريوني- أنها لا ترى أن الموقف ملائم لتمويل مشروع السد العالي متعللة بأن التطورات التي حدثت خلال الأشهر السبعة التي انقضت على تقديم العرض لم تكن مواتية لنجاح المشروع. وبناء على ذلك فقد انتهت الحكومة الأمريكية إلى أنه من غير العملي الاشتراك في الظروف الحالية في تمويل مشروع السد العالي، ثم أبدت تشككها في سلامة الاقتصاد المصري وتبعتها بريطانيا في موقفها هذا"(٣).

وانتهى الأمر بإيعاز كل من "أمريكا وبريطانيا إلى البنك الدولي بسحب عرض بإقراض مصر ٢٠٠ مليون دولار لتمويل المشروع، وذلك على الرغم من أن مصر قبلت

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٢) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ٧٥.
(٣) د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، مرجع سابق، ص ٨٣.

جميع الشروط، وعلى الرغم من اكتمال المشروع من النواحي الفنية والاقتصادية"[1]. فبعد صراع بين روسيا والغرب حول من يقوم بتمويل بناء السد العالي، تم في ١٦ ديسمبر ١٩٥٥ "إعلان التوصل إلى اتفاق من حيث المبدأ بأن يتولى البنك الدولي والولايات المتحدة وبريطانيا تمويل السد العالي بتكلفة تقديرية تبلغ ١,٣ مليار دولار، تنقسم إلى مرحلة أولى تقدر تكلفتها بنحو ٧٠ مليون دولار، وبعد القرض الأول تتحمل الولايات المتحدة ٥٦ مليون دولار وبريطانيا ١٤ مليون دولار، بالإضافة إلى ١٣٠ مليون دولار قرض من الولايات المتحدة، ٨٠ مليون دولار قرض من بريطانيا. وتلك القروض تدفع في هيئة أقساط سنوية، وبفائدة ٥٪ وعلى فترة أربعين سنة، وباقي المبلغ تتحمله مصر بالعملة المحلية. هذا بالإضافة إلى منحتين، الأولى من الولايات المتحدة وقدرها عشرون مليونا من الجنيهات، والثانية من بريطانيا وتبلغ خمسة ملايين ونصف مليون من الجنيهات"[2].

غير أن الدلائل كلها باتت تشير إلى التصدع الذي ينذر بانهيار الاتفاق بين مصر والبنك الدولي. ففي ١٩ يونيو "أبلغ يوجين بلاك رئيس البنك الدولي مصر، أنها إذا لم تقبل شروط البنك قبل أول يوليو فإن الحكومة الأمريكية ستكون في حلٍّ من العرض. وفي ٦ يوليو أبلغت واشنطن مصر أنها أعادت إلى الخزانة الأمريكية المبلغ الذي كان قد خصص لمشروع السد العالي لإنفاقه على مشروعات أخرى، لكنها أشارت – في ذات الوقت – إلى أن العرض الأمريكي ما يزال قائما. وكان ذلك إيذانا بالرفض رغم عدم الإعلان عنه صراحة. واقتربت ساعة الفصل، وأصبح عبدالناصر يعي كلية التراجع الأنجلو الأمريكي وإن قبلت مصر شروط البنك الدولي جميعها؛ لذا أراد كشف الأمور على حقيقتها، وطلب من سفير مصر في واشنطن التبليغ بموافقة مصر، وقبل نقلها إلى دالاس، أعلن الأخير في ١٩ يوليو سحب العرض الأمريكي لتمويل مشروع السد العالي"[3]. ويخلص كثير من المبحوثين إلى أنه – ورغم تعدد أسباب وقوف أمريكا في

(١) المرجع السابق، ص ٨٤.

(٢) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ١٣٥.

(٣) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، مرجع سابق، ص ١٣٨، ١٣٩.

وجه إقامة هذا المشروع - كان طبيعيا أن تقف أمريكا هذا الموقف؛ لأنها تريد لمصر دائما أن تكون تابعة لها، غير قادرة على النهوض بمقدراتها. "لما طلبنا من البنك الدولي فلوس. فطبعا أمريكا داست على القرار؛ لأنهم مش عاوزينا لا نبنى مصانع ولا نعمل حاجة، وتبني مصانع يعني هتعمل مصنع حديد وصلب. ومعنى كده إنك هتعمل سلاح، يعنى هتستغني عن حاجتهم، يعني هتبقى قوي، وهمَّه مش عاوزين ده"[1]. لقد ولَّد هذا الموقف الغربي الرافض لبناء السد العالي، من خلال رفض أمريكا لتمويل بناء السد، أو رفض البنك الدولي؛ لرفض أمريكا ذلك، ولد ذلك تحديا عند عبدالناصر والمصريين في أمرين، أولها: ضرورة تأميم قناة السويس. ثانيهما: بناء السد بأي شكل كان. وقد نتج عن ذلك عداء بين مصر والغرب. "الغرب أصبح معادي لعبد الناصر، ورجع في كلامه ... البنك الدولي قال: لأ. ما فيش فلوس، وكمان مصر اقتصادها لايسمح لإقامة مشروع عملاق زي ده. وكده يعني بيشهَّروا بينا، فكبرت ف دماغ عبد الناصر، قال: إحنا هنبني السد ولو بالمقاطف، قالها كده فعلا. طيب يجيب الفلوس منين؟ اضطر لتأميم قناة السويس"[2].

لقد أدى موقف أمريكا هذا إلى لجوء عبدالناصر إلى اتخاذ قرارين، أولهما اقتصادي تمثل في تأميم قناة السويس؛ للإنفاق على مشروع بناء السد، مما تسبب في نشوب عدوان ثلاثي على مصر. وثانيهما سياسي بالتوجه شطر روسيا بدلا من أمريكا؛ لنقل رسالة إلى أمريكا والضغط عليها. " فالاتحاد السوفيتى قالوا له: تعالى إحنا هنعمل لك تمويل باللى إنت عايزه. ففتح له تمويل غير محدد القيمة لحد ما يخلص السد العالي... فقام مأمم قناة السويس شركة مساهمة مصرية. فطبعا فرنسا ليها أسهم، وإنجلترا ليها أسهم، وعلى رأسهم إسرائيل بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية... فقام أياميها (خروشوف) قام باعت إنذار للعدوان الثلاثي، وقال لهم: لو ما سبتوش مصر فى خلال ٢٤ ساعة إحنا هنتخذ إجراء"[3]. ولقد تبدى هذا في نجاح الزيارة التي قام بها عبد الحكيم عامر

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.
(٢) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

إلى روسيا، والتي استغرقت عشرين يوما، أسفرت عن إبرام اتفاقية بين مصر وروسيا بهذا الشأن. فـ"في يوم الجمعة أول نوفمبر ١٩٥٧ طار المشير عبد الحكيم عامر إلى روسيا بدعوة من الحكومة السوفيتية لحضور احتفالات الجيش والشعب السوفيتي بمناسبة مرور أربعين عاما على قيام الثورة الاشتراكية. وعاد عبد الحكيم عامر بعد عشرين يوما وهو يحمل في جيبه اتفاقية أكبر قرض تعقده روسيا مع دولة خارج نطاق الدول الاشتراكية ٧٠٠ مليون روبل، أي ٢٠٠ مليون دولار، أو ما يعادل ٦٢ مليونا من الجنيهات. ودون قيد أو شرط، وبفائدة لا تزيد عن ٢,٥٪ ولآجال طويلة، ثم نحن لا نبدأ السداد إلا بعد خمس سنوات.. أي بعد أن تمر فترة البناء والإنشاء، وتدور المصانع، ويظهر إنتاجها.. ومن هذا الإنتاج تقوم بتسديد الأقساط في غير عنت أو إرهاق"[1].

غير أن ثمة نقدا تم توجيهه إلى عبدالناصر بسبب الاعتماد على روسيا وإلى الدور الذي قامت به روسيا إبان تلك الفترة داخل مصر؛ إذ ترتب على هذا التوجه ناحية روسيا أمران، أولهما اقتصادي تمثل في القضاء على التميز المصري عالميا في زراعة القطن طويل التيلة؛ نظرا إلى الموافقة على رهن مصر للقطن المصري مقابل وفاء روسيا بتمويل بناء السد العالي. وثانيهما سياسي، يتمثل في أن روسيا لا تنظر إلا إلى مصلحتها الخاصة. ولعل خير دليل على ذلك موقف السادات من المهندسين الروس، وموقف الروس من حربي يونيه ١٩٦٧، وأكتوبر ١٩٧٣". روسيا ضربت عبد الناصر ضربة فى مقتل.. إوعى تفتكرى إن الاتحاد السوفيتى كان مظبوط مع عبد الناصر.. وضربه ضربة فى مقتل.. كان انتوا عندكم إيه..؟ عندنا القطن والقطن المصرى دا أعلى قطن فى العالم.. القطن طويل التيلة.. يعنى المكسيك زرعته وطلع فى الآخر بيكسر المكاين.. فكان الاتحاد السوفيتى يدينا شوال رز ياخد قدامه قطن.. يدينا عربية ياخد مقابله قطن.. ما كانش يبيع القطن.. كان يخزنه.. جه القطن المصرى ينباع مثلاً الكيس بـ ١٠ دولار الاتحاد السوفيتى نزله بـ ٢ دولار وضربوا عبد الناصر.. الاتحاد السوفيتى ممونش السادات إلا لما طلع هوارى بو مدين وأدى لهم الشيك المفتوح فى حرب ٧٣"[2]. وهناك من يوجه

---

(١) طاهر أبوفاشا: قصة السد العالي، مرجع سابق، ص ١١٥.

(٢) حوار مشترك الحاج هشام والحاج أبو رجب، طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

إلى مشروع بناء السد العالي انتقادا، يتمثل في أن الفلاح المصري قد وقعت عليه معاناة كبيرة بسبب بناء السد. كان أحد أشكال هذه المعاناة قلة مياه الري، التي ترتب عليها قلة الرقعة الزراعية بالبلاد؛ إذ زادت نسبة الأراضي البور. "انت تعرف إن عيوب السد العالى بنعانى منه بيعانى منه الفلاح المصري.

- ليه؟

ما هو ما فيش ميه؛ لأن الميه محجوزة، والدول اللي بيعدي فيها النيل ادتنا ٥١٪ خلاص.

- بس احنا بنفضل محتفظين بيها طول السنة؟

مش محتفظين يا ولدى ماهي الأرض نصها بار"[1].

ولكي تكتمل الصورة فلابد من التوقف عند شهادات بعض ممن شاركوا في بناء هذا السد، من العمال المصريين البسطاء. وذلك عبر سردهم لشهاداتهم التي تبرز جزءا من معاناتهم التي عايشوها أثناء فترة البناء. ولعلنا نستكشف من خلال تجربة عمل الحاج مصروان البحيري، ومشاركته في بناء السد العالي منذ مراحله الأولى، بعضا من الأمور والتفاصيل المهمة المتعلقة بطبيعة الحياة، وكيفية الالتحاق بالعمل في السد، وإقبال المصريين على العمل، وعلاقة القادة السياسيين بالعمال، خاصة عبدالناصر وعبدالحكيم عامر والرئيس الروسي خروشوف. كذلك يمكننا التعرف على طبيعة الحياة والمسامرات والتغذية. "سنة ٥٨ .. دخلت الإعدادية الصناعية وكان فيها الأقسام زخرفة ونجارة زى الصنايع بتاعة دلوقتى، بعدين دخلت ثانوية صناعي، مركز التدريب المهني سنة ٦٢ خدنا سنة أولى بس وبعدين استدعينا العمل فى السد العالى، كل الدبلومات مش إحنا بس، وأنا كنت قسم وده كان قسم نادر ومطلوب فى السد،لأن محدش كان يشتغل عليها غير الجماعة الروس بس، استغلونا علشان كده وخدنا الدبلوم من هناك، كنا بنيجى كل سنة نمتحن. يعنى كان تدريب وشغل. كنا ١٧ واحد اللي مشينا من هنا قسم. خطفونا خطف لإنه كان نادر إن حد مصرى يقدر يسوق أو يشتغل على الحاجات عليهم. بس ما

---

(١) المبحوث: محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

كانش لينا حق الرفض. كان استدعا يعنى استدعا، واللي ما يروحش يجيبوه عن طريق البوليس. وده واحد بس زميلنا كان اسمه علي حامد، لما ماراحش معانا جابوه بعد كده عن طريق البوليس .. بعد شهر واشتغل معانا وخد الدبلوم، وكان من أمهر الناس اللي اشتغلوا. إحنا كنا، لكن العمالة كانوا بييجوا يشتغلوا من نفسهم. ما حدش راح السد علشان يشتغل وما لاقاش شغل. كان شغل حرب، يعني كنت تلاقي عبد الحكيم عامر ده على راسك. الساعة تلاتة بالليل تبقى تلاقي جمال عبد الناصر من هنا، مش عارف مين من الناحية التانية "إيه يلا شد حيلك"، كانوا يحمسونا على الشغل وإيدهم بإيدينا. أنا شفت بعيني ما حدش قال لي. كنت باشتغل وجمال عبد الناصر جنبى .. كان الشغل. همَّه كانوا ييجوا أكتر حاجة ف الوردية التالتة اللي هيَّه بالليل خالص، الساعة اتنين أو تلاتة. وكنا نقعد نتسامر معاهم، لدرجة إن جمال عبد الناصر كان عارف اسمى. عرف اسمى من المهندس محمود أبو زيد، وده كان خبير سدود فى أمريكا، وكان بيمر مع عبد الناصر وعبد الحكيم يعرَّفهم طريقة الشغل، ولما جه جنبى قال لعبد الناصر: على فكرة ده اسمه مصروان، يعنى مصر والسودان. قال له عبد الناصر: مصر والسودان مع بعض؟ قال له: أيوة. قال له عبد الناصر: "لأ اللي يهمنا مصر دلوقتى". فكان كل ما ييجى يقول لى: يا مصر ويهرج معانا، لكن عبد الحكيم عامر ماكانش يهرج معانا زى كده؛ لأنه كان جاد شوية كده وما اعرفش يعني. بس إيه أول ما عبد الحكيم عامر ياجي، إذا كان الشغل تسعين ف الميه يبقى ميه ف الميه كانوا يخافوا منه أكتر من عبد الناصر، وكان يفتش على كل حاجة بنفسه، يشوف الأسمنت والزلط والعربيات، ويعاقب اللى يخالف على طول. يعنى مرة راح شاف واحد سواق بيفضي النقلة بتاعته فى حتة ما فيهاش شغل، راح فاتح الباب بتاع العربية وماسكه وخده قتل (يقصد: ضربه بشدة) لغاية ما مرمطه، وبعد كده ودَّاه لبتوع الشرطة العسكرية، قال لهم: ده أنا مش عاوز أشوفه تانى، كان شديد قوى لكن عبد الناصر كان طيب يتسامر معانا.

- يعنى إنت كده قابلت عبد الناصر فعلاً وقعدت معاه؟

- قعدت مع عبد الناصر في أيام السيل والسد العالي وبعدين أنا كنت أمين الشباب فى منظمة الشباب فى السد العالي.

- إزاى يعني هوه السد العالي ما كانش شغل وبس؟

- لا دي كانت حياة كاملة، وكان عندنا أنشطة ورياضة وكل حاجة بعد الشغل. دا مرة كان عبد الناصر ف زيارة عندينا، وكان معاه خروشوف اللي هوه رئيس روسيا، وكان معاه حفيده، حفيد خروشوف، وكان الواد أصلع خالص، فأنا حطيت إيدى على راسه كده بألاعبه، فرئيس روسيا فرح جداً وضحك فقام عبد الناصر قال له: دا اسمه مصر وفرح بيا جداً. وكان الشغل ف السد العالي تحس كده إنه بتاعنا إحنا، مش بتاع الحكومة؛ علشان كده كنا بنشتغل بجد. وهمه كانوا موفرين لينا كل حاجة، السكن والأكل والشرب. كان فيه مطعم كبير جداً يعمل لنا وجبة الغدا، وكانت بكام.. بتلات قروش، واللي بيشتغل في مكان بعيد كان يتغدى ف الكافيتريات الصغيرة اللي كان الناس بيعملوها في كل موقع. والكافيتريات اللي في موقع بتاعنا كانت بتاعة واحد من قنا. كان يكرمنا كرم ما أقولش لك عليه، لكن ابن الذين طلع ف الآخر بيدبح لحم حمير، لكن خد عقابه تالت ومتلت، قلعوه عريان وجلدوه على العمود. وبعدين خدته الشرطة العسكرية، وما شفناهوش تاني لغاية ما خلصنا الشغل سنة ٦٩ ف السد، وقالوا لي: إنت عاوز تروَّح؟ قلت لهم: عاوز أرُوح الري؛ لإن قرايبى كلهم كانوا شغالين ف الري، وجيت على قنا لغاية ما رحت الجيش لسنة ٧٣"(١).

أما محمد مختار - واحد من أهالي قرية الطويرات، محافظة قنا - فيشير إلى أن بناء السد العالي قام على إثر تحول عبدالناصر إلى المعسكر الشرقي، حيث الاتحاد السوفيتي، الذي ساعد مصر على إنجاز هذا المشروع الضخم، من خلال مدها بالخبراء الروس، وإزالة كل العوائق. ويشير المبحوث إلى إصرار عبدالناصر على أن يشتمل المشروع على مهندسين وأياد مصرية. وكان هدف عبدالناصر من ذلك أن يستفيد المصريون العاملون بالسد من الخبرة الروسية، وبالتالي يتعلمون منهم ويوظفون هذه الخبرة المكتسبة لصالح مصر. يسرد لنا هذا المبحوث تجربته في بناء السد العالي، فهو كان يعمل حارسا في هذا المشروع، الذي التحق بالعمل به منذ عام ١٩٦٢."عبد الناصر أصله راجل شرقى،

(١) المبحوث: مصروان البحيري، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

خد بالك...عبد الناصر شرقى، ليه شرقى؟ كان تبع الاتحاد السوفيتى، تبع الصين، تبع الهند، مش تبع أمريكا، ولا بريطانيا، ولا حد من دول. هنا طبعا عبد الناصر لما كان شرقى، ده مرة عبد الناصر كان ماشي ف الباخرة، وكانوا عاوزين يضيعوه جات طيارة اتلافاته، طيارة روسية خدته وطلعت بيه. دلوقت عبد الناصر كانوا متفقين على السد العالي، برضه تاخدها دي؟ لما كان ف السد العالي عبد الناصر عاوز يبنى طلب الأمريكان قال لهم: تعالوا ابنوا لنا السد العالي، رفضوا، راح الاتحاد السوفيتي، قال له: أنا عايز أبني السد العالي، قالوا له: إحنا مستعدين، ولا موآخذة، من كناسها لنا... لشغلها، احنا مستعدين نبني السد العالي. قال لهم: لا..مش عشان كدة أنا عايزكم... أنا عايز خبرة لولاد البلد، يستفيدوا منها، دلوقت الكراكة تكون شغالة فوق السد، فيها واحد روسي وشغالين، يقول لهم: لا...لازم يكون فيه واحد مصري علشان يمشّي الكراكة، يمشّي الونش. كان بالشكل ده عبد الناصر ف السد؛ علشان يعلمهم يعني، ويستفيد الشعب من الاتحاد السوفيتى. دا فيه طلبات، يعني أنا نزلت، كنت حراسة، في طرمبات ١٥٠ سلمة تحت البحر، اسمها طرمبات الري، طرمبات الري دي تنزل بسلالم أو الأسانسير ينزل لك تحت، ما فيش هوا، عاملين هوا ياجي لك انت اللي قاعد تحت، تشم الهوا منّيها، وفيه مكنة دايرة بخرطوم، وفوق منينا البحر زي السقف اللي فوقينا، المية دلوقت ماشية من فوق، والخلاليب تنزل تحت المية، والمية مبركة، جايبين لها مكنة اسمها طرمبات الري... أيوة... يجيبوا لها إيه؟ مهندس وملاحظ وواحد مصرى يقعد معاهم...تحت...يدوروا المكنة، ال..ال..المية، اللي نازلة من فوق لغاية تحت، يجيبوه، وفيه ماسورة ف المكنة تشفط المية، فالمية تتشفط، تقوم تاخدها المكنة ترميها ف البحر تاني، علشان ما تعرفش طرمبات الري تحت..يعني كان..شغل.

- إنت انتدبوك علشان تروح حراسة ف السد؟

- لا..احنا حراسة، طلبوا من جميع المحافظات تروح أسوان، كنا في نقطة اسمها نقطة السد العالي، نطلع خدمة هناك.

- انتدبوكم للحراسة فى السد العالى سنة كام؟

- ما إحنا رحنا، شوف، رحنا ياسيدى إحنا فى سنة ١٩٦٢ فين فى عين شمس،عين شمس قالوا إيه يا عمى راح تروحوا مش عارف فين،بعد كده رحنا فين راحوا منتدبينا فين بعد ما خلصنا التدريب ف حته اسمها مركز ناصر، رحنا هناك حراسة .. فين؟ ف الشركة المتحدة، وشركة سامي إسماعيل، يعني الشركات اللي كنا حراسة عليها؛ علشان إيه الإسمنت والخشب والعروق.

- دي كانت شركات بتشتغل ف السد العالي نفسه؟

- لا. دول كانوا يشتغلوا ف التهجير، لما هاجروا الناس من قبلى وجابوها ف السد، رحنا هناك حراسة.

- كانوا يبنوا ليهم بيوت يعني؟

- أيوه، بنوا لهم بيوت للعلاقات، ومش عارف مين، كل البلاد اللي مفصلة دلوقتي ف وادي كوم إمبو من اللي جايه مهاجرة، قعدنا هناك. خدنا بعضينا ٤٥ يوم، كان عبد الناصر وتيتو راحوا السد العالي، كان ف عربية كاشفة عبد الناصر وتسقف له الناس، وتعمل وهوه ماشي رايح السد العالي، وهوه جاي اتبرع لنا كمان، وقال: على القوات الموجودة ف السلسلة والسد العالي تتصرف لهم ١٥ يوم، وإحنا كنا ناخد بدل سفر، صرف لنا ١٥ يوم، وقعدوا يصرفوهم لينا لحد ما جينا من هناك، وربك أهو.

عبد الناصر جريء بس هنا طبعاً لما جم الروس علموا المصريين دول كان الواحد يطلع الونش، ما كانش يمشي على الكراكة، ما كانش يمشي في أي حته، علموهم مع الروس لحد ما قعدوا يشتغلوا فى الترابينة.

- وإنت فضلت ماسك حراسة فى السد ده لغاية ما خلص؟

- أنا قعدت لغاية أول تربينه ما استلمتها أنا حراسة وربنا فوقى، أصلى كنت خدمة هناك، همه تلات ورديات. في وردية الصبح تطلع خمسة تستلم تطلع التانية، تيجي واحدة الساعة تلاتة تستلم لحد إحداشر، تلات ورديات. استلمنا هناك الحمد لله، لحد ما فات الكوبرى مغرَّب، فوتوه.

- وقعدت ف السد لغاية سنة كام؟

- قعدت تلات نوبات، أنا جيته تلات نوبات، جابوا لنا حراسة فيه من المطار لحد ما قعدنا نخش البلد، العساكر ورايا وأنا ريس. كنت على حراستهم أنا علشان السلاح، قعدنا برضه فيها لحد ما ربنا سهل لنا وجينا سلمنا.

- فاكر سلمت من السد سنة كام؟

- ما أنا اتحاكمت فيه.

- ليه؟

- ما راح أقول لك، أنا ماسك على السد العالى على السلالم لتحت لحد ما تنزل على الترابينة. طبعاً هنا ف النزول والطلوع، الوردية كبيرة، بتطلع الوردية على تحت على طول. هنا دلوقتي أنا أقعد من إحداشر للصبح عينى تغفل والأهالي نازلة طبعاً للشغل، لأ في كشك هناك بين الاتنين رحت قاعد ف الكشك علشان اللي راح ينزل ينزل واللي طالع يروح يطلع ف القطر على الشغل جينا، فيه عسكرى خدوا بندقيته، عسكرى من أضميح خدوها، وبعدين ف الحالة ديه لما خدوا بندقيته استدعونا إحنا، أنا اللي بلغت الظابط قلت له يا بيه الأمر كذا كذا، والبندقية راحت بتاعة العسكرى. قال: يا أخى مش عارف إيه، قلت له كده، تاجى وزارة الداخلية تتقلب دلوقتي مش بندقية، راح جه الراجل وسألنا وراح فى الحالة دي خدوا العسكري وراحوا ودوه المستشفى ووضعوا عليه حراسة. لما وضعوا عليه حراسة. علمت أنا قالوا فيه جماعة بياخدوا عربية خشب وزاولوه وخدوا منه البندقية والكلام ده يعنى. راحوا قابضين عليه، وقالوا كمان هاتوا اللي على يمينه واللي على شماله، طب وإحنا عملنا حاجة، راحوا خدونا برضو، وقالوا: شوفوا واستدعوا لينا ظابط يدافع عنينا، المهم خد أسبوع سجن والعسكري التاني كمان وهوه خصموا عليه البندقية وسجنوه.

- وبعد ما خدت أسبوع سجن، حصل إيه؟

- قلت ما أقعدش ف أسوان، آجي قنا ما خلاص نفسى خنقت وصدت، ألقى زى نصارى كده ما عاوزش أطيقه ف العربية، مش عارف مين، ما أصل اتحاكمت أونطة

أنا، بقى أنا اللي قاعد ف الحراسة وكله. يلا، رجعت قنا وقعدت عاد ربنا سهل لي. قال السودانى إيه .. قال أولها طشت وآخرها حلة يعنى مديرية قنا.

- ورجعت السد تاني ولا هيه بس المرة دي؟

- لا، ما اتحاكمت، وقلت للظابط ما قادرش أقعد. قال لي: طب اكتب طلب وننقلوك، وفعلاً نقلني، قضيت يومينى ف قنا، وطلعت الحمد لله.ا

- طب وانت شغلك ف السد كان حراسة وبس؟ ولا كنتو تنظموا الناس مثلاً؟

- لا حراسة، ما فيش ناس ولا بتاع، دا كل واد عارف عمله، بس احنا علينا الحراسة للترابين، نراعو إنّ مفيش حد ياخد حاجة، لا منا ولا منا بس، كل واحد ليه عمل، همه كل اللي نازل تحت،فيه ناس مع الروس بالبوتاجاز بيلحموا بيه، يعملوا مع الروس كل حاجة شغالين، كل واحد ليه عمل يقضّيه بس احنا علينا الحراسة بتاعة المكان والترابين.

- وقعدت بتاع تلات سنين يعني ف أسوان هناك؟

- لا رحت وجيت ياجي تلات نوبات، يودونا دمنه ونرجع عين شمس ويرجعونا قبلي تاني، وخدنا أيام ف المنيا.

- كنت تشوف الرئيس جمال عبد الناصر، لما كان ياجي السد هناك؟

- شفته، أنا بأقولك شفته، ف السلسلة لما جه شفته فى العربية الكشف مع اسمه إيه .. تيتو.

- لكن كان بييجي لوحده؟

- والنبي العربية مكشوفة، العربية راكب فيها وسطاني .. وسط العربيات، ويروح يعمل للناس كده.

- لكن كان بييجى لوحده ولا معاه عبد الحكيم وحسين الشافعى؟

- لا، هوه بس ف الزيارة دي .. شفته هوه وتيتو بتاع سلوفاكيا، كان تيتو ونهرو وبتوع الهند، همه اللي كانوا ماشيين مع عبد الناصر.

- جه نهرو وزار السد؟

- لا ما أعرفش، ما شفتهوش.

- ولا خروشوف بتاع روسيا؟

- لا، بس خروشوف كان مأيد عبد الناصر على طول، خروشوف كان عبد الناصر يعنى عبد الناصر.

- طب فاكر شكل الناس لما كانت بتشتغل ف السد كانت فرحانة ولا مجبرة؟

- لا لا لا، دا كان يدوهم، طب تعرف كانت وردية وردية كانت تروح، وكلهم كانوا بيدوهم فلوس وبدل غذا، وكانوا فرحانين، والفلوس اللي خدوها افتروا، وقعدوا يتجوزوا على حريمهم"(١).

أما الفكس، أحد أبناء محافظة قنا، واحد ممن لم يشاركوا في بناء السد العالي، ولكنه قام بزيارة مواقع العمل حوالي ثلاث مرات، أثناء عملية البناء. وهناك رأى عمليات البناء، وقام برواية حكاية المهندس المصري الذي قام بحل مشكلة كبيرة عجز المهندسون الروس عن حلها.

«فى سنة ٦٠ الريس عبد الناصر قال: حنبنى حاجة إسمها السد العالي. أنا رحت هناك سنة ٦٥ كانوا لسه ما عملوش فيه ولا حاجة، البحر كان زي ما هوَّه وفيه عربيات كبيرة بتجيب من الجبل وتردم البحر. فقالوا عاوزين يعملوا قضيب سكة حديد يمشى ١٨ كيلو لغاية الخزان رايح جاى. روسيا كانت عايزة تعمله، لكن مهندس مصرى قال: ما تنفعش، قالوا له: أمال إنت يعنى إيه اللي ينفع؟ قال: حنجيب عوامات جوه البحر وحنجيب مواسير تعدي العوامات، ومن غربه نبني سور بالطوبة الحمرا والأسمنت وبمواسير الميه نسيحوا الميه ف الرمل، فقوم تنزل ونردم. ده أصغر واحد فى المهندسين

(١) المبحوث: محمد مختار، قنا/ الطويرات، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

المصريين شوف وفر كام؟ كانت صرفت الدولة ملايين فى ١٨ كيلو سكة حديد، وف خلال أسبوع كان ربنا كرمنا.

- اشتغلت إنت فى السد العالى ولا رحت تزور كده بس؟

- لأ رحت أزور .. مرتين تلاتة أروح أقعد أسبوع أمال إيه، وشفت العمال وهمّه بيشتغلوا وكنت أنزل ف التربينات. ده مشروع هايل يا عم الشيخ وكتر خير الراجل اللي عمله، وكتر خيرهم كلهم والله"(١).

(١) المبحوث: الفكس، قنا/ طويرات الساحل،تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

الفصل الرابع

عبد الناصر
ومشروع القومية العربية

الوحدة بين مصر وسوريا (٢٢ فبراير ١٩٥٨ - ٢٨ سبتمبر ١٩٦١م):

تكتفي الحوارات مع المبحوثين بالتوقف عند أهداف الوحدة بين مصر وسوريا، التي اتخذها أنصار عبدالناصر وسيلة للتأكيد على المبدأ الوحدوي الذي كان يسعى عبدالناصر إليه، في حين اتخذها أعداؤه ذريعة للهجوم عليه؛ لأنهم رأوا فيها تأكيدا على مبدأ الزعامة الموهومة التي كان يسعى إليها عبدالناصر، والتي أضاعت على مصر الكثير من ثرواتها المادية والبشرية.

يرى أحد المبحوثين أن الوحدة بين مصر والدول العربية كان هدفا مهما يسعى إليه عبدالناصر. وأن الهدف الأساسي الكامن خلف مساعي الوحدة بين مصر وشقيقاتها من الدول العربية، هو تقوية مصر وكذلك تقوية الدول العربية. "كان عايز يقوي الأمه العربيه، فعمل وحده بين مصر وسوريا"[١]. فعبدالناصر كان يستهدف بناء وحدة عربية على نطاق واسع؛ ومن ثم فإن هذه الوحدة جعلت "عبدالناصر حس إن آماله بتتحقق، باتحاد ... باتحاد الشعوب العربيه"[٢]. فلقد رأى أن الأفضل البدء بسوريا؛ لأسباب عدة منها: التقارب الجغرافي والسكاني والاجتماعي بين مصر وسوريا، وكذلك لأنها

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

جمهورية وليست مملكة؛ ومن ثم ستتم الوحدة معها على نحو أيسر دون معوقات، وكذلك فإن فرص نجاح هذه الوحدة معها أكبر. "يعني هيَّ المفروض ما كانتش تبقى بين مصر وسوريا بس، ولكن هيَّ كانت بدايه، وعبدالناصر كزعيم (ويجب أن نطلق عليه زعيم، واللي جا بعده يبقى رئيس) كان عاوز ف البدايه سوريا. وبعد كده بقية الدول العربيه زي الاتحاد الأوروبي اللي عملوه دلوقتي. وسوريا لأنها كانت قريبه مننا قوي على عكس أى دوله تانيه. وكان ٨٠٪ من الدول العربيه ممالك، فكلهم خافوا"[١]. في حين يرى آخر أن الهدف الاقتصادي، من خلال التكامل الاقتصادي في كافة المجالات، كان هدفا كامنا وراء الهدف السياسي للوحدة، الذي كان يسعى إليه. "والله هو برضو شوقي كان فيه اتفاق بينه وبين عبدالناصر، وجه عبدالناصر رحب بيه. وبعدين الفكره هي الفكره قايمه على إيه.. الوحده العربيه. يعني عبدالناصر كان هدفه إنُّه يعمل وحده عربيه مع العالم العربي كله. بعدين احنا بدل ما يكون علاقتنا مع الاستعمار طب ما احنا عندي مثلا قطن أديلكو القطن، وعندي رز أديلكو رز بدل ما تروحوا تشتروا من بره. وفي الوقت نفسه عندي عماله زايده، بدل ما تجيبوا من أي بلد خدوا مصريين. يعني كات الفكرة الأخد والعطا مع العرب والعالم العربي. ديه كانت مسيطره على عبدالناصر إنه عاوز يعمل وحده عربيه فكات ديه اللبنه الأولى لقيام هذه الوحده اللي هي مع مصر وسوريا. وطبعا هو عملها وضحى بالكتير من موارد مصر ولإيه .. لسوريا؛ لأن سوريا دوله فقيره، وبعدين طبيعتها جبال وبتاع ما فيهاش عائد كتير. يعني وما عندهاش سياحه نقول تدخل دخل للدوله، نقول عايشه بالكاد. يعني فبقى يديهم من دخل قناة السويس كويس، يدي لهم حاصلات من عند مصر؛ عشان ترضى وتوافق. ونجحت الوحده وأصبحت الجمهورية العربية المتحدة اللى تشمل مصر وسوريا بس"[٢]. فكما هو واضح من الحوار السابق، فإن المبحوث يشير إلى أن الوحدة بين مصر وسوريا كانت اللبنة الأولى في مشروع عبدالناصر القومي الوحدوي، وهو مشروع ذو بعد سياسي واقتصادي معا. ونتيجة لهذه الوحدة جاء قرار عبدالناصر

---

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

بالسماح للناقلات البحرية السورية بدخول قناة السويس بالعملات السورية المحلية؛ دعما منه لهذا الاتحاد. "صارت الوحده وقدرت البواخر تدخل قناة السويس أيام عبد الناصر بعملة سوريا"(١). غير أن هذا المشروع الوحدوي كلف مصر والمصريين الكثير من ثرواتها الاقتصادية والبشرية. من هنا سعى عبدالناصر إلى تحقيق هذا المشروع، الذي رأى فيه خدمة لمصر وللعالم العربي معا. وهناك من رأى في الوحدة العربية سلاحا لمواجهة النفوذ الإسرائيلي في البلدين. "الوحده العربيه برضه من إنجازات ثورة يوليو.. همّه قالوا: إن إسرائيل متربصه بسوريا، ومتربصه بسينا.. فجابوا قوه عربيه إمدادها بين سوريا ومصر، بامتداد حدود إسرائيل، وتمت الوحده. الجيش .. عبد الحكيم عامر عملوه قائد الجيش فى البلدين"(٢). بل لكي يتمكن من مجابهة أي احتلال أجنبي لأي دولة عربية. " فحكاية الوحده مع مصر وسوريا كان عايز يضم العالم العربى وحده واحده؛ علشان خاطر يقدر يقاوم الاحتلال والناس والأجانب، اللي همّه كانوا عايزين يسطوا على البلد"(٣).

في الثاني والعشرين من شهر فبراير عام ١٩٥٨ تم التوقيع على ميثاق الجمهورية العربية المتحدة من قبل الرئيسين السوري شكري القوتلي والمصري جمال عبد الناصر. وقد اختير عبد الناصر رئيسًا لها، كما تم اختيار القاهرة عاصمة للجمهورية الجديدة. ولقد قوبلت هذه الوحدة في البداية بترحاب شعبي كبير من البلدين، خاصة من قبل السوريين. "الوحده العربيه بين مصر وسوريا تمت سنة ١٩٥٨ علي قد علمي"(٤). "هي تمت سنة ١٩٥٨، وطبعا سوريا كانت عملت اتفاق مشترك بينا وبينها في البداية، وحصل اتفاق، وكان الشعبين (مصر وسوريا) مبسوطين جدا من هذا الوضع"(٥). لقد كان مشروع الوحدة هو المشروع القومي الأساسي، الذي كان بمثابة الحلم الذي سعى عبدالناصر إلى تحقيقه. فالوحدة "تمت بالاتفاق مع زعيم سوريا... كان اسمه شكرى

(١) المبحوث: محمود سليمان سلمان السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.
(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٤) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٥) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

القوتلي.. اتفق مع جمال عبد الناصر إنُّ تبقى فيه وحده بين مصر وسوريا... كان عبد الناصر حلمه إنّ يوحد العرب كلها مع بعضها، زي ما وحدها صلاح الدين الأيوبي؛ عشان يبقى لهم قوه ومركز.. لما تبقى الدول كلها متوحده في دوله واحده هيبقى صوتها مسموع ولها قوتها. وكان عبد الناصر نفسه يعمل كده، وعمل كده مع سوريا. كان أمله إنّ يوحد الدول العربيه كلها. وطالما اتوحدت هتبقى لهم كلمه وشأن، ويبقوا قوه. وعمل وحدة مع سوريا، وكان يتمنى إنّ يوحد كل الدول العربيه"[1]. وكان من ضمن أهداف هذه الوحدة هو الوحدة بين الجيشين والشعبين تحت قيادة واحدة. وهو الأمر الذي لاقى ترحيبا شعبيا كبيرا. "الوحده العربيه بين مصر وسوريا دي تمت وبعدين.. تمت على أساس إيه إنُّ مصر وسوريا تبقى جيش واحد.. وتبقى رئيس واحد. وطبعاً كانت الناس فرحانه بالوحده دي؛ لأنُّ أي اتفاق بين العرب وبعض حاجه تسر وحاجه تفرح"[2]. وقد استقبل الشباب خبر الوحدة بالتصفيق والتهليل في الشوارع؛ لأنه قرار يلتقي والرغبة الجماعية بين الشعبين. وإلى جانب وجود صدى لهذه الوحدة لدى الشعبين؛ فإنه قد تم ترسيخ هذه الفكرة شعبيا، من خلال الاتكاء على الموروث الثقافي الذي يدعم هذه الوحدة. "كان الشباب يجيبوا غطيان الحلل، ويعملوا هيصه ويسقفوا. ويقول لك: مصر وسوريا مصر وسوريا.. الاتحاد مصر وسوريا. هيه الناس بتبقى فرحانه. يعني كل الناس بتبقى عايزه الدول العربيه تتجمع مع بعضها ويكون لها رأي. إنما كان تملي يضربوا لنا مثل يقول لك: لما يكون حزمة حطب كده أهو .. خد إكسرها.. ما تنكسرش. إنما العود لوحده ينكسر. إنما المجموعه كده ما يتكسرش. لما تكون الدول العربيه كلها مع بعضها.. تبقى يعنى كويسه"[3].

ولقد سبق الإعلان عن الوحدة مشوار طويل من المفاوضات بين البلدين، واللقاءات السرية بين القيادات فيهما. فمع انتخاب شكري القوتلي رئيسا لسوريا في عام ١٩٥٥، حسم الموقف لمصلحة التيار المنادي بالتعاون والتحالف مع مصر، واتفقت مصر وسوريا

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا الزمر.
(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

على إنشاء قيادة عسكرية موحدة يكون مركزها في دمشق، وكانت العوامل الخارجية قد لعبت دورها الأساسي في تعزيز هذا التقارب. كذلك دعم من هذا الاتجاه الوحدوي حكومة صبري العسلي في سوريا؛ إذ أصر ميشيل عفلق أن يتضمن البيان الوزاري للحكومة الدعوة إلى الوحدة السورية المصرية، وقد لاقت هذه الدعوة تأييد مجلس الشعب السوري. وقد قام عدد من قادة الألوية في الجيش السوري بمفاوضة الحكومة المصرية حول الوحدة، وكان من بين هؤلاء عبد الغني قنوت، وأمين الحافظ، وصلاح جديد، ومصطفى حمدون. وترتب على ذلك إعلان الوحدة بين مصر وسوريا في ١٨ فبراير ١٩٥٨، ومنح الرئيس السوري شكري القوتلي لقب "المواطن العربي الأول". "حركة الوحده دي قامت بيها مجموعه من الضباط السوريين، وهيَّ اتفرضت فرض على جمال عبد الناصر. كان عبد الناصر نفسه بيكوِّن الوحده بين الشعوب. الوحده تبدأ من تحت ف الصناعات .. ف التعليم .. ف الطرق .. ف المشروعات المائيه والزراعيه، لكن هؤلاء الضباط السوريين قال لك إيه .. هاقول لك: قاموا بطياره، وجم كانوا الفجر في مصر. حصل الكلام ده وعبد الناصر ما لقاش مفر غير إنُّه يعمل الوحده معاهم. كانت٢٢ فبراير١٩٥٨"[١].

وبالتالي فإن عبدالناصر اُضطر إلى قبول هذه الوحدة مع سوريا، رغم تحفظه عليها وتأكده من عدم نجاحها في ذلك الوقت؛ لأنه رآها سابقة لأوانها، غير أنه اضطر إلى قبولها حتى لا يقال عنه إنه يناقض نفسه؛ إذ كيف به لا يقبل أن يوافق على ما ينادي به من وحدة عربية، في ظل محاولته تحقيق حلم مشروع القومية العربية. "وكانوا الإخوه السوريين بعد ما قامت أحد الثورات عندهم طالبوا بالوحده، وجمال عبدالناصر كان متحفظ جداً على هذا الموضوع، لكن استجابة لهذه العاطفه الموجوده في قلب كل وطني عربي مخلص غيور على شعبه وعلى أمته، وحس إن الرفض الوحده مش هيبقى موجود شعبيًا ولا جماهيريًا. على إن الجماهير ما كانتش هتفهم ف الوقت ده دوافع جمال عبدالناصر لرفض الوحده؛ لإن طول عمره من وقت ما بدأت الثوره وهو ينادي بالوحده، وتكوين شعب عربي وجيش عربي ونظام عربي. كان شايف إن الشعب مش هيقدر يفهم إنه هو

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

يرفض الوحده في هذا الوقت، ومش هيفهم الأسباب اللي كان هيقولها"[1]. أما الحاج سعيد فيرى أن حلم الوحدة بين مصر وسوريا تولد عند شكري القوتلي مبكرا عن ذلك التاريخ، وتحديدا بعد سماعه للبيان الأول لثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢. "أما قامت الثورة عندنا عملوا بيان الثورة ادوه لواحد قالوا له تديه لأنور السادات يلقيه بصوته ف الإذاعه. راح تقريبا ما لقاش أنور السادات. المهم حب يلقي البيان هوَّ بصوته هوَّ. البيان ده اتقال مره واحده، واتلغى. وبعد كدة اتقال بصوت السادات .. بيان الثوره. فكان اللي ماسك سوريا كان اسمه شكرى القواتلي[2]... ساعة أما سمع الخطاب الأول بيان الثورة الأول بكى وقال: يبقى مصر مسكوها جهلا. ساعة أما سمع البيان بصوت أنور السادات فِرِح، وقال لأ يبقوا اللي مسكوا مصر مُتعلمين. وجا مصر وقال لجمال عبدالناصر: عاوزين نعمل وحده ما بين مصر وسوريا، وانا مش طمعان ف الرياسه. انت هتبقى رئيس البلدين، ودي كات البدايه"[3].

وفي ١٨ فبراير ١٩٥٨ اجتمع مجلس النواب السوري ومجلس النواب المصري في جلسة مشتركة، وأصدرا بالإجماع بياناً فيه دعوة إلى حكومتي البلدين للاجتماع، وتقرير الاتحاد بين الدولتين. وفي هذا الاتجاه اجتمع رئيسا البلدين وأعضاء حكومتيهما وأصدروا بياناً في ٢٢ فبراير ١٩٥٨ أعلنوا فيه توحيد القطرين في دولة واحدة في الجمهورية العربية المتحدة، التي قرروا أن يكون نظامها رئاسياً ديمقراطياً. وبالفعل أجري استفتاء شعبي على الوحدة، وتم انتخاب جمال عبد الناصر رئيساً للجمهورية العربية المتحدة. فلقد حدثت "في ٥٨ بين القيادات العليا اجتماعات بين الرؤساء، واتعمل تجانس بين الشعب

---

(١) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) هذا رغم أن شكري القوتلي تولى رئاسة سوريا عام ١٩٥٥. غير أن هذا لا ينفي إمكانية حدوث هذا الحدث؛ إذ ربما يكون قد سمع هذا البيان فيما قبل توليه منصب الرئاسة، فتولد لديه ذلك الحلم، وعمل على تحقيقه بعد توليه المنصب.

(٣) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

واندماج"[1]. "واتعين جمال عبد الناصر رئيس هذه الوحده، وسموا سوريا الإقليم الشمالي، ومصر الإقليم الجنوبي. وعملوا برلمان مشترك"[2]. ويتفق معه آخر في اختيار عبدالناصر رئيسا للإقليمين معا ومقره القاهرة. في حين تم اختيار عبدالحكيم عامر رئيسا على الإقليم الجنوبي، ومقره دمشق. "جمال عبد الناصر كان رئيس الجمهورية للقطر الشمالي والقطر الجنوبي وعبد الحكيم عامر هو الرئيس الفعلي لسوريا .. القطر الشمالي"[3]. "وكان عبدالحكيم عامر كان المقيم دائماً في سوريا؛ عشان يوزن الأمور. طبعا كان عبدالحكيم عامر قائد هناك للقوات المسلحة؛ عشان يحكم الأمر"[4]. "الجيش عبد الحكيم عامر عملوه قائد الجيش فـ البلدين"[5]. وفي الرابع والعشرين من فبراير عام ١٩٥٨ قام الرئيس جمال عبدالناصر بزيارة سوريا، وألقى خطابا مهما، قال فيه:

"أيها المواطنون

السلام عليكم ورحمة الله..

إننى أشعر الآن وأنا بينكم بأسعد لحظة من حياتى، فقد كنت دائماً أنظر إلى دمشق وإليكم وإلى سوريا، وأترقب اليوم الذي أقابلكم فيه .. والنهارده.. النهارده أزور سوريا قلب العروبة النابض.. سوريا اللي حملت دائماً راية القومية العربية.. سوريا اللي كانت دائماً تنادى بالقومية العربية.. سوريا اللي كانت دائماً تتفاعل من عميق القلب مع العرب في كل مكان. واليوم – أيها الإخوة المواطنون – حقق الله هذا الأمل، وهذا الترقب، وأنا ألتقي معكم في هذا اليوم الخالد، بعد أن تحققت الجمهورية العربية المتحدة".

---

(١) المبحوث: رمضان عبد الحليم، الجيزة/ فيصل، تسجيل: إسراء علاء.

(٢) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٥) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.



٢٨ سبتمبر ١٩٦١م

. بعد ذلك تم وضع دستور جديد مؤقت للجمهورية العربية المتحدة في ٥ مارس ١٩٥٨. وقد أناط الدستور السلطة التنفيذية برئيس الجمهورية يمارسها فعلياً بمعاونة نواب رئيس الوزراء، الذين يعينهم ويقيلهم بنفسه، وهم مسئولون أمامه دون غيره. علماً بأنه كان هناك إلى جانب الحكومة المركزية في الجمهورية العربية المتحدة مجلسان تنفيذيان إقليميان: المجلس التنفيذي المصري، والمجلس التنفيذي السوري، اللذان يرأس كلا منهما وزير مركزي. أما السلطة التشريعية فقد تولاها مجلس الأمة المكون من نواب يعين نصفهم رئيس الجمهورية، والنصف الآخر يختاره من بين أعضاء مجلس النواب السابقين في سوريا ومصر. وقد منح مجلس الأمة حق طرح الثقة بالوزراء، ولكن بصورة إفرادية من دون المسئولية الوزارية الجماعية، التي بقيت قائمة أمام رئيس الجمهورية فقط. وبذلك حافظ النظام على طبيعته الرئاسية المتشددة، ولا سيما أن بعض أعضاء المجلس كانوا يعينون من قبل الرئيس، وهذا يخالف ويتجاوز طبيعة النظام الرئاسي القائم مبدئياً على الفصل بين السلطات.

وفي عام ١٩٦٠ تم توحيد برلمانَي البلدين في مجلس الأمة بالقاهرة، وألغيت الوزارات الإقليمية لصالح وزارة موحدة في القاهرة أيضًا. وقد أنهيت الوحدة بانقلاب عسكري في دمشق يوم ٢٨ سبتمبر عام ١٩٦١، وأعلنت سوريا عن قيام الجمهورية العربية السورية، بينما احتفظت مصر باسم الجمهورية العربية المتحدة حتى عام ١٩٧١، حيث سميت باسمها الحالي جمهورية مصر العربية. "الوحده فشلت، كان اسمها الجمهورية العربية المتحدة، رجعوا تانى جمهورية مصر العربيه، وكل دولة استقلت بمسماها"[١]. ويستدعي ذلك منا ضرورة التوقف؛ للتعرف على أسباب الانفصال وفشل الوحدة بين مصر وسوريا. يرد الحاج محمد سيد رمضان أحد هذه الأسباب إلى أن الوحدة لم تكن مطلبا شعبيا في البلدين، خاصة من الجانب السوري. فقد كان الرئيس السوري شكري القوتلي هو الساعي الأكبر نحو هذه الوحدة، أي أنها كانت رغبة فوقية سياسية، ولم تكن شعبية. "لأن سوريا كانت عايزه الانفصال عن الوحده، مش عاوزين وحده، لأنه ما كانش عاجبهم مصر. كان شكرى القوتلي اللي هوَّه رئيسها. هوه اللى عايز الوحدة لكن الشعب مش موافق"[٢]. ويبرر أحد المبحوثين ميل الرئيس السوري شكري القوتلي إلى الوحدة مع مصر، ولجوئه إلى عبدالناصر، ليس بحثا عن الوحدة في حد ذاتها؛ وإنما استقواء به من بطش العائلات والقبائل السورية، التي كانت لها اليد العليا في البلاد. "سوريا متعودين على الإقطاع.. وبعدين سوريا قبائل وعائلات.. شكرى القوتلى لقي فيه خطر عليه فقال لك: بس.. أروح أتحد مع عبد الناصر. فقال لك: أعمل وحده مع عبد الناصر.. فجا عمل وحده"[٣]. ولذلك يرى آخر أنه من الضروري أن الوحدة كانت تبدأ من الشعب ، وليس من الحكومة. فربما - من وجهة نظره - لو بدأت من الشعب لكان مصيرها النجاح، وليس الفشل. "الوحده دي كانت اسم بس و لاقت على المستوى الدبلوماسى زى ما بيقولوا بس. لا. ما نجحتش طبعا. لازم الوحده تبتدي من تحت .. من الشعب الأول، وبعد كدا على مستوى الحكومات"[٤].

(١) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: الحاج محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٣) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

ويختلف آخرون مع هذا من حيث إن الشعب السوري كان مرحبا بهذه الوحدة في بداياتها، وأنها لاقت هوى لديهم. غير أن هذا الترحاب سرعان ما انقلب إلى اعتراض على هذه الوحدة بقوة. ومبعث هذا الاعتراض سيطرة القادة والسياسيين المصريين على مقاليد الحكم والأمور في سوريا، وتهميش القادة السوريين، مما ولد صوتا معارضا لهذه الوحدة غير المتكافئة - من وجهة نظرهم - بين الدولتين؛ لأن هناك دولة تسيطر سياسيا وعسكريا على دولة أخرى. هذا إلى جانب أن شخصية عبدالحكيم عامر، الذي تم اختياره حاكما على القطر الشمالي/ السوري، كان شخصا- كما يقول المبحوث، وعلى نحو ما أكد غيره- سيئ السمعة. "لم تكتمل الوحده وفشلت فشل ذريع جدا؛ لأن جمال عبد الناصر كان رئيس الجمهورية للقطر الشمالي، والقطر الجنوبي وعبد الحكيم عامر هو الرئيس الفعلي لسوريا.. (القطر الشمالي)، فأصبح السوريين (سياسيين وعسكريين) ملغيين. الشعب بقي اللي كان فرحان في سوريا حزن جدا؛ لأنه ما لقاش القاده بتوعه والزعماء رؤساء فعليين، وحتي عبد الحكيم عامر كان سيئ السمعة"[1].

ويحمّل أصحاب هذا الرأي المسئولية إلى عبدالناصر؛ لسوء اختياره لشخصية مثل عبدالحكيم عامر، المعروف عنه عدم الانضباط العسكري أو السلوكي. "عبد الحكيم عامر كان سيئ السمعه .. يعنيٰ ولا ينفع راجل عسكري ولا ينفع راجل سياسي. وجمال عبد الناصر هو اللي عمله وشربناه -لامؤاخذة- يعني عبد الحكيم عامر منذ أن كان صاغ، اللي احنا بنقول عليه رائد، بعد الثورة رقاه جمال عبد الناصر لدرجة المشير.. رئيس القوات المسلحه .. ودي درجه عاليه جدا ما ياخدهاش غير واحد خاض أكتر من حرب وعرف عن العسكريه. إنما عبد الحكيم عامر كان بعيد عن العسكريه"[2].

وفي هذا الإطار يأتي انتقاد أحد المبحوثين للطريقة التي تمت بها الوحدة؛ إذ لا يمكن لجيشي بلدين أن يكونا تحت قيادة واحدة لإحدى الدولتين. "ما ينفعش يبقى رئيس سوريا هوَّ رئيس مصر والجيش واحد"[3]. ويستكمل بعض المبحوثين انتقاداتهم إلى الطريقة التي تمت بها هذه الوحدة؛ وذلك من خلال عدم اعتماد عبدالناصر على دراسة

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٣) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

هذه الوحدة فيها قبل تنفيذها. ولذلك اعتبر هؤلاء المبحوثون أن هذه الوحدة إحدى الأخطاء التي ارتكبها عبدالناصر. فهذه الوحدة لم تقم على الدراسة الكافية من قبل الدولتين، "المشروع ما اتدرسش دراسه واقعيه كافيه"[1].

وقد أدى عدم الدراسة إلى أن هناك أسبابا كانت تعوق مثل هذه الوحدة، لم يتم الالتفات إليها، والتي من قبيل: بعد المسافة المكانية بين الدولتين، واختلاف الأنظمة فيهما، وطبائع الناس بهما. هذا إلى جانب التخوف المبرر لدى الإقطاعيين السوريين من أن يقوم عبدالناصر بتطبيق بعض قوانينه، مثل القضاء على الإقطاعيين، التي سبق أن قررها بمصر. وقد أدت هذه الوحدة إلى تزايد هذا التخوف لدى السوريين، وهروبهم إلى لبنان؛ مما أضعف الاقتصاد السوري. "من أخطاء عبد الناصر الوحده مع سوريا .. سوريا متعودين على الإقطاع.. وبعدين سوريا قبائل وعائلات. دا من أخطاء عبد الناصر.. كان لازم يعمل لها دراسه.. يعني إنت هنا وسوريا هنا.. هتعملوا وحده بالمسافه دي إزاي؟! سبب فشلها.. زى ما تقولي دول ناس إقطاعيين.. لما ابتدت الوحده تدخل سوريا.. الأموال كلها من سوريا راحت لبنان.. والأموال كلها راحت من سوريا للبنان.. وكانت.. دمر اقتصاد سوريا.. وبعدين همّه اعتبروا عبد الناصر هيحكم سوريا.. هيعمل تأميم وهيعمل إقطاعيه، وهيوزع أراضي.. وسوريا طول عمرها رأسماليه.. فاهم؟ سوريا طول عمرها رأسماليه.. النظامين ما يتفقوش مع بعض. أنا من الناس اللي راحوا فى ٥٨ أولها وحضرت احتفالات الوحده.. ما ينفعش إنك تكوني في بلد، وتعملي وحده مع بلد.. لازم تكوني ماشيه كده.. يعني شوفي الخليج عامل وحده بس ناجح؛ لأنه كله جنب بعضه.. نظام اقتصادي واحد، وكله يحكم في بلده، زي ما هوّه عايز. ما تطبقيش نظامك على نظامي. كان المفروض يبقى فيه مجال من الطرفين يناقشوا ويدرسوا، مش يوم ولا شهر ولا شهرين يعملوا الوحدة"[2]. كذلك لو تمت دراسة الوحدة بين البلدين لوضعوا في الاعتبار البعد الجغرافي بين البلدين.

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، قرية طناش/ ٦ أكتوبر،تسجيل: دينا نبيل.

"الوحدة هتتعمل إزاى؟! الوحده تبقى بين دولتين جنب بعض.. لكن دولة بينا وبينها دولتين.. فيعني ما كانش"[1].

لقد كان هذا البعد الجغرافي أحد أسباب فشل الوحدة. "وطبعاً الوحده المفروض تبقى بين دولتين جنب بعض. فده كان أحد أسباب الفشل بينهم. بينهم مسافات بعيده ودول تانيه"[2]. وبسبب هذا لم يحدث الانسجام بين الدولتين، "ما حصلش انسجام"[3]. فلكل شعب طبائعه، التي قد تعوق الانسجام بين الدولتين؛ ومن ثم تفشل الوحدة. فالسوريون شعب - بحكم طبيعتهم الجبلية - خشن وصدامي، يصعب إخضاعهم بسهولة لأي رئيس، خاصة إذا كان هذا الرئيس هو عبدالناصر، بما اتسم به من قوة وتسلط. "الوحده خدت ٣ سنوات، ولكن فشلت واتعملت من ١٩٥٨ وانتهت ١٩٦١ وفشلت؛ لأن كل شعب وليه طباعه وسياسته، اللي تنفع فيه. والسوريين بطبعهم حامیين شويه، ما بيرضوش حد يتحكم فيهم. وعبد الناصر كان شديد شويه، فما قبلوش إن عبد الناصر يتحكم فيهم وزهقوا"[4]. "العرب عموماً يعني ما فيش حاجه اسمها اتحاد بينهم. كل ده كلام هراء، كلام فاضي؛ لأن ده نظام، وده نظام.. ودي ليها قوانينها، ودي ليها قوانينها. كل دوله ليها قوانينها. كل واحد ماشي على هواه. ما فيش تكاتل ولا كده.. مافيش"[5]. كذلك فإن الأنظمة الحاكمة في البلدين كانت مختلفة اختلافا جذريا؛ إذ كيف يخضع شعب يحكمه حزب البعث لنظام اشتراكي؟! "أصل هناك اللي كان يحكم كان حزب البعث، وهنا كان الاتحاد الاشتراكي. وحزب البعث يختلف عن الاتحاد الاشتراكي. فمن المبادئ فيه خلاف جوهرى. ولذلك الوحده فشلت ... وكل دولة استقلت بمسماها"[6].

ويرى آخرون أن طبيعة الدول العربية لا تصلح بينها الوحدة؛ لأن كل دولة تبحث عن الريادة لنفسها، وكل رئيس دولة منها يرى في نفسه الزعيم الأول. "هيَّه قعدت حوالي

(١) المبحوث: جمال بكري حسن، قرية بلّانة/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٤) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.
(٥) المبحوث: محمد سعيد جمال، قرية بلّانة/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٦) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

٤ سنين وانتهت حوالي سنة ١٩٦١ أو ١٩٦٢ على قد علمي. والوحده العربيه لم تنجح علشان مهما كانت الشئون العربية ما تحبش إنٍّ يكون لغيرها الرياده"[١]. هذا بالرغم من أنه في حالة الوحدة بين مصر وسوريا لم تكن فكرة البحث عن الزعامة مطروحة من الجانب السوري؛ لأنه هو الذي تنازل بإرادته عن رئاسة بلاده إلى عبدالناصر؛ تحقيقا لحلم الوحدة. وربما يكون الاتهام هنا موجها إلى مصر ورئيسها عبدالناصر، بأن مصر؛ ومن ثم رئيسها، هي التي أرادت أن تفرض كلمتها على الوحدة، دون النظر إلى اعتبارات الدول الأخرى. "مصر بتقول هيَّ الرائده، و دا ما ينفعش ف الوحده، إن رأى دوله واحده يمشي، وعشان كدا كل حاجه بتفشل. كل واحد متمسك برأيه، ومش راضي يتنازل"[٢]. وبناء على ذلك قام البعض بتوجيه اتهامات إلى عبدالناصر بأن سعيه من أجل الوحدة مع الدول العربية؛ كان بحثا عن الزعامة الشخصية لنفسه. "جمال عمل الوحده؛ عشان يطلق عليه اسم الزعيم. وقعد شويه، وبعدها حصلت حاجات فاتفرقت الدول العربيه"[٣]. وربما يكون من أسباب حدوث الانفصال على نحو سريع، دون أن يطول عمر هذه الوحدة، أن كل طرف من الطرفين ينظر إلى مصلحته الخاصة، دون الأخذ في الاعتبار مصالح الطرف الآخر على نفس الدرجة. فالوحدة "الحقيقه يعني ما قعدتش ٣ سنوات؛ لأن ناس كتير بتركب الموجه، ويستفيدوا من الأحداث، ما يقوموش بالمسائل اللي عايزين يعملوها بإخلاص. وحصل الانفصال ٢٨سبتمبر١٩٦١"[٤]. ويواصل أصحاب هذا الرأي انتقادهم الحاد لعبد الناصر، بسعيه إلى تحقيق مصالح شخصية، تتمثل في البحث عن الزعامة والقيادة، وليس مصالح عامة. ويدللون على ذلك بأن عبد الناصر نفسه كان متناقضا مع نفسه؛ إذ كيف يسعى عبدالناصر إلى الوحدة، في حين أن خطاباته كانت تؤكد الانشقاق والفرقة بين العرب؟! لقد كان هذا السعي من جانب عبدالناصر يتطلب منه أن تكون خطاباته على الدرجة نفسها من الدعوة للوحدة، لا الفرقة والانقسام والتشتت، واستخدام التصريحات العنترية، التي من قبيل هجومه

---

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية،تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) المبحوث: سيد جمال حسني خلف، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

الدائم على الملك فيصل، ملك السعودية، وملك الأردن. "يا ابني مصر دي عايزه ناس تُخلصه. تصرفاته ف العالم لما كان يقول: (إحنا ندوس على ديل الملك حسين ف الأردن يعوي في لندن). يعنى إزاى يقول إنه عايز يجمع العرب، وإزاى يقول كده؟ وبعدين إزاى يبقى مهزوم ويحارب ف العرب. المفروض إنك عايز تجمَّع العرب، ودي حاجه غلط طبعًا. وبعدين إحنا مالنا ومال عبد الناصر ما اللي مات مات؟!"[1].

ويرجع البعض فشل الوحدة، ثم الانفصال بين مصر وسوريا إلى عوامل ومؤامرات خارجية تقف وراءها دول أجنبية معادية، لا تريد للأمة العربية الخير والازدهار؛ ومن ثم تقف مثل هذه الدول حجر عثرة في طريق مثل هذه الوحدة، التي تجمع شمل الدول العربية. "حصل انفصال بسبب مؤمرات وإيحاءات من الدول الأجنبية وانتهت الوحده على كده"[2]. فدائما الوحدة بين مصر وسوريا، أو الشام عموما، يترتب عليه تكون قوة كبرى بإمكانها القضاء على أي عدو؛ ومن ثم فلابد من مجابهة الأعداء لأي بذرة تحالف أو اتحاد عربي عربي. هذا ما يؤكده تاريخ المنطقة العربية، بحسب إشارة أحد المبحوثين. "الوحده بين مصر والشام .. بلاش نقول مصر وسوريا لها مسأله جوهريه، وما فيش مره اتحدت مصر والشام إلا وقدروا يعملوا حاجه مهمه. بص بقى علي صلاح الدين، لما وحد مصر والشام قدر ينتصر علي الصليبيين. وبعد حملات قربت علي ٢٠٠ سنه قدر يهزمهم في معركه فاصله في حطين. نفس الحكايه دي عملها قطز لما هزم التتار في عين جالوت، وفي حرب أكتوبر اللي فاتت لما الاتنين فتحوا النار في وقت واحد علي اسرائيل، وشغلوها من جبهتين قدرنا نعمل حاجه مهمه قوي. ودي مقدمه بس عن الوحده"[3]. وهناك من ينسب هذه المؤامرات إلى الاستعمار الغربي. "للأسف الاستعمار دخل وراهم وفشلت الوحده"[4]. في حين أن هناك من المبحوثين، من يميلون إلى نظرية المؤامرة، فيرون أن هذه المؤامرات التي كانت تحاك؛ بهدف إفشال الوحدة، كانت

---

(١) المبحوث: الحاج محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

بتدبير عربي، وتحديدا من الدول ذات النظام الملكي؛ خوفا منها على تقويد نظامها. من هنا جاءت محاولاتهم؛ لإفشال هذه الوحدة، أو أي تحالف آخر؛ خشية أن تصل يد عبدالناصر إلى دولهم. "في رأيي الشخصي فشل التوأمه بين مصر وسوريا، وحرب اليمن؛ بسبب خوف الملوك العرب. كانوا خايفين يتسحب منهم الحكم، وما يبقاش فيه مملكه، وتبقى الدول العربيه كلها تحت زعيم واحد"[1]. وهناك من ربط بين المؤامرات العربية، والتدخل الأجنبي في إفشال الوحدة "وبالتالي تمت الوحده، ولم تصمد بسبب المحيطين بالوحده والمتربصين لها، سواء من الأنظمة العربية المواليه لأمريكا، أو من أمريكا وبريطانيا نفسها"[2].

في حين أرجع آخر أسباب الفشل إلى الضباط المصريين المقيمين بسوريا، من خلال سوء سلوك بعض الضباط الشباب منهم. هذا إلى جانب النظرة المتعالية التي كان ينظر بها الضباط المصريون إلى السوريين، وأنهم أسياد السوريين. "على ما اسمع إن الضباط المصريين لقوا لما كانوا في سوريا بيعملوا حاجات مشينه مهينه. وطبعا معظمهم كانوا شباب. وبعدين خدوا إن الأرض ديه، إن احنا أسيادكم. وبعدين الله أعلم إن همَّ برضه .. يعني ده يوجع الشعب السوري. وبعدين حسوا إن همَّ دوله جايين يعني سلاطين عليهم، فبدأوا طبعا يملوا هذا الوضع. وكان عبدالحكيم عامر تقريباً كان المقيم دائماً في سوريا؛ عشان يوزن الأمور. طبعا كان عبدالحكيم عامر قائد هناك للقوات المسلحة؛ عشان يحكم الأمر. يعني لغاية لما بدأوا يتضايقوا من الوضع ده. وبعدين عرضوا على القياده هنا إنهم يصلحوا الأوضاع ديه. طبعا ما فيش"[3].

وبغض النظر عن الأسباب التي أدت إلى فشل الوحدة؛ ومن ثم الانفصال بين مصر وسوريا، فإنه من الواضح أن الذاكرة الشعبية المصرية تحتفظ بصورة ذهنية سيئة عن هذه الوحدة. تؤكد ذلك تلك الشهادات التي تسرد عددا من المواقف بخصوص سوء خاتمة هذه الوحدة، والطريقة التي تم بها إلغاء هذه الوحدة، خاصة ما لحق بها

---

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

(٢) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

شمن انقلابات عسكرية سورية على المؤيدين للوحدة من الجانب السوري، وأيضا على العسكريين المصريين الذين كانوا يقودون زمام الأمور في سوريا، والتي كان على رأسها المشير عبدالحكيم عامر. ولقد ترتب على سوء الخاتمة هذه وأد أي محاولة للوحدة العربية بعدئذ. فلقد تمثلت بدايات الانفصال في غضب السوريين من تجاهل عبدالناصر للسوريين، في أن يمنحهم حق حكمهم إلى قاداتهم؛ لذلك قاموا بالثورة على شكري القوتلي، والانقلاب عليه؛ لأنه كان السبب في هذه الوحدة. "عملوا عليه انقلاب بعد فتره. بعد ما عملنا لهم اللي ما يتعملش هناك، وعَمَّرنا لهم المناطق اللي كات عاوزه تتعمر. قاموا على شكرى القوتلي بثورة .. انقلاب .. مش ثوره بقى انقلاب وشالوه. اللى ماسك سوريا ف الوقت ده كان واحداسمه شكرى القوتلي عملوا عليه انقلاب"[1]. وقد ألقى السوريون القبض على عبدالحكيم عامر؛ ليعلن الانفصال بين مصر وسوريا، وانتهاء الوحدة بينهما. سوريا هيَّه اللي قبضت على المشير عبد الحكيم عامر؛ لأن سوريا كانت عايزه الانفصال عن الوحده، مش عاوزين وحده؛ لأنه ما كانش عاجبهم مصر؟!"[2].

وكادت الأمور أن تنتهي بكارثة، عندما رفض السوريون إطلاق سراح عبدالحكيم عامر إلا بعد الإعلان عن الانفصال. وعندما رفض السوريون ذلك أرسل عبدالناصر قوة مظلات؛ لتخليص المشير عبدالحكيم عامر، وكادت أن تحدث الاشتباكات. غير أن عبدالناصر أعطى أوامره النهائية بمنع حدوث أية اشتباكات، وأمر بعودة الجيش المصري إلى البلاد؛ درءا للصدام، وإراقة دماء عربية بأياد عربية. "فطبعا إيه قام عبد الحكيم عامر كان ف سوريا بهدلوه وقالوا له: انت إيه؟ المشير بتاع جمال عبدالناصر فانت لازم تمضي ع الانفصال. قال لهم: انا ما اقدرش امضي ع الانفصال. عبدالحكيم عامر طلب قوات من عندنا؛ عشان تروح تحتل سوريا .. تحتل سوريا. وهو هناك طلبهم راحوا قوات من عندنا، اللي راحوا قوات المظلات، ما فيش واحد منهم نزل ع الأرض سليم... طلع جمال عبدالناصر ف الليله دي .. فاكرها زى ما تكون النهارده، بكى وقال: أوقفوا المهازل اللي بتحصل دي، لا يمكن عربى يرفع السلاح في وش أخيه

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٢) المبحوث: الحاج محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

العربى .. وجه من هناك عبدالحكيم عامر على اختلاف مع مين.. مع جمال عبد الناصر، وده يقول: أنا مع الشعب، وده يقول: أنا مع الجيش. جمال عبدالناصر مع الشعب و عبدالحكيم عامر مع الجيش"[١].

ويشير أحد المبحوثين إلى أن عبدالناصر كان حريصا على استمر هذه الوحدة، دون اللجوء غلى العنف، فلجأ إلى حيلة تتمثل في العزل المؤقت لعبدالحكيم عامر من حكم سوريا؛ ومن ثم يبطل أي توقيع له. "فاكر انا كان عبد الحكيم عامر راح هناك زياره وحجزوه؛ عشان يمضوه مش عارف على إيه .. راح عازله عبد الناصر؛ عشان ما تنفعش الإمضا بتاعته. فطبعاً امضته ما بقاش ليها لازمه. دا أنا فاكر الحكاية بتاعة سوريا دي على أساس إن الجيش يبقى واحد الريس يبقى واحد"[٢]. في حين يرى البعض الآخر أن هذا الاتحاد كان خطأ منذ البداية؛ ولذلك كانت نهايته تلك، بهذه الطريقة، أمرا منطقيا. ويؤكد أحد المبحوثين على اعتقال السوريين لعبدالحكيم عامر، وحبسه بأحد السجون السورية، إلى أن تمكن وزير الداخلية السوري من تهريبه، وإعادته إلى مصر. "الاتحاد بين مصر وسوريا كان وحش وحش وفظيع جدًا لدرجة إن فيه واحد راح من هنا مسؤول كبير، وقبضوا عليه هناك وحطوه ف السجن. وجه الراجل اللي هناك وزير الداخليه هربه وجابه في طيارة، وجه عبد الناصر أكرمه، ومسّكه منصب جامد جدًا هنا في مصر"[٣]. في حين يميل آخر إلى أن عبدالحكيم عامر تمكن من العودة إلى مصر قبل القبض عليه، في حين تمكنوا من القبض على كل المسئولين والمواطنين المصريين بسوريا. "وكانوا هيعتقلوا عبد الحكيم عامر بس هوّه مشي قبل .. يعني ما كمّلش نص ساعه أعلنوا الانقسام، واعتقلوا المصريين اللي كانوا موجودين في سوريا كلهم، وأنا كنت منهم. كان لوا في أمن الدوله، وقعد شهر معتقل في سوريا لغاية ما عبد الناصر راح واتفاوض، وأفرجوا عن المعتقلين المصريين"[٤].

---

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٤) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية،تسجيل: خالد أبوالليل.

الجيش المصري في اليمن:

كان موقف الوجدان الشعبي المصري معارضا بشدة لدخول الجيش المصري طرفا في هذه الحرب الداخلية، المؤيد منه لسياسة عبدالناصر قبل المعارض لها، مع اختلاف الطريقة التي عبر بها كل منهما عن معارضته للدخول في هذه الحرب، على نحو ما سيتضح. وبغض النظر عن تلك الطريقة، فلقد أجمع الطرفان على أن قرار المشاركة في هذه الحرب قد كلف مصر الكثير من الخسائر المادية والبشرية، التي كان الجيش المصري في أشد الحاجة إليها آنذاك. هذا ناهيك عن أن هذا جعل مصر تخسر دولا عربية شقيقة، على النحو الذي يتعارض مع فكرة الدعوة للوحدة العربية، أو الاتجاه القومي، الذي أخذه عبدالناصر على عاتقه، والذي كان عبدالناصر؛ ومن ثم مصر تنادي به. فحرب اليمن أو حرب شمال اليمن الأهلية هي حرب دارت في شمال اليمن بين الموالين للمملكة المتوكلية اليمنية والفصائل الموالية للجمهوريّة العربية اليمنية من سنة ١٩٦٢ إلى سنة ١٩٧٠. "جمهورية اليمن.. إنما هيَّه الأول كانت ملكيه أيام الملك البدر. كان شويه تبع الملكيه الملك البدر، وشويه اللي كانوا إيه زى ما تقولي اللي واخدين حقوقهم ف اليمن. الجماعه الجامدين، القبائل الجامده دي كانوا واخدين حقوقهم أيام الملك البدر. ولما بقت جمهوريه راحو ورا البدر. كان فيه ناس بتحاربنا منهم من الملكيين والجمهوريين، اللي همّه الطايفه اللي زي حالتنا كده، وباقي اليمن وبتاع اللي هيّه اتحررت. دي بقى اللي بقت معانا. إنما اللي كانوا ضدنا الجماعة الملكيين اللى كانوا تبع الملك البدر. كان أياميها كان يقول لك إيه اليمن الأسفل واليمن الأعلى. الأسفل اللي هوّه من الناحيه دي، من الحديثة وصنعا وصاعده اللي بيحاربوا فيها دلوقتي، وجوف كمان دى اسمها اليمن الأسفل.. اليمن الأعلى بقى كان بقى إيه تعز.. زمار"[١]. وقد سيطرت الفصائل الجمهورية على الحكم في نهاية الحرب. ولقد كان الهدف من دخول مصر في هذه الحرب الداخلية، هو تحرير اليمن من الحكم الملكي، ثم توحيد الجبهتين المتقاتلتين فيها، مما يكون نواة لوحدة عربية أكبر. فعبدالناصر قام بمساندة الثورة اليمنية، تلك الثورة التي قام بها الشعب اليمني، "دي ثوره قام بيها الشعب اليمني، وكانت بناءً

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

عن طلب الشعب نفسه، وعبد الناصر كان قام بدور مهم ف الثوره دي؛ لأنه كان عايز الدول العربيه كلها تتحالف مع بعضها"[١]. فتوحيد اليمن كان هدفا في حد ذاته، يؤدي بالتالي إلى إمكانية تحقيق الوحدة العربية. "كان عاوز يوحد اليمن. اليمن كانت اتنين، وف نفس الوقت ساعة ما يوحدها، نبدأ نعمل وحده عربيه لجميع البلاد العربيه. يعنى احنا حاربنا ف اليمن ... علشان عاوز يوحد الدول العربية كلها "[٢]. "عبد الناصر كان عاوز يقوي شوكة الأمه العربيه "[٣].

في حين يشير البعض إلى أن هناك هدفا سياسيا آخر كان وراء مشاركة الجيش المصري في حرب اليمن، يتمثل في محاولة السيطرة على مضيق باب المندب؛ بهدف السيطرة على البحر الأحمر. هذا ما يلفت الانتباه إليه أحد الجنود المصريين المشاركين في هذه الحرب. "وبعدين كنا بنروح لهدف يعني .. فيه حاجه كانت زي قناة السويس، كانت بتسيطر على البحر .. مش عارف كان اسمه باين باب المندب . دا كان بيسيطر على البحر؛ عشان ده كان هيبقى كويس للدول العربية"[٤]. ويؤكد هذا السبب ما نُسب إلى وزير الدفاع المصري حينها - المشير عبد الحكيم عامر - حيث قال إن وجود جمهورية على أرض اليمن هو أمر حيوي بالنسبة لمصر؛ لضمان السيطرة على البحر الأحمر من قناة السويس إلى مضيق باب المندب.

ويرى آخرون في حرب اليمن أنها كانت صراع إرادات سياسية؛ بحثا عن زعامة المنطقة، بين مصر والسعودية، أوعلى نحو أدق بين عبدالناصر والملك فيصل. وهو صراع بدا على أنه صراع بين الملكيات والجمهوريات. وفي هذا الإطار قدمت السعودية المساعدة للملكيين، في حين قدمت مصر المساعدة للثوريين، المنادين بتحويل اليمن إلى جمهورية. ولذلك يرى البعض أن السعودية هي التي سحبتنا للدخول في حرب باليمن؛ لدحر الثورة المصرية، والقضاء على الزحف المصري الناصري. "وكانت اليمن تحتل

---

(١) المبحوث: أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٤) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ديزان ونجران في جنوب السعودية. والسعودية هيه اللي جرجرتنا إلي حرب اليمن علي اعتبار إن في قيام ثورة اسمها "ثورة اليمن" وجمال عبد الناصر كان يؤيد كل الثورات اللي موجودة (ثورة الجزائر وثورة اليمن طبعا مهمة جدا). وكان عبد الله السلال هو اللي في مصر. وطبعا اعتمد على جمال عبد الناصر، وعلي الجيش المصري في مساندة الثورة في اليمن"[١]. فلقد كان عبدالناصر ينظر إلى الحرب في اليمن على أنها وسيلة لكسب النقاط في صراعه مع النظام الملكي السعودي، الذي حمَّله عبد الناصر المسئولية في فشل الوحدة بين مصر وسوريا. ولقد برر بعض المبحوثين مناصرة الملك فيصل للأمير بدر باليمن؛ لوجود صلة نسب بينه وبين الأسرة الحاكمة بالسعودية. وهو ما دفع بالأمير فيصل في البداية إلى التدخل لإيقاف المساعدة المصرية للثوار في اليمن، وهو ما قوبل بالرفض من قبل عبدالناصر. "وكان ملك اليمن اللي هوّه الملك البدر كان نسيب السعوديين فى هذا الوقت. فالملك فيصل رحمة الله عليه بعت لعبد الناصر، فقال له: لأ إحنا بنناصر الثورات فى جميع أنحاء العالم"[٢]. "كان مناسب ف السعوديه ... أنا سمعت إن هوّه ف الأيام ديه كان مناسب ناس ف السعوديه "[٣].



الأمير عبد الله حسين (أسفل وسط) مع رجاله بعد قصف جوي مصري على وادي حيران

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

عندما توفي الإمام أحمد في ١٩ سبتمبر عام ١٩٦٢، خلفه ابنه الإمام بدر. وفي هذه الأثناء، تناقش ضباط الجيش إذا كان هذا هو الوقت المناسب للقيام بالانقلاب أو الانتظار حتى عودة الأمير الحسن من الخارج للقبض عليهما معاً في وقت واحد. غير أن العقيد عبد الله السلال قرر التحرك وأمر بإعلان حالة التأهب القصوى في الكلية الحربية في صنعاء، وفتح جميع مستودعات الأسلحة، وتوزيعها على كل الضباط الصغار والجنود. "كانت اليمن يحكمها أحمد البدري[١] وهو زعيم شيعي، وكان هناك نظام شيعي في اليمن. وطبعا ده وضع لا يعجب السعودية، وخاصة إن اليمن ناس متفتحين، ولا يليق بهم ذلك. وهو بقي (الأمير أحمد البدري) كان بيقول لهم: إنه من نسل الرسول، وإنه المهد المنتظر والكلام ده"[٢]. وهو الأمر الذي استدعى تدخل الملك فيصل؛ لإقناع عبدالناصر على التخلي عن مساعدة الجيش اليمني في انقلابه على الأمير بدر، وهو ما قوبل بالرفض من عبدالناصر. "لما جات ثورة اليمن، والسعوديه .. فالملك فيصل- الله يرحمه- بعت لعبد الناصر، وقال له: إزاى تنصف واحد أبوه حلاق اللي هوّه بتاع اليمن مش فاكر اسمه... على أمير؟ قال له: إحنا بنؤيد كل الثورات فى العالم. فقال له: طب أيدها، مفيش دول بعتت جنود لليمن إلا إنت. طب رجّع العساكر بتاعتك .. رجع جنودك وأيد الثوره"[٣]. وهو ما جعل السعودية، ثم إيران - بحسب قول أحد المبحوثين - يقفون في مواجهة الجيش المصري باليمن؛ خوفا من الزحف الناصري إلى بلادهما. "كانت السعوديه برضه ضدنا، وإيران كانت برضه ضدنا. كانوا بيضربوا فينا. السعوديه دي ملكيه. كانوا همَّه خايفيين لا عبد الناصر يزحف عليهم، ويخليها ملكية. فطبعًا كانت بتدافع عن نفسها. يعني كانوا بيحاربونا مع الملك البدر. وإيران كانت بتحاربنا مع الملك البدر برضه"[٤].

---

(١) اختلط الأمر هنا على المبحوث بين اسم الأب، الأمير أحمد، وابنه الأمير بدر، الذي خلفه في الحكم، فجمعهما في اسم واحد هو الأمير أحمد البدري.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٣) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٤) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

وفي مساء ٢٥ سبتمبر ١٩٦٢، جمع عبد الله السلال القادة المعروفين في الحركة القومية اليمنية، والضباط الذين تعاطفوا معها، أو شاركوا في محاولة الانقلاب عام١٩٥٥ . وكان كل ضابط وكل خلية بانتظار تلقي الأوامر، وبدء التحرك بمجرد بدء قصف قصر الإمام بدر. وتضمنت الأماكن المهمة التي يجب تأمينها قصر البشائر (قصر الإمام)؛ قصر الوصول (قصر استقبال الشخصيات المهمة)؛ الإذاعة؛ الاتصالات التليفونية؛ قصر السلاح (مخزن السلاح الرئيسي)؛ ومقرات الأمن الداخلي والمخابرات وتم تنفيذ الثورة بواسطة ١٣ دبابة من اللواء بدر، ٦ عربات مصفحة، مدفعين متحركين، ومدفعين مضادين للطائرات. وكانت الكلية الحربية هي مقر القيادة والسيطرة على القوات التي تقوم بالانقلاب.

توجهت وحدة من الضباط الثوريين، مصحوبة بالدبابات إلى قصر البشائر، وقاموا باستخدام مكبرات الصوت لدعوة الحرس الملكي للتضامن القبلي، وتسليم الإمام بدر، الذي تقرر إرساله للمنفى بسلام. ولكن الحرس الملكي رفض الاستسلام، وفتح النار على وحدة الضباط، مما دفع الثوريين إلى الرد بقذائف المدافع والدبابات؛ حيث كانوا قد قرروا استخدام الدبابات والمدفعية منذ البداية. وقد استمرت معركة القصر حتى استسلم الحرس الملكي في صباح اليوم التالي. وكانت الإذاعة قد سقطت منذ البداية بعد مقتل ضابط ملكي واحد وانهيار المقاومة. أما مخزن السلاح فكان أسهلها، فكان يكفي أمر مكتوب من العقيد السلال لفتح المنشأة، ثم تنحية الملكيين منها، وتأمين البنادق، والمدفعية والذخيرة. لقد سقطت الاتصالات التليفونية أيضاً بدون أي مقاومة. وفي قصر الوصول، فقد ظلت الوحدات الثورية آمنة، تحت ستار حماية وتأمين الدبلوماسيين والشخصيات المهمة، التي جاءت لتبارك لولي العهد الجديد. وهنا يوضح أحد المبحوثين المصريين– ممن شاركوا في تلك الحرب– فارقًا مهمًا بين استسلام الملك فاروق وحرسه للضباط الأحرار في مصر حفاظا على أمن الوطن، ومقاومة الملك البدر وحرسه الملكي للثوار، من أنصار السلال، دون أن يعبأ بما تجلبه تلك المقاومة على اليمن من دمار وتخريب. "مصر تختلف عنهم. مصر كان الملك فاروق، الملك البدر كان بيحارب، إنما الملك فاروق ما حاربش. هوّه طلع سلمي كده، وسلم البلد وخلاص. إنما الملك البدر

حارب وجاب معاه ناس عشان تحارب، وأحلى شباب ضاع مننا هناك في قلب اليمن، ف الحربه بتاعة اليمن دي. بس ما سبنهمشي إلا لما كله بقى جمهوريه. يعني لغوا حكاية الملكيه دي خالص"(١).



الإمام بدر خارج كهفه مع الأمير حسن بن حسين.

وفي صباح ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢، يتم تأمين كل المناطق في صنعاء، وأعلنت الإذاعة أنه قد تمت الإطاحة بالإمام البدر، وحلت محله حكومة ثورية جديدة. ثم بدأت الوحدات الثورية في مدن تعز وحجة، وميناء الحديدة تأمين ترسانات السفن، والمطارات ومنشآت الميناء. وكان عهد الإمام أحمد عهد معارضة وثورات. وقد تعرض الإمام إلى ١٢ محاولة اغتيال، منها محاولة فاشلة لاغتياله وهو على فراش الموت. وما كانت الثورة التي قام بها الضباط عبد الله السلال وعبد الرحمن البيضاني والدكتور محسن العيني إلا بمثابة تركيز للأنشطة الثورية في جهد منظم واحد للإطاحة بحكم الإمام. وقد كان قائد المجموعة، السلال، متأثراً بقراءاته عن الثورة الفرنسية وكتاب عبد الناصر "فلسفة الثورة".

وفي ٢٨ سبتمبر ١٩٦٢، أعلنت الإذاعة موت الإمام بدر على الرغم من إنه كان لا يزال على قيد الحياة. وفي هذه الأثناء، غادر الإمام العاصمة صنعاء، وهرب إلى مدينة حجة في الشمال، وكان ينوي أن يفعل ما فعله أجداده من قبل: الاستنجاد بالقبائل في

---

(١) توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، دينا الزمر.

الشمال، وفي جبال حضرموت، وشن حربا لاستعادة العاصمة. وقد أشار أحد المشاركين المصريين في هذه الحرب إلى أنه لجأ إلى السعودية، فاحتمى بها، وطلب المساعدة منها. "كان مناسب ف السعوديه، وتقريباً راح هناك. أنا سمعت إن هوّه ف الأيام ديه كان مناسب ناس ف السعوديه، وراح عندهم. اللي احنا سمعناه الوقت ده. أمال أنا بقولك كانوا بيبعتوا مرتزقة ليه (السعوديون) يضربوا عندنا إحنا.. عندهم عقيده يقول لك: ملكية وجمهورية ومش عارف أيه"[1].

وفي ٣٠ سبتمبر، وصل العميد المصري علي عبد الخبير على متن الطائرة؛ لتقييم الموقف، وتقدير احتياجات مجلس قيادة الثورة اليمني. وعلى الفور تقرر إرسال كتيبة قوات الصاعقة المصرية، وكانت مهمتها العمل على حراسة العقيد عبد الله السلال، ووصلت هذه الكتيبة إلى مدينة الحديدة في ٥ أكتوبر. ولقد تم اختيار الجنود المصريين الذين سيسافرون إلى اليمن، دون منحهم فرصة الاختيار بين قبول السفر أو الرفض. ويسرد لنا أحد المبحوثين طريقة الاختيار العشوائية للجنود المصريين المسافرين إلى اليمن، دونما اختبارات للاختيار، أو عقد دورات تدريبات للمختارين. "واحد عندي ف الشغل.. الفراش بتاعنا. هوَّ ريفي وكان بيجي يقعد ف الشغل فتره، وكان بيبات في مكان كده، وعلشان يرجع بلده يومين ف الأسبوع. وبعد مده اختفى، وبعدين رجع تاني. ولما باتكلم معاه.. أنا كان فيه ود بيني وبينه. قام قال لي: والله ما أنا عارف.. أنا لقيتهم باعتين لي. قالوا لي: عايزينك. فرحت.. فيه إيه؟ قالوا لي: البس عسكري.. البس عسكري. امسك بندقيه.. امسك بندقيه. اركب مركب.. اركب مركب. خدونى حطونى ودوني هناك، وانا مش عارف رايح فين، وهاحارب مين، وهاعمل إيه"[2]. فلقد تم إجبار الجنود للذهاب إلى اليمن، فهم جنود، ليس لهم حق الاختيار. ويشير أحد هؤلاء المشاركين في هذه الحرب إلى أنه لو تم عرض الموضوع عليهم لاختاروا البقاء في مصر، ورفضوا السفر إلى اليمن. "أصل بيبقى إجباري ما بيخيروش حد .. أصل ده عسكري تعالى هنا، روح هنا. دا بيقول لك: لو إنت ف الحمام، وسمعت قولة

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبو الليل.

اجمع بره، اخرج استأذن. أوامر الجيش كده أهه. ما تقدرش لو البروجى ضرب، لو ف الحمام تخرج جري، وبعدين تستأذن تروح تلبس. ما بنخيرش حد على قولة روح وما تروحش. ما كانت الناس كلها قالت: لاء"[١]. ثم إن القيادات المصرية لم تقدم معلومات إلى هؤلاء الجنود المصريين عن طبيعة سفرهم، أو أسبابها، فلقد اكتفوا بمجرد إخبارهم بأنهم مسافرون إلى اليمن. "لاء رايحين اليمن وخلاص.. بس عشان إيه.. وبعدين إحنا عرفنا لما قامت الثوره واحد كان اسمه عبد الله السلال، قام بثورة وقال لعبد الناصر الحقني.. دا خلاص هيضربوهم وهيتسجن وكده. فالعساكر جم عشان الثوره وكده. وزعونا بقى وكل واحد. كنا بنغير مواقع بقى.. يعني فيه كتيبه تعبت ترجع ورا شويه، أو تروح حته تانيه. كان فيه واحد اسمه فتحي عبد الغني كان ماسك اليمن، هوه اللي كان ماسك قوات اليمن، كان اسمه اللواء فتحي عبد الغني. وكان اللوا المسيرى كان فيه طريق صفاء.. دا أول ما راح هوه اتضرب على الطريق. عندهم الطريق كده والجبال بتبقى عاليه.. طبعاً اللي يطلع على الجبل فوق يسيطر على الأرض الواطيه.. كان اسمه اللوا المسيرى.. كان مصرى واتدفن هناك وكل حاجه"[٢].

غير أن الأمر الذي اعتنت به القيادة المصرية قبل سفر الجنود المصريين إلى اليمن هو الإعلاء من الروح المعنوية للجنود. ولذلك عندما رأت القيادة المسلحة المصرية أن أحد اللواءات المسئول عن الجنود المسافرين إلى اليمن يستخدم عبارات وأساليب تحطم الروح المعنوية للجنود، استبدلوه بقائد آخر، اسمه حافظ الحديدي، يحسن التعامل مع الجنود، مما ساهم في ارتفاع معنويات الجنود. "إحنا مشينا من الدغادنه لغاية ما رحنا قناة السويس. كان هناك معانا لوا قائد الكتيبة.. يعنى هوه كان عميد وماسك المنطقه. كان هوه يقول إيه دا حرب اليمن، دا الجبال عاليه، والجبال مش عارف إيه. بصيت لقيت في مخابرات الكتيبه. فالمخابرات ديه بلغت الرئاسه... قالوا: اللوا ده اللي ماسك الناس اللي هتروح اليمن بيديهم معلومات .. بيسموها يعني الروح المعنوية... يقول لك: الروح المعنويه بتاعة العساكر انخفضت. لما يقول لك: أنا هوديكى اليمن. وهناك الجبال مش

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

عارفه إيه وشكلها عامل إيه. طبعاً فيه مخابرات ف الكتيبه، طبعاً ما حدش يعرفها، لابسين عساكر، بلغوا القيادة فشالوه قبل ما نروح اليمن، فجابوا لنا واحد كويس اسمه حافظ الحديدي. بقى وإحنا ماشيين، بقى يقول لنا: ارفع وشك فوق ويفزع كده. يعني كان يخلي العساكر تبقى عندها روح معنويه كده. فيه واحد خفّض الروح المعنويه. أصل مش واحد يمسك جيش ويمسك كده. فيه واحد يبقى رتبه صغيره، وواحد يبقى رتبه كبيره، أصل بتبقى مهاره يعني. ما الأول كان أعلى منه. كان ده قائد كتيبه، إنما الأول كان قائد تلات كتايب .. شالوه. لما قالوا الروح المعنويه، واليمن ودماغ عاليه ومش عارف إيه شالوه... قال لك: انخفاض الروح المعنويه بتاعة العساكر شالوه. إنما اللي الجديد كان كويس"[1]. "خدونا فى عربيات وبعدين ركبونا القطر"[2]. وبمجرد وصول القوات المصرية، تم تطعيم القوات المصرية ببعض القوات اليمنية. ونظرا إلى عدم خبرة اليمنين بشأن القتال والحروب، فقد كانت وظيفتهم الأساسية وظيفة استطلاعية، تتمثل في كونهم أدلة ميدانيين للقوات المصرية. في حين أن القوات المصرية أخذت على عاتقها مقاتلة قوات الأمير بدر. "كنا إحنا القوات المصريه مطعمه بقليل من القوات اليمنيه. كانوا مصريين مطعمين ببعض اليمنيين؛ عشان يورونا اليمن عامله إزاي، عشان يورونا الجبل .. أصلها صحرا. فكانوا يمشوا قدامنا يورونا الطريق وكده"[3]. "كانوا مطعمينا بناس مشاه، لا عارفين حاجه عن الحرب، ولا يعرفوا حاجه عن الموال ده. بيطعمونا بلواء مشاه من ورا قال عشان يساعدنا"[4]. ثم قامت القيادة- بعدئذ- بتوزيع القوات المصرية على المناطق اليمنية المختلفة. "وزعونا بقى، وكل واحد. كنا بنغير مواقع بقى. يعني فيه كتيبه تعبت ترجع ورا شويه، أو تروح حته تانيه. كان فيه واحد اسمه فتحي عبد الغني كان ماسك اليمن. هوه اللي كان ماسك قوات اليمن، كان اسمه اللواء فتحي عبد الغني، وكان اللوا المسيرى كان في طريق صفاء"[5]. علما بأن الكتائب المصرية لم

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٥) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

تتمركز في مكان ثابت واحد، وإنما كانت تنتقل من مكان إلى آخر، بحسب ما يطلب منها. "فاكر كل حاجه حصلت طبعًا ف اليمن. كنا موجودين لأني أنا باقول لك: ما كناش نقعد في مكان واحد. ما كناش من ضمن القوات اللي تروح في مكان زي ده لغاية آخر المده .. لاء دا إحنا جبناها من الأول للآخر"(١).

وبعد إقامة الجيش المصري باليمن لفترة من الوقت، يمكننا ان نستشعر أهمية ما سبق أن ذكره احد المبحوثين، عن أهمية الارتفاع بالروح المعنوية للجنود. فمع مرور الوقت بدأت الحالة النفسية للجنود تسوء، ومرد ذلك إلى وجود مجموعة من العوامل التي زادت من تدهور الروح المعنوية لهم، والتي منها:

- سوء حالة الجو؛ حيث درجات الحرارة المرتفعة، ووعورة الحياة في اليمن، خاصة مع بقائهم في قلب الصحاري والجبال المرتفعة.
- أزمة المياه؛ للبعد عن منابع المياه، هذا في حال توافرها.
- سوء الإقامة، وسوء التغذية، وسوء العناية الصحية.

ويعبر أحد الجنود عن جزء من تلك المعاناة التي عايشها الجيش المصري باليمن، قائلا: "الحاله النفسيه أولاً من الجو.. الجو كان وحش.. تاني حاجه كان التعيين كانت تعبانه ف الموال ده. آه اللي هوّه الأكل يعني.. التعيين اللي كان بيجي لنا. دا كانت برضه تعبانة بالنسبه للموال ده. كان التعيين كله مجفف. يعني الواحد لما يكون قاعد على جبل سبعه كيلو، طوله سبعه كيلو. وبعدين تنزل تملا جنكر ميه عشان تشرب من تحت، وبينك وبين البير بتاع ٢ كيلو. كنت أنزل من على الجبل لامؤاخذه، أروح مالي الجنكر من البير، وأروح طالع به تاني.. يعني طول الجبل سبعه كيلو وتمشي كمان اتنين كيلو عشان تشرب. نهار المطره ما كانت بتمطر كان بيبقى نهار عيد عندنا فوق. كنا نعمل أبيار كده قدام الـ.... ما كانش خيم كانت ملاجئ. كنا نعمل قدام الملجأ كده بير عشان الميه تنزل فيه. كنا نروح شايلين العفش اللي نازل منها، ومروقينها كده، ونسيب البير لغاية ما الميه تنتن. وكنا نشرب.. الدوده.. الدود كان يبقى ماشي كده، وكنا نملا العلب

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

ونشرب"[1]. هذا إلى جانب المشكلة الكبرى التي واجهها الجيش المصري، المتمثلة في قلة الخبرة العسكرية والحربية لليمنيين المناصرين لهم، من أنصار السلال. فقد دفعت قلة الخبرة هذه إلى سوء استخدام اليمنيين، المناصرين للجيش المصري، للأسلحة، مما كان سببا – عن غير قصد – في مقتل جنود مصريين كثيرين. هذا هو ما حدث في إحدى المعارك التي خاضها الجيش المصري، أثناء مواجهته تمرد إحدى القرى اليمنية. غير أن الجيش المصري واجه من الأمام تمرد أهالي هذه القرية، ومن الخلف سوء استخدام الجنود اليمنيين المستجدين، المناصرين للجيش المصري للأسلحة، مما تسبب في إصابة أفراد من القوات المصرية ومقتلهم، عن غير قصد. "كان العسكري منهم يحط بوزه ف الأرض، ويسيب الرشاش ياكل منا تلاته أربعه. يحط بوزه ف الأرض كده، ويروح سايب الرشاش، وإحنا قدامهم. وكانت القريه سلمت خلاص، ودخلنا على القريه. قال إيه .. بيطعمونا من ورا بقوات. أتارى القوات دي عساكر مستجدين، يحط إيده على التيتك، وسايب الرشاش. دُكْهَم انتهزوا الفرصه بقى الشبابيك راحت مفتوحه. بقى ضرب علينا من القريه، وضرب علينا من ورا. أبو مين اللى ما بقى عايز يخلع. منهم القائد ناجي ده .. القائد ده خد له طلقه الأول في رجله. وبعدين جاي يجري عشان يروح العربية المدرعه. كل ما يرفع رجله كده يروح واخد له طلقه فيها. خد له ييجي خمس طلقات في رجله. والعربيه خدته وجريت وبتاع. وعبد الله ده اللي باقول عليه كان هوّه المراسل بتاعه. دا طبعًا راح معاه المستشفى، مستشفى صنعا. راح المستشفى، وبتاع بيخدمه لحد ما ينزلوه مصر"[2].

أما مشكلة سوء التغذية فقد عايشها الجنود المصريون بشكل ملحوظ. فلقد كانت مصر مسئولة عن توفير التغذية للجنود في اليمن؛ نظرا إلى الظروف الاقتصادية السيئة التي كانت تعيشها اليمن آنذاك. ولذلك اعتمد الجنود على الغذاء المجفف. وكثيرا ما قد ينتهي هذا الطعام، فكان هؤلاء الجنود يعتمدون على ما تقع عليه أيديهم في الصحراء، من ضفادع وثعابين. " اللي كان مسئول عن الأكل بالنسبه لليمن كان مصر. كانت

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

مصر آه.. هوَّه مين اللي كان هيهتم؟ دا همَّه كانوا عاملين زي ما تكون انتي مثلاً عندك عيله، وانتي المسئوله عنها. ما كانوش هناك يجيبوا لنا حاجه. همَّه (اليمنيون) ما كانش بإيديهم حاجه عشان يجيبوها. إحنا اللي كنا ماسكين اليمن، وكنا ماسكين كل حاجة. لما رحنا اليمن طبعاً وبقوا يسيبونا ف الجبل كده، لا أكل ولا شرب إلا المجفف. طبعاً وبطننا نشفت من المجفف. مصارينا نشفت ف اليمن، كانت التعابين دي. لو لقينا تعبان سمين كده حلو كده ونموته، كان بيبقى كأنك دبحت فرخه ولا بطه. دلوقتي أمسك لك التعبان، ولو عملته قدامك إنتا تاكله؟ بيبقى زي تعبان السمك كده، وشلت منه السم بتاعه.. ماهو إنت تبص تلاقي التعبان. ماهو التعبان ده أيه .. لو انت قطعت دماغه هنا من تحت، تلاقي بطنه مفتوحه كده (على شكل رقم سبعة) وف بطنه دهن في قلب الدهن. ده كيس دم اللي هوه إيه السم. كنا نشيل الكيس ده نرميه، ونيجي كده نروح شايلين منه الدهن، وتغسله كده بالصابونه، وتروقه وعلى الحارب تشويه، أكنك (كأنك) بتاكل تعبان سمك.. زى تعبان السمك بالضبط.. دا من ضمن طابور الإعاشه.. وخضرا أي حاجه.. تلاقي خضرا تاكلها بتاع.. كان يفتشك ما كانش يلاقي معاك بسكوته. المهم ما يلاقيش معاك حاجه، ويوديك في حته كده، ما كانتش تعرف انت فين.. ٤٨ ساعه"[١]. ويؤكد ذلك جندي مصري آخر ممن شاركوا في حرب اليمن، فيقول عن أزمة الطعام "الأكل كتير.. بس كان بيبقى أكل جاف يعني... علب، يعني لما كنا نعمل الشاي كان يجيب سبرتو مجفف .. كان يفحت كده أهوه بالعلب بتاعة الفول علب جافه، وكانوا يسموها كريستال بنعمل فيها شاي وبتاع". في حين يقول عن قلة المياة "فيه مناطق بتبقى فيها ميه.. زي السعوديه كده.. تبص تلاقي المطره كأنها مكن ميه شغال تبص تلاقي حته واطيه كده، والميه تتجمع.. نروق ونشرب منها وكل حاجه. وهمَّه كانوا بيسقوا منها وكل حاجه. دا لو مافيش عربيات بقى.. كانت العربيات بتيجي فنطاظ.. عربيات زي بتاعة الكسح كده، بس بتشيل ميه.. يعني هيه نظام فنطاظ يعنى بتبقى فيها ميه وبتاع.. وفيه مناطق.. مش كل المناطق يعني.. فيه مناطق كانت اسمها عبس وأرحا وحتت اسمها مأرب اللي هوه سد مأرب، وحته اسمها جحاجة. الحتت دي أنا فاكرها، وحته اسمها أرحا"[٢].

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ولم يختلف أمر التسليح كثيرا عن مسألة التغذية. فلقد كانت مصر مسئولة- أيضا- عن عملية تسليح الجيش المصري باليمن. هذا بالإضافة إلى ما قد يستولون عليه من الخصوم."فيه أسلحه كانت بتيجي من مصر. وفيه أسلحه.. ما كانش البلاد العربيه بتبعت لنا أسلحه ف الوقت ده. كان كل الأسلحه بتيجي من مصر. لما حصل الحربه بتاع ردفان دي كانت قرب عدن. كنا ناخد السلاح اللي هوه الأمفيلت، اللي هوه بتاع الغفر بتاع زمان ده. اللي هوه الإنجليزي. دا كنا ناخده ونوصله للمقاتلين هناك. بس بقى أيه اليمن الأعلى اللي هيه عدن والحتت دي مترفهين"[1]. هذا بالإضافة إلى سوء الرعاية الصحية، التي كثيرا ما عانى بسببها الجنود. "المستشفى كان كلها عساكر أصلاً. يعني رعايه. هناك كان مستوى الخدمات زي ما باقول لك: هناك كان ناس عرب متخلفين. يعني الواحد تسأله تقول له: إنت عندك كام سنه؟ يقول لك: ما اعرفش.. ما عندهمش حاجات من دي. يعني عايش كده ف الجبل وخلاص.

* يعنى ما كانش فيه رعاية؟

- لاء ما عندهمش.. وأصل كان ظروف حرب.. وف الحرب طبعاً تبقى كل حاجه.. خلاف الملكيه.. الواحد في حرب"[2]. ويؤكد تواضع إمكانية الرعاية الصحية في اليمن مبحوث آخر؛ حيث أشار إلى وجود سريات طبية للإسعافات الأولية، مع وجود مستشفى للحالات الحرجة، ولكن كانت على مسافات بعيدة. ويسرد لنا هذا المبحوث بعضا من الحالات التي عايشها ورفاقه في حرب اليمن، وتأثير ضعف الرعاية الصحية في الإسعافات. "الدكاتره كانت طبعًا.. دا جبل... كان فيه سريه طبيه بس كانت على قدها.. إلا لو كان واحد اتعور جامد.. يعني كنا مثلاً فيه واحد اسمه عبد الله علام. دا كان شريان إيده مقطوع. كان شغال مراسله مع مقدم اسمه ناجي .. رايحين نطهر قريه مثلاً طناش دي.. كان القائد لقى السواق بتاعه وهوّه رايح يجيبه مقتول، فراسله من الموقع عشان يبعت عربيه تانيه عشان تودي القائد، لقى السواق بتاعه مقتول.. قام أمر

(1) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(2) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بهد القريه كلها؛ لأن القريه كلها كانت متمرده.. يقول لك: القريه دي كانت متمرده ... والعربيه خدته وجريت وبتاع.. وعبد الله دا اللي باقول عليه كان هوّه المراسل بتاعه.. دا طبعًا راح معاه المستشفى .. مستشفى صنعا.. راح المستشفى وبتاع بيخدمه لحد ما ينزلوه مصر. همّه بيقعدوه كده حاجه مؤقته لحد ما ينزلوه مصر يتعالج... عبد الله طبعًا معاه ف المستشفى.. اللي عوّر عبد الله أيه مش انضرب ولا حاجه.. دا هوّه بيفتح الحنفيه، فالحنفيه زرجنت معاه، فعملها كده، وبيتعانى عليها، راحت الحنفيه مكسوره، راح السن بتاع الحنفيه راح قاطع له دي (شُريانه).. هوّه ف المستشفى طبعًا.. لحقوه قوام قوام وبقى من قدماء الحرب، وعملوا له كارنيه وبتاع. أنا واحد من الناس لامؤاخذه اتعورت. رجلي كلها كانت هتطير، بس هوّه بوز الجزمة في صوابع رجلي هوّه اللي اتعور"[1].

ولم تكن الحياة- في اليمن- كلها معاناة، فلقد لجأ الجنود إلى التفريج عن أنفسهم من خلال مراسلاتهم إلى ذويهم، ومراسلات ذويهم إليهم. فقد كان في هذه المراسلات ما يخفف عنهم بعضا من معاناتهم. هذا هو الحاج أحمد يونس عتيم (١٩٠٧- ١٩٨٩)- يترك لنا بعض رسائله المخطوطة بيده- يحكي لنا خلالها عن تلك المراسلات. ونعرف من هذه المراسلات أن ابنه "معتصم" الذي سافر إلى اليمن كان ينتظر- مع زملائه وقادته- مراسلات والده للتخفيف عنه. لذلك كان الأب يلجأ إلى الفكاهة والتندر في مراسلاته، التي كانت عبارة عن مراسلات نثرية وزجلية، وقد أطلق عليها "اليمنيات". كما نعرف أن القادة المصريين باليمن كانوا يطلقون على الجنود المصريين صفات مثل "الوحش" و"الوحوش"؛ رفعا لمعنوياتهم.

"تجند ولدي معتصم بالجيش في أواخر عام ١٩٦٢، وفي عام ١٩٦٤ سافر إلى اليمن، وكان ذلك قبل عيد الأضحى بشهر تقريبا. وجاءني أول خطاب موقع عليه إبنك الوحش. كان هذا الإسم يسمونه لجنود اليمن لرفع روحهم المعنويه، فأحببت أن أداعبهم هو وزملاءه على العيد لأنه كان ولدي يقرأ ولا يكتب فأرسلت إليهم عدة

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

خطابات فيها أزجال وأشعار ولما عرفوها الضباط كانوا يترقبوها ليقرأوها ويعجبوا بها.

وهذه أول رسالة بسم الله الرحمن الرحيم

ولدي العزيز أبنائي الإعزاء/ أهنئكم بحلول عيد الأضحى المبارك، ولكن أول جواب وصلني من عندكم من اليمن وجدت التوقيع إبنك الوحش وكلما أسأل رجل وأقول له إبنك إللي في اليمن إسمه أيه؟ يقول لي: إسمه الوحش. فقلت الحمد لله إللي ما جوناش على العيد كانوا أكلونا، ولكني أقول لكم:

أهدي سلامي لو اني بعيد	ويبقى عليكــم عيد ســعيد
أهل البحيره والصــعيد	أبناءنا الأســد الشــجعان
أولادنـا يا اهل الدردحه	قصدي معاكم البحبحه"[1].

ونظرا إلى أن الجيش المصري قد سافر إلى اليمن لمناصرة الثوار اليمنيين، من أنصار تحويل اليمن إلى جمهورية، المعروفين بأنصار عبدالله السلال، ضد الملكيين، من أنصار الأمير بدر، فإن الملكيين قد بادروا بمحاولة تشويه الهدف الذي جاء- من أجله- المصريون إلى اليمن، فخيلوا إلى اليمنيين أن المصريين قادمون لاحتلال اليمن؛ ليقلبوا الرأي العام اليمني ضد المصريين. ويسرد أحد الجنود المصريين، ممن شاركوا في حرب اليمن، نجاح تلك المحاولة التشويهية. وكانت من بين الصور التي حاول الملكيون ترويجها عن الجيش المصري، أنهم "فراعنة"، مع استغلال مفردة "فراعنة" استغلالا سيئا، فأصبحت مرادفة للكفار والمستعمرين، مستغلين أمية اليمنيين. "يعني كانت الملكيه مديينهم فكره إننا فراعنه، ورايحين نستعمرهم، ومش عارف إيه. سايبين بلدهم، ورايحين نستعمرهم. اليمنيين بيسلطوا، يعني الناس اللي متعلمه فيهم شويه، اللي همه الملكيه. يعنى كانوا بيسلطوا الشعب بتاعهم، ويقولوا لهم: الناس دي جايين

(١) جزء من رسالته الأولى، ممن أطلق عليها اليمنيات، والتي تأتي في أربعة رسائل. وقد قمت بكتابتها كما كتبها مؤلفها، دون تدخل أو تصويب مني للأخطاء. (الشاعر الشعبي: أحمد يونس عتيم، الفيوم/ قرية المشرك بحري، توثيق خالد أبوالليل).

يستعمروكم، وإحنا كنا نصلي وندن (نؤذن) عشان نعرفهم إن إحنا .. عشان يعرفوا الناس إن إحنا مش فراعنه زى ما بيقولوا. عشان يعني يعرفوا إننا مش زي الملكيه ما بتقول لهم، وياخدوا فكره وحشه عننا. كنا ندن والأدانات وكده، وعشان يعني إيه يخلي الشعب"[١]. وكانت نتيجة ذلك أنْ استقبل اليمنيون إحدى الكتائب المصرية قبل هبوطها الأراضي اليمنية بالضرب، ومحاولة القضاء عليهم. "أول كتيبه راحت اليمن يقول لك: دي اتضربت.. اللى يحصل أيه.. وهمّه نازلين من الطياره الهليوكوبتر بقوا يصطادوهم كده.. عقبال ما ينزل بالباراشوت.. ما هي الطياره بتنزل عساكر. عقبال ما ينزل بالباراشوت عقبال ما يحل ويعمل. أصل همّه كانوا بيصطادوهم زي الحمام كده.. دي أول كتيبه هناك"[٢].

ولقد سبب اليمنيون المؤيدون للملكية، ومن تابعهم، ومن انضم إليهم برغبة منه أو بأجر مدفوع إليهم، كل هؤلاء سببوا مشكلة كبرى واجهها الجيش المصري في اليمن، مما تسبب في إلحاق الكثير من الخسائر البشرية والمادية بهم. فلقد كونت هذه الجبهة ما يسمى بحرب العصابات، وهو ما لم يعتد عليه الجيش المصري في حروبه. "الجيش المصري مُني بهزيمه كبيره جدا في جبال اليمن؛ لأن الجيش المصري مش متدرب على حرب العصابات، وعلي حرب الكهوف والجبال. كانوا اليمنيين يطلعوا يقتلوا بالخناجر، وإحنا معانا أسلحه حديثه، ومش عارفين نهزمهم"[٣]. ولذلك فقد استغل الملكيون أنصارهم، ثم استغلوا فقر بعض اليمنيين، فأعطوا سعرا موحدا للرأس المصرية، بحيث من يتمكن من قتل مصري له مكافأة مالية محددة. "كان الدماغ بتاعتنا دى بيبعوها بمية ريال. كان اللي ياخد دماغين تلاته، كان يروح يسلمهم. الدماغ بتاعة الظابط كانت بألف ريال، وكان ياخد الإسبرايت بتاعه عشان يثبت"[٤]. "كان الراس بتاعة العسكري بمية ريال، تتباع بمية ريال"[٥]. هذا إلى جانب استغلالهم لجهل بعض اليمنيين، ممن أوهموهم بأن

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٤) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٥) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

المصريين فراعنة جاءوا لاستعمار اليمن. ويضاف إلى ذلك حرب العصابات التي قادها اليمنيون ضد المصريين، الذين يجهلون الطبيعة الجغرافية والجبلية لليمن. "كان الواحد مننا يقوم على طلقه تبص تلاقي تخش، تلاقي خيمه كلها متشال دماغتها. كانوا بيتبدلوا زي التعالب، يخشوا الخيام، ومعاهم الخنجر ده. يروح شايل رقبة الواحد وشايله. كل ده عشان يبيع. اليمنيين آه.. اللى همّا مأجورين علينا.. من ضمن واحد حلاق كان فاتح صالون حلاقه.. كان في تعز. دا كان يخش المصري يحلق عنده ما كانش يخرج. ف الآخر بقى اكتشفوه، وبعدين لقوا عنده بير جوه شايل الجثث دي .. راميها فيه ويبيع الإدمغة. دي من ضمن الحاجات يعني اللي حصلت لنا، وكنا بنشوفها هناك. الحاجات دي كانت كتير، بس كان الواحد مننا له عمر، فكتير راحوا"[1]. "هناك بيدبحوا الواحد بالخنجر.. يعنى بياخدوا الرأس ديه كده على الناس بتوع السعودية.. ما هي ناس مبسوطه ومعاها فلوس"[2]. " كانت السعوديه برضه ضدنا، وإيران كانت برضه ضدنا. كانوا بيضربوا فينا"[3]. ومال اليمنيون إلى الذبح بالخناجر؛ حتى لا يُفتضح أمرهم؛ ولكي يتم قتل الجنود المصريون دون أن يدري بهم أحد؛ ولكي يتمكنوا من قتل أكبر عدد من الجنود المصريين، دون أن يدري بهم من بالمعسكر. "كانوا يحطوا لهم الخناجر كده؛ عشان بدل ما يضرب طلقة يقوم بدبح الواحد... أصل الطلقه الناس تسمع. إنما الخنجر بيروح دابح الواحد وخلاص. من كده تبص تلاقي العساكر ف الموقع. لو عسكري نام، ولا عمل شويه، تبص تلاقي الموقع كله يتدبح. طبعاً تعب واللي قاعد خدمه لو ما حدش كلمه بينام. لو عسكرى نام تبص تلاقي الموقع كله مدبوح. ما هوماش عايزينا هناك أصلاً. مش عايزينا ف اليمن أصلاً. واخدين فكرة إننا كنا رايحين نستعمرهم .. وإحنا ما كناش هنستعمرهم"[4].

وكان أمرًا طبيعيًا أن يستغل بعض المرتزقة، أو أنصار الملكية في اليمن، غربة الجيش المصري في بلادهم فيزعم بعضهم أنهم من أحلافهم اليمنيين، من أنصار السلال، في

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

حين أن الحقيقة غير ذلك؛ حيث إنهم محسوبون على الفريق الملكي، سواء لأنهم كذلك، أو لأنهم مرتزقة، يتقاضون مقابلا ماديا من السعودية أو أنصار الأمير بدر. "دا مره عسكري عندهم من اليمن.. شويه قالوا إيه إحنا تبع الثوره، واللي تبع الثوره. ده كانوا يخونونا إحنا. يقول لك: أنا معاكم ويلبس ميري زينا، ومره تيجى لهم تساليط من السعوديه. السعوديه ماهي لغاية دلوقتي مملكه. قال لك: هييجي اليمن والسعوديه.. أصل السعوديه واليمن زي جزيرة محمد وطناش كده.. يعنى أرض واحده... فيعني الأرض زمام واحد... شفت على السعوديه وتروح اليمن.. لغاية ما قالوا بس.. دا هيقوم بثوره هنا وهيدور علينا إحنا.. فجابوا حاجه اسمها مرتزقه.. المرتزقه دوله يدوهم فلوس مش يعني تبعت ناس من عندها. لاء عشان لو اتمسك واحد هتبقى شكلها وحش. إنما بيأجروا ناس.، بيدولهم فلوس، ويقولوا لهم: روحوا أنتو"[1]. ولقد وصل الأمر إلى حد أن امرأة كانت تتزعم مجموعة من اليمنيين، كان هدفهم قتل أفراد الجيش المصري خفية وخداعا. وظل الأمر هكذا حتى تم اكتشاف أمرها في نهاية المطاف. "الست دي لا مؤاخذه إيه .. جوه قاعده مولعه البندقيه برده. تبقى باصه من خرم كده، زي ما تقولي عين سحرية. تبقى من عندها هيه، مولعه البندقيه، وتبص كده .. العسكري يعدي تضربه. عماله تضرب عساكر، ومش عارفين الضرب منين، فين ومنين بقى. لما الطيران جه، وقال لك: هد (اهدم) الحته دي .. المنطقه دي هدها عشان نشوف العساكر بتموت منين. فاتضح إنها حُرْمَه.. واحده ست. ماتت بقى لما هدها بالطيران، وراحوا بقى شافوا. قال لك: إن واحدة ست موجوده. وهمّه هناك كانوا يبقوا متغمبين كده أهه. ما كانش الواحد بيشوفهم كان شكلهم يخوف زي العالم بتوع الشطه والكمون دوله[2] .. ما تعرفهمش انتو"[3]. فلقد كان الجيش المصري عرضة للمؤامرات والخداع من قبل اليمنيين. هذا مع وضعنا في الاعتبار أن المصريين لم يكونوا على دراية بجغرافيا اليمن ودروبها وجبالها وصحراواتها.

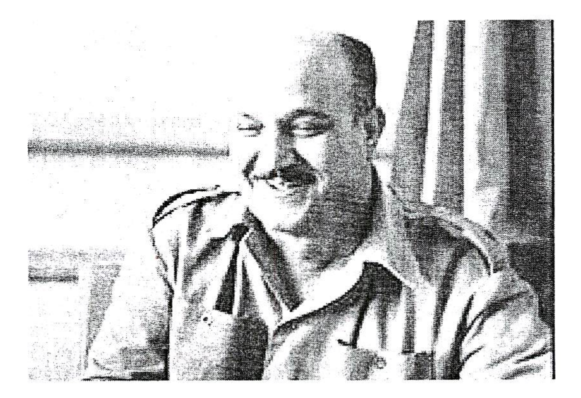
---

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

(٢) يقصد المنقبات.. ولقد شبههم بالعطارين؛ لأن القرية في الماضي كان يفد إليها بعض العرب؛ ليبيعوا العطارة، وكانت النساء يخفين وجوههن بـ"البيشة".. وقد كان هؤلاء العرب مصدرا لخوف أهل القرية؛ حيث شاع عنهم أنهم يعلمون الناس السحر، فصار فى ضمير الناس لفترة طويلة التوجس ممن ترتدى النقاب.

(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

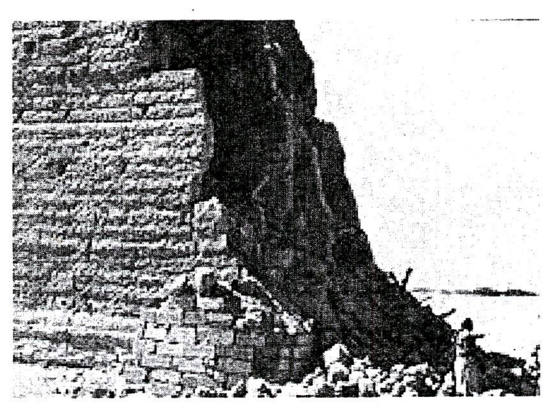
ورغم هذه الخسائر الكبيرة التي مُني بها الجيش المصري في اليمن فقد رفض عبدالناصر نصائح المقربين إليه بإعادة الجيش المصري من اليمن؛ حفاظا عليه؛ ذلك لأنه أخذ المسألة على أنها تحد. فعندما نصحه البعض بضرورة الانسحاب من اليمن؛ لأنه وجد أن الجيش المصري يخسر خسائر مادية وبشرية جسيمة، رفض ذلك بتحد، قائلا: "قال له: لأ. مش هارجع العساكر"[١]. "اللي كان بيقوله يتنفذ على طول"[٢]. كذلك فإنه لم يتراجع، رغم تهديدات أحد الضباط الأحرار المصريين له - ممن سافر إلى اليمن - وقد شاهد بعينيه تلك الخسائر المصرية الفادحة، في حرب لا ناقة لمصر فيها ولا جمل. "لدرجة إن فيه واحد من الضباط الأحرار راح هناك اليمن، ونزل قال له .. قال له: يا تسحب الجيش م اليمن ياهاعلن اللي انا شوفته للناس"[٣]. ولقد جاء قرار عبدالناصر مغايرا للتوقعات؛ حيث إنه قرر زيادة أعداد الجنود المصريين والمعدات الحربية في اليمن. وهو ما يلتقي مع المصادر التاريخية الموثقة. وتشير هذه المصادر إلى أن حملة رمضان - إلى اليمن - قد بدأت في فبراير من سنة ١٩٦٣ عندما وصل المشير عبد الحكيم عامر وأنور السادات إلى صنعاء. وقد طلب عبد الحكيم عامر من القاهرة مضاعفة عدد القوات الموجودة إلى ٤٠,٠٠٠ جندي، ووصل منهم ٥,٠٠٠ في الدفعة الأولى. وفي ١٨ فبراير تحركت فرقة من ١٥ دبابة، عشرين عربة مدرعة، ١٨ شاحنة، والعديد من سيارات الجيب من صنعاء متجهة إلى صعدة في الشمال. وتبعتها العديد من القوات.



العقيد كمال حسن علي قائد العمليات المصرية في صنعاء.

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٢) المبحوث: حسن محمد حسن، مركز ومدينة أوسيم/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

وبعد بضعة أيام، توجهت فرقة أخرى يتقدمها ٣٥٠ جنديا في دباباتهم وعرباتهم المدرعة من صعدة إلى مأرب في الجنوب الغربي. ولم تتجه الفرقة الأخيرة إلى مأرب مباشرة. بل قاموا بالعبور إلى صحراء الربع الخالي، داخل الأراضي السعودية حيث تم تجهيزهم بواسطة جسر جوي ثم توجهوا إلى الغرب. وفي ٢٥ فبراير احتلوا مأرب ثم حريب في ٧ فبراير. وقد فشلت قوة ملكية من ١٥٠٠ رجل تم جمعهم في نجران، في وقف الهجوم عند خروجه من صعدة.



دمار ناتج عن قصف مصري، على مدينة مأرب، أثناء حملة رمضان.

وقد هرب قائد الملكيين في حريب إلى بيحان، إلى داخل اليمن الجنوبي، الذي كان يحتله البريطانيون. وفي معركة العرقوب، التي تقع على بعد ٢٥ ميلا جنوب شرق العاصمة صنعاء، قام ٥٠٠ ملكي يقودهم الأمير عبد الله بالهجوم على موقع مصري على قمة إحدى الهضاب، وكان الموقع تحرسه ست دبابات سوفيتية من نوع تي- ٥٤، دستة من العربات المصفحة، ومدافع آلية.



مروحية تم اصطيادها من قبل الملكيين في بداية الحرب.

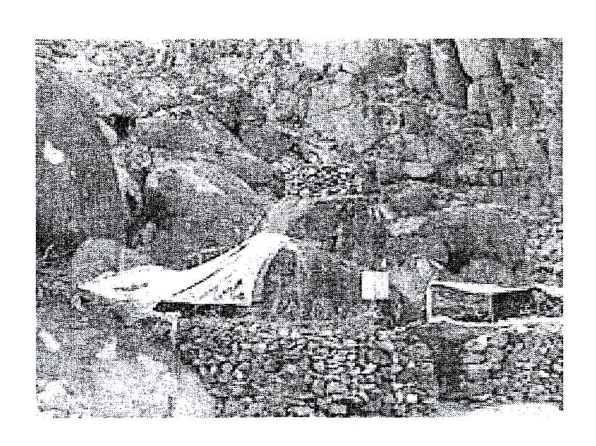
فقام المصريون بالرد على الهجوم بالمدفعية وقذائف المورتر وطائرات التمشيط. بينما قام الملكيون بالرد بالبنادق، وقاذف مورتر واحد معه عشرون قذيفة، ومدفع بازوكا معه أربعة قذائف. واستمرت المعركة أسبوعاً، وكلفت المصريين ثلاث دبابات، سبع عربات مدرعة و ١٦٠ قتيلاً .[٣٤] ولكن المصريين كانوا في مواقع تمكنهم من منع الملكيين من الإمدادات في الجبال شمال وشرق صنعاء. وفي بداية أبريل عقد الملكيون اجتماعاً مع الملك فيصل بن عبد العزيز في الرياض، وقرروا تطبيق تكتيكات جديدة، ومنها الحصول على الإمدادات بالدوران حول المواقع التي يحتلها المصريون باستخدام الجمال بدلاً من الشاحنات لعبور الجبال، والوصول لمواقعهم شرق صنعاء.



الأمير الحسن، رئيس وزراء الإمام، يتحدث مع رجال القبائل خارج كهفه، ديسمبر ١٩٦٢.

ويمكن لقوافل الجمال أن تدخل الربع الخالي من بيحان إلى اليمن شمال مأرب. وقد تقرر أيضاً تكثيف عمليات الملكيين شرق الجبال بواسطة ثلاثة "جيوش".

وفي نهاية أبريل، بدأ الملكيون في استعادة قوتهم، وادعوا استرجاع المواقع التي أخذها منهم المصريون في الجوف في الجبال، وأنهم أزالوا كل المواقع المصرية ماعدا موقع الحزم، كما ادعوا أيضاً استرجاع مدينة البطانة في الغرب.



مخيم للملكيين في شمال شرق اليمن.

حملة حرض

في ١٢ يونيو قام ٤,٠٠٠ جندي من قوات المشاة المصرية مدعومين بالجيش الجمهوري والمتطوعين من محمية عدن بغزو مدينة بيت عداقة التي تقع على بعد ٣٠ ميلاً غرب صنعاء حيث تمتد جبهة يقودها الأمير عبد الله من طريق الحديدة عبر محافظة كوكبان إلى جنوب حجة. وفي خلال يومين، تقدم الهجوم حوالي ١٢ ميلاً، قبل أن يتم صدهم بهجوم ملكي مضاد. وقد اعترف الملكيون بمقتل ٢٥٠ من جانبهم. ثم هاجم الجمهوريون مدينة السودة، التي تبعد حوالي ١٠٠ ميل شمال غرب صنعاء. وقد استغلوا قلة شعبية الأمير عبد الله بين القبائل لشراء شيوخها ودخلوا المدينة بلا مقاومة. ولكن بعد مرور شهر، بعثت القبائل بمندوبين للبدر يطلبون العفو ويطلبون منه المال والسلاح لقتال المصريين. وأرسل البدر قوات جديدة واستطاع استعادة المناطق المحيطة بالمدينة ولكن ليس المدينة نفسها.



ملكيون في ناقلة بي تي أر-١٥٢ سوفيتية استولوا عليها قرب حرض.

مؤتمر حرض

وفي ٢٣ نوفمبر، التقى الجانبان، الملكيون والمعارضون لهم من أنصار السلال، في حرض. وكانت أول نقطة موضع النقاش هي اسم الدولة المؤقتة، التي من المفروض أن تقوم حتى موعد الاستفتاء العام. وأراد كل من الجانبين فرض نوع الدولة التي يريدها. فالملكيون أرادوها مملكة اليمن، والجمهوريون يريدونها جمهورية اليمن. وقد تم تأجيل المؤتمر إلى ما بعد رمضان الذي كان سيبدأ بعد أسبوع. "فطبعًا إحنا بقينا نحاربهم لغااية ما عملوا آخر حاجة بقى للناس دي .. بقى عشان تفضل جمهورية خلاص، واصطلحوا مع الملكيين وبتاع. عملوا مؤتمر فى بلد اسمها حرض. حتى مسميينه مؤتمر حرض. دا آخر مؤتمر ف اليمن، وبعد كده بقت جمهورية. كنا إحنا برضه حدث عليه.. على مؤتمر حرض ده. جات اصطلحوا الملكيين مع الجمهوريين، بس اصطلحوا غصب عنهم. اتجمهروا غصب عنهم لغاية دلوقتي"[1].

العودة والمكافأة:

بعد أن انتهت مهمة الجيش المصري باليمن، كان لابد من العودة إلى مصر. "لما جينا

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

خلصنا المدة بقى .. ما احنا لازم نرجع .. ما مأموريتنا خلاص"[1]. غير أن هناك من الجنود المصريين من يرى أن عودة الجيش المصري كانت إجبارية، دون أن يستتب الأمر تماما في اليمن، ودون أن تخمد نيران الحرب الأهلية بين اليمنيين. "كانت أيام صعبه "[2]. فلقد كان السبب الرئيسي- كما يقول أحدهم- هو تحرك الجيش الإسرائيلي على الحدود المصرية، مما دعا القيادة المصرية إلى الدعوة إلى ضرورة إعادة المصريين من اليمن؛ دفاعا عن أراضيهم، وكان ذلك فيما قبل حرب عام ١٩٦٧ . "حصل قلق ف الجيش.. وقال لك: إسرائيل فيه تحرك في إسرائيل، وفيه قوات توغلت، ومش عارف أيه. طبعاً هوّه هناك راكز نفسه، وعامل جيش لنفسه. يعنى قادر يحمي بقى. طبعاً مسكنا العناصر اللي هوّه كان خايف منها، وابتدا هوّه بقى يحمي نفسه. قال لك: القوات المصريه ترجع. فيه تحرك في إسرائيل، وهيحصل ضرب. ما كملناش عشر أيام وقال لك: حرب ٦٧"[3].

ومما تنبغي الإشارة إليه أن هناك رأيا يرى أن مشاركة مصر في حرب اليمن كان مدفوعا من قبل إسرائيل؛ بهدف إضعاف قوة الجيش المصري. فمن الناحية الاستراتيجية، كانت حرب اليمن فرصة لإسرائيل؛ لأنها أجلت خطط المصريين العسكرية لتقوية وضعهم في سيناء، وذلك بتحويل انتباه الجيش المصري إلى نقطة أخرى، هي اليمن. هذا في الوقت الذي- وعلى نحو ما يشير محمد حسنين هيكل- قامت فيه إسرائيل بإعطاء شحنات من الأسلحة إلى اليمنين ومساعدتهم. كما أقامت اتصالات مع المئات من المرتزقة الأوروبيين الذين يقاتلون بجانب الملكيين في اليمن. وقامت إسرائيل بإنشاء جسر جوي سري بين جيبوتي وشمال اليمن. وأعطت الحرب الفرصة للإسرائيليين لمراقبة وتقييم التكتيكات الحربية المصرية وقدرتها على التكييف مع ظروف المعارك. وهو ما اعتمدت عليه إسرائيل في حربها مع مصر عام ١٩٦٧. ولقد كان دخول مصر في حرب مع إسرائيل إيذانا بضرورة عودة الجيش المصري من اليمن. ولقد استقبل الجنود المصريون خبر عودتهم إلى مصر بسعادة كبيرة، للدرجة التي لم يكونوا يصدقون أنه بالفعل قد صدر قرار بهذا الأمر. "والله العظيم ما كانش الواحد مصدق نفسه. بالنسبه للواحد اللي شعره أبيض وشاف الموت. ما كانش مصدق نفسه،

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

وقالوا: إنت مروح بصراحه بقت حاجه. بس كله أيه، وإحنا هناك. كان يبقى نظام جيش. ما تقدرش تقول: أنا ماشي. دا إحنا عشان ننسحب انسحبنا بالليل من الجبل بتاعهم، من غير ما يحسوا همَّه. دا احنا نزلنا بالليل، أكننا (كأننا) محتلين الجبل برضه.. نزلنا من الجبل فوق بالليل؛ عشان ما نحسش بهم، ونزلنا نهار النهار ما شقشق، رحنا راكبين العربيات من سكات، ورحنا رايحين على صنعاء، وتبص تلاقي بقى الطيارات والبواخر .. بالحظ بقى. أنا مره ركبت طياره، وجيت بالباخره مره. أول مرة ركبت فيها طياره، تبص تلاقي فيها مطبات كده، وإنتي ماشيه ف الجو تبص تلاقي الطياره بتعمل كده. دا هنا المصريين في مصر كانوا بيطلعوا لنا أغاني، كان فيه ناس مطلعين مش فاكر مين "قال يا حبايب بالسلامه رحتوا ورجعتوا لنا بالسلامة"[1].

وبعد أن عاد الجنود المصريون إلى أرض الوطن، قررت القيادة المصرية مكافأة هؤلاء الجنود، على تضحياتهم باليمن، وعلى ما قدموه من أجل الوطن. ولقد قرر عبدالناصر منح هؤلاء الجنود حق الاختيار، بين اختيار وظيفة يعملون بها، أو منحهم قطعة أرض زراعية مساحتها فدانان. "كانوا بيقولوا لنا: إنتوا عاوزين أرض ولا عايز يتوظف؟ اللي عايز يقدم على وظيفه، كانوا يقولوا لك: فيه حاجه مضايقاك؟ فيه عندك مشاكل؟ كان كده فيه ناس عشان العساكر تبقى نفسيتها يعني كده.. عشان لما يرجع يبقى يعني. يعني الفلاح كانوا يقولوا له أيه.. لو فيه زمامات واسعه يعني إصلاح زراعي. فيه ناس كانت تاخد فدانين أرض بس في مناطق تانيه. عندنا الزمامات هنا ما كانش فيه إصلاح زراعي كتير، كان يمة (ناحية) كفر الشيخ، رشيد، المناطق دي اللي فيها زمامات واسعه، تبص تلاقي يدوهم فدانين أرض. كان كل عسكري ياخد فدانين"[2]."كان عندنا كام مقدم ف الجيش راحو اليمن، ولما جم من اليمن كان يدي كل عسكري راح اليمن فدانين أرض، يزرعهم وياكل منهم عيش؛ عشان خدم خدمه عسكريه، وراح اليمن اتبهدل هناك، وجا من اليمن، قالوا له: خد فدانين أرض من عندنا أهه، وازرعهم وكل منهم عيش. يعني الراجل عمل كل خير، وما عملش حاجه وحشه. آه.. كله.. كل اللي كان

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش،تسجيل: دينا نبيل.

ف اليمن، وحضر اليمن سنة كذا، كان يجيب أرض زي اللي احنا قاعدين فيها دي، ويقول: خد هنا ف الغرب والشرق، وجميع المحافظات والبلاد؛ لأنه خدمهم ولازم زي ما خدموه يخدمهم. واللي ما كانش يعرف يزرع كان يقول له: تختار وظيفه ولا تختار أرض؟ بقى اللي عايز وظيفه يدي له وظيفه، واللي عايز أرض يدي له أرض، على حسب رغبته. يعني الراجل ما عملش حاجه وحشه .. عمل كل خير"[1].

ويؤكد ذلك آخر، مضيفا أن نصيب الجندي كان خمسة أفدنة بدلا من فدانين فقط، هذا لمن كان يرغب في الأرض، وليس الوظيفة. "دا أنا أتعرض عليه خمس فدادين في أرض اسمها أرض براده هنا، تبع الإصلاح، قلت لهم: لاء أنا متوظف.. ما كنتش متأمن هنا، وكنت عامل حرز وظيفه هنا، قلت لهم: لاء .. لا أنا عايز دي .. ولادي.. يا وظيفه يا أرض .. كان الواحد ياخد خمس فدادين ف الأيام دي من الإصلاح. فطبعاً كان معايا واد من وردان، كان ترزي هوّه خد الخمس فدادين، واستلمهم في جزيرة الحاج عبده في وردان. لقى أبوه ميت راحت أمه، مستلماهم وزرعاهم"[2]. وكان هذا الاختيار يقوم به الجندي قبل سفره إلى اليمن، ثم يتم استلام الأرض أو الوظيفة بعد عودتهم من اليمن. وقد كان يتم صرف أجر شهري مقداره جنيه واحد لأسرة كل مجند في مصر، بدءا من بداية سفره إلى اليمن، ويصرف للجندي المصري في اليمن ثمانية ريالات شهريا، وعلبة سجائر يومية. "إنما هنا كنا بناخد معدل جنيه ف اليوم. بس الجنيه ف الوقت ده ما اقولكشي الجنيه ده كان بيبقى أيه. بس الجنيه كان جنيه يعني. دا كان النفر بيشتغل بـ ٨ صاغ ف الوقت ده. الجنيه كان جنيه يعني. دا أنا اشتريت قيراط من الحاج حفناوي الزمر بـ ٧٥ جنيه، لما جيت من اليمن. السادات كان قال بـ ٧٥ جنيه. شوفي بقى ٧٥ جنيه.. هاتي إنتي قيراط أرض دلوقتي.. المتر يقولك بـ ٣٠٠٠ جنيه.. المتر ! شوفي بقى القيراط ١٧٥ متر بـ ٧٥ جنيه. ساعتها أنا فاكر قال لي: اكتب ١٠٠ ف العقد. قلت له: اكتب ميه عشان لما حد ييجي يشتري تاني يقول له: أنا بايع بـميه. كان الجنيه يومياً لمدة سنتين. معدل ٣٠ جنيه ف الشهر.. شوفي إنت بقى قد أيه؟ هوّه كان ييجي لي تموين ٣

(١) المبحوث: حسن محمد حسن، مركز ومدينة أوسيم/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

قرايص سجاير.. يعني معدل علبة سجاير ف اليوم. سواء بيشرب ولا ما بيشربش.. تموين بييجى. يعني أنا ما كنتش باشرب سجاير. كان زمايلنا بيشربوها. كانوا بيدونا شيكات بنصرفها من مصر من هنا. هناك كان نظام إريله (جمع ريال) ما لناش دعوه بيه.. بس إحنا هناك كانوا بيقبّضونا كل واحد ٨ ريال على أساس بتشترى حاجات من هناك وكده. تروح تشترى شوال بتاع أناناس، كانت العلبه كده أهه .. كانت اسمها ٨ بوكشه بمعدل ٨ صاغ هنا. كانوا يسموها بوكشه ريال وبوكشه. كانت البوكشه أيه .. زى ما تقولي الصاغ عندنا"(١).

وقبل أن نختم حديثنا عن حرب اليمن، ومشاركة الجيش المصري في هذه الحرب، نرى من الأفضل أن يكون ذلك الختام مع شهادات شهود عيان، من جنود مصريين، ممن شاركوا في حرب اليمن؛ لكي ينقلوا لنا أجزاء من معاناتهم وتضحياتهم ومآسيهم ويومياتهم التي عايشوها في اليمن، وجبالها وصحراواتها، وما آلت إليه الأمور في اليمن من محاولة مناصرة الجيش المصري لفئة على أخرى. هذه الشهادات تسرد آراءهم حول طريقة اختيارهم للسفر إلى اليمن، والطريقة التي سافروا بها، والمعوقات التي كانت تعوقهم أثناء المشاركة، وشهاداتهم حول بعض ممن شاركوا- من زملائهم- معهم في هذه الحرب، ومحاولة التعرف على أسماء بعض من هؤلاء الجنود المهمشين الذين استشهدوا في هذه الحرب، ممن لا نعرف عنهم أشياء، وممن لم تذكر كتب التاريخ شيئا. وقبل كل هذا تنقل لنا بعضا من الخسائر البشرية والمادية الكبيرة، التي فقدها الجيش المصري باليمن، والتي كانت سببا في نكسة عام ١٩٦٧. هذا ما يسرد جزءا منه توفيق مهدي سليمان أبوزيد، من قرية طناش، الذي شارك في حرب اليمن، وكان واحدا من أفراد حرس الرئيس عبدالناصر، أثناء زيارته إلى اليمن.

"أنا وقفت عليه حرس ف اليمن، ولمسته لغاية ما كان البنطلون بتاعه - لا مؤاخذه - يضرب ف الخوذه كده. كنا نبقى عاملين عليه كده من العربيه، وهوّه راكب العربيه مكشوفه في قلب اليمن. كان في تعز لحد ما راح القصر بتاع السلال. وبعدين اتغدى هناك ف القصر، وراح منقول. كان هوّه والمشير عبد الحكيم عامر. كان القصر بتاع

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

البيات اللي هوّه هيبات فيه بقى.. بات ليله هناك.. قعد يوم هناك، وكان طبعًا خلاها جمهوريه.. جمهورية اليمن.. إنما هيه الأول كانت ملكيه أيام الملك البدر.. وإحنا شلنا الملك البدر الأيام دي، وحط بداله واحد اسمه السلال.. عبد الله السلال.. خلاّه رئيس جمهوريه.. وفضلنا بقى أيه.. كان شويه تبع الملكيه الملك البدر.. وشويه اللي كانوا أيه زى ما تقولي اللي واخدين حقوقهم فى اليمن.. الجماعه الجامدين، القبائل الجامده دي كانوا واخدين حقوقهم أيام الملك البدر. ولما بقت جمهوريه راحوا ورا البدر.. كان فيه ناس بتحاربنا منهم من الملكيين والجمهوريين، اللي همّه الطايفه اللي زي حالتنا كده، وباقي اليمن وبتاع اللي هيّه اتحررت.. دى بقى اللى بقت معانا.. إنما اللى كانوا ضدنا الجماعه الملكيين اللى كانوا تبع الملك البدر. (فطبعًا إحنا بقينا نحاربهم لغاااية ما عملوا آخر حاجه بقى للناس دي بقى عشان تفضل جمهوريه خلاص واصطلحوا مع الملكيين وبتاع،عملوا مؤتمر فى بلد اسمها حرض.. حتى مسميينه مؤتمر حرض).

أنا كنت من ضمن السرية اللى هيّه أيه فك حصارات. يعنى لوا اتحاصر هنا مثلاً فى بلد اسمها.. فى اسكندرية مثلاً نركب إحنا الطيارة من هنا ونروح داخلين عليه نفك الحصار بتاع اللوا ويعدى ونركب ونرجع مكانًا تاني وهكذا على طول جبتها من أول اليمن لآخرها.. من حته اسمها أجوف أجوف دى قرب السعوديه.. كان أياميها كان يقولك أيه اليمن الأسفل واليمن الأعلى.. الأسفل اللى هوّه من الناحية دى من الحديثه وصنعا وصاعده اللي بيحاربوا فيها دلوقتي.. وجوف كمان دي اسمها اليمن الأسفل.. اليمن الأعلى بقى كان بقى إيه تعز.. زمار.

*** إيه اللي فاكره تاني عن حرب اليمن يا حاج؟**

ـ اللى فاكره كل حاجة حصلت طبعًا فى اليمن.. كنا موجودين لأن أنا باقول لك ما كناش نقعد فى مكان واحد. ما كناش من ضمن القوات اللى تروح فى مكان زى ده لغاية أخر المدة.. لاء دا إحنا جبناها من الأول للآخر.

*** احكي لي عن الحرب بدأت إزاي وإيه اللي حصل فيها، وانتو عملتوا إيه والناس اللي راحت هناك إيه اللي حصل لها.. القصه كلها؟**

ـ الناس اللي راحت هناك طبعًا... بس فيه ناس راحت كتير يعني من ضمن.

* قصص وحكايات عن حرب اليمن يرددها شاهد عيان:

ـ كان حته.. مطلع هناك عشان تعدى من بلد تروحى بلد تانية حته اسمها مطلع الغولة دا مطلع كده يفضل الواحد طالع كده بالعربية والناحية دى على يمينك جبل والناحية دى تلاقي هُوْ (مكان سحيق) تشوف على مدد الشوف تشوف العربية تحت كده.. دا كان اسمه مطلع الغولة.

ـ كان من ضمن.. كتيبه بتاع واحد كان اللي يرؤسها واحد اسمه الشهيد عبد القوى.. الشهيد عبد القوي ده كان يقولك أنا معايا كتيبه تحارب ربنا.. والله العظيم.. كانت كتيبة شديدة.. من ضمن دى ماتت كلها ف المطلع ده.. رايحين من مكان لمكان إتزنقوا ف المكان ده.. يعني إنت كنت تعدي من على المكان ده كنت تلاقي جماجم وتلاقي مكان الرصاص عامل علامات.. عامل نقر نقر كده ف الجبل.. لأننا مزنوقين.. ضربوا همّه أول عربيه راح الفوج كله واقف مش عارف يلف؛ لأنه لو لف كله هينزل ف الهو ده.. فاتزنقوا بقى ف الحتة دى.. فطبعًا اليمنيين فى العالى.. اليمنيين دول اللى همّا عاملين لهم الكمين ده فى العالى.. خلصوا على الكتيبة خالص... من ضمن الحاجات اللى أنا شفتها هناك ولمستها..

ـ كان الواحد مننا يبقى لا مؤاخذة نايم ويبص يلاقى... كان الراس بتاعة العسكري بمية ريال تتباع بمية ريال.

* عند الملك البدر؟

ـ عند الملك البدر عند السعودى.. كانت السعودية برضة ضدنا وإيران كانت برضة ضدنا.. كانوا بيضربوا فينا.

ـ ما كانوش مهتمين بالجيش هناك؟

ـ هوه مين اللي كان هيهتم.. دا هما كانوا عاملين زى ما تكون انتي مثلاً عندك عيله وانتي المسئولة عنها.. ما كانوش هناك يجيبوا لنا حاجة هما (اليمنيون) ما كانش بأيدهم حاجة عشان يجيبوها.. إحنا اللى كنا ماسكين اليمن وكنا ماسكين كل حاجة.

ـ الأسلحه كانت بتيجي إزاي؟

ـ فيه أسلحه كانت بتيجي من مصر.. وفيه أسلحه.. ما كانش البلاد العربيه بتبعت لنا أسلحه فى الوقت ده.. كان كل الأسلحه بتيجي من مصر. لما حصل الحربه بتاع ردفان دى كانت قرب عدن. كنا ناخد السلاح اللي هوه الأمفيلت اللي هوه بتاع الغفر بتاع زمان ده. اللي هوه الإنجليزي، دا كنا ناخده ونوصله للمقاتلين هناك. بس بقى إيه اليمن الأعلى اللي هيه عدن والحتت دي مترفهين. فزي ما تقول إيه.. الزمالك والوراق مثلاً أو طناش.. كان كلها فيلل.. كان فيه واحد اسمه السلطان الفضل.. السلطان الفضل ده كان قائد قوات تبع عدن يعني تبع الجيش البريطانى.. وبعدين تقريباً لأن إحنا رحنا عليه قال لك: انتو اقفوا على المكان ده حرس على السلطان الفضل عشان جاي هربان من عدن.. من الجيش البريطاني، وجاى عشان يسافر مصر وكده.. فرحنا وقفنا عليه.. كنا واخدين له زي ما نقول كده بيت كان دورين.. كان هوه ومراته وعيلته في تانى دور.. وأول دور كنا إحنا الحرس.. وتحت ف البدروم.. كان فيه التنابله بتوعه.. كان فيه رجاله كده بيقولوا دول تنابلة السلطان.. كان فيه الرجاله بتوعه اللي همه جايين وراه.. كانوا تحت.. قال يعنى التنابله.. ما كانوش بيعملوا حاجه.. كل واحد منهم راكن البندقيه، وقاعد ياكل ويشرب وخلاص على كده.. ويجيبوا لهم (القاد) ده.. القاد ده كان زى المخدرات هنا.. يجيبوا لهم كل حاجه وهمه موجودين في مكانهم كده.. كنت أخش عليهم.. فعلاً تنابله السلطان يقعدوا يضحكوا.. وأنا كنت ساعتها كنت جربت حكاية القاد ده..

ـ هوه كان بيخليك تسهر ويخليك كده قاعد مشموم وبتاع.. دا القاد اللي هناك.. كان يدور بعيال صغيره ... لو أنا جبت العبد معايا كان زمانه بقى كبير دلوقتي وبقى له عيله.. جالنا واد اسمه فهد.. قال عايزين خادم.. يمسح لنا الشقه.. طبعاً واقفين حرس على السلطان.. دا الكلام ده فى تعز.. طبعاً حرس على السلطان ومترفهين ... وكنا فى جو تانى غير الجيش خالص والأكل كان بيجي لنا زى السلطان.

ـ لما جينا خلصنا المدة بقى والملك والسلطان بقى بالطيارة وجا مصر هنا الواد ... الواد كان بيعيط ويقول: خدونى معاكو.. طبعاً لو ملكيه كنا خدناه.. كان ده عبد كده

صغير.. دا كانوا بييجوا يتسقطوا كده عشان ياكل بس.. كان من الحبشه.. كانوا بيجوا هربانيين من الحبشه.. ما.. ما أنا كان ممكن أجيبه معايا إنما جيش وبتاع.. يعني دي حكاية اليمن معايا.. يعني شفت كتير.. دا أنا قعدت سنتين وشهرين ومش في حته واحده.. دا كل أسبوع في حته.. كل أسبوعين في حته.

- تفتكر أصعب يوم مر عليك هناك؟

- أصعب يوم مر عليه ساعة ما اتزنقنا.. ساعة ما مات القائد ده .. النقيب طاهر.. حتى كان عبد الرشيد إسماعيل كان جالي هناك زياره كان قاعد هناك في حته اسمها مناشعه.. جاني هناك زياره وقعدته معايا يومين، وأنا طالع العمليه الصبح قلت له: خلي بالك الشنطة بتاعتى أهه.. رجعت كان بها.. ما رجعتش أبقى خدها معاك اديهالهم وبتاع.. فطبعاً فضل قاعد: كان قاعد معانا ناس ف الخيمه بنهزر طول الليل عشان ننسى القرف بتاع الصبح ده.. فيه كتيبه راحت واتّاكلت يعني نص الكتيبه راح وبقى وهوه بيسأل.. قلت له ما إحنا كنا كل يوم كده.

- كانت المسأله دي عادي؟

- كانت عادي بالنسبه لنا.. يعني الواحد مش عارف هيرجع ولا مش هيرجع جيت أصعب يوم علينا شفته كان الضرب علينا من القريه من اليمنيين، وكان ورا الجيش بتاعنا العساكر المستجدين، وكانوا جايبينهم عشان يطعمونا.

- يعني ما عرفتوش تاخدوها بعد ما كانت خلاص سلمت؟

- ما إحنا أتفركشنا بقى.. ما إحنا كنا داخلين عليها ضرب وخلاص.. هنستلمها أهه ونحط عليها حرس وبتاع.. فطبعاً لما دول جم من ورا لوا مشاه هما يحط بوزه فى الأرض ويروح مسيب عليكى الرشاش ياكل تلاته أربعه مننا، والتانيين بقوا يضربوا فينا.. همه ما عندهمش فكره بالحرب. يعني احنا رحنا مره.. كان فيه كتيبة صاعقه قاعده في مكان.. كنت أول ما نزلت المكان ده كنت تحس إنك مولع فرن زى الفرن بتاعنا ده، والصهد داخل في وشك وفي مناخيرك ومش عارف تاخد نفسك.. وتتلفت على النار ومش لاقى نار.. أتارى الجو كله كده.. كان فيه كتيبة صاعقة قاعدة ف المكان ده.. جالهم أمر بالمرواح وبعد ما راحوا وخلاص وركبوا المركب واخد بالك.. جالهم أمر

بإنهم ينزلوا.. أصل فيه مش عارف أيه وفيه تمرد فين.. وجالهم أمر بالرجوع تانى.. فيه عيال ضعفا بقوا هيتجننوا.. تبص تلاقى الواحد فيهم قعد على ماسورة الميه ويضحك وسايب الرشاش فى زمايله.. موتوا بعض.. جاله ذهول.. بعد ما كان هيروح البيت وكده.. وركبوا المركب.. جالهم الأمر بالنزول تانى وجهنم.. جاله زى ذهول كده.. بقى يمسك الرشاش كده.. وها ها هاى.. ويرش فيهم.. يرش فى زمايله.. قالك كتيبة مظلات تروح تمسك مكانهم.. تروح تبقى قاعد بالليل تلاقى واحد جانبك ماشى يحك بشبشب تتلفت متلاقيش حد.. تلاقى واحد بيقهقه تحت الجماعة اللى بيقهقهوا تدور ما تلاقيش حد.

ـ دى أصوات عفاريت.. عفاريت.. حمدت ربنا كان معايا واحد زميلى كان أطرش ما كانش بيسمع الموال ده.. كنت بصدره وأنام أنا.

ـ **كنت فى الظروف دى وبتخاف من العفاريت؟!!**

ـ لاء.. أنا الحمد لله.. الظروف دى خلت قلب الواحد زى الحجر إزاى.. تبص تقول إيه اليمنى غدار..

- جمال عبد الناصر عمل لكم أيه وأنتم راجعين من حرب اليمن؟ سمعت إن هوه كان بيدى وظايف أو أراضى؟

- دا أنا اتعرض عليه خمس فدادين فى أرض اسمها أرض برادة هنا تبع الإصلاح قلت لهم لاء أنا متوظف.

- صديقه: كان هيديك أنت الخمس فدادين فين؟

- هنا فى أرض الجرف هنا جنب براده.. دى مرضيتش بقى.. ما أنا كنت مالل بقى أنا كنت عارف هاجى ولا مش هاجى.. قلت لهم أنا لا عايز أرض ولا عايز حاجة من وشكم.. قلت لهم أنا موظف.. حتى لما خلصنه المدة الإجبارية اللى هيه الاحتياط كنا نقيض من هنا ومن هنا.. يعنى كنا على طول.. كان الواحد بيعمل حرز وظيفة كنت أقبض.. قعدت المسافة دى كلها أقبض من هنا وأنا مش هنا.. كل حاجة

بقيت أقبضها.. دلوقتي مفيش حاجات من دى.. وأى خدمات"[1].

ولا تبتعد كثيرا عن تلك الشهادة شهادة جندي مصري آخر كان مشاركا في حرب اليمن. فلقد جاءت شهادة فتحي محمد محجوب أبو سيف، التي تلتقي مع سابقتها، ومع غيرها، في الكثير من الأمور والأحداث، وإن اختلفت بعض التفاصيل. غير أنها شهادة تؤكد عمق المعاناة التي عايشها الجيش المصري في اليمن.

"أنا حضرت حرب اليمن من ٦٤ لغاية قبل ٦٧ ييجي بـ ١٥ يوم.. كنا في مصر... وبعدين كنا بنروح لهدف يعنى... فى حاجة كانت زى قناة السويس كانت بتسيطر على البحر...

* اسمها إيه؟

- مش عارف كان اسمه باين باب المندب (اسم مضيق) دا كان بيسيطر على البحر عشان ده كان هيبقى كويس للدول العربية...

* إيه اللى حصل بقى فى حرب اليمن.

- يعنى كانت الملكية مدينهم فكرة إننا فراعنة ورايحين نستعمرهم ومش عارف إيه... سايبين بلدهم ورايحين نستعمرهم... اليمنين بيسلطوا. كانوا يحطوا لهم الخناجر كده عشان بدل ما يضرب طلقة يقوم يدبح الواحد...

* وكانوا بيدبحوا العساكر ليه؟

- ما همش عايزينا هناك أصلاً.... مش عايزينا فى اليمن أصلاً... واخدين فكرة إننا كنا رايحين نستعمرهم... وإحنا مكناش هنستعمرهم.

* شفت موقف زى ده؟ ولا سمعت بس؟

- أنا نفسى اتعورت... لما كانت تيجى دانا... كانت القنبلة تنزل تموت ناس مننا... بس دبيح كان زمايلنا إحنا... يعنى الموقع اللى جنبينا نسمع إن كان يحصل كده...

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

أصل إحنا مبنتحركش من فوق الجبل كده ولا كده... يا دوبك التعيين كان اللى يروح يجيبه... اللي ينزل يجيب فنطاس ميه بتملى جناكر ميه زي بتاعت الجاز كده بتاع متولى... تحط فيه عيش وتطلع بيه كده على الجبل يعني في حتت الواحد بيمشى على الجبل كده فيها ميقدرش يمشى كده ولا كده لأن الجبل أو نخلتين كده فوق بعض ولا تلات نخلات.. الجبل لما تبص تحت كده طوله نخلتين فوق بعض كان معانا ناس مدرسين كان واخدنيهم احتياط... كان بيخاف يبص كده لتحت والعربية ماشية... كان يبقى عامل وشه كده أهه (مخبى وشه) عشان ما يبصش تحت... يقول هدوخ لو بصيت لتحت كده.. والعربيات بتمشى... مبتمشيش عدل كده (باستقامة) لاء دى كانت بتمشى كده (دوران أو حلزون) وبعدين يمشى شوية عدل وبعدين يقابله جبل بيمشى تانى كده كده (حلزون) زى الكحك كده وبعدين يبص لتحت يدوخ... حاجات كانت... وبعدين اللى يلبس جزمة تبص تلاقى لا مؤاخذه عقربة قرصته تعبان قرصه... وطبعاً مفيش إسعافات طبعاً يفضل يعيط لغاية الصبح وبعدين يودوه برده اللجنة... فى نقطة إسعاف بعدينا بيجي باتنين كيلو لورا... بس إمتى لما النهار يطلع كانوا يودوه... يكون مات....!

ـ والله هوه وحظه بقى... وتبص تلاقى إيه يروح جايب لك قرد ويروح معلق فيه فانوس. من عندهم أو أى حاجة... ما دي خدعة فى الحرب بقى... يروح سايبه ييجي علينا... طبعاً فيه عساكر غشيمة.. تلاقي نور جاي عليها يقول دا عدو.. يروح جرى على النور ده... طبعاً دى خدعة من العدو الخدعة ديه عشان الذخيرة بتاعته تخلص يعنى.. يخلص السلاح بتاعنا ويخلص الذخيرة.. وهيه الحقيقة قرد أو أى حاجة... تبص تلاقى حاجة بتجرى تروح جميع القوات ضاربة عليها.. ويسحب ذخيرة... وفيه طلقات اسمها طلقات كشف بتضرب من عندنا... بتضرب فيها براشوت... تكشف لك الجو من قدامك.. بس دى بتنور بقى... وقت ما يقول لك فيه هجوم تروح ضارب الطلقة ديه تنور بقى... واحد شرب سيجارة... تلاقى الواحد يضرب على السيجارة... واحد شرب سيجارة كده أهه... اتضرب على السيجارة... تدى له جذوه تبص تلاقى الزهرة بتاعت السيجارة باينة فى الضلمة... اضرب عليها... يعنى واحد ماشى ومعاه سيجارة اتضرب عليها... دى من ضمن الحاجات اللى هيه..

* احكى لى حكاية الست دى اللى كانت ماسكة السلاح؟

مواقف يعني تبص تلاقي إيه الواحدة عاملة شنيشة كده ومولعة البندقية.. واحدة فى اليمن معاها سلاح وبتضرب.

ـ الست... ست بتضرب النار... عندهم هناك بيشيلوا السلاح علنى... معندهومش حكومة عشان تقوله لاء... يعنى عرب كده فى الجبال عايشين كده... مفيش عندهم حكومة... يعنى بيشيلوا السلاح مده علنى.

ـ الست دى لا مؤاخذة إيه جوة قاعدة مولعة البندقية برده... تبقى باصة من خرم كده زى ما تقولى عين سحرية..تبقى من عندها هيه مولعة البندقية وتبص كده العسكرى يعدى تضربه... عماله تضرب عساكر ومش عارفين الضرب منين فين ومنين بقى لما الطيران جه وقالك هد الحتة دى المنطقة دى هدها عشان نشوف العساكر بتموت منين... فاتضح إنها حُرْمَة.. واحدة ست..

ـ ماماتت بقى لما هدد ها بالطيران وراحوا بقى شافوا قالك إن واحدة ست موجودة... وهما هناك كانوا يبقوا متغميين كده أهه مكنش الواحد بيشوفهم كان شكلهم يخوف زى العالم بتوع الشطة والكمون دولا (يقصد منقبات.. ولقد شبههم بالعطارين لأن القرية فى الماضى كان يفد إليها بعض العرب ليبيعوا العطارة وكانت النساء يخفين وجوههن بالبيشة.. وقد كان هؤلاء العرب مصدرا لخوف أهل القرية حيث شاع عنهم أنهم يعلمون الناس السحر.. فصار فى ضمير الناس فترة طويلة التوجس ممن ترتدى النقاب) متعرفهمش إنتوا.

* إحكى لى من أول مارحت واستدعوك لغاية ما رجعت بالسلامه.

ـ إحنا مشينا من الدغادنة لغاية ما رحنا قناة السويس ... وزعونا بقى وكل واحد.. كنا بنغير مواقع بقى.. يعني فيه كتيبة تعبت ترجع ورا شوية أو تروح حتة تانية.. كان فيه واحد اسمه فتحي عبد الغني كان ماسك اليمن هوه اللى كان ماسك قوات اليمن كان اسمه اللواء فتحى عبد الغنى.. وكان اللوا المسيري كان فيه طريق صفاء.. دا أول ما راح هوه اتدرب على الطريق.. عندهم الطريق كده والجبال بتبقى عالية.. طبعاً اللى

يطلع على الجبل فوق يسيطر على الأرض الواطية.. كان اسمه اللوا المسيرى.. كان مصرى وادفن هناك وكل حاجة.

ـ المشكلة إن كان الواحد عشان يملى ميه بالنهار تبقى تلاقي الجبال وشجر.. تبقى تلاقي مستخبي كده، وواحد نازل يملا ميه من سكان كده ينقطع رقبته من غير حد ما يحس.. دى حاجات من ضمن الحاجات يعنى اللى شفناها.

* كان ليك أصحاب وماتوا فى الحرب دى؟

ـ آه.. ناس راحوا مننا كتير.

* إزاى؟

ـ تبص تلاقى إيه يبقى عندهم قوات... يبقى عندهم إنذار للحرب... إنذار بقى دا إيه يبقى على جبل ووقت ما يلاقى عربية جاية ولا قوة جاية يقوم مدى إنذار للعدو.

ـ يقولك فيه ناس متحركه.. يعنى جايه... على بعد كذا... على بعد خمسه كيلو ولا أربعة كيلو.. وتبقى عندهم المدفعية بتضرب كانت بتجيب ناس من عندنا.. وأنا من ضمن اللى اتصابوا.. بس مش بطلقة... كان فيه صخر... والصخر ده يبقى ناشف لما بتنفجر القنبلة بتعمل شظى... كانت بتفرش كده... الطلقات بتبقى زى الشأف كده.. دا أنا جت لى صخر فى الحتة دى كده (وأشار لرأسه) عشان كده تلاقى الحتة دى واطية شوية.. قعدت شوية فى المؤخرة إسبوعين تلاتة ورجعت تانى بس كانت صخراية كده بس.. بس فى الشظى دى مات من معايا اتنين... من زمايلنا إحنا... يعنى بصراحة كانت حاجات هناك تشيب يعنى.

* إحكى لى عن يوم إنت مش قادر تنساه خالص.. أصعب يوم عشته فى اليمن.

ـ هيه أيام الواحد كلها كانت صعبة بالنسبة للعساكر كلها صعبة.. يعنى ناس بتشوف ناس بتموت...

ـ الجيش ماشى رايحين منطقة تانية... راكبين عربيات وفيه براميل فى قلب العربيات دى... براميل كبيرة... براميل بيبقى فيها زيت وجاز... يعني براميل بيمولوا العربيات

بيها... فيه برميل.. يعنى قعدتى أنا جت غلط برضه.. قعدت على ابرميل من فوق وطبعاً فى مطبات.. المطبات ديه يعني عملت سوسته كده فى العربيات أنا مدرتش بنفسى غير وأنا فى المستشفى.. فى عسكري معانا كان من الصعيد.. السواق قال أنا مش هيب الجون وأنا هتأخر وأنا مش عارف السكة.. راح واخد طلقة منه بالندقية وقاله لو مخدتوش المستشفى أنا هضربك بالنار.. السواق خاف.. الواحد واقع.. أنا مدرتش بنفسى.. يعنى الواحد واقع... مدرتش بنفسى إلا وأنا فى المستشفى.. كنت أنا لما اتنطرت وقعت.. دا واحد حكى لى من زمايلنا يعنى قالوا فى دا حصل كذا كذا رجعني ييجي ٢ كيلو ولا ٣ كيلو.. الجون مشي وسابني.. كان فيه مستشفى ورا فى الحديدة.. ولما حصل الحاجة ديه (عندما وقع) السواق مكنش عايز يرجعنى أنا.. عسكرى من الصعيد عمل له البندقية كده (على صدره) وقال له لو مر جعتش هضربك... وودونى المستشفى وسابونى.. ولما صحيت قعدت أسأل على الوحدة بتاعتى عشان أروحها.. هناك بقى بيعرفوا.. أقوله كتيبة كذا يقولى دا راحت فى الحتة الفلانية.. كانت المستشفى تبع الجيش فى الحديدة.

* لاء ما عندهوش.. وأصل كان ظروف حرب.. وفى الحرب طبعاً تبقى كل حاجة.. خلاف الملكية.. الواحد فى حرب.. دا مرة عسكرى عندهم من اليمن.. شوية قالوا إيه إحنا تبع الثورة.. واللى تبع الثورة ده كانوا يخونونا إحنا.. يقولك أنا معاكم ويلبس ميرى زينا وبره تيجى لهم تساليط من السعودية. السعودية ماهي لغاية دلوقتى مملكة.. قالك هيجى اليمن والسعودية.. أصل السعودية واليمن زى جزيرة محمد وطناش كده.. يعنى أرض واحدة... فيعنى الأرض زمام واحد... شفت على السعودية وتروح اليمن.. لغاية ما قالوا بس.. دا هيقوم بثورة هنا وهيدور علينا إحنا.. فجابوا حاجة اسمها مرتزقة.. المرتزقة دولا يدوهم فلوس مش يعنى تبعت ناس من عندها.. لاء عشان لو اتمسك واحد هتبقى شكلها وحش.. إنما بيأجروا ناس.. بيدلهوم فلوس ويقولو لهم روحوا إنتو.

*** يعنى جيش اليمن كانوا خونة؟**

- آه... يعنى شوية كده يقولوا إحنا معاكم.. بس هناك بيدوهم... قلت لك أنا هناك

بيدبحوا الواحد بالخنجر.. يعنى بياخدوا الرأس ديه كده على الناس بتوع السعودية.. ماهي ناس مبسوطة ومعاها فلوس.. هناك يعنى البترول عندهم إيه..

لو قال تجيب لى رأس العسكرى المصرى.

* تعرف كانت بقد إيه؟

- لا الحتة دى بقى.. بس هما كانوا بياخدوهم بفلوس يعنى.. بس طبعاً..

قدرتوا تمسكوا ناس منهم؟

- لاء

- يعنى اللي حارب اليمن كانوا مصريين.. واليمنيين اللى اشتركوا كانوا خونة؟

- اليمنيين ما بيشتركوش مع العساكر فى حتة واحدة... هوه هناك يقولوا اسندوا رئيسهم هما.. اللى معاهم برة فى الخلف.. إنما يشتركوا معانا قوات لاء.. مكنش لهم أمان أصلاً.. هما هناك معاه (السلال) يقولك الناس دى بتوعى وملهومش دعوة بالقيادة بتاعتنا إحنا.

* عملتوا إيه عشان تنجحوا ثورة اليمن؟

- هوه وقت.. هوه لغاية دلوقتى ما هى جمهورية.. بس حصل ضرب دلوقتى سامع وش برضه.. سامع إن طالع ناس مش عارف من أنهى حتة بيسموهم.. مش عارف إيه.. بيقولك يعني فيه قلق فى اليمن دلوقتى..

- دا إحنا لما كنا بنمسك ناس ملكية يقولك إنت رايح فين؟ يقولك أنا رايح الحجاز.. كان قائد الكتيبة يقولك سيبه.. لو مكنش معاه ذخيرة كان يقولك سيبه.

- يعنى عامل عصابة فى حاجة اسمها البؤجة كده وحاطط فيها عصابة.. هدومة إنت رايح فين؟ أنا رايح أحج.. أصل هوه بياخدها تخريمة كده زى طناش وجزيرة محمد.. فهو عشان يحج يروح يحرم كده.. شوف إحنا الواحد عشان يروح يحج يركب الباخرة وكده ويحجز.. هوه كان ياخدها مشي..

ـ هوه عندنا عشان يحمى البلد اللى هوه قاعد فيها.. الحكومة بياخد محاور بقى.. كل ٣٠ كيلو كده، ٢٠ كيلو كده، ١٥ كيلو كده.. لاء ليه لأن جبال لو هوه راح عنده مسك الجبل يبقى هيضربه هوه.. لأنه فى العالى وبيضرب اللى فى الواطى.. هما بيركزوا على الجبال.. النواحى دى فيها ضرب يبقى يمسك الجبال العالية.. كده يبقى سيطر على البلد.. يعنى لو هنا على السطح.. اللى على السطح لو بيشيل طوب هيصور اللى تحت فما بالك من جبال..

* **النصر ده جه مرة واحدة ولا جه على مراحل؟**

ـ إنت عارفة كده لو دولة زى أى دولة كانت بتبان مسافة ٢٤ ساعة.. إنما دى إيه حرب عصابات.. يعنى مش جيش بيجي قدام منك تضربه.. عندنا إحنا طيران.. طب أقولك حاجة.. كان الطيران عندنا كان يخطئ ويضرب قوات من عندنا إحنا.

* **إزاى بقى؟**

ـ يعني نقول لقائد الكتيبة.. يعنى قائد الكتيبة يقول فيه ضرب على بعد ١٠ كيلو مثلاً ييجي ما يعديش العشرة كيلو ويضرب.. يروح ضارب قوات من عندنا إحنا.. حصل خطأ.. كانوا بيتكلموا باللاسيلكى.. المسألة دى حصلت.. يكلموا الطيران ويقول فيه ضرب قدام منى.. ضرب جامد بيجيب قوات من عندنا إحنا من ورا.. فيه لاسيلكى بيتصل باللاسيلكى.. ما كانش فيه تليفونات ولا هاتف محمول.. كان فى رادار.. جهاز كده كنا ننقله معانا.. ونمد المواقع بسلك.. كنا نتصل بقى بقائد الكتيبة وقائد الكتيبة كان لهم طريقة تانية.. يتصل بالقوات ورا ويقوله ابعت لي طيران أصل فى ضرب جامد وإحنا محتاجين.. ما نقدرش نهاجم عليهم اضرب لى الناس دى.. على بعد مثلاً ١٠ كيلو حسب ما بيحددوا.. وكان بيحصل خطأ وناس كتير اتضربت من عندنا.

* **أيه النقطة الأخيرة ليكم ف اليمن؟**

ـ النقطة الأخيرة إن هوّه.. إحنا قعدنا مسافة جامدة.. طبعاً الأول تعبنا وبقينا قاعدين فى مواقع.. اللى يحصل بقى أيه.. واحد يخلى واحد يملا جنكر ميه يريحه واحد مش عارف أيه.. ولما قال لك خلاص القوات المسلحة تمشى.. مشينا.. بعد سنتين..

والثورة كانت نجحت.. ومحصلش ضرب تانى فى اليمن إلا من قريب كده ناس اتغيرت ومسكت وبقوا إن عندنا هناك شهداء عندهم وكده.

* الرئيس عبد الناصر راح اليمن بعدما انتصرتم؟

ـ إحنا مكناش بنحس بالناس دى جت ولا مجتش.. بقولك كنا قاعدين على جبال علو نخلتين.. جبال مكناش نشوف واحد ملكى (مدني) يعنى واحد ملكى ماشى كده مكنتيش تشوفيه.. دا همّا بس لابس لى بتاعه كده بلوزة وجونيلة زى لبس الحريم.. اليمنيين هناك.. كان هوّه لابس كده ويقولك دا قائد كتيبة وعسكرى هوّه كان النظام بتاعهم كده.. اللبس بتاعهم زى ما يكون لبس حريمى من عندنا إحنا يبقى لابس بلوزة وجونيلة.. ويبقى لابس شبشب زنوبة.. يقولك دا القائد بتاع قبيلة.. رئيس قبيلة.. رئيس قبيلة ولابس لى شبشب زنوبة ومش عارف أيه يعنى كانت ناس.... (هنا وصف غير لائق لليمنيين قمت بحذفه).. وبرضه تسأله ميعرفش عنده كام سنة.. ولا بطاقة ولا حكومة تحاسبه ولا حاجة.

ـ هوّه نظام الحرب كده.. وبعدين الواحد ما كانش عارف هييجي ولا ما يجيش.. دا فى مرة حصل موقف فى أيام الأجازة بتاع اليمن.. فيه عسكرى مات ف الباخرة مشينا يومين من هنا لقناة السويس.. كنا لسة موصلناش هناك.. كان فى حتة اسمها بركة فرعون الباخرة بتيجى فى الحتة دية وتبص تلاقى الموج عالى.. وطالما الموج عالى لازم الواحد يدوخ.. فرعون اللى غرق فى الحتة ديه.. لما سيدنا موسى حب يعدى وضرب العصا وهوّه عدّى وهوّه غرق.. وهوّه قال أنا آمنت برب بموسى.. لو هوّه قال يا رب كان ربنا نجاه.. لكن قال آمنت برب موسى.. يعنى جاب برضة شريك فربنا قال له أيه "فاليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك آية" وهوّه موجود فى مصر لغاية دلوقتى الناس بتروح تزوره.. هوّه سيدنا موسى لما ضرب بالعصا عمل طريق عدّى بالناس.. هوّه حب يمشي راح البحر طابق عليه.. الحتة دى بيسموها بركة فرعون.. الباخرة بتيجي في الحتة دي ولازم بيبقى فيه موج عالي ولازم تتهز تبص تلاقي الواحد داخ.. العسكري ده لما مات رحنا متصلين بالسعودية واتصل بهنا ما كانش فى نظام تلاجات بقى.. قال لك نرميه ف البحر راحو عاملينه بعلم مصري وراحوا عاملين له تقل في رجليه والباخرة وقفت شوية.. وراحت مسقطاه ف البحر.. دا موقف برضه قدام

مني كده.. شوف هوّه قضى الأجازه بتاعته هنا ورايح على اليمن وهوّه ماشي ف البحر مات..! شوف ماتضربش..؟!.. كان فى أجازة.. إتصل بهنا وإتصل بهنا قالوا إرموه فى البحر.. أصل فى الوقت ده مكنش فى تقدم لسة.. مكنش فى تلاجات.. قالك إرميه فى البحر.. راحم عاملين له علم مصرى وعاملين له تقل فى رجليه ورموه فى البحر وسقطوه كده.. ومشينا.. دا موقف حصل قدامى.

ـ فيه ناس كانت بتقول إن حرب اليمن دى كانت غلطة؟

ـ بصي.. فيه ناس كانت تكره عبد الناصر.. ويقولك إنه ودانا غلط وودانا مش عارف أيه..

*** كان العساكر والظباط همّا اللى بيقولوا كده وانتو هناك فى اليمن؟**

ـ لاء الناس فى البلد هنا.. العسكرى ميستجريش إنه يقول كده.. لو زعلان ولا.. ميقدرش يقول حاجة لحسن يتحاكم.. أصل العساكر بتبقى فيه مخابرات وسطيهم فبتخاف إنه تشتم ولا تقول حاجة.. حتى كمان لو ركبت الأتوبيس حد يفاتحك في حاجه ما ينفعش تقوله كلمه كده ولا كده.. ما تقولش الثورة وما تشتمش متمسكش قصب وتمصه ف الشارع وإنت بالبدلة.. برضه بيبقى فى نظام للمشي وكده للعسكرى.. وميقدرش يخلع الطاقية فى الشارع.. ولو زرار مفتوح يقفله يعنى كان فيه ناس مخصوصه ف الحاجات دى اسمها شرطه عسكريه.

دا أنا لما كنت ف اليمن جالي قائد الكتيبة.. أنا كنت واقف.. ماسك الخدمة لوحدى وبيمر كده بالعربية بتاعته.. وبعدين بيقوللى إنت كنت فى أنهى حتة.. قلت له أنا كنت على حدود السعودية وكنت على تبة اسمها المنعزلة.. يعنى سهل هناك كده..

ـ وقلت له العدو عنده قوات إنذار إن شاف واحد جاى يقوله شوف.. فى تحرك.. يعنى بيدى إنذار.. وكان قوات الإنذار ديه.. خلى الموقع كله.. زعق للمواقع كلها ندى حاجة عن الإنذار ده.. فلما قلت له خلى الكتيبة خدت درس فى الحتة دى.. شوفتى بقى..

ـ دا أنا بقولك كنا فيه حتت.. كان نفسي أشوف واحد ملكي معدي.. يعني ف

القيادة كده أهه وواحد تعبان قرصه.. واحد عقربة قرصته.. وتعالب وقرود.. التعالب كانت تبقى أدامنا كده والواحد يهوشها كده فى الجبل.. الواحد لو سمع أى خروشة (صوت غير معروف مصدره) كان يقولك العدو جاى ويضربوا عليها نار.. يقول لك العدو جاي عليَّه.. والواحد قاعد على أعصابه.. وموت بقى.. يقول لك قبل ما أموت أنا أموت لي ييجي عشر عساكر ملكي"[1].

ورغم كل ما يؤخذ على قرار مشاركة الجيش المصري في حرب اليمن، من تضحيات بجنود وأموال مصرية في حرب لم تكن بحاجة إلى تدخل مصري بهذه الطريقة، ورغم التضحيات الكبيرة التي بذلها الجيش المصري جراء مشاركته تلك، فإن هناك من يرى أن هذه المشاركة قد أكسبت مصر موقعا عربيا رياديا، جعلها تعيش في قلوب الشعب العربي حتى هذه اللحظة، بل أكسب جمال عبدالناصر شعبية وقيادة عربية جعلها تعيش حتى اليوم، خاصة اليمنيين منهم. "أنا واحد يمني قابلني وانا ف السعوديه، وقال لي: إحنا بنعشق المصريين، وبنعشق عبد الناصر؛لأن فضلهم علينا. فحبيت أنكشه يعني، فقلت له: في إيه؟ قال لي: اسكت ياراجل .. ياراجل اسكت، دا ما فيش حجر ف اليمن إلا ومخضب بدم المصريين؛ علشان يحررونا وغيره"[2].

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

الفصل الخامس

زلزال النكسة وتوابعه

نكسة ٥ يونيو عام ١٩٦٧:

هي الحرب التي نشبت صباح يوم الاثنين الخامس من يونيو لعام ١٩٦٧، (والمعروفة بنكسة ١٩٦٧، أو حرب الأيام الستة بالعبرية: מלחמת ששת הימים)، والتي كان طرفاها كل من إسرائيل من ناحية ومصر وسوريا والأردن من ناحية أخرى، وكانت في الفترة ما بين ٥ يونيو و١٠ يونيو١٩٦٧ . وتعود أسباب قيام هذه الحرب إلى تلك الرواسب التي تركتها آثار نتائج العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦، والذي انتهى بانسحاب إسرائيل الكامل من سيناء، مقابل شرطين، هما: إبقاء قوات من قوات الطوارئ الدولية التابعة للأمم المتحدة بسيناء، والسماح للملاحة الإسرائيلية بالعبور من خليج العقبة دون معارضة من مصر. وقد قبلت الحكومة المصرية "هذا الاتفاق تحت ضغط الظروف، وفي مقابل مطلب حيوي هو عودة سيناء كاملة إلى مصر. ولذلك ظلت الحكومة المصرية تنظر إلى هذا الوضع بقلق شديد، وتعتبره نقطة ضعف في علاقاتها مع إسرائيل يجب التخلص منها. وقد شكل هذا الأمر ضغطا نفسيا على حكومة مصر وقيادتها طوال السنين التي أعقبت عدوان ١٩٥٦؛ مما أدى إلى ترسب رغبة قوية في وجدان القيادة المصرية بضرورة التخلص من آثار عدوان ١٩٥٦ وإزالتها بإعادة إغلاق مدخل خليج العقبة مرة أخرى، وإنهاء وجود قوات الطوارئ التابعة للأمم المتحدة. وكلاهما كان

التزاما دوليا التزمت به مصر"[1]. الأمر الذي أدى إلى نشوب هذه الحرب بين الطرفين اللذين كانا على المحك طيلة تلك الفترة السابقة على عام ١٩٦٧.

وقد أفضت هذه الحرب إلى احتلال إسرائيل لكل من سيناء وقطاع غزة والضفة الغربية والجولان. وتعتبر هذه الحرب هي الحرب الثالثة ضمن الصراع العربي الإسرائيلي. وقد أدت الحرب إلى مقتل ١٥,٠٠٠ - ٢٥,٠٠٠ شخص في الدول العربية مقابل ٨٠٠ شخص في إسرائيل، وتدمير ٧٠ - ٨٠٪ من العتاد الحربي في الدول العربية مقابل ٢ - ٥٪ في إسرائيل، إلى جانب تفاوت مشابه في عدد الجرحى والأسرى. كما كان من نتائجها صدور قرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ وانعقاد قمة اللاءات الثلاثة العربيّة في الخرطوم، وتهجير معظم سكان مدن قناة السويس، وكذلك تهجير معظم مدن محافظة القنيطرة في سوريا، وتهجير عشرات الآلاف من الفلسطينيين من الضفة بما فيها محو قرى بأكملها، وفتح باب الاستيطان في القدس الشرقية والضفة الغربية. ولم تنته تبعات حرب ١٩٦٧ حتى اليوم؛ إذ لا تزال إسرائيل تحتلّ الضفة الغربية، كما أنها قامت بضم القدس والجولان لحدودها.

وقبل أن نستعرض شهادات بعض الجنود المصريين في هذه الحرب، فإنه يجدر بنا التوقف عند محاولة التعرف على أسباب الهزيمة. وتعد أحد أهم هذه الأسباب حرب اليمن. فمشاركة الجيش المصري - على نحو ما يؤكد الكثيرون - أفقده الكثير من عدته وعتاده وقوته. وهو ما يؤكد ما يذهب إليه البعض من أن حرب اليمن كانت "شركا"، وجزءا من الخديعة الإسرائيليلة، التي انطلت على مصر؛ ومن ثم على الجيش المصري. فإسرائيل انتظرت حتى تمت تصفية الجيش المصري في اليمن، ثم قامت بالهجوم على مصر، وبالتالي لم تكن مصر مستعدة للدخول في حرب بقوة هذه الحرب. "كان نص الجيش بيحارب ف اليمن، وما فيش موارد للجيش"[2]. فلقد اضطرت مصر "إلى إرسال خيرة قواتها ورجالاتها لتحارب حربا قاسية بعيدا عن حدودها، وتحملت

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨، ص ٤٢.

(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

ميزانيتها- ولخمس سنوات كاملة- أعباء ضخمة ونفقات كبيرة، فضلا عما خسرته القوات من أسلحة ومعدات كثيرة. وأخيرا ما ضحت به مصر من أرواح الشهداء. وعندما اشتعلت في سيناء عام ١٩٦٧ كانت كل هذه القوات لا تزال موجودة في اليمن، ولم تعد إلى مصر إلا بعد انتهاء حرب يونيه ١٩٦٧ بعدة أشهر، وانعقاد مؤتمر القمة العربي في الخرطوم؛ حيث تم الاتفاق بين الرئيس جمال عبدالناصر والملك فيصل على تسوية مشكلة اليمن"[1]. وهو ما أحسنت استغلاله إسرائيل؛ إذ يعد من أسباب الهزيمة أن "إسرائيل بتتربص بنا وبتستنى إيمته الشعوب العربيه، ومصر تكون ضعيفه، وتيجي تضرب واستغلت فترة وجود الجيش المصري ف اليمن. ولما دخلنا حرب اليمن وإحنا مالناش ذنب فيها .. كانت اليمن يحكمها أحمد البدري، لكن الجيش المصري بُلي بهزيمه كبيره جدا في جبال اليمن. انتظرت إسرائيل لحد ما اتصفت قوة الجيش المصري ف اليمن. وكنا إحنا طبعا عاملين اتفاقية دفاع مشترك بين مصر وسوريا، حشدت جيوش الأول علي سوريا في سوريا. قالت لمصر: لأ إحنا عاملين اتفاقية، وإسرائيل هتحاربنا. قالت مصر: لأ إحنا عندنا جيش، ولكن ف الوقت ده ما كانشي عندنا جيش فعلا؛ لأن الجيش الحقيقي كان ف اليمن وعلي ما بعت له جمال عبد الناصر، كان وصل لحد الصفر، وخلاص ما يعرفشي يحارب"[2]. ويؤكده آخر بأن نشوب حرب عام ١٩٦٧ كانت سببا في استدعاء القوات المصرية من اليمن، ولكنهم عندما وصلوا أرض الوطن، لم يتمكنوا من المشاركة في هذه الحرب؛ لأنهم كانوا عائدين منهكين. "أنا حضرت حرب اليمن من ٦٤ لغاية قبل ٦٧ ييجي بـ ١٥ يوم .. ولما نزلنا من اليمن طبعاً ما ودوناش حرب ٦٧ ؛ عشان كنا لسه جايين من اليمن. يعني المهم ما حضرنهاش إحنا .. كنا في مصر"[3].

في حين يذهب أحد المبحوثين إلى مشاركة الجنود المصريين العائدين من اليمن في حرب يونيو، دونما راحة أو تدريب أو تأهيل نفسي جيد لتلك المرحلة. ويعبر هذا المبحوث عن مشاركة الجيش المصري العائد من حرب اليمن في هذه الحرب تعبيرا

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، مرجع سابق، ص ٩٥.
(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

دقيقا، بقوله: "كان فيه جيش مصري بيحارب ف اليمن وبعدين (جابوهم من الدار للنار) بدل ما يدوهم تدريب، وبدل ما يدوهم راحه، وبدل ما يدوهم معدات مظبوطه ... وبعدين ما كانش فيه تخطيط سليم ف الحرب.. حشدوا الحاجه ف الجيش بدون أي دراسه"[١]. فحرب اليمن "أثرت .. أيامها كان لنا لوا كامل فى اليمن وهوه بيحارب إسرائيل. ولو كان اللوا ده موجود في مصر أو الفرقة دي موجوده في مصر كانت سدت ف الحرب.. يعنى راح يحارب ف اليمن"[٢]. ولا يبتعد كثيرا مبحوث رابع - شقيق لأحد الجنود المصريين المشاركين في حرب ١٩٦٧ - عن ذلك الرأي؛ إذ يرى أن حرب اليمن، وتفتيت الجيش المصري وإنهاكه بإشراكه في ثورة اليمن وثورات عربية أخرى، كان سببا في إلحاق الهزيمة بالجيش المصري. "حصل بس تحرش من إسرائيل على حدود مصر، وقالوا: إن إسرائيل هتضرب سوريا، وعبد الناصر جاب قواته من اليمن، وحطها في سيناء، وهدد إسرائيل بالضرب. فقامت إسرائيل بالمبادرة. دا أخويا الكبير كان على خط القتال الأول ف المدرعات، وقال لي: إن الجنود كانوا مش مستعدين. إزاي أجيب جنود طالعه من حرب اليمن؛ عشان ثورة السلال وأحطها تحارب مع اسرائيل، وما حدش ساعد مصر، وجنودنا هنا شويه، وهنا شويه، وشويه في ليبيا .. وثورة الفاتح، و شويه ف اليمن؛ عشان ثوره مش عارف إيه هناك"[٣].

ومما يؤكد شهادة المبحوث السابق، ما يقوله طه المجدوب- أحد المشاركين في تلك الحرب- حول تفتيت الجيش المصري بمشاركاته الخارجية العديدة في فترة ما بعد العدوان الثلاثي حتى النكسة. فلقد بدأت ظاهرة الانتشار العسكري للقوات المصرية منذ عام ١٩٥٧، وذلك عندما تعرضت سوريا لمؤامرة غربية عدوانية بالتعاون بين إسرائيل وتركيا، فاستنجدت سوريا بمصر، التي سارعت إلى نجدتها بإرسال بعض وحداتها العسكرية، وعدد من ضباطها المتخصصين إلى سوريا أواخر عام ١٩٥٧. وبعد إتمام الوحدة بين مصر وسوريا تم إرسال المئات من ضباط القوات المسلحة المصرية من

(١) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

مختلف التخصصات للعمل بالجيش السوري. وبعد الانفصال تعرض هؤلاء الضباط لمعاملات قاسية، مما ترك أثره النفسي السيئ عليهم. كما أرسلت مصر بعض وحداتها إلى العراق لمساندة الثورة العراقية بعد رحيل عبدالكريم قاسم. وقد استهدفت هذه الوحدات المصرية مساندة النظام العراقي الجديد وحمايته. وعندما حدثت الأزمة الحدودية بين الجزائر والمغرب عام ١٩٦٣، استجابت مصر لطلب الرئيس الجزائري أحمد بن بيللا، بمساعدتها بإرسال مصر لبعض الوحدات من القوات المسلحة المصرية من الدبابات والمدفعية والمشاة الميكانيكية وبعض الطائرات. وقد جابهت هذه القوات مصاعب ومشاقا ضخمة. وفي مارس عام ١٩٦٤ عادت هذه القوات إلى مصر دون قتال. ولقد ترتب على هذا التشتيت للقوات المسلحة المصرية، ومشاركاتها المتعددة خارج الوطن في مهام عربية، مثل الجزائر وسوريا واليمن والعراق، عجز في ميزانية القوات المسلحة. حيث عانت الميزانية من نقص شديد في الاعتمادات الخاصة بالجيش المصري. ولقد وصل الأمر - أحيانا - إلى ضغط مصروفات جبهة مصر لتغطية مطالب جبهة اليمن. وفي محاولات للقيادة العامة للقوات المسلحة للتخفيف من المصروفات والأعباء الاقتصادية؛ لتوفير الاعتمادات اللازمة لحرب اليمن، أمرت القيادة المصرية في أول مايو ١٩٦٧ بتسريح دفعات الاحتياط (الرديف) من الوحدات قبل موعدها بشهرين؛ توفيرا لمرتباتها، مع تأخير تعويضها بالجنود المستجدين لمدة ثلاثة أشهر للغرض نفسه. ولقد تأثرت بعجز الميزانية مرتبات الوحدات المقاتلة، التي أصبحت أقل من المرتبات المخفضة المحددة لها وقت السلم[1]. وقد أجمل احد المبحوثين هذين السببين في قوله: "الجيش كان غير مستعد لحرب يعني زي دي.. علشان هوَّ أصلا .. كان ساعتها الجيش كان جاي تعبان من اليمن. حسب معلوماتي الجيش المصري أصلا كان ليه كذا سنه بيحارب ف اليمن. ولما جه اليهود حطوا جنود على حدود سوريا وعاوزين يحاربوها، طلب حافظ الأسد من جمال عبدالناصر إنه يعني إيه.. يسانده علشان اليهود حاطين جنود على حدوده. جه عبدالناصر ساحب القوات وقال إنه أي

(١) نقلا بتصرف عن طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٦٢- ٦٥.

اعتداء ع الأراضي السوريه اعتداء على مصر. سحب القوات م اليمن ووداها على سينا. القوات دي مش مريحه.. تعبانه، وبعت قواته هناك. ما كانش طبعا فيه تكافؤ ف الوقت دوَّت. الجيش تعبان، وبعدين يخش على أرض تانيه حارب فيها"(١).

وهناك من يرجع سبب هزيمة مصر في هذه الحرب إلى ما ارتكبه الجيش المصري من أخطاء قيادية وإدارية وأخلاقية. "بسبب بعض الإعوجاجات اللي كانت موجوده ف الجيش المصري"(٢)، دون تحديد أسماء أو شخصيات بعينها. ولقد وجه الكثيرون أسهم نقدهم إلى عدد من الشخصيات القيادية في ذلك الوقت. وكان المشير عبدالحكيم عامر وصلاح نصر من أكثر الشخصيات التي تعرضت للانتقادات والاتهام بالخيانة أو الإهمال أو سوء إدارة المعركة؛ ومن ثم إلقاء سبب الهزيمة عليهما. فلقد تم اتهامهما بسوء إدارة المعركة، لما ارتكباه من ممارسات وسلوكيات أخلاقية سيئة، ومن غرور وتعالٍ في أرض المعركة لم يكن في محله. "في ٦٧ كانت خيانه.. إنما لو ما كانش فيه خيانه كنا هننتصر علي طول.. طبعا خيانه همه.. الأمر من عنده قال لك: ما تضربش.. وإحنا ما بنضربش إلا بأوامر.. خيانه في بعضها المشير عبد الحكيم عامر. قالوا له: أجِّل الحرب شويه.. دي هتبوظ. يعني خيانه، راخر عبد الناصر اتصدم فيها"(٣). "لبِّسوها لعبد الحكيم عامر وصلاح نصر. إزاي يعني قائد كبير وعسكري يتضرب بالمهزله دي؟! أنا أخويا كان ف الحرب، وساب الدبابه، وعدَّى القنال؛ عشان ما كانش فيه قوه عسكريه قويه، و لو كان استنى كان مات، قام ساب كل حاجه وجري. وبعد كده هلل الناس لعبد الناصر، وشيلوها لعبد الحكيم عامر وخلاص، و طلع منها الريس"(٤). فعبدالحكيم عامر لم تكن لديه الخبرة الكافية لقيادة الجيش المصري في مواجهة دولة إسرائيل. الأمر الذي أدى إلى ضرب السلاح الجوي المصري بسهولة، مما جعل الطيران المصري بلا سلاح جوي يحميه. هذا إلى جانب أن قرار انسحاب الجيش المصري، الذي اتخذه

(١) المبحوث: محمد إبراهيم فراج، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.
(٢) المبحوث: فؤاد عبد الباسط أحمد رضوان والشهرة (حسن أرابيسك)، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: محمد حسن عبده السيد، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

المشير عامر، كان قرارا خاطئا، بل كان قرارا ارتجاليا. "كان ماسك القياده العسكريه عبد الحكيم عامر.. هوه كان ظابط صغير لما قامت الثوره، ومسّكوه قيادة الجيش.. فما كانش عنده الخبره الكافيه بالجيش. أول حاجه عملتها إسرائيل ضربت السلاح الجوي المصري ف المطارات والطيارات واقفه. والجيش بتاعنا في سينا فأصبح مالوش سقف يحميه اللي هوه الطيران. ومن هنا دخلت إسرائيل سينا بالطيران بتاعها وبالعساكر، ودخلت بجيوشها ودباباتها واحتلت سينا. وسبب هزيمتنا في ٦٧ إن ما كانش فيه طيران يحمي العساكر اللي همه موجودين ف الصحرا. وبعدين أمر الانسحاب اللي أصدره عبد الحكيم عامر إن العساكر تنسحب من سينا. كان انسحاب ارتجالي. من هنا المدافع تضرب فيه، والطيران يضرب فيه. ومن هنا حصلت الهزيمه.. ما كانش فيه تنظيم ف الجيش ف الوقت ده، أو انسحاب غير منظم .. انسحاب ارتجالي. ما كانش فيه قياده عسكريه على مستوى عالي. نمره اتنين الانسحاب المفاجيء همه كانوا فاكرين إن لما يدخلوا جيش مصرى في سينا إسرائيل هتخاف، وإسرائيل كانت عامله ترتيبها. ضربت قواعد الطيران الموجوده في مصر، والطيارات راقده على الأرض. زي ما يكون واحد قطعتي دراعه. فمن هنا ما كانش فيه نسبه وتناسب. فكان همه الطيران بتاعهم موجود. ودا يعتبر السبب ف الهزيمه. يعتبروا همه السبب من الدرجه الأولى؛ لأن ما كانش عندهم فكر عسكري عالي وما فيش تخطيط وعمليه ارتجاليه كده"[1]. ويؤكد ذلك- وعلى نحو قطعي- المبحوث الحاج صبري؛ إذ يرى أن القيادة المصرية للجيش، التي كان على رأسها عبدالحكيم عامر، لم تدرس العدو جيدا. هذا إلى جانب إخفائه بعضا من المعلومات المهمة عن الرئيس جمال عبدالناصر. "كان السبب ف النكسه عبد الحكيم عامر وصلاح نصر؛ علشان ما درسوش الموقف صح، ولكن مش همّه بس .. ولكن كتير من القادة وكان عبد الحكيم عامر هو القائد"[2].

وهناك من اتهم عبدالحكيم عامر وصلاح نصر بالخيانة العظمى؛ لأنهما تآمرا على مصر وعلى الشرفاء من هذا الوطن، من أمثال رأفت الهجان، وكان ذلك بدافع من

(١) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

بريطانيا؛ طمعا في أن يصبح عبدالحكيم عامر رئيسا للجمهورية، وصلاح نصر نائبا له. "دول خططوا للخيانه، وكانوا تحت إيد بريطانيا، وواحد فيهم كان عايز يصير رئيس جمهوريه، وصلاح نصر النائب تبعه. دي كانت التقسيمه بتاعتهم. أمال ليش صلاح نصر لما رأفت الهجان، ودى رسايل حطها ف المهملات، ليش ما وداها رئاسة الجمهوريه، وقال إسرائيل بدها تمرق؟ ولما رأفت الهجان لقى رسايله تتحط ف المهملات كان مسكهم محمد سالم العميري، لما اقتحمو مكان صلاح نصر، فاكتشفوا الرسايل تبع رأفت الهجان فراقبوه وعبد الحكيم عامر مسكوه متلبس"[1]. "الخيانه.. آدي اللي خلانا ننهزم .. الخيانه .. همَّه عبد الحكيم عامر، الله أعلم، جاله أمر بإنه يضرب الضربه الأولى، ما ضربشي، ما كان سهران بقى طبعاً ومروق نفسه.. بص لقى الضرب حواليه من كل فج عميق"[2]. في حين يرى آخر أن عبدالحكيم عامر كان السبب في الهزيمة؛ لخداعه جمال عبدالناصر، وعدم تقديره حجم قواته وقدراتها أو قوة العدو، وكذا لم يصارح جمال عبدالناصر بحقيقة قدرات الجيش المصري، بل أصابه الغرور، وعدم تقدير المسئولية. هذا إلى جانب بعض الممارسات غير الأخلاقية التي كان يمارسها عبدالحكيم عامر، بما كان يقوم به من نزوات مع فنانات شهيرات. ولم تعف بعض هذه الآراء جمال عبدالناصر من جزء من المسئولية. "كان عبد الحكيم عامر هو قائد الجيش . وجمال عبد الناصر بيسأله: إيه أخبار الجيش يا عبد الحكيم ؟؟ قال له: برقبتي يا ريس. حتى أصبحت الكلمة مشهوره بالسخريه. وازاي قائد يحكم شعب ويرجع ياخد بكلمة واحد بيقول له: "برقبتي"؟ يعني إيه برقبتي؟ يعني احنا قاعدين فين بالظبط؟ وعبد الحكيم عامر ليلة الحرب كان عامل حفله مع ورده .. اللي بيقولوا كان متجوزها .. أو كده"[3]. "أعتقد إن المسؤليه الكبري تقع على المشير عبد الحكيم عامر؛ لأنه كان دايما يكلم عبد الناصر عن الجيش وأحواله إنه هو تمام، والحقيقه كانت غير كده؛ بدليل وقوع النكسه"[4].

(١) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.
(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر،تسجيل: نبيل الزمر.
(٣) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٤) المبحوث: مصطفى أبوالعنين، جاردن سيتي/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

في حين يحمِّل البطل الشعبي محمد مهران المسئولية كاملة للفريق أول محمد صدقي محمود، قائد القوات الجوية، هذا بالإضافة إلى عدم دراسة المشير عامر للوضع جيدا. فالاثنان عامر وصدقي سألهما عبدالناصر – عندما اجتمع بهما في مجلس الحرب، بناء على ما تحت يديه من معلومات– عن موقف القوات الجوية، فأجاباه بثقة عن استعداد الجيش المصري، خاصة القوات الجوية، بكل قوة لخوض هذه الحرب، دون دراسة الوضع جيدا، ودون إخبار عبدالناصر بحقيقة الأمر في الجيش المصري. "وطبعا ف الوقت ده لما إحنا عملنا الحشود بتاعتنا كان قائد القوات الجويه المصريه اللي هوه الفريق أول محمد صدقي محمود، وكان نائب القائد الأعلى للقوات المسلحه المشير عبد الحكيم عامر. فجمال عبد الناصر جمع مجلس الحرب. وصلته أخبار بموعد القتال، أومع بداية القتال، وقال لهم: إسرائيل هتبدأ يوم الاتنين ٥ يونيه بهجوم على قواتنا المسلحه والضربه هتبقى موجهة للقوات الجوية هل أنتم مستعدين ؟ قال له: إيه رأيك يا عبد الحكيم ف الكلام ده؟ قال له: "برقبتي ياريس". اللي أهمل ف الموضوع ده، واللي يستاهل المحاكمه قائد القوات الجويه المصريه. ده المتهم الأول في عملية يونيه. وبعدين ما حصلش مواجهه حقيقيه بين القوات المصريه والقوات الإسرائيليه"[1].ويعلل بعض المبحوثين انشغال عبدالحكيم عامر، عن قيادة الجيش ومتابعة أموره، لانصرافه إلى نزواته الشخصية وسهراته وحفلاته المشبوهة، مما أدى إلى إحداث النكسة. "عبد الحكيم عامر ما كانش في وعيه ف الأيام دي، كان فيه سهرات مختلفة الألوان طبعًا. فما كانش داري بنفسه، وكان سايب البلد كده تقلب تعدل.. فسبب النكسة كده"[2].

ويشرك الحاج رمضان– في المسئولية مع عبدالحكيم عامر– صلاح نصر. "كان عبد الحكيم عامر في حرب ٦٧ كان في قلب بيته سهران، وعامل حفله وما كانش دماغه خالص ف الحرب ولا ف الشعب. وكان عبد الناصر فاكر إنه هو دراعه اليمين، فكان من أسباب النكسه إنه كان سهران ف الفيلا، عامل حفله وسهران مع الناس، ولا شاف حرب ولا مستعدين للحرب، ولا أي حاجه. وكان عبد الناصر متكل عليه،

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٢) المبحوث: عبد الناصر، ٦ أكتوبر/ قرية سقيل، تسجيل: دينا نبيل.

على أساس إنه يعني راجل مشير، وكان ف الحربيه، وكان فاكر إنه على علم بالحاجات دي. ولما ما طلعش كده هو ضرب نفسه بالنار وانتحر ومات؛ لأنه هو اللي يتحمل مسئولية الحاجات اللي حصلت. (و) صلاح نصر دا كان بيدي معلومات غلط للرئيس عن أحوال الشعب، وعن أحوال البلد، وكان برضه عنده ثقه فيه. فكان ثقته في عبد الحكيم عامر، والناس اللي حواليه هيه اللي خلت فيه بعض الحاجات الوحشه، وهيه سبب النكسه. اللي كانوا قايمين ع الحرب كانوا سهرانين وفي حفله، والجيش كان بيحارب والبلد كانت بتحارب"[1]. وترى الحاجة أم هيثم أن عبدالحكيم عامر تعمد الإضرار بمصر؛ حقدا منه وكرها لعبدالناصر. فلقد دفعه الحقد الطبقي- بحكم انتمائه إلى أسرة ثرية- أن يستكثر على عبدالناصر- ابن الطبقة الفقيرة- ذلك النجاح الذي يعيشه، والإنجازات التي يحققها لمصر، وتلك الشعبية الطاغية التي تحيطه. لذلك أراد أن يكسر عبدالناصر، ويحطم صورته وشعبيته؛ ومن ثم سعى إلى إلحاق الهزيمة بالجيش المصري. "ساعتها فعلا همه قالوا كده، وذلك لأن عبد الناصر- الله يرحمه- كان من بيئه غلبانه وفقيره، وكان عبد الحكيم عامر من بيئه غنيه، وبيقولوا: إن عبد الحكيم عامر هو اللي دخَّل عبد الناصر الكليه الحربيه. ولما بقي رئيس عبد الناصر كان ليه جماهيريه جميله وكبيره وكتيره قوي قوي. فغيره وحقد وكده، جاله في دماغه إنه لما يقع عبد الناصر في حرب زي دي ممكن الشعب يكرهه. وعبد الحكيم عامر كان له حاشيه جامده، ومنها صلاح نصر. وكان ناس كتير محيطين بيه"[2]. وتأتي شهادة علي عشماوي لتؤكد ذلك التوجه، الذي يميل إلى محاولة انقلاب المشير عامر على عبدالناصر، محاولا أن يستند على بعض القوى الشعبية - والتي على رأسها الإخوان - كي تسانده في محاولة انقلابه. "فى صبيحة أحد الأيام اتصل بي الشيخ عبدالفتاح إسماعيل وأخبرني أنه يريدني للقاء مهم، تواعدنا، والتقنيا. وقال لي: إنه تقابل مع الحاجة زينب الغزالي بناء على استدعائها له، وأنها أخبرته أن مكتب المشير يسأل عن القوى الشعبية التى يمكن أن تقف معه إن هو حاول الانقلاب ضد عبدالناصر، وأنه مهتم بصورة أساسية بالإخوان وحزب الوفد على أساس أنهما القوتان الفاعلتان فى الشارع المصري"[3].

(١) المبحوث: الحاج رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٢) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مرجع سابق، ص ١٦٠.

إن الشهادات السابقة تربط صلاح نصر بعبدالحكيم عامر في إلحاق الهزيمة بالجيش المصري؛ بسبب خيانتهما؛ حيث سخر صلاح نصر قدرات جهاز المخابرات المصرية لخدمة مصالحه ونزواته الشخصية. "صلاح نصر كان عنده جهاز خطير جدا ف المخابرات .. كان كل يوم يبيت جمال عبد الناصر في حته تانيه .. بيقولوا فيه حاجه كده .. وهتروح يا ريس تبات في برج العرب، ويروح عبد الناصر برج العرب في اسكندريه، ويضحك عليه الناس، وهمه قاعدين. يقول: أنا هاخلي لكم الريس يبات ف الحته الفلانيه"[1]. تلك الخيانة التي امتدت إلى تسريب معلومات عسكرية سرية عن الجيش المصري ومطاراته السرية إلى إسرائيل. الأمر الذي جعلها توظف تلك المعلومات في ضرب أماكن خطيرة وحساسة، مما تسبب في إلحاق الهزيمة النكراء بمصر. "الخيانه.. آدي اللي خلانا ننهزم .. الخيانه.. تانى حاجة إن دكهم جم قالوا أيه اللى هيقف قصادهم، ومش هيقدروا علينا فيه. الطيران فأول ما جم.. جم الواطي كده على البحر. طبعاً الرادار ما يجبهمش همه كان عندهم خرايط بكل مطار فيكي يا مصر.. قاموا ضربوا (الران واي) بتاع الطيران فالطياره ما تقومش.. الطياره تفضل كده على الأرض زى البطه. يعني هوه ما كانش بيضرب الطيران. كان بيضرب (الران واى)، ومن غيره الطياره هتروح فين.. عمرها ما تضرب"[2]. وهو ما يؤكده آخر بقوله: "هوه كان فيه تدريبات إسرائيليه.. صلاح نصر عن طريق قوات الحدود، بلّغت إن إحنا شايفين تحركات غير طبيعية. صلاح نصر لما جه ياخد رأي الرئيس عبد الناصر، قال له: يا ريس فيه كذا كذا. قال له: إحنا مش واخدين وضع استعداد إننا نحارب مع حد؛ لأن ما كانش فيه سلاح ولا فيه جندى مؤهل. طب كنا هنحارب إزاي؟! ساعة ما كان واخد وضع الاستعداد وهيضرب كان قبلها بحوالي ٥ أو ٦ أيام. كل الخرائط المصرية موجوده عند الإسرائيليين عن طريق أمريكا، وعن طريق الخيانات اللي ف الجيش، وربنا يمهل ولا يهمل"[3].

وهناك من يقرن صلاح نصر بالخيانة الوطنية والجاسوسية؛ لأنه قَبِل أن يتقاضى من أمريكا مبلغًا ماليًا في سبيل تحقيق بعض مطالبهم المهددة للأمن القومي المصري. هذا

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: نبيل الزمر.
(٣) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

ما يؤكده الحاج أبو هشام. "صلاح نصر تقاضى قبل النكسة بيومين. تقاضى مبلغ مالي من أمريكا، بدليل إن فيه عربية جيب حربية عدت الحدود المصريه الإسرائيليه بكامل مخططات الحرب. ودي مشهوره ومعروفه"[1]. وهو ما يقابله الحاج أبو رجب – الذي شارك في الجلسة الحوارية نفسها – باعتراض شديد؛ إذ يرى أن: "لا.. لا.. لا.. الكلام دا كله غلط.. دا كله غلط"[2]. ورغم تأكيد البعض على أن عبدالحكيم عامر كان سببا جوهريا وراء تلك الهزيمة، فإن البعض أكد سماعه ذلك السبب دون التأكد من ذلك الخبر، أو وجود دليل عليه. "والله همه بيقولوا إن السبب ف النكسه هوه عبد الحكيم عامر، بس أنا مش متأكد. وبعد كده مات عبد الحكيم عامر، ومسك محمد فوزى، وما اعرفش الحقيقه .. عبد الحكيم عامر مات إزاي"[3]. وبالرغم من هذا المذهب الذي ذهب إليه كثيرون، في تحميلهم المشير عامر وصلاح نصر مسئولية الهزيمة، فإن الحاج سيد دسوقي ينظر إلى الأمر على نحو موضوعي وحيادي، فيرى أنهما يتحملان جزءا من المسئولية، وليست المسئولية الكاملة عن تلك الهزيمة. "ما نقولشي همه السبب. بالتحديد إحنا كده اختصرنا المسأله اختصار مخل. همه بيتحملوا جانب كبير، والمؤسسات العسكريه تتحمل جانب كبير. إحنا نقدر نقول إن المؤسسه العسكريه فشلت، لكن المؤسسه السياسيه قدرت تغطي الفشل العسكري علي قد ما قدرت. وصلاح نصر يتحمل جانب كبير. إزاي فلذات أكباد مصر ف السجون والمعتقلات، وعايز الشعب يحارب بقلب جامد"[4].

في حين أن هناك من يتفق مع الآراء السابقة في تحمُّل المشير عامر جزءا من مسئولية الهزيمة، مختلفا في الصفة التي يطلقها عليه، ودونما اتهام له بالخيانة، بل لأسباب أخرى. فهناك من يصف ما حدث من قبل عبدالحكيم عامر وصلاح نصر بأنه كان إهمالا، وليس خيانة "عدم خبرة وإهمال. السبب فى النكسة عدم خبرات"[5]. وقد تبدى ذلك

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٢) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٣) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٥) المبحوث: الراوى: حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

الإهمال في أن "اللي كانوا ماسكين القيادة أياميها.. يعني ما كانوش يدوا تقارير صح. يعني كان يقولوا: عندنا كذا دبابه، وممكن يكونوا مش صالحين. كان فيه ٢٠ صالح، و ٨٠ بايظ"[١]. وهو ما يتفق فيه معه الحاج صلاح ماضي، نافيا أن يكون ما حدث منهما خيانة، دون أن ينفي عنهما تحملهما جزءا من المسئولية، قائلا: "لا.. لا... لا ما فيش خيانه ف الجيش المصرى.. عبد الحكيم عامر كان جزء، بس ما كانش فيه خيانه"[٢]. في حين يرجعها الحاج محمد يوسف إلى استهتار المشير عامر بالوضع العام للموقف. "أنا في تصوري إن ما فيش خيانه.. بس فيه استهتار عسكري.. يعني لما تستهتر بالعدو بتاعك يبقى ده بداية الفشل.. فدا اللي حصل"[٣]. هذا في الوقت الذي يشير فيه آخر إلى عدم وجود استهتار من قبل المشير عامر بالعدو الإسرائيلي. "كان على درايه وما فيش استهتار لحجم العدو. يعني"[٤]. ويرى آخر أنها خدعة انطلت على القيادة المصرية، وليست خيانة. "صلاح نصر كان يعتبر قائد القوات الخاصه. عبد الحكيم ده كان يعتبر وزير الحربيه. بس هوه ما خانوش بس اتخدعوا. مش يقصدوا إنهم يخونوا البلد. دى كانت خدعه. مش خيانه.. همه اتخدعوا.. ماخانوش يعني.. هيه كانت خدعه"[٥]. ويرى عبدالواحد محمد حسنين أن المشير عامر سبب رئيسي في الهزيمة، ليس لخيانته، وإنما لما لحقه ولحق الجيش المصري من نشوة الانتصار الوهمي بعد عام ١٩٥٦، التي أدت إلى إصابته بالغرور والتعالي. "ده سبب رئيسي لأن الشعب كله نام. الناس كلها رحرحت؛ عشان حسوا بنشوة ٥٦. فللأسف مش استغلوها صح، فنمنا على حسها بقى"[٦]. في حين يحمله آخر المسئولية لسوء إدارته للمعركة، بوضع الجيش المصري في الصحراء. "عبد الحكيم عامر عشان حط الجيش ف الصحرا إزاى ماهي حرب الصحرا"[٧]. ولقد ترتب على وضع الجيش المصري في الصحراء أنه جعل الجيش المصري وجها إلى وجه

(١) المبحوث: حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٣) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.
(٥) المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد، أسوان/ قرية أبريم.، تسجيل:أسامة رضوان.
(٦) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.
(٧) المبحوث: أحمد محمد، باب الشعرية/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

مع الجيش الإسرائيلي. "عبد الحكيم ما كانش عنده بصيره لقدام. من ضمن أسباب الهزيمه وضع الجيش ف الصحرا كله، وأصبح قدام اسرئيل على طول... عبد الحكيم حط الجيش كله ف الصحرا، وده خلاه موت نفسه عليشان غلط، رغم إن عبدالناصر أعلن إن ده عدم تنظيم منه. وده سبب موته؛ عشان ما يجييش الغلط علي عبدالحكيم"[1].
ويربط آخر سوء إدارة عبدالحكيم عامر للمعركة في الميدان– من خلال وضع الجيش في الصحراء– إلى عدم تركيزه في عمله؛ بسبب علاقاته النسائية المشبوهة. "عبد الحكيم عامر وزير الحربيه وعلاقته ببرلنتي عبد الحميد اللي أثرت على حياته السياسيه، وما ركزشي في شغله. حط لنا الجيش ف الصحرا، وما عرفش يعمل حاجه"[2].

ولا تختلف شهادة مبحوث آخر– لم يرغب في ذكر اسمه– عن ذلك؛ إذ يُرجع أسباب النكسة إلى عاملي المرأة في حياة المشير عامر، وخداع عامر وقيادات الجيش والمخابرات لعبدالناصر، بنقل معلومات – عن قوة الجيش المصري– خاطئة إليه. "عشان كان متزين لعبد الناصر إن الجيش قوي، والحالة زي الفل، ولكن الحقيقه إن الجيش ما كانش قوي، ولكن مهلهل. وعبد الحكيم عامر كان بيروح يسهر، وسهرات حمرا. وكانت فضيحته مع برلنتي عبد الحميد واضحه ومعروفه جداً. وف الآخر فضل عبد الناصر يمشي ورا خداعهم وضلالهم، وإن العمليه تمام تمام، لحد ما اتضربنا على قفانا خمسين قفا من غير ما نحس .. لحد ما كانت الهزيمه. أيوه لأنهم كانوا مزينين الأمور لجمال عبد الناصر كتير ومحسسينه بقوته. وهيه قوة بطل من ورق، زي طبله كبيره صوتها قوي، وهيه من جوه ما فيهاش أي حاجه"[3]. ولا تبتعد كثيرا عن ذلك شهادة مبحوث آخر، من حيث التأكيد على سوء أخلاقيات المشير عامر ونزواته النسائية، باختلاف الأسماء التي يذكرها، ممن كانوا يشاركونه سهرته في تلك الليلة. "دي غلطة عبد الحكيم عامر .. كان وزير الحربية وكان ماسك الجيش كله. طبعاً الحاشيه ف الجيش المصرى والسوري. ويقال إن عبد الحكيم عامر .. الحرب بدأت خلاص، ويقول لك: كان عبد الحكيم

(١) المبحوث: حنفي حنفي محمود، عزبة جبريل/ فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.
(٢) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.
(٣) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة ، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

عامر قاعد ف حفله مع عبد الحليم حافظ ووروده الجزائريه في فندق اسمه مينا هاوس ف الهرم. وبعدين بقى الليالي حمرا.. فانهزمت الجيوش"[1]. "عبد الحكيم عامر ليلة الحرب كان عامل حفله مع ورده .. اللي بيقولوا كان متجوزها .. أو كده"[2]. وهناك من يحمِّل المشير عامر المسئولية؛ لأنه ارتكب خطأ جسيما بتغييره كلمة السر بينه وبين مراكز القيادة. "عبد الحكيم عامر كان قائد الجيش، وكان ليه دور ف النكسه، أو أساس النكسه؛ لأنه ألغى كلمة السر. ولذلك فوجئنا بالجيش الإسرائيلي، وما عرفناش نعمل حاجه. وعشان كده قرر عبد الناصر تنحيه عن الحكم"[3].

وتأتي شهادة المؤرخ العسكري محمد عبدالمنعم فيصل- التي أوردها في كتابه "شهدت الرصاصة الأولى في ٦٧: رؤية ذاتية موثقة لمؤرخ عسكري ف جبهة القتال/ ١٩٨٧"- لتحمِّل مسئولية الهزيمة للقيادة العسكرية، بسبب سوء إدارة المشير عامر للمعركة في الميدان، وشعوره بضمان الانتصار مما جعله يستدعي قادة عسكريين خارج حدود الوطن، بدلا من القادة الميدانيين بسيناء؛ ليجنوا ثمار الانتصار. "إنه في مساء يوم الرابع من يونيه ١٩٦٧ كان يقضي ليلته في العريش بعد أن قضى النهار كله في المرور وتفقد القوات المنوط بها الدفاع عن المحور الشمالي لسيناء، واستلفت نظره أمرين أثارا قلقه البالغ. فقد كان قبل أيام قليلة في سيناء مكلفا منذ إعلان حالة الطوارئ يوم ١٥ مايو بالتعرف على الروح المعنوية للقوات، وكانت القوات وقتها، وحتى ٢٦ مايو ١٩٦٧، متماسكة مترابطة. وقد اتخذت مواقفها الدفاعية القومية، وكان القادة الذين قابلهم على إلمام تام بواجباتهم، وقد درسوا دراسة جيدة طبيعة الأرض، وكان في قطاع العريش واحدة من أفضل فرق المشاة، وكان يدعمها لواء مدرع من خيرة تشكيلات مصر المدرعة. كان هذا هو الموقف حتى ٢٦ مايو ١٩٦٧، ولكن عند زيارة محمد فيصل عبدالمنعم الثانية في مساء يوم ٤ يونيه، لاحظ أن اللواء المدرع الذي يدعم فرقة المشاه قد سحب من العريش إلى الجنوب، تحت فكرة تسلطت على القائد العام- المشير عامر-

---

(١) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٣) المبحوث: غير راغب لذكر اسمه، الزمالك/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

وقتها بأن إسرائيل ستقوم بهجوم مدرع رئيسي لاختراق المحور الجنوبي، وتتحول منه شمالًا لضغط القوات المصرية إلى ساحل البحر. وبذلك حرمت الفرقة المشاة من العنصر المدرع الحيوي عندما تلقت قوة الصدمة الرئيسية صبيحة يوم ٥ يونيه ١٩٦٧. أما الأمر الثاني الذي لاحظه محمد فيصل عبدالمنعم فهو أن كل القادة- الذين سبق له مقابلتهم في الزيارة الأولى، وكانوا يعرفون طبيعة الأرض، وقاموا بالعديد من البروفات على الهجوم المضاد الإسرائيلي، وعلى احتلال المواقع المعادية- قد تم استبدال قادة جدد بهم، بعضهم جاء من خارج البلاد ليقود تشكيلات مقاتلة بعد سنوات عديدة من الابتعاد عن خدمة الميدان. جاءوا لكي يبدأوا من جديد بالتعرف على المهام والضباط والأرض وكل شيء. أما القادة القدامى - الذين كانوا يعرفون كل شيء- فقد اختفوا. ويقول محمد فيصل عبدالمنعم في أسباب هذا الاستبدال قبيل المعركة، إن الرأي العام آنذاك كان يتوقع نصرًا عسكريًا قريبًا وكبيرًا على إسرائيل، وكانت وسائل الإعلام قد غذت هذا الاتجاه لدى قطاعات الدولة كلها، وبات الجميع يتهيأون لاستقبال هذا النصر المرتقب. وإذا كان الأمر كذلك، فلماذا لا يؤتى بمن يجنون ثمار هذا النصر القادم؟"[1]. وهو ما يؤكده مؤرخون عسكريون آخرون، واعتبروه خطأ جسيمًا، من الأخطاء الرئيسية التي أدت إلى وقوع الهزيمة. حيث تم استبدال أهل الثقة بأهل الخبرة في اللحظات الأخيرة قبيل المعركة؛ ليجنوا ثمار معركة مضمونة. فقد تم "استبدال معظم قادة تشكيلات القوات المسلحة قبل الحرب بأيام معدودة بقادة آخرين أقل كفاءة، ولا يعلمون عن وحداتهم الجديدة إلا القليل.. ولكنهم بتوع المشير عامر وشمس بدران"[2].

وهناك من يستبعد أن يكون عبدالحكيم عامر قد تآمر على عبدالناصر أو خانه، وإنما يعود ما حدث إلى وجود جفاء وانشقاق بينهما، بسبب ما حدث أثناء انفصال سوريا عن مصر، ورغبة المشير عامر في التدخل المصري العسكري داخل سوريا لتخليصه، ورد اعتباره. في حين قام عبدالناصر بمقاومة تلك الرغبة؛ لعدم قبوله رفع عربي لسلاحه

(١) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوَّرون، مرجع سابق، ص ٢٥٧، ٢٥٨.

(٢) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨، ص ١٩.

في وجه أخيه العربي. لقد ولد هذا الموقف حالة من الانشقاق والجفاء - من وجهة نظر المبحوث - بينهما، وصلت آثارها إلى انصراف المشير عامر عن الاهتمام بدوره في قيادة الجيش. "عبد الحكيم عامر أشك... إنه يكون اتآمر على البلد.. عبد الحكيم عامر. حصلت حكايه خلته اختلف هوه وجمال عبدالناصر، رغم إنهم كانوا إيه .. عبارة عن شخص واحد.. إحنا عملنا وحده مع سوريا. كان مين اللي ماسك سوريا .. ف الوقت ده كان واحداسمه شكرى القواتلي. عملوا عليه انقلاب ... فطبعا إيه قام عبد الحكيم عامر كان في سوريا بهدلوه وقالوا له: إنت إيه؟ المشير بتاع جمال عبدالناصر، فإنت لازم تمضي ع الانفصال، قال لهم: أنا ما اقدرش امضي ع الانفصال. عبدالحكيم عامر طلب قوات من عندنا؛ عشان تروح تحتل سوريا .. تحتل سوريا. وهو هناك طلبهم راحوا قوات من عندنا اللي راحوا .. قوات المظلات ما فيش واحد منهم نزل ع الأرض سليم... طلع جمال عبدالناصر ف الليلة دي فاكرها. زي ما تكون النهارده بكى، وقال: أوقفوا المهازل اللي بتحصل دي. لا يمكن عربى يرفع السلاح في وش أخيه العربى. وجه من هناك عبدالحكيم عامر على اختلاف مع مين؟ مع جمال عبد الناصر. وده يقول: أنا مع الشعب، وده يقول: أنا مع الجيش. جمال عبدالناصر مع الشعب وعبدالحكيم عامر مع الجيش. عبد الحكيم عامر ادى للبلد ضهره، رغم إنه كان بيلقب بتعلب الصحراء ... فأول غلطه بقى ودي اللي اتسببت في هزيمة ٦٧"[١]. وهي وجهة نظر تلتقي مع ما أورده طه المجدوب في شهادته العسكرية؛ إذ يرى أن هناك من حمَّل المسئولية للقيادتين العسكرية والسياسية معا بسبب الصراع على السلطة بين عبدالناصر والمشير عامر، عقب الانفصال بين مصر وسوريا؛ الأمر الذي أثر - بطبعه - على الاستقرار الداخلي للبلاد. فقد عانى هذا النظام "من انفصال يكاد يكون كاملا بين صناعة القرار السياسي والتزامات الموقف العسكري، أي بين المسئوليات السياسية والمسئوليات العسكرية. إن هذا الشرخ الخطير الذي كان قائما وعميقا في كيان القيادة المصرية العليا، والذي بدأ في أعقاب مؤامرة انفصال سوريا عن مصر عام ١٩٦١، قد استمر واستفحل أثره خلال حرب اليمن حين تفاقمت أبعاد الصراع خلال خمس سنوات من الحرب، إلى أن

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

تجلى في أسوأ صوره ... وبلغ ذروته بعد وقوع الكارثة العسكرية في يونيه ١٩٦٧... (فـ) ... النتيجة الحتمية لاستمرار هذا الصدام بين السلطة السياسية ممثلة في الرئيس جمال عبدالناصر والسلطة العسكرية ممثلة في المشير عبدالحكيم عامر - باعتباره نائبا للقائد الأعلى للقوات المسلحة - هي حدوث خلل خطير في أسلوب صنع القرار السياسي"[١]. وهو ما يؤكده خبراء عسكريون آخرون. حيث تمثل الخلاف بين القيادتين العسكرية والسياسية في "الانفراد بقرار السلطة العسكرية، وانعدام ديمقراطية القرار على المستوى الاستراتيجي؛ حيث انفرد المير عامر بفكره عن تحديد اتجاه هجوم العدو المنتظر، ورفض أن يستمع لأي آراء أخرى... (فـ) انفصام القيادات على المستويات العليا؛ حيث لم يأخذ المشير عامر بتقدير الرئيس جمال عبدالناصر عندما أبلغ القيادة العامة في مؤتمر ٢ يونيو باحتمال الهجوم الإسرائيلي يوم ٥ يونيو"[٢].

وهناك من يختلف مع ذلك الرأي، فيصف عبدالحكيم عامر بالوطنية، وينفي عنه صفة الخيانة أو مسئوليته عن الهزيمة؛ إذ إنه جادل عبدالناصر عندما أخبره بألا يكون هو البادىء بالضربة الأولى، موضحا الخسائر التي ستترتب على ذلك القرار. "اللي كان متداول إنهم كانوا يقولوا عبد الحكيم عامر.. إنما لأ.. ما كانش عبد الحكيم عامر. عبد الحكيم عامر كان وطني. فعبد الحكيم عامر قال له إزاي؟! أنا لو ما عملتش هجوم دا معناه إن هيكون فيه رد فعل سيىء "[٣]. وهو ما يؤكده آخر بنفيه مسئولية المشير عامر عن الهزيمة نفيا قاطعا "لأ. عبد الحكيم عامر ما لوش دعوه بالنكسه. همّه لفقوا له الكلام ده"[٤].

ونتيجة لتسبب بعض القيادات العسكرية والمخابراتية في حدوث النكسة عام ١٩٦٧، سواء بالخيانة أو الإهمال، فلقد قام عبدالناصر بتقديمهم إلى المحاكمة. "كان

---

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٨١.

(٢) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، مرجع سابق، ص ١٩.

(٣) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

فيه حاجه اسمها محكمة الثوره، وحاكمهم بس عشان صحابه ودي المشكله"[1]. ويشير أحد المبحوثين إلى أن هذه المحكمة أصدرت أحكامها على نحو سياسي. ففي المرة الأولى أصدرت الحكم بأحكام مخففة لا تتجاوز الثلاث سنوات. غير أن الغضب الشعبي من تلك الأحكام تسبب في إعادة هذه الأحكام مرة أخرى، فصدرت أحكام قوية ضد الجناة. "عمل حاجه اسمها محاكمة الضباط اللي كانوا السبب ف الهزيمه، وطلع قرارات بسنتين أو تلاته حبس. فالشعب هاج وقام بثورات ومظاهرات وخرب. واتشكلت لجنه تانيه واتعادت محاكمتهم، وناس خدت ٢٥ سنه، وناس خدت ٢٠ سنه. فازاي بعد ما كانوا سنتين وتلاته بقوا ٢٠ و ٢٥ إلا إذا كان الأولانيه كلام في كلام، والتانيه أي كلام، والأحكام بتمشي على الهوا وخلاص"[2]. وانتهى الأمر من ناحية بفصل بعض القيادات التي تسببت في تلك النكسة. "فصل بعض اللي كانوا ف الجيش"[3]. ومن الناحية القانونية فُقد كان مصيرهم جميعا مصيرا مأساويا، إما بالقتل أو الانتحار أو السجن. "بعد كده نشب خلاف بينهم. وبعد كده طبعاً عبد الحكيم عامر مات. قيل إنه مات مسموم، وقيل إنه مات موت طبيعي .. الله أعلم.. إنما وقع"[4]. "يعلم الله همه عدموه، ولّا هوه عدم نفسه؟ ما اعرفش"[5]. هذا في الوقت الذي يقطع فيه البعض بانتحار المشير عامر، بناء على شهادته، بوصفه كان أحد حراس جمال عبدالناصر، الذي حضر، بحكم ملازمته لعبدالناصر، مراسم غُسْل المشير. "بيقول: كنت واقف على التشريح بتاع عبد الحكيم عامر بعد ما مات. يقول لك: بقوا يشيلوا من على القلب بتاعه بالموس كده حاجه بيضا.. برشام أبيض من على القلب. يقول لك: كان حاطط البرشام، كان لاذقه على وركه.. انتحر. يقول لك: انتحر. يقول لي: والله أنا حاضر تشريح عبد الحكيم عامر. بقى الدكتور يشيل من على القلب كده برشام أبيض. دا

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة ، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٣) المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد، أسوان/ قرية أبريم.، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٥) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.

اللي هوه انتحر. يقول لك: عبد الناصر ضربه.. لاء.. دا انتحر"[1]. فالوفاة حدثت في استراحة المريوطية في تمام الساعة ٦,٤٠ من مساء يوم ١٤ سبتمبر ١٩٦٧، ثم تم إبلاغ المحامي العام الساعة ١٠,٤٥ من مساء اليوم نفسه، ثم حضرت النيابة وكبير الأطباء للاستراحة الساعة ١٢,٥٠ بعد منتصف الليل، ثم وصل الجميع إلى دار التشريح في الساعة ٥,٣٠ من صباح يوم ١٥ سبتمبر. وتسلمت المعامل الكيماوية بالطب الشرعي عينات أمبول الدم صباح اليوم نفسه، وتحديدا بعد الوفاة بـ ١٥ ساعة. وقد تم العثور - فيما يؤكد شهادة المبحوث - على الشريط اللاصق الذي يحمل سم الأكونتين أسفل بطن المشير. كما وجد مخفيا تحته جزء من ورق معدني مما يستعمل أصلا في تعبئة أقراص الريتالين، وسجل النائب العام الحادث على أنه انتحار[2].

ومع هذا القطع، من قبل أحد المبحوثين، بانتحار المشير، وليس قتله، فإنه قام بالإشارة إلى مصير بقية القادة الذين كانوا سببا في الهزيمة. "عبد الحكيم عامر خلاص انتحر. أما التانيين كانوا معاه بس مش مبين لّه أي شيء عن البلد لغاية ما جه السادات، وبص لاقاهم بيعملوا حاجات مش مظبوط، فعمل ثورة التصحيح سنة ٧٠ أو ٧١ لمهم كلهم فـ السجون الحربيه وزير الداخليه شعراوي جمعه، ومدير المخابرات صلاح نصر، ووزير الحربيه محمد فوزي وصفوت الروبي رئيس السجن الحربي، كان بيعذب الناس فـ السجن الحربي، وسامي شرف سكرتير رئيس الجمهوريه اللي كان بيدي معلومات غلط، كل دول حطهم فـ السجن"[3]. ورغم هذا فهناك من نفى انتحار عبدالحكيم عامر؛ نظرا إلى طبيعته المحبة للحياة، ويميل أحد أصحاب هذا الرأي إلى أنه بعد اكتشاف خديعة المشير عامر وصلاح نصر أمام عبدالناصر، فإن صلاح نصر أراد أن يؤكد لعبدالناصر كذب تلك الأخبار، فقتل المشير عامر بالسم. "السبب الرئيسي عبد الحكيم عامر، فعملوا له تحديد إقامه في مسكنه. المشير عبد الحكيم عامر كان مسكنه فيلا في الهرم.. واتحدد إقامته فيها.. حددوا إقامته هناك... كان أيامها.متحالف مع صلاح

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) فاروق فهمي: اغتيال عبدالحكيم عامر، مؤسسة آمون للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ١٥٤، ص ١٢٧، ١٣٤.

(٣) المبحوث: الحاج رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

نصر، وبدأوا يخططوا في بعض الذيول أو أذناب عبد الحكيم عامر لعمل انقلاب لعبد الناصر. فعبد الناصر وصل له التخطيط بالكامل من بعض الظباط اللي معاه. فحب يثبت صلاح نصر ولاءه الكامل له، فقام بتسميم عبد الحكيم عامر.. ما انتحرش.. شخصية عبد الحكيم عامر شخصية محبه للحياه غير قابله للانتحار. واحد بيخطط إنه يعمل انقلاب ويمسك رئيس دوله.. هينتحر ليه؟! حددوا إقامته في مسكنه .. لا يدخل ولا يخرج منه.. بعد ما تم تحديد إقامته .. تم اعتقاله وف الزنزانه اتسم"[1]. في حين يعبر أحد المبحوثين عن حيرته في أمر وفاة المشير عامر، وعدم قدرته على التوصل لحقيقة ما إذا كان قد انتحر أو مات موتًا طبيعيًا أو تم اغتياله؛ مبررا حيرته تلك بأن الحديث في الأمور السياسية آنذاك كانت من الأمور المحرمة، التي كانت تجلب على المرء مشاكل، منها الاعتقالات. "مش عارف والله الوقت دا كان اللي بيحصل غير اللي اتقال. بس قالوا: إن عبد الحكيم عامر انتحر، وناس قالت: اغتالوه. بس كان ف الوقت دا فيه تغميه على الكلام. وما حدش ف الوقت دا كان بيتكلم كتير. دا المعتقلات كانت مليانه والحبس من غير سبب و اللى يتكلم يقولوا الأمن القومي"[2].

وتلتقي حيرة المبحوثين حول حقيقة وفاة المشير عامر مع ما تتناقله الكتب والمصادر التاريخية حول تلك الفترة، التي لم تقدم الكلمة الفاصلة حول حقيقة وفاة المشير. فـ "فاروق فهمي" يروي في كتابه "اغتيال عبدالحكيم عامر" بعض التفاصيل المهمة المرتبطة بوفاة المشير، تنتهي إلى عدم القطع بسبب الوفاة، هذا بالرغم من إثباته لقتل المشير بالأدلة على يد بعض رجالات عبدالناصر ممن كانوا يقومون على حراسته في استراحة المريوطية. فقد التقى عبدالناصر بالمشير بمنزل الأول.في وجود زكريا محيي الدين ومحمد أنور السادات، وواجهه بتهمة محاولته الانقلاب على الحكم، مما يستدعى ضرورة تحديد إقامته في منزله. وقد تزامنت تلك المواجهة مع إرسال قوة بقيادة الفريق محمد فوزي إلى منزل المشير لتصفيته مما فيه من أنصار المشير وأعوانه. وقد ترتب على تلك المواجهة تناول عبدالحكيم عامر لسم السيانيد – في منزل عبدالناصر – ولكن

---

(١) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

تم إسعافه باستدعاء الأطباء. هذا ما يرويه عبدالحكيم عامر بنفسه في رسالته التي أرسلها مع ابنه نصر إلى صديقه صلاح نصر، بعد عودته إلى منزله، وتحديد إقامته به. ونظرا إلى استمرار خطر المشير عامر على عبدالناصر، رغم تحديد إقامته، والقبض على أنصاره، وعلى رأسهم شمس بدران ودفعة عام ١٩٤٨، من أصدقاء شمس بدران، ممن نالوا مجاملته وترقياته، فكانوا موالين له وللمشير. لذلك صدر قرار بتحديد إقامته في استراحة المريوطية، وتم تكليف محمد فوزي وعبدالمنعم رياض وقيادات أخرى للقيام بهذه المهمة. وأثناء محاولة نقله إلى الاستراحة، شعر المشير بآلام، ظنت القوة المسلحة المكلفة بنقله أنه تناول أقراصا سامة بهدف الانتحار؛ الأمر الذي استدعى منهم نقله إلى مستشفى المعادي. وقد أصدرت المستشفى تقريرا عن الحالة، مفاده سلبية التحاليل من السموم، وأن المشير لم يتعرض لمحاولة انتحار. كما ذكر التقرير أن حالة المشير الصحية جيدة، ونبضه ١٠٠/ ١١٠ في الدقيقة، وضغط الدم ١٣٠/ ٩٠، والرئتان سليمتان، والقلب سليم، ودرجة الوعي والتنبه كاملة، والقوة العضلية والإحساس سليمان، والحدقتان طبيعيتان. وفي اليوم التالي تم نقله إلى استراحة المريوطية عن طريق الفرقة نفسها المكلفة بذلك، رغم محاولة الأطباء إبقائه لفترة أطول بالمستشفى، ولكن محمد فوزي رفض، وأصر على نقله. وهناك- في الاستراحة- لم تمض سوى ساعات ويموت المشير على إثر تناوله للسم يوم ١٤ سبمبر عام ١٩٦٧. فقد وصل المشير الاستراحة الساعة ٥,٣٠ مساء يوم ١٣ سبتمبر١٩٦٧. ولقد أعلن عن وفاة المشير دون معرفة حقيقة وفاته، سواء بأنه هو الذي أنهى حياته بنفسه بتلقيه هذا السم، على نحو ما أعلنت ذلك صحف اليوم التالي، أم أنه شرب هذا السم عن طريق السفرجي منصور أحمد علي - مبعوث رئاسة الجمهورية لخدمته - من خلال كوب عصير الليمون أو الجوافة، الذي قدمه للمشير. هذا بالرغم من أن تقرير د. محمد علي دياب - خبير السموم - أثبت أن الوفاة لم تكن انتحارا، وإنما كانت جريمة قتل، بعد أن تم دس سم الأكونتين للمشير في الشراب[1].

(١) نقلا بتصرف عن: فاروق فهمي: اغتيال عبدالحكيم عامر، مرجع سابق، ص- ص ١٢٠- ١٥٥.

في حين أن هناك من حمل مسئولية الهزيمة على نحو كامل أو جزئي للرئيس جمال عبدالناصر. "جمال عبدالناصر كان هو المسئول الأول عن النكسه"[1]. ولقد أرجعها بعضهم إلى سوء تقدير عبدالناصر لقوة جيشنا المصري، ولقوة العدو. هذا إلى جانب التصريحات العنترية التي كان يدلي بها عبدالناصر أحيانا، والتي من قبيل الإعلان عن قوة الجيش المصري، في مقابل التقليل من قيمة الخصوم، مثل: إسرائيل وأمريكا. "طبعاً نكسة ٦٧.. في يوم من الأيام الساعة ١٠ صباحاً راحت إسرائيل ضربت مصر وضربت سوريا. طبعاً الضربه الجويه المفاجئه... الضربه دي هيه اللي حسمت المعركه.. ضربت الطيارات. اللي حصل إن طبعاً ف الوقت ده الموقف متأزم بين سوريا وإسرائيل.. لدرجة إن فيه السفير الروسي فى مصر التقى بجمال عبد الناصر، وقال ما معناه: إن إسرائيل هتضرب سوريا.. فبعد الخبر ده.. كان دسيسه إنهم يشعلوا حفيظة مصر. فطبعاً عبد الناصر في خطاب ثوري أعلن في خطاب ما للعالم كله. قال لك: لو إسرائيل لو ضربت سوريا .. مصر هتتدخل.. هتضرب إسرائيل. ولو أمريكا تدخلت هتضرب أمريكا. كان خطاب ارتجالي غريب من نوعه. وبعد كده طبعاً الإسرائيليين حشدوا وحدات في مضيق.. ومصر حركت جيشها لسيناء وسوريا كذلك.. ف الوقت ده إسرائيل كانت مرعوبه. هيه ما كانتش عارفه حقيقة قوة مصر، ولا قوة سوريا. فطبعاً كان عملية خوف ويتاع. تقدر تقول عدم إدراك حقيقة العدو كما ينبغي"[2]. ويذهب آخر إلى تحميل عبدالناصر المسئولية، ووصفه بأنه أخطأ، وأساء إدارة المعركة عندما أمر بسحب القوات الدولية، ثم قيامه بإرسال الجيش المصري إلى الحدود مع إسرائيل. هذا مع تشجيع المشير عامر له، بعبارته المشهورة، التي صارت مادة للتندر والسخرية "برقبتي يا ريس". "هوه غلطة جمال عبد الناصر. إن جمال عبد الناصر سحب القوات الدوليه. وبعدين ودا الجيش في سينا على الحدود. فكل الجيش المصرى كان على الحدود. وقال لعبد الحكيم عامر إنت مستعد؟ قال له رقبتي.. وفعلاً.. قال له: طيب وكان محدد يوم ٥.. يوم ٥ كان الجيش المصري هيدخل إسرائيل"[3]. فالقيادة السياسية

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا،تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

وكذلك العسكرية ارتكبت خطأ بأنها لم تتوثق من المعلومات الواردة إليها عن حشد إسرائيل لقواتها على الحدود السورية. فعندما بدأت بوادر الأزمة على الحدود السورية/ الإسرائيلية اندفعت القيادة العسكرية "وراء المعلومات الواردة دون التأكد من حقيقتها وتقدير الموقف، الذي يضع مصلحة مصر في المقام الأول. وكانت هذه المعلومات هي حشود العدو على الجبهة السورية الذي ثبت أنه خداع"[١].

ويذهب مبحوث آخر إلى أن عبدالناصر سمح للفساد أن يستشري بين قيادات الجيش وأفراده. كما إنه سمح لمراكز الفساد أن تتزايد وتنمو دون محاسبتها، رغم علمه بها. "اللي اتسببوا ف النكسه كان أول واحد هوّه عبد الناصر؛ لأن عبد الناصر ساب الخيوط كلها ف إيد الحاشيه الفاسده اللي حواليه. وهوّه كان يعلم ببعض الفساد ومخدش أى قرار"[٢]. وكذلك لم يقم بمراجعة المعلومات التي كانت تصله عبر بعض القيادات العسكرية، خاصة المشير عامر. فلقد كانت ثقته في رجاله/ أصدقائه تفوق كل شيء، بل كانت تتجاوز حد المراجعة أو التشكيك فيما ينقل إليه. "وكمان أعتقد إن عبد الناصر يتحمل جزء من المسؤليه؛ لأنه خد كلام المشير عامر علي إنه صحيح مليون ف الميه"[٣]. فـ"الرئيس عبدالناصر اكتفى بوعد أخده من المشير عامر بأن الجيش المصري إذا دخل المعركة مع إسرائيل فسوف ينتصر على طول الخط"[٤].

فالفساد الذي التهم المؤسسات العسكرية، واعتماد عبدالناصر على حليفه الروسي، هذا بالإضافة إلى ما أصاب الجيش المصري وقياداته الصغيرة والكبيرة من غرور بعد الانتصار الوهمي في العدوان الثلاثي، كل هذا حدا بالجيش المصري إلى الهزيمة. "حصل غرور للضباط الأحرار واعتبروا حرب ٥٦ انتصار كبير قوي. وكذلك السد العالي. ولما جم دول عدم الانحياز روسيا والاتحاد السوفيتي عبد الناصر حس إن فيه ضهر جامد وراه، فابتدا العمليه تبقى مرخيه، وفيه فساد جامد ف البلد. ومن أوجه الفساد كان ف

(١) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، مرجع سابق، ص ١٨.

(٢) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: مصطفى أبوالعنين، جاردن سيتي/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

(٤) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، مرجع سابق، ص ٦٨، ٦٩.

الجيش. كان فيه تسيب، والمفروض أي جيش ف العالم يبقى يقظ في أي وقت حتى لو في وقت السلم. لكن دول حسوا برحرحه زايده وابتدا الفساد يرجع تاني شويه، وابتدا اللي يمسك منصب يسرق من وراه، وفيه ناس بتقول: إن اللوم بالذات ف الثوره على عبد الناصر"(١). وقد أدى الاستبداد السياسي والديكتاتورية التي مارسها عبدالناصر، والذي تبدى في استئثاره بالسلطة، وعدم استشارته للمقربين إليه، بل كانت قراراته من رأسه، دونما تريث أو تعقل، بل كثيرا ما كانت مفاجئة، ووليدة لحظات انفعالية، دون مقدرة من أحد على مراجعته فيها أو انتقاده، بل كانوا يصفقون على قراره أيا ما كان. فكل هذا يدل على ديكتاتورية في الرأي، وعدم خبرة في إدارة البلاد. يتأكد هذا من خلال تصريحاته التي كانت تستثير الرأي العام، مثل آرائه في الدول الغربية مثل أمريكا أو إسرائيل، أو آرائه في الملوك والرؤساء العرب. هذا إلى جانب الصراعات الداخلية التي عاشها عبدالناصر بينه وبين عدد من الضباط الأحرار. "عبد الناصر ما كانش بيشور حد. كان. فكره وقراره من دماغه. ومعظم قراراته الخطيره كانت وليدة لحظه يفاجأ بيها الظباط الأحرار التانيين. كان منهم اللي يصقفوا. ومنهم اللي يعترض عليه. وف الآخر كان ييجي عبد الحكيم عامر.. ما يهمكش يا ريس .. أنا في ضهرك.. أنا معاك. كانوا بيقولوا له: ف النهاية إنت عدو نفسك؛ لأنه كان بياخد قرارات عنتريه رهيبه. الراجل ده لما استلم البلد ما عندوش خبره ف أي حاجه غير إنه اكتسب الشعور الداخلي بتاع العالم العربي والشعب المصرى. فلما تفاقمت الأمور بينا وبين إسرائيل بدأ يتراشق بالكلام. هنرمي إسرائيل، وما وراء إسرائيل ف البحر، وبعض الشخصيات العربيه بدأ كمان يعاديها، ومنهم الملك فيصل. كان يقول لك: هانتف دقنه شعره شعره.. كان يقول على الملك فيصل أنا هانتف شعر دقنه شعره شعره. والسعوديين مشهورين بحته الكرامه ف الدقن، فعادى العالم كله حتى جيرانك وإخوانك. عاديت الغرب.. عاديت العرب. بدأ في صراعات داخلية. الصراعات الداخليه كانت بينه وبين الظباط الأحرار؛ لأن عبد الناصر كان فكره من دماغه بس.. ما فيش حاجه اسمها مشوره.. فدي حسست بعض الظباط الأحرار زي صلاح سالم وأخوه جمال سالم، والبغدادي،

---

(١) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

إنهم ما لهومش قيمه. فكان تملي يعترضوا على أفكاره. كان مين الصديق الصدوق بتاعه عبد الحكيم عامر كان تملي يقول له: ما يهمكش يا ريس.. وأنا في ضهرك يا ريس. كان شغل عنتره كله.. أنا راجل داخل الحرب.. مش أحسب قوة الغريم بمعداته وأفراده، ومين وراه، وأدرس قوتي بنفس الموضوع بمين وراه. وهل تموين الذخائر هتكفيني قد إيه، ويا ترى الحرب هتقعد قد إيه؟ دا خد قرار فى الميكروفون إنه داخل الحرب !.. قرار حربه مع إسرائيل فى ٦٧.. الحرب خدعه وما فيش حاجه اسمها أعلن على الملأ إني هاحارب، وأقيم فرحة نصر قبل ما أحارب. بدليل إن القوات عملوا حفل صاخب، وأذاع في التليفزيون قبل الحرب بيومين، ويوم الحرب اتعملت للقوات حفل خاص. دا اللي ساعتها انضربت فيه الطائرات في نفس التوقيت. انضرب الطيران على أرضه، وما طلعش تاني. كانت حرب طيران"[1].

وقد تبدت ديكتاتورية عبدالناصر في إصراره - حسب إشارة أحد المبحوثين - على استبداده بالرأي، وذلك في استجابته لرأي حليفه الروسي بألا يكون البادىء بالضربة الأولى. هذا بالرغم من اعتراضات القادة وتحذيراتهم له من جراء ذلك القرار. "اعترضوا على جمال عبد الناصر قالوا: إحنا إزاي نتقبل الضربة الأولى، ودي هتزيد خسايرها أكتر من ٧٠٪ ؟ لكن جمال عبد الناصر قال لهم: لأ. الضربه الأولى مش هتزيد خسايرها أكتر من ١٥٪"[2]. ولم يسمع عبدالناصر - وقتئذ - لرأي الخبراء العسكريين والطيارين المتخصصين. في حين يرى آخرون أن عبدالناصر يتحمل المسئولية؛ لأنه لم يسع إلى تحديث السلاح المصري، وتنويعه من أكثر من دولة. "عدم تنويع السلاح. كان من دول بيتعامل معاها عبد الناصر حتى وقت الحرب"[3]. ورغم كل ما سبق في تأكيد مبحوثين على مسئولية عبد الناصر عن النكسة، فهناك من ينفي المسئولية بشكل قطعي عن الرئيس عبدالناصر. "عبد الناصر ما لهوش ذنب"[4].

---

(١) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٣) المبحوث: غير راغب لذكر اسمه، سوق السلاح/ الحلمية الجديدة/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.
(٤) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

ومن الأسباب المهمة التي يطرحها المبحوثون لنكسة ٥ يونيو عام ١٩٦٧، ما مارسته روسيا من خداع عبر سفيرها. وذلك عندما اتصل السفير الروسي بالرئيس جمال عبدالناصر، وأبلغه بهجوم إسرائيل على مصر، طالبا منه ألا تكون مصر هي البادئة بالضربة الأولى، بل تقوم إسرائيل بتوجيه ضربتها الأولى على مصر، ثم تقوم مصر بالرد بالضربة الثانية عليها. وقد حذره من توجيه مصر للضربة الأولى؛ نظرا إلى خطورة ذلك على الجيش المصري. "السفير السوفيتي اتصل بعبد الناصر، وقال له: أرجوك ما تكونش صاحب الضربه الأولى؛ علشان نقدر نقف جنبك ونساعدك"[١]. "لما جات الأخبار للريس إن إسرائيل هتضرب، فروسيا قالت له: لأ ما تبدأش. أنا فاكر حاجه زي كده"[٢]. "روسيا طلبت من جمال عبدالناصر يلتزم الهدوء ما يضربش الضربه الأولى. هو وثق فيهم على أساس إنهم دوله صديقه، وهيه اللي بنت لنا السد العالي، وهيه اللي بتدينا سلاح. فوثق في كلمتهم. كان اليهود سبقوا وضربوا الضربه بتاعتهم، بتاعة الطيران. دا اللي خلى المعركه لصالح إسرائيل"[٣]. وسأكتفي هنا باستعراض شهادات عدد من المبحوثين، التي تؤكد خداع روسيا لمصر في هذه الحرب. ولقد استجاب عبدالناصر لنصيحته، بالرغم من تحذيرات المشير عامر له، بأن إسرائيل ستستغل ضربة البداية، وتلحق بنا الهزيمة. "أيوه.. بس كان معلوم لمين.. هو كقائد عام كان مخصص إن القوات المصرية هتدخل يوم ٥.. السفير الروسي كلم جمال عبد الناصر الساعه أربعه ونص، قال له: ما تضربش، واعمل ضبط. فعبد الحكيم عامر قال له إزاي؟! أنا لو ما عملتش هجوم دا معناه إن هيكون فيه رد فعل سيىء.. فالإسرائيليين انتهزوا الفرصه دي، وضربوا كل المطارات. آدي سبب النكسه. وعشان كده عبد الناصر قال أنا هاتحمل المسئوليه كاملة"[٤]. ولم يملك عبدالناصر سوى الاستجابة للرأي الروسي، ضاربا عرض الحائط بما نقله إليه المشير عامر من تحذيرات تتعلق بعدم السماح لإسرائيل بالقيام بالضربة الجوية الأولى، وكذلك ما قدمه رأفت الهجان من معلومات أرسلها إلى

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: محمد إبراهيم فراج، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٤) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

المخابرات المصرية عن موعد قيام إسرائيل بهجومها على مصر. "وطبعا عبد الناصر سمع كلام الاتحاد السوفيتي، علي الرغم إن رأفت الهجان كان باعت لمصر إنهم هيضربوهم. بس أهو اللي حصل حصل. وجه بعد كده طبعا فحصلت النكسه. عبد الناصر طلع وذاع إن هو يتنحي"[1]. ولقد تسبب توجيه إسرائيل للضربة الأولى إلى تدمير السلاح الجوي والمطارات المصرية. تلك الضربة التي أشار السفير الروسي على عبدالناصر بعدم البدء بها. وكان هدفه من تأخير الضربة المصرية، وجعلها رد فعل وليست فعلا، كي لا تُضطر بلاده "روسيا" إلى الدخول في صدام مع أمريكا؛ من أجل مصر. "قال له: ما تبدأش بالضرب؛ لأنه مش عايز يجيب مشاكل ليه ولبلده؛ لأنه كان ممكن يحصل تصادم بينه وبين أمريكا. إحنا مش هنضرب بعض عشان مصر. فراحت إسرائيل ضاربه. همه كانوا مدين له تقارير إن إحنا عندنا كذا كذا كذا، وعلى استعداد، وبعدين قالوا له: ما تبتديش. عبد الناصر اعتمد على القوات اللي عنده، وأتاري إسرائيل كانت عامله حساب كل حاجه، وراحت ضاربه الضربه. ضربت الران واي، والمطارات وكل حاجه.. ودخلت.. مش عامله استعداد"[2].

وهناك من يرى أن أمريكا كانت صاحبة الدعوة بألا تكون مصر صاحبة الضربة الجوية الأولى في هذه المعركة. هذا ما نقله السفير الأمريكي أثناء لقائه بعبدالناصر في القاهرة. ففي ٢٦ مايو ١٩٦٧، "اجتمع السفير الأمريكي في القاهرة برئيس الجمهورية لينقل إليه رسالة من الرئيس جونسون، يطلب فيها من مصر عدم البدء بالعدوان، وأن حكومة إسرائيل لديها معلومات بعزم مصر وسوريا على مهاجمة إسرائيل ليلة ٢٦/ ٢٧ مايو"[3]. وهو ما يعني أن أمريكا ساهمت - أيضا - في خداع مصر. ويضيف آخر أن السفير البريطاني - إلى جانب السفير الروسي - قام بالمهمة نفسها، بتحذير عبدالناصر من توجيه الضربة الجوية الأولى إلى إسرائيل. "قال ان جه السفير الروسى لجمال عبدالناصر، وقال له: ما تكونوش انتو اللي بادئين بالمعركه. بعد منه على طول بنص

(١) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٢) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٩٣.

ساعه دخل السفير البريطاني، وقال له: ما تكونوش انتو اللي بادئين بالمعركه الساعة ٦ بالظبط. كانت المطارات بتاعتنا مضروبه، مدنيه وعسكريه. الجيش بقى مكشوف. الجيش بقى مكشوف هه، وما كانش فيه مظله من الطيارات تحمي الجيش يضرب ف أي وقت واتهزمنا ف ٦٧"[١]. ويؤكد آخرون تحذيرات السفير الروسي، إلى جانب ما أرسلته المخابرات المصرية، من خلال جاسوسيها، إلى عبدالناصر من معلومات عن موعد توجيه إسرائيل لمصر للضربة الجوية. ولقد برر بعضهم التحذير الروسي لعبدالناصر من البدء بالضربة الأولى لمصلحتها الشخصية؛ حتى تقوم مصر وسوريا باستيراد أسلحتها من روسيا. "اللي حصل إن عبد الناصر... السفير الروسى قال له: ما تكونش إنت باديء بالضرب، وما تكونش إنت باديء بالعدوان. أصله مسجل ف التاريخ إن السفير الروسي ليلتها بالليل طلب عبد الناصر، وقال له: ما تكونش إنت الباديء ف الضرب؛ لأن الجواسيس بتاعتنا داخل إسرائيل بعتت للجيش المصرى، وقال له: إسرائيل هتضرب يوم ٥ يونيه. فعبد الناصر جه يتحرك قام لحقه السفير الروسي. الله أعلم بالنوايا هل عشان ما نكونش إحنا البادين بالضرب، وما نكونش إحنا مدانين قدام العالم؟ ولّا كانوا عايزين الحرب تشتغل عشان ناخد من عندهم سلاح؟ لأن ما فيش حد بياخد من عندهم سلاح إلا إحنا وسوريا.. الطرفين اللي ف المعركة"[٢].

هذا بالرغم من أن الثابت تاريخيا أنه ربما يكون- أيضا- من أسباب عدم توجيه مصر للضربة الجوية الأولى وجود مانع قوي يتمثل في إقلاع طائرة المشير عبدالحكيم عامر- في ذلك الوقت- من القاهرة إلى شبه جزيرة سيناء. ففي الخامس من يونيو، وفي تمام الساعة ٧:٤٥، كان القائد العام للجيش المصري المشير عبد الحكيم عامر حينها على متن طائرة متجهة إلى سيناء. "كان عبد الحكيم عامر ف الجو"[٣]. ولم يعرف بالضربة الجوية الإسرائيلية إلا عندما لم تجد طائرته مكانًا للهبوط في سيناء؛ بسبب تدمير جميع مدرجات المطارات، وهو ما دفعه للعودة إلى مطار القاهرة الدولي، دون أن يتمكن

---

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.
(٢) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٣) صلاح ماضي، المنوفية، خالد أبوالليل.

من تحقيق غايته. وبالتالي خشيت القيادة المصرية من البدء بالضربة الأولى؛ خوفا من إلحاق الأذى بالمشير عامر. "كان عبد الحكيم عامر هيطلع على الجبهه، فإسرائيل دخلت وبدأت ف الضرب. كان حفاظاً على طيارة المشير ما ابتدتش مصر بالضرب.. سمعنا كده"[1]. "في يوم المعركه كان اللواء عبد الحكيم عامر كان ف الجو في سينا. راح نزل وكان بيتفقد الجيش. وهنا منطقة المطارات. بعد كده اتعرف"[2]. ويشير مبحوث آخر، مؤكدا إقلاع طائرة المشير عامر في الجو وقت قيام إسرائيل بضربتها الجوية "يعني في يوم المعركه كان اللواء عبد الحكيم عامر كان ف الجو في سينا. راح نزل وكان بيتفقد الجيش. وهنا منطقة المطارات.. بعد كده اتعرف"[3]. ويشير آخر إلى أن طائرة المشير كانت قادمة من سوريا وليس من القاهرة في طريقها إلى سيناء، على نحو ما أكد البعض. "عبد الحكيم عامر كان ف الجو جاي من سوريا. ما كان فيه علاقات مع سوريا، وكان فيه وحده مع سوريا واتفكت[4]. فكان عبد الحكيم عامر ف الجو. فقال لك: إوعى طلقه تطلع ولا طياره تقوم لاحسن طيارة عبد الحكيم عامر ف الجو... فإسرائيل انتهزت الفرصه دي؛ عشان تضرب مصر. يعني ما فيش عسكري مصري ضرب طلقه. عبد الحكيم عامر كان بيتفقد الجو. فلما الطيران دخل الدفاع الجوى بتاعنا منع الضرب علشان خاطر طيارة الريس ف الجو من خوف إنها تنضرب مع الطيران الإسرائيلي. يعني ما فيش ولا طياره إسرائيليه انضربت، ولا قاعدة صواريخ"[5].

ويوجه البطل الشعبي محمد مهران الحديث إلى دفة أخرى، فيما يخص عدم بدء القوات المصرية بالضربة الأولى. حيث يرى أن الذي أشار على عبدالناصر بأن تتلقى القوات المصرية الضربة الأولى من إسرائيل، ثم تقوم مصر بالرد عليها بالضربة الثانية، ليست روسيا، وإنما هو الفريق أول محمد صدقي محمود، قائد القوات الجوية، وذلك أثناء اجتماع الرئيس عبدالناصر به وبالمشير عامر في مجلس الحرب. "هل انت مستعد يا

(١) حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) لقد انتهت الوحدة بين مصر وسوريا في ٢٨ سبتمبر ١٩٦١.
(٥) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

عبد الحكيم عامر؟ قال له: مستعد يا ريس. قال له: وانت ياقائد القوات الجوية مستعد؟ قال له: مستعد يا ريس. قال له: طيب نضرب الضربه الأول، ولا نتلقى الأولى ونضرب التانيه؟ قال له: اتلقى الأولى واضرب التانية. قال له: نسبة النصر والخسائر ف الأولى إيه والتانيه إيه؟ قال له: لو تلقيت الضربه الأولى وقمت أضرب الضربة التانيه هيبقى نسبة الخساير عندي بالضربة الأولى دي ١٥ ف المبه. وهاقوم أضرب عليهم الضربه التانيه هيكون عندهم نسبة خساير ٧٠ ف الميه إلى ٧٥ ف الميه. قال له: طب ولو ضربت الضربه الأولى؟ قال له: هيكون نسبة الخساير عندهم مش أكتر من ٢٥ إلى ٣٠ ف الميه، وهتبقى نسبة الخساير عندنا مش أقل من ٦٠ ف الميه. قال له: يعني انت جاهز ومستعد؟ قال له: آه. قال له: إيه رأيك ياعبد الحكيم ف الكلام ده؟ قال له: "برقبتي ياريس"[١].

ويذهب كثيرون إلى أن أحد أهم أسباب نكسة عام ١٩٦٧ هو ما قدمته الولايات المتحدة الأمريكية من مساعدات غير محدودة إلى إسرائيل، وعلى رأس هذه المساعدات ما منحته أمريكا من أسلحة إلى إسرائيل. فلو تمت المواجهة بين مصر وإسرائيل دون مساعدات من دول أخرى لانتصرت مصر بكل سهولة ويسر. "النكسه طبعاً كانت حرب بين مصر وإسرائيل. وطبعاً إسرائيل الطفل المدلل للغرب يعني. يعني نقدر على إسرائيل؛ لأن مش ممكن دوله قوامها ٥ مليون تقدر تتغلب على دوله قوامها ٧٠ أو ٨٠ مليون. مش ممكن يعني. ولأن الأمريكان وقفوا بجانب إسرائيل، وابتدوا يدوا لهم أسلحه حديثه متطوره، فتغلبوا علينا"[٢]. "السبب الأساسي في ٦٧ إن كان فيه تار بين إسرائيل وبينا. مين بيساعد إسرائيل؟ أمريكا.. إحنا المساعد لينا ربنا، وبعض الدول اللي إحنا ساعدناها في ثورتها، زي الجزاير واليمن وسوريا وليبيا.. فوقفوا معانا"[٣]. ولم تقتصر المساعدة لإسرائيل على أمريكا، بل إن الدول الأوروبية قدمت لها مساعداتها أيضا. "أيوه في ٦٧ كانوا الاسرائيلين عاملين حشود على الحدود السورية ومصر كعادتها ما تقدرش تسيب أي بلد عربي تتهان أو ينضرب. عملت هيه كمان حشود على حدودنا

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٢) المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوثان: الحاج حسني توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

على حدود مصر الدوليه. وكانت هيه مؤامره إسرائيليه مدعومه من أمريكا وأوروبا"[1].

ويصف أحد المبحوثين ما قامت به أمريكا ضد مصر في هذه المعركة بأنها كانت مؤامرة أمريكية لزلزلة مكانة عبدالناصر عربيا وغربيا. وأن هذه المؤامرة كان طرفاها أمريكا وروسيا. "كان سبب النكسه حاجه واحده، خداع دول الاتحاد السوفيتي وأمريكا"[2].

وقد ساعد على إنجاح هذه المؤامرة ارتجالية عبدالناصر في اتخاذ قراراته. هذا إلى جانب تعاون دول عربية وأخرى غربية مع الأمريكان وإسرائيل، ووقوفها إلى جانبهما؛ رغبة في الانتقام من عبدالناصر.

فلقد نصب الأمريكان وإسرائيل "الشَّرَك" لعبدالناصر، الذي سرعان ما أوقع نفسه فيه. فالأمريكان كانوا يعرفون جيدا شخصية عبدالناصر وطبيعته النفسية؛ لذلك لعبوا على الفعل ورد الفعل، مدركين أن هذا الفعل الإسرائيلي تجاه سوريا سيترتب عليه رد فعل معين من عبدالناصر. ولقد تحقق لهم ما كان. "كان عمري ساعتها ١٤ سنه. بس في الوقت ده كان اللي عنده ١٤ سنه عنده وطنيه زي اللي عنده٢٥ سنه دلوقتي. وكان الوعي اللي عنده أكتر؛ لأن كانت مناهج التعليم أفضل وكذا وكذا. وانا لازم أقول كده لأني شفت الأيام دي بعيني وفاكرها كويس قوي. هو باختصار كان المطلوب كسر جمال عبد الناصر، وكسر إرادة مصر. إزاي بقي جربوا أكتر من مره حتي وصلوا للاغتيال، وكان ربنا بينجيه بفضله. المهم كان المطلوب عندهم تهزيق جمال عبد الناصر عن طريق هزيمته؛ لأنه كان بطل شعبي، وكان زعيم عربي وأفريقي بجد. هو حتي عاش في عصر اسمه عصر النجوم اللامعه. كان شارل ديجول و تشرشل وخروشوف كده، كتير يعني فكان مطلوب من الأمريكان عن طريق اليهود إنهم يهزقوه. حصل بقي. قالوا: إن فيه حشود عسكريه علي سوريا، وإسرائيل اتحرشت بسوريا. جمال عبد الناصر كانت ظروفه صعبه قوي. فهو ما بين الناس اللي انتظرته كبطل لازم يعمل حاجه، وكان كله عشان إن فلسطين تتحرر علي إيده، وبين الدول الرجعيه العربيه اللي كانت خايفه منه، وكان نفسها تنام وتصحى تاني يوم الصبح ما تلاقوش. من ضمنهم

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٢) المبحوث: حنفي حنفي محمود، عزبة جبريل/ فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

الملك سعود ونور السعيدي وغيره بقي وغيره. فمصر بقي لو سكتت وسقعت دماغها، وقالت زي ما بنقول دلوقتي احنا ما لنا ومال المسأله دي؟ كانت مش هتخلص.. إزاي سوريا تتضرب؟ وإزاي سوريا تروح وعبد الناصر بيعمل إيه؟ ويسوي إيه؟ أمال مالي الدنيا بصوته ليه؟ أمال هو بطل إزاي؟ وكان عبد الناصر لازم يعمل حاجه؛ علشان يخف الضغط عن سوريا. هيه باختصار كانت مؤامره؛ علشان يقع عن طريق الفعل ورد الفعل. فهو طلب سحب القوات اللي كانت بينا وبين إسرائيل، اللي وقفت بعد ١٩٥٦. مش كده وبس .. دا قفل خليج العقبه، وقفل مضايق شرم الشيخ و تيران. اللي يقفل المنطقه دي يتحكم في خليج العقبه كله. والخليج ده كانت بتعدي منه السفن اللي بتودي البضايع لاسرائيل عن طريق ميناء إيلات. وعلي فكره ميناء إيلات ده ما كانش إسرائيلي، وما كانش اسمه ميناء إيلات. ده كان مصري، وخدته إسرائيل ضمن غنايم ١٩٥٦، وكانت قريه مصريه اسمها أم رشرش. المهم ده معناه إنه هيخنق إسرائيل من الجنوب، مَلَت إسرائيل الدنيا صويت، وإن كده مصر بتعلن الحرب عليها، وهمه مجهزين نفسهم، وكل حاجه عن طريق الفعل ورد الفعل. باختصار الأزمه فضلت تتصاعد لحد ما أمريكا خدعتنا، وقالت: الناس في الشرق الأوسط تلتزم بضبط النفس. والسفير السوفيتي اتصل بعبد الناصر، وقال له: أرجوك ما تكونش صاحب الضربه الأولي علشان نقدر نقف جنبك ونساعدك. والخداع الأمريكي وصل إن جونسون كان منتظر زكريا محيي الدين، رئيس الوزراء المصري يوم ٦ يونيو، وهيه الخطه موجوده وخلاص. فجأه كده بصينا لقينا يوم ٥ يونيو الصبح الساعه ٨ لقينا إسرائيل قامت بضرب المطارات المصريه، والقواعد الجويه، والجيش بتاعنا كله في سينا"[١].

وقد أشار أحد المبحوثين إلى أحد أشكال تلك المؤامرة التي تمثلت في السفينة "لوبرتي" تلك السفينة التي وضعتها أمريكا في قناة السويس؛ لنقل رسالة بعكس الأوامر التي يعطيها القائد إلى جنوده في ميادين المعركة. "كانت أمريكا قالت الأسطول السادس وقف ف المكان اللى احنا نقصده بالظبط. إحنا عندنا ألف طريق غير الطريق اللي وقف فيه الأسطول السادس الأمريكي. دخلت سفينه اسمها لوبرتي دخلت في

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

حته. دي كل الأسباب أنا بأعد الأسباب اللي هتأدى للهزيمة. سفينه اسمها لوبرتي دخلت قناة السويس يعرفوا عنها حاجه؟ ما يعرفوش السفينه دي بتعكس النداء. يعني إن قال القائد للجيش بتاعه تقدم هيه ترد تخليه يرجع النداء تقهقروا. ارجعوا لورا، وإذا كان بيقول لهم: ارجعوا لورا هيه تعكسها تقدموا. إحنا واقفين هتدفع زي أي سفينه تجاريه، ووقفت ف الحوض بتاع قناة السويس . هتدفع زيها زى أى سفينه تجاريه. اليوم اللي تقفه تدفع تمنه، وراحت أمريكا ادت الضوء الأخضر لإسرائيل؛ لأن كلهم كانوا بيكرهوا جمال عبد الناصر"[1]. وإذا كنا لم نجد من بين المبحوثين من أشار إلى حادثة السفينة الأمريكية "لوبرتي" وما قامت به من دور في هزيمة مصر، فإننا نجد حدثا تاريخيا يقترب من ذلك الحدث. يتمثل هذا الحدث فيما أعلنه موشى شاريت - رئيس وزراء إسرائيل - من أن حكومته "سوف تستمر في سعيها ضد الحصار البحري المصري. كانت وسيلته هي إرسال السفينة الإسرائيلية "بات جاليم" لتحاول عبور القناة كاختبار لموقف مصر وإثبات لنواياها أمام بريطانيا والرأي العام العالمي"[2].

وقد أجمل عبدالعظيم رمضان معظم هذه الأسباب وتلك المعركة التي نشبت - عقب الهزيمة - بين القيادة السياسية والقيادة العسكرية حول المتسبب في تلك الهزيمة. "بعد وقوع الهزيمة، جرى تبادل اتهامات بين الجيش بقيادة المشير عبدالحكيم عامر والقيادة السياسية بقيادة عبدالناصر حول مسئولية الهزيمة. فقد قرر الجيش أن عبدالناصر يتحمل المسئولية لأنه منع الجيش من توجيه ضربة إجهاضية إلى إسرائيل بعد أن تأكد من أنها سوف توجه هذه الضربة إلى مصر لا محالة، وأن عبدالناصر قد أخطأ بإعطاء ضمانات إلى القوى الكبرى: الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وفرنسا بعدم البدء بالضربة الأولى، وذلك بعد التحذير الأمريكي الذي وجهه الرئيس جونسون يوم ٢٦ مايو، والتحذير الذي أعلنته الحكومة الفرنسية يوم ٢ يونيو، والطلب السوفيتي يوم ٢٦ مايو بعدم البدء بإطلاق النار... إن الأيام أثبتت أن الضمانات التي قدمها عبدالناصر للدول الكبرى بعدم البدء بالضربة الأولى، وتنفيذ هذه الضمانات بالفعل، لم يكن له أي أثر في

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ١٢.

مواقف هذه الد . ن من العدوان الإسرائيلي. فلم تحاول منعه بأية صورة من الصور، بل تم تحت عينها، ولم تسع لإزالته بعد وقوعه بشكل فعال. بل قبلت من الناحية الفعلية نتائجه، وإن أظهرت من الناحية الشكلية استياءها منه... أما فريق عبدالناصر فيستند في إلقاء المسئولية على الجيش إلى أن عبدالناصر قد حذر القيادة العسكرية يوم ٢ يونيو من أن ضربة العدو لن تتأخر في خلال ٤٨ ساعة إلى ٧٢ ساعة، وأكثر من ذلك أنه تنبأ بأن يكون العدو الإسرائيلي يوم الاثنين ٥ يونيو، وأن توجه الضربة الأولى للقوات الجوية، ولكن هذا التحذير من عبدالناصر لم يبلغ إلى القيادات الميدانية، ولم يخرج عن حيز المجتمعين في مؤتمر القيادة السياسية والعسكرية العليا الذي أُلقي فيه، ولذلك لم يكن له أي صدى أو تأثير، ولم تتخذ له أية استعدادات خاصة. وبالتالي فإن المسئولية تقع على القيادة العسكرية"[1].

الهزيمة:

قبل الهزيمة بثلاثة أشهر تلقت بعض الفرق العسكرية المصرية تدريبات في وحداتها؛ استعدادا لمواجهات مصرية إسرائيلية. "أخدنا فترة تعليم على السلاح ٣ شهور. وبعد كده اترحلنا على السرايا.. على الوحدات. أنا كنت من ضمن الفرقه ٢١ اللوا ١٤ مدرع تبع الفرقه ٢١. كان قائد الفرقه ف الأيام ديه .. كان العميد أحمد عرابي، وكنا ف الكتيبه ٣٥٧ ضمن المدرعات. فكنا نمشي في جميع الأسلحه، بحيث أي طيران ييجي يضرب كنا بنشدد معاه؛ عشان ندافع عن قوات المدرعات والحتت دي. أخدنا فتره بعد حرب ٦٧"[2]. وهو ما ترك شعورا داخليا في الجنود المصريين، بأنهم منتصرون لا محالة في أي مواجهة مع إسرائيل "كنا متوقعين يعنى إن إحنا هننتصر"[3].

ولقد بدأت الحرب بخدعة إسرائيلية؛ بتدبير أمريكي، تمثلت في عمل حشود إسرائيلية على الحدود الإسرائيلية. ومن واقع قراءتهم لشخصية عبدالناصر، فهم

---

(١) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوَّرون، مرجع سابق، ص ٢٥٣، ٢٥٤.
(٢) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: إبراهيم مصطفى سيد مصطفى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

يدركون تحرك الجيش المصري على الحدود لمواجهة إسرائيل؛ تخفيفًا للضغط عن سوريا. وبالفعل فقد انطلت الحيلة على عبدالناصر، ووقعوا في "الشرك" المخطط له. وكان خطأ عبدالناصر أنه صدق ما تم نقله إليه من معلومات عن وضع الجيش المصري، دون التأكد من صدق هذه المعلومات. وكانت الجملة المشهورة لعبدالحكيم عامر "برقبتي يا ريس"، التي صارت مصدرا للتندر والسخرية بعدئذ. "في ٦٧ كانوا الاسرائيلين عاملين حشود على الحدود السورية ومصر كعادتها ما تقدرش تسيب أي بلد عربي بتتهان أو ينضرب عملت هيه كمان حشود على حدودنا، على حدود مصر الدوليه. وكانت هيه مؤامره إسرائيليه مدعمه من أمريكا وأوروبا"[1]. ونتيجة لذلك قام عبدالناصر؛ محاولة منه للتضييق على إسرائيل وخنقها، قام بإغلاق خليج العقبة، ومضيق باب المندب. ففي ٢٣ مايو عام ١٩٦٧ أعلن عبدالناصر رسميا "عن عدم السماح بمرور السفن الإسرائيلية أو السفن التابعة لدول أخرى تحمل موادا استراتيجية إلى إسرائيل بما في ذلك ناقلات البترول، في مضيق خليج العقبة (مضيق تيران) الذي يقع في المياه الإقليمية المصرية مع إخضاع جميع السفن المارة لإجراءات التفتيش البحري"[2].

وهو ما يؤكد أن الحيلة قد انطلت على عبدالناصر، الأمر الذي أعطى الفرصة لإسرائيل إلى تنفيذ مخططها، واتخاذ موقف أمريكي من مصر؛ بوصفها كانت ضامنة تعهدات مصر بعد حرب ١٩٥٦. ثم تم إخلاء قوات الطوارئ الدولية من سيناء بطلب من مصر. "طبعا إسرائيل بدأت تتحرك في المنطقه. ففي سنة ١٩٦٧ علي قد علمي إن جمال عبد الناصر قفل باب المندب علي الملاحة الإسرائيليه. فلما قفل باب المندب، أو خليج العقبه، فطبعا لما قفله علي الملاحه الإسرائيليه ده هيقطع الاقتصاد عنهم، وأي موارد اقتصاديه. جاي لهم ما بقاش ليهم أي حجه، ومش هيعرفوا يعملوا أي حاجه من البحر الأحمر. فطبعا قامت حرب ١٩٦٧. علي هذا الأساس لما جمال عبد الناصر قفل عليهم باب المندب. وطبعا إسرائيل كانت قويه في هذا الشأن، واحنا ما كناش نعرف القوه بتاعتها. وعندهم مكر وخداع. فطبعا قاموا وجهوا لنا ضربه جويه الساعه

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٧٤.

٦ صباحا، يوم ٥ يونيو سنة ١٩٦٧"[1]. ثم كان اجتماع عبدالناصر بمجلس الحرب، الذي كان من بين من يضمهم الفريق أول محمد صدقي محمود، قائد القوات الجوية، والمشير عبدالحكيم عامر، للبت في أمر هذه الحرب. وطبعا في الوقت ده لما إحنا عملنا الحشود بتاعتنا كان قائد القوات الجوية المصري اللي هوه الفريق أول محمد صدقي محمود. وكان نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة المشير عبد الحكيم عامر. فجمال عبد الناصر جمع مجلس الحرب، وصلته أخبار بموعد القتال، أومع بداية القتال، وقال لهم: إسرائيل هتبدأ يوم الاتنين ٥ يونيه بهجوم على قواتنا المسلحه والضربه. هتبقى موجهه للقوات الجويه. هل إنتم مستعدين؟ هل إنت مستعد يا عبد الحكيم عامر؟ قال له: مستعد يا ريس. قال له: وانت يا قائد القوات الجويه مستعد؟ قال له: مستعد يا ريس. قال له: طيب نضرب الضربه الأول، ولا نتلقى الأولى ونضرب التانية؟ قال له: اتلقى الأولى، واضرب التانيه. قال له: نسبة النصر والخساير في الأولى إيه والتانيه إيه؟ قال له: لو تلقيت الضربه الأولى، وقمت أضرب الضربه التانيه هيبقى نسبة الخساير عندي بالضربه الأولى دي ١٥ ف المية، وهقوم أضرب عليهم بالضربه التانيه هيكون عندهم نسبة خساير ٧٠ ف الميه إلى ٧٥ ف الميه. قال له: طب ولو ضربت الضربه الأولى؟ قال له: هيكون نسبة الخساير عندهم مش أكتر من ٢٥ إلى ٣٠ ف الميه، وهتبقى نسبة الخساير عندنا مش أقل من ٦٠ ف الميه. قال له: يعني انت جاهز، ومستعد؟ قال له: آه. قال له: إيه رأيك ياعبد الحكيم في الكلام ده؟ قال له: "برقبتي ياريس". اللي أهمل في الموضوع ده، واللي يستاهل المحاكمه قائد القوات الجويه المصريه. دا المتهم الأول في عملية يونيه. وبعدين ما حصلش مواجهه حقيقيه بين القوات المصريه والقوات الإسرائيليه. ورغم عدم المواجهه الحقيقيه ادعت إسرائيل إن هيه هزمتنا في ٦ أيام، وقعدوا يهللوا، وحرب الأيام السته، وجيش إسرائيل لا يقهر، وإسرائيل صاحبة اليد الطولى، وإسرائيل تستطيع ضرب مصر والأمة العربية مجتمعة في وقت واحد. وقعدوا يقولوا ويعلنوا. إحنا خسرنا ... بعد أيام من حرب يونيه كانوا همه احتلوا سيناء كلها، باستثناء بور فؤاد اللي هيه جزء من بورسعيد، وحي من أحياء بورسعيد في شرق القناه. دي ما قدروش يدخلوها"[2].

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

غير أن هناك من يذهب إلى أن القيادة العسكرية نصحت عبدالناصر بضرورة توجيه الجيش المصري للضربة الجوية الأولى، فعندما استشار عبدالناصر روسيا نصحته بعدم البدء بالضربة الأولى؛ ومن ثم أصر على عدم البدء بالضربة الأولى رغم تحذيرات القادة العسكريين لذلك، أثناء اجتماع مجلس الحرب في الثالث من يونيو، أي قبل بداية الحرب بيومين فقط. "الدول الأجنبيه خدعت جمال عبد الناصر، وقالت له: إسرائيل هتضربك الضربه الأولى، وإنت يجب أن تتحملها؛ علشان إحنا نساعدك. ولو بدأت بالعدوان إحنا مش هنساعدك. والطامة الأكبر إن روسيا "الإتحاد السوفيتي"، وهي حليفة جمال عبد الناصر، سألها جمال عبد الناصر أبدأ بالضرب؟ قالت له: لأ. خلي الضربه الأولى ليهم، والضربه التانيه ليك.

طيب الضربه الأولى دي هتكلفنا قد إيه؟

جمال عبد الناصر في ٣ يونيه ١٩٦٧ عمل مؤتمر مع الطيارين في مطار أبو سويره. وده كان أكبر المطارات اللي تعتبر على الجبهة والطيارين، اعترضوا على جمال عبد الناصر. قالوا: إحنا إزاي نتقبل الضربه الأولى، ودي هتزيد خسايرها أكتر من ٧٠٪ لكن جمال عبد الناصر قال لهم: لأ. الضربه الأولى مش هتزيد خسايرها أكتر من ١٥٪، لكن الطيارين اللي إيديهم في الحرب والشغل ده عارفين نسبة الخساير بالظبط. لدرجة إن أحد الطيارين قام وقال لعبد الناصر "دا لعب قمار يا ريس ". وقام عبد الحكيم عامر كان هيضربه بالنار. ودي من أسرار الثورة اللي قريناها بعد كده. وبكده إسرائيل انتهزت فرصة تصفية الجيش المصري، واستغلت وقت ضعفها، وما كانش عندنا جيش، وشفنا جيشنا الهمام، وهو راجع بالهدوم الداخليه، وحافي القدمين. إحنا ما حاربناش لأننا اتضربنا الضربه الأولى ضربة الطيران في الصبح. ضربوا الممرات، وفي اللفه التانيه راحوا ضربوا الطيارات وهيه علي الممرات. والطيارين بتوعنا طالعين من العنابر بالبيجامات كانوا بيفطروا، وواقفين بيتفرجوا والطيارات بتاعتنا كلها بتتحرق بالكامل .. فكانت الخساره ١٠٠٪ طيران. وكون إن البلد تخسر ١٠٠٪ طيران .. دا يعتبر خسارة الحرب. ولذلك انتهت الحرب في ٦ ساعات، والجيش اللي كان لسه رابح

هناك الطيران. اتسلوا عليه وضربوه. فكانت نكسه ما بعدها نكسه. ولحد دلوقتي احنا بنعيش النكسه، وبنعيش آثارها، وانتو كمان مش احنا بس. لحد دلوقتي تأثيرها مستمر. يعني كانت نكسه بالمعني الفادح"[1]. "في يوم من الأيام الساعه ١٠ صباحاً راحت إسرائيل ضربت مصر وضربت سوريا طبعاً الضربه الجويه المفاجئه. الضربه دي هيه اللي حسمت المعركه. ضربت الطيارات.. (روسيا) كانت على درايه وما فيش استهتار بحجم العدو"[2]. ولا تختلف كثيرا عن ذلك شهادة الحاج صلاح ماضي، الذي يذهب إلى أن وجود طائرة المشير عامر في الجو، أثناء توجهه من القاهرة إلى سيناء، حال دون توجيه الضربة الأولى. ولقد استثمرت إسرائيل الفرصة بتوجيه الضربة الجوية الأولى، التي أسفرت عن خسائر بشرية ومادية كبيرة. ثم جاء قرار الانسحاب المفاجيء للقوات المصرية، وقرار تدمير الجنود المصريين لما يملكونه من معدات. هذا إلى جانب فعل الطبيعة وما اقترفته في حق المصريين، قتلا لهم من الجوع والعطش في صحاري سيناء وجبالها. كل هذا دون وجود خسائر لدى الإسرائيليين. وقد فطنت القيادة المصرية إلى تسرب أسرار عسكرية عن المطارات والطيران وقواعد الصواريخ المصرية، مما جعلهم يفكرون في صنع قواعد هيكلية، بدلا من القواعد الرئيسية؛ لخداع الإسرائيليين. "كان عبد الحكيم عامر ف الجو، فقال لك: إوعى طلقه تطلع، ولا طياره تقوم؛ لاحسن طيارة عبد الحكيم عامر ف الجو. فإسرائيل انتهزت الفرصه دي عشان تضرب مصر. يعني ما فيش عسكرى مصرى ضرب طلقه. يعني كل المعدات بتاعتنا اتاخدت بشحمها. الطيارات انضربت في قلب المطارات من غير ما تطلع طلعه. الدبابات انضربت ف الممرات من غير ما تطلع. السلاح اتاخد بشحمه وبصناديقه. السلاح اتاخد، وعند ما دخلوا الإسرائيليين.. فجأه لقينا الضفه الشرقيه محتله، والجيش الإسرائيلي واقف على الضفه الغربيه، والعساكر بتاعتنا بتنسحب لا حول لها ولا قوه، اللي بسلاح، واللي بدون سلاح، واللي مات ف الصحرا من العطش. يعني إسرائيل ما موتتش عساكر قد ما الجوع والعطش ف الصحرا موتوا لنا عساكر. لغاية ما حصلت النكسه في ٦٧

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

وقام عبد الناصر، وقال: إنه متحمل المسئوليه؛ لأنه طاوع السفير الروسى؛ لأن السفير الروسي قال له: ما تكونش إنت بادئ بالعدوان. ما تكونش إنت بادئ بالضرب؛ عشان خاطر مش عارف إيه.. ونيِّمنا لغاية إسرائيل ما ضربتنا، وخدت كل حاجه من غير ما عسكري يضرب طلقه. ما فيش عسكري عندنا ضرب طلقه..يعني ما فيش ولا طياره إسرائيليه انضربت ولا قاعدة صواريخ. بعد ما عملنا القواعد بتاعة الصواريخ. بعد ما كانت بتنعمل القاعده بالليل، وتنضرب الصبح، أو تنعمل الصبح وتنضرب بالليل، فعمل طبعا قواعد هيكليه، ونبعت لهم معلومات غلط. لدرجة إن الجواسيس اللي كانت بتشتغل معانا ومع إسرائيل بقوا يقولوا لهم: إحنا عارفين إن المعلومات صح... بعتوا له... بقوا يبعتوا إن فيه قاعده ف الحته الفولانيه. فالقاعده دي هيكيله، فكانوا همه بيضربوها. فالقاعده الحقيقيه ما تنضربش؛ لأن حائط الصواريخ على أحدث طراز"[1].

إذًا، فلقد وقعت الهزيمة لسوء الإدارة العسكرية للمعركة. كما أن استقبال مصر للضربة الجوية الأولى أدى إلى تدمير السلاح الجوي المصري، مما أدى إلى عدم وجود سقف يحمي الجيش المصري. هذا إلى جانب قرار الانسحاب المفاجئ، وكذلك ارتجالية الانسحاب للجيش المصري، دون تخطيط مسبق. ولكن السؤال الذي يفرض نفسه: هل كان هناك داعٍ للانسحاب؟ فلقد "ثبت ثبوتا قاطعا أنه حينما صدرت تعليمات الانسحاب- ولا يُعرف التوقيت الدقيق لصدور هذه التعليمات- أن الموقف العام للقوات كان متماسكا في كافة المحاور. صحيح كان هناك اختراق هنا أو هناك بأعداد بسيطة من المدرعات إلا أن هذا الموقف يعتبر طبيعيا في المعركة الدفاعية؛ إذ تكون القوات دائما على استعداد لمواجهة مثل هذه المواقف بالقيام بعمليات هجوم مضاد تسترد بها الموقف. وكانت الخسائر في الأفراد والمعدات في القوات البرية طفيفة لا تذكر. إذًا من وجهة نظر القوات البرية لم يكن هناك داعٍ لصدور أمر الانسحاب"[2].

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) أمين هويدي: أضواء على نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٧٥، ص ٧٢.

ونظرا إلى أن قرار الانسحاب أمر متروك للقيادة تتخذه بحسب ما تقتضي ذلك ظروف المعركة، فإن الطريقة التي يتم بها الانسحاب تعد مسألة مهمة لإنجاح هذا الانسحاب بلا خسائر كبرى. فالانسحاب لابد أن يتم "تحت الحماية المتبادلة للقوات وعلى خطوات تحسب حسابا دقيقا يدخل فيه عدة اعتبارات، منها بعد الموقع التالي عن الموقع الأصلي وحالة الطرق الميسرة وسعتها والقوة الضاغطة للعدو"[١].

غير أن هذا التوقيت في اتخاذ قرار الانسحاب، والكيفية التي تم بها، لم يكن في حسبان القيادة العسكرية المصرية آنذاك. إن القيادة العسكرية العليا أصدرت قرار الانسحاب الكامل من سيناء مساء يوم الثلاثاء ٦ يونيو عام ١٩٦٧، أي بعد أقل من مرور ٣٠ ساعة من بدء المعركة مع العدو. "كان ماسك القياده العسكريه عبد الحكيم عامر... هوه كان ظابط صغير لما قامت الثوره، ومسكوه قيادة الجيش، فما كانش عنده الخبره الكافيه بالجيش. أول حاجه عملتها إسرائيل ضربت السلاح الجوي المصري في المطارات، والطيارات واقفه. والجيش بتاعنا في سينا، فأصبح ما لوش سقف يحميه اللي هوه الطيران. ومن هنا دخلت إسرائيل سينا بالطيران بتاعها وبالعساكر، ودخلت بجيوشها ودبابتها واحتلت سينا. وسبب هزيمتنا في ٦٧ إن ما كانش فيه طيران يحمي العساكر اللي همه موجودين ف الصحرا. وبعدين أمر الانسحاب اللي أصدره عبد الحكيم عامر إن العساكر تنسحب من سينا. كان انسحاب ارتجالى. دا من هنا المدافع تضرب فيه، والطيران يضرب فيه. ومن هنا حصلت الهزيمة. ما كانش فيه تنظيم ف الجيش ف الوقت ده، أو انسحاب غير منظم.. انسحاب ارتجالى. ما كانش فيه قياده عسكريه على مستوى عالي. نمره اتنين الانسحاب المفاجيء. همه كانوا فاكرين إن لما يدخّلوا جيش مصرى في سينا إسرائيل هتخاف. وإسرائيل كانت عامله ترتيبها. ضربت قواعد الطيران الموجوده في مصر، والطيارات راقده على الأرض. زي ما يكون واحد قطعت دراعه. فمن هنا ما كانش فيه نسبه وتناسب. فكان همه الطيران بتاعهم موجود. ودا يعتبر السبب ف الهزيمه"[٢].

---

(١) أمين هويدي: المرجع السابق، ص ٧١.

(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

فبالرغم من أن قرار الانسحاب كان ارتجاليا فإن طريقة تنفيذ قرار الانسحاب أيضا كانت أكثر ارتجالية وعشوائية، مما رفع من الخسائر المصرية. فإذا "كان قرار الانسحاب - في حد ذاته - يمثل عملا طائشا وخطأ استراتيجيا جسيما، وقع في ظروف صعبة ومعقدة لا تحتمل أي خطأ، فإن محاولة تنفيذه دون خطة لتنظيمه والسيطرة عليه. وخلال فترة زمنية محدودة جدا قد ضاعفت من آثار هذا الخطأ، التي حولت الانسحاب من فوضى ضاربة إلى كارثة محققة. فلم يكن من المعقول أبدا افتراض أن هذا الحجم الكبير من القوات والذي استغرق حشده في سيناء ثلاثة أسابيع تقريبا، يمكن سحبه من الجبهة، تحت ظروف الاشتباك مع العدو، إلى منطقة القناة خلال فترة تقل عن ٢٤ ساعة، باستخدام ثلاثة طرق رئيسية مكشوفة، تمر أجزاء منها داخل مضايق جبلية تحد من حرية حركة القوات وتضعها في مصيدة التدمير"[١]. فالكارثة الكبرى حدثت بسبب سوء تخطيط تنفيذ عمليات الانسحاب. إن "الذي أدى إلى الكارثة هو التخطيط العام للانسحاب بأن يتم في ١٢ ساعة، وبقفزة واحدة إلى غربي القناة فتحول الإجراء الذي كان يُقصَد به إنقاذ القوات البرية في سيناء إلى نكسة عسكرية كاملة بأبعادها المؤسفة. إذ إن القوات أخذت طريقها إلى الغرب، وهي محملة على آلاف العربات دون تنظيم أو ضبط للتحرك وتصادمت القوات التي تتحرك على الطرق العرضية بالقوات التي تتحرك على الطرق الطولية فتوقفت القوات واكتظت الطرق. وطلع صباح يوم ٧ وآلاف العربيات وراء بعضها على طرق سيناء فكانت طعاما شهيا لطيران العدو، وترك الجنود عرباتهم في سير شاق طويل دون طعام أو ماء فقتل منهم من قتل، ومات منهم مات، وأسر منهم من أسر، ووصل الآلاف منهم على الأقدام وهم لا يصدقون ما حدث"[٢].

لقد لحقت بالقوات المصرية خسائر فادحة (برية وجوية) نتيجة سوء الإدارة العسكرية للمعركة، وارتجالية القرارات الخطيرة. فقد تم تدمير جميع المطارات المصرية في وقت واحد، باستثناء مطار بني سويف، فهو المطار الوحيد الذي نجا من القصف،

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ١١٥.
(٢) أمين هويدي: أضواء على نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٧٦.

والذي كان مسئولا عنه - كما يقول المبحوث- هو حسني مبارك. "في لحظه واحده كانت المطارات مضروبه كلها. والمطار الوحيد اللي كان ماسك نفسه هوه مطار بني سويف، اللي كان ماسكه حسني مبارك. وعلشان كده مسك بعد كده حسني مبارك الدفاع الجوي. وبعد كده تولى نائب الرئيس"(١). وبعد أن وجهت إسرائيل الضربة الجوية الأولى، وقام الطيران الإسرائيلي بضرب الطيران المصري، ونظرا إلى انشغال المشير عبدالحكيم عامر بنزواته وسهراته الخاصة، فإنه أمر بالانسحاب المفاجيء للجيش المصري من سيناء، وهو قرار جاء ارتجاليا وبشكل غير مدروس. "طيارات الإسرائيلين جات ضربت طيارات المصريين في المطار. الله اعلم هيه بإس (بسبب) من عبد الحكيم عامر ولا إيه؟ بس عبد الناصر كان قايل لهم اتحشدوا؛ لأن إسرائيل بتعد قواتها للحرب. والله اعلم فكانوا بيقولوا إن عبد الحكيم عامر كان سهران مع ورده وصباح وشله كده، وادى للجيش أجازه. وطبعا الطيارات كانت مصفوفه، فضربتها إسرائيل، والجيش هنا ف البلد كان بيشوش عليه اللاسلكي بتاع اليهود. بيقولوا اطلع يا مصري وسلم سلاحك يا مصري، ومدفع في الشيخ زويد وقَّع طيارات، وفي بير العبد كان مدافع وقَّعت الطيارات. والله كنت باشوفهم ميتين من العطش عند الجبل"(٢). ويتوقف الحاج سيد دسوقي ليصف لنا ذلك المشهد بتفاصيله بشيء من الإسهاب المهم، الذي يوضح فيه المخطط منذ بدايته إلى لحظة وقوع الجيش المصري فريسة للارتجالية وعدم الفطنة العسكرية. فيشير إلى أنه قد اجتمعت أكثر من قوة غربية مثل أمريكا وبعض الدول الأوربية، متحالفة مع إسرائيل، بهدف تحطيم أسطورة عبدالناصر، والجيش المصري. ومن خلال قراءتهم لشخصية عبدالناصر، فأدركوا أنه يمكنهم إيقاعه في "الفخ" المعد له، من خلال حشد الجيش الإسرائيلي على الحدود السورية. وهو ما سيترتب عليه تدخل مصري لإنقاذ سوريا، كما أنه سيقوم بعمل بعض الإجراءات مثل غلق منافذ الحياة وشرايينها على إسرائيل، كغلق مضيق باب المندب، وخليج العقبة، مما سيكسب إسرائيل تعاطفا دوليا. وعندئذ يقوم الجيش الإسرائيلي بمصاحبة أعوانه بتنفيذ المخطط الهجومي على مصر.

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.
(٢) المبحوث: الحاج عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال.

ولقد انطلت الخدعة على عبد الناصر- على نحو ما أسلفنا- فـ "بصينا لقينا يوم ٥ يونيو الصبح الساعه ٨ لقينا إسرائيل قامت بضرب المطارات المصريه، والقواعد الجويه، والجيش بتاعنا كله في سينا. وبقي من غير غطاء جوي. والحقيقه إن من يملك السماء يملك الأرض. نزلوا دح في جنودنا وحصل تخبط عسكري بقي. والمشير عبد الحكيم عامر ما كانش قائد عسكري كان بتاع منظره بس. وكان فيه عصابه كده مسيطره علي الجيش، وكان حشد بتاعنا في سينا ما هواش حشد بيحارب. كان شكل مظاهره عسكريه؛ علشان ف الآخر العالم كله يحبس أنفاسه ويقول: لا يا اخوانا نفصل بين القوات، ونوقف إطلاق النار، لكن ده ما حصلش. كانت المسأله موضوعه ومتجهزه. واستولت إسرائيل علي سينا. هي نفسها مش قادره تصدق إن ده اللي حصل، واتكشفت الحقيقه المره. والحرب كانت يوم الاتنين الصبح يوم ٥ يونيو وإلي يوم ٩ يونيو الجمعه. بدأنا نحس بالمصايب اللي بتحصل علي الجبهه، وبدأنا نحس إنه فيه حاجه مش طبيعيه. وعبد الناصر قال إنه هيلقي بيان الناس كلها وقفت تسمعه أعلن فيه هزيمتنا وأعلن فيه إنه هيتنحي عن الحكم، وإنه مستعد علي تحمل المسئوليه كامله"[١].

وتعود خطة المعركة إلى وقت مبكر، وتحديدا في ٧ أبريل ١٩٦٧؛ حيث بلغت الاعتداءات الإسرائيلية ذروتها حين شنت إسرائيل هجوما جويا ضخما على سوريا، واشتركت فيها ٦٠ طائرة إسرائيلية. وفي بداية مايو ارتفع معدل التهديدات الإسرائيلية. وعندما أعلن عن وجود حشد إسرائيلي أمام سوريا ظنت القيادة المصرية أن الفرصة قد حانت للتخلص من أسطورة إسرائيل، ومن بقايا آثار العدوان الثلاثي. ومن الملاحظ " أن كل التهديدات والاعتداءات كانت موجهة إلى سوريا، إمعانا في خداع مصر وجذب قواتها إلى المصيدة، التي أعدت لها في سيناء. فهذا رئيس الأركان العامة الإسرائيلي يهدد باحتلال دمشق، بينما يطالب وزير خارجية إسرائيل بشن عمليات تأديبية واسعة. وفي ٩ مايو ١٩٦٧ – قبل أي تحرك عربي سياسي أو عسكري ضد إسرائيل – منحت لجنة الأمن في الكنيست سلطات كاملة للحكومة للقيام بعمليات عسكرية ضد جيرانها من الدول العربية. بينما تواترت الأنباء عن إعلان التعبئة الجزئية في الجيش الإسرائيلي. وفي نفس

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

الوقت أبلغت مصر من أكثر من مصدر – من بينها الاتحاد السوفيتي – بوجود حشود إسرائيلية على الحدود السورية. وابتلعت مصر الطعم، وسهل من ابتلاعه تلك الرغبة الكامنة لدى قادة مصر بإزالة ما ترتب عن حرب ١٩٥٦ من مزايا ظلت إسرائيل تتمتع بها عشر سنوات... فأسرعت القيادة السياسية في ١٤ مايو عام ١٩٦٧ إلى إعلان حالة الطوارئ، ورفع درجة استعداد القوات المسلحة المصرية إلى الحالة القصوى. ثم بدأت في اليوم التالي في حشد قواتها بشبه جزيرة سيناء بطريقة تظاهرية وعلنية بل ودعائية"[1]. ففي صباح هذا اليوم (١٥ مايو ١٩٦٧) استيقظ سكان القاهرة على أصوات أرتال لا تنتهي من العربات العسكرية والمركبات المصفحة متحركة ناحية منطقة قناة السويس، ومنها إلى سيناء في مظاهرة عسكرية ضخمة.

وتصف الحاجة أم هيثم حال المصريين إبان تلك الحرب، وأثناء الغارات الإسرائيلية على بعض المناطق المصرية، وما كان يفعله المصريون من دهان للزجاج بألوان قاتمة، وإطفاء للأنوار، وغير ذلك من حيل؛ درءا للخطر. كذلك تتوقف عند قرار عبدالناصر بالتعبئة العامة للجيش، وفتح باب التطوع للشباب المصري، والدور الوطني لهؤلاء الشباب أثناء تلك الغارات. "إحنا في ٦٧ متهيألي إنهم كان فاضل لهم تكه ويخشوا القاهره. حقيقي اتضربنا وشباب كتيره ماتوا في سينا، وناس كتير تاهوا في سينا، وناس كتير العرب (تقصد: البدو) ساعدتهم. إحنا في ٦٧ اتبهدلنا. ولما تتضرب علي غفله كده، وانت مش عارف تلم نفسك.. حاجه صعبه قوي. وعبد الناصر كان عامل حاجه اسمها التعبئه العامه، إن اللي عايز يروح يتطوع يروح، واللي عايز يجند نفسه يروح. احنا بقي كمدنيين كنا بندهن الزجاج بتاعنا أزرق، بدل الأبيض. وقدام كل عماره نبني بقى طوب كده وقايه؛ علشان لا قدر الله لو قنبله ولا حاجه.. تحوشها عن البيت. وكنا بنحط اشولة رمل. وساعة الغاره.. كل واحده فينا تنزل البيت والعماير الكبيره كانوا بينزلوا مكان الجراجات دلوقتي كده، لغايه الغاره ما تخلص، ويصفّروا أمان، كنا بنطلع. وكان فيه شباب ١٧ و ١٨ سنه كان هو مجند نفسه، كانوا يمشوا يصفروا، ويقولوا: طفوا

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٧٢ وما بعدها.

النور؛ علشان ما حدش يولع النور. وكنا بنشوف في السماء كده القنابل وهيه نازله زي شهب السما كده"[1]. ولقد عاشت القرى المصرية حالات من الحزن بسبب الهزيمة، وما خسرته كل قرية من أرواح أبنائها. فهذه هي الحاجة سعدية تحكي حكاية فقد إحدى القرى المصرية/ طناش لأبنائها في تلك الحرب، ومظاهر حزن القرية عليهم، بمجرد تلقيهم الخبر من دوريات عسكرية، كانت مصاحبة لجثث الشهداء. "بعيد عنك ما تشوفهاش يا بنتي.. العيل لما ماشي، رايح من بيت أبوه وجه ميت، يعملوا أيه؟ ما ابن محمود الكرداسي ما جه ميت برضه، ومش عارفه ابن مين.. وابن.. اللي من الربيعه ده.. اللي أمه كانت بتخيط. مات من عندنا ييجي أربع أنفار ولا خمسه.. كانوا ييجوا يا عيني ميتين، ويجيبوهم العساكر ولا كانوش يرضوا يبلغوا ف القسم. كانوا ييجوا هنا عند الزمر أيام العمده ده. وكانوا يقولوا دا مات، وبالعربية على طول همّه اللي كانوا بيدفنوهم.. ينزلوهم من العربيه العساكر وهمّه اللي يفتحوا التربه (المقبرة)، وهمّه اللي يحطوهم.. ما يعرفوش يا عيني انضربوا إزاى ولّا"[2].

الإعلام المضلل:

لقد لعب الإعلام المصري، خاصة الإذاعة المصرية دورا سيئا للغاية في الإدارة الإعلامية للمعركة، وذلك من خلال الأكاذيب التي تناقلها الإعلام المصري، وتزييفه للحقائق. بل ربما يكون من الأسباب التي أشعرت المصريين بكبر الفجيعة، وما لاقاه الجيش المصري من هزيمة واندحار على يد إسرائيل، ما كانت تتناقله الإذاعة المصرية في الأيام الأولى من أخبار كاذبة عن انتصارات ومكاسب وهمية للجيش المصري، من قتل لجنود إسرائيليين وأسر لهم، وتحطيم لمعداتهم الحربية، دبابات ومدافع وأسلحة وذخيرة، وتحطيم لروحياتهم وطائراتهم الحربية. وهي انتصارات وهمية بنت جسورا من الأحلام والآمال في التخلص كلية من أسطورة إسرائيل وإلى الأبد، وتحرير القدس والمسجد الأقصى. غير أن الحقيقة على أرض الواقع كانت غير ذلك تماما. وهو ما أدى إلى صدمة

(١) المبحوث: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

جماهيرية بمجرد معرفة تلك الحقائق. وعلى رأس الشخصيات الإعلامية، التي روجت لتلك الأكاذيب الإعلامية، الإعلامي "أحمد سعيد"، الذي لا تزال الذاكرة الشعبية المصرية تتذكره وتتذكر أخباره المضللة، بل كثيرون- ممن حاورناهم- يحمله مسئولية الهزيمة والصدمة النفسية التي عانت منها الجماهير المصرية والعربية. "إحنا كان عندنا ناس كدابين واحنا كان عندنا ناس...كدابين. كانوا يخلوا الكدب حقيقه والحقيقه كدب. من ضمنهم أحمد سعيد مدير إذاعة صوت العرب كان يقول: وقَّعنا ميه وتلاتين طياره وقَّعنا ميتين طياره، بقم ميتين وخمسين طياره (وفى أثناء الحديث تقول زوجته: آه، (موافقة كلامه ثم تقول): "واحنا مضروبين على قفانا أصلا"، فيكمل الراوي)، واحنا ما فيش طياره من عندنا .. هه..طلعت أصلا.. بتطلع من...(فقالت زوجته: م المطار). طلعت م المكان بتاعها؛ لأن أول ما ضربوا ضربوا أيه.. ضربوا الممرات بتاعة الطيارات. يبقى الطياره ما تقدرش تطلع. الطياره من غير ممر عشان تمشي عليه شويه.. عشان تطلع ما تلاقيش"[1]. ولقد وصل حد تصديق الشعب المصري لما تناقلته وسائل الإعلام المصرية من أخبار كاذبة عن الحرب أنْ قام المصريون بالتهليل والتصفيق في المدن والقرى المصرية؛ احتفالا بالانتصار، بل انتقل المصريون من سائر أنحاء مصر إلى القاهرة؛ تهنئة لعبد الناصر بالانتصار. وظل الأمر على هذا النحو حتى كانت الفاجعة بإعلان عبد الناصر خبر الهزيمة، وتنحيه عن الحكم، وتحمله المسئولية. "وعند ما دخلوا الإسرائيليين، كان عندك أحمد سعيد، الله يرحمه، كان يقول لك: إحنا وقَّعنا خمسين طياره. إحنا وقَّعنا ١٠٠ طياره. والناس بقت تزغرت، والناس بقت تصقف. فجأه لقينا الضفه الشرقيه محتله، والجيش الإسرائيلي واقف على الضفه الغربيه، والعساكر بتاعتنا بتنسحب. كان جميع وسائل الإعلام وصوت العرب وكله يقول لك: دا إحنا دخلنا إسرائيل.. فاضل ١٠ كيلو وندخل إسرائيل. إحنا وقَّعنا ١٠٠ طياره إسرائيليه. الناس جات من الأرياف بعربيات نقل تهني عبدالناصر على الانتصار. يعني ما حسيتش بالنكسه إلا يوم تنحي عبد الناصر. الشعب المصري حزن بالنكسه"[2]. "الراديو ما قالش

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.
(٢) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

فيه نكسه إلا بعديها بفتره. بعد جمال عبد الناصربقى ما أيه .. (تنحى)"[1]. لقد أحدث ترويج الأكاذيب الإعلامية رد فعل سيىء في الشارع المصري، وجعل شعور المصريين بالهزيمة أكبر، مما أدى إلى انتحاب الرجال والنساء ودخول الجميع في موجات بكاء شديدة ومستمرة؛ حزنا على ما آلت إليه البلاد، وعلى ما فقدته كل أسرة من شهداء. "واحد زي أحمد سعيد، فضل يقول: أسقطنا طيارات ودبابات. وأول ما بدأنا الحرب فضلوا يقولوا: أسقطنا ٥٠ طياره أو ١٠٠ طياره، ورجعت طيارتنا لقواعدها سالمه، وبعدين اتفجئنا إن كل ده كلام فاضي، وإن طياراتنا أصلاً ما طلعتش من مكانها، واتضربت وهيه في مطاراتها. وكانت كارثه وبهدله سوده. وكلنا قعدنا نعيط ونصوت، رجاله وستات. ومستقبل واقتصاد بلد اتدمر. ده غير الشهدا اللي راحوا. كل واحد كان عنده قريب ف الجيش تلاقي في بيت شهيد، وبيت شهيدين، وبيت تلاته، وخساير بالجمله. ومنهم لله الزعما الفشله اللي مابيعرفوش يحكموا[2].

التنحي:

عاش المصريون نشوة الانتصار الوهمي على إسرائيل، حيث الطائرات التي أُسقطت، والدبابات التي دُمرت، والأسلحة والذخيرة التي تم الاستيلاء عليها، والجنود الإسرائيليون الذين قُتلوا أو تم أسرهم. ظل المصريون يحتفلون بهذا الانتصار حتى كانت الصدمة المدوية مع الخطاب الذي ألقاه الرئيس جمال عبدالناصر عبر المذياع وشاشات التلفاز، ذلك الخطاب المشهور ب "خطاب التنحي"، الذي أُلقي مساء يوم الخميس الثامن من شهر يونيو عام ١٩٦٧ . وهو خطاب اعترف فيه بالهزيمة، ثم اتخذ قرار التنحي عن الحكم، ثم التنازل عن الحكم لصالح زكريا محيي الدين. فعلى حد قول البعض إن المصريين تعرفوا على خبر الهزيمة القاسية من خلال خطاب عبدالناصر نفسه. "لغاية ما جه عبد الناصر، وطلع ف التليفزيون، وقال أنا أتنحى، وأكون مصري عادي؛ لأن أنا السبب ف المسئوليه دي كلها. فالناس طبعا طلعت، وقالت: لا تتنحى

(١) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.
(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة ، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

.. لا تتنحى يا ريس إحنا معاك. وابتدا يخطط للمعركه تاني.. وسنة ٦٨ قامت حرب الاستنزاف، والجيش المصري اتحرك "[١]. ويعبر أحد المبحوثين عن رد فعله التلقائي عندما استمع إلى خطاب التنحي، أنه قام بكسر مذياع أحد جيرانه، الذي كان يمسكه بين يديه. "انتي عارفه أحمد اللي كان ساكن عند أم محمد؟ فقالت: أيوه، فقال: كان الراديو بتاعه ف إيدى وانا باسمع البيان. ساعة ما قال كده رحت حادف الراديو راح اتكسر. قال ف الخطاب بتاعه خطاب التنحي.. قال: أنا أتحمل المسؤليه كامله، واتخذت قرار و أرجوكم إن انتو تساعدونى فيه. قال: أنا باتنحى عن الحكم لزكريا محيي الدين، وأعتزل السياسه خالص، وآخد مكاني في وسط الشعب، زيي زي أي واحد ف الشعب. و أنا باتنحى عن الحكم. وخلص الخطاب على كده. بالكام كلمة دول . طبعا البلد باتت فى خراب.

زوجة الراوي: كانت الناس كلها زعلانه و بتعيط وصعبانه عليها، مش عاوزينه يتنحى"[٢]. "كانت الإذاعه بتذيع عنه ساعة النكسه، وذاعها. ساعتها زكريا محيي الدين والشعب راح عمل هيجان... وراحوا من جميع البلاد"[٣]. "وعبد الناصر قال إنه هيلقي بيان. الناس كلها وقفت تسمعه، أعلن فيه هزيمتنا، وأعلن فيه إنه هيتنحى عن الحكم، وإنه مستعد على تحمل المسئوليه كاملة. وعلي فكره لو كان ده حصل ووافقنا على كده يبقي إسرائيل نجحت في تهزيقه وإزالته. واللي ما عرفوش يعمله الأمريكان بالاغتيالات، واللي ما عرفتش تعمله ٣ دول في العدوان عملوه همه في ١٩٦٧، لكن الشعب المصري بصراحه عبقري. قال: لا هو جمال عبد الناصر هيفضل علي الحكم، ويضرب عصفورين بحجر. أول حاجه ما يشمتش اليهود، ويعرفهم إنهم نجحوا في خططهم. تاني حاجه إن هوالسبب في الورطه، يبقي هو المسئول عن حل هذه الورطه. وقامت مظاهرات ٩ و١٠ يونيو، وانا كنت عيل صغير، وجريت في هذه المظاهرات"[٤]. وفي صباح اليوم الثاني تتابعت المظاهرات وانتشرت في أنحاء الجمهورية، مطالبة

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.
(٣) المبحوث: سعدية أحمد عامر، أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

بضرورة تراجع عبدالناصر عن قراره هذا؛ استجابة لرأي الشعب. "عبد الناصر يوم ٨ يونيو طبعا لما اسرائيل احتلوا الضفة الشرقية لقناة السويس واحتلت سينا.. الراجل تنحى عن الحكم. ففي انتفاضه شعبيه كبيره جدا قامت يوم ٨ يونيو بالليل ويوم ٩ يوليو بالصبح. وكنت أنا من ضمن الناس اللي كانوا تظاهروا من مصر؛ علشان ما يتنحاش. ماهو ألقى بيان، وقال: أنا هاتنحى عن الحكم وهاعتبر نفسي واحد من أفراد الشعب، وأعمل كواحد منهم. الراجل يعني، الله يرحمه، كان مخلص لبلده ووطنه، وكان يعني شجاع جدا، الله يرحمه، ولكن اهو برضه له أخطاء. وما حدش معصوم من الخطأ"[1]."الأرض ما كُتِّيش تشوفيها من الناس. أنا واحد من الناس، أنا ما رحتش لدكتور بعنيا إلا بسبب اليوم ده، واللي كمَّل عليه يوم ما مات"[2]. "من بعد النكسه عبد الناصر انسحب من مسرح الأحداث، ومن عمله السياسي، وقال لك: أنا منسحب، وأنا متحمل جميع التبعات، وأنا مسئول عن اللي حصل. طبعاً الشعب عن بكرة أبيه هب هبه فظيعه.. طبعاً ومظاهرات. عملوا مظاهرات، والشعب أجبروه على العوده. يعنى ظهر الحب الحقيقي للشعب لعبد الناصر ف الوقت ده. الشعب بقى في جميع بقاع مصر. عملوا نوع من الاحتجاجات؛ لأنه عمل إنجازات ضخمه"[3]. فالمصريون في لحظة انهزامهم النفسي، وشعورهم بالخيبة لم ينسوا ما بذله عبدالناصر لصالح الفقراء والفلاحين. من هنا جاء تمسكهم به، بعد سماع خبر تنحيه، وكان خروج الناس في الشوارع؛ إعلانا عن رفضهم لذلك التنحي."كانت الناس مهزومه، ونفسيتها كانت تعبانه جدًا! بس إكمن (لأن) عبد الناصر طرد الإنجليز، وشال الفساد، اللي كان فِ البلد، الناس كانت غفراله موضوع النكسه. هو قدم استقالته، ولو واحد قدم استقالته، والناس مش عاوزاه، الناس بتعمل إيه؟ بتقبل الاستقاله، ولكن هو قدم استقالته، والناس مشيوا ف الشارع، وقالوا له: لا لا لا تتنحى. هو كان هيتنحى عن الحكم، وكان هينزّل النائب بتاعه زكريا محيي الدين فالشعب خرج، وطلب بعدم التنحي. الناس بتحبه. الناس كانت متمسكه بيه عشان بتحبه، مش عشان محيي الدين؛ لأنه كان

---

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٣) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

مع القاعده العريضه. كان مع الغلابه. جاب الفلاحين اللي كانت شغاله بالأجر، وادى لكل واحد ٥ فدادين، وعمل الإصلاح الزراعي. وفرَّق على الناس الأراضي، وبدأ يبص للناس الغلابه، وهو في نفس الوقت كان شديد ف الحكم .. ليه؟ لأنك لما تقودي جماعه المفروض يبقى عندك شده؛ عشان تعرفى تمشيهم. هو ما كانش بيستميل الناس، الناس ما يقدرش حد يستميله.. ده شعب "[1].

وتؤكد شهادة الحاج فؤاد عبدالباسط تلك الأسباب التي كانت وراء خروج المصريين في مظاهرات؛ لإثناء عبدالناصر عن قرار التنحي، متمسكة به، وطالبة منه البقاء في الحكم. "الناس كانوا طبعا هيتجننوا. الناس طبعا عملوا إضراب، وعملوا ثوره، وعملوا مظاهرات. البلد كلها عملت ثوره ومظاهرات؛ عشان ما يسيبش الحكم.. عشان البلد... الراجل عمل مجهود جامد، وطهر البلد، وريح الفلاحين والعمال. دا حد كان يسمع أيام عبد الناصر كان كيلوا الرز ما كانش محصَّل ٣ تعريفه. إنما تعالي دلوقتي. لو هتاكلي لحمه لازم في جيبك ١٠٠ جنيه. إنما لو مش معاكي ١٠٠ جنيه مش هتعرفي تاكلي لحمه. ما عملوا مظاهرات، وقالوا له: هتسيب البلد لمين؟! ما حدش. ما كانش فيه بديل ليه يمسك الحكم. لما يبقى رئيس جمهوريه عامل مجهود ف البلد.. إزاى يسيب البلد؟! قالوا له: لا يا ريس ما حدش هيمسك البلد إلا إنت"[2].

وربما يكون من ضمن هذه الأسباب أيضا، التي دفعت المصريين إلى التمسك به، ما تضمنه خطابه من شجاعة الاعتراف بالخطأ، ووطنيته التي تبدت لهم في تنحيه عن الحكم، وعودته مواطنا عاديا يخدم البلاد مثله مثل أي مواطن مصري آخر، وكذلك في صدقه وحزنه على نحو ما تجسدا في نبرة أدائه للخطاب. فلقد دار خطابه حول اعترافه بمسئوليته عن الهزيمة، دون أن يتنصل منها، أو دون أن يلقي بالتهمة على آخرين. فلقد كان لديه من الشجاعة ما يجعله يسلك هذا المسلك. "هو ما عملش حاجه. هو قال: إنه

---

(١) المبحوث: الحاج رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٢) المبحوث: فؤاد عبد الباسط أحمد رضوان والشهرة (حسن أرابيسك)، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بيتحمل المسئوليه كامله. وفعلا يوم ٩ يونيو[١] طلع قال لنا: إن إحنا اتنكسنا، وإن احنا اتهزمنا في الحرب دي، وانا باتحمل المسئوليه كامله. وانا ممكن ارجع لصفوف الشعب، وابقي واحد من عامة الشعب. وأي واحد تاني يمسك بدالي، لكن ما قالش مين السبب. هو قال: أنا السبب، وده الصح؛ لأنه هو الرئيس. المفروض هو اللي يتحمل. هو رب الأسره، وهو المسئول عن ولاده، بيعملوا إيه. وكنا حابين جمال عبد الناصر قوي. وهو قال: أتنحي، واحنا خرجنا أيدناه، وقلنا له: لأ. إحنا معاك ياريس. وكنا بنقول: (بالروح بالدم نفديك يا جمال)، ودي كانت أول مقوله تتقال لرئيس، وأيدنا إن احنا هنكمل معاه"[٢]. ولقد اعتبر الشعب المصري هذا الاعتراف بتحمل المسئولية في الهزيمة من قبل عبدالناصر، ثم التنحي، شيئا يستحق التقدير الشعبي، والوقوف خلفه، بل اعتبروه "رجولة" من عبدالناصر. "دي رجوله. يعني كونه إنه يتنحى، ويقول: أنا متحمل كل المسئوليات.. دي رجوله ووطنيه. وبعدين الشعب رجَّعه"[٣]. بل إن هناك من المصريين من رأى في إعلان عبدالناصر تحمله المسئولية، ثم رغبته في ترك مقاليد الحكم، ما خفف من ثقل الهزيمة وآثارها على المصريين. "الشعب كله طلع ف الشوارع بيطالب بإعادة عبد الناصر. وإحنا (بالروح بالدم نفديك يا عبد الناصر، وإحنا عايزينك. يعني كانت ملحمه نسَّت الشعب المصري النكسه، ونسَّت الشعب المصري مرار الهزيمه"[٤].

وجاءت شجاعة الاعتراف من قبل عبدالناصر بالرغم من أنه- كما يرى البعض- لم يكن سببا في تلك الهزيمة، ولكنه تحمل المسئولية السياسية للهزيمة، بوصفه رئيسا للبلاد. وهو الأمر الذي لاقى رفضا شعبيا تجاه قرار التنحي. ذلك القرار الذي كان سببا في تزايد أعداد المتظاهرين، والمتمسكين به، طالبين منه عدم ترك الحكم طيلة حياته. فهو "رب الأسرة المصرية"، التي لا يمكن أن تعيش بدونه، رافضين قرار تنحيه، وكذلك قرار تولي زكريا محيي الدين الحكم بديلا عنه. لذلك طالبوه بالرئاسة الأبدية للبلاد. "الناس كلها عملت مظاهره. قالت له: ما تسيبش الحكم طول ما إنت موجود. قال:

(١) ٨ يونيو وليس ٩ يونيو.
(٢) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٣) المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

هاسلم الحكم للأخ المخلص زكريا محيي الدين. الشعب ما وافقش، وقام بمظاهره، وقال له: اتفضل امسك الحكم لحد النهايه. ومسّكوا الحكم لعبد الناصر لحد آخر سنه من عمره فضل رئيس الجمهوريه"[1]. وكانت النتيجة هي استجابة عبدالناصر لرأي الشارع المصري، والعودة إلى رئاسة الجمهوية. فلقد نجحت الدعوات الشعبية إلى إثناء عبدالناصر عن قرار التنحي. "رجع علشان الجمهور كان عايزه. دا البلد اتقلبت عليه، لما عرفت

إنه هيتنحى. وبالرغم من إنه ما كانش ليه ذنب إلا انه كان لازم يعمل كده؛ لأنه هوه الريس، وهوه تنحى. وكان فاكر إنه بكده هيرضي الشعب، ولكن الشعب ما رضيش فرجع تاني"[2].

وبرغم كل ما تناقله المبحوثون حول خطاب التنحي، وما تبعه من مظاهرات طالبت عبدالناصر بإثنائه عن هذا القرار، فإن الآراء قد تفاوتت بشأن تلك المظاهرات. فلقد ارتأى كثيرون أن هذه المظاهرات لم تكن تلقائية كما وصفها البعض. لذلك خرجت أصوات تشكك في صدق هذه المظاهرات، والتأكيد على أنها كانت مظاهرات مصطنعة من المستفيدين والمنتفعين من أصحاب المصالح الشخصية، وليست تعبيرا شعبيا كما ذهب البعض. "الهتيفه والمستفيدين وأصحاب المصالح وقتها همه اللي قاموا وقالوا: لا ما يمشيش. أنا كنت شاب وقتها و قلت: "يغور في داهيه". دول خربوا البلد، وقبضوا على خالي وقت أزمة عبدالحكيم عامر. وكان راجل كبير وأعرج عنده ٦٠ سنه، ودخل السجن؛ عشان فرح لما ناصر اتنحى، وما طلعش إلا لما جه السادات. وما حدش بقى يسأل علينا ما تخربش مصالحهم مع رجال الثوره في البلد عندنا. حتى كان فيه واحد اسمه "عبد الصمد محمد عبد الصمد " كان عضو في مجلس الأمه أخد صداقته من عبدالحكيم عامر والعوامريه، و كان ليه نفوذ وكله بيعمل عشان المصالح"[3]. لذلك كانت المظاهرات تخرج في شكل منظم، تملأ السيارات والأتوبيسات التابعة للشركات

(١) المبحوث: حسن محمد حسن، مركز ومدينة أوسيم/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٣) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

والمصانع الحكومية. "الناس كلها.. المصانع خرجت.. بقى كل مصنع يطلع العربيات بتاعته.. الأتوبيسات.. والعمال.. اتقلبت كلها"[١]. بل يراها البعض أنها كانت عبارة عن "مظاهرات صورية" - بحسب وصف الكثيرين لها - يقف خلف تنظيمها الاتحاد الاشتراكي، الذي كان يشبه - إلى حد كبير في سياساته ومنهجية تفكيره - الحزب الوطني. فالمبحوث يقيس حدثا ينتمي إلى التاريخ البعيد نسبيا بحدث ينتمي إلى الحاضر المعيش؛ ليقرب وجهة نظره، وموقفه من عبدالناصر والاتحاد الاشتراكي إلى المستمعين. "فقالت الناس ساعتها ما تتنحاش، وطلعت مظاهرات صوريه على يد الناس اللي بيحكموا، زي الحزب الوطني اللي كان اسمه الاتحاد الاشتراكي. والناس قالوا: لا تتنحى، فما تنحاش. ويمكن لو الناس كانوا سكتوا .. الله أعلم كان حصل إيه"[٢]. ويؤكد آخر صورية المظاهرات وتمثيليتها، كما يؤكد ذلك الربط بين أداء الاتحاد الاشتراكي وأداء الحزب الوطني، الذي يعده امتدادا له، مشيرا إلى ما ارتكبه الاتحاد الاشتراكي من مخالفات وجرائم بقوله: "كان الاتحاد الاشتراكي أياميها ... كان الاتحاد الاشتراكي أوعر م الحزب الوطني. كان اللي ف الاتحاد الاشتراكي دا إله.. ما كانش حد يقدر يخالف ولا يعمل عصيان. السجون مفتوحه والقلعه موجوده، ويحبسوا فيها. والمعتقلات بالكوم، والسلخ بالكوم. كنا بهدله. كان الأخ يخاف يتكلم مع أخوه تلات كلمات ليكون ف الاتحاد الاشتراكي، يروح يبلّغ عنه يعدمه. كانوا أوعر من أمن الدوله مليون مره. كانوا بيسلخوا الناس الناس صاحيين. الناس طلعت.. لا تتنحى.. لا تتنحى. وبعدين هوه كان له كاريزما كدهوت كانت بتعجب معظم الجهله. وشكله كده لما يتحط في وسط الرؤساء العرب، شكله عامل زي عمرو موسى لما بتحطيه كده تتفشخري بيه. إنما هو ولا حاجه من جوه فاضي"[٣]. ومن ثم فإن عبدالناصر نفسه تلاعب بمشاعر المصريين؛ لأن قرار تنحيه كان لعبة سياسية منه، أو "تمثيلية"- بحسب رأي الكثيرين- تعني محاولة تشبثه بالحكم، وليس التخلي عنه. "ما كانش فيه حاجه اسمها تنحي.. دى كانت تمثيليه.. كانت تمثيليه.. والاتحاد الاشتراكي هوه اللي عمل

---

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: رمضان عبد الحليم، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوث: إلهامي/ ٦٥٩١، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

التمثيليه دي، وما كانش فيه تنحي خالص. لو كان عاوز يتنحى كان يبعد عن البلد خالص.. كان راح بعيد. كانت تمثيليه ف التليفزيون، وبعد كده اتلموا ف الشوارع بالاتحاد الاشتراكي، وقالوا: رجعوه تاني.. فرجعوه"[1]. ويذهب بعض الباحثين مؤكدين- ما ذهب إليه هؤلاء المبحوثون- أن خطاب التنحي كان تمثيلية، أداها بذكاء عبدالناصر لاستجداء ثقة الشعب المصري مرة أخرى، وكانت أداته في ذلك محمد حسنين هيكل، الذي قام بصياغة هذا الخطاب بحرفية عالية.

وقد تبدت هذه التمثيلية فيما اشتمل عليه الخطاب من نقاط، مثل نقل صلاحياته إلى زكريا محيي الدين، الذي ارتبط لدى المصريين بالغلاء. "من المعروف الآن تاريخيا أن هذا الخطاب كان مناورة ماهرة قصد بها استمرار عبدالناصر في الحكم، وليس الاستقالة منه. فقد كتبه له الأستاذ محمد حسنين هيكل ... فكان- كما وصفه البعض بحق- خطاب "استجداء ثقة" ولم يكن خطاب استعفاء. ويستدل على ذلك بترشيح عبدالناصر زكريا محيي الدين رئيسا للجمهورية بدلا منه، وكان المفروض أن يعلن تنحيه عن الرئاسة، وأن يقوم رئيس مجلس الأمة بسلطة رئيس الجمهورية طبقا للدستور، ولكن اختيار زكريا محيي الدين كان اختيارًا مقصودًا لتنفير الشعب من الاستقالة. فقد كان زكريا محيي الدين يتحمل أمام الشعب مسئولية رفع أسعار بعض السلع، وكان اختياره بمثابة التسليم للأمريكان"[2].

ورغم هذا التأكيد- من كثيرين ممن حاورناهم- على أن المظاهرات كانت "تمثيلية" ومصطنعة، فإن هناك من المبحوثين من تبنوا وجهة نظر مخالفة تماما، وهي النفي القاطع لهذا الرأي، ذاهبين إلى أن هذه المظاهرات كانت رد فعل شعبي تلقائي على قرار التنحي. وهو رد فعل انعكاس لما يحظى به عبدالناصر من محبة وشعبية جارفة لدى المصريين؛ ومن ثم فهو لم يكن بحاجة إلى اصطناع مثل هذه التمثيليات؛ لأن شعبيته كانت متحققة بالفعل. "لا لا لا، الراجل ده لا يمكن يمثل ولا يعرف يخون، ده كان راجل صح، إنما شوفت السادات قال إيه،أنا راح أصلئ فى الكنيست، ولو ماكانش راح لهم إحنا ما

---

(١) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوِّرون، مرجع سابق، ص ٢٦٤، ٢٦٥.

كناش خدنا طابا لغاية دلوقتى،فى الحرب خدنا ١٢ كيلو قال خلاص كده نتفاوضوا على الباقي وجبناه أنا رحت طابا،هوايتى أروح أشوف كده وأرجع"[١]. فلقد خرج المصريون، رجالا ونساء، شبابا وشيوخا، منددين بذلك القرار من تلقاء أنفسهم، دون دافع من أحد، أو تصنع. "لما حب يتنحى عبد الناصر مصر كلها.. مره (امرأة)، بنت، راجل، شاب قالوا له: لأ.. نزلوا الشارع.. لا.. لا.. ما كانتش تمثيليه ولا حاجه"[٢]. "لا. لا. لا مش تمثيليه. لو تمثيليه ما كانتش الناس دي كلها طلعت "[٣]. ولقد قام بنفي اصطناع هذه المظاهرات كثير من المبحوثين. "قالوا بعد كده إن الاتحاد الاشتراكي خرَّج الناس. الكلام ده طبعا كدب في كدب، وما حصلش الكلام ده. والتاريخ بيثبت ذلك أيام لما مات جمال عبد الناصر. أول مره نشوف قائد عسكري مهزوم، والشعب يبقيه علي الحكم، ويوم وفاته ما فيش جنازه حصلت في التاريخ الإنساني ولا هتحصل"[٤]. ويشير آخر إلى أن الذين روجوا لتلك الأكذوبة هم أعداء نجاح عبدالناصر من الشيوعيين والإخوان. "هوّه لما تنحى في حرب ٦٧، وقال: إن هوّه المسئول الأول عن الهزيمه. الناس طلعت عن بكرة أبيها نسوان وولاد وشيوخ. الناس اللي همه كانوا ضد النجاح. قالوا: إن الاتحاد الاشتراكى هوّه اللي طلّع الناس دي والناس دي ما جاتش من نفسها. فطلع عبد الناصر وقال: يكفيني فخرا إن أنا عندي حزب بيطلّع الناس دي كلها، حتى لو هوّه ما طلعش من نفسه، وطالبني بالرجوع والناس اللي همه أعداء النجاح اللي همه الشيوعيين من ناحيه، والإخوان من ناحيه وقالوا: لأ إن الاتحاد الاشتراكي والحزب همه اللي طلعوا الناس دي. فيكفينى فخرا إن حزب يطلع الجمهور دا كله ف الشارع. دا يبقى حزب ناجح"[٥].

ويميل أحد المبحوثين إلى المنطق العقلي في تأكيد نفيه، والميل إلى عدم وجود تمثيل في قيام المظاهرات أو تصنع. وذلك نظرا إلى أن الشعب المصري أذكى من أن يقوم

(١) المبحوث: الفكس، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.
(٢) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) صلاح ماضي، المنوفية، خالد أبوالليل.
(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٥) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

أحد بخداعه. كما أن عبدالناصر كان يتحدث بصدق وإخلاص، ثم يميل المبحوث إلى استخدام القياس العقلي في تأكيد حدث تاريخي قديم من خلال حدث تاريخي معاصر؛ ليؤكد به عاطفية هذا الشعب، التي قد تنسيه أخطاء زعمائه. "لو تمثيليه ما كانش واحد طلع وطالب يرجعه. الشعب المصري ذكي ولماح. عبد الناصر كان بيتكلم من قلبه، وكان بيقول: أنا الوحيد اللي متحمل مسئولية الهزيمه، وأنا متنحي عن جميع مناصبي السياسيه، وسأكون فرد من أفراد الشعب المصرى. كان تحس إن عبد الناصر كان بيتكلم من قلبه. لا. لا. لا مش تمثيليه. لو تمثيليه ما كانتش الناس دي كلها طلعت. هاقول لك: مثال لو تذكره. حسني مبارك وهوه رايح أثيوبيا ولقي فيه ضرب وقال للسواق: ارجع ورجع والشعب المصري هناه برجوعه. دي برضه ما كانتش تمثيليه. علما بأن ¾ الشعب المصري ما بيحبش حسني مبارك. بس الناس طلعت عشان فعلا ما كنتش تمثيليه. تنحي عبد الناصر لم يكن تمثيليه. ولو سألت أي شاب.. أي راجل من الشعب المصري ويقول لك: إن عبد الناصر كان بيعمل كده تمثيليه. يقول لك: لا لا. هوّه حس إنه هوّه السبب ف الهزيمه"[1]. وينفي آخر أن يكون الاتحاد الاشتراكي هو المحرك لتلك المظاهرات. "الناس استقبلوه باستياء شديد جدا، وقالوا: إن الاتحاد الاشتراكي هو اللي نظم مظاهرات الاحتجاج والمعارضه، التي ترفض التنحي لكن فعلا .. يعني هو كان بيتكلم بعد المغرب، وكل الناس طلعت ترفض. أي واحد غير جمال عبد الناصر؛ لأنه هو قائد الثوره اللي شفناه. وبعدين القاده السياسيين همه اللي اتهزموا. فيجب أن يبقي القاده العسكريين علي الأقل.. بما فيهم جمال عبد الناصر. فكان فعلا صدمه، بالرغم من إن اللي اتكتب غير كده. قالوا: همه اللي عاملينها، لكن ده ما حصلش"[2]. في حين يرى مبحوث آخر الأمر بموضوعية شديدة، فيرى أن ثمة تفاوتا في استقبال المصريين لقرار التنحي، مابين سعيد بالقرار، وحزين لسماعه هذا القرار. "فيه ناس زعلت، وفيه ناس فرحت. الناس اللي هيّه زعلت كانوا عايزين ... البلد تبقى زي ما هيه. وفيه ناس كانت عايزه تطور وتشوف البلد في فرحه وبهجه، وتكون أحسن لما يسيبها"[3].

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٣) المبحوث: عبد الناصر، ٦ أكتوبر/ قرية سقيل، تسجيل: دينا نبيل.

النكسة بين الشماتة والانتهازية العربية:

تفاوتت ردود الأفعال العربية حول هزيمة الجيش المصري، وترواحت بين الشماتة من قبل بعض الأنظمة العربية في مصر، وعلى وجه الخصوص الشماتة في شخصية عبدالناصر، وبين استغلال بعض الأفراد الفلسطينيين للحالة المعنوية الضعيفة التي أصبح عليها الجنود المصريون. فلقد تشفت بعض الأنظمة العربية، وتحديدا الدول ذات النظام الملكي منها، في عبدالناصر، عقب الهزيمة؛ لأنهم رأوا في تلك الهزيمة هزيمة لمشروعه القومي، وكسرا لشكيمته. "كان المطلوب كسر جمال عبد الناصر، وكسر إرادة مصر ... الدول الرجعيه العربيه اللي كانت خايفه منه. وكان نفسها تنام وتصحى تاني يوم الصبح ما تلاقهوش. من ضمنهم الملك سعود ونور السعيدي وغيره بقي وغيره .. وعبد الناصر بيعمل إيه؟ ويسوي إيه؟ أمال مالي الدنيا بصوته ليه؟ أمال هو بطل إزاي؟"[1]. في حين تبدى استغلال فرصة هزيمة الجيش المصري، وانسحابه المفاجيء غير المنظم، في أن بعض الفلسطينيين انتهزوا تلك الفرصة وراحوا يبتزون الجنود المصريين المنسحبين. وذلك بأن يأخذوا بعضا من معداتهم في مقابل تقديم إحدى الخدمات إليهم، كأن يأخذوا منهم أسلحتهم أو ذخائرهم أو نظاراتهم الميدانية مقابل إرواء عطشهم؛ لنفاد المياه التي معهم، أو في مقابل أن يدلوهم على الطريق الصحيح في الصحاري أو الجبال؛ نظرا لتشتت الجنود المصريين في تلك الصحاري، وفقدهم دليل العودة. "ده إحنا فى ٦٧ فلسطين دى كانت تاخد سلاح الجندي المصرى. لو قال عطشان يقولوا: هات البندقيه اللي معاك واشرب، أمال؟! ده إحنا بلد طيبه جداً. مصر دي ما حدش نفع معاها غير السادات لإن دول وحشين مش زاينين"[2]. ويشير أحد المبحوثين إلى أن الفلسطينيين الذين ارتكبوا ذلك الفعل المستغل لظروف الجنود المصريين، هم مجموعة قليلة من السجناء الفلسطينيين، ممن هربوا من السجون في سيناء وسكنوا جبل طور سيناء، وعملوا بقطع الطرق، وذلك عقب فتح السجون أمامهم. "ماهو أنا من يوميها بصراحه الفلسطينيين دول صعب.. عشان يقول لك: مثلاً الطريق تمشى كده

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: الفكس، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

على مصر.. ماهو طريق كده، وطريق كده. لازم ياخد منك حاجة عشان يقول لك. ياخد منك البندقيه .. معاك نضارة ميدان كان ياخدها منك.. معاك قنابل كان ياخدها.. أنا بقى أيه كنت ماشي. جبل الطور دي بقت سينا حالياً.. بس كان قاعد فيها الأول الفلسطينيين يوميها كان كلها فلسطينيين. يوميها السجن اتضرب والمساجين خرجت، وبقت هيصة في جبل الطور"[1].

كيف عاشت مصر النكسة؟

بعد أن تم تداول خبر النكسة، سواء عن طريق الأفواه، أو عبر وسائل الإعلام، خيم الحزن على البيوت المصرية، في القرى والنجوع والمدن. فكثير من الأسر المصرية فقدت عائلها أو أحد أبنائها أو بعض أقاربها، إما بالقتل أو بالأسر أو بالإصابة. "على مستوى جمهورية مصر العربيه ما من بيت ما ماتش فيه شهيد. ما من بيت.. تخلى الحزن.. كل بيوت مصر كان فيها شهدا، قبطي ومسلم بيتساوى. فكانت النكسه معبرة عن مشاعر الإنسان المصري نفسه"[2]. "طبعاً أيام النكسة كان كل بيت فيه حزن؛ لأنه أكيد كان فيه واحد معتقل هنا يا إما شهيد يا إما فيه واحد متعور. يعني كل بيت كان فيه مصيبه"[3]. "ما كانش أيام النكسه فيه عسكرى واقف. كان كله مبهدل اللي مات مات، واللي طفش طفش، ولا واحد واقف على حيله"[4]. وترتب على تلك الهزيمة النكراء تكوين صورة سيئة عن الجيش المصري، سواء في ذهن المصريين، أو في تنكر أفراد الجيش المصري، خاصة الجنود، من بدلاتهم العسكرية، ومن انتمائهم إلى مؤسسة الجيش المصري عقب الهزيمة؛ لأنهم وجدوا في ارتدائها مجلبة للعار عليهم. هذا ما يؤكده الحاج توفيق؛ واحد من الجنود المشاركين في نكسة عام ١٩٦٧، والذي لحقه إيذاء نفسي من تلك الهزيمة. "أيام النكسه.. أيام النكسه طبعاً كانت كل الناس محزونه. كلها من صغير وكبير وفلاح وغير فلاح وجيش وغير الجيش. أنا نفسي كنت بانكسف أمشي في الشارع

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٤) المبحوثة: سعدية أحمد عامر، أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بالبدله الميري أياميها. كانت الناس بتبص لهم.. كفايه البصه بس كده اللي بيبصوها لهم. كان عار طبعاً بالنسبة لنا"[1]. ولا تختلف كثيرا - عن ذلك - شهادة مبحوث آخر؛ حيث الهزيمة النفسية للمصريين، شعبا وجيشا؛ خاصة بعد ما تواترته إسرائيل والدول الغربية، مثل أمريكا والاتحاد السوفيتي، من أخبار انهزامية حول عدم قدرة الجيش المصري على الخوض في أي حروب جديدة قبل مرور خمسين عاما. "حتى لو كنتي تقابلي عسكري جاي، وجاي بسلاحه، وتسأليه ما يردش عليكي لغاية ما عبدالناصر ما قدم بعد الهزيمه بتاعة ٦٧، وكل الناس يئست إن ما فيش حرب. إسرائيل قالت: إن العرب بقوا جثه هامده مش ممكن مصر تقدر تخش حرب تاني قبل خمسين سنه. أمريكا قالوا نفس الكلام .. الاتحاد السوفيتي"[2].

ويؤكد جميع من حاورناهم صعوبة الظروف السياسية والاجتماعية التي مرت بها البلاد، كما أكدوا صدمتهم من تلك الهزيمة المفاجئة، خاصة في ظل ما كان يروج له الإعلام المصري من قوة الجيش المصري، وضعف العدو الإسرائيلي. هذا العدو الذي فاجأ الجيش المصري بقوته على الجبهة. "النكسه دي كانت صدمه لينا، وخصوصا إحنا الشباب؛ لأننا في منظمة الشباب كنا بندرس وندرس التاريخ ، ونفتخر إننا جيش. من أهم مباديء الثوره إنشاء جيش قوي. وكان جمال عبد الناصر يستعرض هذا الجيش في المناسبات القوميه. ومدارسنا كلها فيها (الفتوه)، واحنا كنا بنشيل السلاح واحنا طلبه. يعني جيش وشعب قوي . يقدر يقهر دولة إسرائيل. ودا كان مفهومنا عن دولة إسرائيل واليهود إنهم جبناء، وأقل حاجه ممكن تخوفهم. لكن في ٦٧ لقينا غير كده. وانا شفتها بنفسي .. قوة غريبة جدا، ونساء وفتيات كانوا بيقودوا الطيارات و٧ دبابات، همه اللي احتلوا مدينة القنطره. الطريق كان فاضي وكانت مصر بتقول ساعتين وهنرجع. وكنا زعلانين إن خلاص إسرائيل هتنتهي، ومش هيبقى فيه حاجه نتكلم عنها تاني فى الكتب، ومش هنغني لجيشنا القوي تاني. وأثاري اسرائيل باقيه إلي الأبد، إلى أن يرجع

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

المسلمين إلى منهجهم"[1]. ويعبر بعض مما عايشوا الهزيمة عن مرورهم بأزمات طاحنة في الغذاء والملبس، ومن عدم الأمان في الشوارع، خاصة في الليل. ولقد لجأت كل أسرة إلى محاولة حل أزماتها بطرقها الخاصة، مثل تخزين الأغذية في وقت الأزمة، وعدم شراء ملابس جديدة، وإنما قاموا بإعطاء الملابس من الأخ الأكبر إلى الأصغر. "والله كانت صعبه، وكنا محزونين. والله أي حد يطلع كان ينطخ، ورجاله كبيره انطخت قدام دارهم، لولا كنا ممونين مونتنا (قمنا بتخزين السلع الغذائية) كنا متنا من الجوع، وكنت زارعه ملوخيه باطبخ منها، وكنت باديّر الهدوم للعيال، وألبسهم، واتبهدلنا جامد والحمد الله على كل حال"[2].

ويصف بعض المبحوثين أيام النكسة بأنها كانت "سوداء"، ازداد فيها الفقر، والحزن، وصدمة الواقع التي كشفت ترهل الجيش المصري وضعفه، وقوة العدو الإسرائيلي. "كانت أيام سودا. الفقر موجود يا ابني من بدري، ومازلنا وبنزداد فقر. إحنا حسينا بالانكسار والتوهان والأحلام بتاعته وقعت، وكان بيحلم حلم وردي وصحي علي كابوس. ما كناش مصدقين نفسينا. دي عصابه. وكنا بنقول هندكها.. إزاي تنتصر علينا؟ إزاي كنا فاهمين إننا نوصل تل أبيب، ويضيَّع مننا سيناء والضفه الغربيه؟ إزاي إسرائيل تضرب ٣ دول في وقت واحد؟"[3]. وتعبر الحاجة نعيمة عن المأساة التي عايشتها أثناء أيام النكسة، حيث الحزن، والفقر، وعدم توافر مقومات الحياة الأساسية، مثل المأكل والمشرب والملبس. مما أدى إلى إثارة غضب الشارع تجاه الحكومة. ولقد امتدت هذه الفترة متجاوزة العام، واقتربت من العامين. "فاكراها.. كانت الناس بتلّمض على حاجه تاكلها، ومش لاقيه. وكانت حاجه قرف. لا فلوس ولا حاجه بتتباع .. وحاجه قرف. إحنا الأيام دي مبسوطين. كانت الناس زعلانه. كانت الناس بتشتم ف الحكومه. ما كانش فيه أكل ولا شرب ولا لبس ولا حاجات من دي. دا قعدت ييجي سنتين ولّا سنه لما الناس اتعدلت. لما الجدعان بقت تشتغل"[4]. لذلك فلقد امتلأ المصريون باليأس

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوثة: سعاد عبد العزيز حسن، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٤) المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

والإحباط، وفقدان الثقة في أنفسهم وفي مؤسسات الدولة، وعلى رأسها الجيش. "أيام النكسه دي كانت عباره عن.. الواحد كان فاقد الأمل. خلاص مصر ما بقاش لها بتاع بعد كده"(١). ويشير آخر إلى شعوره بالذل والمهانة والحزن على ما طاله وطال المجتمع المصري والجيش المصري وعبد الناصر من هزيمة قاسية. "كنا حاسين بذل زي ما يكون كل واحد أبوه مات. هيه القوات دي مش عيالنا"(٢).

وفي العريش كانت الأزمة التي يعيشها الناس أشد؛ حيث الحصار الإسرائيلي، وبالتالي تزايد الفقر وسوء حال البلاد. هذا ما يشير إليه الحاج محمود السواركة. "الناس هنا لما انسحب عبد الناصر كان كل واحد يا دوب عليه حاله. يعني كل واحد بيفكر إزاي هيجيب لعياله أكل وشرب؛ لأنهم كانو متبهدلين، وكله انسحب والبلد كانت حالتها سيئه"(٣). ويتفق مع ذلك الحاج عاشور، الذي يؤكد سوء الحال، والحصار الإسرائيلي للعريش، وقتلهم للشباب او أسرهم له. فقط، يختلف معه في أن عبدالناصر طالب بتوفير السلع الغذائية لأهل سيناء؛ تخفيفا لحصارهم وللضغط الذي يعيشون فيه. "شفنا الويل. دا هنا مات لي ولد أياميها بالكهربا. هنا كنت اطلع للشغل بالعافيه؛ لأن اليهود كانوا بيأسروا ناس كتير، وبيقتلوا ناس. بس كمان عبد الناصر كان مخلي كل الخيرات لينا هنا بس ما حدش كان ليه نفس من حاجه كله كان خايف"(٤). وفي قنا، يصف المبحوثون وقع الهزيمة عليهم وعلى الأهالي في قنا، وصدمتهم بخيبة الآمال، والصدمة مما حدث، وفقدان الثقة. "كانت وحشه وكنا حاسين بذل، زي ما يكون كل واحد مات. هيه القوات دي مش عيالنا، ميت ألف يا عم الحاج. إحنا كنا زعلانين على كل اللي حصل. العيال اللي ماتت والبلد اللي اتغلبت وعبد الناصر"(٥). ولا تختلف عن ذلك شهادة الحاج صبري في الشرقية. "أنا أيامها كان زي ما قلت لحضرتك عمري حوالي ١٦ سنه أو ١٥ سنه. فأنا طبعا كشاب زعلان ومنكسر. وف العشا سمعت

---

(١) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: الفكس، قنا، تسجيل: جمال محمد عطا/ محمد صالح البحر.

(٣) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.

(٤) المبحوث: الحاج عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال.

(٥) المبحوث: الفكس، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

خطاب الريس بالليل نتيجة للرد اللي هو تنحى.. الخطاب اللي هو تنحى فيه. وبعدين أنا كنت في مقهى في شارع سليمان باشا بالقاهره، وأنا شاب عندي ١٦ سنه أو ١٥ سنه، وكنت متأثر وحزين. وكأي فرد من أفراد مصر فيه نكسه وهزيمه وانكسار، وأنا برضه يعني شاب في مقتبل العمر، وعايش مصدوم"[١]. أما بالنسبة إلى عمال بناء السد العالي بأسوان فقد لمسوا تأثير النكسة في عدم تكرار زيارات عبدالناصر والمشير عامر لهم في أسوان فيما بعد النكسة. تلك الزيارات التي كانت ترفع من معنوياتهم، دون أن يؤثر عدم زيارتهم على سير العمل في السد. "هو تأثير على الشغل لأ. ولا حاجه لكن أثرت علينا إحنا نفسيا وزعلنا. أكتر حاجه زعلنا عليها إن عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بطلوا ييجوا تاني لمكان الشغل ف السد. يعنى كانوا ييجوا على فترات بعيده، إنما الشغل كان ماشي بخطه، وما ينفعش يقف. وكانت فترة اكتئاب، لكن ما طولتش علشان حرب الاستنزاف اشتعلت على طول فرفعت من روحنا تاني، ودي كانت حرب عظيمه"[٢]. وبالرغم من امتلاء النفوس بالروح الانهزامية، التي سادت البلاد، والتي سيطرت على كل أرجائها ، فلقد حل محلها تدريجيا روح عالية جديدة ترغب في الانتقام، والأخذ بالثأر. "بالرغم من إننا كنا مهزومين إلا إن كان عندنا روح عاليه قوي"[٣].

ورغم هذا فقد استطاع المصريون تجاوز محنتهم بالصبر والعزيمة، وعدم اليأس، ونبذ الروح الانهزامية. "والله النكسه كانت كارثه على أعلى مستوى. وطبعا لا يغيب عن الخاطر إن طبعا الإمكانيات اللي كانت موجوده للشعب المصري لا تساوي صفر. وطبعا احتياجات الشعب المصري تساوي صفر. كان في قلب المصريين إصرار على إن هذه ليست النهايه، وقدر الشعب يصمد وقدر يربط الحزام زي ما بيقولوا على بطنه، ويتخطى هذا إلى أن تم النصر في ٧٣"[٤]. فلقد رفع المصريون شعار"ما أخذ بالقوه لا يسترد إلا بالقوه"، وهو شعار يبث فيهم روح الأمل، ويخلصهم من روح الهزيمة وفقدان الثقة. "بس برضه الحماس كان موجود. رجال الثوره قالوا: لأ. "ما أخذ بالقوه

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: مصروان البحيري، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.
(٣) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٤) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

لا يسترد إلا بالقوه". ولازم يبقى فيه حرب، ولازم نجهز ولازم ولازم. وفعلاً قالوا: إحنا لو ما حاربناش هيبقى الجيش المصري جثه هامده. وعلى هذا الأساس عملوا حرب الاستنزاف، وجابوا أسلحه. جمال عبد الناصر وبعديه تولى العملية أنور السادات"[١].

بل لقد ملأ الإيمان قلوب المصريين. ذلك الإيمان الذي جعلهم يسعون إلى إحلال النصر محل الهزيمة. فلقد كانت "البركة" هي عنوان الحياة عند المصريين بعد النكسة. تلك البركة التي منحتهم السعة في الرزق وفي كل شيء. "إنتي عارفه أيام النكسه ولا كأن فيه حاجه حصلت. القلوب بالإيمان مطمئنه، الحاجه متوفره. كل حاجه كانت موجوده. بس الزعل بتاع النكسه، إنما كان التموين ماشي". كما كانت إحدى سبل تجاوز الأزمة من خلال ما صدر عن المصريين من نكات شعبية تنتقد الهزيمة والقادة العسكريين، والذين تسببوا في النكسة. "دا كانوا بيعملوا نكت.. أصل الشعب بتاعنا بتاع نكت أصلاً. لما يكون واحد مستني الأتوبيس وبيجرى عشان يحصل الأتوبيس يقول: هوّه انتو لسه بتجروا؟!. على إيه هوّه انتو لسه بتجروا؟ على لما جرينا قدامهم ف الحرب. لما واحد بيجرى يقوم يقول لك إيه .. هوّه انتو لسه بتجروا؟ بينكتوا على إيه.. إن الجيش بتاعنا ما حاربش وكده"[٢].

ولقد أدى الشعور بالهزيمة، والدافع الوطني لدي الكثيرين من أبناء هذا الشعب إلى محاولتهم مساعدة البلاد في أن تقف مرة أخرى على قدميها، فقرر الموظفون في المؤسسات العديدة التبرع بجزء من راتبهم الشهري لصالح البلاد؛ كي تتعافى مما أصابها، ويتعافى معها الجيش المصري. "هوّه كان يقول لك: الشركات هنا إيه. العمال تتبرع بنص يوم. كل عامل يتبرع بنص يوم. المهم إيه.. يعني مشيت. كان بيتبرع عشان الدوله تبرعات يعني للناس.. بيشتروا حاجات. والنكسه والجيش قوات جامده وبتصرف. الجيش بيصرف مش لعبه.. الأكل و.. قعد فتره بقى، وحرب الاستنزاف وجا التخطيط بقى"[٣]. لقد أدت تلك العوامل السابقة، من شعور بالرغبة في ضرورة إيقاظ الشعب،

(١) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسحيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

وشعور المواطنين البسطاء بالأزمة، والموظفين بتبرعاتهم، وما بثته خطابات عبد الناصر فيهم جميعا من الشعور بالوطنية، وضرورة استخدام القوة لاسترداد ما أخذ بالقوة. كل هذا ساهم في سرعة عودة الحياة إلى سابق عهدها، وإحلال الحماس محل الروح الانهزامية، والمساهمة في بناء الوطن، واستعادة عافيته. بل إن هؤلاء الجنود الذين كانوا مصدر سخرية وتندر، ورمزا للانهزامية، سرعان ما تعاطف معهم المصريون، خاصة في مدينة السويس، الذي تبدى في حسن استقبالهم، ومعاملتهم معاملة إنسانية، والمساهمة في علاجهم، واسترداد عافيتهم وصحتهم. "والمفاجأة إنه الناس بدال ما تنكسر من النتيجه. الناس كده أشرقت كده، وبقت متحمسه جداً وما بتفكرش في الحرب. بتفكر في إنه إزاي تواسي الآلاف من الجنود اللي ابتدوا ييجوا، وجايباهم الناس متعورين ومصابين. وهنا ظهرت إنسانية الناس. ودي بقى بيبقى فيها مليون حكايه. ابتدت الناس تبادر وتروح المعسكرات تتدرب. ابتدت الناس. الحريم في بيوت السويس محافظة جنوبية كل اللي فيها صعايده وفلاحين وناس محافظين، فطلعت الناس دي من البيوت تلم الأولاد العساكر والظباط وتشطفهم وتحميهم وتخيط لهم هدومهم وتأكّلهم"[1].

ويحسن بنا الآن، ونحن نختتم حديثنا عن النكسة وما ترتب عليها من خطاب التنحي والرفض الشعبي له، أن نتوقف بشكل تفصيلي عند شهادة الحاج توفيق مهدي، أحد أبناء الجيش المصري، الذي شارك في حرب يونيو عام ١٩٦٧. وفيها يحكي تجربته مع الهزيمة، وعرضه لأسباب تلك الهزيمة، ورد فعل الشارع المصري، وأجواء تلك الهزيمة داخل ميادين القتال والوحدات العسكرية.

«يمكن كان الصبح الساعه كام.. تسعه.. نخش البيت من دول تلاقي الدولاب زي ما هوه.. شوف زي ما هوه كده، مش متشال منه حاجه، وأصحاب البيت مش موجودين. كان عندهم علم منين إن المكان ده هيتضرب.. ما تعرفش؟ لما جا العصر لقينا الضرب علينا من كل فج عميق. طبعاً كان همه كل واحد فيهم خد بيته، وراح

---

(١) المبحوث: محمد أحمد غزالي (الكابتن غزالي)، السويس، حوار: سليم كتشنر.

مطرح ما راح.. جبل الطور وقت الضرب كان فاضي. كان زي بلدنا دي. إنت عارف الاستراحه بتاعة الحجاج اللي راحوا يستريحوا فيها؟ في جبل الطور كان فيه استراحه كبيره بتاعة حجاج بيروحوا يطعموا فيها.. كنا إحنا جنبها.. وبيوت بقى بيوت هناك. تطلع تلاقي الدولاب بالكامل زي ما هوَّه.. وتلاقي.. صعب عليه كتكوت صغير فى قلب حته بتاعة كده.. وعمال يصاصي.. الله!! أمال أصحاب البيوت دول فين؟ دا انت تفتح البيت كده يروح مفتوح معاك.. وتخش البيت ما فيش فى.. أتاريهم همه عارفين وإحنا مش عارفين إن المنطقة هتنضرب.. قبل العصر لقينا القذف.. مراج.. مراج.. ياعم مراج أيه؟.. تلت إربع طلعوا كده على البحر، راحم عاملين كده وراحم طالعين.. ما ضربوش.. (مراج) إسرائيلي. هوه كان فيه طيران في مصر؟.. القائد عمال مراج مراج يا ابني اجري انت وهوه. وبصيت لقيت بعد عشر دقايق ست طيارت جايين مولعين ف المنطقه من أولها لآخرها. يا دوب همه خلصوا المنطقه ولافين رايحين يحمّلوا وراجعين تاني، وسته تاني جايين لغاية بعد المغرب.. علينا.. الكلام ده فى ٦٧. الطيران أول ما جم.. جم الواطي كده على البحر. طبعاً الرادار ما يجبهمش. همه كان عندهم خرايط بكل مطار فيكي يا مصر. قاموا ضربوا (الران واي) بتاع الطيران. فالطياره ما تقومش. الطياره تفضل كده على الأرض زي البطه يعني هوه ما كانش بيضرب الطيران. كان بيضرب (الران واي)، ومن غيره الطياره هتروح فين.. عمرها ما تضرب. الران واي هيه الأرض اللي واقفه عليها الطياره. الطريق اللي بتمشي فيه الطياره لغاية ما تاخد سرعتها، وتروح قايمه.. الطرق.. بما فيهم الطيران.. يعني ما كانش يضرب قدامه طياره يضربها. قدامه سرب كان يضربه، وهو بيضرب الران واي بتاع المطار. من غير الران واي تبقى الطياره واقفة مكانها ما كانتش تقدر تتحرك.

ـ أثر ضرب المطارات على الجيش إزاي؟

ـ الطيران فضل راقد. فالطيران طبعاً ما طلعش، راحم مدورين علينا إحنا بقى. ما إحنا لا حول ولا قوه. وبعدين من ناحيه تانية قال لك انسحب.. شوَّن كل حاجه وانسحب. اللي ما تقدرش عليه دمره. المدفع اللي ما تعرفش تجره دمره.. فما ينفعش. فالانسحاب ده اللي ضرنا آخر ضرر. إنما لو إجنا قاعدين كل واحد مرستق مكانه

لا يمكن أبداً كنا انهزمنا الهزيمه دي أبداً.. كان ضرب الطيران هنا. بس إحنا ضربنا الطيران عندهم. ليه كان عندنا السلاح جاهز والمدافع كانت بتضرب رباعي وثنائي. كانوا جاهزين. ما كانش طياره هوَّبت يامتنا (اقتربت ناحيتنا). لو احنا كنا قاعدين زي ما كنا قاعدين، اللي كان في سينا، واللي كان في خليج العقبه، لو كنا قاعدين زي ما كنا قاعدين كانوا همه هنا ما كانوش عملوا فينا اللي عملوه هناك، إنما الانسحاب هوه السبب ف الموال ده؛ لأنهم ما لقوش حد قدامهم وداخلين براحتهم. تنهم (ظلوا) داخلين لغاية والله.. لغاية ما طياره ملكيه ف النص، فيها موشى ديان وواحده حربى ورا.. وواحده الجنب ده وواحده الجنب ده وواحده قدام، وهوه ماشي يتنّح كده على الواطي، وبيسلموا المنطقه كلها وبتاعة جبل الطور.. وإحنا.. يعنى ممكن.. نبلة.. عارف نبلة بس ما كانش فيه.

في ٦٧ كنت تلاقى مثلاً زى حاجة مرمية كده تلاقيها نص واحد تلاقى ثلاثة أربعة.. تلاقى عربية مولعة وفيها خمسة ستة محروقين.. طول ما إنت ماشى على الطريق كنت تلاقى بشر إنصاص على أربع على وراك على إدرعة على إنصاص على إدمغة.. واللى مخرم.. فى جبل الطور الكلام ده.. لإن الطيران لحقنا فى جبل الطور وعدوك.. اللى كان نافعنا طبعاً النافع ربنا.. اللى نفعنا إننا كنا جايين من اليمن وعارفين مخابىء الطيران مثلاً ما يأثرش على إيه.. كنا نطلع على الجبل ونستخبى على الجبل.. كنا معانا عساكر مستجدين كانت تطلع على النخل اللى فى جبل الطور.. كنت تلاقى طيارتين معديين يرشوا نابلم وفى الأخر يروح فاقع قنبلة.. شايف لما تكون جايب شريط سيرتوا وولعت فى أوله.. هوه كده..

ـ وإحنا قاعدين فوق فى الجبل كده طبعاً متضايقين من الطيران.. كان طيران إسرائيل (ميراج) إخص عليه.. دا أنا متعقد منه لغاية دلوقتى.. لما أسمع صوت طيارة لغاية دلوقتى جسمى يأشعر.. لو لقيت حداية كنا ننط من العربية.. مش طيارة.. دا كفرة فعلاً.. مبيخلوناش ناخد نفسنا.. تمشى من هنا مثلاً لغاية المصنع (مثال على أماكن بالقرية) كنت تلاقى الأربعة.. وكله إيه فى قفر.. والكل بقى بيجرى.. والله العظيم بقيت باصص للقنبلة وأل إيه بستحمل كده عشان لو حاجة جت فيه وبتاع.. تموت اللى

بعدى ماهي بتنطر كده.. وتروح ردماني أنا بالتراب.. ما كنتش تحس بالضرب تبقى تحسس كده على جسمك لو لقيت دم ولا حاجة.. مكنتش تصدق إنك ما اتعورتش.. فى ٦٧ .. دى كانت أهوال.. جيت ماشى من جبل الطور لغاية هنا.. وجيت هنا لقيتهم بيقولوا طفوا النور ماشى.. هركب إيه مفيش عربيات.. من جبل الطور للقاهرة كنا قاعدين.. كنا مشونيين طبعاً وقاعدين مرحرحين اللى معاه علب بيسخنها واللى بيعمل شاى.. وبصيت لقيت القائد بتاعنا جنبنا كان اسمه نبيل سالم.. القائد ده كان فلاح بس قلبه كان حديد.. بعد الضرب ده إيه كان يلف بالعربية الجيب ياخد المجروحين من على الطريق الإسعاف تاخدهم من على الطريق تاخدهم أقرب مستشفى.. وبقى يشيل معايا والله العظيم أقولك على حاجة حصلت لى فى ٦٧ دى.. أنا نازل من ع الجبل قالك عند الشجرة اللى هناك دى عند المدرعة فيه جنكر مية مليان.. وإحنا عدوك كنا نحط الزلطة فى حنكنا عشان تطرى لسانا.. نزلت عشان إيه أملى زمزمية.. نزلت من على الجبل.. وكان شاويش معايا.. لقينا العسكرى بتاع المدرعة مضروب فى ضهره طلقة القرز والقرز الطلقة بتاعته كده وطخه كده.. القرز بتاعت الطيارة بيبقى ماشى بيخر كده.

ـ والله كان فيه شهيد محروق غرت منه.. بصيت فى وشة لقيته مبتسم.. غيرت منه لقيته مبتسم وإسود.. وحياة عهد الله أنا بصيت لوشه كده ولقيته.. مبتسم زى ما يكون نايم وبيحلم حلم حلو فغرت.. والله العظيم غرت منه.. ورحنا لفينه فى البطانية وجنب السجرة كده ورحنا حطينه.. دا من ضمن الأهوال اللى الواحد شافها.

ـ أنا آخر ما زهقت.. هو ما فيش حاجة ندارى فيها.. والطيران رايح جاى يضرب.. بقيت ماشى كده.. ماشى كده والظباط فوق يا جدع إنت يا جدع أقول له: إيه فيه إيه؟ إيه اللي هيحصل يعني أكتر من كده؟ وماشي ضرب هنا وضرب هنا وضرب قدام وضرب ورا وأنا ماشي كده منتظر أى حاجة تيجي تخلص وخلاص على كده.. كان الواحد مننا ما كانش عنده أمل إن هوه هييجي تاني وهيرجع تاني وهيعيش تاني وبتاع.. كل الحاجات دي كانت متشاله من دماغ الواحد.. والوقت اللي إنت فيه والأهوال اللى قدامك دكم ما فيش ضرب عندنا.. وهمه نازلين بالصلاة على النبى.. نازلين ضرب

وبعدين يا ريت معاك حاجة.. دا اللي دا اللي قدرت أتحصل عليه ولا مؤاخذة.. السلاح بتاعي كان سلاح مدفع الجرنوفا.. دا اتضرب من ضمن التشوين بتاع العربية.. يعنى كنا مشونيين.. وأنا ماشى كده.. كان فيه بندقية.. وصاحبها راميها ما كانش يقدر حتى يشيل طوبة فقلت يا واد شيلها يمكن حتى ديب يطلع عليك ولا حاجة ولا كلب ولا حاجة شيلتها اللي خدها... جيت لحد الكيت كات.. وبعدين اللى عطلنى.. أنا حاططها فى كتفى كده وجاى بعيد عنك.. البنطلون.. البناطيل بتاعتنا كانت زى اللى بيلبوهم دلوقتى اللى هما مبرطشين كده.. مكنش يبان فيهم الدم.. يعنى الدم مكنش.. يعنى الرجلين يبقوا غرقانين دم بس مش باين.

ـ وبعدين جاي دقنى طويلة وشعرى طويل وكده وبتاع.. وما صدقت جيت لحد الكيت كات بينى وبين العربية ما فيش.. آه ف الجبل ما كل ده كان ف الجبل. آه.. ما كنت أمشي شوية وأريح شوية. وبعدين لما جيت سألونى أنت جاي منين قلت لهم جاي من مكان ما أنا جاي أيه فى أيه..؟! قال لي: طيب بس السلاح ده ومش عارف أيه.. إنت رايح فين؟ قلت له مروح.. قال لي: هتروح بالسلاح ده؟ تعالى لما نسلم السلاح وبتاع.. غلط لما أنا أقوله لا بقى.. رحت رايح معاه على مركز إمبابة.. طبعاً أى عربية.. أى عربية تركبها ببلاش.. أشاور له كده يقف.. ركبنا العربية ورحت المركز.. مأمور المركز طبعاً واحد عايز يروح الكتيبة بتاعته.. طبعاً عاوزين نوديك الكتيبة وبتاع.. قاله عقبال مانجيب لك عربية.. وبعدين بص كده وقال لى يا بنى هيه البندقية دى معمرة.. قلت له أيوه يا باشا معمرة.. قال لي: طب شيل منها الخزنة وخايف وهوه قاعد على الكرسى.. وأنا اللى جاى من أهوال وبتاع.. وبعدين يقوللى طب شيل الخزنة منها.. رحت شايل الخزنة.. طب أمال أيه اللى جانبك دى تانى قلت له دى نضارة ميدان.. طب وأيه اللي الناحيه دي تانى؟.. قلت له قنابل.. قال: أوعى تهرش.. خليك زى ما أنت كده أقوله يا بيه دا مفيش حاجة دى القنابل متأمنه.. يقول لي: أوعى تهرش في دقيقة لقيت عربية جاية وراحم مركبيني فيها لغاية الكتيبة.. رحت مسلم السلاح بتاعي والقنابل ودا ودا.. ورحت جاي.. كنا بقينا بالليل.. سمعت الريس بقى وهوه بيتنحى والمطار كله ضرب نار والدنيا اتقلبت على بعضها أنا قلت إسرائيل جات تضربنا هنا تاني.. رحت

نايم كده تحت بطانية.. الجسر واستنيت لما الضرب كله خلص.. كان المطار كله اتشال.. مطار القاهرة.. وجيت هنا فضلت أتنطط من عربية لعربية لبتاع لغاية ما وصلت هنا.. لقيت تلاته وعمك السرجاني الله يرحمه يقول لك: ممنوع عسكري ينزل البلد.. يا توفيق ممنوع.. بقى أنا جاي منين؟ وجاي خربنا والدنيا خربانة وجاي على بيتنا وجاي تقول لي: ممنوع نزولك.. قلت له: والله العظيم لو ما مشيت ما أنا ما حطك إلا تحت العربية.. أتارى التاكس بتاع الوراق.. ماهو أنا ركبت تاكس وأنا جاي من الوراق.. كانوا بقى أيه المخابرات اللي ركبوا تكوسا (جمع تاكسي) واللى ركبوا بتاع.. وناس رتب.. جه عمك السيد أيه يا توفيق وبتاع ومش عارف أيه.. وراله الكارنيه قال له: يا باشا طب خلاص يتفضل ينزل.. أتاريه مخابرات.. أقول له: طب حسابك.. قال لي: حساب أيه وراح واخد بعضه ومشي.. لقيتهم جايين يخبطوا على الباب.. أنا طبعاً عايز أحلق دقني وأغسل وشى.. بس والدنيا عتمة.. معتمنها.. بصيت لقيت اتنين تلاته يخبطوا على الباب أطفو النور.. قلت لهم الطيران هييجي لكم هنا يا معفنين يا ولاد الكلب هييجي يضرب فى طناش..؟! روحوا شوفوا الخراب اللي هناك.. جايين تقولوا طفوا النور في طناش...! كانوا يدهنوا الشبابيك أزرق وبتاع أنا كنت أستغرب.. هما مش هيلاقوا غير طناش وهييجوا يضربوها يا دي الخراب.. أى خدمات يا ستي"[1].

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

الفصل السادس

حرب الاستنزاف

"مقاومة مقاومة مقاومة

إصرار وعناد ومداومة

الحق هو الحق

ما عندناش مساومة

ويا بخت الشهيد"

(صلاح جاهين/ قصيدة مقاومة.. مقاومة)[1]

بدأت حرب الاستنزاف عقب تلقي الجيش المصري الهزيمة النكراء في ٥ يونيو ١٩٦٧؛ حيث سعى عبدالناصر إلى إعادة ترتيب الجيش المصري، وإعادة الثقة في هذا الجيش وإليه، وإعادة ثقة الشعب المصري في جيشه. فـ"حروب الاستنزاف كان أهم حاجه عبدالناصر كان يرجَّع الثقه للجيش المصري وللشعب المصري. وعلشان يرجع الثقه للجيش المصري وللشعب المصري لابد إنه يبتدي يعمل عمليات عسكريه خطيره وكبيره في عمق العدو، تحسس العدو إن إحنا قادرين على الصمود وعلى المواجهه، وعلى تطوير أسلحتنا وإمكانياتنا لاسترداد أرضنا وكرامتنا. وكان لابد من ذلك إنه يحصل وكان ليه تأثير كبير. زي ما كان ليه تأثير على العدو، كان ليه تأثير على الجيش، وتأثير

(١) صلاح جاهين: الأعمال الكاملة، الدواوين الشعرية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص ٤٤٩.

على الشعب. كان تأثيره على الجيش إن هذا الشعب تعود له ثقته ولا ينهار، وكان تأثيره على الشعب أن يلتف الشعب حول قيادته كما كان، وكانت ديه أولى خطوات تحرير الأرض"[1].

وقد اصطلح على "أن مفهوم حرب الاستنزاف هو أحد صور الصراع العسكري التي تدار لتحقيق توازن في مجال ما، وهي تدار سياسيا وعسكريا لتغطية الفترة بين السلام الساخن والحرب الشاملة بهدف الوصول إلى سلم أفضل أو وضع استراتيجي أكثر ملاءمة لخوض الحرب"[2]. فقد وظف عبدالناصر التفاف الشعب المصري حوله، ورفضه للتنحي في أن يرد كرامة المصريين، من خلال دحر الإسرائيليين. وكانت حرب الاستنزاف هي السلاح الذي وجد فيه عبدالناصر ضالته؛ لأنه كان السلاح الأكثر مناسبة لظروف تلك الفترة، والأكثر ملاءمة لمواجهة جيش منتصر منظم مثل الجيش الإسرائيلي وقتئذ، في مقابل بقايا جيش منكسر مهزوم، هو الجيش المصري. "بعد ما أيدنا جمال عبد الناصر رجع تاني رتب الجيش، وكان عبد الحكيم عامر مات بقي، وقال: إن احنا مش هنعرَّفهم إن احنا اتضربنا وقعدنا بقي لازم نعمل غارات عليهم. وكانوا همه عملوا ساتر ترابي، وعملوا تمام كده بحيث ما حدش يعرف يعدي لهم. بس جنودنا كانت بتعدي القناه. وكانت بتضربهم وكانت بتروح تعمل أعمال فدائيه. وكان فيه منهم اللي بيرجع، ومنهم اللي ما بيرجعش"[3]. "بدأت بعد الحرب ديه... بعد ما إسرائيل احتلت سينا كلها فبدأت حرب الاستنزاف... وبنوا حائط اسمه حائط الصواريخ، وحصل حرب الاستنزاف ديه خساير كتير لليهود. اللي كان بيقوم بيها كان العسكريين"[4].

وقد تطلب تنفيذ حرب الاستنزاف أن تسير وفق مبادئ وخطة حرب محددة. وتمثلت مبادئ حرب الاستنزاف فيما يلي: "- أن تسير هذه الحرب وفق مخطط عام يشمل التصعيد والتهدئة.

(١) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٥٩.
(٣) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٤) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

- حسن استغلال نقاط القوة لدينا، والتركيز على نقاط الضعف عند العدو.
- تناسب مكاسب حرب الاستنزاف مع تكاليفها.
- أن يصاحب هذه الحرب خطة إعلامية مدروسة.
- الاعتماد على قاعدة داخلية صلبة"[1].

كما تمثلت خطة هذه الحرب في الآتي:

"١ – منع العدو من التحركات شرق القناة.

٢ – حرمانه من القيام بالإنشاءات الهندسية.

٣ – إحداث أكبر خسائر في معداته وأفراده.

٤ – الحصول على أكبر عدد ممكن من الأسرى والأسلحة والوثائق"[2].

كانت هذه المرحلة التي تعيشها مصر فترة حرجة، الأمر الذي تطلب سياسة جديدة على كافة المستويات، أسماها عبدالناصر بـ"سياسة حد السيف"[3]. ولقد تمثلت أولى خطوات ترتيب الجيش المصري، وإعادة بنائه، في تغيير القيادات العامة به، والاعتماد على وجوه قيادية جديدة أكثر وطنية. فلقد قام عبدالناصر في الحادي عشر من يونيو عام ١٩٦٧ بإصدار قرار بتعيين الفريق محمد فوزي وزيرا للحربية، والفريق عبدالمنعم رياض رئيسا للأركان. هذا بالإضافة إلى إجراء تعديلات في المناصب العسكرية المختلفة شملت قادة الأفرع الرئيسية ورؤساء الهيئات والإدارات وأجهزة القيادة العامة والتشكيلات والوحدات المقاتلة. وقد أدى هذا التغيير الاضطراري، وحسن اختيار القيادات الجديدة، إلى سرعة تماسك القوات المسلحة المصرية. "القاده بتوع الجيش مشيوا ومسكوا قاده جداد"[4]. "على طول بعد حرب ٦٧ بعد ما حس عبد الناصر

(١) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٦٠.

(٢) حامد حسب: المرجع السابق، ص ٦٠.

(٣) محمد حسنين هيكل، برنامج "مع هيكل"، عنوان الحلقة "هيكل.. طريق أكتوبر وحرب الاستنزاف"، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقة: ٢١/ ١/ ٢٠١٠.

(٤) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

باللي حواليه وإنهم غدروا أو ضحكوا عليه راح شايل قيادات الجيش، وعين مكانهم ناس زي الفريق أحمد بدوي، وعين قاده جامدين، وعين حسنى مبارك ف الطيران. وبدأت على طول الحرب. وأول ضربة كانت لسفينه كبيره أو فرقاطه دخلت قناة السويس، وكانت بتتعاجب بنفسها وبغرور، ولكن القياده البحريه قدروا يدمروها، وعرفوا يعملوا إيلات وكان فيه معارك راس العش، وكان فيه معركة شدوان وغيرها من مواجهات كتيره خلت إسرائيل والجماهير تستنجد، وتقول: انقذونا من جمال عبد الناصر. دا خسرنا في الاستنزاف أكثر ما خسرنا ف الحرب"[1].

ولقد اعتمدت هذه القيادات على حرب العصابات، من خلال الاعتماد على قوات الصاعقة المصرية، باعتبارها الفرقة الأكثر استعدادا وجاهزية آنذاك؛ إذ لم تتأثر كثيرا بالهزيمة. كما تم الاعتماد على الفرق المكونة من المتطوعين، ممن أطلقوا على أنفسهم "الفدائيين" في مواجهة الإسرائيليين بدلا من المواجهة المباشرة معهم، خاصة لمواجهة الاستفزازات الإسرائيلية داخل الحدود المصرية. "كانوا يقولوا إن الفدائي المصري لما كان يمسك الإنجليزي كان يموت في إيديه. العسكري المصري يروح يمسك الإنجليزى من غير سلاح ولا حاجه معاه، وكان يمسكه يموّته"[2]. فقد قامت حرب الاستنزاف على التحالف القوي بين الشعب المصري وجيشه؛ إذ "ابتكرها الشعب المصرى والجيش المصرى على شط القناة. أيوه.. وبدءوا يوميًا يقوموا بغارات وبعمليات فدائية شارك فيها الفدائيين.. عرب كتار ومصريين، وكانوا بيخشوا لعمق إسرائيل، ويقوموا بضرب الأهداف الإسرائيلية داخل إسرائيل، ويخطف جنود إسرائيلين، ومن على خط بارليف. وحرب الإستنزاف أثرت على إسرائيل إيه جداً. يعني كان ليها تأثير قوى، كان ليها تأثير قوى جداً على إسرائيل. وخلتهم دايماً في حالة رعب "يعني حرب الإستنزاف كانت استعداد للجيش المصري. كانت بداية استعداد للجيش المصرى لاستكماله.. لاستكمال معداته وقدرته على الحرب"[3].

(١) المبحوثة: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٢) المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٣) المبحوث: إبراهيم مصطفى سيد مصطفى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

وخلال هذه الفترة، وكعادتها، قدمت أمريكا يد المساعدة غير المحدودة للجيش الإسرائيلي، ثم قامت إسرائيل بتنفيذ خطة للفصل بين الجزء الشرقي للجيش المصري والجزء الغربي منه. "الجيش الإسرائيلي دخل منطقة السويس بمساعده قويه من أمريكا. حتى إنهم همه عزلوا بعض قوات الجيش المصري اللي ناحية مصر. والجيش المصرى (.......) في سيناء. ويعني لولا القدر الإلهي كان أباد الجيش المصرى إلا إن ربنا (سبحانه وتعالى) أنقذنا من حرب الاستنزاف. ولذلك كان من أجمل القرارات"[1]. ولقد أعطت هذه المساعدة الأمريكية، وهذا الفصل بين أجزاء الجيش المصري أهمية لحرب العصابات عن المواجهة المباشرة مع العدو. فـ"حرب العصابات" هو السلاح الذي سبق لإسرائيل استخدامه في حرب عام ١٩٤٨، باعتمادها على حرب العصابات في مواجهة الجيش العربي الأكثر تنظيما آنذاك. وهو ما ساعدهم على الانتصار، وتسبب في خسارة الجيش العربي للمعركة وللعديد من أفراد قواته ومعداته.

لذلك كان اللجوء إلى حرب العصابات بمثابة الخيار الاستراتيجي الأفضل لهذه المرحلة. "بدأت ف البر الشرقي من قناة السويس.. اللى مواجهين منه السويس والإسماعيلية وبورسعيد.. اللي مواجهه لسينا.. المحافظات دي. وبعدين الجيش بقى يحط الدبابات والطيران ومستعد يعدى من الصعيد.. من القاهرة.. مطارات فى جميع أنحاء الجمهورية.. كنا بنضرب ونرجع وهمه يضربوا إلى أَن قامت الحرب وحرروا سينا. ما هيه كده فيه فدائيين يخشوا بالليل ويخربوا. وحدات عسكريه تخش تضرب المدافع والدبابات الإسرائيليه إلى أن انسحبت من الحدود. حرب الاستنزاف حرب عصابات مش جيش لجيش.. لا.. لا.. لا.. كانت الوحده تخش سراً تضرب أربعين دبابه.. عشرين دبابه. ناس تانيين يخشوا يخربوا الدوشن والسلاح بتاعهم. وهكذا إلى أن انسحبوا وخافوا وعملوا وقف إطلاق النار"[2]. "بدأت أيام عبد الناصر.. آخر أيام عبد الناصر. حرب الاستنزاف طبعاً كانت إسرائيل بتستفز القوات المصريه. ومن ضمن كانوا جايين حفارات عشان ينقبوا عن البترول في قناة السويس وفي سيناء، ويجيبوا

(١) المبحوث: محمد حسن عبده السيد، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

اليهود على الشط. يعني كان فيه استفزازات كتيره، فكانوا يجيبوا القوات تضرب على أساس يوقفوهم عند حدهم. القوات المصريه اللي همه الصاعقه والقوات الخاصه يعني. حروب الاستنزاف كتيره أيام حائط الصواريخ في منطقة الزعفرانه والغردقه. كان اليهود بيجوا يعدوا بالهليوكوبتر ويجيبوا براميل شرطه عسكريه مصريه، وكانوا بيدبحوا ف الناس؛ عشان كده القوات الخاصه المصريه كانت بتخش عشان همه يعملوا لهم خراب زي ما همه بيعملوا لنا خراب.. بيعملوا خراب في سيناء.. جوه مواقعهم يعني"[1]. "حرب الاستنزاف دي بقى كانت أقوى من٧٣ وأقوى من أي حروب. وكان فيها فكر عالي وابتدوا يشغلوا مخهم بقى؛ لأن الخطأ اللي حصل كان خطأ جامد، وفيه عساكر ماتت كتير بسبب الناس اللي كانت حواليه. طبعًا إحنا ضربنا إيلات، وكنا بنخش نضرب الممرات جوه، وكنا بنخش نضرب جوه إسرائيل. وعملنا حاجات كتيره جدًا في حرب الاستنزاف دي. كنا بنحاول نعوض بقى الهزيمه اللي حصلت في٦٧، وكانت شديده جدًا، وكبدتنا فيها خساير جامده قوي لليهود"[2]. تمكن الجيش المصري من إعادة تماسكه، واستعادة جزء من روحه المعنوية بسرعة، وتحديدا بعد مرور خمسة وعشرين يوما، من خلال معركة "رأس العش"، أولى معارك حرب الاستنزاف، التي تمت بنجاح في الأول من شهر يوليو من عام ١٩٦٧. فـ"في الساعات الأولى من صباح الأول من يوليو عام ١٩٦٧ تقدمت قوة مدرعة إسرائيلية على امتداد الضفة الشرقية للقناة من القنطرة شرق في اتجاه الشمال بغرض الوصول إلى ضاحية بور فؤاد المواجهة لمدينة بور سعيد على الجانب الآخر للقناة واحتلالها. وكانت القوة المصرية الموجودة في ذلك الوقت فصيلة صاعقة لا يزيد أفرادها على ثلاثين مقاتلا مزودين بالأسلحة الخفيفة. وانطلقت هذه الفصيلة جنوب بور فؤاد لملاقاة الرتل الإسرائيلي المدرع؛ حيث اصطدمت به وفاجأته بمقاومة عنيفة، وأنزلت به خسائر كبيرة في المعدات والأفراد. وتمكنت الفصيلة المصرية من وقف القوة الإسرائيلية وإجبارها على التراجع جنوبا"[3].

---

(١) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: الحاج رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٣) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٦٥.

وهنا لابد من الإشارة إلى الدور الكبير الذي لعبته منطقة القناة (خاصة السويس وأهاليها) في حرب الاستنزاف، ودورها في لم شمل أفراد القوات المسلحة المهلهلة، وإطعامهم وتسكينهم وإيوائهم. الأمر الذي انعكس - بدوره - على سرعة عودة الثقة والقوة إلى جيشنا المنسحب في من سيناء. فـ"في سرعة فائقة منتظمة تمت تعبئة كل طاقات المحافظة لمواجهة هذه المشكلة. وقد تم تحويل المدارس والأندية إلى مراكز إيواء، وتحويل بعضها إلى مستشفيات لعلاج المصابين في ساعات قلائل. كما سارعت فتيات منظمة الشباب وسيدات التنظيم النسائي إلى خدمة القوات العائدة والسهر على رعايتها. وقد وجهت وسائل النقل الداخلي بالمحافظة لاستقبال الجنود العائدين عند مناطق العبور إلى مراكزالإيواء. كما تبرع العاملون بالمصانع بوجباتهم الغذائية التي وجهت لإطعام الجنود العائدين، وفتحت مخازن شركات تموين السفن ليلا ووضعت محتوياتها بالكامل تحت تصرف المحافظة لاستخدامها في إعاشة القوات المسلحة، وكان عبدالله المخزنجي هو أول من بادر بفتح مخازن شركته وتقديمها إلى المحافظة. أقبل الفلاحون بالقطاع الريفي بالمحافظة يحملون ما أنتجته حقولهم من فواكه وخضروات وقدموها للقوات العائدة دون مقابل. تسابق المواطنون وهم يحملون أواني الطعام من بيوتهم إلى مراكز الإيواء القريبة منها، أو يستضيفون مجموعات من الجنود في منازلهم، وتطوع مئات من شباب المدينة وفتياتها للخدمة في مراكز الإيواء والمستشفيات. كما بلغ عدد المتطوعين بالدم أكثر مما تستطيع مراكز جمع الدم أن تستوعبه"[١].

معركة رأس العش:

تعد "رأس العش" من أشهر المدن المصرية التي قادت المقاومة الشعبية في منطقة القناة. وكان للبداية من هذه المدينة أهمية كبيرة في إيقاف محاولات العدو الصهيوني في التوغل بعد احتلاله سيناء للسيطرة على مدينة بورفؤاد. فموقع "رأس العش" يتميز بوجوده "شرق القناة على طريق (مدق) ملتوٍ يطلق عليه العسكريون اسم (رقبة الوزة)، وينحصر هذا الموقع بين قناة السويس غربا، وملاحات بورفؤاد التي تقع في شبه جزيرة

(١) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٢٥.

سيناء، رغم تبعيتها الإدارية لمحافظة بورسعيد، ولذلك استهدفها العدو الصهيوني بقوة بعد أحداث ٥ يونيو ١٩٦٧؛ ليمكنه - بعد احتلال سيناء - أن يضع مدينة بورفؤاد تحت سيطرته؛ حتى يتمكن من السيطرة على كل البر الشرقي للقناة، استعدادا للمساومة على فتح قناة السويس، شريطة أن يحصل على نصف إيراداتها... ولذلك تم تكليف الرائد سيد الشرقاوي قائد الكتيبة ٤٣ صاعقة الموجودة في محطة رأس العش بالتعامل مع العدو، وكان معه النقيب أحمد شوقي الحفني رئيسا لعمليات الكتيبة، والملازم أول سيد إسماعيل إمبابي قائدا للسرية"[١]. ويسرد لنا الحاج توفيق مهدي - أحد المشاركين في تلك المعارك الفدائية - جزءا من تاريخ هذه المدينة النضالي، ودورها في المقاومة الشعبية، كما يسرد ذكرياته عن معركة "رأس العش" الشهيرة التي ارتبطت بها. تلك المعركة التي وقعت أحداثها يوم ١ يوليو عام ١٩٦٧. وتعتبر هذه المعركة هي الشرارة الأولى للحرب، عندما حاولت المدرعات الإسرائيلية احتلال مدينة بور فؤاد، فصدتها عن المدينة قوة من الصاعقة المصرية. "في حرب الاستنزاف كنا إحنا ودونا حته اسمها راس العش. كنا إحنا قاعدين هناك. بينا وبين إسرائيل ما فيش بحر ولا حاجه. كانت مسافه كده بتاعة كيلو وأقل من كيلو. كانت (راس العش) قرب السويس.. ما همه كانوا محتلين المنطقه دي كلها. يعني مره بالليل سمعت واد منهم بيقول: يا بيومى قاله أيه.. ما همه كانوا بيتكلموا زينا كده. قليل اللى كان منهم بيتكلم عبرى. فشتمه وقال له: إنت فين؟ قال له: أنا فوق السجره. ما فيش دقيقه لقيت بعدد كل ورقه من السجره طلقه وضحك. دا من ضمن حرب الاستنزاف. دا إحنا كنا قله. يادوبك سريه، وكتيبه واحده ٨٠ مظلات. كنا معديين هناك. كنا نعدي ويطعمُّونا ونرجع.. يعني كنا نعدي من ناحية السويس كده ونروح الحتة دي"[٢].

إن نجاح القوات المصرية، ذات القدرات المحدودة في ذلك الوقت وبسالتها، ضد قوات معادية متفوقة يساندها سلاح الجو الإسرائيلي، أثار مشاعر المقاتلين على

---

(١) محمد الشافعي: رأس العش، مغامرات الكانجارو المصري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢، ص ١٢، ١٣.

(٢) توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، دينا نبيل.

طول خط الجبهة حمية وحماسا واستعدادا للمواجهة المنتظرة. "طبعا بعد النكسه كانت القياده العسكريه أي واحد يقدر يروح وهمه جم مباشرة إلى جمصه. طبعا ما كناش مجرد عمليات جزئيه في أي مكان من الأرض، بحيث إن مصر تخسَّر إسرائيل قدر المستطاع من البشر والمعدات، ونجحوا في هذا. كانوا بيعملوا إيه؟ إنه كان فيه مثلا راس العش كمثال مثلا منطقة الجنود المصريين يتخطوا بحيث ويدخلوا المعسكرات الإسرائيليه، ويقتلوا الجنود الإسرائيليين، اللي فيها ويخسروا المعدات، اللي فيها ويبجي. ولو جم على مصر كانت منطقة القنال كلها مهجوره. وبعدين الضرب بتاع إسرائيل فيها لا يقدم ولا يؤخر. فإذن يكفينا إنهم خلوا إسرائيل لما كل يوم يموت واحد من الإسرائيليين مش هاقول أكتر ولو أكتر يبقى خير وبركه. وبعدين معدات بتتدمر، وبعدين يكفي إن همه يحسوا بعدم الاستقرار في الأرض، اللي همه واخدينها"[1]. واستمرت هذه المعركة طيلة ثمانية أيام من البطولة والإصرار والعزيمة الوطنية، تأكد خلالها العدو من صعوبة تحقيق أهدافه الاستراتيجية، باحتلال بورفؤاد أو منطقة رأس العش، كما تكبد خلالها – أيضا – خسائر فادحة، أدت به إلى تفضيل الانسحاب وصرف النظر عن احتلال هذه المنطقة عن المضي قدما والاستمرار في مواجهة القوات المصرية. وكان من أهم الأسماء والأبطال التي لمعت في تلك المعركة الرقيب حسني السيد سلامة، والملازم عبدالوهاب الزهيري. لقد حال نجاح القوات المصرية في هذه المعركة دون وصول إسرائيل إلى أهدافها من هذه المعركة، كما أدى هذا النجاح – في الوقت نفسه – إلى سرعة تعافي الجيش المصري، وبقية الفرق العسكرية معنويا ، مما لحق به بسبب الهزيمة، إلى الحد الذي تحولت – معه – منطقة رأس العش لتصبح "(بوابة الأمل) التي دخلت منها القوات المصرية، بل ومصر كلها، آفاق الإرادة الرحبة لمواجهة العدو واسترداد الأرض والكرامة"[2]. بل لقد كان لهذا الانتصار أثره النفسي والمعنوي المهم، ليس فقط على الجنود المنتصرين، أو الجيش المصري، بل على أبناء منطقة القناة، خاصة أبناء بورسعيد، الذين كانوا يتابعون تفاصيل هذه المعركة أولا بأول. وقد أعاد الانتصار إليهم الثقة

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) محمد الشافعي: رأس العش، مغامرات الكانجارو المصري، مرجع سابق، ص ١٣. ولمزيد من تفاصيل هذه المعركة وخطتها وأبطالها، يمكن الرجوع إلى المرجع السابق.

في أنفسهم وفي جيشهم، وفي قدرته على الدفاع عن أرضهم وعرضهم. فقد "انتقل خبر هذا النصر إلى شعب بورسعيد منذ الفجر بعد أن بات ساهرا مترقبا النتيجة على أصوات الاشتباكات. وفي الصباح خرجت المدينة عن بكرة أبيها تستقبل أخبار المعركة بفرحة تدمع العيون. وكان موكبا شعبيا أعاد ثقة الشعب في مقاتليه، حتى إن السيدات قمن بغسل الدبابات التي اشتركت في المعركة بالمياه زيادة في التكريم. وقدم الشعب وجبة الإفطار إلى إخوانه جنود وضباط الصاعقة... انسحب الجيش الإسرائيلي من مشارف بورفؤاد، ولم يفكر ثانية في العودة إلى مثل هذه المعركة؛ لأنه واجه جدية وفدائية ومقاومة من الجيش والشعب"[1].

***

أطلق بعض الإسرائيليين- أيضا - على حرب الاستنزاف حرب الألف يوم. والاستنزاف هو مصطلح أطلقه الرئيس المصري الراحل جمال عبد الناصر على الحرب التي اندلعت بين مصر وإسرائيل على ضفتي قناة السويس. تلك الحرب التي بدأت أحداثها عندما تقدمت المدرعات الإسرائيلية صوب مدينة بور فؤاد بهدف احتلالها يوم ١ يوليو، ١٩٦٧، فتصدت لها قوة من الصاعقة المصرية بنجاح، فيما عرف بمعركة رأس العش. "بدأ حرب الاستنزاف (ما أخذ بالقوه لايسترد إلا بالقوه)، ومنها راس العش في بورسعيد، استنزفت إسرائيل. أبشع حاجه عملوها ف المصريين بحر البقر، وأصبحنا بنكسر طاقة اسرائيل بعد حرب الاستنزاف"[2]. ولقد تصاعدت العمليات العسكرية خلال الأشهر التالية خاصة بعد مساندة العرب لدول المواجهة أثناء مؤتمر القمة العربية في الخرطوم، الذي عُقد في أغسطس ١٩٦٧؛ حيث أكد تعاون الدول العربية بهدف إزالة آثار العدوان. "فقد تقرر في هذا المؤتمر تقديم اقتصادي لمصر والأردن قدره ١٣٥ مليون جنيه استرليني، يخصص منها ٩٥ مليونا لمصر تعويضا مما خسرته من عوائد قناة السويس بعد إغلاق القناة وتعويضا عن خسائر بترول سيناء، وتخصص للأردن ٤٠

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، دار الحرية، سلسلة شهرية، العدد ١١، ١٩٨٦، ص ٣٠٦.

(٢) المبحوث: أحمد محمد، باب الشعرية/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

مليونا لمواجهة التزاماتها"[1]. وكذلك بعد رفض إسرائيل لقرار مجلس الأمن رقم ٢٤٢ الداعي لانسحاب إسرائيل من الأراضي العربية التي احتلتها عقب انتصارها الخاطف على العرب خلال حرب يونيو. "بعد النكسه قرر جمال، وقال: (ما أخذ بالقوه لا يسترد إلا بالقوه). الكلمه دي قالها جمال بعد النكسه وقرر عبد الناصر إنه ينتقم، فعمل حرب الاستنزاف، وعمل اجتماع للدول العربية لتقرير مصير مصر"[2].

في حين يحمل أحد المبحوثين مسئولية الهزيمة، وما ترتب عليها، لاتفاقية الدفاع المشترك التي كانت بين مصر والأردن، وكذلك للصراع العربي العربي، الذي دارت رحاه بين الأردن وفلسطين، ذلك الصراع الذي وصل إلى ذروته باغتيال الفلسطينيين لرئيس وزراء الأردن "وصفي التل" في مصر. "وفي السنه دي كان فيه نزاعات بين فلسطين والأردن سنة ١٩٧٠. وكان النزاع عسكري، والفلسطينيين قتلوا وصفي التل في مصر (اللي هو كان رئيس وزراء الأردن). فحصل اشتباكات شديده جدا. وإحنا طبعا دا مش وقته؛ لأن بلدنا محتله، وفلسطين محتله، والأردن احتلت. يعني يا ريت الأردن ما كانت عملت معانا اتفاقية دفاع مشترك سنة ١٩٦٧. لأنها خسرت الضفة الغربية بما فيها القدس. يعني هي لو ما اشتركتش معانا في الحرب كانت اسرائيل مش هتدخل الضفة الغربية ولا القدس. للأسف الشديد الملك حسين بالرغم من إنه كان بيطمع في مصر، وعبد الناصر كان بيكرهه جدا جدا.. علي آخر لحظه عمل اتفاق. فإسرائيل أول حاجه خدتها الضفه الغربيه بما فيها القدس. فلما حصل كده عبد الناصر عمل مؤتمر القمه[3] لرؤساء وملوك الدول العربيه .. في القاهره"[4]. ويؤكد ذلك الرأي مبحوث آخر، مستشهدا بالخلاف السياسي الذي كان بين مصر والسعودية آنذاك. ولذلك ارتأى عبدالناصر ضرورة عمل وفاق عربي عربي؛ للقضاء على النزاعات التي كانت تشق الصف العربي. وكان الملك فيصل من أوائل الرؤساء الذين رأى عبدالناصر ضرورة

---

(١) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، مرجع سابق، ص ٢١.

(٢) المبحوث: رمضان عبد الحليم، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) يقصد مؤتمر القمة العربية الذي عقد في الخرطوم وليس في القاهرة.

(٤) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

الجلوس معه، وتصفية ما بينهما من خلاف، ثم البحث في سبل الإفادة من إمكانيات البلدين في مواجهة العدو الصهيوني. "بعد النكسه سنة ٦٨ ... فيصل بينه وبين عبد الناصر مشاكل من أيام حرب اليمن. فقال له: إيه اللي إنت طالبه مننا؟ قال له: تقطع البترول. قال له: طب دا إحنا عايشين على البترول. إدينا حق البترول وإحنا نقطعه. إحنا ما عندناش استعداد نقطع البترول. ما هو عايز يذل عبد الناصر. قال له: إحنا نعمل مجهود حربي، ونلم من دول البترول فلوس ونديه لك. إنما عشان نقطع البترول عن الغرب وعن أمريكا.. ما نقدرش نقطع البترول. أياميها الملك فيصل كان عايز يذل عبد الناصر. يرد له القلم. فهوه ما طاوعهوش"[1].

واستمرت الحرب لنحو ثلاث سنوات، وخلالها استهدفت غارات سلاح الجو الإسرائيلي المدنيين المصريين؛ أملًا في إخضاع القيادة السياسية المصرية، مستخدمين في ذلك مقاتلات الفانتيوم الأمريكية الحديثة. "وقتها كان فيه حاجه طيران الفانتيوم لسه سلاح حديث، وإحنا ما عندناش منه، فكان بيخترق كل حاجه، وبيدخل "[2]. تلك الطائرات التي كانت ضمن صفقة أسلحة تمت بين إسرائيل وأمريكا. وقد بدأ وصول صفقة طائرات الفانتيوم الأمريكية منذ سبتمبر عام ١٩٦٩، بواقع أربع طائرات كل شهر. وكان من الضروري أن تكون هذه الأبعاد الجديدة - كما يقول طه المجدوب - أكثر فاعلية وأعمق أثرا في الصراع المصري/ العربي الإسرائيلي. وهو ما اضطر القيادة المصرية إلى الاستعانة بالخبراء الروس وصواريخ الدفاع الجوي الروسي لتأمين العمق المصري. وشهدت الحرب أيضًا معارك محدودة بين إسرائيل وكل من سوريا والأردن والفدائيين الفلسطينيين. وفي٨ أغسطس ١٩٧٠ ، انتهت المواجهات بقرار الرئيس عبد الناصر والملك حسين بقبول مبادرة روجرز لوقف إطلاق النار. ولم تؤدِ الحرب إلى أي تغييرات في خطوط وقف إطلاق النار، ولم تنجح كذلك المساعي الهادفة للتوصل إلى تسوية سلمية بسبب التعنت الإسرائيلي، وإنما سادت حالة من اللاسلم واللاحرب، والتي أدت بدورها إلى نشوب حرب أكتوبر بعد ثلاث سنوات. "حرب الاستنزاف

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

بدأت من بعد ١٩٦٧ الي ١٩٧٠ وبدأت لما رفض بقية الجيش اللي هو بنسميه الفدائيين، ماهوش جيش.. يعني المقاومة الشعبية في السويس وفي الاسماعيلية وبورسعيد يكوّنوا نفسهم، ويعدُّوا القنال، ويعملوا أي عمليات في الشرق، ويرجعوا تاني. وبعدين بعد ما جمال عبد الناصر بدأ ينشيء بعض رؤوس قواعد الصواريخ في غرب القنال؛ علشان نحارب. بدأنا نضرب وهمه يضربونا. جمال عبد الناصر لجأ للناحيه السياسيه، وقال: إيقاف الحرب وإيقاف حرب الاستنزاف"[١]. "أواخر ٦٧ لحد سنة ٧٠ . ولحد مبادرة روجرز كانت هناك عمليات فدائيه ضد الاحتلال. وفي ذلك الوقت كانت مصر تبني قواعد صواريخ استعدادا لحرب أكتوبر. وبعد ذلك تم وقف إطلاق النار من الطرفين، ووافق ناصر لكي يستطيع بناء قواعد الصواريخ على القنال لبناء الجيش داخليا. كانت مدن القنال القتال فيها كتير أكتر من أي حته تانيه. و كانت فيه اشتباكات مع القوات الإسرائيلية على الجانب الآخر"[٢].

فلقد استمد عبدالناصر قوته في حرب الاستنزاف من الشعب؛ لأنه هو القوة الوحيدة المتبقية له بعد انهيار الجيش المصري عقب حرب يونيو. "بدأ بقي جمال عبد الناصر ياخد قوته من الشعب وليس من الجيش .. لأنه هو خسر جيشه تماما وعلشان يكّون جيش لسه من جديد. ما فيش خالص .. غير الطيران يدخل يضرب ويرجع تاني. ومذبحة بحر البقر اللي داخلين يتفسحوا في بلدنا ويمشوا عادي. يعني ما عندناش غطاء جوي يصد أى هجوم"[٣]. ولقد كانت المواجهات غير متكافئة، فالعدو الإسرائيلي يستخدم أحدث أنواع الأسلحة والقنابل والمتفجرات، والمدنيون المصريون يدافعون عن أنفسهم وعن مدنهم بأسلحة تقليدية مثل العصي والسكاكين. "رموا علينا القنابل.. وفضلوا يضربوا ف المدارس وف بورسعيد. وبرضه ضربناهم بالسكاكين والعصي في بورسعيد"[٤]. وثقة من عبدالناصر في الشعب المصري فإنه فتح باب التطوع أمام المصريين لمن يرغب في تجنيد نفسه، والانضمام إلى وحدات الدفاع الشعبي، أو

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.
(٣) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٤) المبحوث: عبد الله موسى، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

الفدائيين. "وعبد الناصر كان عامل حاجه اسمها التعبئه العامه. إن اللي عايز يروح يتطوع يروح، واللي عايز يجند نفسه يروح"[1]. ويسرد لنا الحاج زكريا أحمد غزالي بداية تشكيل حركة المقاومة الشعبية في منطقة القناة عامة، والإسماعيلية خاصة، التي بدأت مبكرا بعد إعلان النكسة بأيام. وكانت بدايتها بفتح باب التطوع للمواطنين، وتدريب الفدائيين على مراحل، تم الاعتماد في تدريب كل مرحلة على طبيعة المتطوعين، ومدى ما وصلوا إليه. "تشكيل المقاومة بدأت من اليوم التالت للعدوان على طول. ابتدى شباب البلد يتجهز وينضم وياخدوا أسلحة على اعتقاد إنه فيه إنزال حيحصل زي فكرة ٥٦ والكلام ده كله. وكانت الصورة لم تتضح أن اليهود وصلوا لغاية حدود قناة السويس. ابتدا مفهوم المقاومة الأول في البداية كانت عملية حراسات وعملية تنظيم وعملية مراقبة للطابور الخامس ممكن يخش المدينة والكلام ده كله. زائد الجزء التاني اللي هما كانوا يتعاونوا مع فرق الاسعاف والمصابين العائدين من الميدان بإصابات معينة في المستشفى الأميري و"شوقي خلاف" وكل المناطق الصحية اللي كانت موجوده في اسماعيلية وبعدين ابتدا يتطور دور المقاومة. ابتدت تعمل فرق تدريبيه الأسلحة الأول بداية تدريب ابتدائي على نوعيات الأسلحة. إزاي يضرب نار. إزاي ينشن. إزاي يفك السلاح ينضفه ويركبه من تاني. لغاية لما ابتدوا يهضموا ويستوعبوا هذه التدريبات. ابتدينا نخش على حاجه اسمها تدريب راقي. ابتدا يضرب على البنادق الآلية وبعدين ابتدى يضرب على الرشاشات اللي هي الروسي اللي هو فيه مية طلقه ده. وبعدين تطورت بقى التدريبات إلى فرق. فرقة حرب كيماوية وفرقة مهندسين اللي هي دراسات الألغام والكلام ده كله. وفرق قياديه وفرق صاعقه ولغاية فرق فدائيين فى آخر مده. وابتدت تتقسم اسماعيليه على مستوى قطاعات. قطاع "شرق" وقطاع "غرب" وقطاع "البهتيمى" وقطاع "الشهدا" وقطاع "العباسى" و"المحطه الجديدة" وكل قطاع من دول ليه مسئول معين. والقيادة العسكرية كان مستشار عسكرى هو اللى بيقود المجموعات دى كلها. القطاعات كانت برده منقسمه إلى جماعات. كل جماعة ١٠ أفراد ولهم قائد وابتدينا بقى عملية الحفر البرميلية فى البلد وشكاير رمل كسواتر موجودة وابتديت تبقى

(١) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

دوريات مستمرة خدمات ليلية. حتى المواقع بتاعت المقاومة ف الآخر التشكيل اتغير من قطاعات إلى أهداف. اللى هى المجموعات المقاومة الشعبية اللى بتقعد تحرس المناطق الحيوية والأهداف الحيوية فى المدينة"[1]. ومن المدن التي ركز عليها الفدائيون لتكون مركزا للعمليات الفدائية المصرية ضد إسرائيل، كانت مدن "شدوان" و"رأس العش". وبالتالي فقد خص القرار أهالي هاتين المدينتين للتهجير إلى القاهرة والإسكندرية. "شدوان وراس العش والسويس والإسماعيليه وبورسعيد اتهجروا والبيوت اتضربت واتدمرت. وكانت كل أسره من القاهره تستضيف أسره من عندهم. والدفاع المدنى وما كانش فيه حد بيقف هناك، وسموها خط المواجهه. وكانت قناة السويس، ومن الناحيه التانيه إسرائيل. ومن ناحيه تانيه قواتنا على ناحيه. ولولا وجود خط مانع لكانوا دخلوا القاهره حرقوها، أو احتلت. وخصوصاً إن السويس قريبه من القاهره مسافة ساعه أو ساعه ونص"[2]. "هوه ف العدوان الثلاثي دُمر كله. وهجَّروا القرى.. حطموها بالمدفعيه الإسرائيليه. مدارس.. بيوت.. عمارات.. شركات.. فهجرناهم داخل مصر.. القاهره.. المنيا.. سوهاج.. أسيوط.. الصعيد يعني عموماً.. وبعد ما انتصرنا عمرنا المدن دي ورجعناهم تاني"[3].

ورفع المصريون في فترة ما بعد النكسة، ومع بداية محاولات استعادة الثقة في الجيش المصري وفي الذات المصرية، شعارا ملائما لطبيعة المرحلة، هو "ما أُخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة". فحاول عبدالناصر إعادة بناء الجيش المصري، ومعاودة الاتصال بالحليف الروسي، لتزويد الجيش المصري بأحدث أنواع المعدات والأسلحة الحربية، فاستعان المصريون بالخبراء الروس وصواريخ الدفاع الجوي الروسي لتأمين العمق المصري. كما سعى عبدالناصر إلى تنويع السلاح في الجيش المصري، فلجأ إلى كوريا وروسيا وتشيكوسلوفاكيا وغيرها من الدول الغربية، متخذا موقفا معاديا من السلاح الأمريكي، بعد موقفها من مصر أثناء النكسة. فلقد أعلن عبدالناصر في السابع والعشرين من شهر

(١) المبحوث: زكريا أحمد محمد غزالي، الإسماعيلية،حوار: سليم كتشنر.

(٢) المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء رشاد.

(٣) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

سبتمبر عام ١٩٥٥ عن قيام مصر بعقد صفقة أسلحة مع إحدى دول الكتلة الشرقية وهي تشيكوسلوفاكيا؛ لكي تواجه أخطار التسليح الإسرائيلي. وقد اعتبرتها "إسرائيل سببا في اختلال ميزان القوى في صالح مصر والدول العربية، وخطرا يهدد أمنها"[١]. "فروسيا ساعدتنا ودول صديقة ساعدتنا، وعملنا وبنينا الجيش تاني. ودخلنا حرب الاستنزاف"[٢]. " ابتدا الجيش يتسلح، كمان تشيكوسلوفاكيا اديتنا وجبنا من الهند وروسيا وألمانيا. وكان فيه تطور للجيش. وحرب الاستنزاف بين مصر وإسرائيل، والمفروض الحرب دي كسبناها، وكبدنا خساير لإسرائيل كبيره، ومن ضمنها فيه ناس تقول دمرنا ميناء إيلات، وفيه المدمره إيلات. والمدمره دي اتضربت بزورقين مركب صغير بموتور سابوها في نص الهدف، قسموها اتنين. ولحد الآن تدرس هذه العمليه تدمير المدمره إيلات"[٣]. "حرب الاستنزاف طبعاً اللي حصل إن مصر لجأت لروسيا. كانوا بيعتمدوا الأول على أمريكا. فعبد الناصر قال لك: لأ. إحنا ننوع الأسلحة، وما نبقاش تحت رحمة دوله واحده. فنوعوا الأسلحه. وحتى جابوا من كوريا الصواريخ المضاده للطيارات. وعبد الناصر بقى في خط القناه يحشد غابة من الصواريخ. يعني ما فيش طياره إسرائيليه تخش إلا وتنزل. غابه ضخمه. قاعدة صواريخ فتوقف الطيران الإسرائيلي إلا في حدودها. بدأ عبد الناصر يهيئ المصريين للمعركه. فلما جه توفى.. طبعاً السادات مسك الحكم"[٤].

فبعد الخلافات التي دبت بين مصر والغرب، وتحديدا بريطانيا وأمريكا، فإن عبدالناصر توجه إلى الاتحاد السوفيتي، الذي قابل الرغبة المصرية بحفاوة وترحاب شديد. وقد أعلنت روسيا – عبر وزير خارجيتها شبيلوف- أنها توافق "على دفع ثمن صفقة الأسلحة بالقطن المصري". هذا بالرغم من معارضة عبدالناصر – في البداية – لمسألة رهن القطن المصري؛ خشية استغلال روسيا للظروف الراهنة. ونصت اتفاقية شراء الأسلحة على أن "تشتري مصر أسلحة سوفيتية، من بينها: مقاتلات الميج

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ١٣.

(٢) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٣) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.

(٤) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

وقاذفات القنابل من طراز "اليوشن" ودبابات ستالين وغواصات ومدافع وزوارق طوربيات وعربات ميدان ونظام راداري، على أن تسدد ثمن هذه الأسلحة بالقطن والأرز، وحددت الفائدة بـ ٢٪، وفترة السداد أربع سنوات"[١]. وتقرر أن تنسب صفقة الأسلحة إلى تشيكوسلوفاكيا لعدة أسباب، منها: أن موسكو فضلت ألا تكون هناك مواجهة مع الغرب. أما الجانب المصري، فقد رأى عبدالناصر أن يبدو – في نظر العالم الخارجي – أقل ميلا لليسار؛ حيث إن إسرائيل كانت تحصل على السلاح من تشيكوسلوفاكيا أثناء حرب فلسطين. وهكذا كانت "صفقة الأسلحة إيذانا بكسر احتكار الغرب للشرق عسكريا واقتصاديا، وبزوغ اتجاه جديد سلكته مصر عندما وجدت أن في مقدورها استخدام سياسة تحقق لها متطلباتها من ناحية، وتضرب – في الوقت نفسه – أعداءها من ناحية أخرى"[٢].

ولقد ظل الاعتماد على السلاح والخبراء الروس في محاولة إعادة بناء الجيش المصري حتى قرر الرئيس محمد أنور السادات فجأة التخلي عنهم؛ لشكه فيهم، واتهامهم بالعمالة، وعدم ثقته فيهم. "الرئيس السادات في سنة ٧٠ أوقف إطلاق النار لمدة تلات شهور، وكان الروس عندنا بتعمل ف القواعد الحربيه. وفجأه نلاقي كل القواعد اللي بنعملها على القناه بتنضرب. ده خلى الرئيس السادات يشك ف الروس، إنهم اللي بيبلغوا العدو بأماكنها. وده كان في فترة وقف إطلاق النار. وده خلى الرئيس السادات يستبعد الروس من تركيب الصواريخ الهيكليه"[٣].

ولقد قامت إسرائيل بإجراء مجموعة عمليات استفزازية للجيش المصري، عندما اخترقت العمق المصري، فارتكبت مجموعة من المذابح، مثل مذبحة مدرسة البقر، التي راح ضحاياها مجموعة من الأهالي المدنيين، وأطفال المدراس. كما قامت بتدمير مجموعة من المصانع والمؤسسات الحيوية، مثل تدمير بعض المطارات السرية، وضرب مصنع أبي

(١) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، جذور، أحداث، نتائج ١٩٥٤– ١٩٥٧، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ٧٥.

(٢) لطيفة محمد سالم: المرجع السابق، ص ٧٥.

(٣) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

زعبل، وتدمير منطقة نجع حمادي، والكوبري المؤدي إليه؛ لعزل مدن الصعيد بعضها عن بعض، ومحاولة تدمير محطات كهرباء السد العالي. مما اضطر مصر إلى الرد عليها عبر مجموعة من العمليات الفدائية؛ لتدمير بعض المنشآت الإسرائيلية الحيوية، كالمدمرة إيلات. "وجات إسرئيل ضربت بحر البقر وضربت نجع حمادي، وقامت مصر بضربه ودمرت المدمره إيلات. ورجع النفس يتحرك ف الجيش المصري تاني"[1]. فـ"في ٢١ أكتوبر ١٩٦٧ تم تدمير المدمرة إيلات أمام ميناء بورسعيد بثلاثة صواريخ مصرية قتل بها ٤٧ رجلا من بحارتها، وجرح ٩١ فردا من طاقمها الذي يبلغ ٢٠٠"[2].

لقد أرادت إسرائيل بذلك أن تضع القيادة السياسية المصرية في مأزق، عندما يشعر الشعب أن إسرائيل اخترقت أعماقه، ودمرت أهدافا حيوية دون أن تتعرض لها القوات المسلحة المسئولة أساساً عن تأمين هذا الشعب. ولكي تضطر القيادة المصرية إلى نشر قواتها على مواجهة ألف كيلو متر تمثل طول الحدود الشرقية المصرية بالكامل، وبالتالي يتلاشى التفوق المصري على الجبهة"[3].

وقد اختارت إسرائيل هدفها في نجع حمادي، وفي محطة محولات كهرباء السد العالي بالتحديد، حتى يكون التأثير محسوساً لدى الشعب كله. وقد تمت هذه العملية ليلة ١ نوفمبر عام ١٩٦٨، من خلال عملية ليلية، أريد بها هدف سياسي وليس عسكريا. فلقد "كان اختيار منطقة نجع حمادي مطابقا للخطة الإسرائيلية الجديدة تبعا لمتغيرات المرحلة. ففي أول نوفمبر ١٩٦٨ شنت إسرائيل إغاراتها ضد نجع حمادي كبداية لهذا النوع من العمليات، وكنموذج للعمليات الانتقامية التي اختارتها إسرائيل وقتئذ. وكانت هذه العمليات في معظمها ردًا إسرائيليا على المبادرات العسكرية المصرية في منطقة الجبهة"[4]. وقد تم استخدام طائرات الهليوكوبتر سوبر فريليون في هذه المعركة، التي كانت إسرائيل قد حصلت عليها حديثا. واختير أفراد القوة الإسرائيلية من المظليين

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٦٣.

(٣) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، مرجع سابق، ص ٩٨.

(٤) طه المجدوب: هزيمة يونيو، مرجع سابق، ص ١٧٢.

الذين يتكلمون العربية بطلاقه، حتى اعتقد أهالي المنطقة أنهم مصريون. ولذلك لم يتعرضوا لهم في البداية، مما أدى إلى نجاح هذه العملية التي كان تأثيرها ضعيفا، ولم تحقق الهدف السياسي الذي خططته إسرائيل. "ما همه كانوا بيتكلموا زينا كده. قليل اللى كان منهم بيتكلم عبري"[1]. ويسرد لنا أحد المبحوثين طريقة استدعاء الجيش المصري له؛ ليقوم بإعادة بناء طريق نجع حمادي، والكوبري المؤدي إليه. وهو ما تم إنجازه في أسرع وقت، وعلى أفضل مما كان، بحسب شهادة المبحوث "مصروان البحيري" نفسه. "من ضمن ٦٧ بالليل صحوني. قالوا لنا: تعالوا. رحنا مطار أسوان بتاع عشره خمستاشر واحد واحد.. كلنا سواقين كراكات وأوناش. ركبونا طيارات هليكوبتر، ونزلنا في حته بالليل ما نعرفهاش. اتضح بعد كده إن طيارات إسرائيليه ضربت كوبري نجع حمادى ودندره. أنا نزلت في نجع حمادي، ونزلوا ناس تانيه على كوبري قنا. وقبل ما يصبح الصبح أنا اشتغلت على الأوناش. شلنا اللي وقع من الكوبري، وحطينا الحديد واشتغل اللحام. وكانت الاستعدادات كامله. والصبح الساعه سته كان كأنه ولا حاجه حصلت، ورجع الكوبريين زي ما كانوا بالظبط. ليه؟ لأنه كان ضرب خوف فضربوا عشوائي، وكانت الإصابات بسيطه في كل كوبري.. الحديد بس هوه اللي وقع، وإحنا رجعناه مكانه تاني. في ليله بعديها عملوا حكاية الشبك قبل كل كوبري؛ علشان الألغام ما توصلش عنديها، لكن كوبري قنا إتأخر شويه علشان ما كانش فيه حديد كتير"[2]. ويشير مبحوث آخر إلى تلك الاستفزازات الإسرائيلية، وما ارتكبته من جرائم في حق المدنيين المصريين، مثل: بحر البقر، وغرب القاهرة، ونجع حمادي. كما يشير – في الوقت نفسه – إلى الظروف التي اضطرت إسرائيل إلى عمل ساتر رملي "خط بارليف"، ليفصل شرق القناة عن غربها؛ ولكي يحمي القوات الإسرائيلية من أي اختراق مصري، من خلال تلك العمليات الفدائية التي قام بها المصريون. "حرب الاستنزاف بدأت على خط القناه، وكان فيه ضرب بالمدفعيه بتاعتنا على شرق القناة. وهمه كمان بالطيران. وإحنا في حرب الاستنزاف همه عملوا حساباتهم اللي هوه خط بارليف. وإحنا عملنا

---

(١) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: نبيل الزمر.
(٢) المبحوث: مصروان البحيري، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

حساباتنا في قواعد الصواريخ. وكل دى اتبنت تحت الأرض. بعد كده عباره عن كر وفر. عباره عن حرب عصابات، وكانوا بيضربوا في إيلات. ضربوا المدمره إيلات. وفيه قوات كانت بتعدي بالليل تجيب قوات إسرائيليين. وهمه بالطيران ضربوا بحر البقر وضربوا غرب القاهرة وضربوا نجع حمادي"[1].

وعلى الجانب العسكري المصري، فكان لا بد من إعادة النظر في تأمين العمق المصري، حتى لا تلجأ إسرائيل لتكرار هذه العملية. وفي الوقت نفسه أعيد تقييم العمليات العسكرية، لتأخذ صورة أخرى أشد من قصفات المدفعية. كما اعتمد الجيش المصري على خطة عسكرية وعلى طرق خداعية أكثر ملاءمة لمواجهة الجيش الإسرائيلي من سابقاتها. وربما كان هذا السبب وراء تمسك المصريين بالرئيس عبدالناصر، وعدم الاستجابة لقراره بالتنحي، ليس رغبة في التمسك بشخصه بقدر ما أنهم لا يعرفون أحدا آخر سواه يثقون فيه. فلقد رأى كثير من المصريين أن عبدالناصر هو الشخص الوحيد القادر على إنهاء مشوار الصراع العربي الإسرائيلي لصالح العرب؛ لأنه هو من بدأت الانتكاسة معه، فهو الأقدر على تحويلها إلى نصر، أو بحسب قول نزار قباني "فإن من بدأ المأساة ينهيها". "والله هيه كانت نكسه على مستوى كبير جدا. وطبعا مفهوم إن القياده هيه اللي بتتحمل المسئوليه الأولى، وإن جمال عبدالناصر كان هو المسئول الأول عن النكسه. وطبعا عرفنا إنه طلب إن هو يتنحى، لكن كان طبعا منطقيا كيف يتنحى في الأمور اللي وصلت. يعني درجة الدوله ديه على الجيش. وبعدين ييجي الجيش وينتهي إلى الصفر، وبعدين تيجي النهارده تقول لي: أنا المسئول؟! وبعدين أنا أتنحى يعني منطقيا مش مقبوله. وبعدين الناس ليس لهم مدد إلا هو ده الرئيس. فطبعا الشوارع كلها قامت وخرجت. يعني والله أعلم هل هي كانت تلقائيه، ولّا كانت مدفوعه. المهم إن كلهم رفضوا إن هو يتنحى. ورب ضارة نافعه؛ لأن عرفنا إن سبب انتصارنا في ٧٣ كانت هي دي النكسه؛ لأنهم بدأوا يعيدوا حساباتهم وبدأوا يغيروا الخط، وبدأوا يرجعوا لروسيا؛ لأنهم بدأوا الاتصال بالغرب. يعني فراحوا لروسيا، وروسيا فعلا ادتهم سام ٦. وبعدين القواعد ديه بدأوا ينشروها على طول قناة السويس. وطبعا كان

(١) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

من العمال في عثمان أحمد عثمان اللى كانوا بيعملوا القواعد، وبعدين قواعد الصواريخ، وبعدين عملوا قواعد بهياكل خشبيه؛ عشان إسرائيل ما تعرفهاش. وكانت الطائرات الإسرائيليه بتعرف فين القواعد الحقيقيه، وفين الخشبيه، وبتضرب الحقيقيه. فكم من الناس والعمال استشهدوا. بس في الآخر التكتيك بتاع مصر انتصر.. انتصر"[1]. "يعني اللي راح من الجيش راح، واللي فضل فضل لحد ما بدأوا حرب الاستنزاف، وصار الجيش المصري يدخَّل قوات بالليل يقتلوا في اليهود، وكانوا قوات كوماندوز؛ لأن اليهود كانوا مستوليين على الضفه"[2].

ولقد مرت حرب الاستنزاف بثلاث مراحل، بدءا بمرحلة الصمود، ومرورا بمرحلة الدفاع النشط، وانتهاء بمرحلة الاستنزاف. وكان الهدف من كل هذه المراحل إعادة بناء الجيش، وبناء خط دفاع متقدم عن السويس وبورفؤاد. "بعدها قام بحرب الاستنزاف (ما أخذ بالقوه لايسترد إلا بالقوه). دي حرب الاستنزاف كانت على مراجل ١- إزاي أنظم الجيش ٢- الدفاع الأول عن السويس وبورسعيد، وإزاي أعمل قطاعات وأجهزة المدفعيات"[3]. وقد تمثلت مراحل تطور أحداث حرب الاستنزاف بين يونيو عام ١٩٦٧ وأكتوبر عام ١٩٧٣ في أربع مراحل. ١- مرحلة الصمود (من يونيو ١٩٦٧ إلى أغسطس ١٩٦٨). وقد استهدفت هذه المرحلة إعادة بناء القوات المسلحة والهيكل الدفاعي على الضفة الغربية لقناة السويس وتجهيزه بالأعمال الهندسية، مع التزام الهدوء وضبط النفس على الجبهة لإتاحة الفرصة لاستكمال هذا البناء، وتوفير القدرة الدفاعية للقوات المسلحة. ٢- مرحلة الدفاع النشط (من سبتمبر ١٩٦٨ إلى فبراير ١٩٦٩). وكان هدفها تنشيط الجبهة وإزعاج القوات الإسرائيلية الموجودة على الضفة الشرقية لقناة السويس، وتقييد حريتها في التحرك خاصة في المناطق الأمامية مع العمل على تكبيدها قدرًا كبيرًا من الخسائر في المعدات والأرواح. ٣- مرحلة حرب الاستنزاف (من مارس ١٩٦٩ إلى أغسطس ١٩٧٠). واستهدفت إقناع إسرائيل بفداحة الثمن

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: الحاج عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال.

(٣) المبحوث: رمضان عبد الحليم، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء.

الذي ستدفعه مقابل استمرار بقائها على الضفة الشرقية للقناة، وبفساد نظريات الأمن القائمة على احتلال أراضي الغير وزعزعة الأساطير التي أحاطت بالجيش الإسرائيلي. هذه هي المراحل الثلاث التي بدأت وانتهت في حياة عبدالناصر. وكانت هناك مرحلة رابعة هي مرحلة التمهيد والإعداد لشن الحرب (من أغسطس ١٩٧٠ إلى أكتوبر ١٩٧٣). وهي تلك المرحلة التي بدأت مع عبدالناصر وانتهت بانتصار أكتوبر العظيم في عهد السادات. وكانت هذه المرحلة تستهدف وضع الخطة التفصيلية والتكميلية لشن الهجوم عبر قناة السويس، واقتحام خط بارليف على الضفة الشرقية للقناة وتدميره. وذلك بعد استكمال إعداد القوات المسلحة وتدريبها وتسليحها[1].

ويشير الحاج سيد دسوقي إلى هذه المراحل الثلاثة بشكل تفصيلي، وذلك بعد أن رفع المصريون عددا من الشعارات التي تلهب الحماس بداخلهم، والتي تحثهم على الثأر لهزيمة ١٩٦٧، وكذلك بعد إعادة ترتيب قيادات الجيش، وما مر به من إحلال وتبديل . "الطريق من السويس إلى القاهره كان مفتوح بعد الهزيمه مباشرة، لكن ربنا هيأ لجمال عبد الناصر إنه يقف من جديد، ويسخر كل حاجه ف الدوله لصالح المعركه. واترفع شعار "لاصوت يعلو علي صوت المعركه"، واترفع شعار "ما أخذ بالقوه لايسترد إلا بالقوه". وجاب ناس بيحترموا نفسهم بقي جاب محمد فوزي، الله يرحمه بقي وزير حربيه، وجاب عبد المنعم رياض مسّكه رئيس أركان حرب، وجاب ناس بتحب بلدها مش بتحب المنظره. ناس بتفضل العام علي الخاص. قعدنا فتره كده سميناها فترة الصمود دي حتى لما كانوا همه بيضربونا ما نردش عليهم. بعد كده جات فترة الردع، ودي كنا بنرد فيها الصاع صاعين. جات بعدها فترة الاستنزاف، بدأت أواخر ١٩٦٨، بيسموها معركة الألف يوم. كانت فلسفتها إن إسرائيل ما تنامش وتعرف إن العرب ماتوا. ما هو موت مصر يعني موت العرب. وإسرائيل لاتنعم بانتصارها. دا كمان أثر علي الاقتصاد الإسرائيلي لأن همه شعب صغير، وفلسفتهم إن الحرب تكون حرب خاطفه، يعملوا اللي همه عايزينه في أقل وقت ممكن. وخلاص يناموا المحاربين خلاص بقي يرجعوا مزارعهم ومدارسهم ومصانعهم، وكأن لم يكن. وكان الهدف من الاستنزاف إنها تخلي

(١) طه المجدوب: هزيمة يونيو، مرجع سابق، ص ١٦١، ١٦٢.

الشعب الإسرائيلي مشغول في الحرب علشان تشل اقتصاده. وكمان تخلي المسأله سخنه ولسه ما دخلتش التلاجه. وحصل وكانت حرب مجيده دي كانت بمثابه المناعه والمصل اللي دخلنا بيه حرب أكتوبر لأنها عرَّفت الجندي المصري إنه راجل. اذا كان اتضحك عليه مره في٦٧ فهو فاق وعرف الجندي الإسرائيلي علشان عملوه حرب نفسيه مزعجه إن العرب ما لهمش في الحرب. إن الجندي الإسرائيلي لا يقهر، وتملك الذراع الطويله. صوروه علي إنه سوبرمان. المهم كانت حرب الاستنزاف دي مخلياهم ليل ونهار في قلب المخابيء"[١]. ويشير مبحوث آخر من المشاركين في هذه الحرب إلى الطريقة التي أديرت بها حرب الاستنزاف، وكيف أنها كانت بمثابة الطريق الذي انتهى بانتصارنا في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣. "في ٦٧ أنا حضرت بعدها حرب الاستنزاف اللي هيه من ٦٧ لغاية ٧٣. كانت الحرب طبعاً إيه.. همه بيجوا يضربوا وإحنا ندافع ونضرب في سينا. همه كانوا طبعاً محتليينها. أنا اتجندت من ٦٧ لغاية ٧٣. ف الفتره دي بقى.. كانت مثلاً همه لما كانوا يضربوا ف الأرواح بتاعتنا وإحنا كنا بنضرب بالنار عندهم جوه.. داخل العدو.. دي كانت حرب الاستنزاف. فضلت حرب الاستنزاف ديه لحد ما كونا نفسنا وبنينا نفسنا وبعدين دخلنا الحرب ٧٣"[٢].

كبدت العمليات الفدائية- التي كان يقوم بها المصريون (الجيش والمدنيون)- الجيش الإسرائيلي الكثير من الخسائر البشرية المادية والمعنوية. كما أنها كانت سببا في رفع معنويات المصريين. "حرب الاستنزاف كانت حرب عظيمه... كانوا الأفراد والظباط بيعبروا يوميا من بورسعيد ومن الإسماعيليه ومن السويس إلى الشرق، ويرجعوا بأسرى ويتركوا قتلى إسرائيليين. وإسرائيل خسرت خساير ضخمه جدا طوال فترة حرب الاستنزاف. وهيه ما صدقت إنه تعلن مبادرة روجرز. وهيه ف الأول صهينت عشان أي دوله عربيه تعلن الأول الموافقه والقبول. إنها لما لقت طيرانها اللي هو القوات الرئيسيه بتاعتها والأقوى في قواتها انهزمت في مصر هنا، وبقت طياراتهم تتساقط أعلنوا قبلهم. وكانت فرصه لهم إنهم يعلنوا قبولهم لمبادرة روجرز؛ عشان كان جيشهم انتهي

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

تماما وانهار تماما. الجيش الإسرائيلي في حرب الاستنزاف انتهى، وشعبه انهار، وكانوا عاوزين فرصه لإعادة بناء جيشهم، ولقوا في مبادرة روجرز فرصه، لكن نقبهم طلع على شونة"[١]. وبحسب ما نشرته المجلة العسكرية لجيش الدفاع الإسرائيلي فإن القوات الإسرائيلية تكبدت خسائر ضخمة خلال حرب الاستنزاف وبسببها. ومما رصدته هذه المجلة أن إسرائيل ٤٠ طيارا، وأن خسائرها في القوات البرية بلغت ٨٢٧ قتيلا، و٣١٤١ جريحا. وبالنسبة للمعدات خسرت ٢٧ طائرة، و١٥ مدمرة هي المدرة إيلات و ٧ زوارق وسفن إنزال ونقل بحري و ١١٩ مجنزرة و ٧٢ دبابة و ٨١ مدفع هاون. وقد زاد عبء الاستنزاف على الاقتصاد الإسرائيلي بنسبة ٣٠٠٪"[٢].

ونظرا إلى تحول منطقة القناة، السويس والإسماعيلية وبورسعيد، إلى منطقة جبهة، وميدان لشن الغارات ضد الإسرائيليين، وتركيز إسرائيل في توجيه ضرباتها على هذه المنطقة، فقد صدر قرار من الحكومة المصرية بتهجير أهالي المنطقة إلى خارجها، خاصة إلى محافظتي القاهرة والإسكندرية، وتوفير المساكن الخاصة بهم. "منطقة قناة السويس كانت كلها جبهه. لدرجة إن الحكومه اتخذت قرار بتهجير الناس من منطقة السويس بالذات. هجّرتهم للقاهره والإسكندريه ف العمارات الفاضيه اللي كانت هناك"[٣]. ولقد قوبل هذا القرار الأول برفض شعبي من أهالي مدن القناة؛ تمسكا بأرضهم ومدنهم. وبعد صعوبة من الأهالي ورفضهم ، متمسكين بأرضهم وأعمالهم بها، تمكنت الدولة من تهجير المواطنين بعد أن اضطرت إلى إغلاق المدارس والمصانع لإرغام المواطنين على قبول قرار التهجير، وإقناعهم به. "التهجير كان صعب قوي على الناس والحكومه نفسها واجهت صعوبه في إقناع الناس بالتهجير مما اضطرها إنها تاخد قرار قاسي جدا هو غلق المدارس. وده كان ضغط على الناس عشان تهاجر. لأن القوات الإسرائيليه يعني استمرت تضرب في المدنيين عشان تضغط عليهم، وتضغط على الحكومه. ومع ذلك الناس أصرت إنها ما تمشيش. لما صدر قرار إغلاق المدارس، وابتدا التهجير

---

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: تسجيل: نجلاء علي.

(٢) نقلا بتصرف عن حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٦٧.

(٣) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

إجباري أهل السويس زي ما قلت لحضرتك كلهم كانوا بيشتغلوا موظفين في الشركات وإيه. فكانت المسأله هينه عليهم إنهم كلهم لما هاجروا راحوا سكنوا في مدن كويسه ومناطق كويسه يعني؛ لأن معاهم إمكانيات ما كانتش متيسرة لأهل بورسعيد. ولأهل إسماعيلية"[1]. هذا إلى جانب إعلان الدولة لحالة الطواريء؛ حفاظا على أرواحهم، فقامت بنشر النصائح والإرشادات والتحذيرات التأمينية للمواطنين، التي من قبيل إطفاء الأنوار ليلا، وعدم الخروج في الشوارع ليلا. "هوه كان بعد النكسه حتة الدفاع المدني، وبقى في كل القرى والنجوع والكفور. أعلنوا حالة الطواريء وعملية الإظلام ليلاً. والاتحاد الاشتراكي عمل دور فاعل ف العمليه دي. دخلوا بقى الشعب في المعركه"[2]. فبعد معركة يونيو عام ١٩٦٧ كان لابد من تخفيف الكثافة السكانية للمدينة، ولم يكن هناك بد من إفساح المجال للمواجهة مع العدو؛ حيث درج على تركيز مدفعيته وصواريخه على المناطق السكانية والمدارس التي كانت لحسن الحظ خالية من التلاميذ. ومن أجل المحافظة على أرواح الأبرياء من النساء والأطفال والشيوخ، وحتى نفوت على العدو أغراضه قررت اللجنة الوزارية للأمن القومي في اجتماعها يوم ٥- ٩- ١٩٦٧ بحضور محافظي السويس والإسماعيلية وبورسعيد الشروع فورا في تهجير السكان ممن ليس لهم عمل بالمدينة والاحتفاظ فقط بالحد الأدنى للعاملين في الحكومة والقطاع العام اللازمين لاستمرار العمل في القطاعات المختلفة، وكذا أفراد القطاع الخاص الذين يعملون في خدمة المقيمين بالمدينة بعد التهجير. وقامت مديرية الشئون الاجتماعية بعمل مسح شامل للمدينة، وذلك بتقسيمها إلى ثلاثة أقسام يحتوي كل قسم منها على عدد من الشياخات والشوارع. وتم حصر مبدئي للأسر التي سيتم تهجيرها حسب خطة التهجير الموضوعة في ذلك الوقت، وبدأت خطة التهجير بالآتي:

١- هجرة اختيارية لأسر العاملين في الحكومة والقطاع العام مع منح أرباب الأسر استمارات للعودة لعملهم، وكذا صرف استمارات مجانية لأفراد القطاع الخاص لتهجير أسرهم إلى المحافظات التي يختارونها ونجحت هذه الخطة في تهجير ١١٦ ألف مواطن.

---

(١) المبحوث: محمد أحمد غزالي (الكابتن غزالي)، السويس، حوار: سليم كتشنر.

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان.

٢ – هجرة إجبارية كانت بالنسبة لغير القادرين على الإقامة بوسائلهم في المحافظات المختلفة شملت ٣٣١٨٧ مواطنا تم تدبير أماكن لإقامتهم في محافظات الجيزة والفيوم وبني سويف والمنيا.

٣ – تهجير ٥٦١٣ مواطنا من القطاع الزراعي للإقامة في منطقة أبيس بجوار الأسكندرية"[١].

وقد اقتضت عملية التهجير تحويل طلاب المدارس وطالباتها إلى خارج تلك المنطقة. وقد تم بموجب ذلك تحويل طلاب السويس وطالباتها– الذين يربو عدد هم على ٦٠ ألف طالب وطالبة– دون حدوث مشاكل أو تعقيدات، بالرغم من دقة الظروف، وأمكن إتمام هذا العمل خلال فترة قياسية لا تعدو شهرا واحدا. كذلك كان لابد من تهجير الفلاحين من ساكني هذا المنطقة؛ تأمينا لهم من ناحية، ولإتاحة حرية الحركة للقوات المسلحة من ناحية أخرى. غير أن هجرة الفلاح تختلف – بالطبع – عن هجرة سكان المدينة؛ ذلك لأن الفلاح يحتاج إلى مسكن لإقامته، وأرض لزراعتها وحظيرة للماشية. في حين أن ساكن المدينة لا يحتاج سوى لمكان للإقامة فيه. وقد ضمت قطارات التهجير عربات لركوب الفلاحين وعربات أخرى للماشية وثالثة للمعدات الزراعية والعربات الكارو. وكان المواطنون يطلقون على هذه القطارات سفينة نوح؛ حيث تضم الإنسان والحيوان والطيور بالإضافة إلى المعدات. وهكذا هاجر المواطنون من السويس حتى يفوتوا على العدو أهدافه، ويتيحوا لقواتهم المسلحة مجال الحركة، وحتى لا يذهب الأبرياء ضحايا للعدوان الغادر. ورغم ذلك فقد رفضت فئات بالمدينة مبارحة المدينة طوعا واختيارا، وحملت على كواهلها مسئولية العمل في الهيئات والشركات والمصانع ومرافق الخدمات وفي القطاع الخاص، وظلوا يحملون نبض السويس، ويمثلون شعبها في مواجهة أي محنة[٢].

وقد كان من بين العوامل التي ساهمت في إقناع الأهالي بضرورة الهجرة – رغم رفضهم لترك أرضهم والرحيل عنها – كثرة الانفجارات وصوت المدافع والقنابل،

---

(١) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٣١، ٣٢.

(٢) نقلا بتصرف عن حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٣٢، ٣٣.

الأمر الذي أثار فزع سكان مدن القناة، بشرا وطيورا وحيوانات. "كانت أخبار إخلاء المدينة قد وصلت إلى الأهالي هناك، وأن الأهالي يتجمعون عند المعدية الوحيدة؛ حيث كانت هناك معدية أخرى جديدة صالحة للعمل، ولكن بدون عمالها. وعملت على إحضارهم بالاتصال بالمحافظة. وقام عدد كبير من أصحاب اللنشات الراسية بالميناء بتشغيل لنشاتهم للمساهمة في عملية الإخلاء. ومع مرور الوقت تكاثرت حشود الأهالي، وتجمعت بدون نظام وبأعداد كبيرة حول المعدية واللنشات. وتصرفنا بأسرع ما يمكن لوضع نظام للإخلاء حتى لا تحدث حوادث نتيجة التكاثر والزحام. وكان هناك أحد ضباط البوليس ومعه مدفعه الرشاش وميكروفون وأخذ في التعاون معنا في تنظيم عملية إخلاء الأهالي. وفجأة سمعنا صوت انفجار شديد بالقرب من موقع المعدية، وأخذ الأهالي يصرخون خوفا؛ ظنا منهم أن العدو الإسرائيلي قد وصل إلى بور فؤاد ويقوم بالاعتداء على المدينة. وتسبب هذا الفزع في إسراع باقي الأهالي الذين كانوا لازالوا بمنازلهم في الخروج والجري في الشوارع في حالة فزع شديد وقت الغروب. وكان منظرهم جديرا بالشفقة، الأطفال والأمهات يولولن، والآباء ينادون على أطفالهن الشاردين، والأبناء الصغار يصرخون من الخوف... وكان الرجال ينوؤون بحمل ما أمكنهم حمله من أمتعة ومقتنيات ضرورية لأسرهم، وبعض النساء يحملن طيورهم الحية، والطيور هي الأخرى تشارك الأهالي في الفزع والصياح. ولم يطل الوقت لفترة الفزع نتيجة الانفجار حتى حضر أحد رجال الحرس الوطني، وأبلغنا أن هذا الانفجار كان نتيجة تدمير رجال قاعدة الصواريخ لمعداتهم قبل انسحابهم كما صدرت إليهم الأوامر بذلك. ومن خلال الميكروفون أخذنا نادي على المهجرين من الأهالي بالتزام الهدوء"[1]. ورغم هذا فإن هناك من يرى أن الدولة قصرت في حق هؤلاء المهجَّرين، فمن ناحية لم توفر لهم مساكن إقامة بديلة في المناطق التي هُجِّروا إليها، بل لم يلقوا الترحيب الكافي من الأهالي المستقبلين لهم. "فكانوا المهجَّرين بيحسوا إن همه لم يستقبلوا الاستقبال اللي هو يتناسب مع الوجيعه اللي همه عايشينها. إنت كده مضروب في وطنك

---

(١) محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، دار الحرية، سلسلة شهرية، العدد ١١، ١٩٨٦، ص ٦٨، ٦٩.

ومضروب في بيتك ومضروب في سكنك وسايب ومسافر ورايح، رايح هناك لناس تُفاجأ إن همه مش مرحبين بيك قوي"[١]. ومن ناحية أخرى لم توفر لهم المواد الغذائية اللازمة لهم خلال تلك الفترة، وإنما قامت بتخفيض أسعار السلع الغذائية في البلاد، دون تمييز للمهجَّرين عمن سواهم. "اللي قامت بيه الدوله إن هيه أطلقت المواد الغذائيه كامله، كافيه في جميع المجمعات الاستهلاكيه، المواد الغذائيه بكافة أنواعها ورخصتها تمامًا؛علشان الشعب يلاقي ياكل، وتتيسر له الحياه. ومن ضمنه المهجرين، لكن ما كانش فيه تمييز خاص للمهجَّرين"[٢].

ولقد راح عدد من الأبطال المصريين شهداء لتلك الحرب، منهم على نحو ما يذكر المبحوثون الفريق عبدالمنعم رياض. فالفريق رياض يعد أكثر الأبطال الذين توقف المبحوثون عنده، معددين صفاته ومهاراته القتالية والوطنية. فلقد حظي بثناء كبير من معظم المبحوثين. "زي الفريق عبد المنعم رياض، الفريق عبد المنعم رياض ده في حرب الاستنزاف استشهد؛ لأنه كان جوه أرض المعركه، وعلى الجبهه وما سابش الجنود"[٣]. ويشير الحاج سيد دسوقي إلى أهم ما اتسم به الفريق عبدالمنعم رياض، والذي جعله مرتبطا بالوجدان الشعبي المصري حتى الآن؛ حيث ارتباطه بالجنود الصغار في ميدان المعركة، ووطنيته الكبيرة وإخلاصه وتفانيه في الزود عن مصر؛ للدرجة التي جعلت عبدالناصر ينعيه، ويرى أن فقده خسارة كبيرة، بل بفقده فقد الذراع الأيمن له. "حصل ضحايا كتير قوي. ففيه أبطال كتير بس هو البطل اللامع كان عبد المنعم رياض؛ لأنه ادى درس للعسكريه العالميه. إن القائد ما ينفصلش عن جنوده. وهوه مات في منطقه اسمها نمره ٦ في الإسماعيليه. لو انت رحت هناك كده هتلاقي الضفه كده، ويادوبك المواقع اللي كانت إسرائيليه علي بعد بالكتير ٢٠٠ متر بس. فكون راجل جنرال كبير زي كده يبقي بين جنوده في ذلك الوقت ده ادي درس للعسكريين حتي اللي جم بعد منه انهم ما ينفصلوش عن جنودهم، ويبقوا قاعدين في مكاتب مكيفه. حتي انا سمعت عبد الناصر

---

(١) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٣) المبحوث: الحاج رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

لما عبد النعم رياض مات قال: انا فقدت دراعي الأيمن. والعالم كله كان بيسميه الجنرال الذهبي. ما كانش عسكري بس، دا كان عسكري ومثقف وعنده رؤيه استرتيجيه. مات علي ضفة القناه يوم ٩ مارس ١٩٦٩. ومن ساعتها سمي بيوم الشهيد"[١]. "استشهد الفريق عبد المنعم رياض فيها. آه انا بقول لك: عبد المنعم رياض مات علي الجبهه، وهو في عمليه فدائيه. وكان علي الجبهه وإسرائيل عرفت لأنهم كانوا بيكشفوا بعض؛ لأن كان بينا وبينهم قناة السويس. بس هيه عرضها مش كبير. يعني وعرفوا إن فيه فريق بس ما يعرفوش مين هو، وضربوا علينا ساعتها مدفعيه. وهو كان مع الجنود هناك ومات يا حبيبي وكان راجل جميل الله يرحمه"[٢]. ويشير الحاج عبدالفتاح إلى تفاصيل استشهاد الفريق رياض، بأنه مات في المعدية رقم "٦" على القناة. كما يشير إلى أن وفاة الفريق رياض ألهب حماس الفدائيين والمقاتلين المصريين؛ رغبة في الانتقام له. "أهم الأسماء في حرب الاستزاف هو عبد المنعم رياض. كان قائد عسكري فذ واستشهد في المعدية رقم ٦ سنة ١٩٦٨ علي القنال[٣]، لكن حرب الاستنزاف قامت بها المقاومه الشعبيه. يعني الناس اللي زينا، و الناس ثارت وعملت عمليات فدائيه، وبقية الجيش وكلهم مش راضيين على هذا الوضع. وكان طبعا أهمهم عبد المنعم رياض، الله يرحمه وأموات المسلمين"[٤]. فعندما أراد الفريق رياض أن يقوم بزيارة ميدانية للنقطة نمرة ٦ شرق الإسماعيلية؛ لما سمعه عن تحصينها، عندئذ "بادره قائد الجيش بأن موقع هذه النقطة قد يشكل خطورة نظرا لارتفاع مواقع العدو وسيطرته على الضفة الغربية للقناة. وهنا غضب الفريق رياض وقال: انا جندي كأي مقاتل على هذه الجبهة. وبما أننا نطالب المقاتلين العيش في هذه النقطة المتقدمة فلابد أن نكون معهم ولا ننفصل عنهم. وفعلا توجه الركب، وتمت الزيارة، وبدأت عودة الفريق رياض في اتجاه العربات الواقفة خلف ساتر. وفي هذه اللحظة انطلقت دانات من مدفعية العدو، سقطت واحدة منها بالقرب من مجموعة القيادة وأصابتهم جميعا؛ حيث استشهد الفريق رياض أثناء إخلائه،

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) الفريق عبدالمنعم رياض أُستشهد في ٩ مارس عام ١٩٦٩، وليس ١٩٦٨ كما ذكر المبحوث.

(٤) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

بينما كانت إصابة قائد الجيش ومدير المدفعية أقل قليلا وتم شفاؤهم والحمد لله""[1].
فليس من شك في أنه يعد من "الخسائر الجسيمة المبكرة التي تحملتها مصر في الأيام الأولى لحرب الاستنزاف ما حدث في يوم ٩ مارس ١٩٦٩ حينما استشهد في الخطوط الأمامية الفريق عبدالمنعم رياض، أثناء قيامه بجولة تفقدية لمعرفة سير خطة الاستنزاف الموجهة للدفاعات الإسرائيلية في منطقة الإسماعيلية عند الموقع رقم ٦ بقطاع الجيش الثاني الميداني. ولا شك أيضا في أن فقد رئيس أركان حرب القوات المسلحة كان خسارة كبرى لمصر"[2].

ويشير الحاج صبري إلى شهداء آخرين لحرب الاستنزاف- إلى جانب الفريق عبدالمنعم رياض- مثل الشهيد أحمد حمدي. "كان فيه الفريق عبد المنعم رياض (الله يرحمه). كان هوّه رئيس أركان حرب القوات المسلحه أياميها. وكان دايما يروح علي الجبهه، واستشهد عليها، الله يرحمه. وبسبب استعادة مصر لقواها قامت عليها حرب الاستنزاف. عبد المنعم رياض والشهيد أحمد حمدي، ومش متذكر علشان السن"[3].
ويذكر الحاج حسن عبدالباسط أسماء بعض الذين رآهم رأي العين، وهم ينالون الشهادة من أبناء القوات المسلحة، مثل النقيب "حسين محمد حسين الديب"، والرائد "شافعي أحمد الشربيني". "كان معانا قائد من الإسكندريه كان نقيب.. كان اسمه حسين محمد حسين الديب.. دا كان برضة معانا وقام بعمليات كويسه.. وتاني كان رائد كان شافعي أحمد الشربيني. ودا برضه عمل عمليات كويسه. كان بيقود ناس. يعنه مثلاً ياخد مجموعه.. الطقم بتاعه إذا كان مثلاً ١٥ أو ١٠ أو ٢٠ ويقوموا بالليل في ساعات محدده، ويقوموا يعملوا عمليات ويرجعوا. طبعاً ما همه مخططين لها. يعنى يخطط لعمليه وتنجح. يروح يعمل عملته ويرجع. وكانت كل حاجه بتبقى كويسه"[4].
وتشير مبحوثة أخرى إلى فقد إحدى القرى المصرية لأربعة من شبابها في النكسة، من

(١) هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، مرجع سابق، ص ١٠٤.
(٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو، مرجع سابق، ص ١٧٢.
(٣) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٤) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

بينهم أخوها. كما تشير - أيضا - إلى حزن المواطن العادي على ما طال البلاد من هزيمة قاسية، راح ضحيتها شباب مصريون كثيرون، وهو ما تسبب في أن يخيم الحزن على مثل هذه القرى. "من ضمنهم أخويا وأربعه من البلد هنا.. حمدي حسن عيسى، وعبد الفتاح السيد عبد الحليم، وعبد الله عبد العظيم شلبي، والسيد فوزي شلبي راحو شهدا ف النكسه دي. والنبي دا كان فيه واحد عامل كسكسي راح دالقه ف الشارع، جار الجامع. نقول له: ليه بتدلق الكسكسي؟ يقول: بقى عيالنا راحت وهناكل؟! وجالنا النكسه، وهناكل كمان؟!"[1].

ومن شهداء المقاومة الشعبية بالسويس الشهيد مصطفى أبوهاشم، أول شهيد من المقاومة الشعبية في ١٩ فبراير عام ١٩٧٠. يقول عبدالمنعم قناوي - أحد فدائيي السويس الذي شاهد استشهاده- "كنا في أرض ملعب نادي السويس للتدريب حيث كنا نتخذه ميدانا ومخزنا لمهماتنا وأسلحتنا. وحدثت غارة جوية على مواقع المدفعية التي تقع خلف النادي. توقعنا أن الطائرات قد اكتشفت موقعنا؛ حيث كانت مهمات التدريب في أرض النادي، واتفقنا على ضرورة إنهاء التدريب والتفرقة بسرعة ومغادرة المكان. وفعلا تم الإخلاء بسرعة ولم يتخلف منا سوى مصطفى أبوهاشم، الذي كان في أحد المخازن المقامة تحت المدرج، وكانت به كميات من زجاجات المولوتوف التي انفجرت بمجرد إصابتها واشتعلت بها النيران التي أمسكت بملابسه، فحاول إطفاء نفسه بالجري والتمرغ في رمال ملعب كرة السلة، ولكن الهواء كان شديدا وانتشرت النيران في كل ملابسه. وعندما لاحظنا انبعاث الدخان من أرض النادي عدنا سريعا، ولكن القضاء كان أسرع منا"[2]. وكذلك الشهيد سعد البشتلي الذي استشهد في ٣١ مارس عام ١٩٧٠، برصاص قناص إسرائيلي. يقول أحمد العطيفي - أحد أفراد المجموعة التي كانت تضم الشهيد البشتلي - إن الشهيد سعيد محمد محمود البشتلي قد استشهد أثناء إحدى عمليات الاستطلاع على الشاطئ الشرقي للقناة في منطقة لسان بورتوفيق؛ حيث لم تكن النقطة الحصينة قد أنشئت بعد. وكان البشتلي ضمن

---

(١) المبحوث: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٤٦.

مجموعة الشهيد سلطان التي يقع مركز قيادتها في عمارة السنوسي المواجهة للقناة. عبرت المجموعة المكونة من ٦ فدائيين أحمد العطيفي، إبراهيم سليمان، محمود عواد، قناوي، سعيد. وعند صلاة الفجر بدأنا نصلي في مجموعتين، وبدأت المجموعة الثانية الصلاة يؤمها سعيد البشتلي، وكان سعيد طويل القامة، فأطلق عليه قناص إسرائيلي الرصاصة فأصابه في رأسه. وقد شددت القيادة على ضرورة إنهاء العملية، وإحضار جثمان الشهيد البشتلي. وبالفعل فقد تم لهم ذلك[١].

ويذكر أحد المبحوثين شهيدا آخر اسمه اللواء هشام، هذا إلى جانب ما رآهم يموتون أمامه، ولكن ذاكرته لا تستطيع ذكر أسمائهم. "اللوا هشام وكان.. بس كان قبل التحرير كان توفى، ومات. وبعدين فيه شخصيات برضه كبيره جداً"[٢]. ويرى الحاج سيد دسوقي أنه ينبغي أن نضم - إلى جانب الشهداء الذين نالوا الشهادة في ميادين القتال، مثل عبدالمنعم رياض - كل أبناء الشعب المصري من المدنيين الذين ماتوا بسبب ما شنته إسرائيل من غارات على بعض المنشآت المدنية. ويأتي على رأس هذه المذابح المدنية، مذبحة بحر البقر، التي راح ضحاياها أطفال صغار، ومصنع أبي زعبل، وما فقده من عمال. ففي صباح يوم ١٢ فبراير عام ١٩٧٠ "أغارت الطائرات الإسرائيلية من طراز فانتيوم على مصنع الشركة الأهلية للمنتجات المعدنية في أبوزعبل شرق القاهرة، وقصفته بالصواريخ. وأسفرت الغارة عن مصرع ٧٠ عاملا وإصابة ٧٠ آخرين بجراح[٣]. وفي يوم ٨ أبريل أغارت الطائرات الإسرائيلية من طراز فانتيوم مرة

(١) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٤٦.
(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) وقد رثى الشاعر صلاح جاهين شهداء هذه الحادثة في قصيدته "عناوين جرائين المستقبل"، التي يقول في ختامها:

"إحنا العمال اللي انقتلوا
قدام المصنع في ابو زعبل
بنغني للدنيا ونتلو
عناوين جرانين المستقبل"

راجع القصيدة كاملة في صلاح جاهين: الأعمال الكاملة، الدواوين الشعرية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص ٤٤٤.

أخرى على مدرسة بحر البقر الابتدائية بمنطقة الصالحية في شرق الدلتا. وأسفرت هذه الغارة الوحشية عن مصرع ٣١ طفلا وإصابة ٢٦ آخرين من أطفال المدرسة[١]. لذلك كان لهذا الحادث وقع عميق سيئ على الرأي العام على المستوى العالمي"[٢]. وهو ما ولد رأيا عاما داخليا وعالميا مواجها لإسرائيل ومشحونا ضد تصرفاتها. "فيه ناس كتير ماتوا في حرب الاستنزاف، وكان كل يوم فيه شهدا بتسقط. وكان فيه مدنيين بتسقط، والعيال في مدرسه بحر البقر ودمرتها إسرائيل في الشرقيه. همه العيال دول مش أبطال ولا إيه؟ ما هو من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتي يعود. وضربت مصنع اسمه أبوزعبل، والعمال بيغيروا الورديتين"[٣].

ويتفق معه في هذا الرأي الحاج سيد عناني، من حيث كثرة المدنيين الذين لقوا حتفهم بسبب الغارات الإسرائيلية الغاشمة على المناطق المدنية، هذا إلى جانب ما قاموا به من دور وطني في مواجهة العدوان. وبالتالي عندما نتحدث عن الشهداء – من وجهة نظره – علينا ألا ننسى هؤلاء المدنيين، وضمهم إلى زمرة شهداء حرب الاستنزاف. "والله على ما اسمع إن المواطنين المدنيين يمكن – هاقول لحضرتك- أكتر من الجنود العسكريين. وحاولوا الدفاع عن الوطن. ويكفي إني أقول لحضرتك إنهم كانوا محتلين الزيتيه في السويس. وبعدين بياخدوا البترول اللي فيها. يعني بيعملوا كل ما يثير ذعر المصريين. فشعب السويس وبورسعيد والإسماعيلية كانوا أكتر فدائيين؛ لأنهم قدروا يحسسوا المغتصب ده إن دي مش أرضك، وإن انت هتمشي هتمشي، مهما قعدوا. والفتره دي من ٦٧ إلى ٧٣ على مسمى إيه حرب الاستنزاف. إن همه كل يومين أو تلاته أو خمسة يموتوا على قد ما يقدروا. ومن الإسرائيليين همه عندهم إحساس أولا

---

(١) رثى الشاعر صلاح جاهين شهداء هذه المجزرة في قصيدته المعنونة بـ"الدرس انتهى"، والتي يقول فيها:

"إيه رأيك في البقع الحمرا
يا ضمير العالم يا عزيزي
دي لطفلة مصرية وسمرا
كانت من أشطر تلاميذي"

راجع القصيدة كاملة في المرجع السابق، ص ٤٤١- ٤٤٣.

(٢) طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، مرجع سابق، ص ٢٠٨.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

إن الأرض مش أرضكم، وانت محتل وغاصب، فدي نجحوا فيها فعلا"[1]. فلقد بدأ الشروع في عمليات حرب الاستنزاف بعد أن ارتكب الإسرائيليون عددا من الجرائم البشرية في حق المدنيين المصريين، استخدموا فيها أحدث الأسلحة والمعدات الحربية، مثل سلاح "الفانتيوم" الأمريكي. فقد عاشت مصر في حالة حرب مستمرة، تجرعت فيها مرارة الحياة من الخوف وعدم الأمان بسبب ما كانت تشنه إسرائيل من غارات على المنشآت والمنازل المصرية. "كنت وقتها أيام الطفوله، وكنا بنجري من الغاره. والغاره يعني اليهود قاموا ضربوا فينا بالطيران؛ لأن وقتها كان فيه حاجه طيران الفانتيوم لسه سلاح حديث، وإحنا ما عندناش منه، فكان بيخترق كل حاجه، وبيدخل. فكانوا بيضربوا ف المدن، واحنا كنا بنخاف. فيقول لك: اطفي النور، واجري استخبى ف المساجد أو المخابيء. وإحنا المفروض يبقى فيه مخابيء في مصر، ودي اتلغت. وما حدش عارف اتلغت ليه مخبأ مثلا تحت الأرض، تتعمل جنينه، وف الجنينه يتعمل على عمق ٢٠ متر تحت الأرض مخبأ، وفوق جنينه. حصل أي حاجه يبيقى المخبأ ليه.. مدخل ومخرج الناس كلها تخش تستخبى تحت الأرض. فدلوقتي ما فيش ويقول لك: إحنا مش في حالة حرب، بس إحنا هنفضل في حالة حرب لحد يوم الدين"[2].

ويتوقف آخر عند أسماء بعض الذين شاركوا في بعض عمليات حرب الاستنزاف، مثل قادة معركة رأس العش، كاللواء حسن أبو سعدة، واللواء بدر الدين الحريشي. "الحمد لله ننتصر فيها والقائد في الوقت ده ساعة ما كنا في راس العش.. دا حسن أبو سعده ده كان ف الإسماعيليه. أعرف حسن أبو سعده وكان معانا قائد اللوا بدر الدين الحريشي"[3]. تلك المعركة التي كان يتابع أحداثها أولا بأول الرئيس عبدالناصر، للدرجة التي اتخذ فيها – في أحد أيام احتدام المعركة ليلا – قرارا في الساعة الثانية صباحا، بترقية كل الأبطال الموجودين شرق القناة إلى الدرجة الأعلى، مع منحهم نوط الشجاعة، وتم إبلاغ الأبطال بقرار عبدالناصر، فتزايدت حماستهم، كما تمت إذاعة هذا الخبر بالإذاعة

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.
(٢) المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي.
(٣) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

المصرية في السابعة من صباح اليوم التالي. ومن شهداء هذه المعركة بالضفة الغربية كل من: العريف محمد علي أبو خريص، والجندي محمد إبراهيم أبو زيد، والجندي السيد عبدالحميد محمد، والملازم محمد الجزار. كما كان من شهدائها بالضفة الغربية كل من: الجنود عاشور إبراهيم محمد، ومحمد عبدالحميد سويد، والسيد فهمي محمد، وسعيد علي أحمد، وصلاح الدين محمود أحمد، ومحمد محمد حسن النطيح. في حين كان من جرحى هذه المعركة بالضفة الشرقية كل من: الملازم فتحي علي عبد الله، والعريف محمد أمين ميدان، والجنديان علي محمد حمامة، وعلي محمد المحلاوي. ومن جرحى هذه المعركة بالضفة الغربية كل من الجنود: سعيد مجاهد أحمد، وأحمد السيد الباز، سمير طايع سلطان، والنحاس محمود محمد، ومحمد عثمان إبراهيم، ومحمد عبدالسلام واصل[1].

ويشير آخرون إلى إبراهيم حجازي، وما سمعه عن بطولاته ودوره في معركة شدوان وكبريت. "مش فاكر قوي. وقتها كنت ف الجيش، وما كنتش باسمع كتير. بس أسمع عن إبراهيم حجازي. وكان وقتها ظابط استعلامات. وكان بيحكي عن بطولات المصريين وحوادث شدوان و كبريت، واللي بيحصل ف الإسماعيليه، و إزاي كانوا بيحفروا الخنادق، وعن الرجاله الجدعان اللي كان نفسهم يحرروا البلد. دول كانوا بياكلوا الحشيش من كتر الجوع. أنا لما كنت في وحدة الجيش بتاعتي ف الإسماعيليه. كانت اشتباكات، وقصص حرب عاديه. مش قصص و بطولات بالمعنى المعروف، وكانت ف الأول تحرشات ومناورات أكتر منها حرب"[2]. أما صفوت البططي فإنه يشير إلى إصابته في هذه الحرب، وأنه تلقى علاجه في مستشفى المعادي، بعد أن كلف عبدالناصر مدير مكتبه بمتابعة حالته الصحية. "أنا اتصبت في حرب الاستنزاف، وقعدت آخد شهر لغاية ما زهقت من الروح والجاي. رحت بعت شكوى لجمال عبد الناصر. بعت لي محمد بيه مدير مكتبه، وداني على مستشفى المعادي على طول. عملوا لي أحسن عمليه في الوقت ده"[3].

(١) نقلا بتصرف عن محمد الشافعي: رأس العش، مغامرات الكنجارو المصري، مرجع سابق، ص ٤٩،ص ٥٠، ص ٧٧- ٨٢.

(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) صفوت البططي، قنا، جمال عطا، محمد صالح البحر.

وهنا نجد أنفسنا أمام حاجة ملحة للاستماع إلى بعض المبحوثين المصريين، ممن شاركوا في هذه الحرب. وهم مبحوثون ينتمون إلى مناطق جغرافية متنوعة داخل مصر. كما أنهم شغلوا مراكز مختلفة، وتم تكليفهم بأدوار متعددة أثناء هذه الحرب. وذلك لأن الاستماع إلى هؤلاء المبحوثين إنما يعد كشفا عن أمور جديدة ربما لم يلتفت إليها سابقون. فهي تفاصيل يسردونها من واقع تجاربهم الميدانية، داخل ميادين القتال والفدائيين. فالبطل الشعبي محمد مهران - ابن بورسعيد - يتوقف عند تفاصيل حرب الاستنزاف، والجهد الذي قام به، أو قام به زملاء الكفاح من الفدائيين على خط القناة، ومحاولة إسرائيل احتلال مدينة بورفؤاد، ثم تصدي الجيش المصري والفدائيين لتلك المحاولة وإفشالها. كذلك ما قامت به مصر من عمليات في منطقة القناة، وقيام أمريكا بعرض مبادرة روجرز، واضطرار إسرائيل إلى قبولها أولا، ثم قبول مصر والعرب لها بعد ذلك، ويتوقف طويلا عند المؤتمر الصحفي الذي عقده عبدالناصر عقب التوقيع على تلك الاتفاقية، وأهم الأسئلة التي وجهها الصحفيون إليه. كما استعرض الخطة جرانيت ٢٠٠، التي تمت في عهد عبدالناصر، ونفذها السادات في حرب أكتوبر عام ١٩٧٣، وكانت سببا في انتصار الجيش المصري. "بعد أيام من حرب يونيه كانوا همه احتلوا سيناء كلها باستثناء بورفؤاد اللي هيه جزء من بورسعيد، وحي من أحياء بورسعيد في شرق القناة. دي ما قدروش يدخلوها. فبعد أيام بعد حوالي أسبوعين من حرب يونيه كتيبه مدرعه إسرائيليه حاولت أن تتقدم تجاه بور فؤاد تصدت لها فصيلة من الصاعقه المصريه. تخيلي بقى لما فصيله تتصدى لكتيبه مدرعه إسرائيليه واستطاعت فصيلة الصاعقه المصريه تدمير معظم كتيبة المدرعات الإسرائيلية ومعظم الإمدادات اللي وصلت لها. ما تبقى من الكتيبه المدرعه الإسرائيليه والإمدادات اللي وصلت لها انسحبوا. وده كان أول درس للجيش الإسرائيلي على أيدي المصرين الأبطال. أما الدرس التاني وطبعا ما فكرتش إسرائيل بعد كده أن تتقدم تجاه بور فؤاد طوال الفتره من ٦٧ إلى ٧٣. أما الدرس التاني كان في يوم ٢١ أكتوبر من نفس العام ٦٧ أكبر وأقوى مدمره إسرائيليه أكبر وأقوى قطعة بحرية إسرائيلية جاءت إلى بورسعيد وأمام شاطئ بورسعيد؛ عشان تعمل إنزال لأنها كانت بتحمل قوات كبيره استطاعت البحريه المصريه التصدي لزوارق الطوربيد للمدمرة الإسرائيلية إيلات أمام شاطيء

بورسعيد وأطلقوا عليها الصواريخ البحريه ودمروها. وكانت مقبرتها ولازالت مقبرتها أمام شاطيء بورسعيد ولمينا جثث الإسرائيليين. وإسرائيل طلبت من قوات الطواريء الدولية إنها تتوسط عند مصر عشان يلموا الجثث بتاعتهم. ومصر قالت أي زورق هيتقدم هنضربه، وإحنا اللي هنلم الجثث وهنسلمها. واحنا اللي لمينا الجثث الإسرائيليه، وسلمناها لقوات الطواريء الدولية اللي بدورها سلمتها لإسرائيل. ومن هنا بدأت مرحلة الردع بعد مرحلة الردع كان مرحلة الاستنزاف كانوا في الوقت ده بنوا خط بارليف ده. لما بنوه احنا كنا بنعبر يوميا وبندمر فيه، وبنموِّت إسرائيليين، وبناخد أسرى من الجيش الإسرائيلي، وبنرجع بهم غرب القناه يوميا. لكن الطيران بتاعهم في الوقت ده كان متفوق لحد ماوصلوا لصعيد مصر وضربوا مدرسة بحر البقر هنا جنبنا هنا، ووصلوا لصعيد مصر بالطيارات بتاعتهم. وإحنا كنا بنستكمل شبكة الصواريخ على جميع أنحاء مصر. في الوقت ده مصر استكملت شبكة الصواريخ المضاده للطيران، صواريخ الدفاع الجو. وكان فيه مبادرة اسمها مبادرة روجرز. روجرز ده كان وزير خارجية أمريكا في الوقت ده. كان عمل مبادره، هيبعتوا مندوب عن الأمين العام للأمم المتحده عشان يعمل جولات مكوكيه بين مصر وسوريا والأردن وإسرائيل، ربما يكون فيه حل. طبعا ما فيش حد رد على مبادرة روجرز، لا العرب ولا إسرائيل. وإحنا استكملنا شبكة الصواريخ مع أول يوليه سنة ٧٠.

كنا استكملنا شبكة الصواريخ في جميع أنحاء الجمهورية، والطائرات الإسرائيلية كعادتها جايه تطلع تستعرض. كل اللي يطلع يضرب ما يرجعش. أي عدد طائرات إسرائيلي يطلع يعبر من شرق القناة لغربها، في أي مكان تتضرب ما ترجعش. يوم واتنين وتلاته وخمسه وسبعه. كل يوم بنوقع لهم عدد كبير من الطائرات. أعلنوا همه قبولهم لمبادرة روجرز. ودي أول مره تعلن إسرائيل موافقتها على أى مبادرة قبل أى بلد عربى ما يعلن. وإحنا برضه ما رضيناش وبنعبر كل يوم وبنضرب كل يوم، وبنموِّت كل يوم، وبنجيب أسرى. كل يوم وبنوقع لهم طائرات. كل يوم ودمرنا لهم خط بارليف اللي بنوه. قعدوا بقى زعماء الدول، إسرائيل وافقت ولسه ما حدش من العرب وافق. مصر توافق عشان يبقى فيه سلام ربما نوصل لحل ربما ربما . جينا في أغسطس، والله يرحمه،

الزعيم جمال عقد مؤتمر صحفي، وأعلن فيه قبوله لمبادرة روجرز على أن تتم اعتبارا من الساعة ٨ مساء ٨ أغسطس ١٩٧٠. ولما أعلن قبوله وحدد الميعاد اللي يتم فيه تنفيذ المبادره بدأوا الصحفيين يوجهوا له أسئله. هقول بعض الأسئله اللي أنا فاكرها دلوقت. طيب ياريس سيادتك أعلنت قبولك لمبادرة روجرز اعتبارا من ٨ أغسطس ١٩٧٠ الساعة ٨ مساء طيب ربما إسرائيل تنتهز فرصة وقف القتال مع مصر إل ٣ شهور اللي محدداهم المبادره ومثلا تعيد بناء خط بارليف اللي احنا هدناهولهم؟ قال: أنا عاوزهم يبنوا تاني لأن إحنا هدناه لهم واحنا ما كانش عندنا حاجه، واحنا عندنا دلوقت كل حاجه. عاوزهم يبنوه من تاني عشان أهده لهم. طيب ياريس ربما إسرائيل تنتهز فرصة وقف القتال بعد ما بهدلنا جيشها وشتتناه وحطمناه ودمرناه؟ قال لهم: أنا عاوزهم يعيدوا بناء جيشهم بأقصى ما يمكنهم؛ عشان تبقى المعركة الفاصله، وعشان ما يبقاش عندهم حاجه بعد كده، وعشان أنا جاهز وعشان تبقى الفاصله. طيب ياريس ممكن إسرائيل تنتهز الفرصة لوقف القتال وتنقض مثلا على سوريا أو على الأردن في الفتره د؟ قال لهم: يبقى خرق من جانبهم وأبدأ معركتي مباشرة. أنا مش محتاج ال ٣ أشهر، أنا محتاج من أسبوعين إلى ٣ أسابيع. أنا جاهز للمعركه تماما. بس أنا محتاج من أسبوعين إلى ٣ أشهر، أقصى حد عشان أبني شبكة الصواريخ، أبني حائط الصواريخ المتقدم على الجبهه لحماية أبنائي أثناء عبورهم القناه لتحرير الأرض والقدس قبل سيناء، والجولان قبل سيناء، والضفه قبل سيناء، ثم سيناء. ما أخذ بالقوه لا يسترد إلا بالقوه. كنا جاهزين، وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والفريق أول محمد فوزي كان عملوا خطة الحرب فعلا، وكان اسمها جرانيت ٢٠٠. كنا نحارب بها سنة ٧٠. هيه هيه الخطه اللي حارب بها السادات سنة ٧٣. إنما عاوز أقول ٧٣ طبعا انتصرنا والحمد لله، لكن فيه ثغره مش كده الثغره دي كانت الخطه جرانيت ٢٠٠. عملوا حسابها لأنهم كانوا عرفوا إن إسرائيل هتعمل حاجه اسمها الغزاله. لو الجيش المصري عبر سيناء عشان يصدوا الهجوم أو يعطلوا الهجوم. الغزاله عبور من الشرق للغرب. طيب هيبقى منين ده؟ هيبقى من أضيق حته في القناه من ناحيه، ومن ناحيه تانيه بين الجيشين التاني الميداني والتالت الميداني؛ عشان ده يبقى أحسن مكان يقدروا ينفذوا منه عملية الغزاله؛ بناء على الخطه جرانيت ٢٠٠. كانت عامله حسابها للموضوع ده، وقالوا فرقه كامله تستنى في

غرب الدوفرسوار. الحته اللي ممكن يعملوا منها الغزاله يبقى فيه فرقه كتامله في غرب الدي فرسوار تقضي على العمليه بتاعتهم قبل ميلادها كويس. واتنفذت جرانيت ٢٠٠ نفذها السادات والمشير أحمد إسماعيل واللي كان واضعها عبد الناصر ومحمد فوزي. هنا الثغرة جات من عملية الغزاله"(١).

ويتوقف الحاج سيد السواركة - أحد المشاركين في حرب الاستنزاف بالعريش- عند تواضع الأسلحة والمعدات الحربية التي كانت بحوزة الفدائيين أو المتطوعين أو الجنود المصريين. "أنا بقى في ٦٧ كنت مسلح بندقيه عيار ٧٩٢ كانت ما بتسقيش شربة ميه كان فيها بس طلقه كان طلقة في بيت النار و١٠ في الخزنه يعني كان يادوب سلاح دفاع عن النفس. كان معايا سلاح فتاك كان ألغام وقنابل يدُّوه كان هوا ده السلاح اللي معانا بس السلاح اللي كان في سينا هنا كان ما يسقيش شربة مياه (غير مؤهل للحرب) كانت كل الذخيره فشنك حتى الكلاشينكوف. وساعة أدان المغرب وانا كنت بصلي عند شجر الزيتون كانوا ٦ إسرائيلين بالدبابات مقربين والجنود تبعنا كانو عايزين يسترزقوا بأجي شيء ياكلوه خبز أو خروف أو ناقة أو أي شيء. فجه الإسرائيلي قال له: تعالى انت ليش بتشرب مياه؟ نيِّمه على الأرض وطخه. آه بس انا شفت النظر ده ما هزش ولا شعره فيا بس قطعت الصلاه وقلت: يا الله اكتب لي الشهاده بس ربنا ما كتب ليش الشهاده قمت ظابط الدبابة باربع قنابل عشان تنحرق الدبابة وهما فيها، ورحت على الذخيره بابلش فيها حرق وكل مخزن وعنبر فيه بنزين حرقت بيه كان جاز وبنزين كتير بيشيله الذل. وكان فيه ٢٨ فرجول بتاع قطارات السكة الحديد كانو مليانين ذخيره طيارات وحطيت في كل فرجول جالون جاز وحرقتها ولو كانت فضلت هادي الذخيره كانت العريش هادي كلها اتدمرت وكانت اسرائيل دمرتنا ورروحت دك اه الذخيره تبعتها الالغام صالحه وشغاله ولعت فيها برضه وكان في اوتوبيس بيجيبلهم يوم بعد يوم ويجيب زيت ولعته ودمرته بمن فيه وقبل موت عبد الناصر باسبوع كانت في سياره محمله صواريخ حدفتها بقنبله ودمرتها وكان فيها اربع انفار كنت عامل حالي بشتغل في الطرق عامل يعني ودمرتها وصرت أدمرلهم حاجات كتير وكنت اعمل عمليتي واتخبي

(١) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

وكنت متجوز أيامها وكنت يوم بعد يوم بعمل عمليه وفي ٧٣ شفت اسرائيل بتحشد قواتها على الجبهه فقلت أكيد هتقوم حرب وانا كنت عارف مكان دايره الكهربا بتاعة خط بارليف"[١].

في حين يتوقف الحاج محمود أبو العلا عند الطريقة التي انضم بها إلى الجيش المصري، والدورات التدريبية التي حصل غليها، والمرتب الذي كان يتقاضاه آنذاك. "في الأسبوع اللي رحت فيه الجيش طلبوا مني ورق التثبيت ٢٧/ ٦/ ١٩٦٧ وقعدت في الجيش لغاية سنة ١٩٧٤. أنا دخلت الجيش كانت الحرب شغالة وخدت سنة في ميم، اللي هية مدفع مكنة يعني في نفس السرية فى مدينة الإسماعلية بعدين رحت خدت فرقة وجبتها جيد جداً،وبعد تلات شهور طلبوني تاني خدت فرقة جماعة برضه جبت جيد جداً. وبعد كده اشتغلت وأنا طالع من الجيش برتبة رقيب وكان فيه ظباط كتير يقولوا خليك وكده يعنى كمل فى الجيش لكن أنا مارضيتش أصل حكم النفس على النفس فى الجيش واعر رغم إنى وأنا عريف كنت بآخد ١٨ جنيه وكان المدرس ياخد ٩ جنيه. ولما اترقيت رقيب بقيت بآخد ٢٣ جنيه مرتب تلت مدرسين بره،وأثناء ما طلعت زادت كمان تلاتة حنية تانى. بس مسئوليه يعنى أنا كنت ماسك باش شويش سريه مليانه مدفعيه ومدرعات ومركبات. أنا المسؤل عنها، كان يوم ما تحصل حاجه باقول لك: هات باش شويش السرية.

- طب شاركتوا فى حرب الاستنزاف يا عم محمود؟

_الاستنزاف دى كانت قوات خاصة لكن الجيش كان كله فى العبور، كنا بندربوا عادى، وما عرفناش بالعبور غير فى اليوم نفسه، دخلنا على القائد وفرد الجرنال وبص وقال أهو اللى إنتوا عاوزينه أهو جاكم، إنت مهمتك كذا وإنت كذا حصل حاجة فلان وراه، يعنى كل واحد ومسؤليته، ساعة ما جه الأمر بالعبور كان التعيين جه سبناه وعبرنا على القوارب المطاطة، أنا نفسى كانت قوتى إحداشر قارب فى السرية كنت مسؤل عنهم وكان القارب يشيل بتاع ست أو سبع أفراد والحمد الله انتصرنا فى الآخر"[٢].

---

(١) المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال.

(٢) المبحوث: محمود أبو العلا، قنا/ قرية الجزيرية، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

ويتفق مع الشهادة السابقة ما يسرده لنا الحاج صبري من ذكريات انضمامه إلى الجيش المصري عقب الهزيمة، والدورات التدريبية التي حصل عليها مع زملائه. وهي دورات اتسمت بالتكثيف الزمني؛ نظرا إلى عدم وجود الوقت الكافي للحصول على مثل هذه الدورات في مدتها الطبيعية. "أنا دخلت الجيش في ١٦/ ٣/ ١٩٦٨ ودخلت سلاح الحدود وكان الجيش منكسر ومهزوم وده كان من شهر ٦ سنة ١٩٦٧ يعني كان فات ٩ شهورع النكسة ولما دخلت الجيش وكنت شاب بدأنا نبني في الجيش ونشتغل بالليل وبالنهار وفي كل وقت علي أساس نكون الجيش ونقويه ونعده لليوم اللي نعبر فيه القناه ونحرر بلدنا وأرضنا من العدو فأنا كجندي في سنة ١٩٦٨ كان برنامج التدريب اللي بيتاخد في ٣-٤ شهور اخدناه احنا في ٤٥ يوم يعني كان مكثف وتدريب كجندى تدريب عسكرى أولي وتدريب علي البندقية الآلية والنصف آلية كتدريب شخصي ليا وأخذت مراقبة جوية بالنظر لأن الطيران اسرائيلي كان بيدخل منخفض والرادار ما كانش بيجيبوه فاحنا كسلاح حدود كنا واخدين قوات سلاح الحدود اللي هي حاليا اسمها قوات حرس الحدود واللي هي عبارة عن سلاح الحدود + حرس السواحل وأنا كانت مراقبتي تبدأ من نقطة في حلايب وشلاتين علي حدود السودان ماشيه بهذا للبحر الأحمر الي أن تصل إلي قناة السويس حتي تصل إلي بورسعيد ومنها الي سيدى براني. فلو حصل أي تشويش علي الرادار يتم الإبلاغ فورا لأن احنا كان معانا بوصلة خشبيه عليها أرقام. فلو شفت طيارة جاية باوجه عليها البوصلة واقول هدف منخفض في اتجاه رقم كذا، وأبلغ بتاع اللاسلكي اللي جنبي يروح هو مبلغ الإشارة .. المهم إن الجيش كان بيعد نفسه اعداد كويس من أجل الأهداف دي (عبور القناة وتحرير الوطن ومن أجل ذلك حصلت حرب الاستنزاف ودى نتيجة لان الجندود قعدوا حوالي سنة بيصلحوا من نفسهم ومن الجيش. ولما بدأت القوات بتاعتنا تشم نفسها وستعيد قواها شوية بدأت بعض قوات الكوماندوز والصاعقة يعملوا غارات جويه خلف حدود العدو وبدأو القيام بعمليات عسكريه دمروا فيها مواقع وكتايب ووحدات وبعد كده يعودوا سالمين وكان بيكون فيه بعض الخسائر، ولكن ليست خسائر فادحه"[1].

---

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

في حين يتوقف مبحوثان- في حوار مشترك بينهما- عند أهم المجازر التي ارتكبتها إسرائيل في حق المدنيين المصريين، ورد الفدائيين المصريين على تلك المذابح، مثل عملية "رأس العش"، وما قامت به قوات الصاعقة المصرية من أسر واختطاف بعض القادة الإسرائيليين، مما تسبب في خفض معنويات العدو. كما أنهما أشارا إلى ما سبق أن توقف عنده آخرون من حيث الدور الذي لعبته حرب الإستنزاف في إرهاق العدو الإسرائيلي وتكبده الكثير من الخسائر، والمساهمة في رفع معنويات الجيش المصري، مما كان سببا في انتصار ٦ أكتوبر. "هوه حرب الاستنزاف دي بدأت بإن همه عملوا خط بارليف، وإحنا هنا الناحيه دي وبيحصل تراشق ما بينا وما بينهم. وعندنا مثلاً بعض العساكر أو الظباط بيعملوا عمليات خلف خطوط العدو.. بيعبروا القناه وبيعملوا ألغام أو أى حاجة المهم دى حرب الاستنزاف.. هما كانوا قاطعين الطريق بين بورسعيد والإسماعيلية والناس قاعدين عاملين دوش.. هوه بس فى ٦٧ ضربوا مدرسة بحر البقر في الشرقيه وضربوا مره مصنع حلوان دا الكلام ده فى ٦٧. أيام عبد الناصر.. فى راس العش.. عملية تراشق بالنيران أو ضرب داخلى.. يعنى يجى يضربوا مثلاً فى الصعيد.. أما على القناة ففيه عمليات.. العمليات اللى حصلت كلها كانت فى راس العش.. كانت إسرائيل عاوزة تاخد بورفؤاد.. بورفؤاد دى كانت شرق القناة.. يعني بمعديه من بورسعيد لبورفؤاد.. بورفؤاد دى كانت الحاجة الوحيدة اللي لينا الناحيه التانيه، فإسرائيل كانت عايزة تاخدها.. فحصل معركة راس العش دى.. سنة ٦٩.. كانت أيام جمال عبد الناصر.. ٦٩ عشان قعدت فيها لغاية ٧٠ وانتقلت فيها رحت الإسماعيلية. ضرب بالطيران وبالمدفعية وقدرنا الحمد لله نتتصر فيها والقائد فى الوقت ده ساعة ما كنا فى راس العش.. دا حسن أبو سعدة ده كان فى الإسماعيلية. أعرف حسن أبو سعدة وكان معانا قائد اللوا بدر الدين الحريشى.. دول. بعض العمليات ديه اعتقلوا ظباط جوه القوات الخاصة اسمه (حليم بارليف) اعتقلوه قوات الصاعقة من جوه من سينا.. كانت دورية من عندنا بيطلعوا يعملوا أكمنة للدوريات الإسرائيلية.. فكان مجموعة من القوات الخاصة عبرت وعملوا كمين لدول وأسروا القائد بتاعهم واترقوا فيها ساعتها أنا فاكر إن الكلام ده كان فى ٦٩ برضة بعد رأس العش على طول.. كانت هيه إيلات دى اللى فى مدخل بورسعيد.. إيلات دى أنا شفتها كانت فى مدخل بورسعيد.. دى

بقى اتعاملت معاها القوات البحرية.. كانت عايزة تعبر وتخش القناة وتضرب وعشان يحتلوا بورفؤاد.. فضربوها فى مدخل بورسعيد.. كانت موجهة لبورفؤاد.. كانت عملية منظمة يعني.

طبعاً.. إسرائيل كانت عاملة خزانات بنالم.. يعنى أنا إيه.. قبل الحرب بيوم دخلت قوات من عندنا وكانوا عاملين خزانات بنالم وخزانات مادة للقناة.. قبل إحنا ما نحاربهم كنا عملنا الحاجات دى وفجرناها.. لأن النبالم لو نزلوه فى المية مش هتعرف تعدى.. المية هتولع.. فطبعاً دى أكبر حاجة إحنا عملناها قبل الحرب.. القوات الخاصة عبرت خلف خطوط العدو وأمنوا لنا الخطوط دى.. خزانات نبالم يا دوب يفتحوا المحبس ينزل فى القناة يادوبك يضربوه طلقتين القناة كلها تولع"[1]. ويؤكد المبحوث الحاج حسن عبدالباسط أن الوضع بعد نكسة ١٩٦٧ لم يكن يحتمل مواجهة مباشرة بين الجيشين المصري والإسرائيلي، وإنما كانت الطريقة المثلى هي حرب العصابات؛ لضرب أهداف محددة عند العدو. "بدأت بعد النكسه على طول بعد حرب ٦٧. بدأت في سينا. وطبعاً إحنا كنا بندخل دايرتهم.. يضربوا في سينا هناك، وكنا بنضرب بس مواقع. ما كناش نقدر نحارب إلا لما نكون نفسنا فضلنا كده لغاية ما السادات الله يرحمه كون نفسه. ضربنا نقط صواريخ. نقط محطات همه كانوا عاملينها.. قواعد صواريخ وبتاع همه كانوا عاملينها، ودوشن طيارات ودوشن دبابات. كان يبقى موقع مثلاً يرصدوه بالنهار، ويروحوا يضربوه بالليل. ففضلت حرب الاستنزاف دى لغاية حرب ٧٣. ما أنا كنت فيها.. يعني في مره من المرات كنا قاعدين ف الدفرسوار دي اللي أنا اتصبت فيها. اتصبت في منطقة الدفرسوار دي. يعني يتفقوا القاده مع بعضهم بحيث إن المجموعه ديه أو الطقم ده. هنعدي الساعه كذا. هنروح في سينا عند القنطره شرق أو عند القنطره غرب. مثلاً إيه.. في موقع صواريخ مثلاً هينضرب.. هيسددوا اللي هيضربوه وهيرجعوا سُلام. ما كانش فيه حد يعني.. قليل اللي كان بيتصاب.. ونقط كتيره تانيه. وبعدين حرب الاستنزاف دي ما كانتش في منطقه واحده. ف الإسماعيليه مره في أرض سينا، مره ف القنطره، مره في بورسعيد.. مره.. كل منطقه من قبالها كانت

(١) المبحوث: الحاج حسنى توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بتقوم بعمليات لغاية ما قامت بقى الحرب، وتمت بخير والحمد لله. آه.. كل المدن دي. يعني إحنا كنا ف الإسماعيليه كنا بنخش ف الإسماعيليه برضك. وكنا ف الدفرسوار، ودخلنا ف الدفرسوار، وفي السويس برضه. يعني ما فيش منطقه واحده.. والحرب تمت ٢٤ قيراط وبسلام"[1].

ومن السويس تأتي شهادة الحاج أحمد محمد عطيفي أحد أبناء هذه المدينة، الذين شاركوا في أحداث هذه الحرب. فهو واحد من الذين تطوعوا – عقب النكسة – ومر بجميع مراحل الاختيار واختبار إصرار المتطوعين على التطوع، ثم مراحل التدريب التي مر بها المتطوعون، وعلى جميع أنواع السلاح، من الخفيفة إلى الثقيلة، وتوزيع الأسلحة على المواطنين، مع تعليمهم طريقة استخدامه؛ ليدافعوا عن مدنهم. كما يذكر لنا بعضا من المعارك الفدائية التي شارك فيها، مثل عملية "وضح النهار". تلك العملية التي كان لها كبير الأثر الإيجابي في روح الفدائيين في حرب الاستنزاف، كما أثرت سلبيا على نفسية العدو. "أنا عن نفسي شخصيا كان الجيش بيدينا السلاح الأبيض بتاعه عشان نقطع له الجريد بتاع النخل وأفرع الشجر عشان يحطها فوق الدبابات بتاعته يخفيها من العدوان. لغاية لما جات سنة ٦٧... جات حرب ٦٧ إحنا بصينا لقينا فيه ناس جايين من البر الشرقي على قناة السويس واقفين في البر الشرقي، واحنا في البر الغربي. فخدنا فلايك. فلوكه ورحنا. فهمه لقيناهم حالهم تعبان جداً. إيه ده؟ قلنا لهم دي السويس. دي السويس؟ همه مش عارفين.. منهم اللي ماشي حافي ومنهم اللي بملابس داخليه ومنهم بأشكال رهيبه. فبدأنا ناخدهم في القوارب ونعديهم البر الغربي لقناة السويس. فيه إيه يا جماعه؟ قالوا فيه هزيمه حصلت، والعدو أخد ناس كتير، وضرب ناس كتير. بدأنا نجيبهم ونحطهم في السويس. بدأ الجيش يرمي سلاح في البلد. يرمي سلاح كميات رهيبة في البلد. كل اللي بيعمله الناس اللي بترمي سلاح في البلد. يقول لك: السلاح ده بيتمسك كذا، ويتركب كذا، ويضرب كذا. دي أقصى ما يوريها لك. في الوقت ده أنا عن نفسي ما كنتش أعرف البندقيه من الشومه حتى. وخدنا بعضنا وجرينا عشان نقدر نقف في بور توفيق نستعد لأي هجوم من العدو الإسرائيلي. العدو الإسرائيلي جه على

(١) المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، قرية طناش/ ٦ أكتوبر، تسجيل: دينا نبيل.

البر الشرقي ووقف الناحية التانية. بدأنا إحنا نبقى دفاع شعبي أو مقاومة شعبية آن ذاك. نقف على القنال يبتدي أي اشتباك نضرب فيه. وكل الكلام بطريقة يعني مبسطه إلى أن جات كتيبة اسمها (كتيبه ٧٩ مظلات) احتلت بورتوفيق. وبدأنا إحنا نخش نتعاون معاهم. إلى أن خافوا إن الجيش الإسرائيلي يتسلل عبر شواطئ السويس على الخليج، فبدأوا يطلعونا بلانشات بحرية؛ عشان نقدر نحرس الشواطئ المصرية. قعدنا كده فتره. إلى أن نما إلى علمنا إنه فيه المخابرات المصرية بتعمل فرقه انتحاريه فدائيه. إحنا قلنا نروح نشوف إيه الموضوع. كان مكتب مخابرات جنوب القناة كان موجود في مدرسه اسمها مدرسة النصر مدرسة خاصة "بريتيش سكول". فالفصول بتاعتها واسعه عاملينها مكاتب. فتروح تدي له البطاقه تقول له: أنا عايز أقابل المسئول عشان أتطوع ياخد منك البطاقه ويدخلك في الغرفة تقعد في الغرفة مثلاً إيه أربع خمس تمن ساعات، ولا يجيب لك كباية ميه ولا يجيب لك كباية شاي، ولا يجيب لك أي حاجه، ولا انت شايف حد. بعد السبع تمن ساعات بيجي يدي لك البطاقه تاني، ويقول لك: الراجل ما جاش تعالى بكره. تروح له بكره، يعمل نفس الحكايه معاك. تعالى بكره. إحنا عرفنا إن ده عن قصد. إنه هو نمره واحد بيشوفك إن انت مش جاي عشوائي. إن انت عندك إصرار.. نمره واحد. نمره اتنين بيتحرى عنك وعن أهلك. أيه هو. بعد كده بدأوا ياخدونا. أول ما بدأوا معانا بدأوا يخلونا نحط ألغام خلف خطوط في المدقات اللي في سينا. نحط نروح مجموعة ألغام مع مجموعه مننا، يروحوا يحطوها على المدقات وياخدوا بعضهم ويمشوا. فإحنا كنا نحط الألغام ونمشي. وبعدين الألغام تضرب في أي دبابه أي مدرعه أي حاجه وخلاص. ليه مش عايزك تشتبك ولا عايزك تعمل أي عمليات فيها قتال. لغاية لما تدرس الأرض تروح منك الرهبه بتاعة اللي إنت في أحضان العدو. جم في يوم قالوا لنا حتضربوا منطقة جنوب سينا في المنطقة الفلانيه، وحتجيبوا قائد مخابرات جنوب سينا الإسرائيلي، وحتضربوا الناس اللي معاه. اتدربنا كويس وكل حاجه، وكنا لسه برده مش فدائيين محترفين. كفاءتنا مش عاليه. حطونا ٢١ واحد في لانش ومعانا دليل كان اسمه "عم أحمد الجمل". ده من البدو وكان مسجون واخد تسعين سنه سجن، والمخابرات طلعته، وبعد كده اديته إعفا. كان أمين جداً وناس محترمه جداً جداً جداً. فإحنا رحنا وكانت العمليه دي حتاخد لها مثلا بتاع حوالي أربع

خمس ست ساعات فمش واخدين. لا واخدين أكل ولا واخدين شرب ولا واخدين حاجه.. اللي واخد لبان وإللي واخد بونبوني ولا واخد أي حاجه من هذا القبيل وشوية ميه ومعانا اللانش مليان بنزين، ومعانا برميل بنزين وموصلين برميل البنزين بالتنك بتاع اللانش. من سوء الحظ. إحنا وصلنا البر الشرقي في منطقه منحرفه شويه فعم أحمد الجمل قال: لأ. لازم نتحرك يمين جنوب سينا أكتر. فجينا نتحرك لقينا اللانش عطل. ليه؟ التانك مخروم والبنزين نزل من على التانك ونزل من البرميل على التانك على الميه. فاحنا متفقين مع القياده. قيادة المخابرات في جنوب القنال. على كل الشفره حانقول كذا لما يحصل كذا. حنقول كذا لما يحصل كذا. ماعدا لو اللانش عطل حنقول إيه. قلنا لهم اللانش عطل. أخيراً. طب انتو فين؟ إحنا فين يا عم أحمد الجمل ما احناش عارفين؟ قال: إحنا في حته بتنزل ميه سخنه. قلنا لهم: إحنا في حته بتنزل مايه سخنه. فيه على الخليج كذا حته بتنزل ميه سخنه. إنتو في أي حته فيهم؟ فين يا عم أحمد؟ قال: إحنا في "البنكيه". قلنا لهم: إن إحنا في "البنكيه". طيب.. راحوا اتصلوا كان فيه زوارق طوربيد في ميناء "الأدبيه" في السويس. اتنين زورق طوربيد. اتصلوا بيهم قالوا لهم تعالوا هاتوا لنا فيه فدائيين.. ٢١ واحد جوه. اللانش عطل بيهم هاتوهم. قالوا: إحنا بناخد تعليماتنا من القيادة البحرية في اسكندريه كلموهم. فاتصلوا بالقياده البحريه في اسكندريه عندنا كذا كذا.. قالوا والله عشان نطلع زوارق الطوربيد. زوارق الطوربيد عاليه جداً. حيطلع الطيران يضربها. فلازم يطلع الطيران يحميهم. فلازم نقول لوزير الحربيه. كان زمان اسمه وزير الحربيه مش الدفاع.. اللي هو كان "محمد فوزي". فقالوا لمحمد فوزي.. محمد فوزي قال لهم: حاطلع طيران وبحريه لازم أقول للقائد الأعلى "جمال عبد الناصر". راح قال لجمال عبد الناصر. جمال عبد الناصر قال لهم: كل اللي مضى على العمليه دي يتحاكم لو الناس دي يجرالها حاجه. بدأ يطلع لنا طيران ويطلع.

رجعنا السويس بدأنا نطلع عمليات تانيه في جنوب سينا لغاية أما جه عملية "وضح النهار" اللي هي من أكبر العمليات اللي كانت موجوده في الجيوش العربيه كانت يوم الأربع ٥/١١/٦٩ الصبح الساعه ٩ الصبح. كان فيه عربيتين نص جنزير بييجوا من الشمال إلى الجنوب الساعه ٩ الصبح وبيرجعوا من الجنوب إلى الشمال الساعه

٥ المغرب. وفيه ناس عسكريين إسرائيليين ستات ورجاله فوق المدرعه. مدرعات نص جنزير ويمارسوا الجنس بشكل سيىء عشان يتعبوا الروح المعنوية بتاعة جيشنا. فصدرت الأوامر إن إحنا لازم نضربهم. طيب.. كل يوم يروح اتنين مننا يراقبوا دول يشوفوا المسافه اللي بين العربيه والعربيه قد إيه. والسرعه قد إيه والناس إللي راكبه دي قد إيه. كل التفاصيل الدقيقه بتاعتها عشان لما نهاجمهم تبقى كل حاجه مدروسه، فكل يوم نعمل كده. فجم قالوا إن المدق على مسافة كذا من الشط، وناس تاني قالوا: لأ ده المدق على مسافة كذا. اليوم اللي كان فيه زميلنا "محمود عواد". ومازال على قيد الحياة. وزميلنا الشهيد مصطفى أبو هاشم- رحمة الله عليه- كان اليوم بتاعهم في الاستطلاع. راحوا قالعين من غير تعليمات، ولا من غير أي حاجه، وراحوا نزلوا شالوا الألغام اللي هيه على الشاطئ الغربي بتاعنا المصرية ونزلوا سباحه. عدوا القنال. القنال ميه وخمسين متر. صغير جداً. عدوا البر الشرقي راحوا شالوا الألغام اللي على الجانب الإسرائيلي، وشافوا المسافات بتاعة المدق ده قد أيه، ورجعوا حطوا الألغام زي ما كانت، ورجعوا تاني، وقالوا للقياده المسافات اللي موجوده كذا كذا كذا. فخدنا بعضنا إحنا دارسين كل الأنواع الأسلحة الإسرائيلية والمتفجرات وكل شيء بتستخدمه إسرائيل. جينا في يوم اللي هو اليوم الموعود بتاع يوم ٥/ ١١ في اليوم ده استدعونا في مكتب المخابرات في البريتش سكول دي. إحنا لينا قاعده على البحر الأحمر في خليج السويس يعني. دي فيها أسلحتنا وكل مواضيعنا وكل حاجتنا. وإحنا ما كناش فيها بقى كنا في السويس. فجم نادوا لنا قالوا: حنعمل حفله لواحد من العسكريين اللي طالعين معاش. فعملوا حفله جميله وجاتوهات وأكل يعني جميل و .. و .. إلى آخره. وبعدين قالوا: والله دي حفله جميله ما تيجوا بينا نعمل العمليه النهارده.. قلنا لهم: والله ماشي. إيه رأيكم نعملها النهارده؟ قالوا: لأ يا راجل خليها بقى أيه في ميعادها. آدينا بنعمل إحنا الاحتفال ده للراجل بتاعنا. بعد شويه. طيب ما تيجوا نعملها النهارده؟ طب ماشي. يقولوا لأ بلاش. طب ما تيجوا نعملها النهارده. قلنا لهم ماشي. هيه العمليه النهارده؟ قالوا: هيه النهارده. ما هيه المخابرات علمتنا لا نقول ليه، ولا إيمته، ولا فين ولا إزاي!!. انتو رايحين تعملوا عمليه لو زادت عن ست دقايق حتفشل. طب ليه يا جماعه تفشل بعد ٦ دقايق؟ قالوا: النقط القويه اللي موجوده حوالين المنطقه دي عشان تدوَّر مواتير

الدبابه، وتيجي المنطقه دي تاخد ٦ دقايق فانتو لازم قبل ٦ دقايق تتحركوا وتمشوا. كنا ١٢ واحد. عدينا بقارب مطاط رحنا البر الشرقي. الشعر على فكره بيبان بالليل. الي ما يبانش بالليل البشره بتاعتك أو بتاعتي. لو لون الأرض لون التراب ده ما يبانش. ولذلك كنا بنبلّ شعرنا ميه، ونحط عليه تراب يبقى لون الأرض أو شيكارة رمل، وتلفها تحطها على دماغك. آه. عشان مايديش أي.. فرحنا هناك شيلنا الألغام بتاعتهم، ولقينا سلك أعصار بتاع لغم طوربيد البنجلور فقطعناه. أتاريه مش سلك إعصار. أتاريه سلك إنذار. فإحنا قطعناه وخلاص ما نعرفش إيه. وحطينا بقى المجاميع حسب المسافات اللي إحنا راصدينها من مده من ١٥، ٢٠يوم، وكل حاجة اتظبطت، وكل حاجه تمام. هما لما لقوا الإنذار ده عرفوا إنه فيه حد دخل ممكن يكون دخل ومشي، وممكن يكون خرج. همه مش عارفين. وممكن يكون حد حط ألغام فهمه جابوا دبابه زياده فوق العربيتين نص جنزير. المسافات اتغيرت والسرعات اتغيرت والتحفيز بقى موجود"[1]. وتمكنوا من إنهاء العملية بنجاح، وأسر أسير إسرائيلي اسمه "قلته"، بمساعدة الجيش الثالث، الذي تلقى معلومات من المخابرات بضرورة التدخل في حال تأخر الفدائيين في العودة. "العملية دي ليها أثر كبير لدرجة إن اترفع علم مصر في البر الشرقي، واللي رفعه زميلنا محمود عواد. وتنه (لايزال) مرفوع لمدة طويلة ما حدش قادر يشيله ليه؟ لأن كان فيه مدفع ٥ , ١٢ من البر الغربي بيحرسه"[2].

ويمكننا أن نختم حديثنا عن حرب الاستنزاف بأهم الإنجازات العسكرية التي تمت على يد أفراد القوات المسلحة والفدائيين المصريين. فطيلة ثلاث سنوات – هي عمر حرب الاستنزاف – تمكن الجيش المصري من خوض عدة معارك والنجاح فيها. وقد تمثلت أهم تلك الإنجازات فيما يلي:

«١– معركة رأس العش أول يوليو ١٩٦٧.

١ ـ معركة لسان بورتوفيق في يونيو ١٩٦٧، معركة نيران بين ك ٧٩ مظلات ومعها

(١) المبحوث: أحمد عطيفي محمد علي، السويس، حوار: سليم كتشنر.
(٢) المبحوث: أحمد عطيفي محمد علي، السويس، حوار: سليم كتشنر.

كتيبة جزائرية على مواقع العدو وفي لسان بورتوفيق.

٢ ـ التحدي الجوي في ١٤ يوليو ١٩٦٧.

٣ عملية الإسماعيلية ٢٠ سبتمبر، تمكنت مدفعية الفرقة الثانية مشاة من تدمير عدد كبير من مدرعات العدو وعرباته وأفراده شرق الإسماعيلية.

٤ ـ إغراق إيلات ٢١ أكتوبر ١٩٦٧.

٥ ـ الإغارة على موقع العدو في الدفرسوار أول أكتوبر ١٩٦٨.

٦ ـ عملية خطف أسير ضابط نهاية ١٩٦٩، خطف الملازم أول دان أمبيدان شرق سرابيوم.

٧ ـ معركة لسان بورتوفيق الثانية، إغارة ناجحة قامت بها الكتيبة ٤٣ صاعقة أحدثت خسائر كثيرة للعدو.

٨ ـ عملية شمال البلاح رقم ١ ورقم ٢ في ١٥ فبراير ١٩٧٠، غارات على موقع شمال شرق البلاح، وبعدها بأسبوع سميت عملية شقير نسبة لقائد اللواء المكلف بها.

٩ ـ عملية سبت الحزن ٣٠ مايو ١٩٧٠، عمليتان جريئتان في ليلة واحدة كان لهما أثر مدمر على معنويات العدو، وتم أسر اثنين من رجال المظلات الإسرائيلية"[١].

(١) حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، مرجع سابق، ص ٦٦، ٦٧.

الفصل السابع

نهاية الحلم الناصري

حتى الرسول مات وأمر الله لا بد يكون

بس الفراق صعب واحنا شعب قلبه حنون

وحشتنا نظرة عيونك للبلد يا جمال

والحزم والعزم فيها وحبها المكنون

(صلاح جاهين) [1]

---

(١) صلاح جاهين: الأعمال الكاملة، الدواوين الشعرية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١، ص ٤٣٧. من قصيدة بعنوان "الأمر لله"، التي كتبها الشاعر في ذكرى وفاة عبد الناصر. والقصيدة تجمع بين تذكر الشاعر لملامح شخصية عبد الناصر، وبين تذكر إنجازاته المهمة مثل بناء السد العالي. على نحو ما يتبدى في قوله:

وحشتنا عبسة جبينك وانت بتفكر
ونبرتك وانت بتعلمنا وتفسر
وبسمة الود لما تواجه الملايين
وقبضة اليد لما تدق ع المنبر

*** ***

وقبضة اليد لما تلاطم الجرانيت
وترفع السد عالي المجد عالي الصيت
وتأدب النيل وتحكم مية الفيضان
ما تعدي نقطة سوى بالخطة والتوقيت ..../ ص ٤٣٧)

وفاة عبدالناصر: نهاية الحلم الناصري

في الثامن والعشرين من شهر سبتمبر عام ١٩٧٠ تم الإعلان عن وفاة الرئيس المصري جمال عبدالناصر، مما كان سببا في أن يخيم الحزن على مصر وشعبها، ومعظم الدول العربية وشعوبها. ولقد كانت آخر مهام عبد الناصر الوساطة لإيقاف احداث شهر أيلول الأسود (سبتمبر ١٩٧٠) بين الحكومة الأردنية والمنظمات الفلسطينية في قمة القاهرة في الفترة من ٢٦ إلى ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠. حيث عاد من مطار القاهرة بعد أن ودع صباح السالم الصباح أمير الكويت، وقد داهمته نوبة قلبية بعد ذلك، وأعلن عن وفاته عن عمر يناهز ٥٢ عاما بعد ١٨ عاماً قضاها في رئاسة مصر، ليتولى الحكم من بعده نائبه محمد أنور السادات. وتؤكد شهادة الحاج صفوت ماهر عبدالغني أن هذا النزاع الأردني الفلسطيني قد عجَّل بنهاية عبدالناصر. "وكانت من ضمن الحاجات اللي عجلت بنهايته أحداث أيلول الأسود اللي حصلت ف الأردن، بعد ما راح وحصل الاعتداء الأردني على المنظمات الفلسطينيه ف الداخل... وأيًا كان المعتدي أو مين الظالم ولا المظلوم، ولكنها حادثه تأثر معها جمال عبدالناصر وانفعل بشده، بعد ما رأى ما رآه ف الأردن، "إن بلد عربي على بلد عربي، وبلد.. بلد سليب (محتلة) وكانوا ناس ضيوف موجودين"[١]. "وفي السنه دي كان فيه نزاعات بين فلسطين والأردن سنة ١٩٧٠. وكان النزاع عسكري، والفلسطينيين قتلوا وصفي التل في مصر (اللي هو كان رئيس وزراء الأردن). فحصل اشتباكات شديده جدا. وإحنا طبعا دا مش وقته؛ لأن بلدنا محتله، وفلسطين محتله، والأردن احتلت"[٢]. ولقد اختلفت الآراء حول الأسباب التي أدت إلى وفاة عبدالناصر، منها ما ربطتها بالقضاء الإلهي، فلقد حان أجله دون تدخل أو تعمد من أحد لقتله. "هوّه مات موته بتاعة ربنا"[٣]. فلقد جاء موته مفاجئا بسبب الجهد الكبير الذي بذله عقب الانتهاء من مؤتمر القمة العربية الذي تم انعقاده بالقاهرة في الفترة من ٢٦ – ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠؛ بهدف إتمام المصالحة بين الأردن والفصائل الفلسطينية. "والله مات فجأه.. وكان بيسلِّك (يودع) الأمراء ف المطار. كانوا هنا في مصر وبيسلَّكهم.. يعني بيودعهم ف المطار، فجم قالوا عبد الناصر مات"[٤].

---

(١) المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٢) المبحوث: الحاج عبدالفتاح: الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٣) المبحوث: حسن محمد حسن، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: عبد الله موسى، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

فلقد سبق هذا المؤتمر فترة توتر شديدة بين الأردن واللاجئين الفلسطينيين، أسفرت عن استخدام الأردن للأسلحة الثقيلة في وجه اللاجئين الفلسطينيين، الذين فروا هربا من الإبادة الإسرائيلية للفلسطينيين، والفصائل الفلسطينية، المدعومة من عبدالناصر لمواجهة الاحتلال الإسرائيلي. وهو الأمر الذي حدا بعبدالناصر إلى ضرورة التدخل لحل هذه المشكلة وإخماد فتيل الصراع بين الشقيقتين، فدعا إلى عقد مؤتمر قمة عربية بالقاهرة للتشاور حول هذه القضية. "كان الشغل الشاغل لعبد الناصر إنه يوقف الجيش المصري علي رجليه تاني، وكان بيدي معظم وقته لإعادة بناء القوات المسلحه، واجب إنه ما فيش حاجه تشغله عن هذا الهدف. فجأه كده بقدرة قادر كده قامت معركه طاحنه بين الملك حسين"ملك الاردن" وبين المقاومه الشعبيه الفلسطينيه، اللي كان عليها أمل كبير في تحرير القدس، وكان يدعمها عبد الناصر. أيوه صحيح اتصرفوا تصرفات مش كويسه، لكن اللي حصل ما كانش أبدا هو ده اللي يجب أن يكون الرد الطبيعي حصلت معركه ضاع فيها أكتر من ١٥٠٠٠ من الفلسطينيين. الدبابات الأردنيه كانت بتجتاح المخيمات الفلسطينيه، فكانت فضيحه. فعبد الناصر عمل مؤتمر قمه في مصر هنا في النيل هيلتون، هو في الجامعه العربيه، لكن جعل إقامة الملوك والرؤساء في النيل هيلتون حتي عمل ممرات داخليه بين الجامعه العربيه والنيل هيلتون. هو نفسه قعد هناك ما كانش بيروَّح، وكانت حكايه كبيره كان ١٠ أيام، حضرته ما بينامش. وهو راجل صاحب قضيه كبيره، والهزيمه المروعه، وكان صاحب مرض السكر اللي جا له بعد النكسه، وزعلان علي الدم اللي راح. وبعدين لكل أجل كتاب. ودع بقي الملوك والرؤساء كلهم، وآخر واحد كان الأمير صباح سالم الصباحي، وودعوه هنا في القاهره، وما قدرش يرجع علي رجليه، ياخد العربيه طلب العربيه تاجي له؛ لأنه حاسس إنه مش قادر يقف علي رجله، وروح بيته ما كملش ٤/٣ ساعه ومات. قبل صبَّاح ما ينزل من طيارته وصله الخبر، فرجع تاني؛ علشان المصيبه السوده اللي حصلت في العالم العربي كله. وهو مات قضاء الله من التعب والإرهاق، ومرضه ومن أزمته، ومن حسرته من كل ده"[1].

ولا تختلف شهادات الكثيرين- ممن حاورناهم- عن الخطوط الأساسية لتفاصيل الوفاة الطبيعية للرئيس عبدالناصر. وتمثلت تلك الخطوط الرئيسية في إصابة عبدالناصر

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

بمرض السكر عقب تلقيه هزيمة يونيو، ثم شعوره بالإرهاق جرَّاء انعقاد مؤتمر القمة العربية، واستقباله- بنفسه- للرؤساء والملوك العرب بالمطار ووداعه لهم. "هو مات مرهق هو بصراحه عاش للبلد، ومات للبلد، وللدول العربيه كلها مش لمصر بس. وإسرائيل كالعاده كانت مبهدله فلسطين، وهمه كانوا بيهجُّوا (يفرون ويهربون) ويجروا علي الأردن وحدودها، وكانوا هيستعمروا حته من الأردن وقعدوا فعلا فيها، والأردن خافت علي أرضها راحت ضاربه في الفلسطينيين، وكان في الأردن رئيس وزراء اسمه وصفي التل تقريبا كان بيدعكهم بالدبابات؛ لأنهم كانوا عملوا خيام كده، وقعدوا علي الحدود هناك، ودخلوا شويه من علي الحدود كمان. وحتى الفلسطينيين اغتالوه عندنا هنا في سميراميس.. هنا قتلوه بالرصاص، وشربوا من دمه ٤ منهم وطوا عليه وشربوا من دمه؛ لإنه كان موِّت فلسطينيين كتير. فعبد الناصر- الله يرحمه- قال: إحنا مش هنضرب في بعض، وإسرائيل قاعده بتتفرج علينا. فراح عمل لقاء قمه عربي في مصر هنا، جمع فيه كل الرؤساء العرب، وكان عمرها ما بتحصل، ما حدش كان بيجمَّعهم إلا عبد الناصر، وعمل معاهده إنهم ما يضربوش في بعض. وراح وصَّل كل واحد، وكان آخر واحد رئيس الكويت الصباح وصَّله ورجع. وهوّ أساسا كان عنده سكر، وكان مجهود أكتر من اللازم، والحاله النفسيه بتاعة الحرب بتاعة الدول العربيه، والتمزق اللي كان هيحصل. وعبد الناصر كان عايز يجمَّع العرب كلها إيد واحده، ولما لقى التمزق ده كان زعلان قوي، ويا دوب روَّح كده البيت جات له أزمه قلبيه ومات"[1].

وتتفق شهادة الحاج عبدالفتاح- مع ما سبقها من شهادات- دون أن تختلف عنها كثيرا. "هو كان مريض بمرض السكر.. وفي السنه دي كان فيه نزاعات بين فلسطين والأردن سنة ١٩٧٠. وكان النزاع عسكري، والفلسطينيين قتلوا وصفي التل في مصر (اللي هو كان رئيس وزراء الأردن). فحصل اشتباكات شديدة جدا، وإحنا طبعا دا مش وقته؛ لأن بلدنا محتله، وفلسطين محتله، والأردن احتلت. يعني يا ريت الأردن ما كانت عملت معانا اتفاقية دفاع مشترك سنة ١٩٦٧؛ لأنها خسرت الضفة الغربية بما فيها القدس. يعني هيه لو ما اشتركتش معانا في الحرب كانت إسرائيل مش هتدخل الضفة الغربية ولا القدس. وللأسف الشديد الملك حسين بالرغم من إنه كان بيطمع في مصر،

(١) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

وعبد الناصر كان بيكرهه جدا جدا. علي آخر لحظه عمل اتفاق. فإسرائيل أول حاجه خدتها الضفه الغربيه بما فيها القدس. فلما حصل كده عبد الناصر عمل مؤتمر القمة لرؤساء وملوك الدول العربية في القاهرة. وجمال عبد الناصر إحنا كنا شايفينه كل شويه رايح يستقبل واحد من المطار، وبان عليه الإعياء بشكل واضح جدا. وآخر واحد كان ودعه هو أمير الكويت. بعدها روَّح وأصيب بالأزمه القلبيه ، لكن الكلام اللي بيتقال التاني ده غير موثوق فيه. يعني إحنا ما نعرفش سبب غير كده للوفاه؛ لإنه راجل مرهق بالرغم من إنه مات شاب، مات وسنُّه الزعيم الملهم٥٢"[١]. فأصحاب هذا الرأي يرون وفاة عبدالناصر نتيجة لإصابته بمرضي السكر والقلب، اللذين أصيب بهما نتيجة للإجهاد والانهاك في العمل بشدة. هذا في الوقت الذي يرى فيه أحد المبحوثين أنهما انتقلا إليه بالوراثة عن بعض أفراد أسرته "هوَّ كان تقريبًا عنده إيه حاجه ف القلب أو السكر تقريبًا؛ لأنه هو أغلب قرايبه هنا عندهم سكر.. وراثه يعني، أغلب عيلته، تلاقى الواحد ٤٠ سنه، وتبص تلاقيه إيه، بدأ ييجي له سكر"[٢]. وهو ما يشير إليه عادل حمودة ؛ حيث يرى أن عبدالناصر قد ورث متاعب القلب – مع أخيه عز العرب – عن أمه، في حين ورث متاعب السكر عن عمه، وشاركه فيه أخوه الليثي. فـ"جمال عبدالناصر أخذ متاعب القلب من أمه، وشاركه فيها عز العرب، وأخذ متاعب السكر من عمه وشاركه فيها الليثي"[٣].

ويشير الحاج محمد سيد رمضان إلى أن الأزمة الفلسطينية الأردنية أخذت كل وقت عبدالناصر وتفكيره وجهده، وكان يتمنى إنهاء هذه القضية، أو أن يسمع خبرا إيجابيا بشأن هذه القضية، وهو ما لم يحدث. "كان فيه موضوع ف الأردن لما جات روحه تطلع قال لهم: اللي كنت عاوز أسمعه ما سمعتهوش. هوَّه كان فيه موضوع ف الأردن كان عايز يسمع حله، ولكنه ما سمعهوش... هوَّه مات بأزمه قلبيه؛ لأنه كان راح المطار يودع أمير الكويت، وبعد ما رجع مات بأزمة قلبيه"[٤]. "الدكاتره قالوا: إنه هوّه إرهاقه. إنه

---

(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: عمر أحمد عمر علي، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) عادل حمودة: جمال عبدالناصر، أسرار المرض والاغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨، ص ١٧.

(٤) المبحوث: الحاج محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

قعد ٤٨ ساعه بدون نوم وأكل. طبعا العمر بإيد الله. وطبعا عبد الناصر مات في سنة ٦٧ عشان كان بيحب البلد، كان بيحب البلد بدليل هزيمته وانتصاره وكل حاجه"[١]. وعلى نحو ما هو واضح احتفاظ الذاكرة الشعبية المصرية بتفاصيل اللحظات الأخيرة في حياة عبدالناصر، حيث حرْص عبدالناصر الشديد على العمل حتى الرمق الأخير من أجل مصلحة مصر، والوحدة العربية، والمصالحة العربية، فكان لقاء القمة العربية بالقاهرة، والحرص على مواصلة الليل بالنهار في عمله لإنجاح المصالحة الأردنية الفلسطينية، ثم حرصه - رغم تعبه الشديد وإجهاده - على أن يكون في وداع الملوك والرؤساء في المطار، وكان آخر من قام بوداعه بمطار القاهرة الأمير صباح السالم الصباح أمير الكويت، وبعدها شعر بالتعب، فتم نقله إلى المستشفى العسكري، التي لفظ أنفاسه الأخيرة بها. "عبد الناصر اللى حصل إن هوه كان فيه مشكله بين الأردن وفلسطين. مشكلة جامده، والملك حسين طبعاً إيه قعد يضرب ف الفلسطينيين وقتل منهم. فكان فيه خلاف بين الأردن وفلسطين. عبد الناصر كان عامل مؤتمر في مصر عشان يوحد صفوف العرب، ويحسم المشكله دي. فجاب الملوك والرؤساء لحد ما عملوا الاجتماع. كان اجتماع قمه يعني، وخرج يودعهم لغاية ما ودع أمير الكويت. كان آخر واحد يعني. وهوه راجع حس بألم في صدره. بعد كده توفى. توفى نتيجة الجهد الزايد اللي هوه بذله ف المصالحه الأردنيه الفلسطينيه"[٢]. "عبد الناصر أولاً بصراحة بعد حرب الاستنزاف كان شغال.. الإراده. اعتبر نفسه هوه السبب فكان حزين. وبعدين كان مؤتمر القمه العربي في سبتمبر ف القاهره. طبعاً كان آخر أمير مسافر من المؤتمر كان أمير الكويت. راح يوصله ف المطار.. إنسان تعبان وجا له مرض.. مخنوق يعني. ودع الراجل فه الطياره، ووقع ف المطار. خدوه المستشفى العسكري على طول. أول ما دخلوه المستشفى توفى"[٣].

ويرى أصحاب هذا الرأي- ممن يقولون إن وفاة عبدالناصر جاءت طبيعية- أنه لم يمت في عام ١٩٧٠، بل إن الموت الحقيقي لعبدالناصر كان منذ عام ١٩٦٧، عقب

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

تلقيه خبر الهزيمة. هذا ما لاحظه المصريون؛ حيث الانكسار وروح الهزيمة التي كانت تسيطر عليه في خطاباته وأحاديثه. فلقد أصيب عبدالناصر بعد الهزيمة بمرض السكر؛ حزنا على مصر. "هو راجل صاحب قضيه كبيره، والهزيمه المروعه، وكان صاحب مرض السكر اللي جا له بعد النكسه، وزعلان علي الدم اللي راح"[١]. "ناس قالو إنه مات حزن من النكسه"[٢]. "مات موته طبيعيه ف بيته. بعد ما وصَّل آخر واحد م الرؤساء العرب، والملوك العرب، وصلهم وروَّح البيت، مافيش بعديها بساعه و اتوفى. ٢٨ سبتمبر سنة ٧٠. هو أصلا كان عنده السكر، من الصدمات اللي مرت عليه؛ لأنه تحمل مسئولية دوله خد له كام صدمه، صدمة النكسه على صدمة العدوان الثلاثي على .. حاجات بتمر ع الإنسان"[٣]. ويؤكد ذلك الرأي الذي يذهب إلى الموت المجازي المبكر لعبدالناصر عقب النكسة آخرون. فالحاج محمد عبدالحميد محمدين يؤكد ذلك بقوله: "هوَّه الضغوط اللي كانت عليه، اللي هيه هزيمة ٥ يونيو ٦٧، كانت صعبة جداً. يعني الواحد في بيته لما بتحصل له أزمه ولا حاجه بيتعب، فما بالك من نداء بلد بحالها، وهوه مسئول عنها. دا أكيد زعل جا له ضغط جا له حاجة تعب. حتى بعد الفترة دي سافر روسيا يتعالج هناك. فجات له أزمه قلبيه، ولاحاجة مات فيها... إنما فيه ناس بيقولوا دا اتقتل دا أقسم... كدب"[٤]. وتشير إلى ذلك الحاجة فتحية السيد عبدالحليم؛ حيث ترى أنه مات بالسكتة القلبية؛ نظرا إلى إصابته بأمراض مثل الضغط والسكر وضعف قلبه منذ مشاهدته جثث المصريين عقب الهزيمة. "قالوا: جات له سكته قلبيه، لما راح وشاف الناس في الجيش كده.. لما شاف النكسه الناس ما هانوش عليه، وعيالها استشهدت كده"[٥]. ويشير إلى ذلك صراحة الحاج صلاح ماضي، الذي يؤكد وفاة عبدالناصر ثلاث مرات، أولاها عقب النكسة، والثانية عقب مؤتمر "باندونج"، ورفض الملك فيصل تقديم مساعدات سعودية له، مما أثر عليه نفسيا؛ نظرا إلى اعتزازه

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوثة: فوقية إبراهيم فراج محمد، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٤) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين،٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل:دينا نبيل.

(٥) المبحوث: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

بكرامته. وتمثلت الوفاة الثالثة له عقب محاولاته للصلح بين الفلسطينيين والأردنيين بمؤتمر القاهرة، والتي أدت إلى الإرهاق الشديد مما عاناه طيلة أيام المؤتمر، فكانت الوفاة الحقيقية له هذه المرة. "كان سنة ٧٠ ... كان عمل مؤتمر هنا واستقبل جميع الرؤساء فى مصر وعبد الناصر مات الموتة الأولانية سنة ٦٧.. ميت من سنة ٦٧. الموته التانيه لما عمل مؤتمر (باندونج)، والملك فيصل قال له: ما أقدرش أدي لك حاجه. يعني إنت شحات هندي لك حاجه لله؟! طبعا.. بيقول لك: ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عصر الاستعمار. ارفع رأسك يا أخي فقد مضى عصر الاستبداد. فكان معتز بكرامته، ومعتز بكرامته. الإنسان المصرى على أكمل ما يكون. فمات ف المؤتمر ده التاني. ودي التالته بقى لما عمل المؤتمر بتاع فلسطين، ومشيوا الرؤساء ومات"[1].

وفي مقابل هذا الرأي الذي يرى طبيعية الوفاة، نجد رأيا آخر يقول إن عبدالناصر مات مقتولا، بوضع السم له في الكوب، فمات إثر تناوله المشروب. "على حسب ما سمعنا مات مسموم يعني بطريقه أو بأخرى"[2]. "والله عبد الناصر على حسب ما بيقولوا على حكايه إنهم حطوا له في العصير سم وسمُّوه"[3]. "توفى في سكته قلبيه بسبب يقال إنه مات مسموم"[4]. هذا بالرغم من اختلاف الآراء حول الفاعل الحقيقي الذي ارتكب تلك الجريمة. هذا ما يؤكده أحد المبحوثين؛ حيث أكد وفاة عبدالناصر مسموما، نافيا أن يكون قد مات موتا طبيعيا بسبب إجهاد عضلة القلب، بحسب ما أشار البعض. وكذلك قيامه بإلقاء التهمة على واحد من الملوك الذين كثيرا ما هاجمهم عبدالناصر، وتمنوا التخلص منه. "عبد الناصر.. كلام على السمع.. اللي يقول لك: مات مسموم، واللي يقول لك: كده. لأ قلب إيه؟! تقريباً شرب حاجه؛ لأن عبد الناصر كان طايح ف الملوك"[5]. "فيه ناس بتقول إنه اتسم. الملك حسين سمُّه"[6]. فهناك من يميل

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) المبحوث: محمد حسن صالح، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.

(٥) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش ، تسجيل: دينا نبيل.

(٦) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

إلى أن الملك حسين، ملك الأردن، هو الذي كان وراء هذه الجريمة. "فيه ناس بتقول إنه اتسم. الملك حسين سمُّه"[١]. "عبد الناصر مات في سنة٧٠. الناس اتهمت الملك حسين، ملك الأردن، إنه هو اللي قتله.. سمه؛ لإنه راح اتفرج هناك ف الأردن لقاهم حاطين الفلسطينيين، وبيدوسوا عليهم بالدبابات؛ لإنه كان الشعب الأردني مليون، والفلسطينيين اتنين مليون، فالأكتر مين؟ فهمه اللي بقوا حاكمين البلد من كتر عددهم. فجه الملك حسين قال: لأ. فراح جمعهم في خيم عشان يسيبوا البلد. بقوا في وسط الشعب. فراحوا راجعين تاني. فطبعًا عارف عبد لناصر، فراح سم عبد الناصر"[٢]. والذين يذهبون إلى هذا الرأي لا يمتلكون دليلا على ذلك، وإنما هي مجرد أقوال تصل إلى حد الشائعات. "فيه ناس قالت إنه مات مسموم. وفيه ناس قالوا: إنه كان ف الأردن وتعب ودّوه المستشفى. ومن جهة الملك اللي هوّه كان يقول لهم إيه.. دا فيه حرب وهنحارب. اللي هوّه كانت أمه يهوديه أصلاً، وكانت بتنقل للناس دي. ما حدش يقدر يحكم بقى. بس هوّه فيه إشاعات يعني بتتقال. يقول لك: لما هوّه دخل مستشفى وجه من هناك تعب. يعني هوّه دخل مستشفى ف الأردن وجه تعب بعدها. إشاعه اتقالت بعدها. بس الله أعلم الحقيقه فين"[٣]. ويؤكد آخر وجود عبدالناصر بالأردن بهدف إجراء المصالحة، قبل انعقاد مؤتمر القمة العربية بالقاهرة مباشرة، وهو ما يحمل إشارة ضمنية إلى أن هذه الزيارة ربما هي التي أدت إلى وفاته. "هوه كان بيتقال إنه كان راح في زياره للأردن؛ علشان كان فيه فلسطينيين متشاحنين مع الأردن، وكان راح يصلحهم. وبعد ما رجع توفى. وكان ده في شهر ٩ سنة ٧٠. وبعد كده اتوفى عبد الناصر"[٤].

ويرى أحد المبحوثين أن عبدالناصر مات- بالخطأ- مسموما؛ إذ إنه كان هناك مخطط من قبل المخابرات المصرية لقتل الملك حسين، أثناء وجوده في مؤتمر القمة بالقاهرة، بوضع السم في الكوب الذي سيشربه. غير أن الأكواب قد تبدلت دون أن يدري حاملها، فكان الكوب المسموم من نصيب عبدالناصر. "همه كانوا عايزين يسمُّوا الملك

(١) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.
(٢) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.
(٣) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش ، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

عبد الله (يقصد الملك حسين). فالكبايات اتغيرت. كباية الملك عبد الله اتغيرت. كباية الملك عبد الله اتغيرت، وجات مكان كباية عبد الناصر. لأ الملك حسين أبو عبد الله؛ لأنك كنت تسمع إن الملك حسين طلع بالطياره بتاعته ضرب إسرائيل، وبالليل يقول لك الملك حسين عمل اجتماع سري مع إسرائيل. فكان الشعب المصري والحكومه المصريه تكره الملك حسين. قال لك: كانوا عايزين يسموا الملك حسين قامت الكبايه بتاعته ولا الإزازه بتاعته جات لعبد الناصر. إحنا لغاية دلوقتي كشعب بنسمع.. هل ديه حقيقه؟ هل إشاعات؟ هل الحكومة هيه اللي مطلعاها؟... زى حكاية ضربة المنشيه هل إشاعه"[1]. ويشير إلى ذلك مبحوث آخر، مؤكدا أن هذا حدث بالمطار قبيل وداع عبدالناصر للملك حسين. "هو كان فيه قمه عربيه تقريبا، وكان آخر واحد ودعه الملك الصبَّاح باين أو الملك حسين. وبيقولوا إنه أحد الناس سمُّه، وهو بيقدم كبايتين ليمون هو والضيف. كبايتين ليمون هو والضيف. يعني الضيف اللي بيودعه ده على باب الطياره شرب.. قدموا له كبايتين ليمون فكان من نصيب جمال عبدالناصر كباية الليمون المسمومه"[2].

ويرى فريق آخر ممن يرون وجود شبهة جنائية وراء مقتل عبدالناصر، أن روسيا هي التي كانت وراء مقتل عبدالناصر، سواء كان ذلك بوضع السم له، أو بطرق أخرى؛ نظرا إلى أنه كانت تتم معالجته في روسيا. لذلك نجد البعض ينفي بشدة أن يكون أحد قام بوضع السم له في الكوب؛ لأن هذا ما لم يكن يجرؤ عليه أحد آنذاك. وهو الأمر الذي يرجح الرأي القائل إن روسيا استغلت علاجه بها، وقامت بقتله من خلال الأدوية التي كان يتعاطاها، دون أن يكون القتل قد تم على مرحلة واحدة، بل على مراحل متعددة، مستغلين تردد عبدالناصر على روسيا كثيرا للعلاج. "لا.. لا.. لا.. ما كانش حد يجرؤ على الوصول للمرحله دي. همه قتلوه بطريقه لا تكتشف.. منطقية. كان عبد الناصر أكله محدود وما كانش بياكل إلا في بيته. حتى قالوا إن الأكل كان بييجي له من بيته على الهيلتون. حتى الأكل بتاعه ما كانش بياكل إلا في بيته. وعلى فكره عبد الناصر مات

---

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٢) المبحوث: الحاج إلهامي مواليد ١٩٥٦، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

مقتول من الاتحاد السوفيتى. مات بعد ما عمل الاجتماع بتاع الدول العربية. الراجل ده راح يتعالج في روسيا والدكتور بتاعه أطلق المعلومه دي بعد وفاته بعشر سنين. قال إنه جسم عبد الناصر نشط. فأصبح جسم شاب على قلب عجوز. فقلبه ما اتحملش فعشان كده مات. الجسم بالكامل نشط.. بقى جسم شاب. الدوره الدمويه بتاعة شاب على قلب لم يتحمل نشاط الشباب فمات"[1]. فعبدالناصر كان مدخنا بشراهة، مما تسبب في إصابته بتصلب في الشرايين، فسافر - على إثر ذلك - إلى روسيا لتلقي العلاج. وكان ذلك فرصة لروسيا أن تنفذ خطتها بقتل عبدالناصر، ولكن على مراحل حتى لا ينكشف أمرها. "سافر روسيا في بلد مش فاكر اسمها إيه. كان عنده تصلب شرايين و مات. فيه ناس بتقول قتلوه، وناس بتقول سموه. بس دا شغل مخابرات انا ما اعرفهاش. بس كمان هو كان عنده السكر. وكان مدخن شره جدا. وعلى العموم الأعمار بيد الله"[2]. "دا الدكتور اللي كشف عليه هوه اللي قال الكلام ده. لأنهم همه لما حرموه من السجاير في روسيا رد عليهم وقال: حرمونى من أعز صديق. لأنه هوه كان عيان وراح روسيا يتعالج، وهناك منعوه من شرب السجاير"[3].

ويشير آخرون إلى الطريقة التي تم بها وضع السم في جسد عبدالناصر، وذلك عن طريق المدلك الذي كان يقوم بعمل مساج له؛ إذ كان يخلط الكريم بالسم، الذي تسرب - مع مرور الوقت - في جسد عبدالناصر، مما أدى إلى قتله بالسم. "وفيه ناس تانية بتقول إن الراجل اللى بيعمل له مساج كان بيحط ف الكريم سم وده اللى قتل عبد الناصر فالسم ده بيخش من المسام ف الجسم ويموِّته"[4]. "وفيه ناس بتقول إنه كان فيه واحد بيدعك له جسمه؛ عشان كان عنده حاجه ف الأورده بتاعته بسبب مرض السكر، فادّاله سم بطيء المفعول"[5]. وهناك من يؤكد سفر عبدالناصر إلى روسيا لتلقي العلاج؛ لثقته الطبية والسياسية فيها، وانتهى الأمر بشفائه مما به من أمراض،

---

(١) حوار مشترك، ـ أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٣) المبحوث: الحاج محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٤) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

(٥) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

دون إشارة إلى قتله. فلما أصيب عبدالناصر بتصلب في الشرايين- على نحو ما أشار إلى ذلك مبحوثون- اقترح السوفيت عليه "العلاج في الحمامات المعدنية، في مصح تسخالطوبو الشهير في منطقة تسمى القفقاش؛ إذ قد يؤدي استخدامها إلى تطوير أوعية دموية إضافية (غير الأوعية المصابة) ويساعد على معالجة الشرايين المتصلبة، وحددوا المدة بستة أشهر... إننا نزعم أن قبول عبدالناصر العلاج في تسخالطوبو كان يعني منتهى الثقة في الأطباء السوفيت، الثقة الطبية والسياسية أيضا. فقد كان عبدالناصر يعتبر مرضه من أسرار الدولة العليا، التي تسعى لكشفها أجهزة المخابرات الغربية؛ ومن ثم كان حريصا في اختيار الأطباء، وكان يفضل دائما ألا يسلم نفسه إلا للأطباء المصريين. بعد ٢٦ يوما في تسخالطوبو عاد جمال عبدالناصر إلى القاهرة، بدأت الآلام تزول، ونشطت الشرايين البديلة، وخف التهاب الأعصاب. وكان ذلك معجزة بكل المقاييس الطبية"[١]. وربما تكون هذه النتيجة الطبية التي وصلت إليها صحة عبدالناصر سببا لما انتهى إليه المبحوثان الحاج أبو رجب والحاج هشام، من أن قلب عبدالناصر لم يتحمل النشاط والحيوية الذي وصل إليه جسم عبدالناصر.

ويذهب آخر إلى أن عملية التسمم تمت عن طريق أطباء روس يهود. "كان فيه مؤتمر قمه، وكان آخر واحد موصله أمير الكويت، مودعه ف المطار، ورجع تاني. بس همه بيقولوا إنه كان فيه سم. كان فيه سم اليهود دسوه عن طريق دكاتره يهود روس. إدوا له سم كده بطيء مش سريع المفعول. ياخد له كده شهور لغاية ما يخلص عليه.. الله أعلم"[٢]. في حين يشير صلاح نصر- في حوار مع الجمهورية عام ١٩٧٥- إلى أن إسرائيل هي التي تقف وراء اغتيال عبدالناصر. وكان ذلك في ظل محاولاتها اغتيال المسئولين المصريين بدس السم لهم، الأمر الذي تطلب إنشاء قسم للسموم بجهاز المخابرات المصرية؛ لمواجهة هذه المؤامرات الإسرائيلية. وبحسب قوله، فإن عبدالناصر كان أحد ضحايا هذه المحاولات عن طريق "دس السم له في القهوة بواسطة أحد عمال

---

(١) عادل حمودة: جمال عبدالناصر، أسرار المرض والاغتيال، مرجع سابق، ص ٦٤، ٧٠.
(٢) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

جروبي اليونانيين، وكانت المؤامرة بتدبير إسرائيل"[1]. وهناك من يذهب إلى أن إسرائيل كلفت جاسوسها علي العطفي بدس السم لعبدالناصر، وهو ما جاء على لسان المحامي عبدالعزيز الشوربجي في ١٥ يناير ١٩٨٢، أثناء الاحتفال الذي نظمه حزب التجمع بمناسبة ذكرى ميلاد عبدالناصر. فيقول: "لقد اعترف لي الجاسوس الإسرائيلي، الذي يُدعى الدكتور علي العطفي بنفسه ونحن في السجن أنه قتل جمال عبدالناصر بالسم البطيء، عندما كان يدلك له ساقيه أثناء مرضه بمراهم ودهانات خاصة تتسلل إلى الدورة الدموية، فتفسدها تدريجيا دون أن يشك أحد"[2]. وقد نُشرت القصة نفسها- بعد ذلك- في كتاب "يحمل اسم علي العطفي نفسه، وقد تسربت بعض نسخ من الكتاب إلى دول في الخليج، قرأها مصريون يعملون هناك، وتكفلوا بنقل ما جاء فيها إلى أقاربهم ومعارفهم في مصر، وكان أن راحت دائرة الأسطورة تتسع وتتسع. الكتاب مجهول المؤلف، ناشره غير معروف. وعندما طرح سرا في الأسواق كان مؤلفه في سجن طرة يقضي مدة العقوبة"[3]. ويخلص عادل حمودة إلى أن أغلب الظن أن الكتاب من تأليف المخابرات الإسرائيلية؛ لأنها ناشره الحقيقي، والمسئولة عن توزيعه والمستفيدة من ترويج ما به، خاصة أن مؤلف الكتاب - على العطفي - وقت تأليف الكتاب وصدوره كان داخل أسوار السجن. كما أنه لم يشر - في اعترافاته المسهبة - إلى "أنه دلك ساق جمال عبدالناصر، ولا إلى أنه كُلف بدس السم له في المراهم والدهانات"[4].

في حين يضفي آخر بعدا خياليا على قصة مقتل عبدالناصر بمؤامرة إسرائيلية؛ حيث يشير هذا المبحوث إلى أن الأطباء اليهود دسوا له السم عن طريق دهن العصا الخاصة به، مما أدى إلى تسرب السم إلى جسمه. "همه بيقولوا: دهنوا العصايه سم واداهوا له.. اتسرب بقى لجسمه ومات"[5]. ويلتقي ما تناقله المبحوثون حول الدور الروسي في اغتيال عبدالناصر (بداية من إشاعة تسميمه، واستخدام بعض التقنيات الطبية الخاصة،

(١) فاروق فهمي: اغتيال عبدالحكيم عامر، مؤسسة آمون للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨، ص ١٣٢.
(٢) عادل حمودة: جمال عبدالناصر، أسرار المرض والاغتيال، مرجع سابق، ص ٧٣.
(٣) عادل حمودة: جمال عبدالناصر، أسرار المرض والاغتيال، مرجع سابق، ص ٦٤، ٧٠.
(٤) عادل حمودة: المرجع السابق، ص ٧٣، ٩٥.
(٥) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

كالعلاج الطبيعي والتدليك في ذلك، وصولا إلي احتمالية دس السم في فنجان القهوة أو طبق الشوربة الذي اعتاد أن يتناولها في فندق النيل هيلتون من خلال بعض العملاء)، يلتقي كل هذا مع ما جاءت به إحدى الوثائق الجديدة التي أفرجت عنها المخابرات البريطانية عام ٢٠٠٥. وتظل هذه الوثيقة الجديدة التي ظهرت للنور مؤخرا، والتي كشفت عنها لأول مرة صحيفة (الشرق الأوسط) اللندنية في عددها الصادر بتاريخ ٣- ٢- ٢٠٠٥هي الأكثر إثارة للدهشة، والتي ربما تفسر لنا، أو تؤكد بعضا من الرؤى الشعبية حول وفاة عبدالناصر. فالوثيقة البريطانية التي تم الكشف عنها طبقا لقانون الوثائق السرية البريطانية بمناسبة مرور ٣٠ عاما علي صدورها المؤرخ بتاريخ ٢٩- ٥- ١٩٧٤تؤكد في محتواها أن السوفيت تورطوا في إعطاء الرئيس الراحل علاجا يتضمن الأكسجين خلال رحلة استشفائه في موسكو عام ١٩٧٠، وهم موقنون من وفاته خلال ٣ أشهر. ويقول نص الوثيقة التي بعث بها أم. مارشال القنصل البريطاني بالرباط يوم ٢٩ مايو ١٩٧٤ إلي الخارجية البريطانية: "أحاط القنصل المصري هنا الآنسة "ماسوه" السكرتيرة الثانية بسفارتنا بقصة غير عادية قال فيها إن المصريين الآن مقتنعون بأن الروس قد أعطوا عبد الناصر حينما ذهب إليهم قبل فترة قصيرة من وفاته، علاجا يتضمن الأكسجين. وعادة ما يعطى إلي رواد الفضاء، بما يعني التأكيد علي أنه سيموت بعد ٣ أشهر". واختتم القنصل البريطاني في الوثيقة ليقول: "من البديهي أن حقيقة هذه القصة عرضة للتساؤلات، ولكن يمكن اعتبارها مؤشرا علي ما تم تناقله بعد ذلك في وجدان المصريين. ويؤكد ما جاء في نص هذه الوثيقة، وما جاء على لسان كثير من مبحوثي هذه الدراسة، حول تورط الروس في اغتيال عبدالناصر، وكذلك تنشيط جسم عبدالناصر، ما قاله الرئيس الراحل أنور السادات في مذكراته الشخصية "البحث عن الذات" في الصفحة رقم ٢٥٩ من كتابه عقب عودة الرئيس عبد الناصر من رحلة علاجه الأخيرة للاتحاد السوفيتي، والتي استغرقت ٢٠ يوما، وكان السادات وقتها نائبا للرئيس قال ما يلي: "استغرقت رحلة عبد الناصر ٢٠ يوما، فقد أدخلوه غرفة الأكسجين الخاصة برجال الفضاء؛ ليجدد خلايا جسمه كله، حتي إنني عندما التقيت به في مطار القاهرة عند عودته من موسكو دهشت، فقد بدا أصغر من سنه بعشرين سنة علي الأقل"[١].

---

(1) http://forum.maktoob.com/t217034.html

ورغم ما يؤكده كثيرون حول الدور الروسي في اغتيال عبدالناصر، فإن هناك من يؤكدون مقتله بالسم، مع اختلافهم حول الشخصية أو الجهة التي دست له السم. حيث نجد من بين هؤلاء المبحوثين من يرى أن السادات هو الذي دس السم لعبد الناصر. "قدموا له كبايتين ليمون فكان من نصيب جمال عبدالناصر كباية الليمون المسمومه. ومتخطط لها ومتدبر لها. وطلعت إشاعه إنه أنور السادات هو اللي عملها ف الوقت ده، لكن الحقيقه إيه.. مش عارف. بس هو اتسم أكيد"[1]. وهناك من يرى أن السادات أقدم على ذلك- بمشاركة زوجته- طمعا في منصب الرئاسة. "ناس تانيه قالت: إن السادات وزوجته سمُّوه ف الأكل، ولكن هو أصلاً كان عنده السكر زايد والدكاتره حذرته من أى انفعال، ولكن حصلت حاجات بعد كده وصلته للتوتر، وخلته يتعب فمات. قدره كده يعني"[2]. "ودلوقتي فـ ٢٠١٠ حسنين هيكل بيقول: اللي سم عبد الناصر السادات (مصحوبة بضحكة) عمل له فنجان قهوه، وجيهان رافعه قضيه وهدى عبد الناصر رافعه قضيه والدنيا مقلوبه"[3]. وهو ما يلمِّح إليه - دون تصريح - المبحوث عمر أحمد عمر علي بقوله: "هو مات.. كان فيه اجتماع للدول العربيه، وكان هوَّ مرهق... فكان تقريبًا إيه.. الأردن والملك حسين، وياسر عرفات فيه خلاف بينهم. فعمل قمه طارئه، القمه العربيه هنا ف القاهره، وكان مجهد هو فى اليوم ده، وحصل نصيب إن مثلًا هو كان مين يمشي معاه على طول السادات النائب بتاعه، فهو لما لقاه مجهد، عملوا له كباية شاي أو كانت قهوه أو كانت عصيروشربها الراجل واتكل على الله"[4]. ويستند أصحاب هذا الرأي، حول شبهة تورط أنور السادات في قتل عبدالناصر، رفضه طلب حسن التهامي بتشريح جثمان عبدالناصر بعد موته؛ للوقوف على الأسباب الحقيقية للوفاة. فقد طالب حسن التهامي "بتشريح الجثمان وعندما سمعه كبير الأطباء الشرعيين طالب بالتشريح.. لكن لم يطلب منذ كنا في منزل الرئيس في البداية أي إجراء خاص بالتشريح.. هو طلب عندما سمع الحوار الذي كان يدور بين حسن التهامي وصلاح

(١) المبحوث: الحاج إلهامي، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.
(٢) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.
(٣) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.
(٤) المبحوث: عمر أحمد عمر علي، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

الشاهد... كبير الأطباء أبدى هذه الرغبة ونُقلت إلى أنور السادات وهو يرأس الاجتماع المشترك فرفض التشريح"[1].

ورغم هذا التحديد من قبل المبحوثين حول الأسباب التي أدت إلى وفاة عبدالناصر، فإن الكثيرين منهم أبدى حيرته حول معرفة تلك الأسباب على نحو يقيني، متسائلين عما إذا كان مات مسموما، أو إثر نوبة قلبية. "سمعنا إنه مات في غيبوبة سكر، وناس قالوا: إنه جات له أزمه قلبيه، وناس قالوا: إنه مات مسموم"[2]. أو عما إذا كان مات مسموما أم بسبب تأثره بهزيمة عام ١٩٦٧. "ناس قالو انه مات حزن من النكسة وتعب وناس قالو انه اتسمم"[3]. بل يعلن بعضهم أن حقيقة موت عبدالناصر لم تتضح بعد حتى الآن، هذا بالرغم من أن الموت بالسم هي الأكثر انتشارا. "والله لحد دلوقتي موت عبد الناصر ما حدش يعرفه. بس اللي كان بيتقال إنه مات مسموم"[4]. ويبدي البعض عدم قدرته على الحسم عما إذا كان مات مسموما أو موتا طبيعيا. "الله أعلم إن كانوا سقوه حاجه، ولا إيه.. الدكاتره خرجوا من هنا، وهوه مات من هنا"[5]. ويبرر البعض سبب حيرته وجوده بعيدا عن مركز الأحداث، فحياته في النوبة جعلته لا يستطيع حسم بعض القضايا، والتي من بينها قضية وفاة عبدالناصر. "والله يا أخي إحنا في مناطق نائيه. يعني عبد الناصر لما مات قالوا مات بسكته قلبيه. إنما بقى فيه ناس بتقول إنه عبد الناصر مات مسموم. ودا في علم الله. كان فيه مؤتمر قمه أو حاجه زي دي كده في مصر. في نفس اليوم اللي مات فيه، أو قبل ما يموت بيوم كان بيودع رؤساء الدول"[6]. ويحسم أحد المبحوثين مسألة وفاة عبدالناصر بأنها جاءت وفاة طبيعية، هذا بالرغم من وجود شائعات كثيرة ومنتشرة تؤكد وفاته مسموما. ويفسر سبب انتشار الشائعات حول تعدد أسباب الوفاة بقوله إن الشعب المصري كان من الصعب عليه قبول فكرة موت عبدالناصر، ذلك

(١) سامي شرف: عبد الناصر الذي حكم مصر، مكتبة مدبولي الصغير، (د. ت)، ص ٢٢.
(٢) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، الجيزة/ فيصل، تسجيل: إسراء علاء.
(٣) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، القاهرة، تسجيل: إسراء علاء.
(٤) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٥) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.
(٦) المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

الزعيم العربي، لما عرفوه عنه من قوة وشجاعة وبأس. ولذلك أضافوا على قصة وفاته هالة من القصص والحكايات؛ ليقبلوا بفكرة موت تلك الشخصية، التي كانوا يظنون أنها ستستعصي على الموت. "أنا سمعت زيك إنه مات بالسم، وفي رأيي الشعب مستكتر جمال عبد الناصر علي الموت. إزاي المارد العربي ده كله يموت ؟ ما كانش عايز يصدق إن عبدالناصر ممكن يموت"[1]. وقد أعلنها البعض صراحة، استبعاد قبول المصريين لوفاة عبدالناصر؛ حيث إنهم كانوا يرونه أقوى من الموت، خاصة أن الموت فاجأهم في أشد لحظات الأزمة، وفي أكثر لحظات يحتاج فيها المصريون إليه. لذا كان من الصعب قبول تصديق موت عبدالناصر، وكانت – أيضا – صعوبة لحظة الفراق. "محدش كان مصدق إنه عبد الناصر ممكن يموت""[2]. "وما كانش حد مصدق إنه عبد الناصر مات. لدرجة إنه كان بيتقال أياميها مقولة لبعض الناس.. مش ممكن عبد الناصر يموت. قال له: يا عم إذا كان النبى ـ عليه الصلاة والسلام ـ توفى، يبقى عبد الناصر مش هيتوفى؟ وكان من الصعب إنه حد يتقبل حد غيره. كان صعب جداً عاطفياً ونفسياً.. وبعدين دا اتوفى فى عز الأزمة"[3].

إعلان خبر الوفاة:

في تمام الساعة السادسة والربع من مساء يوم ٢٧ رجب عام ١٣٩٠، الموافق ٢٨ سبتمبر عام ١٩٧٠ لفظ جمال عبدالناصر أنفاسه الأخيرة. وقد قام محمد أنور السادات بإلقاء بيان ينعي فيه خبر الوفاة إلى الجماهير العربية في مساء ذلك اليوم. "هوه أنور السادات هوه اللي أعلن بوفاة عبد الناصر"[4]. ورغم أن بيان النعي تم إعلانه في وقت متأخر من مساء ذلك اليوم، فإنه كانت هناك مؤشرات أثارت حفيظة المصريين فيما قبل إلقاء البيان، عندما سمعوا صوت الموسيقى والمارشات العسكرية في المذياع والتلفاز دون أن يكون هناك داع لذلك. الأمر الذي جعلهم يظنون دخول البلاد في

---

(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) حوار مشترك، ـ أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

حرب، ولم يتوقع أحدهم- بالطبع- سماع خبر وفاة رئيسهم. "كان فيه اجتماع قمه عربيه سنة ٧٠ عندنا في مصر. هنا في شهر سبتمبر، وبعد ما خلص الاجتماع وودع الرؤساء فوجئنا بموسيقي ومارشات عسكرية في الإذاعه والتليفزيون. والكلام ده كان بالليل ... وفوجئنا بموسيقي ومارشات عسكريه في الإذاعه والتليفزيون. فقلت هيه الحرب قامت ولا إيه. بعد كده لقيت السادات يلقي البيان بتاعه، وينعي الرئيس جمال عبد الناصر"(١). ويؤكد معظم المبحوثين سماعهم للخبر من الإذاعة المصرية، مؤكدين تفاجأهم من وقع الخبر عليهم؛ نظرا إلى عدم وجود إرهاصات مرضية تؤذن بذلك. مما ترتب عليه التفاف الجميع حول المذياع، وتركهم ما في أيديهم مندهشين من وقع الصدمة عليهم "من الإذاعه. كنت قاعد قبال فرشتي وبأبيع. قال الراديو بتاع البقال اللي جنبينا وسمعنا. سبنا الفرشه وحاجتنا وطلعنا على الراديو، وقعدنا واقفين يتولانا ربنا يعني"(٢).

ورغم أن البعض يؤكد سماعه للخبر في وقت المغرب من مساء يوم وفاته "أُشيع الخبر المغرب تقريبا"(٣)، فإن البعض أشار إلى أن القيادة المصرية لم تعلن الخبر عقب وفاته مباشرة، بل قامت بإخفاء الخبر وكتمانه على المصريين لوقت معين؛ كي يتدبروا الأمر فيما بعد الرحيل. "عبد الناصر لما توفى هما كتموا الخبر ٢٤ ساعة.. يتدبروا الأمر"(٤). ولقد ترتب على وفاة عبدالناصر فرض حالة طوارىء في الجيش المصري، واستدعاء كل الجنود الذين كانوا في إجازاتهم. هذا ما يسرده لنا أحد الجنود المصريين آنذاك، معبرا عن اندهاشه من سماع الخبر، وكيفية سماعه له، وحزنه عليه، وأسباب حزنه، وكذلك التساؤلات التي كانت بداخله- ويشاركه فيها معظم المصريين- حول من سيخلف عبدالناصر في الحكم. "الإذاعه اتكلمت وهوه رئيس جمهوريه حالياً مؤقت لحين الانتخابات والكلام ده كله. وهوه اللى أعلن خبر وفاة عبد الناصر. أنا كنت هنا في أجازه. ونبهوا علينا إنه كل عسكري خارج الوحده يرجع لوحدته تانى.

---

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: الفكس، قنا/ طويرات الساحل، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

(٣) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٤) حوار مشترك، ـ أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

فقطعت الأجازه، وطبعاً المنظر المؤلم جداً إن أنا خدتها مشي من هنا لغاية رمسيس. محطة كوبرى الليمون. ما فيش أي مواصلات ف الوقت ده. حتى طلع معايا ناس من القراطيين (صيدا) وسقيل وطناش والجزيره والوراق. كنا متجمعين كده لغاية ما وصلنا كلنا ييجي ٢٠٠ عسكري. كنا واخدينها كده مع بعض جري، حتى إننا عدينا من على كوبرى إمبابه، وخدناها طوالي كده على طول على شارع شبرا لغاية ما وصلنا أحمد حلمي. وكنا بنبكي وإحنا ماشيين صراحه؛ لأن عبد الناصر مات. طب مين اللى هيمسك البلد؟. إحنا ضعنا. أصل لسه أول رئيس جمهوريه خلي بال حضرتك. يااه دا مصر ضاعت. عبد الناصر ده كان عند الناس، أستغفر الله العظيم بعد ربنا مباشرة. شوفي إحنا كنا ف الجيش .. أستغفر الله العظيم.. لو قالوا لنا اسجدوا لعبد الناصر ده.. فيه ناس معانا كان يقول لك أبويا. عبد الناصر ده أبويا وجدى وحياتي كلها. من ضمن واحد من المنوفية.. الواد يقول لي: ما اعرفش ليه أنا بحبه لله في لله كده؟ لأنه كان أول رئيس جمهوريه، وكان له وضعه حتى في طريقة خطاباته، بيديكي دفعه كده، وبيشركك وهوه بيخطب. أنا فاكر يوم ما انضرب عليه نار فى إسكندريه، وما سابش المنصه"[1].

استقبال الشعب المصري لخبر الوفاة:

بمجرد أن سمع المصريون نبأ وفاة عبدالناصر- سواء من وسائل الإعلام، أو عبر تناقله فيما بين بعضهم البعض- تباينت ردود أفعالهم في التعبير عن ذلك الخبر المفاجيء، وفي تعبير غالبيتهم عن صدمتهم وحزنهم. "الناس بقت تصوَّت عليه في كل حته"[2]. "حزنًا حزن كبير جدا. وكانت أكبر جنازه عسكريه ف التاريخ ف القرن العشرين. هيه جنازة جمال عبد الناصر. بدأت من مجلس قيادة الثوره في أرض الجزيره، اللي جنب جريدة الحريه عند الأوبرا، ومتحف محمود مختار. فخرج جمال عبد الناصر من مبنى قيادة الثوره؛ علشان يتدفن ف الجامع اللي أنشأه عند كوبري القبه. وكان هو ساكن عند منشية البكري، وأنشأ هذا الجامع لكي يتدفن فيه. يعني بدأت من مجلس قيادة

(١) حوار مشترك، الحاج حسني توفيق والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

الثوره الي كوبري القبه بطول ١٦ أو ١٤ كيلو متر والشعب المصري، كله راح الجنازه. كانت أكبر جنازه عسكريه. وحزنًا حزن شديد بالرغم من اللي حصل. وبالرغم من إنه كان متسبب لنا برضه ف الهزيمه. وكان له يد فيها"(١). "البلد كلها خرجت.. خرجت البلد كلها. وما حصلش إنه فيه زعيم من الزعماء توفى، والناس حزنت عليه الحزن ده. البلد كلها خرجت مش مصدقه. واتعملت له جنازه يعني ملايين خرجت تشيعه ف الجنازه دي"(٢). وفي قرية "بني مرة"- مسقط رأسه- ربما كان المشهد أكثر تأثيرا، وهو ما يتوقف عنده أحد أبناء هذه القرية، الذي كان طفلا آنذاك، لم يتجاوز الرابعة من عمره، ولا يزال يتذكر هذا المشهد الإنساني. "أنا باقول لك كنت طفل هنا ف القريه، قرية بنى مره عندنا. اللي هيَّه مسقط رأسه، كان عندي ٤ سنين، فاكر المنظر لغاية دلوقتي. النسوان شايله الطين على راسها، والبلد عماله تجري كل واحد عم يجرى كده. عم يجري كده. طلعت بره الشارع وأنا صغير وبتاع، وشايف المنظر، بس المنظر ما يدلش على إنه فرح، مش مهيصه، أكمنى (بسبب) كنت عيل. المنظر يدل على إنه كله بيبكى، قعدت أبكى"(٣).

وفي صباح اليوم الثاني للوفاة منذ الساعة الخامسة صباحا، يبدأ قصر القبة استعداده لوداع الرئيس، ووقف الجنود والقادة حرس سلاح؛ استعدادا لذلك المشهد.

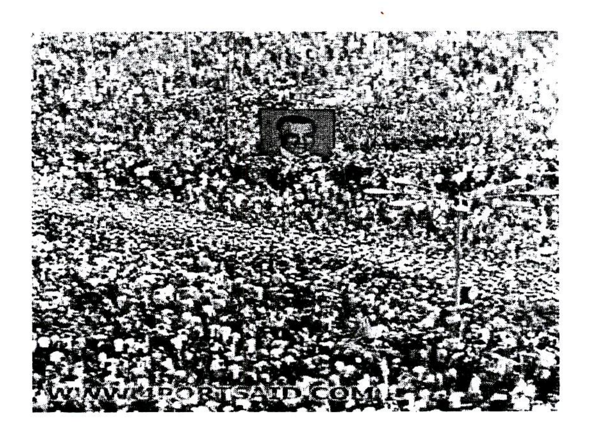


(١) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٢) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين،٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء ، تسجيل: دينا نبيل.
(٣) المبحوث: عمر أحمد عمر علي، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان.

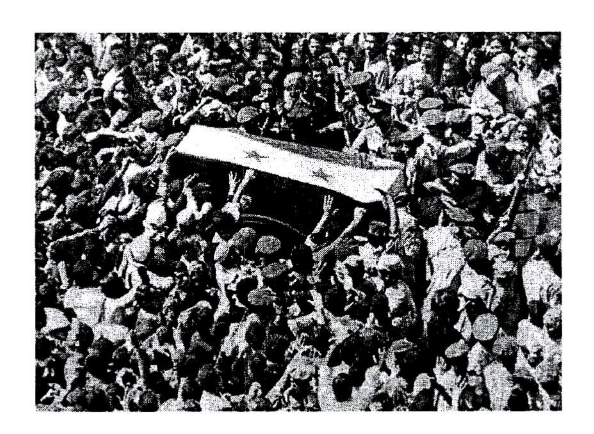
ويصف أحدهم مشهد توديع عبدالناصر إلى مثواه الأخير، والحشد الهائل من المصريين، ممن كانوا يشاركونه لحظة الوداع، وطريقة حمل نعش عبدالناصر على الأكتاف، وكيف أنه - وبحسب وصف المبحوث نفسه، وهو وصف شعبي يُستخدم كثيرا في مثل هذا المشهد الإنساني - كان يطير بنعشه؛ كناية عن خفة المحمول؛ لحسن أعماله. "اتفاجئت مصر كلها والعالم كله بخبر وفاته، وكنت عمري في حياتي ما شفت زيها. تحس كده إنه النعش كان ماشي لوحده بدون شيل، ولّا حتى طاير. كل الدنيا زعلت عليه"[1]. "موقف لا يوصف.. كله بيعيط.. حامي حمى مصر فجأه توفى. كله بيعيط. القاهره كانت عباره عن خلية نحل. كله بيعيط.. كله في حالة ذهول. كل واحد حاسس بالضياع"[2]. فبمجرد إعلان الخبر احتشد المصريون في الشوارع وفي الطرقات، وخيم الحزن والعويل على الجميع رجالا ونساء، بل إن البعض انتحر؛ حزنا على عبدالناصر. "الراجل قال إن السيد رئيس الجمهوريه توفى، فالدوله قامت بأكملها بمسيره. هنا في أوسيم مشينا في مسيره. وأنا من ضمن الناس اتحجزت ٢٥ يوم في الجيزه ساعة موته. العالم كلها كانت بتعيَّط وتصوَّت عشانه. دا فيه ناس بقت تحدف نفسها من فوق، لما مات لأن الرَّاجل كان خادم البلد وكان ماشي مع الفقير"[3]. بل إن الكثيرين من المشيعين له لقوا حتفهم من شدة الازدحام، وتوافد المشيعين. "طبعاً الناس كلها طلعت اسألي أبوكي. الناس كلها طلعت من صغير لكبير. لما ناس منهم كانت تموت. اللي يقع منهم ما كانش يلقوه من الناس اللي راحت. الدنيا كلها.. مصر كلها اتقلبت هناك"[4]. "الخبر كان زي الصاعقه على الشعب المصري. وماكانش حد مصدق إنه عبد الناصر مات. كان وقعها وحش قوي مش موضوع جنازه. كان وقعها صعب على الناس. رجاله بشناب بكت.. نسوان لطمت؛ لأن الوقع كان تقيل مش سهل. العالم العربى أجمع ما تفرقيش بين بلد والتانيه. الشعور كان واحد والتصرفات كانت واحده"[5]. لقد

(١) المبحوثة: فتحية محمود إبراهيم، الجيزة/ الهرم، تسجيل: إسراء علاء.
(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوث: حسن محمد حسن، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: توفيق مهدى سليمان أبو زيد، ٦ أكتوبر/ قرية طناش ، تسجيل: دينا نبيل.
(٥) حوار مشترك، ـأبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

حزن الجميع عليه، المؤيد له والمختلف معه. "إحنا شعب عاطفي، لما مات.. الناس كلها زعلت حتى ولو كانت مختلفه معاه"[1].



ويصف كثير من المبحوثين – ممن شاركوا في مشهد الجنازة – ذلك المشهد، الذي بدأ بانتقال جثمان عبدالناصر من المستشفى العسكري بالمعادي إلى مجلس قيادة الثورة، ثم تحرك المشهد، حاملين جثمان عبدالناصر ملفوفا بعلم مصر – في البداية لمسافة ١٠ أمتار – عسكريا، الذي سرعان ما تحول إلى جنازة شعبية، شارك فيها كل فئات الشعب، خاصة بعد وصول الجثمان إلى كوبري قصر النيل.



(١) المبحوث: شعبان محمود، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

ذلك المشهد الذي جمع فيه ميدان التحرير المصريين من سائر أنحاء الجمهورية. "أنا عاصرت هذه الفتره، ونزلنا ميدان التحرير. لو أقول لحضرتك مصر كلها كانت في الشوارع حزنا عليه.. مصر كلها على مستوي الجمهوريه، كلها ساعة الجنازه. وبعدين ما فيش مصري قعد في بيته. كلهم كانوا في الشوراع حزنا عليه. كان حزن قاتل يعني"[١]. "أشيع الخبر المغرب تقريبا، والساعه عشره بالليل كانت مصر كلها واقفه لاستقبال الجنازه. كان الحزن فظيع. شوف القصر الجمهوري، الحديد بتاعه كان مغطي بكتله بشريه من الناس. جمال عبد الناصر مر من على كوبري قصر النيل، ثم إلى التحرير وشارع رمسيس. (ثم سكت لحظة متأثرا بالحزن لتذكره، وقال في تأثر) كنا بنقول هذا النشيد الحزين .. يا جمال يا حبيب الملايين"[٢].



طوفان من الدموع

موكب يفوق كل وصف تودع به الأمة جمال عبد الناصر

لم يجمع من رؤساء الدول والوفود يشترك في جنازة الرئيس الراحل

جنازة بدأت رسمية مسافة ١٠ أمتار ثم ذابت في بحر غلاب من البشر

الملايين لاتتحمل رؤية نعش بطلها وتحاول اختطافه أكثر من مرة

٤ ساعات قطعها الجسر موكب الرئيس الراحل وسط مشاهد مروعة من الحزن والأسى والدموع

وكالات الأنباء تنقل وصفا قريبا من العواصم التي خرجت في جنازات مماثلة للبطل الشهيد

في الدول العربية كانت نداءات الملايين الحزينة تعكس المبادىء التي عاش من أجلها عبد الناصر

الأهرام

١٢ صفحة

١٥ مليما

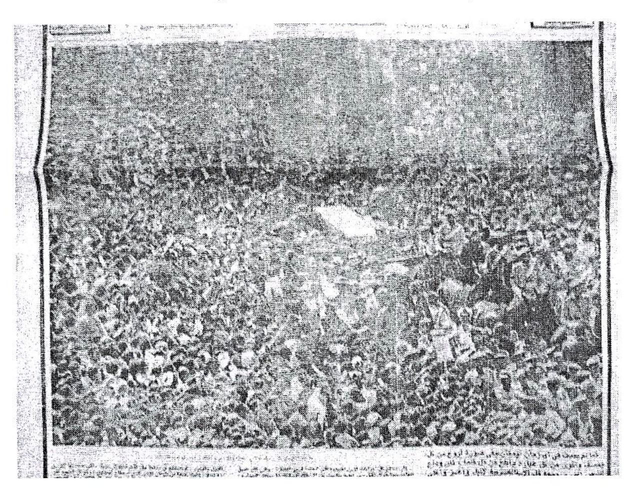
لقد بدأت الجنازة أكثر تنظيما؛ إذ بدأت رسمية، ثم سرعان ما انفرط عقد النظام فيها، واختلط الشعبي بالعسكري؛ للدرجة التي كاد أن يتم خطف نعش الرئيس من قبل الشعب المحب له. "حصلت الوفاه في المغرب ٢٨سبتمبر١٩٧٠، واتدفن ١ أكتوبر١٩٧٠ على صلاه الضهر كده. كانت جنازه رسميه جدا وشعبيه، لكن خلاص النظام انحل، والشعب كان عايز يخطف النعش؛ علشان مش مصدق الراجل اللي كان

---

(١) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.

(٢) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

هو بيعشقه مات، وهينزل في التراب بعد شويه. وربما يكون من علامات حسن الخاتمه إنه مات ليلة الإسراء"[1]. فلقد قامت كل محافظة بإرسال وفود عنها؛ للمشاركة في الجنازة، بعضها من تلقاء نفسها، والبعض الآخر كان بتنظيم من الاتحاد الاشتراكي بكافة المحافظات. "الناس.. إحنا من مصر.. من النوبه.. وفد بيضم ١٠٠ نفر أيام الاتحاد الاشتراكي. كان أيام الاتحاد الاشتراكي قبل الأحزاب. كل المحافظات بعتت. إحنا هنا في أسوان بعتت وفدين تلاته، من إدفو وكوم أمبو، وكل مدن أسوان. حضرنا الجنازه بعد ما خرَّجوه من مستشفى المعادي جابوه في مجلس قيادة الثورة ف الجزيره، في طياره، والجنازه طلعت عسكريه من الجزيرة لغاية ما عدينا كوبري قصر النيل، وبقت الجنازه شعبيه. حضر ٥ مليون.. مشينا من شارع رمسيس إلى أن وصلنا شارع العروبه ف المقبره بتاعته. مشينا على رجلينا.. كنا ماشيين في جنازه.. جنازه عسكريه مدنيه. أغاني وهتافات لغاية ما دفناه. وكل واحد رجع بلده. كانت جنازه لم تحصل لحد النهارده. كان فقدانه أثر ف الشعب المصري، وف الاقتصاد المصري سنه أو سنتين"[2].



ويتخذ أحد المبحوثين من وصفه للمشهد الحزين الذي تبدى في ذلك الحشد الهائل من الناس يوم وداع عبدالناصر وسيلة لربط الماضي بالحاضر، وللاعتماد على حاضر

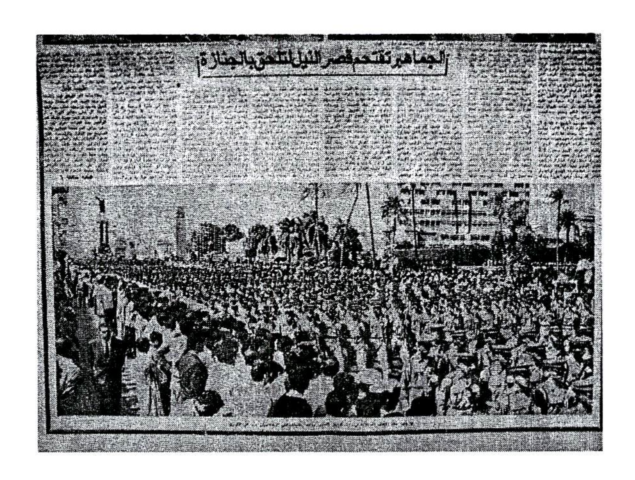
(١) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

المشهد في نفي مزاعم مغلوطة- من وجهة نظره- عن حدث مرتبط بصاحب المشهد. حيث أكد من خلال المشهد الجنائزي أن حدث التنحي، وخروج المصريين إلى الشوارع عقب بيان التنحي، لم يكن - كما ذهب البعض - تمثيليا، بل كان تعبيرا عن محبة صادقة من المصريين تجاه زعيمهم. تلك المحبة التي تبدت بجلاء في مشهد الوداع. فصدق المشاعر هي السمة المشتركة بين المشهدين. "العالم كله شاف جنازة عبد الناصر، لا اتعملت قبل كده، ولا هتتعمل بعد كده لأي رئيس فى العالم. يعني موت جمال عبد الناصر يدل على حب. يعنى هنقول هوّه تنحى، وكانت تمثيليه والاتحاد الاشتراكي هوّه اللي طلّع الناس دي، طب وموته؟.. مين اللي طلّع الناس دي لما عبد الناصر مات؟ دا فيه ناس موتت نفسها عشان عبد الناصر، وفيه ناس عاصت وشها زهره عشان عبد الناصر. الشوارع كلها، شيوخ وأطفال ونسوان. هات لي واحد ما بكاش على عبد الناصر إلا همه ييجي عشره خمستاشر واحد، اللي همه أمّم مصانعهم، وأمّم أراضيهم. أما الشعب المصري كله، فلاحين ومثقفين ومدرسين وشيوخ وستات. ما فيش حد قعد ف الأرياف. ما فيش حد قعد في داره، ولا فيه حد قعد في بيته. عربيات نقل وعربيات نص نقل وعربيات ملاكى.. يعني العربيات الملاكي كانت تبقى ماشيه كده، وتقوم واخده الناس عشان يحضروا. اللي ما قدروش ييجوا.. اللي ما قدروش يطلعوا. فيه ناس من محافظات كفر الشيخ والدقهليه جم مصر ماشيين. عملوا صلاة الغائب على عبد الناصر، وشالوا النعش على إن همه رايحين يدفنوا عبد الناصر. يعني كلنا عبد الناصر. طب المنشيه كانت تمثيليه.. طب وموته كان تمثيليه؟! يعني دول عملوا تمثيليه عشان يأيدوا عبد الناصر شويه، ويشدوا من أزره، ويزودوا شعبيته شويه... كانت الناس دي طالعين يعزوا مين، ولّا كانوا طالعين يدفنوا مين، ولا طالعين يقولوا لمين البقيه في حياتك، ولا كانوا بيعيطوا على مين، ولا كانوا بيجاملوا مين؟!"(١). ولم تتوقف المشاركة الشعبية على النساء والرجال، بل لقد شارك الأطفال في جنازة عبدالناصر، ارتباطا به، وحبا له. هذا ما يحكيه لنا الحاج رمضان، الذي كان عمره عند وفاة عبدالناصر عشر سنوات، وذهب مشاركا في الجنازة مع أخيه خالد الذي يصغره بسنتين. "هو أنا رُحت قصر القبه وكان

(١) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

عندي عشر سنين. قصر القبه اللي في حدايق القبه. وكان معايا خالد أخويا، وكان أصغر مني، كان عنده ٨ سنين. عشر سنين يعني في سنه كام؟ رابعه. وخالد أخويا كان في سنه تانيه. وكنا بنعيط، والناس افتكرونا تايهين. فواحد قال له: لا. دول مش تايهين دول بيعيطوا على عبد الناصر. فقال له: دول المساخيط دول يعيطوا على عبد الناصر؟ فقال له: آه. اسألهم. فقال لي: يالا(يا ولد) قلت له: نعم. قال لي: إنت بتعيط ليه؟ قلت له: عشان عبد الناصر. قال لي: عارف بيتكم. قلت له: آه عارفه. قال لي: والواد ده؟ قال له: آه. أنا جاي عشان عبد الناصر، وعارف بيتنا. كانوا فاكرينا تايهين. إحنا كنا في وسط الناس مش باينين، وعيال صغيره كده، وناس كتيره، وكنا هنتخنق من كتر الزحمه. اللي راح على قصر عابدين، واللي راح على قصر القبه"[١].


الجماهير تقتحم قصر النيل لتلحق بالجنازة

ولقد تعالت الهتافات في ذلك المشهد الختامي لحياة عبدالناصر، وهي هتافات تعلن وفاء الشعب للراحل، وحزنه على فقده، وتعلقه به، سواء كانت هتافات إيقاعية، أو ارتجالية خالية من الإيقاع. ومن أشهر هتافات ذلك المشهد ما يلي: "قلنا: يا جمال يا حبيب الملايين"[٢]. "كنا بنقول له: يا حبيب الشعب يا أبونا يا ناصرنا.. يا اللي رافع

(١) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.
(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

راسنا، وعملت لنا كرامه"[١]. "كنا بنقول هذا النشيد الحزين: يا جمال.. يا حبيب الملايين. يا جمال .. يا حبيب الملايين . بالروح بالدم نفديك يا جمال .. علي ما أظن كنا بنقول كده يعني"[٢]. "كانت النسوان تصوت وتقول: (ابكي ابكي يا حبيبه.. عبد الناصر راح ضحيه)"[٣]. ونظرا إلى أن عبدالناصر مات ليلة السابع والعشرين من شهر رجب من العام الهجري ١٣٩٠، أي ليلة الإسراء والمعراج، التي يتبرك بها المصريون، والتي يعدون المتوفي فيها من علامات خيريته ورضا الله عليه، فإن أحد الهتافات أشارت إلى ذلك. "وربما يكون من علامات حسن الخاتمه إنه مات ليلة الإسراء حتى إحنا كنا ف الجنازه كده. كنا بنقول: أيدناك أيدناك .. وف ليلة الإسراء ودعناك"[٤]. "قعدنا نقول: (٩و١٠ أيدناك.. وف ليلة الإسراء ودعناك)"[٥]. ثم تشير مبحوثة أخرى إلى شكل آخر اتخذته الهتافات، يتمثل في إشارة الهتافات إلى رؤساء الدول العربية، الذين شاركوا في الجنازة، مستخدمة أسماءهم في ثنايا الهتافات، على غرار البكائيات الشعبية، التي تستخدمها المصريات في توديع أعزاء عليهن في الريف المصري. "كان النميري رئيس السودان، فكنا بنقول: (يا نميري يا نميري.. عبد الناصر قال ما في غيري). (يا عرفات يا عرفات.. عبد الناصر سابنا ومات). وكل رئيس كنا بنقول له كلمه " يا قذافي يا قذافي.. عبد الناصرسابنا وماشي"[٦]. وأحيانا تم توظيف أسماء محيطة بعبدالناصر في الهتافات، كأن تكون أسماء قريبة منه في سلك الرئاسة، مثل أنور السادات، الذي كان نائبا له آنذاك، وحظي اسمه بنصيب كبير في ثنايا الهتافات. "أنور أنور يا سادات.. إحنا عاوزين جمال بالذات"[٧]. "(يا أنور يا سادات.. عبد الناصر فاتنا ومات)"[٨]. وأحيانا

---

(١) المبحوثة: جمالات أحمد حسين، الجيزة/ فيصل، تسجيل: إسراء علاء.
(٢) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.
(٣) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.
(٤) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٥) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٦) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.
(٧) المبجوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.
(٨) المبخوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

تم استخدام أسماء من داخل أسرته، مثل استخدام اسم "خالد"، أحد أبنائه. "(يا خالد روح قول لابوك.. مية مليون بيودعوك). وكان خالد ده ابن عبد الناصر"[1].

لقد كان الشعور العام الذي سيطر على معظم المصريين هو الحزن، والتوشح بالسواد. فلقد مارس المصريون، تعبيرا عن حزنهم، ما يمارسونه - من طقوس وعادات وتقاليد - عند فقدهم أحد أفراد أسرتهم. هذا ما عبرت عنه إحدى المبحوثات. "لو واحده جوزها مات شوف بتعمل إيه؟ أو واحده أخوها ولا ابنها مات شوف بتعمل إيه؟ إحنا كنا بنعمل أكتر من واحده جوزها مات، أو واحده أبوها مات. كنا بنمشي في الشارع نصوت. قعدنا ٣ أيام الناس مش بتعمل حاجه غير البكاء، وما حدش قعد في بيته. كلنا كنا في الشارع، وكلنا رحنا القصر الجمهوري بتاعه، والعالم كله جه مصر هنا. كل الناس حزنت علي عبد الناصر"[2]. "يوم وفاة جمال عبد الناصر كان يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كان يوم مر ويوم حزين على مصر، وعلى كل المصريين. لما مات جمال عبد الناصر، الله يرحمه، كان كل مصري بيحس إن أبوه اللي مات، ومش في كل بلد، كان في كل شارع جنازه"[3]. وكان من مظاهر الحزن عدم تشغيل أجهزة التلفاز أو المذياع؛ تعبيرا- كما هو سائد في القرى المصرية حتى الآن- عن حزنهم لموت عبدالناصر. "دا حتى كنت أفتكر إنه كان فيه بيوت كانت محرمه الأكل واللبس، ولبس الألوان كإن صاحب البيت هو اللي مات. الله يرحمه، ويجعل مثواه الجنه؛ لأنه كان إنسان محبوب"[4]. "الناس كلها بقت حزينه، وطفُّوا (أغلقوا) الرداوي (جمع راديو) ولا بقاش حد يدوَّر (يقوم بتشغيل) حاجه. الناس كلها بقت زعلانه. ما بقاش حد يدوَّر تليفزيونات ولا رداوي ولا حاجات من دي. قعدوا سنه على كده؛ عشانه لما مات"[5]. ويؤكد أحد مبحوثي محافظة الوادي الجديد أن المرة الوحيدة التي بكى فيها - طيلة حياته - هي تلك التي بكى فيها يوم وداع جثمان عبدالناصر. "اتوفى عبد الناصر. أنا عن نفسي ما عيطّش

(١) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٣) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٤) المبحوثة: فتحية محمود إبراهيم، الجيزة/ الهرم، تسجيل: إسراء علاء.

(٥) المبحوث: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

على حد قد ما عيط على عبد الناصر؛ لإن أنا في حياتي إن مات عندي أي حد ما أعيطش عليه"[١]. في حين يؤكد أحد المبحوثين أن ما أصاب عينيه من مرض ووهن وضعف كان سببه عبدالناصر؛ لبكائه عليه يومي التنحي والوفاة. وتؤكد زوجته ذلك الحزن، والحشد الهائل من الناس المشاركين في وداعه، مستخدمة التعبير المصري الشعبي "زي الرز"؛ دلالة على كثرة المودعين. "أنا واحد من الناس.. أنا ما رحتش لدكتور بعينيه إلا بسبب اليوم ده، واللي كمِّل عليَّه يوم ما مات. (زوجة المبحوث): آه.. يوم ما مات يا بووي.. كانت الناس حاجه وحشه زي الرز كده، وهمه رايحين يدفنوه"[٢]. كما أن أهالي القرى النائية، الذين لم يستطيعوا المشاركة في الجنازة بالقاهرة، صنعوا جنازات تمثيلية في قراهم ونجوعهم وعزبهم، يحملون فيها نعوشا رمزية، على غرار النعش الذي كان يحمل جثمان عبدالناصر؛ مشاركة منهم في توديع رئيسهم إلى مثواه الأخير. هذا ما يؤكده كثير ممن حاورناهم، من بينهم أحد مبحوثي محافظة الشرقية، الذي يقول: "الحزن عم جميع الجمهوريه بصفه خاصه، والعالم العربي بصفه عامه حزن بالغ الأسى وبالغ المراره. لدرجة جميع البيوت هنا خرجت، وقاموا بتشييع الجنازه في صمت. في وقت تشييع جمال عبد الناصر من منزله لغاية ما وصل الي منشية البكري"[٣]. والأمر نفسه في محافظة الجيزة. "ما شفتش حد زعل على حد ف الدنيا من ساعة ما اتولدت لحد دلوقتي قد ما الناس زعلت عليه. وحسوا إنه مصر هيه اللي ماتت. وكان الظباط بيرموا نفسهم على نعشه، وحسوا إنهم مش هيبقى لهم قومه من بعده. وكانت البيوت والفلاحين بتعيط وتصوَّت، وناس انتحرت، وكانت ناس بتطلَّع نعش تذكاري على روحه. كانوا بيطلَّعوا خشبه من الجامع، ويمشوا بيها ف البلد كأنهم بيشيعوا جنازة عبد الناصر"[٤]. "كان اللى عنده خشبة ميتين يلف بيها حوالين البلد، نهار ما مات.. في البلد هنا برضه عندنا"[٥].

---

(١) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٢) المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي.

(٣) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٤) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٥) المبحوث: إبراهيم منسى عبد العال، ٦ أكتوبر/ قرية طناش ، تسجيل: دينا نبيل.

ولم يختلف ذلك المشهد الشعبي الرمزي- الذي تم وصفه والتوقف عنده في محافظات الوجه البحري- كثيرا عن ذلك في معظم محافظات مصر الأخرى. هذا ما يؤكده أحد مبحوثي محافظة قنا، متتبعا مسيرة مشهد النعوش الرمزية بمحافظة قنا، التي كانت تنتهي أمام مسجد الشيخ عبدالرحيم القناوي. "عبد الناصر يوم ما مات كل واحد شايل النعش على كتفه. ياجي ٥٠٠ واحد. اللي رامي الطين على كتفه، واللي متحبل له بحبل والله... واللي بيصرخ. والحريم تقول: يوه وهوه (كناية عن شدة الصراخ والعويل). نعش خشب ما فيه حد، وتقول البقاء لله ياريس. ومشينا بالنعش لغاية قنا، ودخلنا على جوه قنا. رحنا لغاية السيد عبد الرحيم ورجعنا تاني. إحنا كنا نروح قنا .. كنا نروحها ماشين أو نعدوا في مراكب"[1]. ويؤكده مبحوث آخر بقوله: "إحنا الناس قعدوا يشيلوا النعش فاضي، وفيه ناس كانت بتبكي، ويقولوا لهم: بتبكوا على عبد الناصر ليه؟ قالوا لهم: دا راجل حررنى وعملنا"[2]. ولم يختلف الحال كثيرا في محافظة أسوان، فلقد كان في كل قرية جنازة ومأتم، وحزن وفجيعة على الرحيل. "في كل بلد كان فيه مأتم. ف الشوارع.. ف البيوت"[3]. "همه برضه كانوا عاملين جنازه هنا. كانوا قاعدين يعيطوا ويبكوا، وعملوا مسيرة كده له هنا"[4]. "دي طبعاً كانت مفاجأه كبيره على الناس واتعملت جنازات في كل القرى. وإحنا بالذات.. قرانا كلها عملت جنازات صامته. كل البلاد جابت نعش وودعوا النعش ده، وصلوا صلاة الغايب على روح جمال عبد الناصر"[5]. وتشير إحدى المبحوثات إلى أن المسيرات الرمزية لوداع عبدالناصر استمرت في قريتها لمدة أسبوع، وكانت تتمنى المشاركة فيها، لولا أن حادث ولادتها لابنتها حال دون ذلك. "والله الناس زعلوا جامد، وفضلوا بعد موته بأسبوع عاملين له مسيره. وهنا كانت الناس زعلانه. وأنا كان بنتي عمرها ١٥ يوم لما مات، وكان نفسي أطلع معاهم ف المسيره بتاعته"[6].

---

(١) المبحوث: الفكس، قنا/ طويرات الساحل، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

(٢) المبحوث: محمد مختار، قنا/ الطويرات، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر.

(٣) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: محمد حسن صالح، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٥) المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٦) المبحوثة: سعاد عبد العزيز حسن، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

إن حالة عبدالناصر حالة فريدة في محبة شعبها له، وارتباطها به، ليس في حياته، أو في تعبيرهم عن هذا الحب له والحزن عليه يوم وفاته ، وإنما- وإلى جانب ذلك- في ارتباطهم به، واحتفاظ ذاكرتهم بصورة عبدالناصر القوية والأبية حتى الآن، رغم مرور ما يتجاوز الأربعين عاما على رحيله. لقد جاءت تبريرات معظم المبحوثين لحزنهم على وفاة عبدالناصر مؤكدة ذلك المعنى الإنساني الذي حرص عليه عبدالناصر طيلة حياته، للدرجة التي يعتبرونه "نبيا"، وليس رئيسا. فأحد المبحوثين يبرر حزن المصريين عليه؛ لمحبتهم له، وووضعهم عبدالناصر في منزلة الأنبياء الذين جاءوا إلى مصر برسالة إنسانية سامية. "يقول لك: الناس لبست إسود. مصر كلها لبست إسود لما هوّه مات؛ لأنه وقته كان هوّه إيه.. زي الأنبياء والرسل. كل نبي بيبقى له رساله"[1]. لقد حزن المصريون عليه لأنهم وجدوا فيه كل ما يتمناه شعب في رئيسه. هكذا أكد المبحوثون؛ إذ راح كل منهم يؤكد صفة أو مجموعة صفات في عبدالناصر، أهلته أن يكون قائدا لمصر وللعالم العربي، بل لدول العالم الثالث أجمع. هذه الصفات كانت سببا في تزايد شعبيته، وتزايد الاحتشاد حول جثمانه في وداعه الأخير، وفي تزايد الحزن عليه. فلقد امتلك عبدالناصر قوة شخصية، أكسبته - وأكسبت معه مصر والمصريين في عهده - عزة وكرامة، بل توارثها عنه المصريون. "الحق يتقال كان له كاريزما معينه تخليه لما يطلع الناس تجري عليه. و دا اللي خدمه طول فترة حكمه"[2]. "كان راجل ... كان كل واحد بيعتبره رمز لقوته الشخصيه. قوته الشخصيه بيستمدها من الريس. كان له بطولات وثورات وجولات. مؤتمر عدم الانحياز.. كان أحد أفراد عدم الانحياز كان أحد مؤسسيه. كان معروف إنه راجل ما لوش في أطماع المنصب"[3]. كذلك فإن تواصل عبدالناصر مع شعبه، خاصة الفقراء منهم، لم ينقطع، بالرغم من وصوله إلى سدة الحكم، وبالرغم من انشغالاته الكثيرة. فقد ظل على اتصال مع شعبه، يلجأون إليه، يراسلونه، ويرسل إليهم ردوده. هذا هو الحاج أحمد يونس عتيم في عام ١٩٦٤ يرسل رسالة إلى الرئيس عبدالناصر، يهنئه بذكرى الثورة. فما كان من عبدالناصر إلا أنه تلقى رسالته وقام بالرد

(١) المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش ، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: شعبان محمود ، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.
(٣) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة.

عليها. "قامت الثورة في عام ١٩٥٢ فلما كانت في عيدها الثاني عشر أردت أن أهنئ السيد الرئيس جمال عبدالناصر في هذا العيد، وكان موافقا شهر ربيع الأول... فأرسل إليَّ الرئيس خطاب شكر بتاريخ ١/ ٨/ ١٩٦٤، وموقع عليه (حسن صبري الخولي)- مدير مكتب الرئيس للشئون العامه"(١).

كما أن الشعب رأى في عبدالناصر أنه كان عادلا، منصفا للفقراء والفلاحين، صادقا معهم. ويكفي دليلا على ذلك أنه عندما مات لم يجدوا في خزينته سوى ١٧ جنيها فقط، بحسب تأكيد أحد المبحوثين، كما لم تجنِ أسرته عقب وفاته مالا أو قصرا، على غرار غيره من الرؤساء والملوك العرب. كما أن زوجته- وحتى وفاته- لم تكن سوى مثل أي امرأة مصرية من ريف مصر، بزيها الريفي المصري الأصيل. "لما مات كان الخزنه فيها ١٧ جنيه. مراته لغاية ما مات كانت بتلبس الطرحه بتاعة الناس الفلاحين، والجلابيه القطيفه بتاعة الناس الفلاحين"(٢). "والله بصراحه كانت خساره كبيره جدا. أصدق زعيم مصري هو جمال عبد الناصر. وبعدين يكفي إنه هو بعد ما مات لا شفنا قصور ولا أراضي. مع أمريكا يعني كان قائد حر"(٣). كما أن كفاحه من أجل هذا البلد هو السبب الأساسي وراء جلاء الإنجليز، ورحيل آخر جندي من مصر في عهده. هذا بالرغم من المحاولات المستميتة من الإنجليز للبقاء في مصر. "أصل هو اللي طلّع الإنجليز. الإنجليز كانوا مبهدلين البلد بهدله جامده. كانوا واخدين خيرها، وكانوا قاعدين بالعافيه. اخرج.. لا أنا قاعد باحميك. نقول لهم: مش عايزين حمايتك. يقولوا: لأ. أنا قاعد باحميك عافيه. هو المستعمر كده يشوف أى طريقه يخش بيها، ويفرض سيطرته"(٤).

وقد أجمل أحد الشعراء الشعبيين المجهولين- في إحدى قصائده الزجلية المعنونة بـ "تحية إلى الرئيس جمال عبدالناصر"، التي كتبها عام ١٩٦٤، في الذكرى الثانية عشرة

---

(١) الشاعر: أحمد يونس عتيم، الفيوم، جمع: خالد أبوالليل.
(٢) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.
(٣) المبحوث: سيد عناني، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان.
(٤) المبحوث: رمضان وهبة محمد، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى.

للثورة- أهم إنجازات الرئيس جمال عبدالناصر، والتي كانت سببا في تعلق الشعب المصري به. يقول في مطلع قصيدته:

حيي[1] الرئيس إذا ما جئت ساحته ... وبلغه عني تحياتي وعن آل[2]

وهنئه بالعيد إيمانا بثورته ... وقبّل أياديه ثم اشرح له حالي

ثم يقول معددا إنجازات عبدالناصر، من القيام بالثورة، ثم قانون الإصلاح الزراعي، ثم جلاء الإنجليز، فتأميم قناة السويس فالعدوان الثلاثي ... إلخ، فيقول:

قل لي بربك من طهر كنانتنا ... من الفساد والاستعمار في الحال؟

ومن أطاح رؤس[3] المال أجمعها ... وأغنى الملايين زراعا وعمالي؟

أعتقت أعناقنا من نير رقتها ... من بعد ذل بعهد بائد بالي

أو هل نسيت قناة طالما طمعت ... فيها العداة وحرمونا من المال؟

أممتها فاعتدوا فكسرت شوكتهم ... ولو[4] يعضون من غيظ لإنمال

أو المدارس بالأرياف قاطبه[5] ... أو ما يداوى بها المرضى بلا مال

وما زرعت بصحراء قاحلة ... مضى عليها من الإهمال أجيال

من للصواريخ صممها وأطلقها ... وفي ثوانٍ تقطع عد أميال؟

والطائرات لها في الجو سرعتها ... تسابق الصوت أضعافًا وأمثال

والمعجزات التي عن مثلها عجزت ... في الشرق والغرب علماء وعمال

وما بنيت وما أبدعت في سد ... شتى المآرب حواها سدنا العالي

---

(١) الصواب: حيِّ

(٢) الصواب: آلي، والمقصود: أهلي وأسرتي.

(٣) الصواب: رءوس

(٤) الصواب: ولوا، والمقصود: فروا هاربين

(٥) الصواب: قاطبة

آخيت بين شعوب الشرق كلهمو كما بيثرب آخا[1] خير مفضال

فأنت قائد تحرير وتجمعة وسلم وعلم وتقديم وأعمال

حتى بدت مصر في تيجان عزتها وبالجاه والبأس والقادات تختال[2]

وبالرغم من هذا الحزن والفجيعة والألم الذي عاشه المصريون (رجالا ونساء وأطفالا) في مدنهم وقراهم، ورغم هذه الحشود البشرية الضخمة التي – لا تزال حتى الآن – مضرب المثل في التجمع من أجل التعبير عن الحزن والحب معا لشخص في وداعه "جنازته لحد النهارده"[3]، رغم كل هذا فإننا نجد مشاعر أخرى لبعض المصريين مليئة بالسعادة والفرح بسبب موت عبدالناصر، والشماتة فيه. أصحاب هذه المشاعر هم من أضيروا في عهده. كما أن هناك من رأى في عبدالناصر ديكتاتورا. "عبدالناصر راجل كان ديكتاتور وعيَّشنا في حكم ضغط .. ألم سياسي. ما كانش حد يقدر يتكلم، عايز يعمل زعيم قومي. ما التفتشي للبلد وأهملها.. أهملها. وربى مراكز قوى"[4].

ولقد كشفت الدراسة عن سببين لمثل هذه المشاعر الكارهة لعبدالناصر. أولهما: تطبيق قانون الإصلاح الزراعي، الذي قضى على الإقطاعيين. هؤلاء الإقطاعيون الذين انقلبوا على الثورة، وأصبحوا من أعدائها، واعتبروها سببا وراء فقدهم ما فقدوه من ثروات وأراضٍ وسلطان. لذلك يعبر أحد المبحوثين، ممن أضيرت أسرته من الثورة، بأنه استقبل خبر وفاة عبدالناصر بالزغاريد والتهاليل والطبل والتصفيق والسعادة. ولذلك ينقل لنا هذا التضارب في رد الفعل ما بين سعادة أسرته، وحزن المحيطين حوله. "عملنا إيه.. زغرتنا وطبلنا. إحنا عائلات معروفه، عندنا كرامتها، وعندها كل حاجه. لما مات جمال عبد الناصر بقوا عمالين يصوتوا الفلاحين جنازة.. يا لهوى. دا كانوا بيجيبوا نعوش فاضية ويلفوا بيها البلد[5]. ويبرر مبحوث آخر ما ارتكبه المبتهجون بوفاة عبدالناصر

(١) الصواب: آخى

(٢) الشاعر: أحمد يونس عتيم، الفيوم، جمع: خالد أبو الليل.

(٣) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٤) المبحوث: إلهامي/ ٦٥٩١، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام.

(٥) المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

أنه كان منطقيا؛ نظرا إلى ما تعرضوا له في عهد عبدالناصر، من حيث التعرض لأموالهم وأراضيهم واستيلاء الدولة عليها. "يعني واحد أرضه كان يمشي فيها قطر (قطار)، وخد الأرض منه. يعني واحد لوحده واخد نص الصعيد.. ساعة ما حبسوه حطوا الحديد فى إيديه ورجليه.. يعني ضرب نار على الجيش.. يعني ما استسلمش كده.. لأ. ضرب نار.. واللى يضرب يبقى"[1]. ويتمثل السبب الثاني الذي خفف من غضبة بعض المصريين وحزنهم على عبدالناصر بعد وفاته، فيما فعله بأهالي النوبة، وتهجير سكانها. "طبعاً هوه راجل واحد مسلم مات. لازم يزعلوا عليه؛ حتى لو كنا متعذبين في عهده. معلهش.. وبعدين عبد الناصر له وضع عندنا سيء جداً. يعني السد العالي ده خرَّب بيوتنا. بجد يعني خرب بيوتنا خرب بيوتنا: خرب بيوتنا وأراضينا وما خدناش منهم ولا حاجه. يعني المهجَّرين بتوع السويس وبتوع الإسماعيليه رجعوهم لبلادهم، وادوا لهم تعويض، وادوا لهم معونات. إحنا سابونا ف الجبال ورمونا ولا ادونا حاجه. ولذلك فيه حساسيه بينا وبين عبد الناصر.. ما بنحبش الراجل ده"[2].

رد الفعل العربي والعالمي للوفاة:

على غرار ما تفاوتت ردود أفعال المصريين تجاه وفاة عبدالناصر، وإن سيطر على معظمهم الحزن والحسرة، والاحتشاد من قبلهم، والمسيرات الرمزية بالنعوش في القرى والنجوع؛ مشاركة منهم للراحل في وداعه الأخير، على غرار ما تم ذلك داخليا، فإن الوضع عربيا وعالميا لم يختلف كثيرا. فعربيا تفاوتت ردود الأفعال، خاصة من ناحية بعض الأنظمة العربية. "كان فيه دول عربيه استقبلته بالحزن والبكا، وكان فيه دول استقبلته بالفرحه. السعوديه.. وبتاع الأردن؛ لأنه كان بيهاجم الملوك"[3]. فعلى الصعيد الشعبي- عربيا- خيم الحزن على هذه الشعوب العربية؛ مشاركة منهم للمصريين في مصابهم الأليم، الذي اعتبروه- في حقيقة الأمر- مصابا لهم جميعا. وقد وصل الأمر

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.
(٢) المبحوث: محمد سعيد جمال، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.
(٣) المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

في بعض الدول أن قامت بعض الشعوب العربية - على غرار ما تم في القرى المصرية - بعمل مسيرات، وحمل نعوش رمزية؛ حزنا منهم عليه. "زي المصريين زعلوا كتير، وبكوا كتير، وصعقوا كتير، وطلعوا نعوش. وما فيش حد شمت"[١]. "مش في مصر بس الوطن العربي كله كان فيه جنازات ومآتم؛ لأن جمال عبد الناصر هوه بأمر الله ربنا جعله سبب في تحرير مصر من الاستعمار الإنجليزي. وربنا سبحانه وتعالى جعله السبب في تحرير كل العالم العربي والإفريقي؛ لذلك كانت كل الأمه العربيه والأمه الإفريقيه كلهم حزانى على عبد الناصر. في كل شارع محزنه وجنازه.. ما حصلتش قبل كده"[٢]. كل الدول العربيه زعلت على الرئيس عبد الناصر، لدرجة إن كل الدول العربيه عملت حداد عليه"[٣].

ويتبدى هذا الحزن الشعبي عربيًا، فيما كانت تنشده النساء من عديد؛ حزنًا على عبد الناصر. على نحو ما أنشد الفلسطينيون مثلًا:

جمال يا حوض الورد والنـدي مفتـح عليـه

والعطـشان ييجي يشرب، والتعبان يقبل عليه"[٤].

أما على الصعيد الرسمي فقد شارك عدد كبير من الرؤساء والملوك والزعماء العرب في تشييع جنازة عبدالناصر. وقد وصل الأمر إلى مشاركة بعض الرؤساء في استقبال العزاء، وليس مجرد تقديم واجب العزاء، خاصة هؤلاء الرؤساء الذين ساندهم عبدالناصر في ثوراتهم، ونيلهم الاستقلال، مثل القذافي وبو مدين. "كل الرؤساء اللي عملوا ثورات زي القذافي وزي بو مدين وزي الناس اللي هيه الدول العربية جم طبعا حزنت عليه وجم حضروا جنازته"[٥]. كما كان من بين هؤلاء الرؤساء رئيس السودان، الذي أكد تلك الحقيقة. "في بعض الدول العربيه زعلانه عشانه. يعني بتاع السودان لما جا هنا قال: أنا مش جاي أعزي، أنا جاي استقبل العزا. اللي كان ماسك السودان

---

(١) المبحوث: لم يرغب في ذكر اسمه، الجيزة، تسجيل: أسماء محمد رشاد.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

(٣) المبحوث: الحاج أحمد علي، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر.

(٤) أحمد توفيق: فن العديد، كتاب تحت الطبع.

(٥) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

أيام عبد الناصر. بس مش فاكر اسمه.. آه افتكرته.. كان اسمه جعفر النميرى اللى كان ماسك أيام عبد الناصر. نهار عبد الناصر ما مات قال: أنا مش جاي أعزي. أنا جاي أستقبل العزا"(١). ويشير آخر إلى أن الجنازة استمرت لمدة ثلاثين يوما، يستقبل – فيها – المصريون والرؤساء العرب العزاء في فقيدهم. "كل الرؤساء جم الجنازه. حتى الحريم والشخصيات والوزرا، ورئيس جنوب أفريقيا كان اسمه (مانديلا)، هوه اللي حررها. مانديلا وغيره ورؤساء السودان.. كان أيامها عبد الله خليل. كل دول حضروا الجنازه، وعملوا في عمر مكرم ٣٠ يوم وفود يستقبلوا وفود من العالم والأوروبيين. كله.. جم رؤسا، وجم ممثلين، ووفود شعبيين والتنظيمات والأحزاب. ما حدش قعد. جمال عبد الناصر جنازته لحد النهارده"(٢). ولقد بكى كثير من الملوك والحكام العرب؛ من شدة الموقف، وصعوبة المشهد، وعدم قدرتهم على التحكم في مشاعرهم أمام فراق عبدالناصر. "أما عن الملوك والرؤساء العرب أنا شفتهم بعيني في جنازة عبد الناصر بيعيطوا، زي الشعب العربي"(٣). "حتي الرؤساء نفسهم كانوا بيعيطوا وكنا بنشوفهم حاطين المناديل علي وشهم، ويعيطوا. وكانت أعظم جنازه في التاريخ"(٤).

وينقل لنا الوجدان الشعبي – على نحو ما يقول أحد المبحوثين – أن بعض الرؤساء العرب، مثل الرئيس الجزائري بو مدين، قام بدهن طائرته التي جاء بها إلى مصر باللون الأسود؛ تعبيرا منه عن حزنه لرحيل عبدالناصر. بل إن الملك فيصل تغاضى عن خلافاته – في أخريات عهد عبدالناصر – وأمر بتنكيس العلم السعودي بسبب وفاة عبدالناصر. هذا بالرغم مما هو مكتوب على هذا العلم من جمل توحيدية، تقف حائلا دون تنكيسه. هذا ما يحكيه لنا أحد المبحوثين. "يعنى حتى لما مات عبد الناصر، ودي لأول مره تحصل ف السعوديه.. نزّلوا العلم السعودي. طبعاً عمره ما يتنجس لأنه مكتوب عليه لا إله إلا الله محمداً رسول الله.. بس نزلوه. كانوا فى آخر الأيام اصطلحوا"(٥). "العرب.. جمال عبد الناصر.. رغم الخلافات بينه وبين بعض الدول العربيه، ولكن همه عارفينه

(١) المبحوث: فتحى محمد محجوب أبو سيف، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل.

(٢) المبحوث: أحمد محمد عبد الكريم، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٥) حوار مشترك، ـ أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

إنه زعيم ورجل ثوري ورجل تحرري. ولذلك النتيجه كانت الحزن. والحزن عم جميع الدول العربيه حتي لو كان الملوك والرؤساء.. ولكن الشعب العربي نفسه بصفه عامه كان له حزن عميق على جمال عبد الناصر"[١]. ومن لم يكن بداخله حزن حقيقي على عبدالناصر؛ نظرا لوجود خلافات بينهما في نظام الحكم أو السياسات المتبعة، فإنه أمام هذا الحشد الجماهيري، وأمام اضطراره على مراعاة مشاعر شعبه، لم يملك سوى إخفاء فرحته أو شماتته في وفاة عبدالناصر؛ حتى لا تتم مهاجمته. "طبعاً كان الإحساس العام.. حتى المبسوط ما بيقولش إنه مبسوط.. طبيعى يعني العالم الإسلامى والعربى كله وأفريقيا"[٢]. وقد تجسد هذا الحزن العربي والتقدير لشخص عبدالناصر - شعبيا ورسميا - فيما قامت به بعض الدول العربية من إنشاء بعض التماثيل له، أو إطلاق اسمه على أهم الميادين والشوارع فيها. "الشعب العربي كله عمل حداد، وطلع الشوارع حزناً على جمال عبد الناصر من المحيط للخليج. الشعب العربى كله.. دا الزعيم الوحيد اللي لما مات الشعب العربى كله حزن عليه. وأغلبيه.. يعني في بعض الدول العربيه شوارع كتير باسم عبد الناصر، وبعض الدول العربيه عملت له تمثال في أحسن ميدان عندهم"[٣]. "همه جاؤوا كلهم، وكان أكثرهم حزنا القذافي وسوريا"[٤]. ولا ينفي كل ما سبق - من وصف مشاعر الحزن، وطرق التعبير عنها - وجود من بين الملوك والرؤساء من كان يشعر بالفرحة لموت عبدالناصر والشماتة فيه. "يعنى كل الملوك اللي همه حاربم عبد الناصر فرحوا في عبد الناصر"[٥].

وعلى الصعيد العالمي، فقد شارك في الجنازة عدد كبير من رؤساء دول العالم وزعمائها. "العالم كله جه مصر هنا. كل الناس حزنت على عبد الناصر، بما فيهم إسرائيل نفسها"[٦]. ورغم حالة السعادة التي سيطرت على أعداء مصر وعبدالناصر، مثل أمريكا وإسرائيل؛ لتخلصهم من ألد أعدائهم، فإن هذا لا ينفي إبداءهم عبارات الإعجاب

(١) المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٢) المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف، أسوان/ قرية بلّانة، تسجيل: أسامة رضوان.

(٣) المبحوث: محمد عبد الحميد محمدين،٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل.

(٤) المبحوث: الحاج عبدالفتاح، الشرقية، تسجيل: مروة عبدالفتاح.

(٥) المبحوث: صلاح ماضي، المنوفية، تسجيل: خالد أبوالليل.

(٦) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

بشخصية عبدالناصر، والثناء عليه وعلى مقدراته وإمكانياته وزعامته. فعبدالناصر - في المنظور البريطاني - يحمل صفات متعددة، فهو "معقد، مغرور، عنيد، مرتاب، محب للسلطة، قوي بسبب الثقة التامة في نفسه، شجاع ويسيطر على أعصابه، مخاطر بإرادته، ماهر في التخطيط، قدير في التنظيم، ونقطة ضعفه نقص تعليمه وقلة خبرته عن العالم، وأنه لا يقول الصدق في معظم الأحيان، ومصاب بالشيزوفرنيا (انفصام الشخصية)، ولا يعرف أحدا من طبقة الباشوات، ولم يذهب إلى نادي الجزيرة إلا مرة واحدة- كما صرح بنفسه- وأنه دكتاتور وثوري عنيف، محب لخلق الاضطرابات في الشرق الأوسط، وأخيرا فهو مناور ومغامر"[١]. وهي صفات، وإن كان معظمها سلبية من وجهة نظرهم، فإنها إيجابية من وجهة نظرنا؛ لأنها تأتي في خدمة المصالح المصرية والعربية.

هذا بالرغم من وجود آراء- على نحو ما سبق- تتهم كلا من إسرائيل وأمريكا بالوقوف وراء مقتل عبدالناصر. "دا حتى إسرائيل اللي إحنا شاكين إنها سمِّته، ناس كتير منهم زعلوا عليه، وناس كانت بتشرب خمره من الفرحه"[٢]. بالرغم من هذا فإنهم- بعد موته- لم يخفوا إعجابهم واحترامهم لعبدالناصر. "عبد الناصر ما فيش حد ما ودعوش. حتى الأمريكان اللي همه أعدى أعداؤه ودعوه وأصدروا بيانات بتدل علي احترامهم الشديد له"[٣]. "إذا كان العدو بتاعنا قال: فقدت الجمهوريه العربيه رجل من أعظم الرجال... وهمه قالوا جمال عبد الناصر مش هيتعوض، ولو بعد مئات السنين"[٤]. ولقد انتابت جولدمائير- رئيس وزراء إسرائيل- مشاعر متناقضة، بين سعادة فقد العدو اللدود، والاحترام له، وإبداء الإعجاب بهذه الشخصية القوية. "يعني حتى جولدمائير قالت: إن الراجل ده خساره، ولكن أنا مستريحه إن ألد أعدائي مات، وهانام وأنا مستريحه"[٥]. ولقد وصل الأمر بها إلى اعتبارها ما سمعته عن خبر

---

(١) لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، جذور، أحداث، نتائج ١٩٥٤- ١٩٥٧، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦، ص ١١٩..

(٢) المبحوثة: فتحية محمود إبراهيم، الجيزة/ الهرم، تسجيل: إسراء علاء.

(٣) المبحوث: سيد دسوقي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٤) المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل.

(٥) حوار مشترك، أبو رجب والحاج هشام، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل.

موت عبدالناصر المفاجيء نكتة غير قابلة للتصديق. "كانت جولدمائير ساعتها رئيسة الوزراء. لما قالوا لها بخبر وفاة عبد الناصر، قالت: دي نكته بايخه. ما صدقتش. ما حدش كان مصدق إنه عبد الناصر ممكن يموت"[1]. وتؤكد شهادة أخرى عدم صدق جولدمائير خبر وفاة عبدالناصر في بداية الأمر، ثم إنها عندما تأكدت من ذلك، قامت بالثناء على شجاعته وبطولته وشرفه، وإخلاصه وتفانيه في حب وطنه. وهو ما لم يبتعد عنه رأي الرئيس الأمريكي في عبدالناصر. "عاوز أقول أعدى أعداء عبد الناصر قالوا إيه. جولدمائير كانت أعدى أعداء عبد الناصر رئيسة وزراء إسرائيل في الوقت ده. قالوا لها: عبد الناصر مات. قالت لهم دى نكته سخيفه. قالوا لها: لأ. دي الإذاعه المصريه والتليفزيون المصري اللي أعلنت. غضبت كده ووشها اتغير وحزنت وقالت: مات الخصم الشريف. مات عبد الناصر. ظللنا ١٨ سنه نبحث عن عيب واحد لجمال عبد الناصر لنشهره سلاح في وجهه، لم نجد له عيب واحد. والرئيس الأمريكي، ودا تاني أعدى أعداء عبد الناصر قال إيه.. مات الرجل الأول في العام الثالث. مات جمال عبد الناصر. كنت أتمنى أن تكون لنا علاقات دبلوماسيه مع مصر؛ كي أستطيع أن أذهب إلى القاهرة للاشتراك في تشييع جنازة الزعيم جمال عبد الناصر، وتقديم واجب العزاء للشعب المصري، ولأسرته وللحكومة المصريه، ولكن أرسلت وزير الصحة الأمريكي نيابة عني. إن عبد الناصر وحده كان قوة. قررت إلغاء – كان فية الأسطولين السادس والسابع الأمريكيين هيعملوا مناوره في البحر الأبيض جنبنا هنا – المناوره للأسطولين السادس والسابع الأمريكي؛ حيث إن الغرض منها قد انتهى. إن الغرض منها كان سماع دوي المدافع إلى آذان عبد الناصر فقط؛ حيث إن عبد الناصر وحده قوي. عبد الناصر هو الرجل الأول في العالم الثالث. ودول الاتنين اللي أعدى أعداؤه قالوا كده لما مات عبد الناصر الله يرحمه"[2].

---

(١) المبحوثة: الحاجة أم هيثم، قنا، تسجيل: إيهاب حسين.

(٢) المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي.

المصادر والمراجع

المصادر الميدانية:

- المبحوث: إبراهيم مصطفى سيد مصطفى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج أحمد علي، أحد مشايخ البدو، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر، ٢٠١٠.
- المبحوث: أحمد أحمد رمضان (٧٣ سنة)، المنصورة (ولد بالمنصورة وعاش فترة من عمره بالأسكندرية)، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.
- المبحوث: أحمد محمد، باب الشعرية/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- المبحوث: أحمد محمد عبدالكريم (٦٦ سنة)، أسوان، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- الشاعر الشعبي: أحمد يونس عتيم، الفيوم/ قرية المشرك بحري، خالد أبوالليل (ديوان شعر غير مطبوع).
- المبحوث: إلهامي/ ١٩٥٦ مواليد، مركز البلينا/ سوهاج، تسجيل: نيفين عصام (٢٠١٠، ٢٠١٢).
- المبحوث: توفيق مهدي سليمان أبوزيد (٦٧ سنة)، حاصل على الإبتدائية، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل، مارس ٢٠١٠.

- المبحوث: جمال بكرى حسن، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوثة: الحاجة جمال محمد علي، ٦ اكتوبر، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوثة: جملات عبد المعبود أبو حمدة، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: حسن عبد الباسط أحمد رضوان، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: حسن محمد حسن (٦٧ سنة)، حاصل على الابتدائية، على المعاش الآن، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، مارس ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج حسنى توفيق، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- حوار مشترك، الحاج حسني توفيق، والحاج محمد شوشة، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، يونيو ٢٠١٠.
- المبحوث: حنفى حنفى محمود، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- حوار مشترك "أبو رجب والحاج هشام"، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، يونيو ٢٠١٠.
- المبحوث: رمضان عبد الحليم، فيصل/ الجيزة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- المبحوث: رمضان وهبة (٥٣ سنة)، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.
- المبحوث: زكريا أحمد محمد غزالي، الإسماعيلية،حوار: سليم كتشنر.
- المبحوثة: سعاد عبد العزيز حسن، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوثة: سعدية أحمد عامر، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج سعيد، المنوفية، تسجيل: أسماء عبدالنبي، ٢٠١٠.

- المبحوث: سيد إبراهيم محمد دسوقي (٥٧ سنة)، تاجر شنط حريمي، قنا، تسجيل: إيهاب حسين، ٢٠١٠.
- المبحوث: سيد جمال حسني خلف، الجيزة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- المبحوث: سيد حطب، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر، ٢٠١٠.
- المبحوث: سيد عناني (٦٦ سنة)، حاصل على دبلوم معلمين، المنيا، تسجيل: نعيمة عثمان، ٢٠١٠.
- المبحوث: شعبان محمود (٦٣)، حاصل على دبلوم تجارة، المنيا/ قرية الدياية، تسجيل: نعيمة عثمان، ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج صبري، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح، ٢٠١٠.
- المبحوث: صفوت البططي (١٩٤٨)، قنا، تسجيل: جمال عطا ومحمد صالح البحر، ٢٠١٠.
- المبحوث: صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوثة: الحاجة أم محمد صفية، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج: صلاح ماضي (٦٧ سنة)، المنوفية/ مركز قويسنا/ قرية بيناس ، تسجيل: خالد أبوالليل، أبريل ٢٠١٠.
- المبحوث: عاشور أحمد، العريش، تسجيل: هند جمال، ٢٠١٠.
- المبحوث: الحاج عبد الحليم جاد سلامة (٧٧ سنة، مواليد: ٢٧- ٥- ١٩٣٣)، حاصل على الابتدائية، ويعمل مزارعا، محافظة ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، مارس ٢٠١٠.
- المبحوث: عبد الرحمن حامد عمر، أسيوط، تسجيل: تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.

- المبحوث: عبد الفتاح السعيد، الشرقية، تسجيل: مروة عبد الفتاح، ٢٠١٠.
- المبحوث: عبد الله موسى، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: عبد الناصر، ٦ أكتوبر/ قرية سقيل، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: عبدالواحد محمد حسنين، القاهرة، تسجيل: شيماء مجدي، ٢٠١٠.
- المبحوث: عبد الوهاب يوسف غراب (٧٥ سنة)، ٦ أكتوبر/ مركز ومدينة أوسيم، تسجيل: دينا نبيل، مارس ٢٠١٠.
- المبحوث: عمر أحمد عمر علي، أسيوط، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: فؤاد عبد الباسط أحمد رضوان والشهرة (حسن أرابيسك)، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: فتحي محمد محجوب أبو سيف (٦٨ سنة، مواليد: ١٨ـ ٦ـ ١٩٤٢)، حاصل على الابتدائية، ويعمل مزارعا، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، أبريل ٢٠١٠.
- المبحوثة: فتحية السيد عبد الحليم، ٦ أكتوبر/ قرية طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.
- المبحوث: الفكس، قنا، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر، ٢٠١٠.
- المبحوثة: فوقية إبراهيم فراج محمد، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام، ٢٠١١.
- المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة،تسجيل: تسجيل: أسماء محمد رشاد، ٢٠١٠.
- المبحوث: لم يذكر اسمه، المنصورة، تسجيل: بسمة مصطفى، ٢٠١٠.
- المبحوث: لم يذكر اسمه، الجيزة، فيصل، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- المبحوث: لم يذكر اسمه، سوق السلاح/ الحلمية الجديدة/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.

- المبحوث: غير راغب لذكر اسمه، الزمالك/ القاهرة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد إبراهيم فراج، قرية مشطا/ مركز طما/ محافظة سوهاج، تسجيل: نيفين عصام، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد أحمد غزالي (الكابتن غزالي)، السويس، حوار: سليم كتشنر.
- المبحوث: محمد حسن عبده السيد، أسوان/ قرية بلانة، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد حسين فهيم، الإسكندرية، تسجيل: خالد أبوالليل، ١٧- ١١- ٢٠١١.
- المبحوث: محمد سعد عبد الله، أسوان/ أبريم، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد سعيد جمال، قرية بلَّانة/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد سيد رمضان، الوادي الجديد، تسجيل: أحمد بدر، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد صالح سليمان، أسوان/ بلَّانة، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد عبدالحميد محمدين (٧١ سنة)، حاصل على الابتدائية، على المعاش، ٦ أكتوبر/ مساكن محطة الكهرباء، تسجيل: دينا نبيل، مارس ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد مختار ١٩٣٢، قنا/ الطويرات، تسجيل: جمال عطا، وصالح البحر، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد مهران، بورسعيد، تسجيل: نجلاء علي، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد يوسف محمد يوسف (٧١ سنة)، قرية أبريم/ أسوان، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمد محمود إبراهيم (أبو فهيم)، قنا، تسجيل: خالد أبوالليل، ٢٠١٠.
- المبحوث: محمود أبو العلا، قنا/ قرية الجزيرية، تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر.

- المبحوث: محمود سليمان سلام السواركة أبو ربيعة، العريش، تسجيل: هند جمال، ٢٠١٠.

- المبحوث: مصروان البحيري (مواليد ١٩٤٨)، قنا/ دندرة، تسجيل: جمال عطا، ومحمد صالح البحر، ٢٠١٠.

- المبحوث: مصطفى عبد الرحيم محمد (٦٩ سنة)، أسوان/ قرية أبريم، تسجيل: أسامة رضوان، ٢٠١٠.

- المبحوث: مصطفى أبوالعنين، القاهرة، تسجيل: إسراء علاء، ٢٠١٠.

- المبحوثة: نعيمة عبد الحميد إبراهيم اللبان، ٦ أكتوبر/ طناش، تسجيل: دينا نبيل، ٢٠١٠.

- المبحوثة: الحاجة أم هيثم، ربة منزل، أمية، لا تعرف القراءة والكتابة، قنا، تسجيل: إيهاب حسين، ٢٠١٠.

المراجع العربية والمترجمة:

- د. أحمد علي مرسي: مقدمة ترجمة كتاب "المأثورات الشفاهية"، تأليف: يان فانسينا، ترجمة: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، العدد (٤٥)، ديسمبر ١٩٩٩.

- د. أمنية عامر: التاريخ الشفهي، تاريخ يغفله التاريخ، Cybrarians Journal، دورية ألكترونية فصلية، العدد (٥)، يونيو ٢٠٠٥.

http://www.journal.cybrarians.info

- أمين هويدي: أضواء على نكسة ١٩٦٧ وعلى حرب الاستنزاف، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، الطبعة الأولى، ديسمبر ١٩٧٥.

- إيكه هولتكرانس: قاموس مصطلحات الأثنولوجيا والفولكلور، ترجمة: د. محمد الجوهري، د. حسن الشامي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، ذاكرة الكتابة، ط ٢، ١٩٩٩.

- د. إيمان عامر: قناة السويس في الوجدان المصري، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٩.

- بيتر بوركي: نظرات جديدة على الكتابة التاريخية، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠.

- جبريل تمسير نيان: سونجاتا، ملحمة شعب الماندينج، ترجمة: توحيدة علي توفيق، مراجعة: أمينة رشيد، تقديم: حلمي شعراوي، المركز القومي القومي للترجمة، العدد (١٤٥٢)، ٢٠١٠.

- جمال حماد: برنامج "شاهد على العصر"، (قناة الجزيرة)، تاريخ الحلقات: ١٠ / ١١ / ٢٠٠٨، ١٧/ ١١/ ٢٠٠٨.

- جمال عبد الناصر: مقال بعنوان: "شعب وجيش"، مجلة ذاكرة مصر، من إصدارات مكتبة الإسكندرية، العدد ١٢، يناير ٢٠١٣.

- جون برينس: التاريخ الشفاهي، من كتاب "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠.

- جيم شارب: "التاريخ من أسفل"، من كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠.

- حامد حسب: السويس، تجربة ميدانية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠١٠.

- د. حسن البنا عز الدين: الكلمات والأشياء: بحث في التقاليد الفنية للقصيدة الجاهلية، دار الفكر العربية، ١٩٨٨.

- د. حسين فوزي النجار: التاريخ والسير، المكتبة الثقافية، القاهرة، العدد (١٢١)، نوفمبر ١٩٦٤.

- د. خالد أبوالليل: "الأدب الشفاهي والتاريخ"، ضمن الدراسات المنشورة في:
ECRIRE L'HISOIRE DE SON TEMPS (EUROPE ET MONDE ARABE) L' ecriture de l' histoire. I. Editor: Richard Jacquemond. L' Harmattan. 2005. PP 273- 285. وقد أعيد نشره في مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، المجلد ٦٧، العدد (١) يناير ٢٠٠٧.

- دربة أولاد على إعداد العمدة: عبدالقادر عبدالعال عيسى عمدة قبائل الصناقرة، أولاد على (٦ نوفمبر ١٩٩٣. (د.ن).

- سامي جوهر: الصامتون يتكلمون، عبد الناصر ومذبحة الأخوان، المكتب المصري الحديث، الطبعة السابعة، مارس ١٩٧٦.

- سامي شرف: عبد الناصر الذي حكم مصر، مكتبة مدبولي الصغير، (د. ت).

- ساويرس بن المقفع: تاريخ مصر من خلال مخطوطة تاريخ البطاركة، إعداد وتحقيق: عبدالعزيز جمال الدين، الهيئة العامة لقصور الثقافة، الجزء العاشر، القاهرة، ٢٠١٢.

- د. سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي، الجزء الثالث، منشأة المعارف بالأسكندرية، ١٩٩٠.

- سليم كتشنر: حكايات مصرية من القنال، يوميات المقاومة الشعبية، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة حكاية مصر، ٢٠١٣.

- شارلين هس- بيبر، وباتريشيا ليفي:. البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية، ترجمة: هناء الجوهري، مراجعة وتقديم: محمد الجوهري، المركز القومي للترجمة، ٢٠١١.

- صلاح جاهين: الأعمال الكاملة، الدواوين الشعرية، المجلد الأول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١١.

- صلاح شادي: صفحات من التاريخ، الإخوان المسلمون وسنوات الحصاد، الجزء الأول.

- طاهر أبوفاشا: قصة السد العالي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الإصدارات الخاصة، الطبعة الثانية، ٢٠١٠.

- صلاح مراد، فوزية هادي، طرائق البحث العلمي: تصميماتها وإجراءاتها، دار الكتاب الحديث، الكويت، ٢٠٠٢.

- طلعت شناعة: أيام زمان، التاريخ الشفوي للأردن وفلسطين، تقديم طاهر المصري، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٣.

- طه المجدوب: هزيمة يونيو، أسرار وحقائق من النكسة حتى الاستنزاف، دار الهلال، القاهرة، ١٩٨٨.

- عادل حمودة: جمال عبدالناصر، أسرار المرض والاغتيال، الدار العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٨.

- د. عبدالله بن إبراهيم العسكر: أهمية تدوين التاريخ الشفاهي، مجلة الدرعية، العددان ٣٩، ٤٠. http://www.alukah.net/Culture/0/7295

- د. عبد الحميد يونس: الظاهر بيبرس في القصص الشعبي، المكتبة الثقافية، العدد (٣)، (د. ت).

- د. عبدالحميد يونس: الهلالية في التاريخ والأدب الشعبي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، القاهرة، أغسطس ٢٠٠٣.

- د. عبدالعظيم رمضان: تاريخ مصر والمزوّرون، الزهراء للإعلام العربية، الطبعة الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣.

- د. عبد الله العروي: مجمل تاريخ المغرب، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الطبعة الخامسة، ١٩٩٦.

- د. عبد الله العروي: مفهوم التاريخ: الألفاظ والمذاهب، المفاهيم والأصول، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط ٤، ٢٠٠٥.

- علي عشماوي: التاريخ السري لجماعة الإخوان المسلمين، مذكرات آخر قادة التنظيم الخاص، مركز ابن خلدون للدراسات الإنمائية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٦.

- د. عمرو عبد العزيز: الأساطير المتعلقة بمصر في كتابات المؤرخين المسلمين، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ٢٠١٢.

- د. عمرو عبد العزيز: مصر والنيل بين التاريخ والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، ٢٠٠٩.

- فؤاد علام: الإخوان وأنا من المنشية إلى المنصة، دار أخبار اليوم، (د. ت).

- فاروق فهمي: اغتيال عبدالحكيم عامر، مؤسسة آمون للطبع والنشر، الطبعة الأولى، ١٩٨٨.

- د. فتحي عبدالفتاح: القرية المعاصرة بين الإصلاح والثورة (١٩٥٢- ١٩٧٠)، دار الثقافة الجديدة، ١٩٧٥.

- د. فراس السواح: مغامرة العقل الأولى: دراسة في الأسطورة، سوريا وبلاد الرافدين، دار علاء الدين، دمشق، ط ١١، ١٩٩٦.

- فرنسوا فاشو: في تاريخ ليبيا القديم، الإغريق في برقة: الأسطورة والتاريخ،د. محمد عبد الكريم الوافي، منشورات جامعة قاريونس، بنغازي، ليبيا، الطبعة الأولى، ١٩٩٠.

- د. قاسم عبده قاسم: بين التاريخ والفولكلور، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، يناير ١٩٩٧.

- د. قاسم عبده قاسم: مقدمة ترجمة كتاب: "نظرات جديدة على الكتابة التاريخية"، تحرير: بيتر بوركي، ترجمة: قاسم عبده قاسم، المركز القومي للترجمة، العدد (١٥٩١)، ٢٠١٠.

- كامل مرسي: أسرار مجلس الوزراء، مطابع المكتب المصري الحديث، ١٩٨٥.

- كامل الشريف ومصطفى السباعي: الإخوان المسلمون في حرب فلسطين، دار التوزيع والنشر الإسلامية.

- لطيفة محمد سالم: أزمة السويس، جذور، أحداث، نتائج ١٩٥٤- ١٩٥٧، مكتبة مدبولي، ١٩٩٦.

- مجموعة باحثين: المغيبون في تاريخ تونس الاجتماعي، تنسيق: د. الهادي التيمومي، وزارة الثقافة التونسية، المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون (بيت الحكمة- قرطاج)، ط١، ٢٠٠٠.

- د. محمد الجوهري: المأثورات الشعبية بين الشفاهية والتدوين، من كتاب: "الحكي الشعبي: بين التراث المنطوق والأدب المكتوب"، أعمال المؤتمر الدولي السابع لقسم اللغة الفرنسية وآدابها، بآداب القاهرة، إشراف: د. غراء مهنا، دار العين للنشر، ٢٠٠٩.

- د. محمد الجوهري: التاريخ الشفاهي، وجهة نظر الأنثروبولوجيا والفولكلور، ورقة بحث أولية ألقيت في سيمنار التاريخ الشفاهي، السيداج، القاهرة، الخميس ٢٨ فبراير ٢٠٠٢.

- محمد حسنين هيكل: العروش والجيوش، كذلك انفجر الصراع في فلسطين: قراءة في يوميات الحرب، دار الشروق، الطبعة السابعة، ٢٠٠٢.

- محمد حسنين هيكل، برنامج "مع هيكل"، عنوان الحلقة "هيكل.. طريق أكتوبر وحرب الاستنزاف"، قناة الجزيرة، تاريخ الحلقات: ٢/ ٣ / ٢٠٠٦، ٢١/ ١/ ٢٠١٠.

- د. محمد السموري: التاريخ الشفهي، الجزيرة السورية أنموذجا، مجلة ديوان العرب، مجلة الكترونية، يوليو ٢٠٠٧. http://www.diwanalarab.com

- محمد الشافعي: رأس العش، مغامرات الكانجارو المصري، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠١٢.

- د. محمد عبد الحميد، البحث العلمي في الدراسات الإعلامية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ٢٠٠١.

- محمد عبدالفتاح أبوالفضل: كنت نائبا لرئيس المخابرات، دار الحرية، سلسلة شهرية، العدد ١١، ١٩٨٦.

- د. محمد عبدالوهاب: عبدالناصر والسياسة الخارجية الأمريكية (١٩٥٢-١٩٥٦)، دار الكتب والوثائق القومية، ٢٠٠٦.

- محمد محسن: سقط النظام في أربعة أيام، ثورة ٢٣ يوليو بالوثائق السرية، دار الشروق، الطبعة الأولى، ١٤١٢/ ١٩٩٢.

- محمد نجيب: مذكرات محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، المكتب المصري الحديث، الطبعة الثانية، أكتوبر ١٩٨٤.

- اللواء مصطفى عبدالمجيد نصير وآخرون: ثورة يوليو والحقيقة الغائبة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٠١)، ١٩٩٧.

- محمود عبدالحليم: الإخوان المسلمون، أحداث صنعت التاريخ: رؤية من الداخل، دار الدعوة للطبع والنشر والتوزيع، الجزء الأول، الطبعة الخامسة، ١٤١٤/ ١٩٩٤.

- هوميروس: الإلياذة، ترجمة: دريني خشبة، دار الهلال، ٢٠٠٠.

- هوميروس: الأوديسا، ترجمة: دريني خشبة، دار الهلال، ٢٠٠٠.

- هوارد زن: كتاب "التاريخ الشعبي للولايات المتحدة من ١٤٩٢"، ترجمة شعبان مكاوي، المجلس الأعلى للثقافة، المشروع القومي للترجمة، العدد (٧٣٦)، ٢٠٠٥.

- هيئة البحوث العسكرية بوزارة الدفاع، صفحات مضيئة من تاريخ مصر العسكري، حرب الاستنزاف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨.

- والترج. أونج: الشفاهية والكتابية، ترجمة: د. حسن البنا عز الدين، مراجعة د.

محمد عصفور، عالم المعرفة، الكويت، العدد (١٨٢)، فبراير ١٩٩٤.

- يان فانسينا: المأثورات الشفاهية، ترجمة: د. أحمد مرسي، الهيئة العامة لقصور الثقافة، مكتبة الدراسات الشعبية، العدد (٤٥)، ديسمبر ١٩٩٩.

- يوسف صديق: أوراق يوسف صديق، تقديم د. عبد العظيم رمضان، الهيئة المصرية العامة للكتاب، سلسلة تاريخ المصريين، العدد (١٣٦)، ١٩٩٩.

المراجع الأجنبية:

- Blackmore ، M.(2009). Creating Identities: A Case Study of Second Generation Polish: Immigrants in Manitoba after World War II . in partial fulfillment of the degree of MASTER OF ARTS ، The University of Manitoba ، Department of History.

- Botting، I. (2000). Understanding domestic service through oral history and the census: The case of Gran Falls، Newfoundland. Feminist Qualitative Research.

- Carroll، k. (May 2009). COMING TO GRIPS WITH AMERICA: THE JAPANESE AMERICAN EXPERIENCE IN THE SOUTHWEST ، A Dissertation Presented in Partial Fulfillment of the Requirements for the Degree Doctor of Philosophy ، ARIZONA STATE UNIVERSITY.

- Caskey، C. (December 2009). Building Hitler's Jets: Using Holocaust Survivors Testimonies to Examine Abranch of the Nazi armaments، A Dissertation In Partial Fulfillment Of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy، of the Department of history، University of Houston.

- Cook، D. (2009). 1963 Kennedy's Final Year and an Opportunity Lost ، A Dissertation submitted to The Faculty of The Columbian College of Arts and Sciences of The George Washington University in partial fulfillment of the requirements for the Degree of Doctor of Philosophy.

- Crawford، CH.(1974). Oral History: the state of the profession . The oral history review، 2ed Edition.

- Crothers، A. G. (March 2002). Bringing history to life: Oral history community research، and multiple levels of learning. The Journal of American History، 88. (4). Retrived May 27، 2003، from,

http://www.historycoopyerative,org.

- David K. Dunaway. (1996). Oral History: An Interdisciplinary Anthology. Altamira Press; Second Edition edition.

- Dicum. J.. .A. (2008). Comparative Oral History Study of the Learning Experiences of World War II and Afghan war survivors ، A thesis submitted in conformity with the requirements for the degree of Doctor of Philosophy Department of Curriculum، Teaching and Learning Ontario Institute for Studies in Education of the University of Toronto.

- Donald A. Ritchie. (2003). Doing Oral History: using interview to uncover the past and preserve it for thr Future. Oxford University Press. Second Edition.

- Heritage lottery Fund، Febrary ,2009. Thinking about Oral History. www.hlf.org.uk.com

- Hoopes، James. (1979). The Oral History: An Introduction for Student. University of North Carolina Press، U. S. A.

- Lavigne ، D. (December 2009). Mesabi Histories: Immigration، Industry، and Identity in American Historical Memory during the Twentieth Century، IN PARTIAL FULFILLMENT OF THE REQUIREMENTS FOR THE DEGREE OF DOCTOR OF PHILOSOPHY.

- Lofgren ، S.(2003). The Status of Oral History in Army : Expanding Tradition . The Oral History Review.

- Samson، Lisa. (2009). The Oral History Workshop. Workman Puplishing Company، NewYork.

- Oral History Interview Guidelines. (2007). Written by Oral History Staff of the United States Holocaust Memorial Museum. Washington.

- Perk، Robert & Thomson، Alistair (Edition). (2006). The Oral History Reader. Routledge، 2 ed Edition.

- Paul D. leedy (1993) (practical research : planning and design) 5th Ed . New York : Macmillan pùblishing company.

- Ritchie، Donald، A. (2001) Doing Oral History: A Practical Guide. Oxford University Press.. Second Edition.

- Thomas L. Charlton. (2007). History of Oral History: Foundations and Methodology. Altamira Press.

- Thompson، Paul. (2000). The Voice of The Past; Oral History، Oxford University Press، Third Edition.

- Truesdell، Barbara. ORAL HISTORY TECHNIQUES، How to Organize and Conduct: Oral History Interviews. Indiana University.

المواقع الألكترونية:

- http://www.alukah.net/Culture/07295/

- http://www.bl.uk/reshelp/findhelprestype/sound/ohist/oralhistory.html

- http://forum.maktoob.com/t217034.html

- http://historymatters.gmu.edu/mse/oral/what.html

http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

-http://www.history.ac.uk/makinghistory/resources/articles/oral_history.html

- What is oral histor ? ، East midlands oral history Archieve. www.le.ac.uk/emoha

- http://www.darah.org.sa

- http://alnobaa.blogspot.com/200903//blog-post_2118.html
- http://2albmait.blogspot.com/201204//blog-post.html
- http://www.qudsmedia.com/?p=29500
- www.storycrops.net
- http://today.almasryalyoum.com/article2.aspx?ArticleID=117356
- http://www.tcomschool.ohiou.edu/cdtm/whatis.htm
- http://ar.wikipedia.org/wiki
-http://www.yahia-alshaer.com/1952-REVOLUTION/23-Jul-1952-sec072-.htm

نماذج مختارة من الحوارات

الاسم: الحاج صلاح ماضى
السن: ٦٧ سنة
المؤهل: ابتدائية/ حافظ للقرآن الكريم
المحافظة: المنوفية/ مركز قويسنا/ قرية بيناس
تسجيل: خالد أبو الليل
تاريخ التسجيل: أبريل ٢٠١٠



١ - إزاى قامت الثورة؟

- بعد حريق القاهرة طبعا قامت مجموعة من الظباط الأحرار بقيادة البكباشى جمال عبد الناصر وعبد الحكيم عامر وأنور السادات وحسين الشافعى وزكريا محيى الدين وصلاح سالم. وقاموا طبعا علشان ينقذوا البلد من الدمار فقاموا مجموعة من الظباط الأحرار وعملوا... وقاموا بالثورة وكان معاهم اللواء محمد نجيب وكان أكبرهم سنا فقدموه عشان يخش عند الملك فاروق وقالوا له اتنازل عن العرش لابنك أحمد فؤاد. وبعدما مضى قالوا له اتكل إنت على الله... فكانوا عاملين محمد نجيب يعنى... كان هوّه اللى أيامها اللواء فطبعا ميصحش واحد من دول يعنى يبقى رئيس جمهورية ومحمد نجيب معاهم وكان أكبرهم سنا وأعلاهم رتبة فدخل محمد نجيب على الملك فاروق ومضّاه على إن أحمد فؤاد ابنه هوّه اللى هيمسك العرش ودى كانت استقالة فى سيبان الملك للبلد ونزل يومها أنور السادات على الإذاعة... والشعب كان متقبل هذه الثورة بدليل لما نزلت الدبابات الشعب مقاومش ومعملش أى حاجة ومعترضش على أى حاجة وكان متقبل الثورة لأنه عانى... عانى من الإقطاع وعانى من الديكتاتورية وعانى من ظلم الملك وعانى من الفقر... فتقبل الثورة ديه تقبل حسن... فطبعا بعدما الثورة قامت وعملت قرارات للإصلاح الزراعى وقانون العمل والاتحاد الشتراكى فطبعا عبد الناصر أول قرار عمله... هوّه طبعا كان عايز يعمل السد العالى فراح على أمريكا وقال لهم أنا عايز أعمل السد العالى قالوا له ما تعمل... قال لهم عاوز تمويل... قالوا له عاوزين ضمان. قاله لهم أنا رئيس جمهورية وفى يوم وليلة أصبحت جمهورية بدل مملكة وبقت جمهورية مصر العربية أو الجمهورية العربية المتحدة فعيزين حد يضمنك زى عبود باشا أو سراج الدين زى الناس اللى ليها أملاك دى... لو مقدرتوش تسددوا يبقى نقدر نأخذ فلوسنا منهم... إنما أنت لو مشيت أو قامت ثورة تانى يبقى هناخد فلوسنا

من مين ...؟! فنزل غضبان وثاير وأعصابه تعبانة... فالاتحاد السوفيتى قالوا له تعالى إحنا هنعمل لك تمويل باللى إنت عايزة. ففتح له تمويل غير محدد القيمة لحد ما يخلص السد العالى... فقام قام مأمم قناة السويس شركة مساهمة مصرية فطبعا فرنسا لها أسهم وإنجلترا لها أسهم وعلى رأسهم إسرائيل بتشجيع من الولايات المتحدة الأمريكية... فقام أياميها (خرشوف) قام باعت إنذار للعدوان الثلاثنى وقال لهم لو مسبتوش مصر فى خلال ٢٤ ساعة إحنا هنتخذ إجراء...

* خرشوف ده رئيس روسيا ...؟

ـ آه رئيس روسيا خرشوف... فطبعا عملوا على بورسعيد ولقوا مقاومة من الرجالة والنسوان من الشعب المصرى كله ضحوا بأرواحهم ولولا الإنذار الروسى كانت البلد لا يعلم عقباها إلا الله. فقاموا مسحوبين على طول... وبقى السد شغال على نفقة الاتحاد السوفيتى... أمريكا بقى قعدت تنخرب... تنخور لغاية ما حلّت الاتحاد السوفيتى كان السد خلص... كان محمد نجيب طبعا بعد ما مسكوه رئيس جمهورية قالوا هنعمل انتخاب وكده عشان خاطر الجمهورية تبقى ماشية صح فانتخبوا جمال عبد الناصر، وعبد الناصر مسك رئيس جمهورية ومحمد نجيب قعد فى... وفترة كده راح محدد إقامته فى القصر بتاعه فى المرج... جا طبعا نزل وراح مأمن... بعدما أمن شركة قناة السويس قام مأمن الإقطاع... الناس اللى عندها آلاف الأفدنة مثل عبود باشا وسراج الدين والناس الكبار اللى هما كان عندهم أملاك قال قرار جمهورى إن كل واحد يبقى عنده ٢٠٠ فدان والباقى يتوزع على الجمهور المصرى بحيث إنه هوّه يكون خدم الجيش ويكون مهنته فلاح يأخذ فدانين يزعهم... واللى هما عندهم أراضى كل واحد ياخد ٢٠٠ فدان... ٢٠٠ فدان صفصفت على كل واحد ياخد ١٠٠ فدان... اللى عنده عزبة ٥٠٠ فدان و١٠٠٠ فدان إتوزعت... هوّه خد ٢٠٠ فدان هوّه وأسرته وإذا كان أسرته صغيرة خد ١٠٠ فدان بس والكل إتوزع على صغار الفلاحين... طبعا مش عايزين نلخبط ...!!

ـ لأ اتكلم براحتك ...

ـ طبعا الناس ديه كانت مشغلين ناس عندها... أصحاب العزب ديه... كانوا مشغلين... كانوا إقطاعيين صحيح.. كانوا مشغلين ناس عندهم... اللى بيشغتل يشتغل واللى ميشتغلشى يخرج بره.. فكانت العزب دى بتجيب موارد كبيرة جدا... يعنى كان عندهم ثروة حيوانية ضخمة بتدير ألبان ضخمة تكفى محافظة ... يعنى كل محافظة كانت مستكفية بالخير بتاعها من ألبان ومن دواجن... كان الراجل صاحب العزبة زى عبد الله الكاتب أو زى تادرس أو زى كناوة أو زى السرايبة... كان فى عزبة اسمها عزبة السرايبة... دى محافظة من ضمن المحافظات... دى كانت محافظة مكتفية بخيراتها... بيحب إن كان فى ناس شغالين عندهم اللى بيزرع عندهم بيزرع واللى بيحلب لبن بيحلب واللى بيطلع جبن بيطلع... كانت صراحة يعني... هوّه صحيح كان إقطاع... بس كانوا مشغلين ناس كتيرة عندهم وفى الوقت نفسه كان فيه خير كتير... كانوا بيبيعوا الألبان ديه وكان فى جبن من الثروة الحيوانية كان فى ثورة حيوانية لبانية...

٢ ـ بالنسبة للعدوان الثلاثى اللى هوّه كان فرنسا وإنجلترا وإسرائيل عندك فكرة كان سنة كام؟

ـ كان سنة ٥٦ ... ونزل على مدن القناة وأكثرهم اللى انضر كان بورسعيد.

*** البورسعيدية باقى أهل مدن القناة هل قاموهم ولا هربوا ولا عملوا إيه؟**

ـ ضربوهم بالفوس والنسوان كانت بتطلع بغطيان الحلل كانت تدبح فيهم ولقوا مقاومة شرسة جدا من الشعب.

*** بس بعد البورسعيدية وأهل مدن القناة اتهجروا...**

ـ لا... دا بعد ٦٧ .

*** بعد ٦٧ ... يعنى أهالى القناة قاموا...**

ـ قاموا بشدة... وأصدر القرار بتاع (خرشوف) بتاع الاتحاد السوفيتى ومسمحوش لأى جندى ينزل مظلات كل يوم ٧ أو ٨ طيارات كانت تنزل مظلات مفيش حد منهم كان بيفر سليم... اللى كان بينزل كله كان بيموت ...

* قبل العدوان ده كان فى حادثة المنشية اللى هيه كانت فى إسكندرية تفتكرها؟

- آه حادثة المنشية دى كانت بعد تأميم قناة السويس.. فى ناس قالت إشاع وفى ناس قالت حقيقة...

- إيه الله حصل بقى فيها؟

- كان عبد الناصر بيخطب فى المنشية وقالوا إنه انضرب عليه نار... بس عشان يعتقلوا ناس من الإخوان المسلمين... مكنش لها يعنى حاجة ثابتة.

* الحادثة ديه زودت من شعبية جمال عبد الناصر ولا قللتها؟

- لأ زودتها.. هوّه عبد الناصر جه بعد الإقطاع... الشعب كان متقبل الثورة بطريقة جنونية... فعبد الناصر كان فى قلوب الناس كلها...

- إنت عشت الحادثة دى...

- آه

- يعنى كنت واعى ساعتها؟

- آه

- ساعتها إنت كواحد من الشعب لما سمعت إن الرئيس عبد الناصر فيه ناس حاولوا يقتلوه... إيه اللى حصل لك؟ والناس فى الشارع إزاى استقبلوا الخبر ده؟

- الناس فى الشارع استقبلت الخبر باستياء وبزعل وكانوا الناس زعلانين على عبد الناصر... يعنى لدرجة إن هوّه لما تنحى فى حرب ٦٧ وقال إن هوّه المسئول الأول عن الهزيمة... الناس طعلت عن بكرة أبيها نسوان وولاد وشيوخ... الناس اللى هما كانوا ضد النجاح... قالوا إن الاتحاد الاشتراكى هوّه اللى طلع الناس دى والناس دى مجتش من نفسها.... فطلع عبد الناصر وقال يكفينى فخرا إن أنا عندى حزب بيطلع الناس دى كلها حتى لو هوّه مطلعش من نفسه وطالبنى بالرجوع والناس اللى هما أعداء النجاح اللى هما الشيوعيين من ناحية والإخوان من ناحية وقالوا لأ إن الاتحاد

الاشتراكى والحزب هما اللى طلعوا الناس دى فيكفينى فخرا إن حزب يطلع الجمهور دا كله فى الشارع... دا يبقى حزب ناجح .

*** هل الناس فى الشارع لما عرفوا إن عبد الناصر تعرض للاغتيال ـ هل قاموا بمظاهرات وخرجوا فى الشارع...؟**

ـ قاموا بمظاهرات... وقاموا بتأييد عبد الناصر...

*** هل من وجهة نظرك شايف إن الحكاية دى كانت مدبرة من الحكومة ولا من الإخوان ولا إيه؟ يعنى تفسيرك للمسألة؟**

ـ هوّه تفسيرى للمسألة زى ما قلت لك... هوّه ناس قالت... يعنى هيه السياسة بتقبى غامضة شويه فى مصر ومفيش صراحة فى الصحف... إنه يقولوا مدبرة ولا عشوائية ولا حقيقية... ويعنى فيه ناس قالت إنها مدبرة وفيه ناس قالت إن الحكومة هيه اللى عملت كده عشان زيادة شعبية لعبد الناصر... وبعدين هوّه مكنش عايز شعبية يعنى... بدليل... بلاش يوم ما تنحى والناس طلعت عشان خاطر تطالب برجوعه... الشاهد الوحيد لأنه كان أول رئيس عربى أو أول رئيس مصرى يحكم مصر... فيوم موته شوف بقى... يعنى من يوم ما ربنا خلقنى شوفت رؤساء ماتت وشيوخ ماتت... أو لمرة الواحد يشوف جنازة بهذه الطريقة ...

ـ قبل ما نروح لمسألة موته... إيه اللى إنت فاكره عن مسألة تأميم قناة السويس؟ والناس استقبلت ده إزاى؟ وإزاى عبد الناصر اتجرأ وقدر يعمل كده ويعادى أمريكا وأوربا؟!

ـ عبد الناصر لما راح أمريكا زى ما قلت لك سابقا... لما قالوا عايزين حد يضمنك فى بنى السد العالى وهو كان عايز السد العالى ده ينعمل بأى طريقة ولقى الروس عندهم تشجيع إن هما يعملوا له السد العالى ومبقاش عنده أى ذرة تفكير.. مش إنتو مرضتوش تعملوا لى السد العالى ـ طب أنا هأمن قناة السويس.. تأمين قناة السويس من الشعب المصرى زى قيام الثورة... زى أى حاجة اتعملت كويسة للبلد فهما الغرب... فرنسا وإنجلترا وإسرائيل... حطت مراخينها فى الموضوع من غير أى سبب لأن هيه لا ليها أى

حاجة تملكها فى القناة ولا ليها دعوة بالقناة ولا ليها ولا ليها أسهم فى القناة فدخلت فى زوارق فرنسا وإنجلترا... دا هو الإنذار الروسى انبعت لأمريكا دخلت فرنسا وإنجلترا ينسحبوا من مصر... فطبعا الناس استقبلت الخبر ده بترحاب وحاجة جميلة جدا... لأن القناة بس يعنى لو يعرفوا إن القناة مش هتعود عليهم بحاجة مكنوش فرحوا الفرح ده.. هما المفروض كان الجمهور المصرى هينوبوا حاجة من القناة... قالك دا إحنا هنبنى مدارس وهنبنى مستشفيات وفعلا بنوا مدارس وبنوا مستشفيات وسنتين تلت أربع سنين بقت المستشفيات بفلوس والمدارس بفلوس ومعدش على الشعب المصرى حاجة من قناة السويس... كده لغاية ما دخلنا حرب ٦٧ .

* احكى لنا بقى عن حرب ٦٧ ؟

ـ فى حرب ٦٧ كان عبد الناصر مخط لها وعادد لها من الرجال والسلاح ما يكفى لإزالة إسرائيل...

ـ أمال إيه اللى حصل بقى؟

ـ اللى حصل إن عبد الناصر... السفير الروسى قال له متكونش إنت بادئ بالضرب ومتكونش إنت بادئ بالعدوان... عبد الحكيم عامر كان فى الجو جى من سوريا... ما كان فيه علاقات مع سورايا وكان فيه وحدة مع سوريا واتفكت... فكان عبد الحيك عامر فى الجو... فقالك إوعى طلقة تطلع ولا طيارة تقوم لحسن طيارة عبد الحكيم عامر فى الجو... فإسرائيل انتهزت الفرصة دى عشان تضرب مصر.. يعنى مفيش عسكرى مصرى ضرب طلقة... يعنى كل المعدات بتاعتنا اتاخدت بشحمها... الطيارات انضربت فى قلب المطارات من غير ما تلطع طلعة... الدبابات انضربت فى الممرات من غير ما تطلع.. السلاح اتاخد بشحمه وبضاديقه... السلاح اتاخد... وعندما دخلوا الإسرائيليين... وكان عندك محمد سعيد الله يرحمه كان يقولك إحنا وقعنا خمسين طيارة إحنا وقعنا ١٠٠ طيارة والناس بقت تزغرد والناس بقت تصفق... فجأة لقينا الضفة الشرقية محتلةوالجيش الإسرائيلى واقف على الضفة الغربية والعساكر بتاعتنا بتنسحب لا حول لها ولا قوة اللى بسلاح واللى بدون سلاح واللى مات فى الصحراء من العطش...

يعنى إسرائيل مموتتش عساكر أد ما الجوع والعطش فى الصحراء موتوا لنا عساكر... لغاية ما حصلت النكسة فى ٦٧ وقام عبد الناصر وقال إنه متحمل المسئولية لأنه طاوع السفير الروسى... لأن السفير الورسى قاله متكونش إنت بادئ بالعدوان... متكونش انت بادئ بالضرب عشان خاطر مش عارف إيه..! ونيمنا لغاية إسرائيل ما ضربتنا وخدت كل حاجة من غير ما عسكرى يضرب طلقة... مفيش عسكرى عندنا ضرب طلقة... لغاية ما جه عبد الناصر وطلع فى التلفزيون وقال أنا أتنحى وأكون مصرى عادى لأن أنا السبب فى المسئولية دى كلها فالناس طبعا طلعت وقالت لا تتنحى لا تتنحى يا ريس إحنا معاك. وابتدا يخطط للمعركة تانى.. وسنة ٦٨ قامت حرب الاستنزاف والجيش المصرى تحرك ...

ـ قبل ما نخش فى حرب الاستنزاف... إيه اللى فاكره عن الوحدة بين مصر وسوريا... فاكر إيه الهدف منها وتمت إزاى؟

ـ الهدف إن عبد الناصر كان عاوز يقوى شوكة الأمة العربية... لدرجة إن لما جات ثورة اليمن والسعودية إحنا عارفين إن الملك عبد الله كان نسيب الملك... فالملك فيصل الله يرحمه بعته عبد الناصر وقاله إزاى تنصف واحد أبوه حلاق اللى هوّه بتاع اليمن مش فاكر اسمه... على أمير... قاله إحنا بنؤيد كل الثورات فى العالم... فقال له طب أيدها مفيش بعتت جنود لليمن إلا إنت... طب رجع العساكر بتاعتك... رجع جنودك وأيد الثورة... وهما حربين... الثورة نجحت.. الثورة... خدت... زى ثورة ليبيا ...

*** أنت تقصد حرب اليمن يعنى...**

ـ لما السلال قام يعمل الثورة...

*** السلال ده مين؟**

ـ اللى هوّه عبد الله السلال اللى قام بالثورة عشان يبقى رئيس لليمن.. وكان ملك اليمن اللى هوّه الملك عبد الله كان نسيب السعوديين فى هذا الوقت... فالملك فيصل رحمة الله عليه بعت لعبد الناصر فقاله لأ إحنا بنناصر الثورات فى جميع أنحاء العالم... وقاله طب أيد زى ما تحب... قوللى أى دولة بعتت عسكرى اليمن.. قولى أى دولة

ليبيا... سوريا.. المغرب... العراق.. أى دولة فى الوطن العربى كله بعتت تحارب عبد الله السلال إلا مصر... قاله لأ مش هرجع العساكر... فقاله خلاص.. ولما رجعت الثورة بتاعت اليمن ورجعت العساكر بتاعتنا رجعت... فعبد الناصر عمل مؤتمر (باندونج) عشان خاطر يبنى الجيش تانى...

* دا بعد النكسة بقى...؟

ـ بعد النكسة سنة ٦٨ ... فيصل بينه وبين عبد الناصر مشاكل من أيام حرب اليمن... فقاله إيه اللى إنت طالبه مننا.. قاله تقطع البترول... قاله طب دا إحنا عايشين على البترول... إدينا حق البترول وإحنا نقطعه... إحنا معندناش استعداد نقطع البترول... ما هو عايز يذل عبد الناصر... قاله إحنا نعمل مجهود حربى ونلم من دول البترول فلوس ونديه لك... إنما عشان نقطع البترول عن الغرب وعن أمريكا... منقدرش نقطع البترول... أيامها الملك فيصل كان عايز يذل عبد الناصر... يرد له القلم... فهوه مطوعوش... فروسيا ساعدتنا ودول صديقة ساعدتنا وعملنا وبنينا الجيش تانى... ودخلنا حرب الاستنزاف وجت إسرئيل ضربت بحر البقر وضربت نجع حمادى وقامت مصر بضربة ودمرت المدمرة إيلات... ورجع النفس يتحرك فى الجيش المصرى تانى... جه بقى سنة ٧٠ وعبد الناصر مات...

ـ قبل ما نيجى لموت عبد الناصر... برضه مذكرتليش إزاى قامت الوحدة بين مصر وسوريا...

ـ هوّه عبد الناصر كان عايز يعمل... كان عايز يقوى الأمة العربية... فعمل وحدة بين مصر وسوريا وليبيا... محصلش اتفاق برضه... ليبيا انسحبت...

*** كان القذافى هوّه الرئيس برضه...**

ـ كان القذافى هو الرئيس... وعبد الناصر هوّه اللى سعى، وعبد الناصر والأسد هما اللى ماضيين على جوازه... كان عبد الناصر بيقولوه إنت بتفكرنى بشبابى فانسحبت ليبيا وفضلت مصر وسوريا.. حصل برضه خلاف واعتقلوا أحمد رشدى قبل ما يكون وزير داخلية مصر اعتقلوه...

* فى سوريا؟

- آه فى سوريا... واعتقلوا أحمد رشدى وجابوه فى برنامج رولا خرسا على قناة الحياة وجابوه وحكى عن قصة كفاحة وقال لما حصل انقسام اعتقلونى وكانوا هيعتقلوا عبد الحكيم عامر بس هوّه مشى قبل... يعنى مكملش نص ساعة أعلنوا الانقسام واعتقلوا المصريين اللى كانوا موجودين فى سوراى كلهم وأنا كنت منهم كان لوا فى أمن الدولة وقعد شهر معتقل فى سوريا لغاية ما عبد الناصر راح وتفاوض مع القذافى... مع حافظ الأسد وأفرجوا عن المعتقلين المصريين فحكاية الوحدة مع مصر وسوريا كان عايز يضم العالم العربى وحدة واحدة... علشان خاطر يقدر يقاوم الاحتلال والناس والأجانب اللى هما كانوا عايزين يسطوا على البلد...

- طب هوّه ساعد سوريا واتحد مع ليبيا وساعد اليمن وساعد الجزائر... عمل إيه مع الجزائر؟

- بعت جنود مصريين أيام الاحتلال الفرنسىء.. وبعت لهم فلوس وبعت لهم مواد غذائية ووقف وراهم لغاية ما تحررت الجزائر برياسة اللى هما حددوا إقامته فيها بعد... اللى هو غريرة ده ولا اسمه إيه... كان قبل أبو مدين... هوارى بومدين... وقف وراه وكان بيساعده... وكان بوتفليقه ده وزير الخارجية بتاعت الجزائر لغاية ما حددوا إقامة بومدين ومسك بوتفليقه.. يعنى عبد الناصر ساعد الدول كلها.. الدول العربية كلها... وجينا فى حرب ٦٧ علشان خاطر الدول الخليجية والممالك زى المغرب والسعودية ودول الخليج... علشان خاطر عبد الناصر مرضخش لأمرهم وسحب قواته من اليمن مرضيوش يقفوا معانا إطلاقا...

*** مفيش دول وقفت معانا وساعدتنا؟**

- طبعا الدول العربية اللى وقفت ورانا كانت غلابة زينا... كانت ليبيا... الجزائر...

*** يعنى الجزائر وقفت برضه معانا؟**

- آه الجزائر وقفت معانا... بعتت جنود على الجبهة... والقذافى وقف معانا لغاية ما عبد الناصر ما مات... ولما عبد الناصر مات... أعلن التمرد ضدنا ولدرجة إن فى سنة

٧٣ البواخر لما راحت تحمل من عنده بترول رجعها فاضية... الجزائر بعتت شيك على بياض لروسيا... تبعت قطع سلاح لغاية انتهاء الحرب... الملك فيصل الله هوّه وقف ضد عبد الناصر وجه فى مؤتمر (بندوج) وقاله إحنا نلم لك قرشين بس منقدرش نقطع البترول... فى حرب ٧٣ لما السادات قاله انت زعيم الأمة العربية وإنت حامى الأمة الإسلامية وإنت وإنت.. قاله اللى إنت عايزه خده.. فرنسا طبعا كانت محظوة تدى لنا سلاح وإنجلترا محظورة ما إحنا مكناش بناخد سلاح إلا من الشرق... الغرب كله مكنش بيدينا سلاح.. الملك فيصل كان بيشترى سلاح لنفسه ويجيبه لنا.. كان الخزاين بتاعته مفتوحة على مصراعيها...

* ده فى حرب ٧٣ ...

ـ آه فى حرب ٧٣ ... لأن السادات إدى له البرستيج بتاعه... إنما عبد الناصر وقف ضده...

* والملك حسين كان معانا ولا ضدنا؟

ـ الملك حسين مكنتش تعرف له يقولك الملك حسين طلع والطيارة بتاعته اضربت فى إسرائيل وتانى يوم يوم يقولك دا عمل اجتماع سرى مع إسرائيل يعنى مكنتش تعرف له أى طريق سياسى... هويته مكنتش واضحة لا للفلسطين ولا لمصر ولا لإسرائيل... متعرفش له هوية... عربى ولا فلسطينى ولا إسرائيلى ولا إيه...

* طب والعراق؟

ـ العراق ما عملتش حاجة لمصر...

* أنا أقصد علاقته...

ـ علاقته زادت سوء لما السادات راح عمل مؤتمر كامب ديفيد...

* إنما قبل كده؟

ـ قبل كده كان موقفه عادى... كان بيبعت معونة... معونة لمصر أو لبعض أفراد الجيش... دا الرئيس صدام حسين

* فيه ناس قالت إن اللى حصل فى النكسة كانت خيانة للجيش المصري؟

- لا.. لا... لا مفيش خيانة فى الجيش المصرى.. أصل مسجل فى التاريخ إن السفير الروسى ليلتها بالليل طلب عبد الناصر وقاله متكونش إنت البادئ فى الضرب... لإن الجواسيس بتاعتنا داخل إسرائيل تعتت للجيش المصرى وقال له إسرائيل هتضرب يوم ٥ يونيه... فعبد الناصر جه يتحرك قام لحقه السفير الروسى... الله أعلم بالنوايا هل عشان منكونش إحنا البادين بالضرب ومنكنش إحنا مدانيين أدام العالم... ولا كانوا عايزين الحرب تشتغل عشان ناخد من عندهم ساح لأن مفيش حد ان بياخد من عندهم سلاح إلا إحنا وسوريا.. فالطرفين اللى فى المعركة...

* يعنى عبد الحكيم عامر مكنش السبب فى النكسة دي؟

- عبد الحكيم عامر كان... جزء بس مكنش فيه خيانة... عبد الحكيم عامر كان بيتفقد الجو... فلما الطيران دخل الدفاع الجوى بتاعنا منع الضرب علشان خاطر طيارة الريس فى الجو من خوف إنها تنضرب مع الطيران الإسرائيلى يعنى مفيش ولا طيارة إسرائيلية انضربت ولا قاعدة صواريخ بعدما عملنا القواعد بتاعت الصواريخ... بعدما كانت بتنعمل القاعدة بالليل وتنضرب الصبح أو تنعمل الصبح وتنضرب بالليل فعمل طبعا قواعد هيكلية ونبعت لهم معلومات غلط.. لدرجة إن الجواسيس اللى كانت بتشتغل معانا ومع إسرائيل بقوا يقولوا لهم إحنا عارفين إن المعلومات صح... بعتوا له... بقوا يبعتوا إن فيه قاعدة فى الحتة الفولانية... فالقاعدة دى هيكيلة فكانوا هما بيضربوها... فالقاعدة الحقيقية متنضربش... لأن حائط الصواريخ على أحدث طراز... السادات عمل حائط الصواريخ على أحدث طراز... وكان النجاح فى حرب ٧٣ السرية التامة لما القذافى جه وقال ليه إنت مقلتلناش على ساعة الصفر؟ ليه مقلتلناش على ساعة العبور؟... قبل الحرب بساعتين اتنين مكنش فيه قائد كتيبة ولا قائد سرية يعرف إن الحرب هتقوم النهاردة... غير أحمد إسماعيل والملك فيصل الله يرحمه... قالوا له إنتمقلتش للقذافى ليه؟ قال لهم دا أنا لو قلت له إن إحنا هنحارب قذافى ليه؟ قال لهم دا أنا لو قلت له إن إحنا هنحارب إسرائيل كان قال ونحن سوف نحارب إسرائيل الساعة كذا.

* نرجع لعبد الناصر... لما عبد الناصر كان زعلان وكده... إيه تأثير النكسة على الشعب المصرى والشعب العربى كله... يعنى إزاى استقبلت النكسة فى الشارع...؟

ـ زى ما استقبلت الثورة بفرح وبهجة... استقبلت النكسة بإنكسار وانحطاط وكسرة نفس...

* طب هما بصوا لعبد الناصر إزاى ساعة النكسة قبل ما يتنحى...؟

ـ هل لامه عليه.. لاموا على الجيش... خلوا السبب مين؟

ـ الشعب المصرى زى ما قلت لك كان محزون من النكسة إلا يوم تنحى عبد الناصر يقولك إن كان جميع وسائل الإعلان وصوت العرب وكله يقولك دا إحنا دخلنا إسرائيل... فاضل ١٠ كيلو وندخل إسرائيل... إحنا وقعنا ١٠٠ طيارة إسرائيلى... الناس جت من الأرياف بعربيات نقل تهنئ عبد الناصر على الانتصار... يعنى محسيتش بالنكسة إلا يوم تنحى عبد الناصر... الشعب المصرى تحزن بالنكسة...

* طب لما لقوا الراديو بيذيع أخبار والحقيقة طلعت حاجة تانية الناس عبروا عن صدمتهم دى إزاى؟

ـ بالسكوت... بالسكوت...

* إنما متظاهروش ومخرجوش فى الشارع...؟

ـ هما كانوا بيحبوا عبد الناصر... مثلا ما لاموش على عبد الناصر؟

ـ لأ... لأ لو لاموا على عبد الناصر مكنش الشعب طلع مرة واحدة يوم ما تنحى وطالب برجوعه... الشعب كله طلع فى الشوارع بيطالب بإعادة عبد الناصر وحنا بالروح بالدم نفديك يا عبد الناصر وإحنا عايزينك... يعنى كانت ملحمة نست الشعب المصرى النكسة ونست الشعب المصرى مرار الهزيمة...

* طب هوّه عبد الناصر لما تنحى كانت تمثلية منه ولا هوّه كان صادق؟

ـ لو تمثيلية مكنش واحد طلع وطالب برجعه... الشعب المصر ذكى ولماح...

عبد الناصر كان بيتكلم من قلبه وكان بيقول أنا الوحيد اللى متحمل مسئولية الهزيمة وأنا متنحى عن جميع مناصبى السياسية وسأكون فرد من أفراد الشعب المصرى... كان تحس إن عبد الناصر كان بيتكلم من قلبه... لا... لا... لا مش تمثيلية.. لو تمثيلية مكنتش الناس دى كلها طلعت... هقولك مثال لو تذكره... عبد الناصر وهوه رايح إثيوبيا ولقى فى ضرب وقال للسواق ارجع روجع والشعب المصر هناه برجوعه... دى برضه مكنتش تمثيلية علما بأن ¾ الشعب المصرى مبيحبش حسنى مبارك... بس الناس طلعت عشان فعلا مكنتش تمثيلية... تنحى عبد الناصر لم يكن تمثيلية... ولو سألت أى شاب أى راجل من الشعب المصرى ويقولك إن عبد الناصر كان بيعمل كده تمثيلية... يقولك لا لا... هوّه حس إنه هوّه السبب فى الهزيمة... إن السفر الروسى متكونش البادئ بالعدوان وعبد الحكيم عامر كان فى الجو ومضربناش.. وإسرائيل دخلت بكل قوتها... مدخلتش علينا بس... دى دخلت على الجولان ودخلت على الضفة الغربية ودخلت علينا... واحتلت التلت مناطق فى آن واحد...

*** يعنى الناس كانت واثقة من حب عبد الناصر لمصر وإنه بيضحى من أجل مصر...**

- الطبقة الفقيرة... الطبقة الكادحة لما حسوا إن هوّه بيعمل لهم وبيعملوا قانون الإصلاح الزراعى والحاجات اللى عملها للشعب المصرى الصغير حس إن هوّه بتاع الطبقة الشعبية... على مستوى الشعب المصرى... فكان الشعب المصرى بيحب عبد الناصر قلبا وقالبا

*** عندك فكرة عبد الناصر أصلا منين؟**

- من أسيوط... بنى مرة

*** مات بقى عبد الناصر....**

- كان سنة ٧٠ ... كان عمل مؤتمر هنا واستقبل جميع الرؤساء فى مصر وعبد الناصر مات الموتة الأولانية سنة ٦٧ ... ميت من سنة ٦٧ ... الموتة التانية لما عمل مؤتمر (بندونج) والملك فيصل قاله مقدرش أدى لك حاجة يعنى إنت شحات هندى لك حاجة لله...

* يعنى هوّه عنده كرامة ومش هيقبل حاجة زى كده...

ـ طبعا.. بيقولك ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عصر الاستعمار... ارفع رأسك يا أخى فقد مضى عنه الاستبداد... فكان معتز بكرامته ومعتز بكرامة الإنسان المصرى على أكمل ما يكون... فمات فى المؤتمر ده التانى... ودا التالته بقى لما عمل المؤتمر بتاع فلسطين... ومشيوا الرؤساء ومات

* إنت عندك فكرة مات إزاى؟

ـ الدكاترة قالوا إنه هوّه إرهاقه... إنه قعد ٤٨ ساعة بدون نوم وأكل طبعا العمر بأيد الله.. وطبعا عبد الناصر مات فى سنة ٦٧ عشان كان بيحب البلد كان بيحب البلد بدليل هزيمته وانتصاره وكل حاجة.

* أصل فيه ناس قالت إن عبد الناصر مات مسموم؟ سمعت حاجة زى كده؟

ـ آه طبعا... هما كانوا عايزين يسموا الملك عبد الله... فالكبايات اتغيرت... كباية الملك عبد الله اتغيرت... كباية الملك عبد الله اتغيرت وجت مكان كباية عبد الناصر...

* مين اللى كان عايز يسم الملك عبد الله؟

ـ لأ الملك حسين أبو عبد الله... لأنك كنت تسمع إن الملك حسين طلع بالطيارة بتاعته ضرب إسرائيل وبالليل يقولك الملك حسين عمل اجتماع سرى مع إسرائيل... فكان الشعب المصرى والحكومة المصرية تكره الملك حسين... قالك كانوا عايزين يسموا الملك حسين قامت الكباية بتاعته ولا الإزازة بتاعته جت لعبد الناصر.. إحنا لغاية دلوقتى كشعب بنسمع... هل ديه حقيقة؟ هل إشاعات...؟ هل الحكومة هيه اللى مطلعاها؟... زى حكاية ضربة ى المنشية هل إشاعة... هل لكسب الثقة... عبد الناصر مكنش محتاج يكسب ثقة الناس لما انضرب فى المنشية...

* لما مات عبد الناصر الناس استقبلت موته إزاى؟

ـ العالم كله شاف جنازة عبد الناصر... لا اتعملت قبل كده ولا هتتعمل بعد كده

لأى رئيس فى العالم... يعنى موت جمال عبد الناصر يدل على حب... يعنى هنقول هوّه تنحى وكانت تمثيلية والاتحاد الاشتراكى هوّه اللى طلع الناس دى... طب وموته.. مين اللى طلع الناس دي؟!لما عبد الناصر مات... دا فيه ناس موتت نفسها عشان عبد الناصر وفيه ناس عاصت وشها زهرة عشان عبد الناصر الشوارع كلها... شيوخ وأطفال ونسوان... هاتلكى واحد مبكاش على عبد الناصر إلا هما يجى عشرة خمستاشر واحد اللى هما أمم مصانعهم وأمم أراضيهم.. أما الشعب المصرؤ كله... فلاحين ومثقفين ومدرسين وشيوخ وستات...

*طب إنتوا هنا فى الأرياف عملتوا إيه؟

ـ مفيش حد قعد فى الأرياف... مفيش حد قعد فى داره ولا فيه حد قعد فى بيته... عربيات نقل وعربيات نص نقل وعربيات ملاكى... يعنى العربيات الملاكى كانت تبقى ماشية كده وتقوم واخده الناس عشان يحضروا...

* أنا سمعت إن فى الأرياف كانوا بيشيلوا نعوش فاضية على إنها نعش عبد الناصر...؟

ـ اللى مقدروش يجوا.. اللى مقدروش يطلعوا... فيه ناس من محافظات كفر الشيخ والدقهلية جم مصر ماشيين... عملوا صلاة الغائب على عبد الناصر وشالوا النعش على إن هما رايحين يدفنوا عبد الناصر.. يعنى كلنا عبد الناصر... طب المنشية كانت تمثيلية.. طب وموته كان تمثيلية...؟! يعنى دول عملوا تمثيلية عشان يؤيدوا عبد الناصر شوية ويشدوا من أزره ويزودوا شعبيته شوية....

ـ لما مات... كانت الناس دى طالعين يعزو مين ولا كانوا طالعين يدفنوا مين ولا طالعين يقولوا لمين البقية فى حياتك ولا كانوا بيعيطوا على مين مين ولا كان بيجاملوا مين ولا كانوا مين ولا كانوا بيقولوا لمين البقية فى حياتك...

ـ والرؤساء العرب... عندك فكرة مين اللى حزن؟

ـ يعنى كل الملوك اللى هما حاربعم عبد غالناصر فرحوا فى عبد الناصر... كل الرؤساء اللى عملوا ثورات زى القذاى وزى بو مدين وزى صدام وزى الناس اللى هيه الدول العربية جم طبعا حزنت عليه وجم حضروا جنازته...

ـ أنا سمعت إن رئيس الجزائر دهن طيارته لون إسود وهوه جي يشهد جنازته...

ـ آه... بلاش رئيس الجزائر... ناس بسيطة جدا عاصت وشها إسود.. جايه تدن مين؟! هتحضر دفنه مين؟!... لما كانوا عايصين وشهم إسود كانوا بيجاملوا مين؟!... الناس الغلابة اللى جت من الأرياف الكادحة... جاية عشان تحضر دفنه عبد الناصر... اللى دهنوا وشهم إسود كانوا بيجاملوا مين؟! لا أولاده... لا حد يعرف ولاده يقولهم البقية فى حياتك ولا رايحين يجاملوا حد دا الريس نفسه... الناس ديه كانت جيه ليه؟ ومين اللى طلعها؟

ـ طب فى المنشية قالوا دا هما بيزودوا شعبية عبد الناصر... وفى التنحى قالك الاتحاد الاشتراكى هوّه اللى طلع الجمهور عشان يؤيد عبد الناصر.. إنما لا الاتحاد الاشتراكى ولا الحكومة ولا الجيش يقدر تلطع اللى كان موجود دا كله... مصر كلها بأريافها وبصعيدها وبحضرها كان اللى مش فى مصر كان بيأيد فى بلده... أى شعب... أى اتحاد اشتراكى يقدر يعمل كده؟!

* انت عندك فكرة الاتحاد الاشتراكى اتأسس إزاى؟

ـ آه... كان الأول الاتحاد القومى... عملوا اتحاد قومى... يعنى قاعدة... عب الناصر كان عايز يخلى الشعب المصرى له شخصية وكرامة فى جميع الدول عب الناصر عمل كتير أوى أوى فى الشعب المصرى...

* منها الاتحاد الاشتراكي...

ـ هوّه الأول عمل الاتحاد القومى وبعد كده اتحول من الاتحاد القومى للاتحاد الاشتراكى... طبعا فيه ناس كتير أوى فى مصر وفى جميع أنحا العالم منتخبتش الاتحاد الاشتراكى وقالوا الاتحاد الاشتراكى بيعمل وبيسوى... وبيعمل لحساب بريطانيا.. علما بأن الاتحاد الاشتراكى كان قائم علشان خاطر حل مشاكل الفلاح... وبدل ما تكون عندك المشكلة وتروح مصر... لأ دا إنت تحلها وإنت فى بلدك وفى منطقتك.. ومنظمة الشباب اتعملت علشان خاطر تبقى فى منظمة شباب فى البلد نشتغل لصالح البلد ويفكوا مشاكل البلد... دا كان مش عاجب ناس... بعض من الناس... بعض من

الناس قلة قليلة أوى أوى... أا الأغلبية العظمى كانت بتحب عبد الناصر لا شك فى هذا.. عبد الناصر اللى عمله كله عشان الشعب... تأميم القناة... تأميم الأراضى تأميم المحلات... تأميم الشركات... عمر أفندى وبنزايون والشركات الكبيرة تأممت ليه؟!... لصالح الشعب المصرى... علشان كل واحد يبقى شغال فى ملكه... يعنى أمم عمر أفندى... فيها ييجى ٣٠٠ أو ٤٠٠ أو ٥٠٠ واحد شغالين فى بلدهم وشغالين فى ملكهم... العمال خدوها غلط...

- إنت مواليد سنة كام؟

- سنة ٤٣ ... بس كنت بقرأ جرائد كتير.

- يعنى الحاجات دى إنت عرفتها من سماع الناس الكبيرة والجرايد

- الجرايد والبرامج اللى هيه بتاعت الراديو... مكنش فيه تليفزيون

- من مواليد محافظة إيه؟

- محافظة المنوفية مركز قويسنا قرية بيناس

- متعلم يا عم صلاح؟

- يعنى حفظت القرآن ودخلت المدرسة لغاية ٦ ابتدائى... بس كنت يعنى اسمع برامج سياسية كثير قوى وأقرا جرايد وأقعد ف المؤتمرات اللى كانوا بيعملوها الاتحاد الاشتراكى... ومجلس الأمة قبل مجلس الشعب.

- يعنى الناس دلوقتى أحسن ولا وضعهم أيام عبد الناصر؟

- لأ وضعهم أيام عبد الناصر كان أحسن... يعنى كان فى أيام عبد الناصر والسادات طبقة فوق وطبقة متوسطة وطبقة تحت.. دلوقتى بقى فى طبقة فوق أوى وطبقة تحت أوى.. الطبقة المتوسطة اتلغت... يعنى تلاقى اللى عنده ٦٠٠ ألف فدان واللى عنده ٢٠٠ ألف فدان... توشكى دلوقتى اتوزعت بقى اللى عنده ٢٠٠ ألف فدان واللى عنده ٣٠٠ ألف فدان... يعنى عبد الناصر أمن اللى كان عنده ٦٠٠ خد منه ٤٠٠ وخلى له ٢٠٠ .. وكان فيه بشوات... كان بيطلق عليهم بشوات... اللى مكنش متجوز

ومعندهوش عيال كان بياخد ميت فدان بس أما اللى عنده عيال وأسرة كان بيسيب له ٢٠٠ فدان... النهاردة اللى عنده ٦٠٠ ألف فدان... اللى عنده ١٠٠ ألف فدان اللى عند عشر فيلل فى الساحل الشمالى .. يعنى الطبقة الفوقانية انسابت بطريقة بشعة.

شكرا

الاسم: توفيق مهدى سليمان أبو زيد

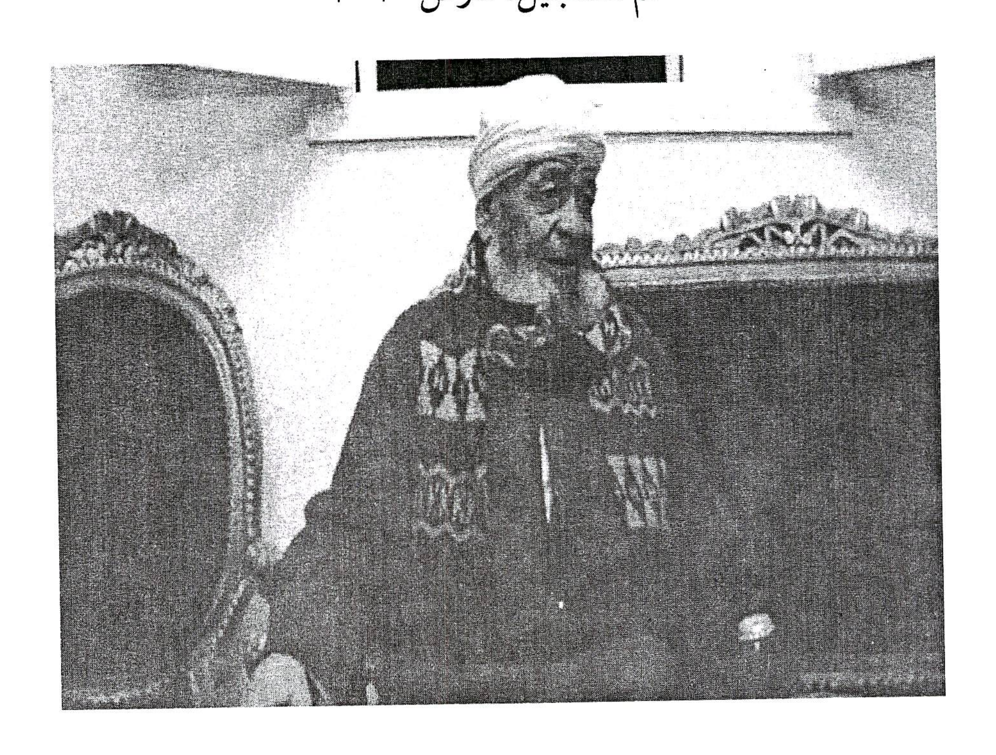
السن: ٦٧ سنة

المؤهل: إبتدائية

المحافظة: ٦ أكتوبر/ قرية طناش

تسجيل: دينا نبيل

تم التسجيل: مارس ٢٠١٠



١ ـ أيه رأيك فى جمال عبد الناصر ؟

ـ جمال عبد الناصر كان زعيم الأمة كلها مش زعيم مصر بس لكن كان زعيم الأمة كلها.

*** الحياة أيامه كانت عاملة إزاى؟**

ـ كان أهم حاجة عنده الراجل الفقير.. كان أهم حاجة عنده الراجل اللى هوّه الفقير دا كان أهم حاجة عنده وبعدين الريس عبد الناصر الله يرحمه كان يعنى تشوفيه كذا مرة وساعة ماتشوفيه شعر دماغك يقف من الهيبة بتاعته.. أنا وقفت عليه حرس فى اليمن ولمسته لغاية ما كان البنطلون بتاعه لا مؤاخذة يضرب فى الخوذة كده.. كنا نبقى عاملين عليه كده من العربية وهوّه راكب العربية مكشوفة فى قلب اليمن.. كان فى تعز لحد ما راح القصر بتاع السلال وبعدين اتغدى هناك فى القصر وراح منقول كان هوّه والمشير عبد الحكيم عامر.. كان القصر بتاع البيات اللى هوّه هيبات فيه بقى.. بات ليلة هناك.. قعد يوم هناك.. وكان طبعًا خلاها جمهورية.. جمهورية اليمن.. إنما هيه الأول كانت ملكية أيام الملك البدر.. وإحنا شلنا الملك البدر الأيام دى وحط بداله واحد اسمه السلال.. عبد الله السلال.. خلاّه رئيس جمهورية.. وفضلنا بقى أيه.. كان شوية تبع الملكية الملك البدر.. وشوية اللى كانوا أيه زى ما تقولى اللى واخدين حقوقهم فى اليمن.. الجماعة الجامدين القبائل الجامدة دى كانوا واخدين حقوقهم أيام الملك البدر ولما بقت جمهورية راحو ورا البدر.. كان فى ناس بتحاربنا منهم من الملكيين والجمهوريين اللى همّا الطايفة اللى زى حالتنا كده وباقى اليمن وبتاع اللى هيّه إتحررت.. دى بقى اللى بقت معانا.. إنما اللى كانوا ضدنا الجماعة الملكيين اللى كانوا تبع الملك البدر.. فطبعًا إحنا بقينا نحاربهم لغاااية ما عملوا أخر حاجة بقى للناس دى بقى عشان تفضل جمهورية خلاص وسيطلحوا مع الملكيين وبتاع عملوا مؤتمر فى بلد اسمها حرض.. حتى مسمينه

مؤتمر حرض.. دا أخر مؤتمر فى اليمن وبعد كده بقت جمهورية.. كنا إحنا برضه حدس عليه.. على مؤتمر حرض ده.. جت اصطلحوا الملكيين مع الجمهوريين بس اصطلحوا غصب عنهم.. أتجمهروا غصب عنهم لغاية دلوقتى..

* زى مصر أيام الملك؟

- لاء مصر تختلف عنهم.. مصر كان الملك فاروق.. الملك البدر كان بيحارب إنما الملك فاروق محاربش.. هوّه طلع سلمى كده وسلم البلد وخلاص.. إنما الملك البدر حارب وجاب معاه ناس عشان تحارب وأحلى شباب ضاع مننا هناك فى قلب اليمن.. فى الحاربة بتاعت اليمن دى.. بس مسبنهمشى إلا لما كله بقى جمهورية.. يعنى لغوا حكاية الملكية دى خالص.. دا حكايتى أنا فى اليمن.. وبعدين كانوا.. أنا كنت من ضمن السرية اللى هيّه أيه فك حصارات يعنى لوا إتحصر هنا مثلاً فى بلد اسمها.. فى اسكندرية مثلاً نركب إحنا الطيارة من هنا ونروح داخلين عليه نفك الحصار بتاع اللوا ويعدى ونركب ونرجع مكنا تانى وهكذا على طول جبتها من أول اليمن لآخرها.. من حته اسمها أجوف أجوف دى قرب السعودية.. كان أياميها كان يقولك أيه اليمن الأسفل واليمن الأعلى.. الأسفل اللى هوّه من الناحية دى من الحديثة وصنعا وصاعدة اللى بيحاربوا فيها دلوقتى.. وجوف كمان دى اسمها اليمن الأسفل.. اليمن الأعلى بقى كان بقى أيه تعز.. زمار.. قب

* أيه اللى فاكره تانى عن حرب اليمن يا حاج؟

- اللى فاكره كل حاجة حصلت طبعًا فى اليمن.. كنا موجودين لأنا بقولك مكناش نقعد فى مكان واحد. مكناش من ضمن القوات اللى تروح فى مكان زى ده لغاية أخر المدة.. لاء دا إحنا جبناها من الأول للآخر

* أحكى لى عن الحرب بدأت إزاى وأيه اللى حصل فيها وانتوا عملتوا أيه والناس اللى راحت هناك أيه اللى حصل لها.. القصة كلها

- الناس اللى راحت هناك طبعًا... بس فى ناس راحت كتير يعنى من ضمن..

* قصص وحكايات عن حرب اليمن يرددها شاهد عيان:

- كان حته.. مطلع هناك عشان تعدى من بلد تروحى بلد تانية حته اسمها (مطلع الغولة) دا مطلع كده يفضل الواحد طالع كده بالعربية والناحية دى على يمينك جبل والناحية دى تلاقى هو تشوف على مدد الشوف تشوف العربية تحت كده.. دا كان اسمه مطلع الغولة.

- كان من ضمن.. كتيبه بتاع واحد كان اللى يرؤسها واحد اسمه الشهيد عبد القوى.. الشهيد عبد القوى ده كان يقولك أنا معايا كتيبه تحارب ربنا.. وهى العظيم.. كانت كتيبة شديدة.. من ضمن دى ماتت كلها فى المطلع ده.. رايحين من مكان لمكان إتزنقوا فى المكان ده.. يعنى إنتا كنت تعدى من على المكان ده كنت تلاقى جماجم وتلاقى مكان الرصاص عامل علامات.. عامل نقر نقر كده فى الجبل.. لأنى مزنوقين.. ضربوا همّا أول عربية راح الفوج كله واقف مش عارف يلف.. لأن لو لف كله هينزل فى الهو ده.. فاتزنقوا بقى فى الحتة دى.. فطبعًا اليمنيين فى العالى.. اليمنيين دول اللى همّا عاملين لهم الكمين ده فى العالى.. خلصوا على الكتيبة خالص... من ضمن الحاجات اللى أنا شفتها هناك ولمستها..

- كان الواحد مننا يبقى لا مؤاخذة نايم ويبص يلاقى... كان الراس بتاعت العسكرى بميت ريال تباع بميت ريال

* عند الملك البدر؟

- عند الملك البدر عند السعودى.. كانت السعودية برضة ضدنا وإيران كانت برضة ضدنا.. كانوا بيضربوا فينا

* كانوا ضدنا ليه؟

- السعودية دى ملكية.. كانوا همّا خايفيين لا عبد الناصر يزحف عليهم ويخليها ملكية.. فطبعًا كانت بتدافع عن نفسها.. يعنى كانوا بيحاربونا مع الملك البدر.. وإيران كانت بتحاربنا مع الملك البدر برضه..

- كنا إحنا القوات المصرية مطعمة بقليل من القوات اليمنية.. كانوا مصريين مطعميين ببعض اليمنيين.

* اللى حارب فى الأساس المصريين.

ـ آه طبعًا.. عشان يورونا اليمن عاملة إزاى.. عشان يورونا الجبل.. أصلها صحرا.. فكانوا يمشوا أدامنا يورونا الطريق وكده.. كان الدماغ بتاعتنا دى بيبيعوها بميت ريال كان اللى ياخد دماغيين تلاتة كان يروح يسلمهم.. الدماغ بتاعت الظابط كانت بألف ريال.. وكان ياخد الاسبرايت بتاعه عشان يثبت...

* كان بيحصل الكلام ده كتير؟

ـ كان بيحصل كتير.. كان الواحد مننا يقوم على طلقة تبص تلاقى تخش تلاقى خيمة كلها متشال دماغتها... الخدمة نايم أو أهمل أو كده أو كده.. كانوا بيتبدلوا زى التعالب يخشوا الخيام ومعاهم الخنجر ده.. يروح شايل رقبة الواحد وشايله.. كل ده عشان يبيع

* اليمنيين همّا اللى كانوا بيعملوا كده؟

ـ اليمنيين آه.. اللى همّا مأجورين علينا.. من ضمن واحد حلاق كان فاتح صالون حلاقة.. كان فى تعز.. دا كان يخش المصرى يحلق عنده مكنش يخرج.. فى الآخر بقى اكتشفوه وبعدين لقوا عنده بير جوه شايل الجثث دى راميها فيه ويبيع الإدمغة.. دى من ضمن الحاجات يعنى اللى حصلت لنا وكنا بنشوفها هناك... الحاجات دى كانت كتير بس كان الواحد مننا له عمر فكتير راحو..

* الحالة النفسية للجيش كانت عاملة أيه وسط الظروف دى؟

ـ الحالة النفسية أولاً من الجو.. الجو كان وحش.. تانى حاجة كان التعيين كانت تعبانة فى الموال ده

* التعيين...؟

ـ آه اللى هوّه الأكل يعنى.. التعيين اللى كان بيجلنا.. دا كانت برضه تعبانة بالنسبة للموال ده.. كان التعيين كله مجفف

ـ يعنى الواحد لما يكون قاعد على جبل سبعة كيلو.. طوله سبعة كيلو وبعدين تنزل

تملى جنكر مية عشان تشرب من تحت وبينك.وبين البير بتاع ٢ كيلو.. كنت أنزل من على الجبل لامؤاخذه أروح مالى الجنكر من البير وأروح طالع به تانى.. يعنى طول الجبل سبعة كيلو وتمشى كمان اتنين كيلو.. عشان تشرب.. نهار المطرة ما كانت بتمطر كان بيبقى نهار عيد عندنا فوق.. كنا نعمل أبيار كده أدام الـ.... مكنش خيم كانت ملاجىء... كنا نعمل أدام الملجأ كده بير عشان المية تنزل فيه كنا نروح شيلين العفش اللى نازل منها ومروقنها كده ونسيب البير لغاية ما المية تنتن... وكنا نشرب.. الدودة.. الدود كان يبقى ماشى كده وكنا نملى العلب ونشرب

* مكنش بيبقى فى دكاترة ورعاية صحية؟

- لاء الدكاترة كانت طبعًا.. دا جبل... كان فى سرية طبية بس كانت على قدها.. إلا لو كان واحد اتعور جامد.. يعنى كنا مثلاً فى واحد اسمه عبد الله علام دا كان شريان أيده مقطوع... كان شغال مراسلة مع مقدم اسمه ناجى... رايحين نطهر قرية مثلاً طناش دى.. كان القائد لقى السواق بتاعه وهوّه رايح يجيبه مقتول.. فراسله من الموقع عشان يبعت عربية تانية عشان تودى القائد.. لقى السواق بتاعه مقتول.. قام أمر بهد القرية كلها لأن القرية كلها كانت متمردة.. يقولك القرية دى كانت متمردة.. رحنا الجيش وبتاع وفضلنا نضرب فيهم لغاية ما ألوا الشبابيك وسلموا.. الغلط جه من عندنا إحنا.. كانوا مطعمنا بناس مشاه لا عارفين حاجة عن الحرب ولا يعرفوا حاجة عن الموال ده.. بيطعمونا بلوا مشاه من ورا أل عشان يساعدنا...

- كان العسكرى منهم يحط بوزه فى الأرض ويسيب الرشاش ياكل منا تلاتة اربعة... يحط بوزه فى الأرض كده ويروح سايب الرشاش وإحنا أدامهم وكانت القرية سلمت خلاص ودخلنا على القرية.. أل أيه بيطعمونا من ورا بقوات.. أتارى القوات دى عساكر مستجدين.. يحط أيده على التيتك وسايب الرشاش.. دُكْهَم انتهزوا الفرصة بقى الشبابيك راحت مفتوحة.. بقى ضرب علينا من القرية وضرب علينا من ورا.. أبو مين اللى ما بقى عايز يخلع.. منهم القائد ناجى ده القائد ده خد له طلقة الأول فى رجله.. وبعدين جاى يجرى عشان يروح العربية المدرعة.. كل ما يرفع رجله كده يروح واخد له طلقة فيها.. خد له يجى خمس طلقات فى رجله.. والعربية خدته وجريت وبتاع.. وعبد

الله ده اللى بقول عليه كان هوّه المراسل بتاعه.. دا طبعًا راح معاه المستشفى مستشفى صنعا.. راح المستشفى وبتاع بيخدمه لحد ما ينزلوه مصر.. هما بيقعدوه كده حاجة مؤقته لحد ما ينزلوه مصر يتعالج... عبد الله طبعًا معاه فى المستشفى.. اللى عوّر عبد الله أيه مش إنضرب ولا حاجة.. دا هوّه بيفتح الحنفية فالحنفية زرجنت معاه.. فعملها كده وبيتعانى عليها راحت الحنفية مكسورة راح السن بتاع الحنفية راح قاطع له دى (شُريانه).. هوّه فى المستشفى طبعًا.. لحقوه أوام أوام وبقى من قدماء الحرب وعملوا له كارنيه وبتاع.. أنا واحد من الناس لامؤاخذه إتعورت رجلى كلها كانت هتطير بس هوّه بـوز الجزمة فـى صوابع رجلى هـوّه اللى إتعور.. بس الكلام ده فى ٧٣ .. شظايا كده زى الشرشرة بعد ما القنبلة ضربت كان فى بيضربوا علينا بمدفع جامد كده كانوا مسميونه أبو جاموس.. يعنى كان يدب كده فى الأرض كان يعمل زلزال.. يعمل حفرة كده فى الأرض.. فطلعت منه شنظايا كده حسّيت بسخونة فى رجلى بصيت لقيت بوز الجزمة طاير.. أهه (وأرانى قدمه).. دا بقى أيه أخر حاجة رحت فيها المستشفى قعدت ثلث أشهر.. دا الكلام ده فى ٧٣ غير اليمن.. كان طبعًا كان قائد قوات الجيش كله كان اسمه الفريق شاذلى.. هوّه كان الأول قائد قوات الخاصة.. وبعدين بقى لما كبر وبتاع بقى قائد قوات الجيش كله.. وإحنا كنا فى الأيام دى كنا إحنا قاعدين فى الثغرة اللى هيه الدفرسوار.. وهمّا كانوا على جبل عتاقة.. ماسكين عتاقة كده.. لما كانوا بيضربوا بطبنجات الإشارة كانوا بيتبوا لفينا كده وإحنا تحت فى النص...

* **الثغرة دى حصلت إزاى؟**

ـ الثغرة ديه كان فى لواكويتى كان أول ما ضربوا فيه هرب وجرى.. مش زى طبعًا صاحب البلد.. إحنا بنستموت.. كان أضعف حته بقى.. كان همّه عندهم علم بإن فى الحته الفلانية دى كذا كذا وضعيف ومش صاحب البلد وبتاع... فدخلوا الثغرة بناء عن كده.. وعندهم تجهيزات رهيبة يعنى على طول بصينا لقينا فى طريق إتعمل مكملش ٤٨ ساعة.. الأول كان الإمداد بيجيلهم بالطيران... كانوا همّا بيجلهم بالطيران وبيتوضب الطريق تحت... كان يجلهم من الطريق بتاعهم لغاية عتاقة.. كانت العربية تطلع بالتعيين.. فضلنا فيها لغاية القوات الدولية جت ما بينا وما بينهم وعملوا صلح وبتاع

ومعاهدة السلام كده.. وراحم مسرحينا.. كانوا شالوا اللوا الشاذلى.. كان عايز يخلينا نهجم على الثغرة.. كان خلاص كل واحد منا فهم المهمة بتاعته.. الجماعة دى هتهجم على التبة دى.. والجماعة دى هتهجم على التبة دى.. إلخ وخلاص.. قالك أيه.. لما نضيع مثلاً كتيبة وإحنا بنضيع الثغرة دى.. كان عليها ٢٢ ألف عسكرى إسرائيلى.. لما نضيع الكتيبة.. ما إحنا هنخش عليهم.. نضرب فيهم هيضربوا فينا وهيتلنجوا.. هيجوا همّا بالطيران أو كده هيضربوا فيهم.. كان عايز يقضى على الثغرة.. فطبعًا الله يرحمه الرئيس السادات قاله دا أنا عندى ضفر العسكرى بإسرائيل كلها.. شال الشاذلى... الخلاف بقى حصل من كده.. شال الشاذلى وجاب اللوا الجمسى.. الجمسى ده فضل معانا لغاية ما طلعنا ومعاهدة السلام بقى وراح لاغى الهجوم على الثغرة ديه.

ـ عملوا أيه بقى بعد كده.. بعد الهجوم على الثغرة دى.. طلعوا على فيه.

ـ طلعوا على عتاقة.. والأول جم لحد حته اسمها وادى الملاك.. وادى الملاك ده كانت استراحة عثمان أحمد عثمان... يعنى يعتبروا هما فى قلب مصر بس لقوا الأرض مفتوحة وطبعاً مش هيسيطروا عليها.. لأن فى الجيش طبعاً لازم يكون فى دهر وفى جنب.. فطبعاً لقوا الأرض مفتوحة وهما قلة.. وهما جبنا أساساً.. نسابوا كل ده وراحوا راجعين.. راحم قاعدين فى أعلى حته اللى هيه عتاقة وراحم مرستقين بقى لغاية مادار وا وانسحبوا من على عتاقة.. وكنا إحنا قاعدين لهم تحت.. بينا وما بينهم مفيش هوه حقل ألغام.. حقلين ألغام كده المهندسين بتاعتنا عملنها عشان لو دبابة جت بتاعه.. عشان هما لما بيهجموا بيهجموا بقوة جامدة.. مش زينا بيفضل يستخبى ويدارى ويزحف على بطنه.. مفيش حد هناك بيزحف على بطنه زينا إحنا كده وتبص تلاقيه قب فى وسطهم ولا بتاع.. دا هما كانوا بيهجموا كده بقواتهم بعربياتهم بدباباتهم كده.

ـ مكنش عندهم فدائيين؟

ـ كان عندهم بس مكنش يزحفوا زينا بالكيلو والاثنين كيلو.. كنتى تخشى الدبابة الإسرائيلية تلاقى فيها صالون بتاع حلاقة ومش عارف أيه.. والبسكوت ليوم واحد عن الرقم بتاعه يبقى ميتكلش.. إحنا بنبقى معدى عليه سنة وبناكله ومكنش بيحصل

لنا حاجة.. آه ولهى.. كنا نخش المنجم من دول.. كنا بنبقى مستوطنين بقى نلاقى الأكياس اللى هيه البست يقولك لا دا ميعاده فات.. ميعاده فات أيه يا عم الحاج.. كان أبو مين اللى ما كان عايز يلاقى كيس ولا كيسين من ده.. ومكنش يأثر علينا الموال ده.. وكان عندنا فى السلاح ده حاجة اسمها طابور الإعاشة.. بس نفعنا لما رحنا اليمن طبعاً ويقوا يسيبونا فى الجبل كده لا أكل ولا شرب إلا المجفف طبعاً وبطننا نشفت من المجفف.. مصارينا نشفت فى اليمن كانت التعابين دى.. لو لقينا تعبان سمين كده حلو كده وموته كان بيبقى كأنك دبحت فرخة ولا بطة.. دلوقتى أمسك لك التعبان ولو عملته أدامك إنتا تاكله بيبقى زى تعبان السمك كده وشلت منه السم بتاعه.. مهو إنتا تبص تلاقى التعبان.. مهو التعبان ده أيه لو أنت قطعت دماغه هنا من تحت.. تلاقى بطنه مفتوحة كده (على شكل رقم سبعة) وف بطنه دهن فى قلب الدهن ده كيس دم اللى هوه أيه السم.. كنا نشيل الكيس ده نرميه.. ونيجى كده نروح شايليه منه الدهن وتغسله كده بالصابونة وتروقه وعلى الحارب تشويه أكفك بتاكل تعبان سمك.. زى تعبان السمك بالضبط.. دا من ضمن طابور الإعاشة.. وخضرة أى حاجة.. تلاقى خضرة تاكلها بتاع.. كان يفتشك مكنش يلاقى معاك بسكوته.. المهم مايلاقيش معاك حاجة.. ويوديك فى حته كده مكنتش تعرف أنت فين.. ٤٨ ساعة.

ـ كان مين المسئول عن الأكل.. مصر ولا اليمن؟

ـ اللى كان مسئول عن الأكل بالنسبة لليمن كان مصر.. كانت مصر آه..

ـ مكنوش مهتمين بالجيش هناك؟

ـ هوه مين اللى كان هيهتم.. دا هما كانوا عاملين زى ما تكون أنتى مثلاً عندك عيله وأنت المسئولة عنها.. مكنوش هناك يجيبوا لنا حاجة هما (اليمنيون) مكنش بأيدهم حاجة عشان يجيبوها.. إحنا اللى كنا ماسكين اليمن وكنا ماسكين كل حاجة.

ـ الأسلحة كانت بتيجى إزاى؟

ـ فى أسلحة كانت بتيجى من مصر.. وفى أسلحة.. مكنش البلاد العربية بتبعت لنا أسلحة فى الوقت ده.. كان كل الأسلحة بتيجى من مصر.. لما حصل الحربة بتاع ردفان

دى كانت قرب عدن.. كنا ناخد السلاح اللى هوه الأمفيلت اللى هوه بتاع الغفر بتاع زمان ده.. اللى هوه الإنجليزى دا كنا ناخده ونوصله للمقاتلين هناك... بس بقى أيه اليمن الأعلى اللى هيه عدن والحتت دى مترفهين.. فزى ما تقول أيه.. الزمالك والوراق مثلاً أو طناش.. كان كلها فيلل.. كان فى واحد اسمه السلطان الفضل.. السلطان الفضل ده كان قائد قوات تبع عدن يعنى تبع الجيش البريطانى.. وبعدين تقريباً لأن إحنا رحنا عليه قالك أنت نفقوا على المكان ده حرس على السلطان الفضل عشان جى هربان من عدن.. من الجيش البريطانى وجى عشان يسافر مصر وكده.. فرحنا وقفنا عليه.. كنا واخدين له زى ما نقول كده بيت كان دورين.. كان هوه ومراته وعيلته فى تانى دور.. وأول دور كنا إحنا الحرس.. وتحت فى البدروم.. كان فى التنابلة بتوعه.. كان فى رجاله كده بيقولوا دوم تنابلة السلطان.. كان فى الرجاله بتوعه اللى هما جايين وراه.. كانوا تحت.. أل يعنى التنابلة.. مكنوش بيعملوا حاجة.. كل واحد منهم راكن البندقية وقاعد ياكل ويشرب وخلاص على كده.. ويجيبوا لهم (القاد) ده.. القاد ده كان زى المخدرات هنا.. يجيبوا لهم كل حاجة وهما موجودين فى مكانهم كده.. كنت أخش عليهم.. فعلاً تنابلة السلطان يقعدوا يضحكوا.. وأنا كنت ساعتها كنت جربت حكاية القاد ده..

ـ هوه كان بيخليك تسهر ويخليك كده قاعد مشمومت وبتاع.. دا القاد اللى هناك.. فضلنا لغاى ما داربتا الزى.. كان يدور بعيال صغيرة زى اللى كانوا بيجوا لجدودكم زمان كده.. ما كان زمان جدودكم بيحبوهم كده.. لو أنا جبت العبد معايا كان زمانه بقى كبير دلوقتى وبقى له عيلة.. جلنا واد اسمه فهد.. قال عايزين خادم.. يمسح لنا الشقة.. طبعاً واقفين حرس على السلطان.. دا الكلام ده فى تعز.. طبعاً حرس على السلطان ومترفهين بقى البناطيل اللى هيه والفانيلات الحرير.. وكنا فى جو تانى غير الجيش خالص والأكل كان يجلنا زى السلطان..

ـ لما جينا خلصنا المدة بقى والملك والسلطان بقى بالطيارة وجا مصر هنا الواد وإحنا جايين يامه صفا ما إحنا لازم نرجع ما مأموريتنا خلاص.. الواد كان بيعيط ويقول خدونى معاكو.. طبعاً لو ملكية كنا خدناه.. كان ده عبد كده صغير.. دا كانوا بيجوا

يتسقطوا كده عشان ياكل بس.. كان من الحبشة.. كانوا يجوا هربانيين من الحبشة.. ما أنا قلت يبقوا الجماعة الزمر كانوا جايبنهم زى كده.. ما أنا كان ممكن أجيبه معايا إنها جيش وبتاع.. وكان بيعيط أهو جدودهم كانوا زى كده وزرعوا فى البلد ومبقاش حد عارف يكلمهم دلوقتى (يقصد عائلة العبد بالقرية) يعنى دى حكاية اليمن معايا.. يعنى شفت كثير.. دا أنا قعدت سنتين وشهرين ومش فى حته واحدة.. دا كل أسبوع فى حته.. كل أسبوعين فى حته..

ـ تفتكر أصعب يوم مر عليك هناك؟

ـ أصعب يوم مر عليا ساعة ما أتزنقنا.. ساعة ما مات القائد ده النقيب طاهر.. حتى كان عبد الرشيد إسماعيل كان جاللى هناك زيارة كان قاعد هناك فى حته اسمها مناشعة.. جاني هناك زيارة وقعدته معايا يومين وأنا طالع العملية الصبح قلت له خلى بالك الشنطة بتاعتى أهه.. رجعت كان بها.. مرجعتش أبقى خدها معاك أداهلهم وبتاع.. فطبعاً فضل قاعد: كان قاعد معانا ناس فى الخيمة بنهزر طول الليل عشان ننسى الأرف بتاع الصبح ده.. فى كتيبة راحت وإتالكت يعنى نص الكتيبة راح وبقى وهوه بيسأل.. قلت له ما إحنا كنا كل يوم كده.

ـ كانت المسألة دى عادى؟!

ـ كانت عادى بالنسبة لنا.. يعنى الواحد مش عارف هيرجع ولا مش هيرجع جيت أصعب يوم علينا شفته كان الضرب علينا من القرية من اليمنيين وكان ورا الجيش بتاعنا العساكر المستجدين وكانوا جايبنهم عشان يطعمونا.

ـ يعنى معرفتوش تاخدوها بعدما كانت خلاص سلمت.

ـ ما إحنا أتفركشنا بقى.. ما إحنا كنا داخلين عليها ضرب وخلاص.. هنستلمها أهه ونحط عليها حرس وبتاع.. فطبعاً لما دول جم من ورا لوا مشاه هما يحط بوزه فى الأرض ويروح مسيب عليكى الرشاش ياكل ثلاثة أربعة مننا والتانى بقوا يضربوا فينا.. هما معندهمش فكرة بالحرب.

ـ جت تكحلها عميتها.. دا نيلتها.. أدى قصة كتير...

ـ يعنى إحنا رحنا مرة.. كان فى كتيبة صاعقة قاعدة فى مكان.. كنت أول ما نزلته المكان ده كنت تحس إنك مولع فرن زى الفرن بتاعنا ده والصهد داخل فى وشك وفى مرخيرك ومش عارف تاخد نفسك.. وتتلفت على النار ومش لاقى نار.. أتارى الجو كله كده.. كان فى كتيبة صاعقة قاعدة فى المكان ده.. جالهم أمر بالمرواح وبعدما راحوا وخلاص وركبوا المركب واخد بالك.. جالهم أمر بأنهم ينزلوا.. أصل فى مش عارف أيه وفى تمرد فين.. وجالهم أمر بالرجوع تانى.. فى عيال ضعفا بقوا هيتجننوا.. تبص تلاقى الواحد فيهم قعد على ماثورة الميه ويضحك وسايب الرشاش فى زمايله.. موتوا بعض.. جاله ذهول.. بعدما كان هيروح البيت وكده.. وركبوا المركب.. جالهم الأمر بالنزول تاني وجهنم.. جاله زى ذهول كده.. بقى يمسك الرشاش كده.. وها ها هاى.. ويرش فيهم.. يرش فى زمايله.. قالك كتيبة مظلات تروح تمسك مكانهم.. تروح تبقى قاعد بالليل تلاقى واحد جانبك ماشى يحك بشبشب تتلفت متلاقيش حد.. تلاقى واحد بيقهقه تحت الجماعة اللى بيقهقهوا تدور مثلاً قيش حد..

ـ دى أصوات عفاريت.. عفاريت.. حمدت ربنا كان معايا واحد زميلى كان أطرش مكنش بيسمع الموال ده.. كنت بصدره وأنام أنا..

ـ كنت فى الظروف دى وبتخاف من العفاريت؟!!

ـ لاء.. أنا الحمد لله.. الظروف دى خلت قلب الواحد زى الحجر إزاى.. تبص تقول إيه اليمنى غدار..

ـ تعالى فى ٦٧ كنت تلاقى مثلاً زى حاجة مرمية كده تلاقيها نص واحد تلاقى ثلاثة أربعة.. ثلاقى عربية مولعة وفيها خمسة ستة محروقين.. طول ما إنت ماشى على الطريق كنت تلاقى بشر إنصاص على أربع على وراك على إدرعة على إنصاص على إدمغة.. واللى مخرم.. فى جبل الطور الكلام ده.. لإن الطيران لحقنا فى جبل الطور وعدوك.. اللى كان نافعنا طبعاً النافع ربنا.. اللى نفعنا إننا كنا جايين من اليمن وعارفين مخابئ الطيران مثلاً ميأثرش على إيه.. كنا نطلع على الجبل ونستخبى على الجبل.. كنا معانا عساكر مستجدين كانت تطلع على النخل اللى فى جبل الطور.. كنت تلاقى طيارتين معدين

يرشوا نابلم وفى الأخر يروح فاقع قنبلة.. شايف لما تكون جايب شريط سيرتوا وولعت فى أوله.. هوه كده..

ـ وإحنا قاعدين فوق فى الجبل كده طبعاً متضايقيين من الطيران.. كان طيران إسرائيل (ميراج) إخص عليه.. دا أنا متعقد منه لغاية دلوقتى.. لما أسمع صوت طيارة لغاية دلوقتى جسمى يأشعر.. لو لقيت حداية كنا ننط من العربية.. مش طيارة.. دا كفرة فعلاً.. مبيخلوناش ناخد نفسنا.. تمشى من هنا مثلاً لغاية المصنع (مثال على أماكن بالقرية) كنت تلاقى الأربعة.. وكله إيه فى قفر.. والكل بقى بيجرى.. ولهى العظيم بقيت باصص للقنبلة وأل إيه بستحمل كده عشان لو حاجة جت فيه وبتاع.. تموت اللى بعدى مهى بتنطر كده.. وتروح ردمانى أنا بالتراب.. مكنتش تحس بالضرب تبقى تحسس كده على جسمك لو لقيت دم ولا حاجة.. مكنتش تصدق إنك متعورتش.. فى ٦٧.. دى كانت أهوال.. جيت ماشى من جبل الطور لغاية هنا.. وجيت هنا لقيتهم بيقولوا طفوا النور ماشى.. هركب إيه مفيش عربيات.. من جبل الطور للقاهرة كنا قاعدين.. كنا مشونيين طبعاً وقاعدين مرحرحين اللى معاه علب بيسخنها واللى بيعمل شاى.. وبصيت لقيت القائد بتاعنا جنبنا كان اسمه نبيل سالم.. القائد ده كان فلاح بس قلبه كان حديد.. بعد الضرب ده إيه كان يلف بالعربية الجيب ياخد المجروحين من على الطريق الإسعاف تاخدهم من على الطريق تاخدهم أقرب مستشفى.. وبقى يشيل معايا ولهى العظيم أقولك على حاجة حصلت لى فى ٦٧ دى.. أنا نازل من ع الجبل قالك عند الشجرة اللى هناك دى عند المدرعة فى جنكر مية مليان.. وإحنا عدوك كنا نحط الزلطة فى حنكنا عشان تطرى لسانا.. نزلت عشان إيه أملى زمزمية.. نزلت من على الجبل.. وكان شاويش معايا.. لقينا العسكرى بتاع المدرعة مضروب فى دهره طلقة القرز والقرز الطلقة بتاعته كده وطخن كده.. القرز بتاعت الطيارة بيبقى ماشى بيخر كده..

ـ ولهى كان فى شهيد محروق غيرت منه.. بصيت فى وشة لقيته مبتسم.. غيرت منه لقيته مبتسم وإسود.. وحياة عهد الله أنا بصيت لوشه كده ولقيت.. مبتسم زى ما يكون نايم وبيحلم حلم حلو فغيرت.. ولهى العظيم غيرت منه.. ورحنا لفينه فى البطانية وجنب السجرة كده ورحنا حطينه.. دا من ضمن الأهوال اللى الواحد شافها..

ـ أنا أخر ما زهقت.. هو ما فيش حاجة نداري فيها.. والطيران رايح جاي يضرب.. بقيت ماشي كده.. ماشي كده والظباط فوق يا جدع إنت يا جدع أقوله إيه فى إيه؟ إيه اللى هيحصل يعنى أكتر من كده؟ وماشي ضرب هنا وضرب هنا وضرب أدام وضرب ورا وأنا ماشي كده منتظر أى حاجة تيجى تخلص وخلاص على كده.. كان الواحد مننا مكنش عنده أمل إن هوه هيجى تانى وهيرجع تانى وهيعيش تانى وبتاع.. كل الحاجات دى كانت متشاله من دماغ الواحد.. والوقت اللى إنت فيه والأهوال اللى أدامك دكم مفيش ضرب عندنا.. وهما نازلين بالصلاة على النبى.. نازلين ضرب وبعدين يا ريت معاك حاجة.. دا اللى دا اللى قدرت أتحصل عليه ولا مؤاخذة.. السلاح بتاعى كان سلاح مدفع الجرنوفا.. دا اتضرب من ضمن التشوين بتاع العربية.. يعنى كنا مشونيين.. وأنا ماشي كده.. كان فى بندقية.. وصاحبها راميها مكنش يقدر حتى يشيل طوبة فقلت يا واد شيلها يمكن حتى ديب يطلع عليك ولا حاجة ولا كلب ولا حاجة شيلتها اللى خدها... جيت لحد الكيت كات.. وبعدين اللى عطلنى.. أنا حاططها فى كتفى كده وجاى بعيد عنك.. البنطلون.. البناطيل بتاعتنا كانت زى اللى بيلبوهم دلوقتى اللى هما مبرطشين كده.. مكنش يبان فيهم الدم.. يعنى الدم مكنش.. يعنى الرجلين يبقوا غرقانين دم بس مش باين..

ـ وبعدين جى دقنى طويلة وشعرى طويل وكده وبتاع.. وما صدقت جيت لحد الكيت كات بينى وبين العربية مفيش...

ـ صاحبه يسأله بدهشة: " مشيت من جبل الطور يا توفيق لحد الكيت كات؟!! "

ـ آه.. ما كنت أمشى شوية وأريح شوية.

ـ فى الجبل يا توفيق؟!

ـ آه فى الجبل ما كل ده كان فى الجبل

ـ مفيش دبابة ولا تعالب طلعت عليك؟

ـ لا لا لا

ـ وعرفت الطريق إزاى؟

ـ ما هو أنا من يوميها بصراحة الفلسطينيين دول صعب.. عشان يقولك مثلاً الطريق تمشى كده على مصر.. مهو طريق كده، وطريق كده لازم ياخد منك حاجة عشان يقولك.. ياخد منك البندقية معاك نضارة ميدان كان ياخدها منك.. معاك قنابل كان ياخدها.. أنا بقى أيه كنت ماشى.

ـ أنت كنت على حدود فلسطين؟

ـ ما جبل الطور ده كان فى فلسطين.

ـ لاء كان فى سينا فى مصر؟

ـ جبل الطور دى بقت سينا حالياً.. بس كان قاعد فيها الأول الفلسطينيين ياميها كان كلها فلسطينيين.. يوميها السجن أتضرب والمسجاجين خرجت وبقت هيصة فى جبل الطور.. ومن قبلها لا إله إلا الله من قبلها يمكن كان الصبح الساعة كام.. تسعة.. نخش البيت من دول تلاقى الدولاب زى ما هوا.. شوف زى ما هو كده مش متشال منه حاجة.. وأصحاب البيت مش موجودين.. كان عندهم علم منين إن المكان ده هيتضرب.. متعرفش؟.. لما جا العصر لقينا الضرب علينا من كل فج عميق طبعاً كان هما كل واحد فيهم خد بيته وراح مطرح ماراح.. جبل الطور وقت الضرب كان فاضى.. كان زى بلدنا دى.. أنت عارف الاستراحة بتاعت الحجاج اللى راحو يستريحوا فيها؟ فى جبل الطور كان فى استراحة كبيرة بتاعت حجاج بيروحوا يطعموا فيها.. كنا إحنا جنبها.. وبيوت بقى بيوت هناك.. تطلع تلاقى الدولاب بالكامل زى ما هوه.. وتلاقى.. ضعب عليه كتكوت صغير فى قلب حته بتاعة كده.. وعمال يصاصى.. الله أمال أصحاب البيوت دوم فين؟.. دا أنتا تفتح البيت كده يروح مفتوح معاك.. وتخش البيت مفيش فى.. أتاريهم هما عارفين وإحنا مش عارفين إن المنطقة هتنضرب.. قبل العصر لقينا القذف.. مراج.. مراج.. ياعم مراج أيه؟.. تلت إربع طلعوا كده على البحر راحم عاملين كده وراحم طالعين.. مضربوش.. (مراج) إسرائيلى.. هوه كان فى طيران فى مصر؟.. القائد عمال مراج مراج يا ابنى أجرى أنت وهوه.. وبصيت لقيت بعد عشر

دقائق ست طيارت جايين مولعين فى المنطقة من أولها لآخرها.. يا دوب هما خلصوا المنطقة ولفين رايحين يحملوا وراجعين تانى.. وستة تانى جايين لغاية بعد المغرب.. علينا.. الكلام ده فى ٦٧.

- إنما فى ٧٣ كنا إحنا عدينا لغاية حتة اسمها المرات وكنت فى حرب الاستنزاف قبل ٧٣.

- أيوه.. أيه اللى حصل بقى فى حرب الاستنزاف؟

- فى حرب الاستنزاف كنا إحنا ودونا حته اسمها راس العش.. كنا إحنا قاعدين هناك.. بينا وبين إسرائيل مفيش بحر ولا حاجة.. كانت مسافة كده بتاعت كيلو وأقل من كيلو.

- كانت راس العش قريبة من أى مدينة؟

- كانت قرب السويس.. مهم كانوا محتلين المنطقة دى كلها.. يعنى مرة بالليل سمعت واد منهم بيقول يا بيومى قاله أيه.. مهم كانوا بيتكلموا زينا كده قليل اللى كان منهم بيتكلم عبرى.. فشتمه وقاله أنت فين؟ قاله أنا فوق السجرة.. مفيش دقيقة لقيت بعدد كل ورقة من السجرة طلقة وأضحك.. دا من ضمن حرب الاستنزاف.. دا إحنا كنا قلة.. يادوبك سرية.. وكتيبة واحدة ٨٠ مظلات.. كنا معديين هناك.. كنا نعدى ويطعمونا ونرجع.. يعنى كنا نعدى من ناحية السويس كده ونروح الحتة دى.

- صديقه ابتعدوا بالطيران بقى؟

- كنا نعدى بالقوارب.. آه

- جمال عبد الناصر عمل لكم أيه وأنتم راجعين من حرب اليمن؟ سمعت إن هوه كان بيدى وظايف أو أراضى؟

- دا أنا أتعرض عليه خمس فدادين فى أرض اسمها أرض برادة هنا تبع الإصلاح قلت لهم لاء أنا متوظف.. ما كنت متأمن هنا وكنت عامل حرز وظيفة هنا قلت لهم لاء لا أنا عايز دى ولادى.. يا وظيفة يا أرض.. كان الواحد ياخد خمس فدادين فى

الأيام دى من الإصلاح.. فطبعاً كان معايا واد من وردان كان ترزى هوه خد الخمس فدادين واستلمهم فى جزيرة الحاج عبده فى وردان.. لقى أبوه ميت راحت أمه مستلماهم وزرعاهم.

ـ صديقه: كان هيديك أنت الخمس فدادين فين؟

ـ هنا فى أرض الجرف هنا جنب براده.. دى مرضيتش بقى.. ما أنا كنت مالل بقى أنا كنت عارف هاجى ولا مش هاجى.. قلت لهم أنا لا عايز أرض ولا عايز حاجة من وشكم.. قلت لهم أنا موظف.. حتى لما خلصنا المدة الإجبارية اللى هيه الاحتياط كنا نقيض من هنا ومن هنا.. يعنى كنا على طول.. كان الواحد بيعمل حرز وظيفة كنت أقبض.. قعدت المسافة دى كلها أقبض من هنا وأنا مش هنا.. كل حاجة بقيت أقبضها.. دلوقتى مفيش حاجات من دى.. وأى خدمات.

٢ ـ هوه إزاى جمال عبد الناصر مسك الحكم؟

ـ جمال عبد الناصر مسك الحكم إزاى.. طبعاً أنا كنت موجود.. ياميها.. موعتش أنت الأميرة لما كانت هنا بتيجى السرايا (يخاطب صاحبه)..

ـ الأميرة لما كانت بتيجى هنا كان العمدة حسين هوه والغفر يرشوا ميه من الوراق لحد ما تيجى السرايا عشان الأميرة جايه النهاردة السرايا.

ـ كانت تلم الجماعة اللى شغالين معاها.. كانوا يجوا يلمونا وإحنا عيال صغيرين كده.. كانت تدينا حتة بقرشين ولو حين حلاوة.. كان كل ما تيجى تدى لنا الحاجة دى.. دا الأميرة اللى كانت هنا فى السرايا..

ـ طبعاً لما جه مسك الظباط الأحرار وأبو الفضل اللى الأرض بتاعته دى كان من ضمن الظباط الأحرار.. فالظباط الأحرار وبتاع والكلام اللى بتسمعوا عنه ده.. فطبعاً.. ما إمام البطل كان من ضمن الجماعة اللى كانوا واقفين على الملك فاروق واتضرب طلقتين.. كان من الجزيرة (قرية جزية محمد) متصدر بقى ومش عارف إيه راح مضروب فى رجلة.. كان واقف على الملك.. فطبعاً لما عملوا كاردون راحو مقطعين التليفونات ومقطعين الدوشة وبتاع وراحوا كابسين على فاروق.. كان محمد نجيب

طبعاً لوا فى الأيام دى.. وجمال عبد الناصر كان بكباشى.. يعنى كان حاجة صغيرة يعنى هوه وعبد الحكيم عامر وبعدين نجحان الثورة اللى قامت دى.. الفضل يرجع فيها لاتنين فيها.. لو واحد فيهم فتح بقه وقال فى حاجة كانت الثورة دى فشلت.. اللى هوه محمد نجيب.. طبعاً دا كان لوا فى الجيش الملكى.. يعنى كلمة واحدة منه كانت المتهم كلهم لأنه كان عارفهم كلهم كان عارف الظباط الأحرار.. ما هو أول رئيس جمهورية مسك كان محمد نجيب.. قبل عبد الناصر..، وعبد الحكيم عامر.. عبد الحكيم عامر ليه..؟ كان خاله حيدر باشا.. طبعاً لو قال لخاله بس كان خرب الدنيا.. فطبعاً هما كتموا عشان الثورة تنجح.. وكانوا فى قلب الثورة.. فطبعاً راحوا.. فالملك طبعاً كان فى الإسكندرية.. ركب المحروسة بتاعته وهوه فى إسكندرية خدوا كل حاجة.. حتى الشنط بتاعته مخدهاش.. خدوا المصاغ بتاعهم والحاجة بتاعهم بكل محتوياتها.. وانضرب له تعظيم سلام ومشى..

- وبعدين محمد نجيب طبعاً مسك الحكم.. فطبعاً محمد نجيب.. اللى كان فازز شوية كده كان عبد الناصر.. فمحمد نجيب قالك دا راجل كبير.. لا دا إحنا عايزين الشباب.. فمسك عبد الناصر..

- وكان موقف محمد نجيب إيه؟

- موقف محمد نجيب سكت.. فضل ساكت لغاية قريب.. ميت قريب مبقالهوش شهرين..

- وتنازل بسهولة؟

- تنازل بسهولة ما أنا بقولك دا كان راجل متواضع وكان عايز بس إيه.. كان يكره حاجة اسمها الملكية.. كان فى ظلم علنى.. والإنجليز والبتاع ومش عارف إيه.. كل حتة كان فيها إنجليز.

- فاكر إيه عن أيام الإنجليز؟

- فاكر.. الإنجليز وهى دقوا هنا.. لادا مش هما اللى دقوا السهاريج.. بس الأجانب برضة اللى جت.. وكوبرى إمبابة هما اللى عملوه..

ـ كانت الناس عايشة إزاى قبل الثورة؟

ـ اللى كان غنى وكان تحت الباط بتاع الملكيين.. دا إيه.. اللى كان عايش الباقى كله كان شغال أى كلام.. البلد ديه مشفتهاش إنت زمان..

ـ الواحد من دول كان يروح عند الشخاشيرى كان يدى له شربة من كتر الجرب اللى فيه.. كنت تبص تلاقية من كتر المجاعة والبتاع تبص تلاقى صدره كده كان جربان.. كنت أشوفهم وأنا عيل صغير.. يعنى كانوا تعبانين..

ـ وكان لا مؤاخذة.. تسمعى عن حاجة اسمها السلق دلوقتى؟

ـ آه السلق اللى بنحطه على القلقاس...

ـ دا لوحد قالك إطبخيه تطبخيه؟

ـ آه بنحطه على القلقاس..

ـ السلق.. السلق ده كان بيطبخ لوحده كده زى الملوخية.. كانوا يطبخوه.. مفيش اللى هوه من الغيط وإطبخى وخلاص.. السلق دهه وبتاع.. اللحمة كانت رخيصه آه بس مكنش فى فلوس.. كان عمك عبد الحليم شلبى (جزار) كان جزار جنبكم هنا.. كان يفضل الربع معلق عنده إسبوع لغاية ما جدك يقوله يااااه.. وديه البيت.. وكان يروح مدى له تمنه.. بالنسبة للصنف بتاعكم ده ضفين.. إنتم صنف والجماعة التانيين صنف (يقصد فرعين فى عائلة الزمر).. أنتم الصنف اللى يبقى فيه العلام.. اللى كان فى الغنى اللى كان فيه يعنى.. مكنش فيه شر.. دا إيه صنف حسانين.. صنف عبود.. دا بقى كان إيه كان كله الصلاة على النبى.. عملك حفناوى وعملك.. عليه حسانين دى.. جدك كان قاضى شرعى بس مكانوش يشتغلوا.. كانوا بيستكبروا.. طبعاً جدك حسن أفندى كان مهندس زراعى.. العلام كان فيهم.. وبعدين.. شوفى إنت جدك أبو نيل.. حسن هوه اللى كان الضحية.. لأن هوه اللى كان يشتغل عشان يعمل الباقيين.. كانت الأراضى كتير بس كانت رخيصة..

ـ صديقة: حسن كان غاوى فلاحة.

ـ لاء بقولك يعنى هوه يعنى اللى متعلمش فيكم كلكم.. وأبوه كان بيشغله من زمان يعنى الصنف بتاع بيت حسانين ده بالذات..

ـ الناس نفسها كانت عاملة إزاى؟

ـ بالنسبة للناس هنا فى البلد كانت تعبانة أوى.. وبعدين إحنا مكناش نحس.. لإن أبويا لا مؤاخذة كان صعيدى مكنش يعرف حاجة اسمها زمر ولا فلاح ولا بتاع.. كان قاعد فى مصر.. يعنى كانوا يتفرجوا عليه لما بيجى.. أنا كنت اسمع.. بالطربوش والهدوم الصوف اللى هيه وجوز الأجلسية.. كانوا يتفرجوا عليه ويقولوا الأفندى جوز سميرة جى.. وإخوالى من أهل البلد.. جدى أنا كان غفير نظامى والثانى كان فى البوليس.. دول كان معاهم بتوع الناحية دكها كلهم.. اللى همه طناش الحقيقة.. الى إنت فيها دى مش اسمها طناش.. اسمها نزلة الزمر.. يقولوا الزمر أول ما نزلت نزلت هنا الناحية دى.. أما الحتة اللى هناك اسمها طناش.. فى الخريطة اسمها النزلة إنما الحتة اللى هناك اسمها طناش.. اللى هيه العائلات بتاعت هناك.. بس كانوا تعبانين.. يمكن كان الواحد يخاف يعدى لوحدة.. كان الواحد مكنش حد معاه كان يبقى ماشى خايف كده..

ـ خايف ليه؟

ـ خايف.. كنا نضربه.. وبرضك كنا نقطع له الغيط بتاع.. كانوا يترعبوا مننا دا كانوا تعبانين أوى..

ـ والعساكر الإنجليز؟

ـ لاء العساكر الإنجليز مكنش حد منهم بيجى الناحية دى.. كانوا جوا البلد هناك.. كباريهات والحاجات دى..

ـ لاء فيه عساكر كانوا يبقوا موجودين هنا فى طناش أو سقيل.. أو برطس بالذات؟

ـ لاء فى برطس.. وحته اسمها الزيدية وبتاع.. كانوا بيبقوا هناك.. دا يعنى كان

ليهم ناس هناك.. إنما هنا مكنش فى.. لإن طناش مكنش يجوا هنا ليه؟ لإن كان فى حماية بالنسبة للجماعة الزمر كانوا تبع الأميرة.. والأميرة عمت الملك.. فحماية بقى.. مين اللى هيجى يبلضم هنا.. فطبعاً كان مصطفى الله يرحمه كان مع الأميرة على طول.. وطبعاً الأميرة عمت الملك.. وبعدين دا مكنش مخلوق يقدر يهوب من الناحية دى.. ومكنش حاجة تروح فى الأيام دى من طناش.. بس كانوا بقى.. مكنش فى ناس تقف.. والبلاد التانية كانت عادية مكنش حد معاه حماية.. كانت الحماية هنا.. الأميرة كانت حماية الجماعة بتوعكوا (الزمر) والجماعة بتوعكوا كانوا حاميين البلد..

ـ إيه اللى إنت سمعته عن العساكر دول؟ وكانت الأهالى بتعمل معاهم إيه؟

ـ الأهالى كانوا هيعملوا إيه... كان فى عصابات من الأهالى.. لوا صطادوا عسكرى إنجليزى كانوا يقضوا عليه.. كانوا محتلين البد.. بس كان معاهم ناس فاتحه لهم بيوتهم وكده.. ويعملوا اللى هما عاوزينه محديش كان يقول لهم لاء.. أعفن عسكرى كان يعمل اللى هوه عايزه فى أى بلد.. يعنى مكنش له لازمه وكان يعمل اللى هوه عاوزه فى أى بلد.. كان يضرب بالنار اللى قوله حاجة.. مكنش له ديه.. يعنى مكنش الواحد هيحاكمه ولا بتاع..

٣ ـ تفتكر الثورة كانت إيمته؟

ـ كانت فى ٥٢ طبعاً..

٤ ـ إيه اللى أهم نادت بيه الثورة لصالح الناس والفلاحين؟

ـ أولاً حررتهم.. تانى حاجة عبد الناصر مثلاً واحد معاه ٢٠٠ ـ ٣٠٠ فدان وواحد تانى جانبه جربان ومش لاقى ياكل.. لاء يروح واخدهم منهم ومفرقهم كل واحد خمسة.. كل واحد بتاع مش عارف إيه.. يعنى أنا واحد كنت بعمل الكهربا بتاع عملك عبد الله غراب الله يرحمه.. كان لسه جاى من المعتقل.. كان عبد الناصر حبسه فى الأيام دى.. كان يقولك ربنا بيقول كرمنا النبى أدم وعبد الناصر وكلنا مع الكلاب.. دا كان تبص تلاقية الغنى.. والأرض بتاعتكم بالذات.. لأن الجماعة التانيين مكنش ليهم كتير.. إلا لما اشتروا قريب.. إنما الأرض بتاعتكم كانت أرض الباجور اللى كان لغاية السكة الحديد..

ـ يعنى وزع أراضى وكده على الفلاحين..

ـ مش بقى ياخد من رؤساء الأموال دول وبقى يدى ده مش عارف إيه ويدى ده خمسة ويدى ده ثلاثة.. واللى كان يركب على حتة أرض كانت أحسن من التمليك الأيام دى.. دلوقتى رجعت ملكية زى ماهية..

ـ عملت إيه تانى الثورة؟

ـ عملت كل حاجة حلوة.. وللعمال كفاية.. كان أتخن واحد هنا كان ياخد ٦ جنيه بس فى الشهر.. أول ما عبد الناصر قال من تم ١٨ سنة ياخد ربع جنيه وربع جنيه ثرورة فى الأيام دى ٧ جنيه ونص فى الشهر كانوا ثروة فى الأيام دى.. وبعد كده ابتدت النقابات..

ـ واشتغلت فى الأيام دى على الأساس بتاع الثورة؟

ـ آه.. أنا أول ما قالك ربع جنيه كان أنا عندى ١٨

ـ أنت تعليمك أيه يا حاج.. نسيت أسألك فى الأول؟

ـ أنا طلعت من ٦ ابتدائى.. بس كانت سته زى ثانوى كده.. كنا نلعب رياضة ونعمل أيه.. حاجات كاملة يا أخى.. فى خمسة وسته.. وكان العلام حلو.. اللى معاه سته.. مكنش فى المدرسة هنا سته كان لغاية خمسة بس.

ـ كانت سته بقى فى الجزيرة أل يعنى فى ألمانيا.. كنا نروح الجزيرة.. وبعدين بقى لما المصنع أتفتح (شركة النصر للمسبوكات) رحت فاقد بقى من المدرسة ورحت اشتغلت..

ـ فطبعاً الثورة عملت كل حاجة للفقير حلوة طبعاً.. من الملكية للثورة كانت نقلة.. نقلة جامدة طبعاً.. جه عبد الناصر عمل الإصلاح الوظيفى ومش عارف أيه.. لا مؤاخذة أمن.. حكاية التأمين دى أول يوم فى التأمين كنت أنا موجود فى المصنع.. والشركات دى لما أتأمنت أمنت علينا.. آه بقينا نتعالج تأمين صحى ونتعالج مستشفيات تبع الدولة وبقت حاجة تانية.. طبعاً.

ـ الثورة عملت حاجات كتير للفقير.. إنها الجماعة اللى كانوا رؤساء الأموال دولا تعبوهم طبعاً.. كان لك جد اسمه سيد الزمر كان يقول عبد الناصر ده هيعمل معانا أيه لحد ما خدوه مخرجش.. عبد الناصر ده يعنى كل ما ياخد حته أرض يملكها.. لحد ماجه خدوه مخرجش.

٥ ـ إزاى أتكونت حركة الظباط الأحرار؟

ـ طبعاً دا كان أياميها كان فى الجيش طبعاً وطبعاً هما كانوا شايفين الظلم بعينه.. طبعاً دول كانوا كبار.. كانوا ظباط.. فطبعاً دول كانوا شايفين البلد محتليه مين يرضى إن بلده تحتل؟ طبعاً دول كانوا طالعين شباب وظباط بقى وبتاع ومش عارف أيه.. وبعدين جه عبد الناصر صعيدى.. مبيحبش.. دا صعيدى معندوش حل تانى غير..

٦ ـ أيه اللى تعرفه عن حرب ٤٨؟

ـ أنا من مواليد ٤٣ يعنى كان عندى ٥ سنين..

ـ اللى أنت سمعته عنها؟

ـ العساكر كانت من هنا فى حرب فلسطين وطبعاً كانوا بيجوا.. افتكرت واحد هنا كان جاى لما ٦٧ حصلت افتكرت حرب ٤٨ لأن كان جاى متبهدل زينا كده.. كان واحد اسمه السيد درويش كان فى حرب ٤٨ اللى هيه حرب فلسطين.. وكان جاى بالبندقية ولابس عسكرى وبالخوذة وجى زى ما إحنا جينا كده فى ٦٧... فطبعاً كانوا بيحاربوا فلسطين وكده وكان أسلحة فاسدة.. كانوا يدوهم أسلحة مابتضربش واللى بقت تطلع فيه واللى كده.. يعنى كان خيانة فى حكاية الجيش.. وطبعاً منجحتش الموال ده والعساكر إتشتت.. يعنى أنا شفت واحد كده.. ويقولك سيد درويش جاى من الحرب متبهدل زى ما إحنا كنا جايين كده من ٦٧.

ـ أيه الدول اللى شاركت فيها؟

ـ الدول اللى شاركت بقى فى ٤٨... أنا معنديش فكرة فى الموال ده.. دا كان عندى ٥ سنين كنت هعرف الدول اللى شاركت.

ـ إحنا انتصرنا فى حرب ٤٨؟

ـ لاء.. ما انتصرناش طبعاً.. لأن لا الملك مشى.. ولا الاحتلال مشى..

ـ كنا بنحارب مين فى ٤٨؟

ـ إحنا كنا بنحارب.. طبعاً كانوا واخدين فلسطين.. كانوا رايحين يحاربوا عشان فلسطين..

ـ ضد مين بقى؟

ـ ضد بريطانيا.. بريطانيا أياميها.. مش كان بيقولك بريطانيا العظمى.. عبد الناصر لما جا اليمن بقينا واقفين عليه كده كاردون.. على منصة عالية فى تعز.. وبعدين قعد يخطب.. الحريم بتوع اليمن اللى مكنتش شافت النور بقوا واقفين كده على الأسطح عشان يشوفوا عبد الناصر بس.. يشوفوه كده.. إحنا كنا واقفين أدامه كده ويقولك بريطانيا العظمى.. قلنا إحنا هنضيع.. أصل عدن فيها قاعدة.. فيها بريطانيا قلت هنضيع خلاص.. وبقى يتكلم.. بريطانيا اللى بيقولوا عليها العظمى وى وى وى.. والعالم تصقف وتعمل رعد.. رعد.. وهوه واقف كده زى الوحش.. بقولك وحش.. تبقى شايفه.. وساعة ماتشوفه كان شعرك يشيب من بصة عنيه كده وكان غول.

ـ دا ساعت ما كان فى اليمن وكان دخل لبس الجلبية السعودى دى ولهى وقف كده فى البلكونة وبقى يتفقد كده فى الجبال.. فى اليمن.. أكن وحش واقف فى القفص.. وبقى واقف بتلفت كده وإحنا تحته.. هوه عبد الناصر ميتعوضش.. ميتعوضش خالص..

٧ ـ هيه حركة الظباط الأحرار أتكونت قبل حرب ٤٨ ولا بعدها؟

ـ بعدها طبعاً.. أنا اللى أعرفه إنها أتكونت بعد حرب ٤٨.. من الظلم اللى هما شافوه وبتاع.. طبعاً شباب متحمسة بقى وبتاع وكونوا الظباط الأحرار.. كان منهم ناس كتير.. بس ممسكوش حاجة فى الثورة.. منهم أحمد أبو الفضل.. مهو كان من ضمن الجيش اللى بيحارب بس ممسكش حاجة فى الثورة.. دا فى ناس استبعدوهم.. أو تقريباً اللى كان أياميها غنى أوى فى الأيام دى.. كانوا بيستبعدوه.. خافوا منه حاجة زى كده.

ـ ما عبد الحكيم عامر كان خاله حيدر باشا؟

ـ لا عبد الحكيم عامر كان حاجة تانية.. كان زميل عبد الناصر.. وطبعاً دا راجل صعيدى من بنى مره.. دا صعيدى راخر عبد الحكيم عامر.. وطبعاً اتفقوا مع بعض وكونوا الموال ده.. بس رأسه عبد الناصر.. وبعدين لما عرضوا الحاجة دى على محمد نجيب طبعاً.. دا كان رتبه فى الجيش.. كان أو رئيس جمهورية مسك مصر هوه محمد نجيب.

٨ ـ قبل حرب ٤٨ كان فى الحرب العالمية التانية سنة ٤٥ ؟ أيه اللى سمعته عنها؟

ـ الحرب دى كنت أنا أوعاها وأنا صغير.. دا كان هتلر.. دا كان تبص تلاقيه يكتسح.. ولغاية دلوقتى فى ألغام من أياميها فى مصر مش عاملين يعملوه من ساعة ما حطوه.

(جزء مفقود)

ـ فى ٦٧ كانوا بيضربوا كلهم وأول ما الطيران جه كل واحد فر من العربية غول جاى عليك.. هوه البندقية هتعمل أيه.. وبعدين الكرز نازل على طول زى الملح وبعدين القنبلة.. نلاقى الكرز وكل شوية القنبلة.. بقولك ولهى كنت أبص للقنبلة كده أهه وأفضل متابعها كده أل وأيه أنام فى الأرض أل عشان أستحمل الحاجة اللى هتيجى فيه.. الدبلة اللى زى دى كنا نرميها عشان الطيران ميشوفهاش.. الدبلة آه ولهى.. كنا نقلعها.. معاك دبلة معاك خاتم.. كنت تقلعها.. لأنه بيضرب على الضوء.

ـ الأفلام كانت بتصور اللى بيحصل لكم؟

ـ هوه كان فى حد هيروح فى الهيصة دى عشان يصور.. مكنش حد بيروح يامت هناك.

ـ أقصد لما مثلوا فى الأفلام.

ـ الأفلام بتاعت التلفزيون ديه برضه خدوها من كلام سمعوه ومن قراية والكلام دا كله..

٩ ـ إزاي تم العدوان الثلاثى على مصر سنة ٥٦ ؟

ـ دا دى كانت حاجة تانية بقى ساعة ما أمم القنال.. كانت بريطانيا وألمانيا.. كانت فرنسا وألمانيا وبريطانيا.. دا العدوان الثلاثى.. دا جم ضربوا مصر فعلاً بس الناس كانت واقفة.. وبقى ينزل مظلات.. النسوان كانت تطلع بغطيان الحلل وبقم يضربوا فيهم.. غير المقاومة والناس اللى معاها البنادق.. مصر دى تتفرج عليها فى وقت الزنقة فى وقت الشدة يعنى فى العدوان الثلاثى ده يقولك كانت الحريم تطلع اللى معاها غطا حله واللى معاها مش عارف أيه واللى معاها سكينة واللى معاها بلطة وتموت أمال هما منجحوش فى الموال ده ليه؟.. كانوا ينزلوا مظلات عقبال ما تنزل يكونوا ماتوا.. واللى ينزل صاحى كان يموت.. أمال هما منجوش ليه؟ ساعة العدوان الثلاثى ده كان حاجة تانية كان بعد ما أمن قناة السويس على طول ابتدا بقى أيه.. دا بعد ما كانوا بيلفوا لفة جامدة ويدفعوا فلوس كان يبقى ضرر عليهم طبعاً قاموا عشان يحتلوا القناة على طول.. الشعب كان جامد.. هوه والجيش واحد.

ـ يعنى إحنا اللى خرجناهم مفيش حد ساعدنا؟

ـ مفيش حد ساعدنا.. إحنا أيام ٦٧ كان فيه جماعة من الجزائر كانوا باعتين لنا لوا ومش عارف أيه.. يعنى اللى شفته فى السويس.. وفى ٧٣ طبعاً كان فى مصر طبعاً الأول واللى هما عبروا وكل حاجة.. وبعدين ناس من سوريا كده يعنى.. كده..

ـ يعنى سوريا ساعدتنا فى ٧٣..

ـ آه طبعاً.. طبعاً..

١٠ ـ همه الإنجليز مشيوا من مصر إزاى؟

ـ مشيو طبعاً لما لقوا الملك مشى وخلاص الحماية بتاعتهم مشيت.. طبعاً اضطروا إن هما يمشوا.. طبعاً إداهم ميعاد.. قالك مفيش عسكرى إنجليزى يبقى على أرض مصر.

ـ مشيو سلمى ولا حرب؟

ـ لاء سلمى مكنش فى حرب.

ـ مشيو من مصر خالص؟

ـ آه طبعاً.. مشيو من مصر خالص زى الملك.

ـ مقعدوش فى قناة السويس؟

ـ لاء.. معدوش.. هيعدوا فى قناة السويس أيه.. كانوا يقعدوا لما ينتظروا المركب تيجى تاخدهم على البلاد بتاعتهم.

ـ طب ليه الريس أمم القناة؟

ـ الريس أمم القناة.. لأن القناة ضاع فيها نص مصر وهما بيفحتوها.. هما اللى فاحتنها.. مش كانوا بيخدوهم الفلاحين وكده.. كان بيخدوهم يفحتوا القنال.. بقت ناس تموت.. اللى يتهدد عليه مش عارف أيه واللى يجوع واللى يموت.. أتغنى نص الناس اللى كانت بتفت.. مصريين وهيه أصلاً مصرية.. كان يسيبها كده.

ـ قبل ما يأممها كانت ملك مين؟

ـ كانت الأول ملك لبريطانيا ولألمانيا ولكل حاجة.. كانت كده زى أيه.. دا إحنا كنا هنعمل فى خليج العقبة كده.. لما رحنا على طول فى ٦٧ كنا قاعدين فى حته زى الجزيرة كده بالظبط (يقصد جزيرة البحرين بالوراق) فى حاجة كده.. جبل فى النص وفى بحر هنا وبحر تانى.. إحنا كنا قاعدين الناحية دى الناحية التانية طالع منها شعب مرجانية ومش عارف أيه فمفيش بواخر تبعدى منها.. الناحية دى كانت نضيفة.. كان إسرائيل تعدى منها.. كانت زى قناة السويس.. وقفنا على الحتة دى.. ورجعنا مركب من ضمن.. كان فى مركب معدية من خليج العقبة.. رحنا ضاربين أدامها قنبلتين ومدفع ومش عارف أيه فى قلب البحر كده.. راحت لفة وراحت راجعة فى الوقت اللى كنا قاعدين فيه.. إحنا كنا هناخد خليج العقبة راخر زى قناة السويس كده بس طبعاً خليج العقبة.. دلوقتى بقى فين حته خليج العقبة.. فى شرم الشيخ.

ـ كان إيمته التأميم؟

ـ كان سنة ٥٢.. كان ٥٩.. كان ٥٢ باين.. التأميم كان سنة.. أصل أنا فاكر اليوم

ده عشان محمد كامل كان شرك فى المصنع ده وعمر سيف الدين كان عنده علم بالتأميم ولم نفسه أوام أوام.. التأميم ده سنة ٥٦ .. دا أنا فاكر اليوم ده حتى العربية بتاعت محمد كامل كانت جوه فى المصنع.. عمر سيف الدين ومحمد كامل كانوا شركا فى المصنع.. كانوا من الناس اللى هما بيشتغلوا فى الكب الإنجليزى وعملهم الأيام دى.. وجه هنا عمل المصنع وشارك محمد كامل.. محمد كامل كان ظابط بحرى.. كان بيجى باللانش هنا.. وكان محمد بيه كامل كان أياميها العزل كله اللى هوه خلى.. يبقى خال محمود الكيونى اللى هوه وزير قناة السويس تقريباً.. يعنى كان من عيلة جامدة يعنى.. جه التأمين خد اللى وراه واللى أدامه.. حتى العربية بتاعته كان هنا سايبها اتقفل المصنع عليها.. اتخدت منه.

- إنما عمر سيف الدين كان عارف من قبلها.. كان له عيون فى كل حتة.. فطبعاً لم نفسه أوام أوام وكده وبتاع وراح خالع ومتضرش فى حاجة.. إنما محمد كامل هوه اللى اتضر لأنه كان حاطط كل ما يملك هنا.. كان يوم التأميم.. يوم ما أمم قناة السويس أمم شركات كتير.. قال تأميم قناة السويس وتأميم شركة أيه وتأميم شركة النصر للمسبوكات.. أمم كله فى الوقت ده.

١١ - إزاى بنينا السد العالى؟

- دا كان أساساً مبنى الجماعة الروس.. اللى هما كانوا بيبنوه.. كانت علاقتنا كويسة معاهم وكده.. وطبعاً الاتفاقية وبتاع لإنه كان فى مشروع هيتبنى قبل كده وبعدين اتلغى.

- مشروع أيه؟

- مشروع.. كده كانت ألمانيا أو أمريكا هيه اللى كانت هتعمله وبعدين اتخلت عنه.. لما جينا لروسيا وبتاع وكده.. كان اتفق معاهم الرئيس على بنيان السد العالى.. الفيضان هنا كان مبوز الدنيا.. كان هنا البحر كان أخره كده الجسر كان يجى لحده.. الفيضان كان جامد.. وطبعاً المية الزيادة دى كانت بتضيع.. فطبعاً عملوا السد العالى عشان يدى ميه بالمعقول مع طبعاً كهربا.

ـ كان سنة كام؟

ـ كان سنة تقريباً حاجة وخمسين كده.. وكان فى ناس هنا كانت شغالة هناك.. المصريين كانوا شغالين مع الروس طبعاً بس يشيلوا يحطوا بتاع وكده.. إنما اللى كان بيصمم الروس.. آه.

ـ كانت الناس هنا عاملة إيه قبل السد العالى؟

ـ كنت تبص تلاقى العمدة يروح لأمم الناس.. كل ليلة الناس تروح تقف على السدة وكانوا يحرسوه.

ـ أيه السده دى؟

ـ كان فى سد كده لما كان يتقطع كانت المية تنزل البلد وكده.. كانوا يحطوا تراب وبتاع عشان يعملوا سد.. كان فى ناس كل ليلة تروح تبات على السد ليتقطع.. وإن أتقطع كان يغرق البلد طبعاً.. كان بياخد كل حاجة فى وشه.

١٢ ـ الوحدة العربية بين مصر وسوريا تمت إزاى؟

ـ الوحدة العربية بين مصر وسوريا دى تمت وبعدين.. تمت على أساس أيه إن مصر وسوريا تبقى جيش واحد.. وتبقى رئيس واحد.. بس منفعتش حتى فاكر أنا كان عبد الحكيم عامر راح هناك زيارة وحجزوه عشان يمضوه مش عارف على أيه راح عازله عبد الناصر عشان متنفعش الإمضا بتاعته.. فطبعاً امضته مبقاش ليها لازمة.. دا أنا فاكر الحكاية بتاعت سوريا دى على أساس إن الجيش يبقى واحد الريس يبقى واحد.. إنما ما ينفعش الموال ده.. إذا كان جنبنا فلسطين أهـه اللى تعتبر فـى قلب مصر.. هما نفسهم اتنين غـزة والضفة.. طيب ودا كلام.

ـ يعنى الوحدة نجحت ولا ما نجحتش؟

ـ لاء منجحتش طبعاً لأن مينفعش.. مينفعش يبقى رئيس سوريا رئيس مصر والجيش واحد.. يبقى هنا وهنا مينفعش.

ـ كانوا مسمين الوحدة دى أيه؟

ـ الوحدة العربية.. كانوا يقولوا يحيا الوحدة العربية.

١٣ ـ إزاى تمت النكسة عام ٦٧؟

ـ الخيانة.. أدى اللى خلانا ننهزم الخيانة.. تانى حاجة إن دكهم جم قالوا أيه اللى هيقف أصادهم ومش هيقدروا علينا فيه.. الطيران فأول ما جم.. جم الواطى كده على البحر.. طبعاً الرادار ميجبهمش هما كان عندهم خرايط بكل مطار فيكى يا مصر.. قاموا ضربوا (الران واى) بتاع الطيران فالطيارة متقومش.. الطيارة تفضل كده على الأرض زى البطة يعنى هوه مكنش بيضرب الطيران.. كان بيضرب (الران واى) ومن غيره الطيارة هتروح فين.. عمرها ما تضرب.

ـ والران واى وظيفته أيه فى الطيران؟

ـ الران واى هيه الأرض اللى واقفة عليها الطيارة.. الطريق اللى بتمشى فيه الطيارة لغاية ما تاخد سرعتها وتروح قايمة.. الطرق.. بها فيهم الطيران.. يعنى مكنش يضر أدامه طيارة يضربها.. أدامه سرب كان يضربه وهو بيضرب الران واى بتاع المطار.. من غير الران واى تبقى الطيارة واقفة مكانها مكنتش تقدر تتحرك.

ـ أثر ضرب المطارات على الجيش إزاى؟

ـ الطيران فاضل راقد.. فالطيران طبعاً مطلعش.. راحم مدورين علينا إحنا بقى.. ما إحنا لا حول ولا قوة.. وبعدين من ناحية تانية قالك انسحب.. شون كل حاجة وانسحب.. اللى ما تقدرش عليه دمره.. المدفع اللى متعرفش تجره دمره.. فماينفعش.. فالانسحاب ده اللى ضرنا آخر ضرر.. إنما لو إحنا قاعدين كل واحد مرستق مكانه لا يمكن أبداً كنا انهزمنا الهزيمة دى أبداً.. كان ضرب الطيران هنا.. بس إحنا ضربنا الطيران عندهم.. ليه كان عندنا السلاح جاهز والمدافع كانت بتضرب رباعى وثنائى.. كانوا جاهزين.. مكنش طيارة هوبت يامتنا لو إحنا كنا قاعدين زى ما كنا قاعدين.. اللى كان فى سينا واللى كان فى خليج العقبة لو كنا قاعدين زى ما كنا قاعدين كانوا هما هنا مكنوش عملوا فينا اللى عملوه هناك إنما الانسحاب هوه السبب فى الموال ده.. لأنهم مالقوش حد أدامهم وداخلين براحتهم.. تانهم داخلين لغاية ولهى.. لغاية ما طيارة

ملكى فى النص فيها موشى ديان وواحدة حاربى ورا.. وواحدة الجنب ده وواحدة الجنب ده وواحدة أدام وهوه ماشى يتنح كده على الواطى وبيسلموا المنطقة كلها وبتاعت جبل الطور.. وإحنا.. يعنى ممكن نبلة.. عارف نبلة بس مكنش فى.

١٤ ـ فيه ناس بتقول إن عبد الحكيم عامر وصلاح نصر هما السبب؟

ـ هما عبد الحكيم عامر الله أعلم جاله أمر بأنه يضرب الضربة الأولى مضربش ما كان سهران بقى طبعاً ومروق نفسه.. بص لقى الضرب حواليه من كل فج عميق.. دا طبعاً كان.. اكمن الجيش كان جامد وكان فى سلاح جامد صحيح كان يقولك مش ممكن هيضرب.. هوه ضرب اللى هوه هيضايقه أيه اللى هيضايقه اللى هوه الطيران.. من غير الطيران لا مؤاخذة.

ـ يحدفك بطوب من فوق.. هتعمل أيه.. مش هتقدر تتلفظ.. وبعدين اللى نيل الدنيا أكت قولة شونوا.. دا تبص تلاقى طيارة على كوم كده تروح مخلصة عليه.. بأسلحته بحاله بناسه.. بكل حاجة.. دا فى الانسحاب دا اللى أنا شفته واللى أنا حضرته.. دا كان يجى الطيران يجى على الكوم من دول.. تلت أربع طيارات يروحوا واكلينك.. مخلوش.. ولهى العظيم تانى واقف فى المنطقة لحد ما بقى فى عربية واقفة على حيلها.. كله مضروب.. أمال جينا ماشيين ليه؟ كنا لقينا عربية ومركبناش..؟!

١٥ ـ عبد الناصر عمل أيه مع اللى اتسببوا فيها؟

ـ عبد الناصر.. عمل أيه هيعمل أيه.. يعنى أنا كان قاعد معايا واحد صاحب المعلم على الله له هنا عزبة فى المنصورية هنا العرب واخدينها منه.. كان هوه متصور كده مع جمال عبد الناصر.. كان ملازم جمال عبد الناصر على طول.. بيقول كنت واقف على التشريع بتاع عبد الحكيم عامر بعد ما مات.. يقولك بقوا يشيلوا من على القلب بتاعه بالموس كده حاجة بيضا.. برشام أبيض من على القلب.. يقولك كان حاطط البرشام.. كان لذقه على وركه.. انتحر يقولك انتحر.. يقول لي ولهى أنا حاضر تشريح عبد الحكيم عامر.. بقى الدكتور يشيل من على القلب كده برشام أبيض.. دا اللى هوه انتحر.. يقولك عبد الناصر ضربه.. لاء.. دا انتحر.. أصل عارف إن هوه.. وأى قائد جيش كده.. أى

قائد جيش لما بيتهزم.. شوف موشى ديان أنت سمعت له نفس تانى بعدما هزمناهم فى ٧٣.. خلاص انتحر.. ولا جولد مائير.. كله لازم يتغير.. القائد لازم يتغير.. طبعاً دكهم حياتهم غالية عليهم إنما دهم موت موت.

١٦ ـ عشتوا أيام النكسة إزاى؟

ـ أيام النكسة.. أيام النكسة طبعاً كانت كل الناس محزنة.. كلها من صغير وكبير وفلاح وغير فلاح وجيش وغير الجيش.. أنا نفسى كنت بنكسف أمشى فى الشارع بالبدلة الميرى ياميها..

ـ كانت الناس بتقول لهم أيه؟

ـ كانت الناس بتبص لهم.. كفاية البصة بس كده اللى بتصبوصها لهم.. كان عار طبعاً بالنسبة لنا.

١٧ ـ بعد النكسة عبد الناصر اتنحى.. الناس عملت أيه؟ (يوم فى عمر إنسان)

ـ الناس كلها خرجت.. فى اليوم ده كنت أنا جى.. كنت لسة جى.. كان أخر يوم.. ومجى جه فى أنهى حته.. كنت معدى الكيت كات هنا.. كان معايا البندقية اللى هيه (الهارى) طبعاً كان فيها الخزنة بحالها.. ولا مؤاخذة حافظة قنابل كان فيها تلت قنابل.. ونظارة الميدان.. دول كانوا معايا.. وجى بيهم لحد الكيت كات.. خالى كان قاعد على قهوة فى ميدان الكيت كات.. وبعدين أتاريهم ملففين المخابرات والمباحث.. مجندينهم للى زينا عشان ياخدوه يروح الوحدة يسلم السلاح بتاعه ومش عارف أيه.. كنا كلنا بنيجى.. كويس إن الواحد دماغه سليمة لغاية دلوقتى.. الواحد برضة لو مكنش جامد..

ـ دا إحنا كان معانا عيال بيتجى ضايعة خالص.. مخهم ضارب من اللى هوه شافه ومن الأهوال اللى دارت.. تبص تلاقيه جاى تايه كده..

ـ وبعدين لما جبت سألونى أنت جاى منين قلت لهم جاى من مكان ما أنا جى أيه فى أيه..؟! قاللى طيب بس السلاح ده ومش عارف أيه.. أنت رايح فين؟ قلت له مروح..

قال لى هتروح بالسلاد ده؟ تعالى لما نسلم السلاح وبتاع.. غلط لما أنا أقوله لا بقى.. رحت رايح معاه على مركز إمبابة.. طبعاً أى عربية.. أى عربية تركبها ببلاش.. أشاور له كده يقف.. ركبنا العربية ورحت المركز.. مأمور المركز طبعاً واحد عايز يروح الكتيبة بتاعته.. طبعاً عاوزين نوديك الكتيبة وبتاع.. قاله غقبال مانجيب لك عربية.. وبعدين بص كده وقال لى يا بنى هيه البندقية دى معمرة.. قلت له أيوه يا باشا معمرة.. قاللى طب شيل منها الخزنة وخايف وهوه قاعد على الكرسى.. وأنا اللى جاى من أهوال وبتاع.. وبعدين يقوللى طب شيل الخزنة منها.. رحت شايل الخزنة.. طب أمال أيه اللى جانبك دى تانى قلت له دى نظارة ميدان.. طب وأيه اللى الناحية دى تانى؟.. قلت له قنابل.. قال أوعى تهرش.. خليك زى ما أنت كده أقوله يا بيه دا مفيش حاجة دى القنابل متأمنه.. يقوللى أوعى تهرش فى دقيقة لقيت عربية جاية وراحم مركبنى فيها لغاية الكتيبة.. رحت مسلم السلاح بتاعى والقنابل ودا ودا.. ورحت جى.. كنا بقينا بالليل.. سمعت الريس بقى وهوه بيتنحى والمطار كله ضرب نار والدنيا انقلبت على بعضها أنا قلت إسرائيل جت تضربنا هنا تانى.. رحت نايم كده تحت بطنية.. الجسر واستنيت لما الضرب كله خلص.. كان المطار كله اتشال.. مطار القاهرة.. وجيت هنا فضلت أطنطت من عربية لعربية لبتاع لغاية ما وصلت هنا.. لقيت تلاتة وعمك السرجانى الله يرحمه يقولك ممنوع عسكرى ينزل البلد.. يا توفيق ممنوع.. بقى أنا جى منين؟ وجى خربنا والدنيا خربانة وجى على بتنا وجى تقولى ممنوع نزولك.. قلت له ولهى العظيم لو ما مشيت ما أنا ما حطك إلا تحت العربية.. أتارى التاكس بتاع الوراق.. مهو أنا ركبت تاكس وأنا جاى من الوراق.. كانوا بقى أيه المخابرات اللى ركبوا توكسا واللى ركبوا بتاع.. وناس رتب.. جه عمك السيد أيه يا توفيق وبتاع ومش عارف أيه.. ورا له الكرنية قاله يا باشا طب خلاص يتفضل ينزل.. أتاريه مخابرات.. أقوله طب حسابك.. قاللى حساب أيه وراح واخد بعضه ومشى.. لقيتهم جايين يخبطوا على الباب.. أنا طبعاً عايز أحلق ذقنى وأغسل وشى.. بس والدنيا عتمة.. معتمنها.. بصيت لقيت اتنين ثلاثة يخبطوا على الباب أطفو النور.. قلت لهم الطيران هيجلكم هنا يا معفنين يا ولاد الكلب هيجى يضرب فى طناش..؟! روحوا شوفوا الخراب اللى هناك.. جايين تقولوا طفوا النور فى طناش...! كانوا يدهنوا الشبابيك أزرق وبتاع أنا كنت استغرب.. هما مش هيلاقوا غير طناش وهيجوا يضربوها يا دى الخراب.. أى خدمات يا ستى.

١٨ ـ عبد الناصر مات إزاى؟

ـ عبد الناصر.. كلام على السمع.. اللى يقولك مات مسموم.. واللى يقولك كده.

ـ كان عنده القلب ومات؟

ـ لاء قلب أيه.. قريباً شرب حاجة.. لأن عبد الناصر كان طايح فى الملوك.

١٩ ـ الناس عملت أيه لما هوه مات؟

ـ طبعاً الناس كلها طلعت اسألى أبوكى.. الناس كلها طلعت من صغير لكبير.. لما ناس منهم كانت تموت.. اللى يقع منهم مكنش يلقوه من اللى الناس اللى راحت.. الدنيا كلها.. مصر كلها اتقلبت هناك.

٢٠ ـ فيه أشعار كثيرة عن عبد الناصر وأغانى ونكت.. أيه اللى أنت فاكره؟ وأيه الأغانى اللى كنتوا بتغنوها وأنتم فى الحرب؟

ـ كنت هغنى فين.. كنت هغنى أقول أيه.. دا أنا كنت وسط المعمعة.. كنت هقول أيه.. كنا نهرج مع بعض بقى.

ـ طب أيه النكت اللى كنتم بتقولها على عبد الناصر مثلاً؟

ـ مكنش حد بيجيب سيرة عبد الناصر بأى حاجة وحشة.. عبد الناصر مكنش وحش.. وكانت الناس كلها تحبه.. والسادات كانت الناس تحبه أكتر.. أنا مكنتش بغنى أنا كنت بنضرب بس.

٢١ ـ علاقة عبد الناصر كانت عاملة أيه بروسيا وأمريكا وإسرائيل؟

ـ علاقة عبد الناصر وأنا فى اليمن.. ساعة ما عبد الناصر ساب أمريكا.. واتجه لروسيا.. معرفش كان مديين له معونة أد أيه ولا سلفه.. يقولك أمريكا لو محجبهاش البحر الأحمر تشرب من البحر الأسود.. مكنش يهمه.. كان يهدوهم بأيه.. كانوا عاملين صاروخ اسمه القاهر وصاروخ اسمه الظافر.. دا كان يمشى بالعرض.. كانوا عاملينه عند حسن عبد الباسط هنا (اسم نجار) كان بيهدد به العالم.. كان ظافر وقاهر.. هيهدد به مين ده.. آل القاهر والظافر..

٢٢ ـ أيه اللى تعرفه عن حكومة الوفد؟

ـ أنا مكنتش أعرف ناس فى حكومة الوفد إلا النحاس.. يحيا الباش مش عارف أيه مع النحاس مع الوفد.. إحنا كنا صغيرين كده ويركبنونا العربية على حسابهم ونقول يحيا الوفد مع النحاس ومش عارف أيه.. يعنى كنا بنهتف للناس باشا لأنه هوه اللى كان فى الوفد..

ـ كانوا بيأجروا الناس تهتف؟

ـ كنا بنفرح.. كانوا يركبونا ببلاش وإحنا عيال صغيرة ونلف البلد ونقول يحيا الوفد مع النحاس.. النحاس باشا..

ـ استفدتوا من حكومة الوفد؟

ـ أنا لا استفدت ولا أعرف استفادة.. ولا كنت أعرف الاستفادة دي شكلها أيه.. هنستفاد أيه.

شكراً قوي يا حاج

أي خدمات انتي تأمري

الحاج: محمد سيد رمضان
المحافظة: الوادي الجديد
تسجيل: أحمد بدر
تاريخ التسجيل: ٢٠١٠

- إيه رأيك في جمال عبد الناصر؟

- إزاي يا أستاذ أحمد يروح يطرد ملك ويساند ملك، الحاجة التانية إزاى يبقى رئيس جمهورية ويسمح لعلي شفيق يتجوز مها صبري، والمشير يتجوز برلنتى عبد الحميد، والحكم يبقى فوضى في عهده، ويتخانقوا لغاية ما حدش عارف المشير هوه اللي موته ولا هوه الى موت المشير ده كله ده هوه اللى خرب مصر، ده يا أخي المشير مسكوه ورجعوه لنا حافي من سوريا، وأنا عرفت بالخبر ده وأنا فى المعصرة وأنا مسافر ، آنت واخد بالك، يا أخى ده خرب العرب كلهم والوحدة لم تتم، وخلى الظباط السوريين يقولوا علينا يا مصرى يا إبن الكلب لأن أنا رحت القيادة المشتركة لقيت عبد الناصر سجن السوريين كلهم في جامعة الدول العربية علشان اللى حصل للمشير، ولأنهم كانوا في معسكرات مصر كلها وكانوا بيشتمونا همه وكان الروس برضه زيهم بس الروس أدبهم السادات طردهم كلهم في ليلة واحدة. وبعدين عبد الناصر ساب الخزانة فاضية وأنا رحت في ٦٧ قعدت يومين بالجوع فى ممر متله ورجعت وأنا ماشى خمسة وسبعين كيلو. اليمن ده كانوا كاتبين اسمي إن أنا رحت اليمن وأنا ما رحتش. همه طلبونى قبل العيد بأسبوع رحت أنا وقلت لصالح النشوانى قال لي تروح لصلاح أبو سريع وكان هوه أركان حرب أنا عارفهم

لأنه دول زمايله، وكانت العملية ٢٠٠٠ هيه اللى بتجمع العساكر وتوديهم اليمن وأخدت تسع أيام أنا وواحد من عندنا وواحد من الخارجة، وعلى فكرة المشير راح هناك وكانوا بيدوسوا اليمنيين بالدبابات .

- **طيب عبد الناصر مسك حكم مصر سنة كام؟**

ما هوه معروف سنة ٥٢

وقبل منه ما فيش حد مسك بعد الثورة على طول؟ يعنى هوه أول رئيس لمصر بعد الثوره؟

ايوه عبد الناصر هوه اللى مسك فى الأول.

- **ومحمد نجيب؟**

لأه صحيح ما هو محمد نجيب مسك الأول وبعد كده طرده.

- **طرده ليه بقى؟**

ده بقى حاجة ما نعرفهاش، ده جابوه زي ما يكون يفتة أو صورة لأنه كان لواء قديم والباقيين كان كلهم ٣٠، ٣٥ سنة.

- **طيب أيه رأيك ف الثورة؟ يا ترى حققت أهدافها؟**

والله هيه حققت فى نواحى ولم تحقق فى نواحى اخري.

- **أيه هيه النواحى اللى حققت فيها؟**

اللى حققتها هزيمة ٦٧ ، لولا السادات ده راجل لا تعوضه مصر أبدًا لأنه راح ينزل فى مطار بن وجريون عند أعدائه ويفاوضهم ويزعق لهم فى كامب ديفيد كان صوته واصل لآخر الدنيا، السادات الفترة اللى أو العشر سنين اللى أعدهم بعد عبد الناصر مقعدش دقيقة واحدة، كان طول النهار يجرى وأخدنا أرضنا، سوريا أخدت؟ أى دولة عربية ما أخدتش والفلسطينيين آعدين لغاية دلوقتى.

- إنت شايف إن السادات حقق اللى ما قدرش يحققه عبد الناصر؟

آه طبعا، من الهزيمة إزاى يراوغ العدو النهارده يسحب الجنود وبكره يوديهم وأول مرة فى التاريخ يخلى الهجوم فى الظهر لأن الهجوم كان يبقى إما فى أول اليوم أو آخر اليوم.

- بس يا حاج عبد الناصر حارب مع اليهود كتير مش كده؟

حارب أيه، أيه اللى عمله يا راجل ده ساب الخزنة فاضية.

- انت خدمت فى الجيش فى فترة عبد الناصر؟

أنا قعدت سبع سنين لغاية الهزيمة من ٦١ وأنا فى الجيش وأخدونا علشان عبد الناصر بيه، واعتبرونا احنا عجز ما رضوش يعينونا فى الوادى الجديد لأننا اعتبرونا عجز لأن المديرية كانت تبع قنا وفجأة اتنقلت واحنا ف الجيش لأسيوط ف الوادي الجديد ما رضيتش تقبلنا قالت لأه دول عجز ما أخدهومش علشان كده أعدنا سنة فى أسيوط لغاية ما جينا.

- إنت عارف يا حاج إن المحافظة هنا كان اسمها محافظة الجنوب؟

آه عارف.

- طيب مين غير اسمها؟

غيرها مين يعنى عبد الناصر، وإفرض غيرها

- طيب الراجل كده يبقى له بصمة فى تاريخ المحافظة؟

ولا بصمة ولا أى حاجة اللى كان ليه بصمة المحافظ اللى كان بيودينا ٥٠ واحد نتعلم على نفقة الدولة.

- طيب يا حاج ما ده كان فى عهد عبد الناصر؟

لا عبد الناصر مين، ده عبد الناصر لو كان عرف بينا كان ودانا فى داهية.

- ليه يا حاج؟

يا أستاذى لأنه أحنا كانا بنركب من هنا السبت نوصل الخميس القاهرة، وكان هوه ملى محاريق[1] ناس كانت تركب معانا ويشتموا فى عبد الناصر، ويخربوا بيت أبوه لأنه كان مالى معتقل الخارجة بالمساجين، وكان مقيد رجليه وأيديه.

---

(١) منطقة محاريق هي منطقة بواحة الخارجة بها معتقل محافظة الوادي الجديد كان يستخدم ومازال حتى الآن من قبل القيادات السياسية في اعتقال الأشخاص السياسيين.

- كان ايه السبب فى إن عبد الناصر يعتقلهم؟

لأنهم كانوا ضد الثورة، وكانوا من الإخوان ولأن هوه كانوا اعتدوا عليه الإخوان وانتقم منهم فى الإسكندرية فى ميدان المنشية بس همه بيقولوا دى تمثيلية .

بص أنا حقولك على حاجة عبد الناصر لم يخدم مصر غير فى حاجة واحدة أنه للأسف فتح عيون العالم العربى للأسف على الحرية وعلى الثورة وده كان صورى إنما عملى كلهم سابوه ومشيوا. ده كان البشويش يشتمنا ويوقف السرية كلها واقفة والأومباشى يقعد على حافة الشباك لغاية ما نقع كلنا فى الأرض، تقولى مش عارف أيه. ده أزفت عهد عهد عبد الناصر.

- بس هوه اللى أنشأ المحافظة؟

محافظة أيه محافظة الوادى الجديد منشأة من أيام السنوسية.

- بس هوه ليه مشاريع هنا كبيرة؟

زى ايه.

- زى تمليك الناس للأراضى.

مين اللى متمتلك هات لى واحد يكون متملك فى عهد عبد الناصر. يا راجل عبد الناصر لما ما حدش عارف هوه مات كيف مسموم ولا ايه. عبد الناصر كان بتاع مشاكل، دولة زى ما بيقول فى عهد فاروق ما فيش أجى انا ازودها أنا إزاى أنا أطرد ملك واساند ملك، إزاى يطرد فاروق ويساند ملك اليمن.

- إنت شايف أنه أخطأ فى الحتة دى؟

ده طمع.

- بس يا حاج الملك فاروق كان موالي للانجليز؟

الانجليز أصله كان مستعمر الشرق الأوسط كلها، ولما رحل الكل رحل، لان لبنان كانت تحت حكمه وسوريا كانت تحت حكمه، ومصر كانت تحت حكمه. وانت زى

ما تقول العالم الغربى رحل مشى لوحده حيعد للمشاكل ليه. أهو زى اسرائيل دلوقتى اسرائيل لو محللهاش مشكلتها حسنى مبارك مش حتتحل ابدًا، مش الفلسطينيين بيتقتل أخوه وابن عمه ونسوانهم وقدامهم بيتخانق على الكرسى حماس وفتح يعنى. يا أخي يغور الكرسي ما نتحد احنا وناخد حقنا دلوقتي لأنه اللى جابهولهم السادات على صينية. حسنى مبارك بيقول أنهم مش حياخدوا ربعه، ما هو الخراب من العرب، تعالى شوف دلوقتى عمان ودبى والحتت دى كلها والعراق لما ضربوها كلها بقت قواعد أمريكية، لكن هوه أرجل واحد لغاية دلوقتى إيران واقفة فى وش أمريكا مش قادره تعملها حاجة.

- **بس الراجل برضه ما قصرش برضه يا حاج يعنى عمل تأميم القناة مثلاً؟**

يا سيدى أهو مشروع من ضمن المشاريع زى ما يكون واحد فتح عندنا عين هنا. تأميم القناة أخدوا تمنه همه.

- **مين همه اللى أخدوا تمنه؟**

الإنجليز. لأنه بعد ما القناه اتأممت جابوها من بورسعيد للسويس هدموها كلها هدموا مدن القناه كلها، وأنا عشت فيها سنه، تقول لي مش عارف أيه، لأن كل شيء بتمنه يا أستاذ.

- **طيب أيه رأيك فى مساندته للدول العربية اللى زى الجزائر واليمن والحتت دى؟**

الجزائر، الجزائر أهى بتضربنا، بعد ما عملنالهم جميلة بو حريد، العرب دول ...[1] خربوا مصر، همه اللى خربوا مصر وهوه السبب عبد الناصر. ليه؟ لما مات هوه مش كانوا كلهم بعيد دى الجامعة العربية نفسها ما كانتش فى مصر انتم نا سايين التاريخ أصله. طيب يا حاج احنا عايزين نفتكره معاك، يا عمى تفتكر أيه مع واحد صعيدى.

- **عبد الناصر كان من مواليد ايه؟**

برج الجدى.

---

(١) سب وشتيمة فضلنا حذفها.

- طيب هوه مولود فين؟

بنى مرة فى أسيوط، يقال هذا.

- طيب ايه رأيك فى مشروع السد العالى؟ مش عبد الناصر هوه اللى عامله؟

انت تعرف أن عيوب السد العالى بنعانى منه بيعانى منه الفلاح المصري.

- ليه؟

ما هو ما فيش ميه. لأن الميه محجوزة والدول اللى بيعدى فيها النيل أدتنا ٥١٪ خلاص.

- بس احنا بنفضل محتفظين بيها طول السنة؟

مش محتفظين يا ولدى ما هي الأرض نصفها بار. ما هو حسنى مبارك ضحكوا عليه وقالوا له نعمل توشكى ونزل الميه الزايده، وتروح دلوقتي عملين لك بير صغير وعايزينك تقعد فى الصحرا، وف النهاية اشتراها السعودي.

- مين اللى اشترى توشكى؟

الأمير وليد ابن طلال، اشترى المتر بخمسين جنيه ودلوقتى بيبيع المتر بآلاف. بص انا سمعت ابراهيم سليمان بيقول انا اخدت حقى بدراعى واحمد عز ده يعتبر سياسي ده جاهل وابن ...[1] يستحوذ على حديد مصر وحديد تركيا وما فيش كل حاجة استولى عليها لغاية ما مراته بقت عضو فى مجلس الشعب وقالت طظ فى مجلس الشعب، واتجوزها وبنى لها قصر.

- ايه رأيك في مشروع الوحدة المصرية السورية؟

النتيجة كانت ايه، وحدة ايه، احنا مش عايزين نتحد مع العرب، إنت معاك كبشة فلوس وأنا ما معاييش حتقعد تذلنى طول العمر يا أستاذ أحمد، ده بيدفع بالملايين

---

(١) سب وشتيمة فضلنا حذفها.

علشان يبيت له ليلة فى فندق فى مصر[1]. ما أصل أنا نسيت أقول لك ما وصلتش معاك لحكاية العرب اللي بوظوا مصر، ييجى يقعد له شهر فى مصر ييجي يصرف له تلاتين مليون على واحدة، ويبقى معاه واحدة مصرية، مصر عايزة الناس المخلصة. وأخلص واحد كان ليها السادات، لأنه راح انا أقول لك على حاجة اخت السادات نهار ما مات السادات قالت أنه حتى العربية أخدوها منه.

- **إيه رأيك فى الجيش فى فترة عبد الناصر؟**

لأه الجيش ما تجيبش سيرته لأنه كان ...[2] جيش على مستوى العالم.

- **طيب ما فيش أغانى كنتوا بتقولوها عن عبد الناصر؟**

بص ...[3] أبو عبد الناصر، أنا كنت فى المستشفى العسكرى العام، وقت ما كان عايز يتنحى عن الحكم، والتكسيات (عربات التاكسى) عمالة تقول تيت تيت تيت تيت، وهو عمال يقول أنا خلاص أنا حسيب الحكم، وفيه ناس عمالة تقول له لا تتنحى لا تتنحى.

- **طيب ياحاج ما فيه ناس كانت ما سكه فيه؟**

ماسكين في مين، يا ابني الشعب المصري ده عصايه تفرقه، وعصايه تجمعه، أنا لما جيت من سينا، الشعب المصري ما كانش يعرف إن اليهود وصلوا للسويس، بينها وبين السويس ٧٥ كم، يا ابني احنا أكلنا الظلط، العسكرى كان بيتبول ويشرب البول بتاعه.

- **طيب قول لي تعرف إيه عن عبد الحكيم عامر، وصلاح نصر والناس اللى كانت حوالين عبد الناصر؟**

طيب وهوه يسيبهم ليه، ده صلاح نصر كان مسيطر على عبد الناصر، لما صلاح نصر باع نص الجيش، اياكش انت مقرأتش أسرار حرب أكتوبر الحقيقة إن عبد الناصر خرب مصر، هات ليه حاجة عملها عبد الناصر.

---

(١) يقصد بها الأشخاص العرب الذين يأتون الى مصر لقضاء العطلات والإجازات.

(٢) سب وشتيمة فضلنا حذفها.

(٣) سب وشتيمة فضلنا حذفها.

- زى تأميم القناة مثلا؟

يا عمى ده مشروع سواء بعبد الناصر أو من غيره كنا حناخدها لأن دي فى أرضنا، هوه مين اللى فحتها- حفرها- مش المصريين، واللى ماتوا فيها قد ايه، والسد العالى لغاية دلوقتي آثاره مش خدمانا، يا راجل ده أحنا شوفنا الويل فى عهد عبد الناصر.

- طيب الناس هنا كانت بتقول عنه ايه، كان واصلها عنه ايه؟

الناس هنا فى الواحات ما كانتش تعرف عنه اى حاجة، انا كنت عضو منظمة وكنت ماسك وحدة موط[1] وجه عبد الفتاح أبوالفضل وحب يرجعني لهناك قلت له لأه، لان أحنا لما رجعنا من مصر ما كناش نعرف أى حاجة لأن الجرايد كانت عبارة عن بيانات عسكرية، فرحت انا اللوكانده فلقيت واحد معاه راديو قلت له أنا عايز منك خدمة أدينى بس الراديو اسمع فيه حاجة لأني ما كنتش عارف حاجة ولا الناس عارفة أي حاجة. وسمعت بقى بتاعة الجزم.

- جزم أيه؟

مش عارف ايه كده تساعدكم على الهرب، أغنية كانت بتقولها اسرائيل، وجم مدوا ايدهم لعبد الناصر مرضيش، لأن أنا وأنا فى ممر متله يوم جابوا ناس من قدامى وده كان لواء اتشكل فى أسيوط وأنا كنت معاهم، وأخدونا فى جبال فى ممر متله لأحنا لاقيين ناكل ولا نشرب ولا لاقيين أى شئ، وفيه ناس كانت مكتوبة فى يوميات السير وما راحتش شوفت الخازوق. المهم لما رجعنا أحنا عرفت أنا من الراديو عرفت بالأخبار الحقيقية.

- أخبار أيه؟

أخبار إن اسرائيل وصلت القناه، وصلت السويس، هيه دى الحصيلة بتاعة العملية كلها بتاعة ٦٧.

- أيه رأيك فى قرار الانسحاب اللى أخده عبد الناصر؟ كان قرار صح ولا قرار خطأ؟

---

(١) عاصمة مدينة الداخلة.

مين اللى أخد القرار ليه هوه قرار الانسحاب أخده عبد الناصر، أنت شفته لما انسحب، الجيش يابنى منسحبش، ولا عبد الناصر كان يعرف عن الجيش أى حاجة ، لما المشير أو قائد الجيش كانوا قابضين عليه حافى.

- مين اللى قبض على المشير؟

سوريا هيه اللى قبضت على المشير عبد الحكيم عامر.

- ليه سوريا قبضت على المشير عبد الحكيم عامر؟

لأن سوريا كانت عايزه الإنفصال عن الوحدة، مش عاوزين وحدة، لأنه مكانش عاجبهم مصر كان شكرى القوتلي اللي هوه رئيسها هوه اللى عايز الوحدة لكن الشعب مش موافق. يا ابني مصر دى عايزة ناس مخلصة، ولغاية دلوقتى فيه ناس مخلصة وناس مش مخلصة.

- يعني يا حاج مش عبد الناصر سحب القوات المصرية علشان يعيد بناءها وبعد كده يهاجم قوات العدو؟

يا ابني يعيدها ايمته بعد ما تيجي جولد مائير وتمد إيدها من فوق القناة.

- يعني قرار الانسحاب ما كانش حقيقي؟

يا ابني ينسحب منين، ده همه استولوا على سينا. اللى مشاهم منها السادات بحرب ١٩٧٣ . يا ابني عبد الناصر أساسًا فقد كل شئ لأن مجموعة الجيش اللى هيه بتدي له المعلومات ما فيش، اللى اتمسك فى سوريا واللى اتمسك هنا واللى اتمسك هنا واللى مات. واللى طلعهم من مصر هوه السادات ولذلك الدول العربية كلها مستعمرتها اسرائيل ما عدا مصر.

- إنت شايف إن السادات عمل اللى ما قدرش يعمله عبد الناصر؟

ولا أى حد فى العالم وبشهادة العالم كله.

- بس السادات ما كملش فى حرب أكتوبر؟

لا يا أستاذى متخليهومش يضحكوا عليك بالكلام ده، أنا وانت اتخانقنا وبقينا أنداد لبعض، لكن لما تيجى تبص تلاقى إن أمريكا ابتدت تكوم لإسرائيل -أسلحة ومعدات حربية- برضه اسيبها تمحى البلد، وبعد كده الثغرة حصلت فى قطاع السويس.

- ثغرة ايه وحصلت فين؟

حصلت فى قطاع السويس، يعنى الجيش يعتبر جبهة واحده فهيه جت فى جانب فى السويس وراحت متدخلة، فطبعًا أصبحت الثغرة حتخلى القوات حتخش وتطوق قواتنا. ولكن لما يجى السادات ويلاقى إن أمريكا نزلت بتقلها فى المعركة يبقى يعمل ايه؟ لازم يوقف، طول ما أمريكا تدخلت يبقى أنا موقفش فى وجه أمريكا، وكانت أمريكا وقتها يعنى أمريكا.

- يعنى أنت شايف علشان كده إن قرار السادات كان صح؟

آه أمال آيه، لأنه هوه ما يقدرش على أمريكا، لما أمريكا أبادونا ايام تأميم القناة، نخليها تبيدنا تانى، وبعدين دى جبهة طويلة يا أستاذ أحمد من بورسعيد للسويس جبهة طويلة. وبعدين ده عبد الناصر لغاية دلوقتى محتارين فيه، لأنهم كانوا بيقولوا إنه كان مزدوج الشخصية، يعنى تصرفاته اللى بيتصرفها خلاف اللى جواه.

- يعنى أيه يا حاج اللى كان بيعمله غير اللى كان جواه؟

يعنى بيتصرف خلاف شخصيته.

- يعنى شخصيته كانت إزاى وبيتصرف إزاى؟

تصرفاته فى العالم لما كان يقول "إحنا ندوس على ديل الملك حسين فى الأردن يعوى فى لندن" يعنى إزاى يقول إنه عايز يجمع العرب وإزاى يقول كده. وبعدين إزاى يبقى مهزوم ويحارب فى العرب المفروض إنك عايز تجمع العرب، ودى حاجة غلط طبعًا. وبعدين إحنا مالنا ومال عبد الناصر ما اللي مات مات. خلينا فى البرادعى وأحمد زويل، أهو البرادعى عايز يبقى رئيس جمهورية.

- إيه رأيك فى البرادعى؟

ده راجل كان ماسك حاجة معينة وعايش طول عمره خارج مصر، أهو زى أحمد زويل بالظبط، ورئيس الوزراء أحمد نظيف بيقولوله ماشى ما دام مش عارف حاجة عن الشعب المصري، يا راجل ده كان عايز يتجوز الأسبوع اللى فات.

- إيه رأيك فى الرئيس مبارك؟

مبارك ده راجل حكيم، العالم كله فى معركة هوه بيحاول يطلع سليم من الميه، إنما مش عاوز يعمل مشاكل مع ده ومع ده، وأصبح برضه يعتبر راجل معروف، فمبارك ده راجل متعقل، يعنى مشكلة زى مشكلة الجزائر[1] لو عبد الناصر مكانه كان عمل عمليات كبيرة وكان خرب الأرض وضيعنا فى داهية. لكن الرئيس مبارك قال انتم ما تزعلوش لأن أنا برضه بزعل، وآهى الأيام علمت الجزائر الأدب، بفوزنا إحنا فى أمم أفريقيا ٤/ صفر، أدينا أديناهم قلم ميتعدلوش منه أبدًا. ولكن لو عبد الناصر اللى كان موجود كان خرب الأرض كان قطع العلاقات بينا وبينهم، وبعدين إنت حتروح للجزائر ليه خلينا فى اليمن، ده اليمنى كان يحط الزنات فى أصباعه ويضرب لواء مصري.

- ليه يا حاج؟

أصل فى اليمن المدن كلها كانت تحت، على عكس هنا عندنا القرى كلها على تباب، أى بلد تلاقيها على تبة جبل يعنى، هناك يجوا فى ميل الجبل ويروحوا مداريين.

- إيه الحكمة يا حاج أن اليمنين إحنا رايحين نساعدهم وهمه عمالين يضربوا فينا؟

يا بنى ده موضوع تجارة، اليمنيين لغاية دلوقتى والحرب قايمة فى اليمن، وبعدين قواتنا رايحة تساعد الملل اللى همه مش عايزينه، والثورة دى قايم بيها ملك أعزل لا يعرف التكه (الحصوة) من بعر الجمل، ازاى أروح أنا ساعده، لما أنا طارد واحد هنا.

- مين اللى احنا طاردينه؟

الملك فاروق، إزاى أروح اساند ملك.

---

(١) يقصد بها المشكلة الأخيرة للمنتخب المصري مع المنتخب الجزائري.

- بس هوه يا حاج كان بيطرد فاروق علشان هوه متساند مع الانجليز؟

يابنى الانجليز ما كله راح، يعنى سوريا مش الانجليز كانوا محتلينها، واتحررت من الاستعمار، يعنى ثورة زى اليمن واحد صايع زى الملك بتاعهم يضحك على مصر ويخليها تنهزم وبقت العساكر بتاعتنا بقت تيجى ميته فى صناديق من اليمن، وانا شفتهم وأنا فى الماظة. وهى لغاية دلوقتى بتحارب.

- بس احنا يا حاج لولا ثورة يوليو ما كنش الانجليز حكمهم انتهى ولا الملك كان خرج؟

يا بنى مين اللى قال الكلام ده، دى معاهدات، يعنى قناة السويس كان باقيلها قد ايه وكانت حتتحرر، لأن دى معاهدة ومصيرها كانت حتخلص.

- بس ممكن يا حاج كانوا يفضلوا موجودين فى القناة بعد ما المعاهدة تخلص؟

وحتى لو فضلوا ما كانتش حترجع لنا بالتمن اللى رجعتلنا بيه. لأنه ده شعب من بورسعيد للسويس اتهلك.

- يعنى انت شايف انه ممكن كان ياخد القناة منهم بس بتمن أرخص من كده؟

آه طبعًا، بس بعد مده شويه، يعنى العملية كانت عايزة شوية صبر، إنما هوه عمل لنا مشكلة فى اسكندرية، وخلى الإخوان ضربوا عليه نار، ومش عارف ايه.

- الإخوان ضربوا على مين النار؟

ضربوا على عبد الناصر. لأنهم حبوا يغتالوه وده كان فى سنة ٥٢ لانهم كانوا ما بيحبوش عبد الناصر ولغاية دلوقتى الإخوان ما بيحبوش عبد الناصر، ولا حتى كانوا بيحبوا السادات.

- طيب يا حاج عبد الناصر عمل أيه مع محمد نجيب؟

همه تجنبوه، أو عزلوه جردوه من السلطات بتاعته.

- طيب بيقولوا انهم حبسوه اعتقلوه فى مكان محدد؟ صح الكلام ده؟

آه همه فعلا حددوا إقامته.

- من وجهة نظرك أحسن عهد هوه عهد مين؟

عهد السادات وده مش بشهادتى أنا، ده بشهادة العالم كله. فيه حد عمل اللى عمل السادات، اللى اتكلموا عن عبد الناصر الناس اللى مش عارفه حاجة زى الفنانين والمغنيين.

- أمال ليه الناس فى الجنازة بتاعته عمالة تلطم وتصوت؟

لأن منظمة التحرير يا أستاذى كنت أنا عضو فيها وجالى عبد الفتاح أبو الفضل أمين منظمة التحرير عن الوجه القبلى وطلب منى إنى أروح اشتغل فى المنظمة قلت له خدوا ورقكم وأنا مش شغال معاكم تانى فى المنظمة.

- ليه ما رضيتش تشتغل معاهم فى المنظمة؟

قلتلهم لأن جولد مائير على القناة.

- يعنى همه كانوا بيوهموا الناس أن الامور كويسه؟

أيوه وما كنش حد عارف أى حاجة، لما الدنيا كانت خراب من بورسعيد للسويس، وما كانش حد عارف أى حاجة لأن الجرنال كان ورقة واحدة ما كنش فيه غير البيانات العسكرية.

- طيب ايه رأيك فى الزيارات اللى كان بيعملها للدول العربية؟

يا بنى ده كلام ولا راح ولا حته لما هوه كان بيقول "أنا أدوس على ديل الملك حسين فى الأردن يعوى فى لندن". هوه كان على اتصال ماكنش بيزورهم، هات لى رئيس عربى زار مصر من وقت ما عبد الناصر مسك حكم مصر، يعنى مثلا ملك الجزائر- أحمد بن بله- عمره ما زار مصر فى عهد عبد الناصر.

- بس أحمد بن بله متعلم فى مصر؟

وأيه يعنى ما العرب كلهم اتعلموا فى مصر، لكن يدوا لك بالسيف فى ظهرك، لأن الأغنياء فى كل حته بيشوفوا نفسهم إنهم همه الأسياد.

- **طيب فيه بعض الدول العربية زى الجزائر مثلا كانوا بيحبوا عبد الناصر وبهتفوا بأسمه؟**

يا بنى ده لأنهم كانوا محتاجين لنا، عاوزينا نحررهم، وأنا حضربلك مثل بسيط دلوقتى حماس والفلسطينيين بيشتموا فى مصر.

- **إنت عارف إن عبد الناصر هوه اللى جاب الفلسطينيين وخلاهم قعدوا فى مصر، بعد ما مسك السادات راح طردهم؟**

الفلسطينيين ما همه قاعدين فى كل الدول العربية، وبعدين السادات جابلهم حقهم بس همه اللى ما رضيوش، يا بنى ده عبد الناصر كان عاملهم سجون هنا.

- **طيب يا حاج ايه حقيقة موت الرئيس عبد الناصر؟ هل هوه مات مقتول ولا مسموم؟**

والله امبارح كانوا جايبين فى التليفزيون أقروا انهم همه أتأمروا عليه، وبعدين قبل ما يموت بيقولوا انه شرب كباية عصير فى الآخر.

- **يا ترى كان فيها حاجة يعنى؟**

أيوه اكيد، وبعدين كان فيه موضوع فى الاردن لما جات روحه تطلع قلهم اللى كنت عاوز أسمعه مسمعتهوش.

- **أيه موضوع الأردن ده هيه روحه طلعت فى الأردن؟**

لأه، هوه كان فيه موضوع فى الأردن كان عايز يسمع حله ولكنه مسمعهش.

- **أيه هوه الموضوع ده؟**

والله مش عارف، وبعدين اللى قالوه امبارح إنه هوه مات بأزمة قلبية، لأنه كان راح المطار يودع أمير الكويت، وبعد ما رجع مات بأزمة قلبية.

- **طيب ايه حكاية كباية العصير اللى شربها فى الآخر؟**

ده الدكتور اللى كشف عليه هوه اللى قال الكلام ده. لأنهم همه لما حرموه من السجاير

فى روسيا رد عليهم وقال حرمونى من أعز صديق. لأنه هوه كان عيان وراح روسيا يتعالج وهناك منعوه من شرب السجاير.

- أيه رأيك فى مجانية التعليم اللى عملها عبد الناصر ؟

فين هيه مجانية التعليم، ده عادل إما عمال يدفع لإبنه ٧٠,٠٠٠ جنيه.

- بس عبد الناصر هوه اللى عمل مجانية التعليم؟

عمل ايه ولا عمل اى حاجة، ده كله كلام.

- أيه رأيك فى قوانين الإصلاح الزراعى؟

الإقطاع يا ابني ماهو قاعد لغاية دلوقتى، لأنه بالطرق الملتوية ولا واحد أدى أى حاجة ولا فرط فى شبر أرض من أرضه.

- زى ايه الطرق الملتوية دى؟

يعنى هوه لما يجى واحد ويكون مالك أراضى كتيرة، وياخدوا منه جزء، وياخد هوه ١٠٠ فدان دول قليلين عليه، يا بنى لغاية دلوقتى القانون ده منفذ على ناس وناس لأه. يا بنى انا كان مرتبى تلاتة وعشرين جنيه وقت عبد الناصر، وفلان كان رئيس قسم ومرتبه كان ٣٦ جنيه وما حدش رفعنا غير السادات.

- يعنى انت شايف قوانين الإصلاح الزراعى كانت صورية ما كانتش حقيقية؟

بص مصر دى بلد العجايب، حسنى مبارك اتهيأله إن المستثمرين حيخدموا مصر، لكن همه فى الحقيقة ما خدموش، دول خربوا الدنيا، يعنى مثلا احمد عز استولى على كل الحديد، إبراهيم سليمان ياخد المتر بخمسين جنيه ويبيعها بآلاف، وبرضه السعوديين اللى اشتروا فى توشكى واللى اشتروا فى حتت تانية بيبيعوا، وبعدين فترة مبارك بقت تشبه فترة عبد الناصر لأنه هوه جاب ناس مستثمرين لا هوه محاسبهم ولا هوه سايبهم. وبعدين انت لو فتحت التليفزيون حتشوف المناطق العشوائية الناس بتشرب من مكان ما يتبول ده من السبب فيه المستثمرين دول. وبعدين دول مش لاقيين ياكلوا يقوموا يبنوا عشش كل سبعة فى قوضة، كل ده فساد. كل الفاكهة والخضار اللى احنا بناكله

ده بيتسقى من مية الصرف الصحى، وده ضرر علينا. واحد زى وزير الصحة عنده أكبر مستشفى فى مصر درا الفؤاد، ووزير المالية اللى أبوه مليونير يروح يتعالج على نفقة الدولة.

الاسم: محمد يوسف محمد يوسف

السن: ٧١

المحافظة: أسوان/ قرية أبريم

تسجيل: أسامة رضوان

١ ـ إيه رأيك فى جمال عبد الناصر؟

ـ الرئيس عبد الناصر أو الزعيم العربى جمال عبد الناصر كان راجل على مستوى العالم العربى بل على مستوى العالم الإسلامى.. كان له تطلعات.. كان يهتم بقضايا تحرر الشعوب ويعنى محاربة الاستعمار.. وطبعاً قاد عملية الاستعمار فى مصر أولاً ثم ا لمنطقة الأفريقية بالذات ويعنى كان له دور مؤثر.. وبرضه كان له دور مؤثر فى نهضة مصر.. لما نيجى نسترجع إنجازاته فى مصر.. فهى لا.. تعد ولا تحصى.. ابتداء من تأميم قناة السويس ومحاربة الإقطاع.. تحديد الملكية.. طبعاً عشان كان بياخد من اللى معاهم ممتلكات ضخمة ويحددها ٢٠٠ فدان لا أكثر ولا أقل ويجى يدى للفلاح.. كان بيعمل عملية تقريب الفوارق الطبقية.. وبعدين كان بيساعد الفلاح وبيساعد العامل وكان نصير الفلاح والعامل من الدرجة الأولى.. فطبعاً الطبقة الثرية أو الطبقة الغنية مكانوش راضيين عنه لأنه كان ضد الأقلية لصالح الأغلبية.. كان مثلاً الثروات.. ٨٥٪ من الثروات فى أيد ٥٪.. كان فى أيد البهوات والبشوات بتوع زمان وأصحاب العزوة.. هوه جه عشان يعمل إعادة بناء للدولة فيها صراع طبقى ضخم.. بأنه يقرب الفوارق الطبقية.. فجه مشك الأرض اللى هيه رقم واحد فى الثروات والشيء اللى ممكن يعمل به تسوية بين الفقير والغنى.. فخد من ده وإدى ده.. كان المصريين.. الغالبية العظمى

بيشتغلوا لدى البهوات والبشوات والناس الأكابر.. بدأت الناس تحس بالحرية وبدأ يبقى ليهم قدر من المساحات الزراعية.. مصر تحولت إلى دولة زراعية..

٢ ـ إزاى عبد الناصر اتولى الحكم؟

ـ هوه مسك الحكم من خلال مجلس قيادة الثورة.. مجموعة من الضباط اتفقوا فيما بينهم إن هما يعزلوا الملك فاروق الأول بحكم إن له سلبيات كبيرة..

ـ كان راجل بتاع نزواته.. بتاع ليالى حمراء وحفلات.. يعنى عاش حياته كما ينبغى ماليش دعوة باللى عايشين خارج القصر.. مش حاسس بإحساسهم.. وبعدين حتة الصراع الطبقى.. دا طبعاً غير الاحتلال.. قدر هائل من المساحات الزراعية.. الفقراء أكتر من الأغنياء.. لخبطة اجتماعية فى الكيان المصرى.. فدا عمل إزاى.. مع المعاناة.. طبعاً كان قائد الثورة محمد نجيب.. كان قيادة الثورة برئاسة اللواء محمد نجيب.. بعد سنتين اتشال محمد نجيب برضة بقرار من مجلس قيادة الثورة.. لقوا إن الرئيس عبد الناصر هوه الأكفأ..

ـ امتى قامت الثورة؟

ـ الثورة أصلاً كانت فى ٥٢ ... التنظيم أو الخلية اللى أعدت للثورة أكيد قبل ٥٢ كان ليها لقاءات فيما بينهم.. لقاءات سرية لغاية ما نفذوها..

ـ ممكن توصف اللى حصل فى الثورة؟

ـ اللى حصل.. أيامها كنا شباب صغيريين.. إنما اللى حدث كان إيه.. كل ظباط له مهمة محددة.. كانوا خليط من الضباط من المدفعية ده من المشاة ده من سلاح الإشارة.. وهكذا يعنى..

ـ الظباط بس اللى قاموا بيها ولا كان معاهم عساكر؟

ـ طبعاً الظباط وراه فرق أو فرقه.. وكل ظابط له سلاح.. الظباط لوحدة ميقدرش يعمل حاجة.. وطبعاً كل ظابط منوط بيه إنه يعمل حاجة معينة لكن.. فى ساعة الصفر كله..

ـ قامت إمتى؟

ـ بالليل طبعاً.. كل الثورات بتبقى بالليل.. الناس نايمة والأجهزة نايمة عادة يعنى..

ـ إيه أهم اللى نادت بيه الثورة؟

ـ أهم المبادئ مبادئ الثورة كان المساواة والعدالة والحرية والمساواة بالذات اللى هوه الشق اللى إحنا قلناه فى إصلاح الأراضى.. وبعدين بدأوا بعد إصلاح الأراضى.. بدأوا ينفذوا الخطط بتاعت الثورة.

٣ ـ إيه علاقة عبد الناصر بالظباط الأحرار؟

ـ علاقة طبعاً.. إنه كان أحد الظباط الناشطين اللى تمكن من فرض سيطرته عليهم ويسمعوا توجيهاته وبقى هوه القائد الحقيقى للثورة..

ـ إيه علاقته بمحمد نجيب؟

ـ محمد نجيب طبعاً بعد ما الثورة قامت طبعاً الثورة كانت فى حالة اجتماع دائم.. سفروا الملك وخلاص بقت البلد بلاملكية.. بقت البلد جمهورية.. أعلنوا قيام الجمهورية.. بعد كده طبعاً خلوا اللواء محمد نجيب هوه اللى يمسك الحكم لأنه كان أكبرهم سناً.. بعد سنتين طبعاً حسوا مجلس قيادة الثورة إنه هوه يعنى.. كان رتبته بكباشى جمال عبد الناصر.. كان رتبته بكباشى..

ـ هل بعدما قعد سنتين محمد نجيب.. هل اعتقل أو سجن؟

ـ آه..

ـ مين اللى سجنه بقى؟

ـ طبعاً معروف.. وكتب التاريخ.. دا مدون فى الكتب إنه اعتقل خلال.. واعتقلوه فى المرج وحددوا إقامته..

ـ إيه السبب؟

ـ قد يجوز إنه اختلف معاهم.. وكان رؤيته غير رؤيتهم..

ـ كان فى خلاف بينه وبين جمال عبد الناصر؟

ـ كان راجل طيب يعنى.. كان مسالم.. ما كا نش يحب العنف.. أدى كان طبعه.. جه زارنا فى النوبة القديمة سنة ٥٣ وكان من طبعه كده إنسان هادى إنسان ظريف.. كان حياته كلها قضاها بالسودان.. فكان يتسم بالملامح والأخلاقيات السودانية.. إنسان هادى وتلقائى ووديع كده.. فطبعاً هما شافوا إنه قد يعرقل مسيرة الثورة أو قد يعرقل أهداف الثورة.. راءوا إنه فى وجوده مثلاً فرملة لمسيرة الثورة فشالوه وطبعاً..

كانت إيه علاقته بالظباط الأحرار فى البداية..

ـ فى بداية الثورة أكيد كان علاقته بيهم كويس.. أصل الضباط عبارة عن إيه الأول كان كل ضابط فى وحدته أو فى سلاحه.. فطبعاً الكبت هوه اللى بيولد الثورة.. فكانوا مكبوتين.. البلد تحس إن فى غمة.. متردى كل شيء فى عهد الملك.. فاتفقوا إن هما يعملوا ثورة..

ـ إيه أهم الأسماء اللى عملوا ثورة؟

ـ عدد ضخم طبعاً.. نبدأ باللواء محمد نجيب وعبد الناصر وخالد محيى الدين وزكريا محيى الدين وحسين الشافعى.. يعنى حوالى ١٢ ظابط..

ـ فى حكايات عنهم؟

ـ لا طبعاً.. عامة الشعب ميعرفوش طبعاً.. دولا عايشيين حياتهم الخاصة وطبعاً..

٤ ـ حركة الضباط الأحرار قامت قبل حرب ٤٨ ولا بعدها؟

ـ الثورة كانت ٥٢..

ـ إيه اللى تعرفه عن حرب ٤٨؟

ـ ولهى كنا شباب صغيرين لكن العملية كانت عبارة عن بالظبط.. إنت عارف الانتداب البريطانى فى فلسطين طبعاً بدأ.. كان فى نبؤة اللورد بلفور لما وعد اليهود

بإنشاء وطن ليهم فى فلسطين.. وكان فى مقولة مشهورة أياميها وهى " من لا يملك أعطى وعداً لمن لا يستحق " من لا يملك اللى هوه بلفور أعطى وعداً لمن لا يستحق اللى هما اليهود.. طبعاً إنجلترا وفرنسا عملوا لنصرة إسرائيل وطبعاً إسرائيل عايزة وطن وطبعاً اتحدوا كلهم لخلق هذا الكيان فى فلسطين.

ـ مين الدول اللى شاركت؟

ـ انجلترا وفرنسا.. وطبعاً أمريكا.. بمباركة أمريكا..

ـ ومين الدول العربية اللى شاركت؟

ـ طبعاً مصر طبعاً والأردن وفلسطين.. طبعاً الدول العربية كل واحد بيساهم.. ويقال إن كان فى الملك.. سياسته سياسة انجليزية.. فيقال إن جلبوا له أسلحة فاسدة.. هذه الأسلحة استعملت فى الحرب.. فالطلقات إردت على صدور المصريين.. اللى هما الجنود المصريين وكانت بداية الهزيمة.. وطبعاً إسرائيل لوحدها محاربتش.. الإنجليز والفرنسويين كان لهم دور برضة..

٥ ـ إيه اللى تعرفه عن الحرب العالمية التانية؟

ـ الحرب العالمية التانية طبعاً كان أطراف المعركة كان عبارة عن جبهتين.. انجلترا وفرنسا وبريطانيا ثم روسيا فيها بعد معاهم.. دول المحور.. والتانيين اللى هما ألمانيا وإيطاليا وفيها بعد اليابان.. اليابان تدخلت عشان كان فى ميناء اسمه ميناء بورت هام بقى فى الأسطول الأمريكى مكدس فى الميناء ده بقى بيطل طبعاً على بحر اليابان.. فاليابان بعد ما دخلت الحرب ضربت ضربة موجعة للأسطول الأمريكى فى ميناء (بورت هام) فدمروا عدد ضخم من الأسطول فجأة.. فاعتبروا ده تدخل فى اليابان فى المعركة.. فدا كان سبب إن أمريكا رمت القنبلة النووية فى نجزاكى وهيروشيما.. فيما بعد.. اليابان بسبب ضربها للأسطول الأمريكى.. اعتبروا ده إيه.. إنها داخلة..

٦ ـ إزاى تم العدوان الثلاثى على مصر؟

ـ العدوان الثلاثى على مصر.. طبعاً إيه مصر أساساً بدأت تصدر الثورة لجميع البلاد

اللى بتعانى من الاستعمار.. تحرير الدول الواقعة تحت الاستعمار فكان من ضمن الأشياء اللى عملها عبد الناصر إنه كان بيساعد الجزائريين على التحرر من الاستعمار الفرنسى.. ومصر أدت دور بطولى فى هذا.. يعنى كان بيدرب الجزائريين.. وعمل لهم حكومة مؤقتة.. والجزائر كانت بتدار من مصر..

ـ وكانوا بيغذوا الجزائريين بالأسلحة وبالأفكار.. فى حرب قناة السويس انجلترا وفرنسا بالتعاون مع إسرائيل.. عملوا خطة بان إسرائيل تبدأ تهاجم مصر على أساس إن مصر أكبر دولة بتصدر الثورة للدول دى.. أول ما إسرائيل بدأت هما طبعاً بدأت أساطيلهم واحتلوا منطقة السويس والإسماعيلية وبورسعيد وكده..

ـ مدن القناة..

ـ كان عملية انتقام من مصر عشان وقفتها مع الجزائر.. والجزائر كانت دولة الفرنساويين هما اللى محتلينها.. ولذلك الثقافة هناك ثقافة فرنسية بحتة.. كل الجزائريين بيتكلموا فرنساوى.. أياميه كان بيحكمها شارل ديجول.. بس ده كان أسباب حرب ٥٦..

٧ ـ إزاى تم جلاء الإنجليز عن مصر؟

ـ بالنضال طبعاً المصريين مسكتوش وعبد الناصر أعلن القتال وأعلن الجهاد وكان له شعارات قوية ولف بقى البلاد وأشعل حماس المصريين وعملوا فرق فدائيين.. قعدوا يهاجموا المعسكرات الإنجليزية والفرنسية وطلعوهم..

٨ ـ إزاى تم جلاء الإنجليز عن مصر؟

ـ ده كان أحد إنجازات الثورة بقيادة عبد الناصر.. طبعاً قناة السويس قبل التأميم ومن أيام ديليسبس افتتح قناة السويس.. فكان هوه المهندس الفرنسى اللى كان مشرف على الحفر.. أيام توفيق باشا.. أيام سعيد باشا.. سعيد ده أحد أحفاد محمد على اللى كان حاكم مصر.. فطبعاً كان أهم حاجة فى مسيرة الثورة إنهم يبدؤا تأميم قناة السويس.. لأنها كانت ثورة قومية ودخل قومى الدولة تعتمد عليها.. ففعلاً طلع قرار التأميم وكان بيطلع مرشدين فعلاً طلع قرار التأميم وكان مجهز مخبرين..

ـ هل كان تأميم قناة السويس سبب رفض أمريكا تمويل السد العالى؟

ـ ده طبعاً كان أحد الأسباب إن أمريكا تراجعت.. كان البديل إن روسيا تقدمت ومولت يعنى.. ما كل الدول لما دولة ترفض تبقى فى دولة بديلة تخش.. إنما أساس تأميم قناة السويس إنها شريان حيوى لاقتصاد مصر.. وبعدين طبعاً كمان..

٩ ـ إزاى تم بناء السد العالى؟

ـ عملية بناء السد العالى.. الفضل يعود لعبد الناصر.. كان أحد العقبات كان التمويل.. أمريكا بعدما أدت وعودها لمصر بالتمويل تراجعت عن التمويل فطبعاً فى الحال مصر لجأت إلى إيه.. ورسيا.. وتم بناء السد العالى..

ـ إمتى اتبنى السد العالى؟

ـ كان فى الخمسينيات لغاية ما انتهت سنة ٦٤.. داخد عشر سنين السد العالى من ٥٤ إلى ٦٤..

١٠ ـ الوحدة العربية بين مصر وسوريا تمت إزاى؟

ـ الوحدة العربية كانت بعد الثورة مباشرة.. تقريباً كانت سنة ٥٦.. كان عبد الناصر وشكرى القواتلى.. فاتفقوا فيما بينهم إنهم يعملوا وحدة.. وطبعاً الواحدة المفروض تبقى بين دولتين جنب بعض.. فده كان أحد أسباب الفشل بينهم.. بينهم مسافات بعيدة ودول تانية..

ـ إيه أسباب الفشل تانى؟

ـ تضارب السياسات برضة..

ـ كان فيه دول هدفها إن الوحدة دى تفشل؟

ـ لا.. لا.. لا. هما بينهم لما لقوا.. أصل هناك اللى كان يحكم كان حزب البعث وهنا كان الاتحاد الاشتراكى.. وحزب البعث يختلف عن الاتحاد الاشتراكى.. فمن المبادئ فى خلاف جوهرى.. ولذلك الوحدة فشلت كان اسمها الجمهورية العربية المتحدة.. رجعوا تانى جمهورية مصر العربية وكل دولة استقلت بمسماها..

١١ ـ إزاى تمت النكسة؟

ـ طبعاً نكسة ٦٧.. اللى حصل إن طبعاً فى دول دورها تعمل حاجات من ورا الكواليس عشان تعمل الفتنة.. فطبعاً فى الوقت ده الموقف متأزم بين سوريا وإسرائيل.. لدرجة إن فى السفير الروسى فى مصر التقى بجمال عبد الناصر وقال ما معناه إن إسرائيل هتضرب سوريا.. فبعد الخبر ده.. كان دسيسه إن يشعلوا حفيظة مصر.. فطبعاً عبد الناصر فى خطاب ثورى أعلن فى خطاب ما للعالم كله.. قالك لو إسرائيل لو ضربت سوريا مصر هتدخل.. هتضرب إسرائيل ولو أمريكا تدخلت هتضرب أمريكا.. كان خطاب ارتجالى غريب من نوعه.. وبعد كده طبعاً الإسرائيليين حشدوا وحدات فى مضيق (..)

ـ ومصر حركت جيشها لسيناء وسوريا كذلك.. فى الوقت ده إسرائيل كانت مرعوبة..

ـ هيه مكنتش عارفة حقيقة قوة مصر ولا قوة سوريا.. فطبعاً كان عملية خوف وبتاع..

ـ فى يوم من الأيام الساعة ١٠ صباحاً راحت إسرائيل ضربت مصر وضربت سوريا طبعاً الضربة الجوية المفاجأة... الضربة دى هيه اللى حسمت المعركة.. ضربت الطيارات..

ـ روسيا كانت على دراية بيها؟

ـ كانت على دراية ومفيش استهتار لحجم العدو.. يعنى.. فى يوم المعركة كان اللواء عبد الحكيم عامر كان فى الجو فى سيناء.. راح نزل وكان بيتفقد الجيش.. وهنا منطقة المطارات.. بعد كده اتعرف..

ـ إيه أسباب النكسة؟

ـ تقدر تقول عدم إدراك حقيقة العدو كما ينبغى..

ـ فيه ناس بتقول إن عبد الحكيم عامر وصلاح نصر هما السبب فى النكسة؟

ـ أنا فى تصورى إن مفيش خيانة.. بس فى استهتار عسكرى.. يعنى لما تستهتر بالعدو بتاعك يبقى ده بداية الفشل.. فدا اللى حصل..

ـ عبد الناصر عمل معاهم إيه؟

ـ ولا حاجة.. وبعد كده نشب خلاف بينهم وبعد كده طبعاً عبد الحكيم عامر مات قيل إنه مات مسموم وقيل إنه مات موت طبيعي... الله أعلم.. إنما وقع..

ـ من بعد النكسة عبد الناصر انسحب من مسرح الأحداث ومن عمله السياسى وقالك أنا منسحب وأنا متحمل جميع التبعات وأنا مسئول عن اللى حصل طبعاً الشعب عن بكرة أبيه هب هبة فظيعة طبعاً ومظاهرات..

ـ هوه كان بعد النكسة حتة الدفاع المدني.. وبقى فى كل القرى والنجوع والكفور.. أعلنوا حالة الطوارئ وعملية الإظلام ليلاً.. والاتحاد الاشتراكى عمل دور فاعل فى العملية دى.. دخلوا بقى الشعب فى المعركة..

١٢ ـ بعد النكسة عبد الناصر تنحى.. الناس عملت إيه؟

ـ عملوا مظاهرات.. والشعب أجبروا على العودة.. يعنى ظهر الحب الحقيقى للشعب لعبد الناصر فى الوقت ده.. الشعب بقى فى جميع بقاع مصر.. عملوا نوع من الاحتجاجات.. لأنه عمل إنجازات ضخمة وحاسيين إن عبد الناصر بتحب..

١٣ ـ حرب الاستنزاف بدأت إزاى وفين؟

ـ حرب الاستنزاف طبعاً اللى حصل إن مصر لجأت لروسيا.. كانوا بيعتمدوا الأول على أمريكا.. فبعد عبد الناصر قالك لاء.. إحنا ننوع الأسلحة.. ومنبقاش تحت رحمة دولة واحدة.. فنوعوا الأسلحة.. وحتى جابوا من كوريا الصواريخ المضادة للطيارات.. وعبد الناصر بقى فى خط القناة يحشد غابة من الصواريخ يعنى مفيش طيارة إسرائيلية تخش إلا وتنزل.. غابة ضخمة.. قاعدة صواريخ فتوقف الطيران الإسرائيلى إلا فى حدودها.. بدأ عبد الناصر يهيأ المصريين للمعركة.. فلما جه توفى طبعاً السادات مسك الحكم..

ـ إيه أهم الأسماء اللى شاركت فى حرب الاستنزاف؟

ـ يعنى معرفش الأسماء مين.. إحنا بعاد عن المعارك.. إنما كان فى ناس من ولادنا راحت..

ـ أسماء الأماكن يا حاج؟

ـ إحنا مرحناش الأماكن دى خالص.. إنما منطقة قناة السويس كانت كلها جبهة.. لدرجة إن الحكومة اتخذت قرار بتهجير الناس من منطقة السويس بالذات.. هجرتهم للقاهرة والإسكندرية فى العمارات الفاضية اللى كانت هناك

١٤ ـ تفتكر عبد الناصر مات إزاى؟

ـ عبد الناصر اللى حصل إن هوه كان فى مشكلة بين الأردن وفلسطين.. مشكلة جامدة والملك حسين طبعاً إيه.. قعد يضرب فى الفلسطينيين وقتل منهم..

ـ فكان فى خلاف بين الأردن وفلسطين.. عبد الناصر كان عامل مؤتمر فى مصر عشان يوحد صفوف العرب ويحسم المشكلة دى.. فجاب الملوك والرؤساء لحد ما عملوا الاجتماع.. كان اجتماع قمة يعنى.. وخرج يودعهم لغاية ما ودع أمير الكويت.. كان آخر واحد يعنى.. وهوه راجع حس بألم فى صدره.. بعد كده توفى..

ـ يعنى توفى بصورة طبيعية؟

ـ آه.. توفى نتيجة الجهد الزائد اللى هوه بذله فى المصالحة الأردنية الفلسطينية..

١٥ ـ الناس عملت إيه لما عرفت إنه مات؟

ـ موقف لا يوصف.. كله بيعيط.. حامى حمى مصر فجأة توفى.. كله بيعيط.. القاهرة كان عبارة عن خلية نحل.. كله بيعيط.. كله فى حالة ذهول.. كل واحد حساس بالضياع.. كان راجل من القوى.. كان كل واحد بيعتبره رمز لقوته الشخصية قوته الشخصية بيستمدها من الريس.. كان له بطولات وثورات وجولات.. مؤتمر عدم الانحياز.. كان أحد أفراد عدم الانحياز كان أحد مؤسسيه..

ـ كان معروف إنه راجل مالوش فى أطماع المنصب..

١٦ ـ إيه اللى تعرفه عن حريق القاهرة؟

ـ الحريق ده كان أحد أسباب قيام الثورة..

ـ مين اللى قام بيه؟

ـ اللى قام بيه طبعاً.. إلى الآن مش معروف.. يقال إن الإنجليز.. ويقال إنه الإخوان المسلمين.. أقاويل كتيرة.. لكن إلى الآن مش معروف..

ـ إيه أسبابه؟

ـ البلد كان فى حالة احتقان.. دا كان فى عهد الملك.. الملك عمل اتفاقيات والناس مكنتش موافقة على الاتفاقيات دى.. فطبعاً الحريق يجوز إنه يكون لاستنهاض هم الشعب.. لأن الأوضاع كانت فى تردى..

١٧ ـ إيه علاقة عبد الناصر بالرؤساء العرب؟

ـ كان راجل الكل بيحترمه وهوه كان زعيم العالم العربى...

ـ مين أكتر الدول اللى كانت علاقته بيها مش قد كده؟

ـ يعنى مثلاً.. مع الملك حسين.. مكنش على علاقة بأى ملك لأنه كان ضده لأنه كان ضد الرأسمالية.. بيحاول يعمل نوع من التوازن بين الطبقتين..

١٨ ـ إزاى استقبلت الدول العربية خبر وفاة عبد الناصر

ـ طبعاً كان الإحساس العام.. حتى المبسوط مبيقلش إنه مبوسط.. طبيعى يعنى العالم الإسلامى والعربى كله وأفريقيا.. يعنى هوه كان من مؤسس عدم الانحياز وحاكم يوغسلافيا وأندونيسيا والهند.. الأربعة دول هما اللى أسسوا دول عدم الانحياز..

١٩ ـ علاقة عبد الناصر بروسيا وأمريكا وإسرائيل؟

ـ طبعاً كان على خلاف مع أمريكا وطبعاً على خلاف مع إسرائيل طبعاً لأن إسرائيل عدوة العرب وكان يرى إن أمريكا بتساند إسرائيل.. وهيه اللى واقفة وداها.. وهما اللى مكنوا أرض فلسطين لإسرائيل.. فكان عبد الناصر له رؤية عدائية نحوهم..

ـ روسيا كان دورها.. لما كان عيان كان بيتعالج فى روسيا.. مكنش بيتعالج فى الغرب لاء كان بيروح روسيا وكان فى علاقة وطيدة وطبعاً مساعدوه على حرب الاستنزاف ويعنى سلحوه من جديد والسد العالى مونوه والمصانع.. وكان فى خبراء.. كان تعاون مطلق..

٢٠ ـ الأحسن مصر أيام الملكية ولا أيام جمال عبد الناصر؟

ـ لاء.. الملك كان فاسد.. وكان بتاع نزواته وعايش حياته الخاصة.. وهى لا تتناسب مع ملك مسلم.. كان يقارع الخمر وكان يصادق النساء.. وكان له حياته الخاصة اللى مالوش دعوة بيها.. القصر ده مملكته الخاصة أما قضايا الدولة فكانت فى المرتبة الرابعة أو الخامسة.. يعنى مفيش وجه مقارنة بين الملك وعبد الناصر..

ـ إيه اللى فاكره عن الملك فؤاد والملك فاروق؟

ـ الملك فؤاد اللى أعرفه إنه والد الملك فاروق.. فطبعاً فاروق ورث عرش أبوه..

ـ كان سنة كام سنة؟

ـ مذكرش بالضبط.. بس كان شارب يعنى..

ـ كانت أيامه عاملة إزاى؟

ـ كان فكرة الاستبداد ورأية هوه اللى يمشى.. يعنى كان الإقطاع هوه سيد الموقف.. كان الإقطاعيين من البشوات والبرنسيسات.. يعنى الناس دى هيه اللى كانت مهيمنة وباقى الناس كانت عبيد للناس دى.. كانوا فقرا.. كانوا ينضربوا يتهانوا.. يتبهدلوا.. كانوا يجلدوهم وكده..

٢١ ـ إيه اللى حصل للملك فاروق بعد قيام الثورة؟

ـ الملك فاروق بعد قيام الثورة كان أحد أهداف الثورة عزل الملك فاروق على طول حدودا إقامته وخلال أربع أو خمس أيام كانوا رحلوه..

ـ رحلوه فين بقى؟

ـ لإيطاليا.. على السفينة المحروسة..

ـ تذكر وفاته؟

ـ دلوقتى حديثاً.. بعدما مشى بعده سنوات.. عاش كتير..

ـ مات إزاى؟

ـ موتة طبيعية.. ما خلاص انتهت صلاحيته..

٢٢ ـ إيه اللى تعرفة عن حكومة الوفد؟

ـ الوفد كان عبارة عن إيه فى عهد الملكية برضة.. إنما القوة المؤثرة من العهد الملكى كانت الوفد والسعديين.. السعديين كان سعد زغلول.. فطبعاً كان الحزبين وطنيين بس ده له منهج وده..

ـ كان منهجه إيه حزب الوفد؟

ـ منعرفش.. كان فى تداول سلطة.. يعنى كان فى رئيس وزراء من الوفد.. كان نظام تداول فى السلطة..

ـ إيه دور الوفد فى قيام الثورة؟

ـ مالهوش أى دور..

ـ إيه دورهم فى عهد عبد الناصر؟

ـ عبد الناصر لما جه اتلفوا خالص.. عبد الناصر عمل الحزب الواحد اللى هوه الاتحاد الاشتراكى.. لغى الأحزاب كلها..

٢٣ ـ إيه اللى تعرفه عن الإخوان المسلمين؟

ـ كان الرئيس بتاعهم الشيخ حسن البنا.. بعديه كان الهضيبى.. وبعدين الإخوان المسلمين كان من بدرى خالص.. مش على وفاق مع السلطة..

ـ كان لهم دور فى قيام الثورة؟

ـ لاء مكنش لهم دور..

ـ دورهم فى عهد عبد الناصر؟

ـ مالهومش أى دور..

ـ موقف عبد الناصر من الإخوان المسلمين؟

ـ كان ضدهم..

ـ اعتقل منهم؟

ـ اعتقل منهم الكثير..

ـ إيه أسباب اعتقالهم؟

ـ طبعاً كانوا رجال دين بيطالبوا بمطالب سماوية ومطالب عدل ومساواة وبتاع وفى الوقت ده كانت الدولة مش ماشية فى خط دينى.. فطبعاً بيتعارض..

٢٤ ـ إزاى تأسس الاتحاد الاشتراكى؟

ـ طبعاً الاتحاد الاشتراكى اللى أسسوا طبعاً عبد الناصر.. تأسس على مبدأ الحزب الواحد.. يعنى حزب الاتحاد الاشتراكى هو حزب عبد الناصر وطبعاً تأسس وبقى فى القرى والنجوع والكفور.. فى كل موقع فى بشر.. أنا كنت أمين الاتحاد الاشتراكى فى القرية.. عبارة عن بينتخبوا.. فى البداية كان فى حاجة اسمها الجماعات زى جماعة كده بيختاروا لرئاسة الحزب.. بالاختيار.. ثم كان بالتعيين.. وفى كل الوحدات اللى عايز يتقدم والجماهير تنتخب وبعدين تقوم الوحدات.. فى وحدات فى القرى والمراكز.....

الاسم: محمد حسين فهيم.

المحافظة: الإسكندرية

تسجيل: خالد أبو الليل

تاريخ التسجيل ١٧/ ١١/ ٢٠١١ مارس ٢٠١٠

* "بسم الله الرحمن الرحيم

نتعرف عليك، على الاسم بتاعك بالكامل"؟

- يعنى ممكن نقول الإسم فاروق فهيم إيه أو أو معروف كتابةً فى شهادة الميلاد محمد حسين فهيم الشهير بفاروق فهيم.

* أنت من مواليد سنة كام؟

- إيه من مواليد ٤، شهر ١٢ سنة ١٩٣٦ "أم"

* طيب إحنا يعنى بحثنا عن مصر فى عهد عبد الناصر أثناء ثورة ٥٢، بس عايزين نبدأ، قبل ما نبدأ فى ثورة ٥٢ نعرف مصر قبل الثورة كانت إزاى، قبل ثورة ٥٢ فى عهد الملكية؟

- مصر فى عهد الملكية عيشتها مرحلة طفولتى لحد سن تقريبًا "١٤، ١٥" سنة، كان كل الاهتمام أو هموم الشعب مركزه فى عملية المعركة مع الإحتلال الإنجليزى كان فى عداء بين الشعب المصرى وبين الإنجليز الأول كان تواجدهم فى مصر كلها وبعد كده جاءت فتره هما تركوا مصر ومسكوا مناطق معينه، اللى هى منطقة قناه السويس "أم"، واا إيه كان دائم الصراع دائم بين، إييه، الوطنين المصريين وبين القوة البريطانية

ومن يساندها "آه" كان فى بعض آه الطبقة الأرستقراطية أو الحاكمة بعض منهم كان يساند الإنجليز وبيستفيد من وجودهم "أم" وفى مجموعات أخرى كثيرة من الطبقة الأستقراطية أو الأغنياء كان عندهم إنتماء وطنى وكانوا ضد الإنجليز من ضمنهم حزب الوفد معروف عنه انه كان ضد الإنجليز، فكانت مشكلتنا اللى إحنا عايشنها ودايماً حتى وأنا فى طفولتى كان كل كلامى أكتب الجلاء، الجلاء، الجلاء، دى كانت مشكلتنا "أم"، لحد لما حصلت المشكلة الفلسطينية واالقينا نفسنا مصر هندخل بقى فى حرب ٤٨؟ آه، "أم" ما نعرفش إزاى مصر إيه الله أعلم قامت بدورها الوطنى فيها أو إنشدت إليها أو إتجرجرت إليها هنا مصر لما دخلت المعركة دى

* هى سبب حرب ٤٨ أصلًا كانت إيه؟

ـ حرب ٤٨ أصلًا هى قبل ما تبدأ حرب ٤٨ كان فى وجود يهودى فى منطقة فلسطين وبعدين الوجود اليهودى ده بدأ يتسع ويكتر، وبعدين إتساعه الجغرافى جزء كبير قوى تم عن طريق شراء أراضى الجماعة الفلسطنين بمبالغ مغرية جداً واحد عنده حتة أرض إتعرض عليه مبلغ خرافى فيقبل علشان يروح مكان تانى أو بتاع ويستفيد ماديًا، وكانت دى عملية إيه إحتلال تدريجى لفلسطين من اليهود، لحد ما اليهود وصلوا لمرحلة اللى هما حسوا فيها ان هما ممكن يكون لهم شكل من أشكال الكيان المستقل بيهم فامهدوا وإحتكم علشان يخشوا معركة مع الفلسطنين ويبقالهم وجود مستقل أو دوله كما يقال، من هنا حصند، من هنا بدأ التمهيد للمواجهه لإن الفلسطينين لوحدهم ما كانش ممكن يقفوا ضد اليهود فنزلت الجيوش العربية ومصر إتحمست ، الملك فاروق "إيه"، صعب إننافكم عليه إن هو كان خاين أو، أو، لإن هو كان أحد المشجعين لدخول المعركة دى لكن كما عرف تاريخيًا فيما بعد إنه قد غرر به كما غرر بالجيش المصرى، لإن الأسلحة بيعت، التى بيعت للجيش المصرى بصفقات بمساعدة القصر الملكى واضح واضح إنها إيه كانت أسلحة غير صالحة للإستعمال أو أصلحة كما يقال أو يطلق عنها أسلحة فاسدة ودخلنا المعركة وطبيعى إن إحنا كنا هنضيع تمامًا فيها لولا بسالة رجال مصر ودى حقائق مؤكده.

* إيه هى الدول العربية اللى شاركت غير مصر وفلسطين؟

ـ الأردن كانت محضرة نفسها لمواجهة مباشرة وحضرة الجيش بتاعها ولكنها لم تشترك إطلاقًا "أم" وطلعت المقولة اللى تحولت التى تحولت إلى نكته على أيامنا فيها بعد كلمة ماكوا أوامر طب يا جيش طب يا جيش أنت واقف طب إتحرك ده المصريين دخلوا والسوريين دخلوا "آه" والليبيانين دخلوا "آه" ماكوا أوامر

"ماكوا أوامر" يعنى ما فيش أوامر، مفيش أوامر علشان أتحرك ومن الناس المشهود لهم فى هذه المعركة الحربية القوية، لا أستطيع أن أنكر وجود الإخوان المسلمين قاموا بدور وطنى "فى هذه الحرب" مظبوط "أم" قاموا بدور وطنى لا أستطيع أن أنكره "أم" ولكن يفاجئ الجيش المصرى إنه يستخدم أسلحة غير صالحة للإستخدام العسكرى ومن هنا جاءت الهزيمة "اللى هى الأسلحة الفاسدة" الأسلحة الفاسدة وكان من هنا كانت الهزيمة بتاعت الجيش المصرى وطبعًا دى كانت خطة مدبره أو متفق عليها مع بعض الدول العربية فقدرت أنها توقف قتال وتقسمه وبدأت من هنا بدايات دولة إسرائيل

* "آه بيقال إن فى، فى حرب ٤٨ كان فى مجموعة معارك مشهوره زى معركة الفالوجا، "آه"، ممكن تحكيلنا عن معركة الفالوجا ديه؟ ما هنا، تقريبًا دى شارك فيها عبد الناصر؟

ـ أصل أنا من شوية قولنلك دى بتبينلك بسالة "أم" بسالة الجندى المصرى، إيه، الكلام الذى يقال أو الأقاويل التى، التى تسمعها عن بسالة الجندى المصرى هذه حقائق أكدتها الأحداث مش تاريخ "أم" الأحداث إنك إنت تخش معركة وتفاجئ إن إنتى معاك سلاح فاسد غير صالح للإستعمال وتصمد حتى بالسلاح الأبيض وبقوة إرادتك بعزيمتك بإيمانك بإندفاعك ب، ب، ب، بقدرتك الذاتية تصمد قدام أسلحة على أعلى مستوى وناس مدربه فى أوروبا على أعلى مستوى وهذه المجموعة التى، التى، خوضت معاها إنت الحرب كمصر مجموعة كان ليها دور كبيرة فى المراحل الأخيرة فى الحرب العالمية الثانية شاركت فيها "آه".

* طب فى الفترة ديه نعرف إن إتكونت حركة الضباط الأحرار، آه، فى مصر، أثناء فترة "أثناء حرب ٤٨ ولا بعدها وإزاى إتكونت أصلًا الحركة؟

ـ ما هو هقول لحضرتك "إتفضل" أنا في طفولتي كانوا إخواتي الكبار بينزلوا في لانش في منطقه في إسكندريه اسمها الرمله البيضا علشان يصطاد. وبعدين أنا كنت طفل صغير بس كنت بسمع همهمه من إخواتي وأصداقائهم. همه كانوا شبان وأنا كنت طفل صغير، فكانوا بيبصوا بنضاره معظمه بس بحرص على لانش بعيد، معروف عنه تقول اسمه؛ لأن شاذُه يخت الحريه بتاع الملك. بيقولوا إن الملك معاه بنات شبه عرايا، أو عرايا على اليخت، أو ياخدوا حمامات شمس كده على اليخت. همه كانوا بيبصوا عليهم وبيضحكوا، بس بيبصوا بتلصص لإنهم لو اتمسكوا يروحوا في داهيه. فأنا يعني اصطادت لحظه همه كانوا مشغولين فيها وأخدت النضاره وبصيت فشوفت على الـ.. إيه.. اليخت المحروسه. فعلًا كان فيه بنات خواجات عرايا أو بالنص التحتاني بس.. بكينى بس واخد بالك؟ وطبعًا أنا رميت النضاره بسرعه للي واقفين. أنا اتكسفت قوي واتحرجت قوى. وتانى حاجه خفت حد يشوفنى من إخواتي الكبار. الحادثه الصغيره دي بتديك انطباع إن الملك كان عايش حياته بطريقه فيها قدر من البذخ والترف في وقت كان الجيش فيه بيعاني قسوة ضربة الأسلحه الفاسده، وعرف وتأكد إن الصفقه دي كان القصر الملكي هو اللي كان وسيط في شراءها من إيطاليا. الطليان همه اللي باعوها لنا مش الروس.. آه، أسلحه إيطالي.. الوسيط كان إيطالي. الله أعلم يمكن فيه بعض الأسلحه روسي، لكن الوسيط كان إيطالي الكلام ده قيل، على، بقلم رمز من رموز الوطن فى مصر، شاب صحفى إسمه إحسان عبد القدوس "آه" فى مجلته روز اليوسف، وتم إعتقاله عقب كتابته مباشرةً، ال، الحادثة ديت،

* البذخ بتاع الملك فاروق ساهم فى تكوين حركة الضباط الأحرار داخل الجيش؟

ـ ما هما عنصرين "آه" حياة المتعة، وال، وال، حياة الرفاهية الكاملة اللى عاشها الملك وشلته، بالمقابل بالجيش المطحون "آه" وبعدين الجيش لما حس إن هو إضرب فى دهره، إضرب فى دهره فى حرب فلسطين هو توفر لديه إحساس إن الضرب هدى جايه له من القصر الملكى "أم" بصرف النظر عن إن كان القصر الملكى غرر بيه، يعنى هو لما إشترى

القصر الملكى ما هواش خاين بالصوره اللى ممكن أقدر أقولها "آه"، "آه"، ده غُرر بيه، زى ما أنت تروح وتشترى حاجة وحد يديها لك فاسدة أنا ماأقدرش أتهمك إنت "آه" أناتبهم اللى باعهالك، بس إنت يعنى إيه، تعتبر إنت مسئول مسئولية ضمنية إنك إنت شاركت فى عملية الشراء فمن هنا كان عداء الجيش للقصر ""آه".

*** إزاى بقى إتكونت حركة الضباط الاحرار، وكان هدفها إيه؟**

- هى حركة الضباط الأحرار إتكونت داخل الفالوجه، الفالوجه دى منطقة، إتحاصر فيها الجيش المصرى علشان يسلم، ما سلمش "آه" علشان ينهزم ما إنهزمش "آه"، "أم". وكان مرحلة نضال مريره يبقى كده بداية تكونت حركة الضباط الأحرار كانت فى حرب ٤٨ فى معركة الفالوجه

(أم) آه، يعنى هى معركة الفالوجه اللى إحنا بنقول إن هيه، النواه اللي هيه تم فيها اتكونت فكرة الضباط الأحرار، أو تنظيم الضباط الأحرار، برده يعني إن الحق يقال إن معركة الفالوجه دي ما أخدتش حقها تاريخيًا. الفالوجه دي منطقه في فلسطين، تم حصار القوات المصريه أو بعض من القوات المصريه، لوا كامل من الجيش المصري تم حصاره داخل هذه المنطقه، تم حصاره عسكريًا، بمجموعه، مجموعات من القوه العسكريه اليهوديه المدربه على أعلى مستوى وا.. وا.. وتسليحها تسليح حديث، وليها تجربه سابقه ف الحرب العالميه التانيه؛ حيث خدمت مع الحلفاء في حربهم ضد الألمان، وخدمت بكفاءه وإخلاص. هذه القوه حاصرت، القوه، أو اللواء المصري، حصار كامل لمدة شهر أو أكتر. القوه المصريه التي كانت محاصره لم تستسلم رغم إنها لم تكن تملك السلاح لإن هيه اكتشفت إن السلاح الذي تحمله سلاح فاسد لا يصلح للاستعمال، وكان أحيانا الاحتكاك بيتم بالسلاح الأبيض، لم تستسلم، لم ينهزم، وقاومت حتى إعلان وقف إطلاق النار. بدأت مرحلة ما يطلق عليه بالهدنه التي تم فيها عملية تقسيم فلسطين، رجوع الجيش المصرى، أو خروج الجيش المصرى من هذا الحصار، خرج وهو مشحون بالغضب والعداء ناحية السلطة المصرية، اللى هيه الملك، اللي هيه ما مهدتلوش، أو ما أهلتهوش عسكريًا بالقدر الذي كان هو بيتوقعه.

* بدأوا يفكروا، فى، فى الحركة بقى؟

ـ هما الحركة بدأت من هنا، ونشطت داخل الجيش كان مجموعة من الضباط الأحرار وبعدين، تفتكر أسمائهم؟ إيه، فى صلاح سالم، جمال سالم، عبد اللطيف البغدادى، حسن إبراهيم، أحمد حرموش، جمال عبد الناصر وأنور السادات، وغيرهم أنا لا أذكر إسمه عبد الحكيم عامر، عبد الحكيم عامر، صلاح نصر، صلاح نصر، هو، إيه، يعنى، الذاكره يعنى عندى مش سعفانى إن أنا أقولهم كلهم، بس اللى يعنينى فى الموضوع كله، إن ماكانش فيهم محمد نجيب، محمد نجيب تم إختياره كرمز للحركة فى إنتخابات نادى ال إيه، القوات المسلحة بتاع القاهرة اللى كان بيشرف على، عليه القصر الملكى، وكان دايمًا مدير النادى بيبقى، إيه، موالى للقصر الملكى، فهما نجحوا إن هما يستقطبوا، ده أول كان نصر لهم بعد ما رجعوا من الفالوجه، إن هما إيه، نجحوا فى إن هما يمسكوا ال إيه إدارة النادى، وحطوا محمد نجيب رمز، هنا بدأ ظهور محمد نجيب أو إنضمامه لهم "آه"، رئيس النادى للقوات المسلحة إيه، اللى إتكلم فى موضوع الأسلحة الفاسدة بصراحة وشجاعة، قبل الثورة كان صحفى وطنى شاب إسمه إحسان عبد القدوس وهو اللى فجر قضية الأسلحة الفاسدة على صفحات جريدته، اللى هى روز اليوسف وتم إعتقاله ودخوله السجن بسبب ال إيه.

* إيه بالنسبة لحركة الضباط الأحرار يعنى، إتكونت بقى إزاى وبدأت تنتشر إزاى؟

ـ هما مجموعة من الشباب "آه" حسوا إن هما لازم يغيروا الأوضاع فى الجيش، ويغيروا الأوضاع فى البلد، فبدءوا يتحركوا داخل الجيش بحيث إن هما عايزين يعملوا إنقلاب داخل الجيش إنقلاب على القصر الملكى، عايزين يكرشوا عايزين يطردوا الملك لإنه قتلهم طموحات كبيرة جداً "آه" بس هما حاسين إن هما مش قدها، فسعوا فى إنشاء تنظيم سرى داخل الجيش، علشان يساندهم فى تحركهم، للاستيلاء على الجيش وعلى السلطة، و، يحولوا المملكة المصرية إلى جمهورية مصرية "آه" العقل المفكر فى الضباط الأحرار كان جمال عبد الناصر، وهو، فضل إن هو يتحرك بدون ظهور مباشر هو ما أعلنش عن نفسه فى الأول، حط محمد نجيب فى المواجهه لغايه لما، إضطر إن هو، ى،

ى، يحتك بالإنجليز فى مفاوضات الجلاء، فبدأ يظهر وجوده رغماً عنه بقى، "آه" لإن مفاوضات الجلاء لإن هو أول حاجة عملها لما قامت الثورة، أول خطوة قام بيها الجيش بعد طرد الملك من مصر كمان لازم يحرر مصر من إستعمار إنجليزى بقاله ٨٠ سنة متمكن من الأراضى المصرية،

*** طيب هو قبل ما الثورة تقوم، كان فى حريق القاهرة؟ حريق القاهرة ده ممكن تحكيلنا عنه، يعنى مين اللى كان وراء وليه، وكان سنة كام لو تفتكر؟**

ـ حريق القاهرة تم فى يناير ٥٢، أنا أذكر إن إن أنا طلعت من المدرسة، روحت شوفت ناس "آه" من عندنا من المنطقة اللى أنا مقيم فيها أنا علشان نتكلم معاك على حريق القاهرة، لازم تعرف إن حريق القاهرة ده له مقدمات، هو تم سنه، فى يناير، فى يناير سنة ٥٢ حتى هذه اللحظة لم يتم تحيد بعد من الفاعل "آه" بس مهم جداً أن تعلم إن عملية حرب ٤٨ وما أعقابها من هدنه وما أعقابها من ضربه لكبرياء وكرامة المواطن المصرى والجيش المصرى، عملت رد فعل "إسمعى يا" عملت رد فعل "أم" ده عمل هزه داخل مصر "آه" الهزه ده إتحولت لحرب شرسه ضد الإنجليز فى القنال، إسمعت فى أطلق عليه الفدائيين "آه" كان فى شباب مصر "آه" كان فى الفتره دى؟ فى الفترة دى عقب الحرب بعد حرب، إحنا قولنا حرب ٤٨ مش كده آه ، خلصت فى ٤٩، فى ٥٠، فى ٥١ "آه" (٤٩) ده التقسيم والهدنه (أم) (٥٠، ٥١) كان فى غليان بيحصل فى، فى جانبين داخل الجيش فى تكوينات، التنظيم السرى للضباط الأحرار، والخارج إن شباب مصر بتاع الجامعة كان بيهتف بالإستقلال "أم" ما إحنا كرامتنا إتجرحت "أم" المصرى حاسس بإنه مجروح وكبرياته إتكسر وإتهان فهو بيرد بيحاول يرد إعتباره فى إنتقامه من القوات الإنجليزية، فالك عايزين الجلاء "آه" فبدأت قوات تروح تحارب، اللى هما الفدائين بقى، ايوه وتفجر مستعمره الإنجليز، يقولك الكامب البريطانى الفولانى إتحرق واخد بالك، فا، كانت الحكايه دى كانت متنفس للغضب الوطنى، والمهانة الوطنية اللى حسها الشعب المصرى فى هذه المرحلة من تاريخه "نعم" خلال هذه المرحلة لما تصاعدت المقاومة ضد الإحتلال فوجئنا القاهرة بتتحرق، مين حرقها؟، ومين المستفيد، وإتحرقت ليه؟، ما تقدرش تقول إن هى ثورة شعب، لو ثورة شعب

كانت خدت شكل غير كده، آه، لأ، هى كانت عملية مقصود بيها فعلًا ضرب الإقتصاد المصرى من الداخل، فا فى مقولة بتقول إن، ده، دى، صراعات ما بين القوة السياسية الكبيره، حزب المساعدين الدستوريين الأحرار، مجموعة الملك، مجموعات الملك، الوفد فى ناحية والملك فى ناحيه "آه" ده رأى، فى رأى تانى بيقول إن الجيش الإنجليزى تعاون مع بعض أعوانه أو عملاؤه علشان يعمل خضه فى مصر هزه إقتصادية كبيرة، تشغل الشعب المصرى والسلطة المصرية عن عملية الصراع الدموى الدائر فى منطقة القنال بين شباب راح يطوع يفدى بنفسه بيطلق عليه الفدائيين بيحرق يوميًا أو بيخطف يوميًا، أنا لا أنسى إن هما خطفوا فى يوم كانوا بيخطفوا كبار الضباط الإنجليز "أم" فا، خلينا أثناء تم حريق القاهرة؟

* أوصف لنا بقى مشهد حريق القاهرة لو تفتكر؟ بقى؟ ولا

- مشهد الحريق كان قاسى جداً، وقذر جداً، مؤلم جداً وأنا أذكر، كما قيل لى، إن هو كانوا يعنى بيحكوا يعنى فى شوكريل، فى هانو، فى جاتيليو، المحلات اللى فى شارع فؤاد "أم"، كان فى المحلات الكبيرة أوى دى، تم الإعتداء على الموظفات اللى جوه وتم سرقة الأماكن دى كلها وحرقها، الشرطة البوليس لم يتدخل ولم يقوم بواجبه ويقال إن هو أضرب عن العمل اليوم ده وإنسحب، إيه فى كتير أوى أسلحة إتسرقت معرفش من مين، يعنى أنا كنت طفل فى المرحلة دى وخضنى إنى لقيت واحد أكبر منى فى السن شوية ماسك طبنجة بمسكها منه لقيتها ثقيلة فى إيدى، هتقع من إيدى جابيها منين دى؟ قالى أنا جابتها من هناك من شارع فؤاد البلد كلها مولعه، واخد بالك "آه" كانت عملية، عملية فوضى شاملة، شاملة، "آه" إستمرت إتحرقت فيها الفنادق

* استمرت حوالى قد إيه؟

- قعدت حوالى ٣ أيام القاهرة مولعة، ٣ أيام أنا روحت إتفرجت، أنا روحت إتفرجت على فندق "شيبر" وهو بيقع، حاجه مرعبة "آه" فندق شيبر اللى هو على النيل "آه" شوفته وهو بيوقع، واخد بالك، فاده حريق القاهرة

* الأهالى فى الفتره دى ما حاولوش يعنى الوطنيه والحاجات دى ما خلتهوش، زى مثلًا ما حصل فى ثورتنا الأخيرة الناس تتدخل لحماية المنشأت؟

- لازم تعرف إن الموضوع ده حصل خطف "آه" وبعدين كيف يحدث إن الشرطة إن البوليس، وإياميها إحنا نسمع، كان، إحنا نعرف البوليس ما أعرفش الشرطة دى كلمة حديثة بيقولوها حاليًا، لكن إحنا أيامنا كان فى البوليس "أم" البوليس كان إرادته التوبس (Tops) بتوعه إنجليز "آه"، فكون إن البوليس "رفع إيده" رفع إيده ده فتح الطريق لمجموعة أنا منعرفش دول مين محدش عارف دول مين، وهجموا وضمروا وكسروا، ونهبوا وحرقوا

* فيه ناس هى اللى عملت ده؟

- فى ناس هى اللى عملت كده، الشعب إتخطف وكان، بيطورا، بيستجنى، بياخد جنب "أم" لإن الموضوع كان بشع، إنما محدش حاول يطفى محدش حاول، المطافى كمان كانت واخده جنب المطافى كانت متوقفة، زى البوليس ما توقف "أم" بدليل إن الشجر قعد والع ٣ أيام وأنا روحت إتفرجت عليه "أم" واخد بالك ده حريق القاهره ٥٢، يناير، "آه"، ٢٦ يناير "آه" يوليه قامت الثورة.

* إحكي لنا بقى الثورة قامت إزاى، ورد فعل الناس

- يعنى هو كان الراديو فى كان زمان ماكانش فى حاجه إسمها تليفزيون كان فى راديو الراديو الصبح بيقول قرآن، وبعدين القرآن ده توقف، وبعدين سمعنا "بسم الله الرحمن الرحيم" بيان عسكرى واحد بيقولوا، وا، وا إتخضينا ده صباح يوم ٢٣. مين ٧ الصبح.

* مين اللى قال البيان العسكرى ده؟

- أنور السادات، ده أول بيان عسكرى لل، لل، للثورة البيان العسكرى رقم "١"، واا، الأيام هتثبت إن أإنور السادات ده كان من عباقرة رجال الثوزة رغم غضبى الشديد عليه "فى المرحله الأولى من حكمه" من حكمه وتطاوله على عبد الناصر "آه" لكنه كان راجل عظيم جداً "أم"، وكان راجل بيعمل محنك سياسيًا

عبد الناصر ما كانش ليه تجربه مع السياسة لكن أنور كان طول عمره سياسى.

* قامت بقى الثورة إزاى بقى؟ بعد البيان؟

ـ ل أده قبل البيان "آه" ده الكلام ده الساعة ٢ بالليل آه.. اتحركت قوات في توقيت واحد، خارجه من ثكنات العباسيه في توقيت واحد، ٣ مجموعات، مجموعه على الإذاعه واحتلتها، مجموعه على قيادات السلطه ف القاهره، ومجموعه في إسكندريه هنا تحتل القيادات الإيه.. اللي التابعه للسلطه ف قصر التيل في قصر "التيل"، قصر التيل، هناك طلعت مجموعه بعد ما تم احتلالها، حاصرت قصر عابدين ودخلته. وبعدين اللى أنا بستغرب له إن الحرس الملكي لم يقم بواجبه للاشتباك أو للاحتكاك، هل كان، كيف تم يعنى، يعنى، تكميمه "آه" أو تقيده هل كان هو مرتب متفق معاه أو مع قياداته، مع قيادات الضباط الأحرار؟ احتمال آه.. بس اللى أنا أعلمه وواثق منه ومتأكد منه إن عملية سيطرة رجال الثوره على أمور السلطه ف البلاد استغرقت ساعات محدوده، ٢ بالليل اتحركت قبل الفجر كانوا ملكوا كل شيء. آه.. عنصر المفاجأة احتمال، أو همه يعني التوفيق من الله. قوم الشعب المصرى كان زعلان قوق من الهزيمه وما أتبع الهزيمه، وشم كلام عن أسلحه فاسده، واللي اتكلم عن أسلحه فاسده تم اعتقاله، إحسان عبد القدوس "آه" كان كاتب وطنى كان كويس، الناس كانت مضايقة فالصبح لما اتقال البيان خرجت ناس تسقف، وتزغرت وترقص، حصل تقييد فورى عفوى شامل مباشر من كافة القوى الشعبية (in time) فى نفس التوقيت اللى هو تم إعلان فيه البيان ٧ الصبح يبقى إحنا قولنا ٢ بالليل خرجت القوات قبل الفجر اتمكنت، ٧ الصبح تم الإعلان طلع النهار جموع الشعب نازله تهتف للجيش. نزلت الدبابات طالعه من فوق الدبابات وحصل احتضان بين الجيش، قوة الجيش وبين الشعب، جيه الجيش قال إيه قال إحنا عايزين نرجع مصر لوضعها اللى هو ينبغى يجب أن تكون عليه، أو حاجة نعملها إن إحنا، نطهر أرض مصر من ال إيه، الإحتلال "آه" وكانت دى معركته الأولى، ودى المعركة اللى لفت الشعب حوليه منه أكتر يعنى عملية طرد الملك، إطرد يوم ٢٦ يناير من إسكندرية عندنا "٢٦ من يوليو" ٢٦ يوليو، إيه، من ٢٣، ٢٦ ٣ أيام، ما إستغرقش وقت طويل فى المفاوضات مع الملك ومع مجموعته "آه"، علشان خاطر ده يبينلك، كان

فى قدر كبير جداً من التوفيق الإ لاهى عنايه إلاهيه "آه" اللى وقفت الناس دى إنها تقوم بدورها، مرتب كما ينبغى، وكما أعد له بالضبط، ولفت الشعب حولين الجيش هى اللى مهدت أكتر، فى نقطة مهمة جداً غافلة عن التاريخ، دى محدش إتكلم فيها بقدر، بالقدر الكافى، جمال عبد الناصر لما بدأ يتفاوض مع الإنجليز علشان الجلاء التفاوض بتاعه بدأ بإن فى كتائب كامله من الفدائيين "سورى" من العسكريين، المصريين، قوات الصاعقة، كتائب كاملة، أو كتيبة كاملة من قوات الصعقة لبست مدنى ونزلت القنال تحالف جنبًا جنب من ال الشبان المصرى اللى كانوا بيسيبوا الجامعة ويرحوا يحاربوا الضرب الشديد ده توافق مع طلب مباحثات ده كان ذكاء عبد الناصر، يعنى أنا لما روحت أتفاوض معاك علشان المباحثات كان فى ضرب عنيف جداً لقواتك فى القنال، فى توقيت واحد "آه" واخد بالك، وما أخدش وقت طويل وتم إيه، الجلاء، سنه، الجلاء هما

* سنة كام بقى؟

- إيه ما الله إما "صلى على النبى" هو ٥٢ الثورة ٥٦ العدوان، ٥٤أ٥٥أ٥٥ تم، تم مغادرة آخر جندى بريطانى "أم" فى الأرض المصرية، ورحوا راجعين ٥٦أ

* قبل ما ندخل بقى فى ٥٦، إيه بقى أهداف الثورة اللى قامت علشانها؟ سنه ٥٢؟

- إنشاء جيش قوى "آه"، إقامة حياة ديمقراطية سليمة "آه"، النهوض بالاقتصاد الوطنى، تحديد، إعادة توزيع أراضى الدولة "قانون الإقطاع" الإقطاع قانون الإقطاع، قانون الإصلاح الزراعى، إيه، البند السادس اللى هو إقامة حياة ديمقراطية سليمة ده البند السادس، هما كانوا ٦ بنود "آه" هما عملوه بند أخير، وبناء الإنسان المصرى إعادة بناء الإنسان دى عملية خطيرة جداً إييه، بناءه علميًا ونفسيًا ومعنويًا، والقضاء على الإستعمار آه والقضاء على الإستعمار وأعوانه، ده أول بند من بنود الثورة "أم"، ودى أول حاجة هى ركزت فيها وده اللى لف الشعب المصرى.

* طب لما نجحت الثورة اللى مسك البلد محمد نجيب، إزاى الناس بقى إستقبلت محمد نجيب وهو مسك فى فترة قصيره وليه ساب يعنى لو عندك تفاصيل عنها؟

- محمد نجيب لما مسك الثورة إتحبط بقدر صعب قدر كبيراً أوى يعنى الراجل ليه

كاريزما، وش سمح فى قبول، وشه بشوش تبص ليه ترتاحله إبتسامته تحبها، لونه شكله كده أسمرانى نوبى طيب مصرى، مصرى، وبعدين كان بسيط وشعبى يعنى أنا فاكر الفيلا اللى جنبنا وإحنا قاعدين فى مصر فيلا الجارحى كان حصل إن الجارحى ده إتوفى فى ظروف كان أصله من ضحايا حرب ٤٨، جاه محمد نجيب زاره البيت اللى حنب مننا "آه"، "آه". "آه"، "آه"، أنا شوفت محمد نجيب فى اليوم ده وكلنا سقفنا له وإحنا لسه عيال صغيرين كده فى الشارع "آه" ماجاش بقوات وبتاع ده جه بعربية كده، أنا شوفته، ال، واقع الأمر إن محمد نجيب لما إتحب بهذه القوة وحصل على هذا التأييد الشعبى الضخم، حصل تحركين تحرك داخلى جواه، إن هو أصبح هو الرأس الكبيرة، هو رمز الثورة، وهو محبوب الشعب وهو حاكم الشعب، ده إداله حتة إعتزاز بالنفس، وحتة إحساس داخلى بالإنفراد بنفسه بالرأى، بيقابل كده إن فى قوة من الجيش كانت إيه مواليه للقصر الملكى ودى اللى هى ماكسبتش بخروخ الملك، إستطاعت اللى هى تحاول تستميل محمد نجيب إليها فكريًا فبدأ الوضع يتزعزع شوية عبد الناصر بيبص من بعيد هو اللى بيقود "أم" حس، بدأ يحس إن محمد نجيب فى تحركاته بدأيا خد مسارات بره الخط اللى مرسوم له، لإن محمد نجيب لا هو ضباط أحرار، ولا هو من ضباط الثورة دول هما حطوه رمز، وأصله معاك "آه" أنا كلفتك بحاجه إنت هتقوم بيه، شوفتك إنت بتقوم ببعض حاجات جانبية خاصة بيك إنت بدءوا هما يقلقوا منه، ففى توقيت معين "محمد" جمال عبد الناصر حس بقلق فعلى طول نحاه ومسك هو، بس توقيت جمال عبد الناصر يظهر من خلال مباحثاته مع "الإنجليز" القوات البريطانية لمغادرة مصر "أم" بدأ يظهر فى الصور، يعنى، يعنى فى أول إجتماع لعبد الناصر مع القوات البريطانية، قعدوا معاه على الطرابيزة بيكلموا، أول ربع ساعة من الإجتماع بيتكلموا قاله ميلاً، جات صورته فى الجورنال وهو بيقولهم يلا "No Dis case" مفيش مناقشة، هو عاوزتك تك، تك، تخشوا معايا فى تنفيذ آه، هتلونوا مش عاوزكوا، فجئوا بواحد، ب، ب، ب، بـأبيتباحث وبيناضل، بأسلوب صعيدى "بقوة" بقوة، يعنى محمد نجيب هو اللى حاد عن الطريق بتاع الثورة؟ بالضبط، علشان كده شالوه، بالضبط، لكن الشعب كان عايزه، بالضبط، آه، بالضبط.

* نرجع بقى لحرب ٥٦؟

ـ حرب ٥٦ كان الإنجليز لما مشوا، مشوا تحت ضغط، ضرب قواتهم فى القنال، مش مائدة المفاوضات، مش عبد الناصر هو اللى هيقدر يمشيهم عبد الناصر قدر يمشيهم "يالضغط" بتوع الصعقة اللى بعته، مش عايزه أقولك ليلاتى فى خيمات عسكرية بتتحرق بما فيها "أم"، من معدات ومن أسلحة ومن ومن رجال "أم" يوميًا، الشباب بتاع الجامعة لما كان بيروح يحارب، كان كل كام يوم تسمع إنفجار ده بقى يوميًا "أم" غنفجارات حركات بقى شبابية آه، آه، فا، فالإنجليز إضطروا إن هما يمشوا بس مشوا مرغمين وهما بيرتبوا لإعادة إحتلال تانى "آه"، فهما إعادة إحتلال تانى، إفتعلوا حادثه مع بين مصر وإسرائيل، إحنا عندنا هدنه فى هدنه قائمة "آه" الهدنه دى ليها شروط "آه" هما إدعوا إن مصر تخلت بالهدنه وراحت إسرائيل دخله، وبعدين دخلت قوات فرنسية بريطانية مهوله، مع القوات الإسرائيلية وراحت دخله محتلة منطقة القنال. كلها، بورسعيد دى إتملت قوات فرنسية بريطانية "أم" فى كل منطقة القنال بورسعيد، السويس، إسماعيلية، عبد الناصر هنا إتصرف إزاى، لقى السجادة إتسحبت من تحت رجله، حتى الجلاء اللى هو عمله ضاع، ونزلوا ٣ دول وإحتلوا مصر فرنسا وإنجلترا وإسرائيل وإسرائيل وبعدين إيه، دول هما فرضوا على الجيش المصرى إن هو ينسحب جوه ثكناته كمان "أم"، منعوهم يخشوا القاهره طب يعمل إيه عبد الناصر؟ راح رايح الأزهر "أم" فى يوم خطبة الجمعة طلع أنا شفته فى التليفزيون، لكن ما روحتش الجامع، وخطب ودمع وهو بيخطب، قالهم إحنا هنحارب لآخر مواطن مصرى، مش هنستسلم، وفعلًا بدأت المقاومة لكن اللى حسم المعركة، إن الأمريكان حسوا إن هما ده كلام على مستوى السياسة الدولية بقى "أم" الأمريكان حسوا إن هما أخذوا على غره، المنطقة دى منطقة نفوذ ومنطقة بترول، رب خادتها تانى تحتلها بطريقة، إيه، بشعة "آه"، أو بالقوة، والأمريكان ماكانش لهم مكان ففى شكل من أشكال التوافق بين المسكرين السوفيتى والأمريكانى، خلى روسيا إنذار مباشر والحرب شغالة والمقاومة شغالة، بإيقاف إطلاق النار فوراً ومغادرة مصر فوراً، لإما هتضرب القوة دى بالسلاح النووى وكان فى confarmation متاخذ من أمريكا، الموافقة متاخده من أمريكا، الإتحاد السوفيتى تم

الإتفاق ب، مع أمريكا قبل ما يعلنوا السوفيت "أم، أم"، ده اللى وقف الحرب وده اللى خلاهم إنسحبوا ضيف على كده إن إحنا قواتنا، قاومة ببسالة "أكيد" بورسعيد دولة عظيمة جداً، جداً، مدينة عظيمة جداً "أم"، مدينة عظيمة جداً قاومت ببسالة، يعنى إحنا، ما إستسلمناش "آه" إحنا قاومنا ٣ دول فعلاً بمين بصريخ عبد الناصر فى الأزهر "آه"، قال أنا رايح بنفسى أحارب كلنا روحنا نحارب، دى معركة ٥٦.

*** حضرتك، إيه، سمعت، يعنى قولتلى إنك إنت إطوعت فيها؟ آه؟ يعنى إحكيلى على جزء منها**

- يعنى هو تصادف وهو ده الشئ الغريب جداً الحرب دى كانت أكتوبر ٥٦، أنا فى يوليه ٥٦ كنت إيه، تصادف إن أنا بروح المصيف بتاعى اللى هو فى شاطئ رشدى، وأنا كنت فى ثانية ثانوى كنت شاب رياضى، وليه باع فى السباحة كده، فا الظروف جمعتنى بواحدة إنجليزية على الشاطئ وبعدين نشلأت صداقة توطدت جداً فاجت فى مره كلمتنى وقالتلى أنا عايزاك فى موضوع مهم قولتلها خير، فى صدد الأمر الكلام ده قبل الحرب بشهرين "آه"، وماكانش مصر كلها تعلم حاجة ولا تحس حاجة قالتلى فى أمر صدر لنا إن إحنا نغادر مصر وفوراً قولتلها ليه، قالتلى علشان خاطر قالتلى مصر هتدمر كلها، الجيش البريطانى هيخش يضربها، بريطانيا العظمى "أم" هتخش تضربها، ما قالتليش فرنسا ولا إسرائيل بريطانيا هترجع تانى، وهتحتلكوا، وهتحتلكوا بالقوة، قولتلها طب وبعدين، قالتلى فى هيكون فى حرب كبيرة وهيضربوا مصر جامد والقنابل هتنزل فى كل حته فهما خافوا على رعاياهم علشان كده هما أمروا بترحيلنا فعاوزاك تيجى معانا إنجلترا "آه" كان فى علاقة وطيده نشأة بينا، فأنا صدمت لما عرفت كده، قولتلها طب ما عبد الناصر طب مصر، قالتلى لأ مصر ما عندتش تنفع، قولتلها لأ أنا هحارب إزاى، هتحارب مين، هتحارب بريطانيا العظمى، قولتلها معلهش، الموقف بتاعها ده، خلانى روحت أطوع، فى بقى مصريين كثير إطوعوا، آه طبعًا، طبعًا، مصريين بعيد غير بورسعيد وإسماعلية والسويس ما هو جمال ولا المنطقة دى بس جمال عبد الناصر من ضمن الخطط بتاعته اللى هو عملها، هو حاسس إن هيبقى فى مواجهه صادمة ما بينا وما بين إسرائيل تانى، لإن هو قال طارنا بتاع الفالوجه، قال المدن هدى مؤقته

لازم نسترد كرامتنا تانى ونحرك إسرائيل، فأنشأ ما يسمى بالحرس الوطنى "آه" الحرس الوطنى ده شباب مصر بيروح يطوع عسكريًا ويضرب على حمل السلاح "أم" أم، فأنا لما عرفت بقى من "روزمارلى" اللى هى الإنجليزية دى إن ده هيحصل كده وبتاع "أم"، حصل رد فعل عكسى عندى "أم" إن أنا سيبتها وحتى كلمتنى فى التليفون كذا مره، قولتلها لأ مقدرش أسيب مصر "أم" وفعلًا إن أنا بدموعى لإن كانت فى علاقة وطيدة روحت الحرس الوطنى وماروحتش، ورحت الحرس الوطنى إضربنا فى، فى، إيه، فى الفناء الخلف بتاع كلية هندسه "أم" على سلاح تدريب عسكرى، وإتدربت على بندقية إسمها "اللى ألڤنيس" "أم" ضربت بيها نار، السلاح اللى الناس كانت بتتدرب عليه "اللى أنڤيل" آه بندقيه إسمها اللى الڤيل" أنا ضربت بيها نار، وبعد كده فؤجيت، ما أعرفش الأيام جرت إزاى فى عدوان حصل فعلًا "آه" زى ما "روزمارى" قالتلى بالضبط "آه" فده حمسنى أكثر وبعدين طلبوا كتيبة من الحرس الوطنى علشان تسافر فكنت أنا من المتقدمين وروحنا عسكرنا فى حته فى الجمرك، فإضربنا نزل علينا قنابل فعلًا، فاهربونا بليل ودونا فى العمود عسكرنا كام يوم، كانوا بيحضرونا للسفر، وبعدين لسوء حظى، أو لحسن حظى الله أعلم، إنه تم، إنه صدر الأمر بوقف إطلاق النار ليلة إما كنا مسافرين "أم" فكان وضع مصر كده "أم"، يعنى فى ناس كثير جداً، يعنى الحرس الوطنى ده كان بيضم ناس كثير أوى آلاف مؤلفه من المصريين بعيداً كمان عن القنال ده بره الجيش، بره الجيش وبره منطقة القنال اللى هى السويس وبورسعيد والإسماعيلية، آه الحرسالوطنى كان فى كل شباب مصر، وكان فى عدد ضخم يعنى، عدد ضخم، وكله بيضرب على السلاح،

* طب، طب ليه فرنسا دخلت فى الحرب دى وإسرائيل، يعنى بريطانيا مفهومة، علشان ثأر؟ فرنسا، إنما ليه فرنسا وإسرائيل؟

- فرنسا دخلت الحرب علشان عبد الناصر كان له تحرك عربى واسع "آه"، هو فى كلامه وفى خطاباته أول ما مسك كان بيقول لازم نحرر المنطقة العربية من الإستعمار، من ضمنها الجزائر من إستعمار "الفرنس" "الفرنس، وكان بيساعد الجزائر، كان بيساعد الجزائر، فافرنسا كانت يعنى كانت ماسكة قبضتها على الجزائر صح، لما بدأ عبد الناصر

يساعد الجزائر، سواء عسكريًا أو فنيًا، واخد بالك "آه" أو تكتيكيًا يعنى ده اللى ضايق فرنسا أوى "آه" وبعدين كمان ما تنساش إحنا مناطق نفوذ بالنسبة لأوروبا "أكيد"، فرنسا كان لازم تستعيد بعض ال، إيه أماكن نفوذها اللى هى فقدتها يعنى.

* بعد كده حصلت حادثة المنشية هنا فى إسكندرية؟ بعدها بفترة؟

- حادثة المنشية قبل الحرب بتاعت ٥٦، قبل حرب ٥٦، هى ٥٤، أنا كنت موجود، حادثة المنشية دى كانت غريبة جداً، كنت موجود، حضرت كنت صغير عيل صغير "آه" كنت عيل صغير "آه" حب عبد الناصر كان جارى فى كله عرفنا إنه هيخطب فى المنشية رحنا رقصنا

* كان بيوقف بقى يعنى مافيش لا حرس؟

- لا، لا، لا، فى، إنت عارف فى عمدان فى عمدان واسع واسع، وبعدين معمولة زى طرابيزه عاليه أو حامل عالى، واقف عليه هو و "٣، ٤" اللى بيتكلموا "آه" واخد بالك، يعنى كان قريب من الجمهور قوى بالشكل ده، هو فى مواجهة الجمهور "آه" قاعد بيخطب "آه"، وبعدين، أنا، فى وسط الخطاب أنا سمعت حاجات كده غريبة حصلت، حصل لخبطة "آه" بصيت لقيت ناس بتجرى بشكل أنا كنت وراء مش قدام "آه" لإن أنا روحت متأخر "آه" وكنت والجموع ما هو له آلاف آلافآلاف "آه" لقيت الناس كلها جايه تجرى عليًا، وأنا جريت وراء شجره، وقفت وراء شجرة اللى هى حميتنى من الإندفاع ده "آه"، فبصيت لقيت عبد الناصر بيصرخ قبل الجرى ده كله سمعت تك، تك، تك، ٣ضربات كده "آه"، ضرب نار بس هو ما إتصابش، علشان هو قعد يصرخ فى الناس، أيها الناس وليقف كُل منكم فى محله، قالوهم ما تجروش أوقفوا "أم" إضرب بالنار وبيصرخ فينا علشان إحنا نفسينا ما نجريش، وحاول يكمل الخطبة بص حصل هرج ومرج ومكملش الخطبة، وبعد كده إتضح إنه كان ده كان سنة كام؟ ٥٤ "آه"

* كنت هتقول بقى، ال، ال، هتعرف بعد كده اللى كان السبب؟

- والله هو اللى قيل بعد كده إن ال، الثورة لما قامت كان الإخوان المسلمين كانوا أحد القوة المنظمة فى مصر "أم" وسعت علشان يكون فى شكل من أشكال التوافق بينها وبين

الثورة "آه" التوافق السياسى، إشراف السياسة "آه"، فيبدو إن عبد الناصر هاودهم، الله أعلم، أنا ما أعرفش التفاصيل، لم أكن موجود فى دهاليس، ال، ال، المحادثات التى كانت قائمة بينهم "آه"، بس يبدو لى كده إن هو وعدهم وخلا بيهم، حاجة زى كده يعنى.

*** يعنى الإخوان هما اللى كانوا وراء محاولة إغتيال إيه عبد الناصر فى المانشية سنة ٥٤؟**

- بدليل إن تم تصفيتهم عقب هذا الحدث مباشرةً

*** عمل بقى فيهم إيه؟**

- إعتقالات، إعتقالات، إعتقالات آه، إعتقالات واللى هو، ال، ال، طبعًا اللى ضرب الرصاص ده إتمسك، كان إسمه إيه ولا؟ مش فاكر مش فاكر، وإتحقق معاه وأعلن، وإعترف طبعًا، آه

*** طيب بعد بقى العدوان الثلاثى ٥٦ وإنتصار مصر وإنتصارها على بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، بعد كده بقى حصل إيه فى التاريخ؟**

- اللى حصل جمال عبد الناصر حرر مصر ال، العدوان الثلاثى دة

*** أظن بعد كده حصل، حصل بناء السد العالى؟**

- تحررت مصر نهائيًا "آه" تحررت مصر نهائيًا "آه" تراب مصر رجع للمصريين تانى "آه" وفى مصرى مسك مصر، لأول مره هيحكمها من حوالى "٣٠٠٠ سنة" آه، آه. مصرى فبدأ يبنى مصر، وبدأ يفكر فى آفاق ومشاريع "آه" فمشى فى خطين "آه" خط سياسى "آه" وخط إقتصادى "آه" خط إقتصادى عايز يبنى البلد، بدأ يفكر فى مشروع السد العالى "آه" خلى بالك مشروع السد العالى ده إيه يعنى إيه ٥٨، ٥٧، ٥٨ "أم" مشروع السد العالى، وبعدين فى خط تانى كان ماشى معاه إن هو كان بينادى فى خطبه التحرير كافة الشعوب العربية من الإستعمار،

* طب خلينا عند السد العالى، إزاى بقى تم التفكير فى بناء السد العالى، وعمل إيه؟

ـ ما هو عاوز يبنى إقتصاد مصر آه عمل إيه بقى، متقدرش ينبنى إقتصاد مصر من غير ما يكونش عندك طاقة تشغل مصانع، أنا أسمع مثلًا إن هو فى السد العالى، دخل فى مشاكل مع السودان ومع النوبيين، لألا، لأ، إطلاقًا، إطلاقًا، المشاكل اللى هو دخل فيها فى السد العالى مع ده مشروع كبير "آه" هو عبدالناصر عايز يبنى مصر إقتصاديًا "آه" جاب رجال الإقتصاد بتوع مصر قالهم نلم مصر إقتصاديًا إزاى، قالو له إحنا عايزين كذا وكذا وكذا، المصانع دى كلها عايزه طاقة "آه"، الطاقة ده هى هنجبيها منين "آه" قالك فى مشروع إسمه السد العالى ده مشروع قديم كان معروض على الملك ومن قبل الملك ومفيش حد ممكن ينفذه "أم" فهو درسه لقاه فى إمكانيه فى تنفيذه "التمويل بقى" بس عايز يموله معندناش فلوس "آه"، فعرض على أمريكا، آه، أمريكا لما حصل الإنذار السوفيتى وطرد الدول الثلاثة من مصر والجلاء، أمريكا كان لها دور فى الموضوع ده أنا قولتلك إن كان الإتفاق ودى بين المعسكرين "آه" كان فى ضوء أخضر أمريكانى، علشان السوفيت يعملوا كده "آه" أمريكا بدأت تقرب مننا "آه" تقرب مننا علشان خاطر هى اللى ليها دور فى تحرير أراضيينا "أم" هى اللى حميتنا فبالتالى هو إتعامل معاه بموده "آه" وقرب منها وإداها المشروع بعشم "أم" بدأت تساومه "أم" تساومه إزاى، أمريكا يهيمها بالدرجة الأولى إن يكون فى سلام ويكون فى خير "أم" فبدأ هما يعرضوا على عبد الناصر أفكار تقربه شويه من إسرائيل أو بعض أعوان إسرائيل، يعنى زى مثلًا عندك الأردن هو زيه زى الدول العربية فى القطيعة مع إسرائيل لكن من الداخل معروف إن هو "أم" معروف إن هو إيه، إيه، "آه"، يعنى كان عميل لإسرائيل "أم" اللى هو قال المقوله بتاعت هاكا أوامر المعروفه "أم"، عبد الناصر رفض ده "أم"، قالك أنا عايز أبنى السد العالى وعايز مساعدات غير مشروطة "أم"، فسحبوا منه "أم" أنا أذكر بالصدفة إن أنا كنت قعدت مع واحد أمريكانى فى مكان، هو أنا كنت عيل صغير، بس كونت كلى حماس ونشاط "أم" لما إترفض مشروع السد العالى "أم" بتكلم مع الراجل حتى كان لما بيكلم معايا كان بيقولى أسوان دام، أسوان دام "أم" فقالى إنتوا حجمكم ما ينفعش ما

ينفعش إن إنتوا حتى أقنع الرأى العام الأمريكانى مينفعش "أم" فالمهم لما أمريكا حست إن هى هتيدى لمصر وهتبنى فى مصر بلا مقابل، والمقابل بتاعها إن هيكون فى أشكال موده هنا بين إسرائيل، معايا، إنت فاهم إنته الموقف "آه"، رفض تمامًا عبدالناصر أو هو بيرفع إيده عن كافة الدول العربية، مصر بس إفرحن نفسك جوه مصر، وإبنى مصر (أيوه، آه) قالك أنا بطلب منكم تمويل لبناء (السد العالى) السد العالى بلا شروط (آه) فسحبوا العرض (أم) راح واخده ورايح للسوفيت، إما راح للسوفيت ده، زى ما يكون إيه بيروح بالنسبة، لل لوضع مجموعة الدول الصغيرة على مستوى العالم "أم"، ماكانش حد يجرأ يقترب من المعسكر السوفيتى فى أمريكا إلى هيمنة ضخمة "أم"، ما شغلوش حاجة فى ده كله، وراح بكبرياء وعظمة، راح للسوفيت قالهم عايز، تيجوا تشتغلوا معايا، تمولولى المشروع ده، قالوا له إحنا معندناش مانع وهنساعدك "أم" السوفيت كانوا وافقوا وهما بردوا ليهم غرضهم إن هما عايزين يخشوا منطقة الشرق الأوسط وطبعًا هما اللى هيبنوا وهيبعتوا خبراءهم وهيبقى فيه شكل من أشكال التواصل الإقتصادى والإجتماعى والعسكرى، بيناوبينهم، آه، هنا السوفيت بيخشوا أهم مناطق النفوذ بتاعت الغرب "آه" فوافقوا "آه" قبل ما يطرح الموضوع على السوفيت، كان فى موقف تانى خطير "آه" فى أهم حاجة إحنا ماذكرنهاش فى الحديث كله فاتتنا، سبب العدوان الثلاثى، عارف كان سببه إيه، إيه، تسلسل الأحداث ما مشاش معانا مضبوط معلهش نجيبوا دلوقتى

* إحنا كده فى أسباب إيه، العدوان الثلاثى:-

ـ أسباب العدوان الثلاثى، عبدالناصر بعد ما حرر مصر تراب مصر "آه" من الإنجليز (آه) بدأ يبنيها (آه) علشان يبنيها لازم يكون عنده طاقه (نعم) الطاقة دى فكر فيها إيه، يجيبها منين، فكر فى السد العالى (أم) والسد العالى جيه عرض مشروعه على أمريكا اللى هى كانت بتحاول تمد إيدها لنا للمساعدة بعد ما إحنا كرشنا الإنجلتر، حبت هى تخش بأسلوب سياسى (آه) وتقدم رغبات إستعداده لمساعدة مصر، وفى بناء مصر (آه) بعد ما بقيت جمهورية (أم) فهو جالهم بسلامة نيه وقالهم أنا عايز أبنى السد العالى هما رحبوا بمشروع بناء السد العالى، هما رحبوا بالمساعدة والشعب رحبوا بالمساعدة، بس حط

شروط هو ما قبلهاش (أم) شروط هو كان فى موقف حصل ما بينه وما بين إسرائيل هما حبوا (إيوه) إن هو يباين شويى "أم" فى الموقف ده، هو ما رضاش خالص فسحبوا العرض بتاعهم (أم) على زى ما إنت حكيت من شوية آه لما سحبوا العرض بتاعهم، هو لجأ للروس، هو إتجنن، لأ، قبل ما يلجأ للروس، سحب العرض بتاعهم، بيعمل إيه عبدالناصر، من عظمته إن هو كان ممكن، كان يملك الإيمكانيه إنه يحول أى هزيمة إلى نصر (آه) راح جاى فى خطاب ٢٣ يوليو فى الثورة (أم) خطاب تحرير (أم) وأعلن تأميم قنال السويس (آه) لما أمم قنال السويس

* تأميم قناه السويس كان ال قبل السد العالى؟

ـ ده كان سبب العدوان (آه) بسبب العدوان دى نقطه مهمة كان لازم نذكرها جداً (أم) العدوان حصل ليه، هو أمم قنال السويس، لما أمم قنال السويس، قنال السويس دى فيها أسهم فرنسية ولها حق فى إدارتها (نعم) عالميًا وقانونًا لغاية ٢٠٠١ (آه) هو جه خلا، هو خلا بالنظام ده كله (أم)، فهما إعتبروا ده إعتداء على حقهم (أم) فجم يستردوا القنال (أم) جم ياخدوا القنال (آه) ده سبب العدوان دى مهمه جداً (آه صحيح) دى مهمة جداً صحيح جت أمريكا (رفضت بناء السد العالى) رفضت ال، ال، أصل هو كان فى معركه غير معلنه (آه) بين أمريكا وبين الغرب على مصر كمنظمة نفوذ (آه، آه) الإتحاد السوفيتى عاوز يخش فى النص فأمريكا حاولت تماين بتمويل السد (أم) يعنى هو لما أمم القنال (أم) أممها علشان ياخد بفلوسها يبنى السد (أم) جم عملوا العدوان الثلاثى (آه) جت أمريكا إتفقت مع فرنسا على الإتحاد السوفيتى وطرد الدول ديه، السد لسه ما بدأش مشروع فيه (أم) فلما كان بدءوا هنا يساوموه إما رفض راح للروس (أم) لما راح للروس، الروس وافقوا (أم)، بدء من هنا تغلغل النفوذ السوفيتى تدريجيًا (فى المنطقة)، فى المنطقة

* "أم"، يبقى إذاً كده إيه خلصنا تأميم قناة السويس خلصنا بناء السد العالى، بعد كده بقى فى بداية الستينيات بدأت فكرة الوحدة بين مصر وسوريا، ٦٢، سنة ٦٢ بالضبط، "أم"، أم تفتكر إيه عن ال، يعنى ليه الوحدة دى كانت قامت وهل نجحت ولا لأ؟

ـ اللى حصل إن تعلق الشعوب العربية بعبدالناصر "آه" وهو الأمر الذى أزعج الأمريكان وأزعج الغرب كله وصل لحدود صعب وصفها "أم" الشعوب حبت عبدالناصر النهاردة إنت عندك، عندك، عدى ٥٠ سنه، ٦٠ سنه "أم"، ٧٠ سنه على عبدالناصر "آه" إنت عندك كافة الدول العربية فيها شوارع بإسماء عبدالناصر معظم الدول العربية فيها تماثيل لعبدالناصر "صحيح" مازال عبدالناصر له وجود هناك (أسماء مدن و) آه فاجت سوريا فى ثورة الحماس العاطفى طلبت إنها تعمل معانا وحدة "آه" دى من ضمن المسائل اللى هى لم تدرس بما فيه الكفاية (آه) وضغطوم على مصر علشان يعملوا وحده وبعدين عبدالناصر حس إن آماله بتتحقق، بإتحاد ال ش، بإتحاد ال، بإتحاد الشعوب العربية (أم) فأعلن الجمهورية العربية المتحدة، وضم سوريا مع مصر (أم) وللأسف علشان خاطر ال إيه علشان المشروع ما إدرسش دراسة واقعية كافية، مانتجحش (أم) ما نجحش، طب ليه ما نجحش؟ هو ليه ما نجحش ده بيجرنا لنقطة مهمة جداً هناك فرق بين الحلم وبين الإرادة "أم" أو بين إمكانية تحقيقه (أم)، أنت تحلم بشئ وتملك الإرادة لتحقيقه، ولكنك لا تملك إمكانية تحقيقة

* (أم)، ده بقى اللى حصل مع عبدالناصر فى الوحدة، إن هو كان بيحلم بده بس، طب ليه ده، ده بين دولتين مصر وسوريا يعنى كان سهل إن هو يتحقق، ايه ما إتحققش، إيه المعوقات إيه المشاكل؟

ـ المشاكل الحقيقية إن الحلم ده بيخدم الشعوب العربية وحدة الشعوب العربية، وحدة العالم العربى، لكن فى، كان فى قوة برجوازية، قوة التجار فى سوريا، اللى هما مجموعة الرأسماليين (آه) دول حسوا بخطر على وجودهم من الفكر الإشتراكى المصرى (أم) دول الناس اللى هما حسوا إن هما هيضاروم فى البلدين بقى "آه، فى مصر هنا كانوا كانوا، متكتفيناً

* فى أثناء كده حدث، حدثت حرب اليمن (آه) وبعض الناس لام على عبدالناصر إن هو بعت جنود مصريين لليمن (آه) طيب إنت يعنى شوفت الأحداث دى إزاى فى وقتها أو إيه اللى حصل بالضبط؟

ـ شوفتها من كلمة إيه، واحد عندى فى الشغل الفراش بتاعنا "أم" هو ريفى وكان يجى يقعد فى الشغل فترة وكان بيبات فى مكان كده وعلشان يرجع بلده يومين فى الأسبوع، وبعد مده إختفى، وبعدين رجع تانى ولما بتكلم معاه أنا كان فى ود بينى وبينه (أم) قالى والله ما أنا عارف أنا لقيتهم باعتنلى قالولى عايزينك، فروحت فى إيه، قالولى إلبس عسكرى، إلبس عسكرى إمسك بندقية، إمسك بندقية، إركب مركب، اركب مركب، خادونى حطونى ودونى هناك وأنا مش عارف رايح فين وهحاربمين وهعمل إيه (أم) فهو يعنى فى نقطتين، نقطة القوة المصرية التى تم ترحيلها للمشاركة فى حرب اليمن لم تكن معده إعداد معنوى كافى ولا عندها الثقافة ولا الوعى الكافى إنها رايحة تعمل إيه وتقوم بإيه والمهمة المحددة بتاعتها إيه بالضبط زائد حاجة ثانية أخطر، إن الحرب فى اليمن كانت حرب جبلبة "أم" والحرب الجبلية، ب، إيه، بتصلح فيها أنواع محددة من الأسلحة "آه"، والإمكانيات لا تملكها مصر.

* طيب هل عبدالناصر كان عنده حق لما بعت جنود مصريين؟ إطلاقًا لأ، كان مش عنده حق، أم، ليه بقى؟

ـ أنا من شوية قلت لك فى فرق بين الحلم وإرادة تحقيقه وإمكانية تحقيقه، أم، عبدالناصر كان راجل صاحب حلم وحدة عربية شاملة (أم)، إمكانية تحقيقة أو "سورى" إرادة تحقيقه إن هو عنده الإرادة (أم) وعنده العزيمة إنه يحققه بس إمكانية تحقيقه إيه،إن إنت مصرى فى بلد محدوده أم فداخل فى مناطق نفوذ كبيرة أم، أم داخل فى مناطق نفوذ كبيرة على المستوى العالمى، كنت درست الوضع الإستراتيجى العالمى "أيوه" المعسكر، العالم ده متقسم يعنى هو لو كان درس أ، ب، تاريخ وشاف إتفاقيه (سايس بيكو) إتقسمت فيها المنطقة إزاى (أم) أو شاف تاريخ محمد على، وإيه اللى تم مع محمد على لما هو طمح الطموحات بتاعت عبدالناصر (أم) هو لو دارس دول وذاكرهم، ماكانش كان، ماكانش حصل اللى حصل،

* طب ندخل بقى بعد كده على أهم حدث يمكن فى القرن اللى هو نكسة ٦٧ بقى، إحكيلنا بقى؟

ـ نكسة ٦٧ بتتلخص فى الآتى (آه) إزدياد التضامن والتوافق العاطفى والروحى والنفسى والشعبى مع عبدالناصر، من كافة الشعوب العربية بل من الدول بتوع العالم الثالث على مستوى العالم كله ، لا إحكيلنا الأول، المستوى العالمى

* لأ إحكيلنا الأول النكسة حصلت ليه؟

ـ ما هقولك حصلت ليه آه، عبدالناصر رجع، وصل للمكانه دى عالميًا، أصبح خطر (آه) خطر على مناطق النفوذ الأمريكانى بالذات (آه) لإن ال، لإن ال، السوفيت بدءوا يتغلغلوا ويخشوم (أم)، دى مهمه فى بناء السد العالى بقى عندنا السوفيت موجودين براحتهم (أم) خبراء وغير خبراء وإلى آخره، الأمريكان حسوا بخطوره (أم) فكان لازم يتعمل فخ لعبدالناصر (آه) إتعملوا فخ (أم) هما لما حصلت حرب اليمن حاولوا يعملوا له فخ هناك لقوة قوى برضوا وبيناضل (أم) فإبتدوا يعملوا له فخ أكبر (أم) فهما درسوا إمكانياته العسكريه ووضعوا العسكرى فى توقيت زمنى محدد، معين، وعملوا خطة أكبر من إمكانياته العسكرية، وإمكانياته، ال، ال، ال، ال الذهنية، (أم)، وجرجروه لمعركة هو لم يعد نفسه لها جيداً (أم)، من ساعة ما قامت حرب ٦٧ هو ماكانش لسه أعد نفسه عسكريًا لمواجهة إسرائيل ده كان بيقوم بمرحلة بناء إقتصادى (لأ صحيح) وكان الجيش أستهلك فى كذا مكان عربى (أم) هما عرفوا يختاروا التوقيت اللى فيه الجيش المصرى ماكانش معد إعداد كافى لمواجهة معركة عسكرية كبيرة مع إسرائيل (أم) وبعدين قاموم بضربه خاطفة (أم) إترتبلها صح (أم) عبدالناصر كان مشغول ب بناء البلد، وإندفاعه ل، النشاط العالمى، ل، لتحر، ل، ل، لوحدة الدول العربية "أيوه" وكان سايب موضوع الجيش ل عبدالحكيم، فلما حس إن فى خطورة وتحرشات من إسرائيل، فناقش عبدالحليم عبدالحكيم فى الموضوع عبدالحكيم قال له إحنا جاهزين، دى الغلطة اللى إحنا وقعنا فيها (أم) كان ممكن يفاوض ويفوت عليهم الفرصة، لأ هو أعلن إستعداده لدخول معركة (أم) وكانت النتيجة إنه، قام الطيران الإسرائيلى بحركة مفاجئة، مشهوده له عسكريًا، إمكانية فاذة لضرب الطيران المصرى فى أماكنه فى جميع أنحاء الجمهورية (أم) بطلوا سلاح الطيران المصرى، وبعد كده بدءوا يحصدوا المصريين فى سيناء، وكانت عملية مؤلمة جداً

* إيه بقى رد فعل المصريين لما حصل بقى النكسة ديه؟

ـ حصلت هزيمة، وألم، ألم، تمزق داخلى ونفسى إنهيار الكرامة بعد الشموخ والعظمة، بعد الشعار اللى رفعوا عبدالناصر فى كل الشوارع، يفط مكتوبه (إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الإستعمار). وحسنا إن إحنا مصر، وإحنا مصريين، وبيحكمنا مصريين وبنبنى مصر، بنبنى السد العالى، وبنعمل وبنعمل وماشين طالعين، طالعة كويسة أوى (أم) على المستوى الثقافى والفكرى والإقتصادى والسياسى، ومصر طالعة بقالها مكانه عالمية (آه) مع مجموعة دول عدم الإنحياز والمؤتمرات اللى كان بيعملها بقى له مكانه عالمية، كل واحد فينا كان حاسس بالفخر (آه) فوجئنا بالهزيمة دى كانت ضربة قاضية (للمصريين) لمعنويات كل واحد مصرى حس بتمزيق، تمزق داخلى.

* أنا سمعت إن لما، لما، العساكر كانوا راجعين من ال، من المعسكرات بتاعتهم كانوا المصريين بيضربوهم ويرموهم بالطوب وبحاجة زى كده، يعنى من شدة غضبهم كانوا لما يشوفوا عسكرى ولا ضابط ولا حاجة لا بس لبس الميرى (يشتموه) يشتموه وينوه وبتاع (آه) لإن كانوا يعنى ب، ب، ما فهمناش إحنا، ما عرفناش إيه اللى حصل، طب إنت من وجهة نظرك مين السبب وراء، وراء، وراء الهزيمة ديه، فى ناس بيقولوا عبدالحكيم عامر بسبب نزواته، وفى ناس بيقولوا يعنى،

ـ لأ السبب، السبب (آه) إرجع للتاريخ وشوف إيه السبب فى ضرب محمد على باشا (أم) محمد على باشا خد نفس الضربة (الغرب)، الغرب، مش قصور، مش محمد نجيب (سورى) عبدالحكيم عامر ولا (أم ولا إيه؟) ولا عبدالناصر، دى ناس أقوى منهم وأكبر منهم علميًا وفكريًا

* طب رد فعل عبدالناصر بقى بعد كده إيه، ورد فعل اللى إيه؟

ـ عبد الناصر حس إنه إنهزم فعلًا حس إنه إنهزم (أم) وحس إن البلد ضاعت فكان لازم إن هو يسلم (أم) بدل ما يسلم لإسرائيل راح رافع الراية البيضة للشعب المصرى (أم) وأعلن الخطاب بتاعه الشهير إنه تنحى (أم)، أنا عيط لما شوفت الخطاب ده، أعلن إن هو تنحى (أم)، وهو هيسيب السلطة لقوة ثانية تيجى تتفاوض مع الأمريكان ومع

اليهود، ويشوفوا هما عاوزين إيه يدهولهم (أم) وأنا إتنحيت وهرجع ثانى مواطن عادى (أم) فى صفوف الشعب (أم) الكلام ده قالوه قبل العشا (أم) فى العشا تقريبًا كده (أم) فى خطاب فى التليفزيون، الناس خرجت من بيوتها تجرى، خروج عفوى (أم) أنا واحد من الناس ناحدش قالى أخرج، خرجوا الناس، الناس كلها تجرى، إحنا كنا عايشين فى القاهرة فى الوقت ده (أم) خرجوا الناس تجرى، لأ أنا كنت فى إسكندرية، خرجت من إسكندرية (أم) كله خرج يجرى بنقلوه خليك مكانك عايزينك ما تتنحاش (أم)، ما تسيبناش

*** ده الشعب؟**

ـ (آه)، وحاصروه، ملايين حاصرتوه (أم) فتراجع

*** لما تراجع بقى إيه القرارات، أعلن خطابه**

ـ إييه، لاحظ إن بين حرب ٦٧ وبين تأميم قنال السويس أسابيع مش شهور (آه) أسابيع، يعنى هو أمم قنال السويس ٢٦ يوليو (آه)، لأ ده ٥٦ أنا أسف (آه) ٥٦، لأ إحنا وصلنا لغاية حرب ٦٧، حرب ٦٧ بالضبط حرب ٦٧ إحنا قولنا إن هو كان فى تصورى أنا الشخصى إن فى ترتيب دولى، آه يعنى، إتعمل، آه إحنا إتكلمنا فى دى وإنت يعنى قولت وجهه نظرك فى دى وأنا فعلًا دى وجهة نظر أنا محترمها جداً (آه) وقولنا بقى بعد ما بعد حرب ٦٧ حصل إنى ال إيه، الشعب إضايق من القوات المسلحة والجيش وا، وا، وجمال عبدالناصر إعتذر وتحمل المسئولية بعد بقى ما هو عمل ده قولت إن الشعب رفض ال، إنه، أنو، إنى، جمال عبدالناصر يتنحى، طب كان رد فعل بقى إيه جمال عبدالناصر لما رجع تانى للحكم بعد التنحى ولقى التمسك الشعبى، الإصلاحات كانت إزاى؟، عبدالناصر لما رجع الحكم بعد التنحى كان قدام منه هدف واحد بس لم يحيد عنه، إيه هو؟ إعادة تسليح الجيش وإعادة تدريبه (أم) لمواجهه قادمة مع إسرائيل، مع الأخذ فى الإعتبار، ألا يترك لهم الفرصة ولو لليلة واحدة أن يطمئنوا ويهدؤا باحتلالهم لسيناء (أم) فأطلق ما يسمى بحرب الإستنزاف (آه) وحرب الإستنزاف دى اللى خطط لها، وحضر لها عبدالناصر وواصلها حتى وفاته .

*** طيب قبل ما ندخل فى حرب الإستنزاف، إيه اللى عملوا عبدالناصر مع إيه مع قيادات الجيش اللى هما إتهزموا يعنى مع عبدالحكيم عامر، مع صلاح نصر مع المخابرات مع غيرهم هما قدموا لمحاكمات (آه)، يعنى هو حملهم المسئولية**

ـ طبعًا (أم) حملهم المسئولية أن هما، إن هما دخلوا بيخودوا حرب وهمامش عارفين عواقبها (آه) حتى ما خططوش لإحتمالات ولو واحد فى المليون (إن هما يتهزموا) هزيمة يبقى خط رجعه هيبقى إزاى (أم) ما فكروش فى ده كله، تركوا الشعب المصرى أعزل فى العراء

*** ساعتها إيه، حتى كانت ال إيه الأخبار اللى هى بتتردد أخبار، فى نشرات الأخبار غلط، أسقطنا مش عارف ٢٠ طائرة؟**

ـ ده فى المرحلة الأولى من حرب ال، من النكسة حرب ٦٧ (أم) كان المذيع (أحمد سعيد) اللى هو كان له دور كبير قوى فى إيه، إيه، إيه، نشر الفكر الناصرى فى الدول العربية كلها اللى هى القومية العربية، ده كان برده من الحاجات اللى يعتبر تؤخذ على فترة الحكم الناصرى إن كان الإعلام موجه فى إتجاه واحد، أم وكانت التعليمات تصر إليه وتنفذ حرفيًا دون مناقشة (أم) ودى تعليمات صدرت له إن هو أحمد سعيد إن إحنا بنتقدم وبننتصر ونسقط فى الطائرات الإسرائيلية، واا مع تتابع الوقت، وبعض الأفراد من الشعب بدؤا يتجهوا لمحطات الإذاعة أخرى زى BBC مثلًا، بدؤا يشوفوا صورة ثانية للأحداث غير اللى بيعلنها (الراديو) الراديو المصرى، لحد لما بانت الحقيقة (أم) وكانت صدمة مروعة جداً (أم)

*** يعنى القوات زى عبدالحكيم عامر وغيرهم خدعوا عبدالناصر وخدعوا الشعب؟**

ـ هو فى فرق بين الخديعة، وبين الخطأ فى العمل (أم) الخديعة بتحمل بين طيتها (التعمد) لأتعمد أو إحساس بالخيانة لأ هو كان إهمال، خطأ فى التقدير، خطأ فى التقدير وإهمال فى العمل أم

*** طيب إيه بقى اللى عمله عبدالناصر علشان خاطر الإصلاحات قولنا أول حاجه إن هو عزل أو قدم عبدالحكيم عامر وصلاح نصر اللى هما إعتبرهم مسئولين**

ـ ممكن نقول بشكل عام كده أعاد ترتيب قيادات الجيش (أم) من جديد (أم) أعاد ترتيب قيادات الجيش وحضر الجيش علشان خاطر يخش فى مواجهه مع إسرائيل، مواجهه طويلة متصلة (أم) سميت بحرب الإستنزاف،

*** طيب الحكم اللى صدر ضد عبدالحكيم عامر كان إيه، أو عمل إيه مع عبدالحكيم عامر؟**

ـ هو، هو عبدالحكيم عامر إتقبض عليه وأعتقل، علشان يقدم للمحاكمة (وفوجأنا) بخبر إنتحاره (آه) وكثرت الأقاويل فى قضية موته، هل هو إنتحر؟، هل هو قتل؟ (أم)، هناك من قال إنه قدم له السم، هناك من قال إنه أعدم، هناك من قال إنه إنتحر فعلاً، لكن الحقيقة غير معروفة (أم)

*** وصلاح نصر إتحكم عليه بإيه؟**

ـ صلاح نصر برده إتحاكم، وإتحكم عليه بالسجن (أم) واا صلاح نصر رئيس المخابرات العامة (أم) الراجل ده كان له تاريخ دموى (أم) قاسى جداً

*** طيب ندخل بقى فى حرب الإستنزاف (أم) هل فى ناس ثانية غير صلاح نصر وعبدالحكيم عامر إتحكم عليهم ولا هما دول؟**

ـ فى مجموعة من القوات بس أنا لا أذكر أساميهم.

*** طيب ندخل بقى فى حرب الإستنزاف (أم) قولت إن دى تمت بقرار من؟**

ـ من عبدالناصر، عبدالناصر، إعادة تسليح الجيش، إعادة تسليح الجيش، إعادة تدريب الجيش (أم)، الدخول فى حرب متصلة حتى لا ينعم العدو الصهيونى لإضعاف العدو، حتى لا ينعم لأ يعنى هتفقد العدو الصهيونى إحساسه بإنه تمكن من إحتلال سيناء (آه")، يعنى كان، يعنى إنت هتفاجأ، وده الحاجات اللى هى بذكرها، اللى يجب أن تذكر للتاريخ لمدى عظمة المواطن الفرد المصرى، الشعب المصرى كان فى عملية

عبور يوميه بتم لجنود فدائين من الصعقة بيقوموا بعمليات قتل أو تخريب إضرار بالعدو الصهيونى فى صمت (أم) ودون إعلام، لإن تغير مسار الإعلام تمامًا (آه)

*** بعد حرب ٦٧ بقى بدأت كان فيه موجة تهجير من مدن القنال، لل، للقاهرة وللإسكندرية (أم)، ممكن تحكيلنا ده تمت إزاى؟**

ـ ما هو هو تم، ال، ال، هو حرب الاستنزاف إضطرت العدو الصهيونى أن يرد، رد مباشر بمدافعه بقذف يومى متصل على المدن الثلاثة (بورسعيد، إسماعيلية، السويس)، (أم) فكان لابد من تهجير أهاليهم حتى لا يقتلوا داخل بيوتهم اللى بتتهد (أم) فتم، فقامت، فتم، عملية تهجير واسعة، لل، للدول الثلاث دول لأنحاء مصر (أم)، القاهرة وإسكندرية وغيرها

*** طيب إيه كان إحساس المواطن إبن القنال وهو بيترك مكانه وإيه إحساس الناس اللى بيستقبلوه؟**

ـ والله هو طبعًا إحساس مؤلم إنه بيسيب بيته مرغم (أم) وبعدين بينزل فى مكان هو غريب عليه (أم) وبعدين من الأمانه أنا أذكر وهذه نقطة مؤلمة جداً (أم) وسلبية جداً فى حق الشعب المصرى، إن النكسة أو الهزيمة بتاعت ٦٧ ضربت الخط البيانى للروح المعنوية فى الشعب المصرى بحيث إنها حصل سقوط مباشر (أم) السقوط ده نتج عنه رد فعل سلوكى فى كثير من السلبيات لغالبية الشعب المصرى من ضمنها، أولًا كان فى عدم ترحيب من جنود الجيش وضباط الجيش ده واحد، عدم سخرية وعدم ثقه فى السلطة، الحاكمة، الحاكمة (أم)، وكمان عدم قبول وعدم ترحيب بالقدر الكافى للمهجرين (أم) فكانوا المهجرين بيحسوم إن هما لم لن يستقبلوا الإستقبال اللى هو يتناسب مع الوجيعة اللى هما عايشنها (أم) إنت كده مضروب فى وطنك ومضروب فى بيتك ومضروب فى سكنك وسايب ومسافر ورايح، رايح هناك لناس تفاجأ إن هما مش مرجبين بيك أوى، (أم)، لإن الناس اللى هناك دول مضروبين فى، فى، معنوياتهم ومعندهمش إستعداد إن هما يقدموا (أم) إنت مكسور

* طب هل الدولة قدمت حاجة للمهجرين دول؟ يعنى هل أنا مثلًا علشان عارف س من الإسماعيلية أو بورسعيد أنا بستقبله عندى، ولا الدولة نفسها ساعدتهم فى إن هى كانت بتوفر لهم مواصلات من القنال، لل، اللى قامت بيه الدولة، أو إن هى وفرتلهم أماكن؟ أو شغل أو كذا؟

ـ لأ اللى قامت بيه الدوله (أم) إن هى أطلقت المواد الغذائية كاملة، كافية فى جميع المجمعات الاستهلاكية المواد الغذائية بكافة أنواعها (أم) ورخصتها تمامًا أم علشان الشعب يلاقى يأكل أم وتتيسر له الحياة أم ومن ضمنه المهجرين أم، لكن ماكانش فيه تمييز خاص للمهجرين ، للمهجرين

* يعنى ما وفروش مثلًا ليهم أماكن؟

ـ لأ، يعنى مثلًا واحد شايل شنطته وجايب مراته وأولاده يجى يدور على مكان سكن فى إسكندرية ويلاقى شقه مسكونه، شقه إيجار جديد، أو سكن مفروش، سكن، وهو اللى يدفع وكل حاجة، أم إنها مافيش دولة السكن لأ أو حتى لأ لأ، طب وشغله والحاجات دى؟ بينتقل تبع الشغل بقى أه بيتنقل تبع الشغل آه بس كده؟ آه، طيب بالنسبة بقى لحرب الإستنزاف، يعنى قولنا أهم قصصها، أهم، حرب الإستنزاف وجعت العدو الصهيونى (أم)، زى ما أنا قولتلك المواطن الفرد المصرى كان بيعبر فى، والإعلام تغير تمامًا حصل تعتيم إعلامى على الجهد البطولى الفز الذى كانت تقوم به قوات الصاعقه والعبور اليومى، يعنى رغم إن حصل فى الفترة حرب و ما هو حصل، حصل إيه العدو الصهيونى لما إتوجع من حرب الإستنزاف علشان خاطر يخفها عنه، بدء يخش ويضرب فى العمق أم زى ما ضرب مدرسة بحر البقر أم، يعنى كونوا إن هو تطلع طيارة تضرب مدرسة أطفال وتقضى على الأطفال اللى فيها كلهم

* آه إيه حكاية مدرسة بحر البقر؟

ـ ما هو حرب الإستنزاف لما تصاعدت وبدأ العدو الصهيونى يحس بخسائر يومية لقواته أم سواء بليل فى عمليات القتل الفدائيين أو فى النهار فى الضرب بتاعنا اللى إحنا بنضربه (أم) ضرب متواصل فبقى كان لازم يكون فى رد فعل للموقف ده علشان

خاطر يحاول يخف من حدة الضغط اللى عليه فبدأ يضرب فى العمق (أم) زى مدرسة بحر البقر (أم) كمثل من الامثلة فضرب فى العمق كتير (آه) مدرسة بحر البقر إنتوا حتى كان ساعتها يجوا بليل وا، وا، ويبقى فى حد يقول طفوا النور (آه)، آه، البلد دى فى حالة حرب كلها،

* فكان يحصل إيه بقى؟

- ال، ٦٧ لازم تعرف إن هى حد فاصل بين عهدين، عهد إرتفعت فيه الروح المعنوية المصرى، للمواطن الفرد المصرى وكرامته، وإعتزازه بنفسه، وعزته بنفسه إرتفعت لفوق وهبطت فى الحضيد فجأة بعد ٦٧ وده بان رد فعله فى السلوكيات وفى الأفلام، الهزل ، النكت، فى الكثرة.

* هل تفتكر نكت أو حكايات عن الفتره دى؟

- آه أنا بالنسبه للنكت أنا مش ملم بيها أوى آه

* يعنى أكثر حاجه كانت على الفتره دى، كانت بتصور؟

- يعنى هو اللى استطاع إن هو وينقل فى أكثر من قصة، من قصصة (نجيب محفوظ) أم لا لإنها إنت مثلًا ما تقدرش تفتكر نكته من النكت اللى كانت بتتقال عن عبدالحكيم عامر عن صلاح نصر لا لأ والله مش فاكر عن جمال عبدالناصر لأ، أو قصة عنهم أو حاجة زى كده لأ الذاكرة عندى بالنسبة للنكت مش

* طيب نرجع لحرب الإستنزاف بقى، إحكيلنا بقى يعنى، يعنى مثلًا، قصص من حروب الاستنزاف زى مثلًا قصة بحر البقر، زى مثلًا إيلات، إيه اللى تعرفه عن إيلات؟

- هو، هو، ال، عاوز أقولك على حاجة، الشعب المصرى، الشعب المصرى (أم) إبيبه، رفضه، أو الجيش، كرامة الجيش إتجرحت أوى، لكن كبريائه ما إنكسرش أم، بدليل إن يطلع مواطن شاب أم إسكندرانى أم ولد ضابط بحرى صغير بنجمتين أم يطلع بلانش حربى صغير، هو قدام منه، ال، ال إيه إحنا لما تم إحتلالنا فى ٦٧ مش سيناء بس

لأ المدمرات الحربية الإسرائيليه بقيت رايحه جايه قدام منك، فى البحر الأبيض المتوسط قدام منها إسكندرية بقيت راحه جاية، حتى فى مياهنا الإقليمية (أم) تفرض عضلاتها وتفرض نفسها بشكل إستفزازى (أم) وبشكل يكسر معنوياتك كراجل عسكرى (أم)

*** الضابط ده بقى كان إسمه إيه؟ مش متنكر؟**

- إييه إسمه، إسمه جواء، إسمه، مش مشكلة، عمل إيه؟ ركب لانش صغير، أم، لانش سوفيتى أم، اللانش اللى هو بيشيل صاروخين (آه) واللانش ده بيعمل بتاع ٦ متر بس (أم) صغير (أم) وطار بيه بالصاروخين بتوعه وهو نفسه مع جوه اللانش وراح داخل فى المدمرة إيلات (أم) قطعها إتنين قسمها إثنين (أم) دى أول ضربه (آه) للعدو الإسرائيلى عقب النكسة مباشرةً (أم) أم (جواء حمدى) إسمه، جواء حمدى، جواء حمدى فا الموضوع ده عمل حته رد إعتبار لأفراد الجيش أم حسوا إن هما لسة قادرين يعملوا حاجة أم وناس ياما اللى هما اللى كان حارقهم وقاتلهم إن هما إنهم لم يحاربوا (أم) إنت يعنى نايم فى بيتك واحد داخل عليك بالسكينة (تك، تك، تك) لكن ما حصلتش مواجهة بينك وبينه

*** إيه أهم قصص حرب الإستنزاف، يعنى مثلًا زى قصة جواء حمدى ده هل فى أسماء ناس ثانيين مش شرط حتى أسماء، فى قصص إن واحد مش عارف فجر عمل إيه؟ سوى إيه؟**

- اللى أنا عايزة أقولك عليه إن صدرت التعليمات للإعلام بتعميم إخبارى تمامًا عن كل ما يقوم به الجيش فى حرب الإستنزاف أم موضوع تفجير المدمره إيلات ده إيه إيه، إتعرف لإن هو أعلن للعالم كله أم لكن عمليات العبور اليومية و القتلى اليومية للجنود الإسرائيليين والضباط الإسرائيلين على أرضنا فى سيناء وهما محتلينها ده كله كان عليه تعتيم إعلامى (أم)

*** نيجى بقى لأهم نقطة بقى موت جمال عبدالناصر إحكيلنا الأول اللحظات الأخيرة فى موت جمال عبدالناصر كان بيحاول طبعًا يعنى إيه**

- لازم تعرف ولازم تسلم ويكون لديك، عندك إقتناع كافى أم برجل يملك هذا

القدر من الوطنية زائد إن هو صعيدى فى طبعه وسلوكه وأخلاقياته حتت الكبرياء وعزية النفس عنده أم حيه واضحه أم وضوح الصعايدة أم فاديه كسرته كسرة كبيرة فى الهزيمه أم ماكانش عادية آه يعنى هو لما رجع مسك وقعد يواصل تانى، يواصل تانى كان مكسور كان مكسور وبعدين هو أصيب ب، بمرض فى القلب وكانت بتجيله جلطات فى رجليه نتيجة لإضطرابات فى القلب وهو كان بيطلع يتعالج سراً دون علم أحد بالحادثه دى أم، ولولا إن أنا كنت قريب بعض الشئ من الناس اللى هما كانوا على علاقة بسفره ورجوعه (ماكنتش عرفت) ماكنتش عرفت لكن كل ده كان مغيب تمامًا، معتم عليه إعلاميًا تمامًا أم فا الضربة القاضية اللى جت لعبدالناصر بعد نكسة ٦٧ عملية التصفية الجسدية التى تمت فى الأردن، لأهل فلسطين اللى هناك آه، دى كانت تأثيرها كبير عليه أوى وبعدين وبعدين لما، دى حصلت سنة كام؟ ٦٨ أم ٦٩، ٧٠ ال٣ سنين دول كانوا نكسات متتالية، إييه لما إنت، عبدالناصر كان سافر الأردن علشان يحاول يعمل شكل من أشكال التوافق بين قيادات حكومة الأردن والقيادات الفلسطينية أم تم طردهم من الأردن أم بعضهم راح على الجزائر وبعضهم راح على المغرب وبعضهم راح على تونس وبعضهم كده يعنى وبعضهم راح على لبنان طبعًا أم طلعوا لاجئين، يعنى عملية طرد ثانية أم يعنى فى عملية طرد تمت ٤٨ طرد بشع أم إنت لو تعرف ٤٨ حصل إيه هما لو عرفت قرية خان يونس تم إحتلالها إزاى خلينا نرجع للنقطة دى بس بعد ما نخلص موضوع موت جمال عبدالناصر، آه، فموت جمال عبدالناصر، عبدالناصر، عبدالناصر لما رجع من مشواره بتاع (الأردن) بتاع الأردن لبيته تعبان مرهق وإتوفى وفاه عادية ليس لها أى علاقة وكل ما قيل ويقال عن قتل عبدالناصر أو إنتحاره أو موته خطأً لإنه كان قريب جداً جداً أم من بنته دكتورة هدى أم كصديقة شخصيه له وكان فى حديث هى إتكلمت فيه وقالت إن هى حضرت وفاته، كان يعنى هبوط حاد، نتيجة لإجهاد أم هبوط حاد فى الدورة الدموية فى القلب نتيجة لإجهاد، طيب الناس بقى وإنت على المستوى الشخصى إستقبلتوا خبر وفاته وفاة عبدالناصر إزاى؟ نكسه إزاى نكسة إزاى بقى، يعنى إنت عايز أقولك على حاجة على مر التاريخ البشرى لم يحدث أن بكى الشعب بكاء متواصل بالدموع مثلما بكى الشعب المصرى فى جنازة عبدالناصر، يعنى إنتوا هنا فى إسكندرية مثلًا لما بلغكم الخبر، كل الناس نازلة تعيط وفى إيه، إيه، وفى رثاء

لعبدالناصر، يعنى مثلًا عملتوا إيه هنا مثلًا فى إسكندرية، مظاهرات تبكى عبدالناصر (أم) وداع، يعنى مثلًا أنا سمعت إن إن فى ناس عملوا نعش رمزى اعبدالناصر، (آه) ده مثلًا إتعمل (بالضبط) عملتوا إيه بقى؟ ما هما الجنازات، جنازة طالعة تبكى عبدالناصر، فيجيبوا شكل رمزى أم للنعش ويمشوا، لإن هو وفاته فى القاهرة وجنازته فى القاهرة آه فبتوع إسكندرية ما رغم جنازته كانت يعنى هو لو التليفزيون أو كاميرات التليفزيون للأسف السادات جنى الحاجات دى كثيرة أوى يعنى (آه) تجييلك جنازته أعداد ملايين ملايين وبتبكى كلها ونواح هذا لم يحدث فى التاريخ أم إطلاقًا

* طيب الرؤساء العرب عملوا إيه؟ أو الدول العربية لو تفتكر؟

ـ حضروا بالجموع بكثرة، حضروا كلهم، وكان فى عدم وفاق بينه وبين السعودية أم لإن إستطاع الغرب أن يوقع بينه وبين السعودية علشان هو فهم السعودية إن هو وفهم الجماعة من، من، من اليمن أم يعنى اليمن بعد ما إتحرر ينزل السعودية.

* هى حرب اليمن كانت سنة كام؟

ـ حرب اليمن كانت يعنى ٦٥، ٦٤ حرب اليمن ٦٣، ٦٤، ٦٥ (أم)

* طيب مات بقى عبدالناصر والناس زعلت عليه ٦٤، ٦٥، حرب اليمن الناس بقى، أو إيه اللى حصل بقى إزاى أنور السادات تولى الحكم؟

ـ السادات كان النائب بتاعه (أم) كان النائب بتاعه آه وبعدين مسك الحكم منه أم السادات بنفسه فى أول خطاب له بعد توليه السلطة يمكن لوال إيه، التليفزيون فيه المشهد ده هو بدموعه اللى نازله قال فى الخطاب أنا لا أستطيع أن أملأ هذا الكرسى (أم) لكنى سأحاول (أيوه)

* طيب إيه نرجع بقى لى إيه نظام التعليم فى العهد الملكى وعهد عبدالناصر إحنا دلوقتى طبعًا عندنا الإبتدائى وKG1، KG2، إبتدائى، إعدادى ثانوى زمان كان فى حاجة إسمها التوجيهيه، كان أسماء المراحل دى إسمها إيه؟

ـ هو نظام التعليم فى العصر الملكى وبدايه العصر الناصر طول عمره وفى عهد العصر

الناصرى تقريبًا كان واضح إن المدارس اللى بتدرس التعليم الأجنبى مدارس خاصة آه ولها فئة من المجتمع خاصة أم بتودى أبناءها فيها أم، ده الوضع التعليمى كان فى العصر الملكى والعصر الناصرى أم والعصر الناصرى إهتم أوى بتدريس يعنى هو من ضمن إيه الحاجات اللى تحتسب فى حق العصر الناصرى إن هو أعاد منهجة التعليم، كان عندنا مادة إسمها، مادة التربية الوطنية (آه) دى مادة مضافة فى العهد الناصرى بى بتدى، بترفع من الروح الوطنية، بتبنى الأطفال أم بتبنى الجانب القومى والوطنى عندهم، من ضمن الحاجات اللى تحتسب للعهد الناصرى، تحتسب فى حقه إن هما سفهوا كتير بالعصر الملكى وما يتطرق من مناهج من أيام محمد على يعنى هما إتكلموا فى حقهم كلام ما يصحش يتقال، يعنى سفهوا كتير فى حقه وبعدين دة يعنى يعتبر خطأ تعليمى أم يعنى هو إيه لما، لو إفترضنا جدلًا إن الملك فاسد واللى قبله مثلًا كان فاسد إلى آخره، لكن برده كان ليهم صلاحات وليهم إيه أكيد.

* طيب الاقتصاد ال، ال، هل أنت تتذكر أسماء المراحل التعليمية فى عهد عبدالناصر، يعنى اللى إنت اتعلمت فيها كان فى المراحل الإبتدائى كان إسمها برده الإبتدائية وإعداديه؟

- ما هو مراحل عبدالناصر حتى لما جه عبدالناصر كان فيه لغاية لما جيه عبدالناصر وأنا نفسى حضرت التعليم ده كان (إبتدائى لحد رابعه إبتدائى) وبعدين نخش أولى ثانوى خمس سنين يعنى أربع سنين إبتدائى وخمس سنين ثانوى وخمس سنين ثانوى آه الخمس سنين ثانوى دول أربع سنين تاخد حاجة إسمها الثقافة آه وبعدين السنه الخامسة تاخد شهادة تعتبر كبيرة وأياميها كان اسمها الباكالوريا آه، بعد الثانويه العامة لأ ماكانش فى حاجة الأول إسمها الثانوية العامة (آه) الثانوية العامة ماكانش ظهرت

* إمال اسمها ايه يعنى، يعنى الثورة قامت ٥٢، ٥٣، ٥٤ من ٥٥ كان فيه الباكالوريا، الثانوية العامة أول مرة تتلغى الباكالوريا وتتلغى الثقافة سنة ٥٦، أيوه يعنى إحنا كده مرحلة الابتدائى ٤ سنين وبعد كده ٥ سنين دى إسمها مرحلة إيه؟

- ثانوى، المرحلة الثانوية، المرحلة الثانوية، وبعد كده تخش الجامعة، اللى هى

الباكالوريا بقى، الباكالوريا دى الثانوية العامة، كان إسمها الباكالوريا يعنى ٥ سنين ثانوى، سنة ٦٧، آسف أوى، آسف أوى آسف أوى، سنة ٥٧، ٥٧ آه أنا قولت لك الثورة قامت ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، كان فيه ثقافة وكان فيه باكالوريا، الثقافة دى كام سنة؟ اللى هى رابعة ثانوى رابعة ثانوى أم آه خامسة ثانوى ديه اللى هى الباكالوريا آه، آه، آه، جم سنة ٥٦، ٥٥، لأ ٥٥، أم سنه ٥٥، أعادوا تقسيم التعليم الثانوى خلوه، ٣ سنين تاخد بعدها شهادة إسمها الإعدادية (آه) وبعدين ٣ سنين ثانيين تاخد شهادة إسمها الثانوية العامة إتلغت الثقافة وإتلغت ال البكلوريا سنه ٦٠ آه ثلاثه وبعد كده تدخل كلية بقى؟ آه ٣ إعدادى و ٣ ثانوى وكان عبدالناصر بيهتم بالعلم والعلماء ولا ده ماكانش بيهتم بيه أوى؟ عبدالناصر إنت ممكن تعتبره، إنت عارف لما تجيب واحد وتلخمه فى ٣، ٤ حاجات فى وقت واحد آه عبدالناصر ماكانش بيفوق من مشاكله مع أمريكا أم وكان عيبه إنه كان بيتحداها (أم)

* يعنى مثلًا كان فى حاجه إسمها عيب العلم هل هو مثلًا كان مواظب على ولاده مش، مش؟

ـ ما هو لازم إنت تكون منصف تمامًا لما تعرف إن عبدالناصر من أول مشاريعه ال إيه النشاط النووى أو الذرى بتاعنا (أم)، أم، اللى هو اللى بدأه عبدالناصر أم وقام بيه، بس جم إختالوا علمائنا مرة واحد فى فرنسا ومره واحد فى بغداد (أم) المشد يحيى المشد والثانى إسمه مصطفى مشرفه ولا إسمه إيه مش فاكر آه دول علمائنا إحنا أم بيطلعوا بره علشان يجيبوا الشغل مفاعل أنشار النووى أم ده قبل لما إسرائيل تعمل مفاعل آيوه عبدالناصر عمل واحد أم قتلوا علمائنا بره أم يعنى عبدالناصر كان بيتحارب حرب (أم) طيب من العالم الغربى كله أم طيب الإقتصاد ده بعد الثورة الإقتصاد، الإقتصاد، الإقتصاد عند مشاريعه كبيرة جداً وطموحاته كبيرة جداً بسى كان تورطه العسكرى فى مساعدات الجزائر أو اليمن أو الجيش بتاعنا أو إستعداده للحرب أو توريطه جره للحروب سواء ٦٧، إنت عارف ٦٧ دى يعنى لو إنت شوفت ٥٦، ٧، ٦٧، مسافات قريبة لحرون أم تخللتها حرب اليمن أم فادى كلها إستنزفته إقتصاديًا وعسكريًا فهى، كان بيعمل مشاريعه الكبيرة أوى علشان يبنى وأنا فاكر المصانع الحربية عملت مشاريع

إقتصادية كبيرة وعملت بوتاجاز، عملت سخان وعمل عربية إسمها رمسيس أم وكان عند أمال وطموحات الحاجات دى كلها كسرها، جر الغرب له فى معارك أم عسكرية، يعنى مثلًا أهل إسكندرية هنا كان وضعهم الإقتصادى عامل إزاى؟ يكفيك حاجة يعنى كانوا بشتكوا فى أيامه من الأسعار، لأ لأ، هما كانوا مرتاحين آه كانوا مرتاحين أم يكفيك إن هو بالنسبة لأهل إسكندرية عمل عندنا هنا فى إسكندرية حاجة إسمها الترسانة البحرية أم وصرف عليها كتير أوى أم الترسانة البحريه دى كل اللى بيشتغلوا فيها كانوا بيكسبوا حلوا أوى أم كانت شغالة حلو أوى وكان ده بداية قاعدة إقتصادية ضخمة، وقاعدة إقتصادية بحرية ضخمة كل ده كسره السادات لما جه أم أو بلاش علشان ما أظلمش السادات برده أكتر، أقولك ضربت ٦٧ كسرت كل ده أم، طيب، لإنك إنت لاحظ إنك إنت إبتداءً من ٦٧، حول كل ميزانية الدولة لإنفاق عسكرى أيوه أيوه يبقى هنا عملت Stopping لأى مشروع إقتصادى

* طيب يعنى أهل إسكندرية كانوا عايشين حياة رخاء فى عهد، فى الفترة الناصرية (آه) الأسعار مثلًا كانت إيه؟

- لا لأ ماكانش فى إرتفاع أسعار كانت الدنيا ماشيه حلوة،

* يعنى مثلًا واحد المرتبات يعنى مثلًا مدرس مثلًا

- اللى إشتكى فى عهد عبدالناصر آه طبعًا إنت لازم علشان تذكر عبدالناصر، تذكر عملية التأميات اللى تمت آه يعنى هى التأميات بدأت فى إيه فى، فى، يعنى اللهم صلى على النبى فى ٥٦ بدأت من ٦٠، من ٥٩، ٦٠ أم من ٥٦ وطالع يعنى إحنا خلصنا من الحرب ال إيه ٥٦، ٥٦ عقبها عمليات التأميم اللى تمت أم التأميم ده الأجانب طب طيب بالنسبة للى ل لكن هو فى حاجة مهمة هنا إتفضل، إتفضل كان فى أجانب كتير هنا عندهم مصانع وفى شركات فيها أجانب تم تأميمها لما حصل زى.

الاسم: الحاجة أم هيثم
ربة منزل، أمية لا تعرف القراءة أو الكتابة
المحافظة: قنا
تسجيل: إيهاب حسين
تاريخ التسجيل: ٢٠١٠

* إيه رأيك في جمال عبد الناصر؟

ـ عبد الناصر راجل جميل الله يرحمه كان راجل محترم ومخلينا محترمين

* هو ازاي مسك او تولي الحكم؟

ـ بالثوره لما قام بالثوره ٥٢

* إزاي قامت الثورة؟ كانت إيمته تفتكر؟ ممكن توصف اللي حصل فيها؟

ـ لما الظباط الاحرار عملوا انقلاب علي الملك ومسكوا الحكم بس من غير حرب ومن غير دم ومن غير حاجه

* ايه اللي اهم اللي نادت بيه الثوره لصالح الناس والفلاحين؟

ـ كانت بتقول القضاء علي الاستعمار والقضاء علي الاقطاع وتبقي بلدنا حره مش مستعمره ويبقي حكمها في يد شعبها

* ايه علاقه عبد الناصر بحركه الضباط الاحرار؟

كان هو الرأس المدبره بتاعتهم

* ايه علاقة عبد الناصر بمحمد نجيب؟

- عبد الناصر يعتبر هو الرئيس من الاول بس هم علشان كانوا شباب صغير وكان محمد نجيب اكبرهم سنا واكبرهم رتبه فقالوا نخليه هو الرئيس علي اساس ان هو كبير وكان لواء تقريبا لكن هم كانوا لسه ظباط صغيره

* إزاي اتكونت حركة الضباط الأحرار؟ وأهم الأسماء اللي ساهمت فيها؟

- كان جمال عبد الناصر وكان عبد الحكيم عامر وانور السادات وكان جمال سالم وصلاح سالم ويوسف صديق دول اللي انا اعرفهم يعني كانوا كلهم ظباط في الجيش وكانوا شايفين البلد والاستهتار اللي كان فيها وكان حصل حريق القاهره قالوا لا بقي احنا لازم نعمل ثوره ونبقي احنا القاده بتاعتها

* هيَّه حركة الضباط الأحرار اتكونت قبل حرب ١٩٤٨ ولّا بعدها؟

- لا بعد ٤٨ متهيألي بعد ١٩٤٨ لاني مدركهاش اوي بس اعرف انها بعد ٤٨

* إيه اللي تعرفه عن حرب ١٩٤٨؟ وإيه الدول اللي شاركت فيه؟ ومين اللي انتصر فيها؟

- كانت سوريا مع مصر والعراق وكام بلد كده وراحوا حاربوا هناك وزي ما راحوا زي ما جم

* ازاي تم العدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦؟ الدول اللي شاركت ومين اللي انتصر؟ ووصف العدوان؟

- دي كانت سنه ٥٦ عبد الناصر الله يرحمه امم قناه السويس لان اللي ماسكينها كانوا اجانب قال اللي يمسكها مصريين وهو ده عبد الناصر كان عايز كل حاجه في ايد المصريين ولما مسكها المصريين معجبش طبعا الاستعمار لانه اصلا كانوا مستعمرينا راحت جايه اسرائيل وفرنسا وانجلترا تقريبا التلاته ضربونا ضربوا بقي مدن القناه وانتصرنا عليهم بالمقاومه الشعبيه وكنا بنحارب جيش وشعب وشرطه كمان وكانوا بيعملوا اعمال فدائيه لان كان عندنا روح وطنيه عاليه

* إزاي تم جلاء الإنجليز عن مصر؟

- باتفاقيه الجلاء بعد الملك ما مشي عملنا اتفاقيه الجلاء ومشيوا كان تقريبا ١٨ يناير اصل الحرب بتاعت اسرائيل غير الاتفاقيه انجلترا يابني فضلت مستعمرانا ٧٠ سنه

إزاي تم بناء السد العالي؟ وإيمته؟ إزاي تم تأميم قناة السويس؟ وإيمته؟

السد العالي كان بيعمل فيضان وبيبهدل البلد والله يرحمه جمال عبد الناصر كان بيحب يعمل مشاريع وكده كمان وكان بلدنا اصلا كان اسمها بلد زراعي وهو كان عايز يخليها زراعي صناعي فراح عامل ايه؟قال يبني السد العالي يعملنا سمك ويجيبلنا كهرباء ويمنع المياه اللي بتنزل وتبهدل الدنيا دي والفلوس مكانتش هتكفي فعرضها علي البنك الدولي راح البنك الدولي رفض ان هو يسلفنا واحنا عملناها بمجهودنا وحتي عبد الحليم حافظ قال" قولنا هنبني وادي احنا بنينيا السد العالي "ومخدناش من حد فلوس وكمان مكن قناه السويس ماهو احنا كنا امما قناه السويس وكانت بدخلنا فلوس وطردنا الخبراء الاجانب وجاب خبراء مصريين

* الوحدة العربية بين مصر وسوريا .. تمت إزاي؟ وهل نجحت الوحدة بينهم؟

- هي قعدت حوالي ٣ شهور بس او ٦ شهور مش عارفه كام شهر كده ومنفعتش يعني وقالوا ان مصر وسوريا زي الشمال والجنوب كده وبعد كده محصلش انسجام

إزاي تمت النكسة عام ١٩٦٧؟ وإيه الأسباب في النكسة؟

النكسه حصلت انه كان الله يرحمه جمال عبد الناصر كان عنده ثقه في الناس المحيطين بيه لانهم كانوا كلهم طالعين ظباط مع بعض وهم اللي قاموا بالثوره وغيركده كانوا اصحاب وكان عندوا ثقه فيهم

بما فيهم طبعا المشير عبد الحكيم عامر كان ايامها هو مشير وكان هو اللي ماسك الجيش وقالوا احنا جاهزين وكده وحنا كنا جاهزين فعلا بس احنا مقومناش اصلا بحرب احنا ماحربناش يعني احنا اضربنا واحنا طائرتنا علي الارض وجنودنا علي الارض ما اتحركوش كل واحد اضرب في مكانوا بص طول عمرهم اسرائيل عنهم علي

مصر ويبقولوا ان مصر هي ارض الله اللي وعدنا بيها وعلي فكره الاستعمار كله عينه علي مصر لان مصر فيها خير كتير اوي

*** فيه ناس بيقولوا إن السبب عبد الحكيم عامر وصلاح نصر همَّ السبب.. إيه رأيك؟**

ـ ساعتها فعلا هم قالوا كده وذلك لان عبد الناصر الله يرحمه كان من بيئه غلبانه وفقيره وكان عبد الحكيم عامر من بيئه غنيه ويبقولوا ان عبد الحكيم عامر هو اللي دخل عبد الناصر الكليه الحربيه ولما بقي رئيس عبد الناصر كان ليه جماهيريه جميله وكبيره وكتيره اوي اوي فغيره وحقد وكده جالوا في دماغوا انه لما يقع عبد الناصر في حرب زي دي ممكن الشعب يكرهه وعبد الحكيم عامر كان له حاشيه جامده ومنها صلاح نصر وكان ناس كتير محيطين بيه

*** عبدالناصر عمل إيه مع اللي اتسببوا فيها؟**

ـ لا هو ما عملش حاجه هو قال انه بيتحمل المسئوليه كامله وفعلا يوم ٩ يونيو طلع قالنا ان حانا اتنكسنا وان احنا اتهزمنا في الحرب دي وانا بتحمل المسئوليه كامله وانا ممكن ارجع لصفوف الشعب وابقي واحد من عامه الشعب واي واحد تاني يمسك بدالي لكن مقالش مين السبب هو قال انا السبب وده الصح لانه هو الرئيس المفروض هو اللي

*** يتحمل هو رب الاسره وهو المسئول عن ولاده بيعملوا ايه؟**

*** انتو عشتوا أيام النكسه إزاي؟**

ـ بالرغم من اننا كنا مهزومين الا ان كان عندنا روح عاليه اوي وكنا حابين جمال عبد الناصر اوي وهو قال اتنحي واحنا خرجنا ايدناه وقلنالوا لا احنا معاك ياريس وكنا بنقول بالروح بالدم نفديك يا جمال ودي كانت اول مقوله تتقال لررئيس وايدنا ان احنا هنكمل معاه وكنا بنشوف الطائرات واحنا في ٦٧ متهيقلي انهم كان فضلهم تكه ويخشوا القاهره حقيقي اضربنا وشباب كتيره ماتوا في سيناء وناس كتير تاهوا في سيناء وناس كتير العرب ساعدتهم احنا في ٦٧ اتبهدلنا ولما تضرب علي غفله كده وانت مش عارف تلم نفسك حاجه صعبه اوي وعبد الناصر كان عامل حاجه اسمها التعبئه العامه ان اللي

عايز يروح يطوع يروح واللي عايز يجند نفسه يروح احنا بقي كمدنين كنا بندهن الزجاج بتعنا ازرق بدل الابيض واما كل عماره نبني بنا طوب كده وقايه علشان لاقدر الله لو قنبله ولا حاجه تحوشها عن البيت وكنا بنحط شولة رمل وساعه الغاره كل واحده فينا تنزل البيت والعماير الكبيره كانوا بينزلوا مكان الجراجات دلوقتي كده لغايه الغاره ما تخلص ويسفروا امان كنا بنطلع وكان في شباب ١٧&١٨ سنه كان هو مجند نفسه كان يمشوا يسفروا ويقولوا طفوا النور علشان ما حدش يولع النور وكنا بنشوف في السماء كده القنابل وهي نازله زي شهب السماء كده

* حرب الاستنزاف .. بدأت إزاي؟ وفين؟

دي بعد ما ايدنا جمال عبد الناصر رجع تاني رتب الجيش وكان عبد الحكيم عامر مات بقي وقال ان احنا مش هنعرفهم ان احنا اضربنا وقعدنا بقي لازم نعمل غارات عليهم وكانوا هم عملوا ساتر ترابي وعملوا تمام كده بحيث محدش يعرف يعدلهم بس جنودنا كانت بتعدي القناه وكانت بتضربهم وكانت بتروح تعمل اعمال فدائيه وكان في منهم اللي بيرجع ومنهم اللي مبيرجعش واستشهد الفريق عبد المنعم رياض فيها

* قصص عن حروب الاستنزاف؟ وأهم اللي شاركوا فيها .. أسماء

اه انا بقلك اه عبد المنعم رياض ومات علي الجبهه وهو في عمليه فدائيه وكان علي الجبهه واسرائيل عرفت لانهم كانوا بيكشفوا بعض لان كان بينا وبينهم قناه السويس بس وهي عرضها مش كبير يعني وعرفوا ان في فريق بس ميعرفوش مين هو نفسه وضربوا علينا ساعتها مدفعيه وهو كان مع الجنود هناك ومات يا حبيبي وكان راجل جميل الله يرحمه

* حادث المنشية .. محاولة اغتيال الرئيس عبد الناصر ... إيه اللي تعرفه عنها؟

- دي كانت قبل الحرب وكان واقف بيخطب في المنشيه في اسكندريه وواحد راح ضرب عليه نار جاتله شاظيه بس من الضربه مش الرصاصه كلها حتي كانت معلمه في جبهته وهو قال ساعتها قال محدش يمد ايده عليه محدش يكلمه ونجيبه نشوف ضرب ليه عليه نار ده اللي انا اعرفه عنها

* مات عبد الناصر الله يرحمه .. تفتكر مات إزاي؟

- هو مات مرهق هو بصراحه عاش للبلد ومات للبلد وللدول العربيه كلها مش لمصر بس واسرائيل كالعاده كانت مبهدله فلسطين وهم كانوا بيهجوا ويجروا علي الاردن وحدودها وكانوا هيستعمروا حته من الاردن وقعدوا فعلا فيها والاردن خافت علي ارضها راحت ضاربه في الفلسطينين وكان في الاردن رئيس وزراء اسمه وصفي التل تقريبا كان بيدعكهم بالدبابات لانهم كانوا عملوا خيام كده وقعدوا علي الحدود هناك ودخلوا شويه من علي الحدود كمان وحتي الفلسطينين اغتالوا عندنا هنا في سميراميس هنا قتلوا بالرصاص وشربوا من دمه ٤ منهم وطوا عليه وشربوا من دمه لانه كان موت فلسطينين كتير فعبد الناصر الله يرحمه قال احنا مش هنضرب في بعض واسرائيل قاعده بتتفرج علينا فراح عمل لقاء قمه عربي في مصر هنا جمع فيه كل الرؤساء العرب وكان عمرها ما بتحصل محدش كان بيجمعهم الا عبد الناصر وعمل معاهده انهم ما يضربوش في بعض وراح وصل كل واحد وكان اخر واحد رئيس الكويت الصباح وصلوا ورجع وهو اساسا كان عنده سكر وكان مجهود اكتر من الازم والحاله النفسيه بتاعت الحرب بتاعت الدول العربيه والتمزق اللي كان هيحصل وعبد الناصر كان عايز يجمع العرب كلها ايد واحده ولما لاقي التمزق ده كان زعلان اوي ويدوب روح كده البيت جاتله ازمه قلبيه ومات

* الناس عملت إيه لما سمعوا بخبر موته؟ وودعوه إزاي؟ إزاي استقبلت الدول العربية خبر وفاة عبدالناصر؟ وإزاي ودعوه؟

- لو واحده جوزها مات شوف بتعمل ايه ؟ او واحده اخوها ولا ابنها مات شوف بتعمل ايه؟ احنا كنا بنعمل اكتر من واحده جوزها مات او واحده ابوها مات كنا بنمشي في الشارع نصوت قعدنا ٣ ايام الناس مش بتعمل حاجه غير البكاء ومحدش قعد في بيته كلنا كنا في الشارع وكلنا روحنا القصر الجمهوري بتاعه والعالم كله جه مصر هنا كل الناس حزنت علي عبد الناصر بما فيهم اسرائيل نفسها كانت جولدامائير ساعتها رئيسه الوزراء لما قالولها بخبر وفاه عبد الناصر قالت دي نكته بايخه مصدقتش محدش كان مصدق ان عبد الناصر ممكن يموت وقعدنا نقول " ٩ و١٠ ايدناك وفي ليله الاسراء ودعناك"

وكان النوميري رئيس السودان فكنا بنقول " يا نوميري يانوميري عبد الناصر قال ما في غيري " "يا عرفات يا عرفات عبد الناصر سابنا ومات " " ويا خالد روح قول لابوك ميت مليون بيودعوك" وكان خالد ده ابن عبد الناصر وكل رئيس كنا بنقوله كلمه " ياقذافي يا قذافي عبد الناصرسابنا وماشي " وكنا بنعيط حتي الرؤساء نفسهم كانوا بيعيطوا وكنا بنشفهم حاطين المناديل علي وشها ويعيطوا وكانت اعظم جنازه في التاريخ

* إيه علاقة عبد الناصر بالرؤساء العرب؟

- حلوه جدا كان كلهمبيعتبروه اخوهم الكبير او الاب الروحي ليهم او هو الرمز بتاعهم للحريات لا احنا اول بلد تاخد استقلالها وبعد كده كله اتحرر واي بلد كانت تحب تتحرر كان عبد الناصر بيساعدها وبعد ماتتحرر كان بيبعتلها اللي يعلمهم يعني الجزائر دي ماكنتش بتعرف تنطق كلمه عربي عبد الناصر كان بيبعتلهم مدرسين عربي تعلمهم

* علاقة عبدالناصر بروسيا .. أمريكا .. إسرائيل؟

- علاقتنا باسرائيل وامريكا علاقة اعداء تخيل اعدائنا وكانت امريكا عدوتنا لانها كانت مش بتحب عبد الناصر لان عبد الناصر كان له شعبيه وهي كانت عايزه تقتل الروح بتاعتنا بدليل ان احنا اتهزمنا بس متهزمناش معنويا ام بالنسبه لروسيا هي كانت بتدينا معونه وكانت هي دوله عظمي مش زي دلوقتي يعني وكان لها حق الفيتو ده فكانت اي حاجه يوافقوا عليها كانت هي عامله نبذه كده ومدام هي قالت لا طبع ميمشيش القرار وكان كانت بتدينا اسلحه بس طبعا بفلوس

* إيه اللي فاكره عن أيام الملكية .. الملك فؤاد .. الملك فاروق؟ ذكر تفاصيل عن فترة الحكم الملكي لمصر؟

- الملك فؤاد كان ملك البلد دي وكان من اصل تركي ولما مات مسكوها لابنه فاروق وكان عند وقتها حوالي ١٨ سنه وخلوه حلف اليمين وبقي هو الملك وطبعا عيل صغير لما تمسكوا حاجه مكنش عارف لها اول من اخر وده اللي سمعتوه من والدتي ووالدي

وكانوا بيقولوا ان الفقراء كانوا فقراء اوي والاغنياء كانوا اغنياء اوي يعني مفيش وسط
وقالولنا ان لما الملك فاروق ده كان بيتجوز كانوا بيفرقوا علينا هدوم وشاي وسكر
حلاوه ما اتجوز

الاسم: مصروان البحيرى
مواليد: ١٩٤٨
المحافظة: قنا (قــرية دندرة)
تسجيل: جمال عطا، محمد صالح البحر
تاريخ التسجيل: ٢٠١٠

* إزيك ياعم مصروان.

- أهلاً ياحبيبى

* ياعم مصروان، إنت من مواليد سنة١٩٤٨ .

- أيوة.

* يعنى لما قامت الثورة كان عندك حوالى ست سنين.

- أيوة، بس واعى جداً عليها، لأنه إحنا أول ما قامت الثورة اللى فاكره إن الفرحة عمت كل الشوارع فى قنا، وكنا نتلم كلنا مع بعض أطفال ورجالة وكبار ونعمل احتفالات بالفرحة، وبعدين كنا فرحانين جداً لدرجة إن منينا اللى كان يكتب جواب ويبعته من غير طابع بسطة لجمال عبد الناصر علشان يبعت لنا صورة، وكان فعلاً يبعت لك صورة بإسمك ويكتبلك عليها مع خالص تقديرى،وحاجات زى كده.

* ده سنة٥٢، يعنى اسم جمال عبد الناصر مع الثورة.

- على طول.

* رغم كان فيه محمد نجيب.

_كان فيه محمد نجيب، بس الناس اللى أكبر منينا كانوا يقولوا لينا إنه ده الريس علشان كبير، يعنى الرتبة بتاعته، إنما اللى قاموا بالثورة همه جمال عبد الناصر وزكريا محى الدين والبغدادى كمال الدين حسين وحسين الشافعى، ويعنى.

* اللى همه الضباط الأحرار.

_أيوة اللى همه الضباط الأحرار.

* طب إنتوا سمعتوا بالثورة إزاى سنة ٥٢.

_فى الراديوا،يعنى إيه كان فيه راديو واحد،لكن كلنا كنا نتلم حواليه، إزاى،كان فيه واحد إسمه محمود بهنس فاتح صالون حلاقة والوحيد اللى كان عنده راديو وكنا نتلم بتاع كام متين،تلتمية لأن م كانش فيه عدد كبير يعنى وكله على الراديو وكانت الأخبار وأخبار الثورة،الناس أول ما تسمع الموسيقى على طول تتلم ونسمعوا كمان الجيران.

* كان فيه جرايد منتشرة فى الفترة دي.

_آه،كان فيه الجرنان بتلاتة تعريفة.

* وقبل الثورة كان بكام.

_كان بقرش،أو بتعريفة.

* يعنى هيه الثورة جات غلت الجرايد.

_لأ علشان الجرايد الناس اتهافتت عليها،قبل الثورة اللى كان يقرا،كان يقرا إيه يعنى عن الكورة أو الملك يعنى كلام فاضى،إنما الثورة شدت الناس جداً للقراءة،حتى اللى م كانش يقدر يشترى،كانوا يتلموا تلاتة أربعة وده يقول لده ولده،فالثورة يعنى شدت الناس.

*** بس متهيألى إن لقراية كانت ضعيفة فى الفترة دى.**

_لا والله،لالالا،فيه فيه،ده زمان يمكن القراية كانت أكتر من دلوقتى،لأنه ما كانش فيه غير القراية،لكن دلوقتى فيه حاجات كتير لكن ما نعلمش مثقفين،والتلفزيون أهو زى ما إنت شايف. بوظ الدنيا.

_يعنى، ده حتى برضوا العادات والتقاليد والأخلاق ما بقتش زى زمان.

*** بس المدارس ما كانتش منتشرة قبل الثورة،ف ما كانش فيه تعليم كتير.**

_أيوة إنها التعليم كان متوارث،الواحد يقول لإبنه ياواد م تروحش كده،ما تعملش كده،الثقافة الواحد كان ياخدها من اللى قبله.

*** طب القراية والكتابة،الناس كانت بتتعلمها فين.**

_فى الكتاب،كان الكتاب يحفظ القرآن ويعلم القراية برضوا،لكن أنا بعد ما كملت ست سنين بقى فيه مدارس كتير يعنى بقى فيه واحدة فى المعنا اللى هيه تبع المنشية وواحدة فى الجبلاو،وواحدة فى الحميدات،وواحدة فى دندرة،يعنى كل مربع كان فيه مدرسة ومستوصف،لأنه ما كانش فيه أعداد كبيرة قوى زى دلوقتى.

*** يعنى كان فيه مدارس فى مصر قبل الثورة.**

_كان فيه،بس أعدادها تضاعفت قوى بعد الثورة.

*** لا ده طبيعى،المهم كان فيه وكان فيه ناس بتروح وتتعلم.**

_كان فيه ناس بتتعلم بس إيه الخاصة،مش كله،يعنى اللى معاه فلوس،واللى ما معاهوش فلوس كان الكتاب يعلمه،كان يتعلم القرآن والقراية والكتابة فى الكتاب مقابل إيه هوه يعنى ممكن كل أسبوع تاخدله رغيف،والله صح،وبعدين فبه ناس تاخدله شوية قمح،شوية،يعنى أنا مثلاً علشان أبويا كان موظف كنت آخدله كل أسبوع مثلاً مليم،مليمين،أنا حضرت الكتاب بس سنى لسه ما كانش ست سنين أول ما كملت ست سنين دخلت المدرسة على طول.

* يعنى إنت حظك حلو،أول ما كملت ست سنين كانت الثورة قامت وبدأ التعليم المجانى.

_أيوة هوه ده اللى حصل.

* طب هيه الناس فرحت بالثورة ليه.

_مش عارف، أنا لغاية دلوقتى بحب الثورة وبأحب اللى عملوها كلهم،بس ما عارفش ليه، ده حب من عند ربنا وخلاص للثورة، نمرة واحد حكاية توسيع المدارس ديه،نمرة اتنين بدأت تهتم بالمدن وتعمل حاجات.

* يعنى شكل الحياة اتغير بعد الثورة.

_خالص.

* يعنى كنتوا بتعانوا مثلاً من الفقر، من اسنبداد فى الحكم وجات الثورة شالت ده كله.

_كله،كل حاجة.

* ولا ما كانش فيه حاجة من دى أصلاً.

_لالا، خليك مثلاً فى الإضاءة دى، النور ده دخل فى الشوارع الأول، وبعد كده دخلت كل البيوت، وكانوا برسوم ضعيفة جداً بيشجعوا دخول الكهرباء للبيوت، فبدأ الولاد فى كل بيت يعرفوا يذاكروا فى الدروس مع بعض.

* بس حكاية النور دى كانت فى مرحلة متأخرة ياعم مصروان، دخول النور فى القرى كان مرحلة متأخرة.

_لالا مش فى القرى، أنا بأكلمك عن البنادر.

* حتى البنادر، ما كامش فيها، متهيألى دخلت الكهربا فى الستينات مثلاً.

_لالا قبل.

* طب مهو ما كانش فيه سد عالى لسه.

_الكهرباء اللى هيه الداخلية هنا،اللى كانت بابور النور، يعنى كل شارع مثلاً يحطوله

عمود نور، وكمان الميه ما كانتش فى البيوت، لا كان كل ميت بيت يروحوا عاملين حنفية مية عمومية، والناس تروح بالجراكن والصفيحة تعبى فى البيوت وبعد الثورة بدأوا يطوروا كل حاجة ويعملوا البنية الأساسية دى فى كل حاجة

*** إنت كان حظك أول ما كملت ست سنين رحت دخلت المدرسة على طول، خدت لغاية كام**

_لغاية سنة ساتة.

*** لا يعنى كان خدت أولى وتانية وبعدين كان السيل.**

_آه

*** إيه كان شكل البلد دى يا عم مصردان سنة ١٩٥٤م،أو بدأ إزاى؟**

_كان بالليل حصلت إيه مطرة، مطر شديد جامد جداً، وبعدين راح كل واحد قعد يلف علينا ويقول السيل نزل فى المعنا ف إيه سيبوا بيوتكم دة كان غفير، بس كان غفير مهزار شوية يعنى مسخة مثلاً، كان إيه مثلاً علشان يسلى نفسه يقول الحقوا مش عارف حصل إيه، فعلشان كده محدش صدقه، فلما نزل إحنا كنا قاعدين فى البيت، والساعة ستة بالظبط، كان فيه ترعة قدام مدرسة التحرير اللى بقت عماير دلوقتى وعمر أفندى، فدى كانت ترعة موصلة لغاية السيد عبد الرحيم، فإبتدت تتملى بالمية اللى جاية من المعنا، ورمت على بيوتنا فى المنشية، فإحنا قلنا يعنى إن الميه مش حتوصل، فأنا بصيت بالليل من فوق سور مدرسة التحرير لقيت إيه بيتنا عمل زى علبة الكبريت اتلف وراح عمل كده ووقع، وبعدين سور مدرسة التحرير اللى هوه ساتر بيتنا من ورا ووقع، طلعنا بره لقينا المية بتاع متر، كان فيه ديوان عزا مليان دكك بتاعنا إحنا، إسمه ديوان بيت البحرى، لما وقع الكك عامت فى المية، فراح كل اللى يلحق له دكة منها يروح حاطط عياله عليها ويعوم، كلها كده، عمنا لغاية فين مدرسة الثانوية اللى هيه دلوقتى كلية الهندسة وكان ليها سلالم عالية بدأ الناس يحطوا عيالهم عليها يعنى لفوق شوية كده بعيد عن الميه كانت الميه بارتفاع متر أو متر ونص، وبدأ الناس يحاولوا ينقذوا أى حاجة من بيوتهم يعنى بطانية،شوية هدوم، كده يعنى، واتكومنا فى المدرسة

دى وبدأت الشرطة تجيب لينا حاجات وبعدين بدأوا يعملوا لينا خيام فى الحتة اللى فيها دلوقتى السينما والنادى الاجتماعى كانت وسعاية عملوا لينا فيها خيام وبدأوا يسكنوا الأسر فيها، لغاية ما وصل مجلس قيادة الثورة، شفتهم بعينى، تالت يوم كانوا عندينا، وصلوا بالهليكوبتر والحصنة بتاعتهم جات بالقطر ونزلوا فى نادى البحر، أنا شفتهم بعينى وفريت وراهم لغاية نادى البحر لأن مخزن الأكل كان هناك، عبد الناصر، كمال الدين حسين، والبغدادى، حسين الشافعى، زكريا محى الدين وخالد محى الدين دول اللى فاكرهم يعنى، كانوا يلبسوا الزى العسكرى ويركبوا الحصنة ويلفوا على الناس والبيوت الواقعة ويسألوا الناس "إنت قاعد فين" إديله كرتونة أكل "إديله ملابس" وكنا أطفال يعنى نجرى وراهم وهمه راكبين الحصنة بتاعتهم ونصقف لهم، كنا عارفينهم بالشكل بعد كده، لكن عبد الناصر كنا عارفينه كويس.

*** يعنى لما قام السيل فى قنا، مجلس قيادة الثورة جه بنفسه قنا؟**

_كله واحد واحد وأشرف بنفسه لدرجة إنه كان فيه واحد كبير كنا نمشى وراه ورحنا كان عبد الناصر قاعد فى نادى البحر على كرسى هوه ومجلس قيادة الثورة فراح له الكبير ده واحد إسمه مختار هوه اللى كان يجيب لينا حقنا يعنى لأنه كان يتكلم كويس، راح له وقاله "سيادتك إحنا هنرى الحاجات اللى إنتوا جايبينها دى بيبيعها مش بيديها للناس" وهنرى ده كان المسؤل عن مخزن الأكل والهدوم، أنا بعينى شفته هذا الهنرى وهوه عبد الناصر بيفضحه ويقول يا ولاد تعالوا وقول "هنرى الحرامى" وكتفوه عريان ملط فى عمود النور وإدوله بالكرابيج لما بقى جسمه كله دم، وبعدين معرفش وداه فين، لكن احنا ما شفناهوش تانى وجابوا ناس غيره، وقعدوا فى قنا لغاية ما الميه نشفت وبقينا نلم نفسنا، كمال الدين حسين كان عامل اجتماع فى مدرسة التحرير وكنا لسه برضوا صغيرين قال إنه جات ليكم فلوس تبنى قنا كلها من تانى ختى البوت القديمة اللى قاعدة إحنا حنزيلها ونعملها من تانى إلا إنه بعد كده عملية حرب ٥٦ لما جات خدت الفلوس بتاعتنا وحولوها على بور سعيد لإعمارها وإحنا بيوتنا عمرناها إحنا وهمه مقدروش يعملوا غير بيوت السيول اللى فى مدينة العمال والشؤن والمعنا، لكن اللى راح كان أكتر من كده بكتير، لكن بورسعيد كانت محتاجة أكتر.

* وبعد السيل إنت والأسرة جيتوا لقرية دندرة هنا؟

_آه،بس فضلت فى المدرسة هنا،وكنت بآجى وأروح كل يوم وإحنا فضلنا هنا فى دندرة لإن الناس عشرتها طيبة كأنى عايش وسط الناس،وبعدين دندرة متهيألى أقرب لقنا من الشؤون يعنى تعدى النيل تبقى فى قنا،وأنا لى إخوات يقولوا لى ما تيجى هنا بقى هما عايشين فى الحصواية والشؤن أقول لهم طب ما تيجوا تركبوا عربات ونشوف مين يوصل قنا الأول وبعدين ناس دندرة كلهم محترمين وإحنا بقينا نسيج واحد وأنا دلوقتى بقيت دندراوى.

* وبعدين العيشة فى القرى أحسن من المدن.

_كان الأول لكن دلوقتى زى نا العادات والتقاليد فى المدن اتغيرت،برضوا اتغيرت فى القرى بس بنسبة أقل يعنى مش زى المدنية.

* وشكل الحياة فى دندرة فى الخمسينات لما رحتوا هناك كان إزاى.

_دندرة فيها نسبة متعلمين كبيرة جداً والناس حلوة،يعنى أنا أبويا كان موظف لكن البيض والجبنة واللبن والقمح والحقار والدقيق والبلح مفيش حد يقدر يبيع حتة منهم قبل ما يجيب لك منيها،واحد عنده نخل قبل ما يقطع النخل يروح يجيب لك منه،جماعة جيرانك عندهم جاموسة بعد كل حلبة يجوبلك شوية لبن أو جبنة،محبة يعنى،وكانت الناس كلها كده،وكنا إحنا نديهم من الحاجات بتاعة البندر،لكن دلوقتى ما عادش زى زمان.

* وخلصت المدرسة سنة كام.

_سنة ٥٨ ودخلت الإعدادية الصناعية وكان فيها الأقسام زخرفة ونجارة زى الصنايع بتاعة دلوقتى بعدين دخلت ثانوية صناعى،مركز التدريب المهنى سنة ٦٢ خدنا سنة أولى بس وبعدين استدعينا العمل فى السد العالى،كل الدبلومات مش إحنا بس،وأنا كنت قسم وده كان قسم نادر ومطلوب فى السد،لأن محدش كان يشتغل عليها غير الجماعة الروسى بس،استغلونا علشان كده وخدنا الدبلوم من هناك،كنا بنيجى كل سنة نمتحن،يعنى كان تدريب وشغل،كنا ١٧ واحد اللى مشينا من من هنا قسم،خطفونا خطف لإنه كان نادر إن حد مصرى يقدر يسوق أو يشتغل على الحاجات عليهم،بس

ما كانش لينا حق الرفض،كان استدعى يعنى استدعى،واللى ما يروحش يجيبوه عن طريق البوليس،وده واحد بس زميلنا كان إسمه على حامد،لما ماراحش معانا جابوه بعد كده عن طريق البوليس بعد شهر واشتغل معانا وخد الدبلوم وكان من أمهر الناس اللى اشتغلوا على،إحنا كنا،لكن العمالة كانوا بييجوا يشتغلوا من نفسهم،محدش راح السد علشان يشتغل وما لاقاش شغل،كان شغل حرب،يعنى كنت تلاقى عبد الحكيم عامر ده على راسك الساعة تلاتة بالليل،تبقى تلاقى جمال عبد الناصر من هنا،مش عارف مين من الناحية التانية"إيه يلا شد حيلك"كانوا يحمسونا على الشغل وإيدهم بإيدينا،أنا شفت بعينى محدش قال لى كنت بأشتغل وجمال عبد الناصر جنبيى،كان الشغل،هم كانوا ييجوا أكتر حاجة فى الوردية التالتة اللى هيه بالليل خالص الساعة اتنين وتلاتة،وكنا نقعد نتسامر معاهم،لدرجة إن جمال عبد الناصر كان عارف إسمى،عرف إسمى من المهندس محمود أبو زيد وده كان خبير سدود فى أمريكا وكان بيمر مع عبد الناصر وعبد الحكيم يعرفهم طريقة الشغل ولما جنبى قال لعبد الناصر على فكرة ده إسمه مصروان،يعنى مصر والسودان،قال له عبد الناصر مصر والسودان مع بعض قال له أيوة،قال له عبد الناصر "لأ اللى يهمنا مصر دلوقتى"فكان كل ما يجى يقول لى يا مصر ويهرج معانا،لكن عبد الحكيم عامر ماكانش يهرج معانا زى كده،لأنه كان جاد شوية كده وما أعرفش يعنى،بس إيه أول ما عبد الحكيم عامر ياجى،إذا كان الشغل تسعين فى الميه يبقى ميه فى المية كانوا يخافوا منه أكتر من عبد الناصر،وكان يفتش على كل حاجة بنفسه يشوف الأسمنت والزلط والعربيات ويعاقب اللى يخالف على طول،يعنى مرة راح شاف واحد سواق بيفض النقلة بتاعته فى حتة ما فيهاش شغل،راح فاتح الباب بتاع العربية وماسكه وخده كتل لغاية ما مرمطه وبعد كده وداه لبتوع الشرطة العسكرية قالهم ده أنا مش عاوز أشوفه تانى،كان شديد قوى لكن عبد الناصر كان طيب يتسامر معانا.

*** يعنى إنت كده قابلت عبد الناصر فعلاً وقعدت معاه.**

_قعدت مع عبد الناصر فى أيام السيل والسد العالى وبعدين أنا كنت أمين الشباب فى منظمة الشباب فى السد العالى.

* ازاى يعنى هوه السد العالى ما كانش شغل وبس؟

_لا دى كانت حياة كاملة وكان عندنا أنشطة ورياضة وكل حاجة بعد الشغل،ده مرة كان عبد الناصر فى زيارة عندينا وكان معاه خروشوف اللى هوه رئيس روسيا وكان معاه حفيده،حفيد خروشوف وكان الواد أصلع خالص،فأنا حطيت إيدى على راسه كده بألاعبه،فرئيس روسيا فرح جداً وضحك فقام عبد الناصر قاله ده إسمه مصر وفرح بيا جداً،وكان الشغل فى السد العالى تحس كده إنه بتاعنا إحنا مش بتاع الحكومة علشان كده كنا بنشتغل بجد،وهمه كانوا موفرين لينا كل حاجة السكن والأكل والشرب،كان فيه مطعم كبير جداً يعملنا وجبة الغدا وكانت بكام بتلت قروش واللى بيشتغل فى مكان بعيد كان يتغدى فى الكافيتريات الصغيرة اللى كان الناس بيعملوها فى كل موقع والكافيتريات اللى فى موقع بتاعنا كانت بتاعه واحد من قنا.كان يكرمنا كرم ما أقولش لك عليه لكن ابن اللذينة طلع فى الآخر بيدبح لحم حمير،لكن خد عقابه تالت ومتلت،قلعوه عريان وجلدوه على العمود وبعدين خدته الشرطة العسكرية وما شفناهوش تانى لغاية ما خلصنا الشغل سنة ٦٩ فى السد وقالوا لى إنت عاوز تروح قلت لهم، عاوز أروح الرى لإن قرايبى كلهم كانوا شاغلين فى الرى وجيت على قنا لغاية ما رحت الجيش لسنة ٧٣.

* طيب ياعم مصروان إحنا وقفنا قبل دخولك الجيش قبل الحرب إنت دخلت إمتى بالظبط

_فى ١٠/ ٣/ ١٩٧٣

* يعنى قبل حرب أكتوبر بسبع شهور

_بالظبط كده، وده بعد ما إتلغى قرار عدم تجنيد العاملين اللى إشتغلوا فى السد العالى كل راح الجيش لدرجة إنى لما دخلت ناس كتير من زمايلى اللى كانوا معايا فى السد وكانوا أكبر منى سناً كمان خدوهم قبلى،لكن كلنا ما كناش كملنا التلاتين وكنا أعدا كبيرة وكلنا شاركنا فى الحرب،وأنا كنت حكمدار دبابة بسلاح مدرعات وكانت فترة التجنيد اللى قبل الحرب فترة تدريب مكثف،يعنى التدريب اللى المفروض ناخده فى

سنة ونص خدناه فى ست أشهر،الأول تدريب على سواقه الدبابة ثم رامى ثم حكمدار دبابة،وده يعنى كل واحده فيهم على سواقة ياخد تدريب لمدة ست شهور لكن كله إتكثف فى تلات شهور وبقيت حكمدار دبابه،يعنى أسوق وأحط الطلقة وأحدد الهدف وأدى أوامر٬والتلات شهور كفوا جداً ودى كانت حاجة محتاجة دقة كبيرة،وحتى الظباط وصف الظباط اللى كانوا يدونا الدورة دى كانوا يدونا جرعة لذيذة وكان فى محبة بينا وبينهم.

* وده معناه إنهم كانوا على مستوى فنى كبير

_أعلى مستوى ممكن ويمكن أكتر حاجة نجحت حرب أكتوبر أن الظابط كان فى كتف العسكرى وكانوا مع بعض فى المعسكر بيتعاملوا معاملة كويس جداً

* ليه؟

_لأن الظباط أضعف ما يكون فى الحرب لما يعامل العسكرى وحش بتبقى مسأله مش كويس.

* طب كان فى إحساس إن مصر داخله حرب؟

_كان فى إحساس خفى إن أحنا عايزين نعمل اللى علينا وبس ونجتاز الدورات دى بقوة،لكن ما نعرفش بأن فى حرب وأبتدوا بعد كده وأحنا قاعدين فى مركز التدريب يعملوا مباريات فى التنشين بين المدرعات والمشاه والمشاة جنزير وده كان بالزخيرة الحية وكنت والحمد الله من المتفوقين جداً؛لأن أنا أساساً فى مراكز الشباب رحت عن طريق مركز شباب دندرة قبل التجنيد ووصلت إنى أخدت بطولة الجمهورية فى النشان فأنا كنت أحب التنشين جداً وعندى بندقيتين كمان فى البيت بأصطاد بينهم بنادق رش يعنى،والحمد الله كنت متفوق جداً فى التنشين وفى قيادة الدبابة.

* طب هو التنشين بالبندقية زى التنشين بالدبابة؟

_هى نفس القاعدة،يعنى بيكون قدامك زى كده وحتى بنشوف بيها فى الضلمة عن طريق الأشعة تشوف الهدف بتاعك مكشوف جداً جداً وإحنا كنا درسناها فى التدريب

لدرجة إن كنا نعرف نعمل حساب بتاعت الدبابة والمكان اللى حاتوصله القذيفه علشان ما تعملش إسكرما اللى هى الزحلقة،يعنى إضرب الدبابة فى مقتل فأحنا إتدربنا تدريب مكثف جداً وكنا كويسين ألف فى الميه.

* طب إزاى بدأت المعركة؟

_أقولك يا سيدى،من دم نجاح حرب أكتوبر أعتقد أنا يعنى وإحنا فى مركز تدريب المدرعات كان يخدونا نلعب كوره بين المدرعات وبعضيها وكان فى ملاعب كبيرة جداً كنا عاملين فيها دورى داخلى وصارفين النظر خالص عن أى حاجة تانية قالونا أنتوا أتدربتوا تمام وده وقت الترفيه والراحته وأنا ساعة بداية الحرب كنت فى بيتنا فى أجازة دى من ضمن إستراتيجية الحرب نزلوا بعض الجنود أجازة وأنا أعرف ظباط طلعوا عمرة فى الوقت ده،كان عندينا تعليمات لو أنت واخد سبع أيام وجات فى التليفزيون أو فى الإزاعة أو فى أى حته أنت تسمعها إن فى حرب تطلع على الكتيبة بتاعتك على طول حتى لو كان أول يوم فى الاجازة وأنا كان ليه تلات أيام وكان يوميتها أدونى عشر تيام

* ليه؟

_علشان بعد كل ماتش أو تدريب كنت أعملهم سمر وترفيه وحاجات زى كده فكان القوات كلهم حبينى وكانوا عارفين إن بلدنا بعيدة فكانوا يدونى تلات أيام زيادة عن زمايلى فالهشر تيام خدت منهم تلات تيام بس وأول ما جه فى التليفزيون إن أحنا عبرنا طلعت على هناك على طول.

* وكانت الكتيبة بتاعتك عبرت ولا لسه؟

_لا،كانوا مطقمين الناس اللى حاتضرب اللى هما أقدم منينا،وهما اللى راحوا الجبهه وإحنا قاعدين فى الخلف إحتياط يعنى،أول ما رحت أنا ودونى خته ناحية ألماظة قريب من السويس،إحنا فى النهار كان أى طياره إسرائيلية تعدى الصواريخ كانت تصطادها زى الفار،وكنا عاملين حفر للدبابات ومسقطينها فيها وحفرتانية للأفراد ننزل فيها وما فيش غير دماغك وبندقيتك هما اللى يبانوا،والطبنجه والرشاش اللى هما تسليح المدرعات،وكنا فى النهار كلنا صايمين حتى يتوع بحرى كانوا صايمين معانا حتى اللى

كان مش متعود على الصوم كان بيصوم فى الوقت ده بالرغم من أن الأكل كان كتير جداً أثناء حرب أكتوبر يخلى أى حد يفطر،كان كل ما لذ وطاب يجبوه يعنى تفتح الكرتونة تلاقى فيها كل حاجة من أكل وشرب وفواكه لكن إحنا كنا يدوب نفطر حاجة بسيطة ونسيب الباقى،جينا فى مرة فى الضهر وإحنا قاعدين بره الحفر طياره عدت والصاروخ ضربها ونزل الطيار الاسرائيلى منها أول ما أضربت طلع منها بالبراشوت وإحنا طلعنا نجرى وراه بالرشاشات وهو بيلف فى الهوا كنا معاه لغاية ما نزل على الارض وكان فى شجر كل ما نلاقيه يتهز كنا نضربه لغاية ما وصلناله وقبضنا عليه وكان لسه دايخ ويدوب حايفوق رحنا قلعناه الراشوت وبسرعة جات عربية نص جنزير تبع المشاه الميكانيكى تقريباً كان فيها حد من المخابرات جات بسرعة وخدته منينا بس إحنا خدنا البراشوت وكل واحد خد له منه ذكرى يعنى وبالليل يوم الثغرة يوم ما حصلت يعنى طبعا إحنا كاملين فى الاماكن بتاعتنا جنب السويس وكان فى جبل فوقينا بتاع عشرين تلاتين متر جينا بالليل بعد السحور وكان اللى بيشرب سجاير منينا يشربها بحرص مش أى كلام يعنى ومكانش فى نور روحنا بالليل سمعنالك صوت ضرب نار فأتصلنا بالقائد بتاعنا فقالنا إنزلوا فى الحفر البرميليه ومحدش يعمل أى حاجة فنزلنا فيها على طول وبسرعة لقينا الجبل كله عبارة عن كشافات بس لفوق زى عربيات جنب بعض وسمعنا أصوات مش عربيه،المهم إلتزمنا الصمت زى ما القائد بتاعنا قلنا وقبل الفجر راحت العربيات رجعت تانى رحنا إستطلعنا المكان بتاعهم أنا وواحد زميلى من المنوفيه لقينا بواقى عصير وقزايز خمرة فعرفنا إنهم إسرائيليين،القائد بتاعنا جانا الساعة سته الصبح فتحركنا وراهم على مكان الجنازير بتاعتهم لغاية ما حصلناهم قبل منطقة الجناين فى السويس وقبل ما يخشوها جتنا أوامر بالضرب فيهم وإشتبكنا صحيح فى دبابات منينا إتصابت لكن هما إتبهدلوا وكانت خسايرهم كتيرة جداً والباقى فر ورجع تانى وإحنا قعدنا لغاية خمس شهور لغاية ما حصل وقف إطلاق النار ورجعت للخيالة وجاتنا أوامر بحماية المكان ده أحسن الدبابات الإسرائيليه ترجع تانى.

* انتوا كنتوا فى السويس فى الغرب ولا فى الشرق فى سيناء؟

_لالا،إحنا معدناش طول فترة الحرب

* طب أمال الدبابات الاسرائيليه وصلت عندبكم إزاى؟

_هما عدوا القناة على الجسور البرمانيه،يعنى هما رصدوا نقطه ضعيفة وكانوا عايزين يعملوا فيها منظر علشان إنتصارك،لكن إحنا ضربناهم وإحنا قعدنا الفتره دى كان بيجينا قطر فاضى تبع جيش فيه سراير مش كراسى وكان المصابين فى سيناء يجوا لينا فى عربيات وإحنا نحطهم فى القطر ده على السراير وينزل بيهم على القاهرة ويرجعلنا فاضى علشان نعبيه مصابين من تانى،وبعدين كان فى عدد مصابين كتير لأنها كانت حرب كبيرة لكن هما كانوا أكيد مصابينهم أكتر.

_رحت بعد كده رحت الخياله تبع المدرعات بعد وقف إطلاق النار وبقيت ماسك حكمدار كتيبة العائدين والشاردين يعنى اللى يرجع وتكون الكتيبه بتعته إضربت بناخده ونعمله ملف جديد ونبعته على الوحده بتعته إذا كانت موجودة أو نبعته على وحدة تانية لغاية ما ادنيا راقت خالص وقتها كان ياجى بالليل لما كنت إمسك نبتشيه يوم فى كل اسبوع كان ياجى حسين الشافعى وأحمد مظهر ووردة الجزائرية كانوا يركبو الحصنة ويلفوا وكانوا عارفينى جداً وكان فى واحد إسمه جمال من سوهاج كان خيال وماسك معايا وكانوا أول ما ياجوا يقولى الجماعه جم تعالى وكانوا يقعدوا معانا ونهزر وكان أظرف واحد فيهم أحمد مظهر وهو كان تبع سلاح الفرسان وكنت لما أوريه صور المسرح بتعتى يقولى إزاى إنت قاعد وأنا كنت بقوله أحنا دلوقتى فى الجيش وأنا بحب قنا ومش عايز أطلع منها لغايه ما خلصنا الجيش بتاعنا فضلت فى الكتيبة دى وطلعت فى ١/ ١/ ٧٦ كانت الحرب خاصت خالص والفتره دى كانت فترة راحة خالص وكنا ننزل أجازات على طول من ضمن أيام الجيش دى كنت نازل أجازة وأنا على المحطه لقيت الجماعة بتوع المسرح وكان دور غفير وهما كانوا عارفنى بمجرد ما يقولولى على الفكرة وشكل الدور أشتغل على طول وكان مين معانا فى المسرحيه دى الممثل فؤاد خليل وكان عايز ياكلنى اللى كان بيحكم كان سعد الدين وهبه الله يرحمه وأول ما الدكتور فؤاد خليل كان عايز يفرد علينا الجماعة قالولى خلى بالك فأنا قلتلهم معايا ربنا،وأول ما دخلت عمل معايا حركة مش هى كده فأنا عرفت إن كلام الجماعة صح فخدت بالى جداً ولغايه أخر المسرحية ما خلتهوش نطق كلمة،المهم ولما خلصنا أدانى

المرحوم سعد الدين وهبه كاس صغير كده بتاع أحسن ممثل على مستوى الجمهورية وقال له يا دكتور فؤاد كنت عايز تفرد على مصروان لكن لكن هو فرد عليك فمتبعيش الميه فى حارة يا دكتور

*** طب نرجع شوية كده لأيام جمال عبد الناصر سنة ٦٧ أنتوا كنتوا فى السد وكانت الحماسة وخداكم فى الشغل لما حصلت النكسه وأنتوا هناك كان تأثيرها إيه عليكم؟**

_لا هو تأثير على الشغل لأ ولا حاجة لكن أثرت علينا إحنا نفسيا وزعلنا،أكتر حاجه زعلنا عليها إن عبد الناصر وعبد الحكيم عامر بطلوا ييجوا تانى لمكان الشغل فى السد يعنى كانوا ياجوا على فترات بعيده إنما الشغل كان ماشى بخطه وما ينفعش يقف وكانت فترة إكتئاب لكن ما طولتش علشان حرب الإستنزاف إشتعلت على طول فرفعت من روحنا تانى ودى كانت حرب عظيمه من ضمن ٦٧ بالليل صحونى قالولنا تعالوا رحنا مطار أسوان بتاع عشره خمستاشر واحد واحد كلنا سواقين كراكات وأوناش ركبونا طيارات هليكوبتر ونزلنا فى حته بالليل ما نعرفهاش إتضح بعد كده إن طيارات إسرائيليه ضربت كوبرى نجع حمادى ودندره،أنا نزلت فى نجع حمادى ونزلوا ناس تانيه على كوبرى قنا وقبل ما يصبح الصبح أنا أشتغلت على الاوناش شلنا اللى وقع من الكوبرى وحطينا الجديد وإشتغل اللحام وكانت الإستعدادات كاملة والصبح الساعة سته كان كأنه ولا حاجه حصلت ورجع الكوبريين زى ما كانوا بالظبط،ليه لأن كان ضرب خوف فضربوا عشوائى وكانت الإصابات بسيكه فى كل كوبرى الحديد بس هو اللى وقع وإحنا رجعناه مكانه تانى فى ليله بعديها عملوا حكايه الشبك قبل كل كوبرى علشان الالغام ما توصلش عنديها لكن كوبرى قنا إتأخر شويه علشان ما كنش فيه حديد كتير.

*** طب والله مصر بخير يا عم مصروان وفى الاخر يعنى لو قلت لك تلخص لى مشوار الرئيس عبد الناصر أو سيرته أو هو شخصيا فى كلمتين أو جملة بسيطة تقول إيه؟أو عبد الناصر بيمثلك إيه لغايه دلوقتى بعد موته بأربعين سنه؟**

_عبد الناصر ما يتنسيش طبعاً ذكرياته قاعده طالما فى ناس مصريين محترمين

حايستمر ومصر عمر الناس دى ما يخلصوا منها،إحنا لغاية دلوقتى ماشيين بالثورة الإنتماء وإحنا بقينا أصحاب البلد الله يرحمه ويسامحه.

الاسم: فتحية السيد عبد الحليم

السن: ٧٥ سنة (المتوسط) حسب ما سننوها لعمل بطاقة

المؤهل: غير متعلمة

المهنة: ربة منزل

المحافظة: ٦ أكتوبر/ قرية طناش

تسجيل: دينا نبيل

تاريخ التسجيل: ١٧ مارس ٢٠١٠



١ ـ إيه رأيك فى جمال عبد الناصر؟

ـ جمال عبد الناصر كان كويس، وحلو وأيامه كانت كويسه، بس كانت فى حاجات غالية برضه

* زى أيه؟

ـ زى اللحمه كانت بالرطل الأول.. الرطل كان بحيداشر قرش.. وكانت الحاجات اللى رفعت أيام محمد نجيب مكنتش كده كانت بخمستاشر وستاشر ومكنتش كده.. وجمال عبد الناصر هوّه اللى شهر الدنيا وشهر الحق.. وابتداءًا هوّه اللى عمل النصر برضه وأمن الشِّرك (الشركات) اللى هيّه كانت عادية كده، وخلى تقر العمال بربع جنية فى المصنع.. مكنش فى أيام زمان فلوس كانت بخمستاشر قرش وبتناشر قرش للنفر، وخلى النفر بقى بربع جنية الربع جنية كان بيجيب لنا حاجات أد كده.. كنا بنجيب منه الدرة وبنجيب منه السمنة والشاى والجاز وبنجيب منه كل حاجة الربع جنية ده.. كنا ساكنين فى بيت بالطوب الأخضر اللى إحنا فى دلوقتى ده، وكانت حماتى وحمايه وسلفى وعماتى إخوات جوزى تلاتة كنا سبعة وبنام فى قاعة ولها فرن ولما بنبقى عايزين ندِّفى كنا بنجيْب شوية حطب ونولع الفرن ونروح نايمين عليه على حصيرة، مكنش معانا نجيب جاز لغاية ما ربنا كرمنا وأيام السادات كانت أحسن وأحسن ولقينا الخير على إيدين السادات برضه، وخلى لنا كيلو اللحمة بستين قرش وكانت حلوة برضة وخلاها بالكيلو.. على أيام عبد الناصر كانت بالرطل مكنش حاجة بالكيلو، والسادات برضه كويس وحقق شِرَكْ (شركات) وحقق كل حاجة برضه.. يعنى والحمد لله عايشين عيشة كويسة وكَنا الأول فى رخيص دلوقتى الحاجة غالية فى ناس مش عايزة تمشى دلوقت.. إحنا الحمد لله بيجلنا فلوس ومعاشات وربنا يخلى اللى عمل لنا المعاشات ربنا يرحمه برضه اللى هوّه معاش السادات ده وكده بس أيه الحاجة غالية.. كل حاجة غالية..

كيلو اللحمة بـ ٣٠ جنية مين معاه ٣٠ جنية اللحمة العجوزة كمان مين معاه يجيب لحمة الأحد والخميس (موسم الطبيخ فى القرية) كيلو الفراخ بـ ١٤ جنية. من بقى اللى معاه يجيب؟!!

٢ ـ هوّه إزاى عبد الناصر مسك الحكم؟

ـ مسك الحكم بعد محمد نجيب ما امات.. يعنى هوّه ممسكهوش كده ولا إتنحاش ولا حاجة.. دا هوّه مات وجمال عبد الناصر مسك مكانه على طول

* إشمعنى جمال عبد الناصر هوّه اللى مسك؟

ـ عشان هوّه كان كويس.. الناس إنتخبوه وإختاروه.. الشعب شجعه وخلاّه هوّه الريس.

٣ ـ فاكره ثورة ٢٣ يوليو؟

ـ لمّا شالوا الملك فاروق.. أنا سمعت عنها.. بس كانوا يقولوا الملك فاروق ده مكنش أد كده.. مش كان الملك فاروق وعبد الحكيم عامر كان معاه هوّه اللى جاب لنا الهزيمة.. عبد الحكيم عامر إختلس مع الإنجليز..

* كان عبد الحكيم عامر مع جمال عبد الناصر ولا الملك فاروق؟

ـ لا كان مع عبد الناصر وإختلس مع الإسرائيلين وهوّه اللى جاب لنا الهزيمة.

* مش فاكرة اللى حصل فى الثورة؟

ـ سمعت إن جمال عبد الناصر كان بانى قصر فى الإسكندرية وكان محديش بيخش هناك خالص إلا الناس العالية.. إنما اللى زى حالتنا كده الناس الفلاحين مكنوش بيدخلوها

* كان بيعمل أيه فى القصر؟

ـ كان يقعد يحكم ويدخل الخدم والحشم والناس اللى كانت بتروح وكده

* يعنى كان جمال عبد الناصر عايش فى قصر وفيه خدم وحشم؟

ـ آه.. جمال عبد الناصر كان أحسن واحد، وخدم الشعب بذمة بس مجبلوش الهزيمة دى غير عبد الحكيم عامر.. إنما هو أمن الشرك والمصانع ديه.. وحقق الشركات الأجنبية وخلى النفر بربع جنية

٤ ـ أيه اللى عملتوا الثورة للناس والفلاحين؟

ـ خدوا من الناس الأغنيا وإدوا الناس الفقرا، اللى خد عشرين قيراط واللى خد عشرة واللى خد عشرين كده لنفسه يزرعهم ملك

ـ وفى فى بلدنا ناس خدت واحد اسمه عمك أبو الحسن.. دا كان بيدور بغلة كده إدا له عشر قراريط ولما مات كتبهم لعياله، وواحد اسمه ذكى الجيزاوى إدى له نص فدان وبرضه واحد...، ناس كتير وزعوا عليهم

* دا اللى عملته الثورة.. طب تفتكرى كانت سنة كام؟

ـ مش عارفة سنة كام...

* حاولى تفتكرى.. كانت كده فى الخمسينات ولا الستينات؟

ـ إحنا كنَّا ساكنين ساعة المطرة الكبيرة فى العزبة تحت.. هيّه الثورة دى تقريبًا من عمر فوزية بنتى، كانت عيلة صغيرة معايا كده.. هيَّه عندها دلوقتى ٤٥ ولا خمسين سنة كده.. يعنى تمنى إنتى بقى السنة

٤ ـ أيه علاقة عبد الناصر بمحمد نجيب؟

ـ عبد الناصر كان كويس وحلو، ومحمد نجيب برضه كان كويس.. كان مطلع أيام ما مراته ما ولدت كان بيفرق معونه على الناس، كان بيفرق كراتين كده فيها كيس رز وكيس سكر وكيس صابون، وحتت قرشانات فضية.

* حكاية من بين الحوار عن فترة الملك فاروق والعائلة الملكية:

ـ كانت الأميرة تيجى هنا فى سراية جار سراية حسن الزمر، كانت تيجى العزبة وكانوا يقولوا سراية الأميرة كانت تمسك البنات اللى همّا من سننا يعنى وكانوا بيشتغلوا

فى السرايا وتمسك العيلة تبدلها حتة قماشة وحته بقرشين اللى هيّه كانت فضية ومشرشره دى قديمة بتاعت زمان، وتيدينا حتتين حلاوة حمصية وعليهم لفة قمر الدين.. كانت كل شهر تقعد فى العزبة وتوقفهم طابور أدامها وتوزع عليهم.. وكانوا الغفرا يلفوا على بتوع البلد وإحنا نروح نجيب الحاجة دى من الأميرة.

٥ ـ أيه اللى تعرفيه عن الضباط الأحرار؟

ـ سمعت عنهم إنهم حرروا بلدنا وكانوا ماشيين كويسيين بس همّا الناس فى الأخر كانت بتخونهم

* حرروا البلد من مين؟ والناس خانتهم إزاى؟

ـ حرروا البلد من الإنجليز اللى كانت بتخش.. ما الإنجليز كانت فى بلدنا هنا وكرشوهم من البلد.. وحرَّرهم من البلد وحرروا مصر وعملوا كل حاجة

* الضباط الأحرار عملوا حاجة مع الملك؟

ـ وقفوا قصاده وحرروا البلد وخرجوا الإنجليز من البلد

* تعرفى أسامى الضباط كان أيه؟

ـ والنبى الواحد كان فاكر أساميهم، مهم كانوا بيبقوا أدامنا كتير

* كانو بيبقوا أدامك إزاى؟

ـ كنا لمّا نروح الكيت كات نجيب حاجة منه.. كانوا بيبقوا فاتحين صبانات هناك...

* حكايات من بين الحوار عن فترة الحكم الملكى فى مصر (علاقة الشعب بالعساكر الإنجليز):

ـ كان الواحد يقول لأصحاب الصبانات يا خواجة إنتا الخواجة.. يروح واخدين المصريين من جارهم ويقولوا لنا إحنا الضباط الأحرار وهنحرركم ـ كانت العيلة تروح الصبانة تجيب صابون.. كانوا بيبيعوا صابون.. يجى واحد من العساكر المصريين دول.. يمسك العيلة من إيديها ويضربها ضرب عدل

* وكان بيضربوا العيال ليه؟

ـ عشان ياخدوهم من أيد العساكر الإنجليز ويقولوا لهم ما تقربوش يمتهم كنا نروح الكيت كات نودى جبنة كانوا يندهوا عليهم وكانوا يجروا ورانا والله مرة دلقوا لست الجبنة.. كنا جايين نركب الترماى وراح طالع ورانا راحت الست صوتت وقالت العسكرى هياخدك منى.

* يعنى همّا دول الظباط الأحرار اللى تقصديهم؟

ـ آه.. همّا العساكر البلدى المصرى

* جمال عبد الناصر كان من الظباط الأحرار؟

ـ دا كان فى السياسة.. الظباط الأحرار دول همّا اللى كانوا بيمشوا فى الشوارع يلاقوا حاجة كده ولا كده.. يلاقوا عيلة كده.. حد كده.. كويسين.. معملوش حاجة وحشة الصراحة.

* تابع.. (حكايات عن علاقة الشعب بالعساكر الإنجليز):

ـ كنا بنقعد فى الكيت كات نبيع التين أبو شوكه، بصّيت لقيت اللى جاى يشيل البت وماشى.. إنت يا عم رايح بيها فين.. راح عسكرى من بتوع المصرى قاللى دا من الإنجليز.. رحنا واخدين الحاجة وشايلنها عند بيت جماعة من مصر.. ومسكتوا بالقصعة إداتو علقة نضيفة.. اللى هوّه العسكرى اللى كان من الجيش اللى لابس بدلة خضرا ده

* كانوا بيبقوا لا بسين أيه؟

ـ لابسين بدله كاكى زى الكاكى الأخضر ده كده... وحاطط نبلة حمرا كده على أورته.. وكان مشيهم فى مصر وحش

* وحش إزاى؟ كانوا بيعملوا أيه؟

ـ بيبقوا عايزين يخطفوا العيال.. كانوا مفكرين الواحدة مننا بتبقى قاعدة عبيطة

يقعدوا يقولوا لها خدى فلوس وهاتى لى حاجة من الحته دى.. كانوا بيقولوا على حتت بعيدة.. فكنا نقولهم أنا مش من هنا ومعرفش حد هنا.

* كانوا بيتكلموا عربى؟

ـ لاء كان يقعد يتكلم وأنا مش فاهم بيقوللى أيه.. أقعد أشتم فيه وهوّه ولا فاهمنى انا بقوله أيه.

٦ ـ أيه اللى إنتى سمعتيه عن حرب فلسطين ٤٨ ؟

ـ انتصرنا فيها

* لا دا كان فى ٧٣ دى كانت قبل جمال عبد الناصر ومحمد نجيب

ـ آه سمعت عنها

* حكاية من بين الحوار عن حرب ٤٨ :

ـ كان فى ناس غُرب جم هنا من فلسطين.. كان واحد جايب معاه تلاته وحياة النبى أنا فاكرها زى ما يكون دلوقتى أهه.. جاى يا عينى راجل عجوز من كتر الضرب كانوا جايبينه من المستشفى.. كانوا بيجبوهم من المستشفيات

* كان راجل عجوز وبيحارب؟

ـ همّا أصلاً من فلسطين.. همّا ضربوهم وهدموا بيتهم فالناس طفشت الراجل ده مقابلنا وبيقول أنا اسمى يوسف.. أنا معايا تلات أطفال حمدى وأحمد وحمدان سايبهم على الجسر مقتولين.

* إنتى وعيتى كل ده يا حاجة أكيد إنتى أكبر من ستين سنة؟

ـ دا حصل فيهم يجى خمستاشر حرب.. همّا شويه.. أنا كنت ساعتها لسة متجوزه جديد مبقاليش عشر أيام.

ـ المهم قعدوا يضربوا بالنار ويقولوا فلسطين والقدس.. وأقولهم هيّا القدس تبعنا..؟ يقولوا آه القدس تبعنا.

* أيه الدول اللى شاركت فى حرب فلسطين؟

- اللى راحو حاربوا فى فلسطين ناس من المصريين وناس من سوريا يعنى بلاد الدنيا اشتركت وكانت من ألمانيا الغربية وألمانيا التانية وكان ناس من العراق أيام صدام.

* صدام مكنش موجود وقتها؟!

- يعنى ناس كتير راحوا.. كانوا دايماً يقولوا مصر وسوريا.. لما كانوا يتكلموا يقولوا مصر بتضرب مع سوريا.. وفلسطين المصريين حاربوا معاهم.

* مين اللى انتصر فى الحرب دى؟

- اللى انتصر المصريين برضه.. ولو إن الفلسطينين خاينين برضه كانوا بياخدوا العسكرى من دول اللى رايحين يحاربوا عشانهم.. يقولوهم هاتو ما أشرب ما يرضوش غير لما يحط سلاحه الأول.. كانوا ياخدوا منه السلاح ويدوا له شوية المية بالعافية... كنت اسمع الناس الكبيرة تقعد تحكى - يقولوا عشان شوية المية.. متشربونيش إلا لما تاخدوا سلاحى.. يقولوا له حط السلاح بتاعك واشرب المية وإلا هنضربك بالنار.. المصريين كانوا غلابة.. والفلسطنيين هما اللى كانوا بيقعدوا يضربوا.

* كنت بتسمعى منهم أيه تانى؟

- حرب فلسطين إنكسرنا فيها.. وخدوا القدس.. أقولهم هيّا القدس دى لينا ولا لمين يقولوا دى تبع السعودية أقولهم أمال اللى حاربوا فيها كانوا مصريين يقولوا القدس دى بتاعت المصريين والمسلمين.. إنها اليهود اللى خدوها.

٧ - الحرب العالمية الثانية اللى كانت سنة ٤٥ .. فاكراها؟ اللى هيّه بتاعت هتلر..

- اللى سمعته.. يقولك كانوا يقولوا طفوا النور وإعملوا البيبان والشبابيك بزهرة.. كانوا يزهروا الإزاز عشان اللى جوه ما ينبش ويقولوا طفوا النور دا غاره.. وكنا نسمع الضرب وكل حاجة بس منشفوش.

* أيه اللى حصل تانى؟

ـ حصل حاجات كتير.. الناس مات منها كتير اللى طلعوا يحاربوا

* مين اللى شارك فى الحرب دى؟

ـ كانت مصر وسوريا الجنوبية.. وسوريا التانية

* قصدك ألمانيا الشرقية والغربية؟

ـ باين هيّه ديه اللى بتقولى عليها..

٨ ـ أيه اللى تعرفيه عن حادثة المنصة؟ اللى مات فيها السادات؟

ـ اللى أعرفه إن السادات كان قاعد.. وكنا انتصرنا والحمد لله.. السادات قاعد بيخطب فى عيد العمال.. وقاعد فى المنصه هوّه واللى كان واخد الدبابير ده.. اللى كان تحت أيد السادات بالظبط.. هوّه عايش لدلوقتى.. كان قاعد جاره.. وراحم عاملين يخطبوا للعساكر اللى همّا الجيش المصرى، ويدربوا بالطيارات وبالحاجات دى؟ جا واحد ضرب السادات وراحم أفلين الستارة على كده.

* الناس عملت أيه لما عرفوا إن السادات مات؟

ـ الناس كلها زعلت.. وأنا أول واحد زعلت وعيت عشانه لما إتفلقت

* تعرفى ليه قتلوه؟

ـ هوّه كان عمل حاجة.. يعنى ما هوّه قاعد أهه.. عمل لهم حاجة.. ما همّا اللى خانوه.. إتقتل خيانة.

٩ ـ فاكره العدوان الثلاثى على مصر؟

ـ اللى هوّه حرب ٥٦ ... كسّروا فى بورسعيد وحتت تانية جار بورسعيد همّا دخلوا بورسعيد والعريش وكسروا فى لبنان وحتت فى الجزائر والسويس بهدلوها خالص.. دا البيوت فيها كانت مخرمة خالص.

* حكاية من بين الحوار عما حدث فى السويس عام ٥٦ (الغريب):

ـ كنا رايحيين لأخويا فى السويس لقينا البيوت مخرمة مخرمة كده أهه أصل كان أخويا

فى الجيش فى بلد كده.. وقالوا أسر الشهداء يرحوا يزروهم رحنا.. كل ما نروح نلاقى البيوت مخرمة ومهدومة.. راح واحد عسكرى مودينا.. قال كل تربة هتلاقوا عليها الاسم على خشبة.. رحنا قعدنا ندور على الاسم ملقانهش.. فالراجل رجعنا تانى وقال هنا فى الشهيد عبد الفتاح فلقينا مكتوب (عبد الفتاح السيد الشمى) يبقى مهواش ده إحنا عايزين (عبد الفتاح السيد عبد الحليم شلبى) من طناش، قال لنا لفوا كده وإنتوا هتلاقوه.. وملقيناش.. الله يرحمه مات شهيد.

ـ قالوا لنا بقى دا كان قاعد فى حته اسمها الجزيرة الخضرا هوّه وسته معاه واحد من إمبابة وواحد من الكيت كات رجليه كانت مقطوعة.. فكانوا قاعدين مع بعض قام إترمت عليهم قنبلة وماتوا كلهم.

*** وأيه الحكايات اللى سمعتيها من أهل السويس؟**

ـ الناس كانت تقول لنا إحنا ماشيين من السويس.. شوفى بيوتنا بقت عاملة إزاى.. أقولهم أُمال هتروحوا فين؟.. يقولو لى رايحين مصر (القاهرة)

ـ قولتهم طب إنتوا هتنزلوا مصر ليه؟.. قالوا هنروح نقعد لغاية ما البيوت بتاعتنا تتبنى.. وبنوا بيوتهم وراحو تانى... ما الحكومة بنوا لهم بيوتهم تانى وجددوا السويس ورجعوا فيها تانى.. وفى ناس بنبعت لهم السلام لدلوقتى

*** فاكره الدول اللى شاركت فى ٥٦ ؟**

ـ أنا كنت أشوف الطيارات.. أقولهم دى بتكتب أيه.. يقولوا دى بتكتب مصر وسوريا وألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية (احتمال تقصد القطر الشمالى والقطر الجنوبى وقت الجمهورية العربية المتحدة) أقولهم همّا بقوا اثنين يقولوا أيوه دول بيحاربوا معانا.

*** الدول اللى كانت بتحاربنا كانت مين؟**

ـ إسرائيل وأمريكا و.... وألمانيا.. العدوان الثلاثى أهه

١٠ ـ الإنجليز مشيو من البلد إزاى؟

ـ عملوا معاهم ثورة وخرجوهم من بلدنا.

* اللى هيّه كانت ثورة أيه؟

ـ يقولوا ثورة يوليو ديه

١١ ـ إزاى تم تأميم قناة السويس؟

ـ ما هوّه أمم قناة السويس وأمم الشِّرَك اللى هيّه مكنتش متأممة خالص ومنهم مصنع طناش ده.. الكبير.. يعنى أمم الشرك اللى هيَّه كانت أهلى كلها وخلى البلد حلوة الصراحة.. مسمعناش عليه حاجة وحشة

* لمَّا أمم قناة السويس أيه اللى حصل؟

ـ إتخنقوا قعدوا يعملوا معركة.. حاربوا مع جمال عبد الناصر.

* مين اللى حارب معاه؟

ـ مش فاكره....

* كان العدوان الثلاثى ولا كانت حرب تانيه؟

ـ ما هو كان العدوان الثلاثى ده..

* كان العدوان الثلاثى قبل التأميم ولا بعده؟

ـ لاء بعده ما هو أول ما أمم راحت المعركة قامت على طول.

١٢ ـ إزاى بنينا السد العالى؟ وإيمته؟

ـ هوّه عبد الحليم حافظ مات إمته؟

* يعنى هوّه إتبنا بعد ما عبد الحليم مات؟

ـ آه كان هوّه بيجيى جمال عبد الناصر فيه وبيقول (كنا هنبنى وأدينا بنينا السد العالى) وبعدين قعد فترة ومات

* كان عندك كام سنة وقتها؟

- كان عندى خمسة وعشرين سنة كده (إذًا عمرها الحقيقى حوالى ٧٠ سنة)

* يعنى كانت مصر معاها فلوس تبنيه ولا حد ساعدنا؟

- السادات كان مشترك فيه.. والناس الأجانب اللى جارنا برضه ساعدونا

* مين الدول دى؟

- اللى هيّه كويسة مع مصر... إحنا كنا بنديهم وهما بيعملوا معانا

* يعنى مثلاً أمريكا ولا روسيا؟

- لا.. كانت أمريكا.. جابوا الصنيعيه من عندهم مع المصريين برضه

* يعنى همّا ساعدونا بالصنيعية مش بالفلوس؟

- آه.. همّا عملوا لنا حاجة ببلاش.

١٣ - الوحدة العربية بين مصر وسوريا.. فاكراها؟

- بلد واحدة مصر وسوريا..

* تمت إزاى الوحدة دى؟

- لمّا حصل الانتصار والبلاد اصطفت مع بعضها وحصل الصلح قام بقوا بلد واحدة.. وبقوا يقولوا على طول سوريا ومصر.. سوريا ومصر

* أيه اللى حصل وقتها؟

- اصطلحوا ومبقاش فى حروب ولا حاجة.. وعملوا السلام وراحوا مصطلحين على كده...

* الوحدة دى نجحت؟

- آه نجحت.. وأدينا لغاية دلوقتى مسافة كبيرة أهه

* يعنى لغاية دلوقتى إحنا بلد واحدة ولا كويسين؟

- كويسيين وبلد واحدة

* كنا بنسمى الوحدة دى أيه؟

- كنا بنسميها... كانوا بيقولوا مصر وسوريا إخوات

* الجمهورية العربية المتحدة؟

- آه.. جمهورية مصر العربية المتحدة.. اللى هيّا أيه معاها سوريا دى

١٤ - فاكرة نكسة ٦٧ ؟

- اللى هيه بتاعت الحرب دى.. آه فاكراها.. كان السادات وعبد الحكيم عامر

* أيه اللى حصل بقى؟

- اللى حصل بقى إن الجيش بتاعنا...

* هيه النكسة كانت أيام مين من الرؤساء؟

- كانت أيام السادات.. عشان لما عمل النكسة دى والسادات مات مسك مكانه حسنى مبارك.

* هيه النكسة كانت انتصار ولا هزيمة؟

- قبل الانتصار كانت النكسة

* أيه اللى حصل فى النكسة؟

- اللى حصل إن عبد الحكيم عامر خان السادات مع أمريكا.. يعنى هوّه خانوا واتفق من وراه.. يعنى متفقين مثلاً إن همّا هيضربوا دلوقتى راح خانهم وراح مع اليهود.. ولما راح مع اليهود النكسة حصلت وضربوا فى المصريين.

* الناس عملت أيه ساعتها؟

- الناس كانوا زعلانين كلهم وكل الناس كانت حزينة.. كنا نسمع الراديو وتبقى كلنا زعلانين.

* حكايات من بين الحوار عن مظاهر حزن الشعب وقت النكسة:

ـ والنبى دا كان فيه واحد عامل كسكسى راح دالقه فى الشارع جار الجامع نقوله ليه بتدلق الكسكسى.. يقول بقى عيالنا راحت وهناكل.. وجالنا النكسة وهناكل كمان.

ـ ومن ضمنهم أخويا وأربعة من البلد هنا.. حمدى حسن عيسى، وعبد الفتاح السيد عبد الحليم، وعبد الله عبد العظيم شلبى، والسيد فوزى شلبى راحو شهدا فى النكسة دى.

* عبد الحليم عامر كان ماسك أيه فى البلد ساعتها؟

ـ كان مسئول عن الجيش

١٥ ـ رئيس الدولة عمل أيه مع عبد الحكيم عامر؟

ـ ضربوا.. موتوا.. هوّه قال هوقفه فى الميدان وهقتله زى ما هوّه خانى

* اللى هوّه الرئيس مين؟

ـ اللى هوّه السادات.

١٦ ـ فاكرة عبد الناصر لما قال أنا هتنحى عن الحكم؟

ـ آه

* قال أنا هتنحى ليه؟

ـ عشان الخيانة دى بتاعت عبد الحكيم عامر

* هوّه ساعتها كان السادات اللى ماسك ولا عبد الناصر؟

ـ أيام النكسة... دا كان عبد الناصر وكان معاه عبد الحكيم عامر.. مكنش لسة السادات مسك.. وبعدين النصر جه على أيدين السادات.

* الناس عملت أيه لما عبد الناصر قال هتنحى؟

ـ الناس كلها بقت زعلانه عشانه برضه.. الناس قالوا له لا.. مكانوش عايزينه يسيب البلد

* الناس هنا فى طناش عملوا أيه وقالوا أيه؟

- الناس هنا بقوا زعلانيين برضة.. كان محقق الشرك الأجنبية وغير الأجنبية وخلى النفر بربع جنية.

* مع إنه السبب فى الهزيمة كنتم برضه عايزينه يقعد...

- ما هو مكنش السبب فى الهزيمة بقى.. هوّه كان ماشى كويس.. والتانى هوّه اللى خانوا عبد الحكيم عامر.. هوّه مالوش ذنب.

١٧ - حرب الاستنزاف.. فاكراها؟

- لاء.

* اللى هيه حروب الفدائيين.. اللى كانت قبل حرب أكتوبر

- كانوا يقولوا إن الفدائى المصرى لما كان يمسك الإنجليزى كان يموت فى إيديه.. العسكرى المصرى يروح يمسك الإنجليزى من غير سلاح ولا حاجة معاه وكان يمسكه يموته.

* دا كان أيام الإنجليز أنا بسأل عن اللى بعد النكسة؟

- ما هوّه اللى كان بعد كده.. كانوا لا سلاح ولا حاجة.. كانوا يحاربوا يدوى كده.. كان العسكرى المصرى يمسك واحد من إسرائيل يموته.. دا إن مطالوش كان بيشرب من دمه.. دا همّا يستاهلوا كده

١٨ - لما مات عبد الناصر الناس قالوا عبد الناصر مات إزاى؟

- قالوا جت له سكتة قلبية لما راح وشاف الناس فى الجيش كده لما شاف النكسة الناس مهانوش عليه وعيالها استشهدت كده.

١٩ - فيه حكايات عن عبد الناصر كتيرة فاكره منها حاجة؟ يعنى موقف عمله الناس قعدت تحكى وتتحاكى بيه..

- لما يكون يلاقى واحد مش بيشتغل كان يشغله.. أمن الشرك ونزل العمال فيها..

وقال كل واحد منهم... يعنى هخلى الغنى زى الفقير.. وهخلى الفلاح يركب عربية زى المصريين.. هوّه له مواقف حلوة صراحة.

*** الناس غنت لعبد الناصر.. أغانى زى الأغانى الفلاحى اللى إحنا بنغنيها كده**

- أغنية عن عبد الناصر:

مكتوب على إيدينا .. عبد الناصر فى عنينا

مكتوب على قلوبنا .. عبد الناصر محبوبنا

*** دى كان فى مطربة غنتها ولا إنتوا اللى كنتم بتغنوها؟**

- لا.. دى كانوا الأهالى هما اللى بيغنوها

*** فاكره أغانى تانى؟**

- لاء... كان فى حاجات كتيرة بس أنا مش فاكرة

*** طب فاكرة نكت جت فيها سيرة عبد الناصر أو السادات؟**

- لا.. مش فاكرة.. مسمعتش أنا كده بصراحة

٢٠ - قبل ما تقوم الثورة كان فى حادثة اسمها حريق القاهرة.. فاكراها؟

- لا معرفتش ده.. بصراحة يعنى

٢١ - علاقة جمال عبد الناصر برؤساء الدول كانت عاملة إزاى؟

- كان كويس ومكنش يخاف من حد.. وكان يقابل الناس كده بشجاعة وكان عنده قلب جامد كده.. يعنى شجيع

*** حكاية عن عبد الناصر من بين الحوار:**

- راح إسرائيل وكان فيه عيد.. وكانوا عاملين له زينه وبوابه كده.. يقوم لما يجى يخش من البوابه يوطى.. مرضيش يوطى خالص وقال لهم شيلوا دى

- يعنى راح علشان يقولهم إنه مش خايف منهم أهه.. دا رايح لهم بنفسه راح لقاهم

عاملين له الزينه دى فلما يجى يخش يوطى راسه.. مرضيش يوطى راسه عشان يخش المنصة.. وخلاهم يشيلوا الزينة دى ودخل كده رافع راسه.

* طب ليه موطاش راسه ودخل؟

ـ مرضيش عشان ما يقولوش دا جه بلدنا وطاطى راسه.. هوّه عايز يروح راسه مرفوعة ويجى راسه مرفوعة الله يرحمه.

* الدول العربية عملت أيه لما مات؟

ـ الناس كلهم صراحة من العرب زعلوا عليه.. دا مشهده لما يجى فى التلفزيون بيبقى اللهم صلى على النبى عليه.. مشهد مشهد

٢٢ ـ الأحسن مصر أيام الملك فاروق ولا جمال عبد الناصر؟

ـ أيام جمال عبد الناصر

* ليه؟

ـ أيام فاروق مكنش حد لاقى حاجة.. ولا كنش الناس معاها حاجة خالص مكناش لقيين تعريفة.. يعنى لما كان الواحد يبقى معاه القرش الصاغ الأحمر دهه.. يقول دا أنا العمدة... كنا لما بيكون عندنا خمس عيال أو ست عيال كنا بنديهم التعريفة نديهم يجيبوا بيها حاجة ويقسموا على بعضيهم إنما دلوقتى فى والحمد لله

* أيه اللى إنتى فاكراه عن أيام الملك فاروق؟

ـ هوّه أنا هفتكره حاجة الراجل ده..!، مشفنهشى عمل حاجة خالص.. هوّه كان اسمه فاروق ولا محمد نجيب؟

* كان اسمه فاروق

ـ هوّه عمل حاجة دا مكنش فى الدولة حتى تعريفة.

* طب هوّه كان مجوز مين؟

ـ واحدة اسمها ماريهان.. وخلف واد اسمه أحمد.. أحمد فاروق باين

* حكاية من بين الحوار عن ميلاد أحمد فؤاد:

- كان بيفرق حاجات.. كان بيجيب سلاح الطيران يرموا شيكولاته وحاجات على الناس، وكان بيفرق على الناس الغلابة كراتين رز وكيس فاصوليا وكيس مش عارف أيه حلاوة إن مراته جابت واد.

* يعنى الملك فاروق هوّه اللى عمل كده مش محمد نجيب

- لا.. الملك فاروق..

* فى البداية قلتى لى محمد نجيب

- هوّه مين اللى كان مجوز ماريهان (ناريهان)

* الملك فاروق

- يبقى هوّه ده..

* حكاية من بين الحوار عن ميلاد أحمد فؤاد:

- كانت اللى كانت والده مع ماريهان دى تروح تاخد شلن ورق أول ما طلع وكانت الكرتونة فيها نص كيلو فاصوليا ونص كيلو رز وعلبة صلصة.

٢٣ - أيه اللى حصل للملك فاروق لما قامت الثورة؟

- راح قعد فى سراية عابدين، ولا راح إسكندرية باين

٢٤ - أيه اللى تعرفيه عن الإخوان المسلمين؟ والشيخ حسن البنا؟

- إخوانا المسلمين.. هوّه حد يعرفهم.. دول قتالين قتلى.. آه

* والشيخ حسن البنا؟

- اللى هوّه الشيخ بتاعهم

* تعرفى أيه اللى حصل له؟

- لا معرفش.. أنا أعرف إنهم إرهابين وناس وحشين كده.

٢٥ ـ جمال عبد الناصر عمل أيه مع الإخوان المسلمين؟

ـ مش فاكره الصراحة.

الاسم: صفوت ماهر عبدالغنى
المحافظة: أسيوط
تسجيل: أسامة رضوان
تاريخ التسجيل: ٢٠١١
١٧ مارس ٢٠١٠

بسم الله الرحمن الرحيم

* ممكن أتعرف باسمك ياحج؟

- "صفوت ماهر عبدالغنى"

* منين ياحاج؟

- مواليد ٦٢ مولود فى قرية بنوزد الاكراد وإن شاء الله برده هموت فيها

* "إن شاء الله بامركز إيه؟"

- مركز أبنوب سابقًا والفتح حاليًا

* "محافظة"

- أسيوط طبعًا.

* طب يا حج عاوزيين نبدأ حديثنا بس عن الزعيم جمال عبدالناصر، نتعرف الأول على إسمه بالكامل؟

- جمال عبدالناصر حسين من مواليد الإسكندرية، أبوه إتجوز وكان متواجد فى الأسكندرية ولكن جذوره تعود إلى قرية بنى مر مركز أبنوب أسيوط.

* تمام يعنى هو أصلًا إتولد فى إسكندريه؟

- آه إتولد فى إسكندريه آه

* مين بقى اللى قام بتربيته ونشأته؟

- تقريبًا أمه إتوفت وهو كان طفل، وبعدين أبوه كان متجوز على أمه، آه، وبعدين أمه توفت وهو كان بيدرس فى القاهرة وعمه خليل تعهد برعايته وتربيته إلى أن دخله الكليه الحربية.

* "يعنى عمه خليل كان متواجد فى إسكندرية؟"

- لا عمه خليل كان فى القاهرة

* آه، يعنى عمه خليل أصلًا كان متواجد فى القاهرة، بس عيشة جمال عبدالناصر فى القاهرة؟

- لا أنا قلت إتولد فى إسكندرية وقعد فترة من حياته فى إسكندرية وبعد كده إنتقل فى القاهرة عند عمه

* "تمام، كمل تعليمه بقى فى القاهرة؟"

- كمل تعليمه فى القاهرة آيوه

* "لغاية ما وصل للكلية الحربية؟" آه "طب ماشى"؟ قولى إزاى إن هو إتولى الحكم؟ يعنى مراحل توليت الحكم كانت إزاى؟

- هو كمصرى وطنى طبعًا ربنا لما كرمه دخل الكلية الحربية وهو كان من الطبقة الشعبية، وكان مش متنكر من الطبقة بتاعته وكان شايل همومها، وبعدين شارك بدرى خالص فى الحياة السياسية، وهو قال قبل كده فى مذكراته إنه هو كان طفل لما مشى فى المظاهرة سنه ٣٦ (سته وثلاثون) أيوه، وفضل مهموم بالهم الوطنى، وإتجسد، أو كان هو بيدور على حلول بس كان عايز اللحظة المناسبة اللى تخلى الفكرة بتاعته تختمر وتتولد ويبقى عنده من الجراءة اللى هو يلقى الحل ويبقى جرئ على إنه يوافق عليها، هو

ممكن يكون حل الثورة ده كان موجود عنده من بدرى، بس ماكانش فى مرتبه تسمحله وماكانش وصل لأسباب ضرورية تخليه يأخذ هذا القرار طبعًا.

* يعنى كانت الظروف لسه مش مهينة

ـ القرار هو القرار خطير علشان هو يلجأ لحل عسكرى فكان خطير فهو عايز المبررات اللى تدفعه فإضتمرت الفكرة دى فى رأسه بعد ما شاف المهزله بتاعت ٤٨ (تمانية وأربعون) وبعد ٤٨ (تمانية وأربعون) كون خلية الضباط الأحرار وكان هو القائد والمنظم ليها، وكان اللى زى ما تقول مجازاً، الخيط اللى بيربط حبات العقد بالنسبة لتنظيم الضباط الأحرار.

* هل إتكونت قبل ٤٨ ولا بعد ٤٨؟

ـ لأ هى إتجسدت وظهرت للنور كجنين يولد بعد ٤٨

* بعد ٤٨ آه بعد ٤٨ أمال ٨هل كان ليها فكر قبل كده؟

ـ كان فكر فى دماغه هو وكان فى دماغ كل الوطنيين على إن البلد دى لابد إنها محتاجة ثورة، بس لابد من لحظة ميلاد الجنين ده.

* "تمام يعنى الفكر كان من البداية من قبل ؟"

ـ آه من قبل ٤٨ طبعًا، كان فى رؤوس من شاركوا فيها وبعد ٤٨ بدء إنها إتجسدت بقى وبقيت جنين ملموس، بيسير على أرض الواقع يتحرك ويفعل

* تقدر تقولى مين الضباط الاحرار؟ اللى كانوا موجودين؟

ـ اللى كانوا موجودين معاه طبعًا مجموعة كبيرة، ولكن أنا أذكر منهم الرؤوس أو اللى كان ليهم دور بارز زى "خالد محى الدين وزكريا محى الدين ويوسف صديق وأنور السادات، وعلى ما أذكر حسين الشافعى "تمام" وجمال سالم وصلاح سالم، ومين تانى يعنى مجموعة كبيرة معاه وكان الكلام ده باين خالص فى نادى الضباط.

* "هل علاقته بيهم كانتكويسة؟ علاقته بالضباط الأحرار؟

ـ طبعًا كانت كويسة لإن لو مش كويسة ماكانش هما هيضموا لإنه هو اللى أقنعهم بالإنضمام لأن كان الإنضمام لحركة زى كده فى وجود الملك والإنجليز والأحزاب الفاسدة اللى كانت بتهدد القصر مرة والإنجليز مرة، كانت محفوفة بالمخاطر جداً اللى يقنعهم ويخليهم يستمروا فى حركة زى كده رغم شرفها ونبلها لابد إنه يكون شخصيته مرموقة ومحبوبة، آه تمام، أو موثوق فيه

* يعنى جمال عبدالناصر كان محبوب؟

ـ أه طبعًا ده كان نمره واحد ده كان موثوق فيه لأنه هو كان الكل فى الكل داخل هذا التنظيم.

* "طب علاقته بقى ب محمد نجيب"؟

ـ هو محمد نجيب مش هنقول علاقته كجمال كشخص، ولكن علاقته بالحركة ككل، لأنه ما ينفعش ثورة زى كده نبتدى نختزلها فى علاقة أشخاص "تمام"، ولكن علاقة حركة، آه الحركة دى آه، فى الأول، طبعًا ماكانش عجبها النظام اللى ماشى فى الجيش، وكان أول من الحاجات اللى هيا عبرت فيها عن نفسها وظهرت للعلن إنتخابات نادى الضباط، وإنتخابات نادى الضباط فطبعًا هما، علشان يخوضوا الإنتخابات، وعلشان يجيبوا مجلس إدارة، ورئيس للنادى تبعهم، فكان طبعًا ما ينفعش حد يخش منهم لأن كان معظمهم صغار السن وصغار الرتب، فكانوا بيدوروا على شخصية قيادية برتبة كبيرة، ويكون يعنى هما يضمنوا يعني يعرفوا نزاهته وطهارته "يكون فيها" وولائه للثورة وللجيش المصري كوطن، ففعلًا جابوا مين، لازم لابد يدوروا على طبعًا قولنا على شخصية كبيرة ورتبة كبيرة، فكان اللواء محمد نجيب، ووقفوا وراه وقادوا حملة إنتهت بنجاحه فى رئاسة مجلس إدارة نادى الضباط وبناءً على كده إن الملك لم يعتمد هذه النتيجة ولغى وما سمحش لا "ما سمحش إن هو كمان؟" لأ طبعًا الملك إعترض على محمد نجيب يمسك نادى الضباط "أيوه" طب هل مسك المسيره ولا إعترض خلاص؟ لأ هو فضل فى المسيرة وجابووه فى الثورة لـ برده كواجهة، كواجهه؟ كواجهه

آه، وكان شخصية قيادية كبيرة، لإنه هما كانوا، هل هو كان يعلم بالثورة؟ محمد نجيب آه؟ أظن إنه كان يعلم، إمال هو الراجل فعلًا راحوا جابووه من بيتهم زى مابتقول المسلسلات.

*** "لأ كان يعلم بالترتيب من البداية؟"**

- لأ الترتيب من البدايه محدش يقدر يعرف الكلام ده، ولكن تقريبًا معظم الكلام اللى كتب فى مذكرات الناس اللى إشتركوا على إنه فى البدايات ماكانش بيعلم بيها، ولكن هو علم عند. "يعنى يعتبر جابوه فى بداية التنفيذ؟ لما جم ينفذوا؟ الله أعلم هما جابوه إمتى ولكن اللى أنا أقدر أجزم بيه، إنه ماكانش موجود من الأول، ولكن هو إلتحق بالثورة أو التنظيم فى مرحلة ثانية بعد التنظيم "كويس" لإن هما كان يعوذهم التقييد الشعبى طبعًا إحنا قولنا أو هنقول هو ماكانش إنقلاب هما كانوا عاوزيين يعنى يعملوا الشرارة الأولى وكانوا بيرهنوا على التقييد الشعبى لنجاح الحركة، فكان يعوذهم برده وجهه مرموقه ومحترمة وشخصية كبيرة تقنع الشعب، إن دول مش مجموعة مراهقين يقودوا بلد لإنقلاب، ويقامروا بمستقبله فى الأحداث اللى كانت العالم كان يمر بالتفاعلات والإضطرابات فى هذا الوقت.

*** طب تقدر توصف لي مظاهر الثورة نفسها لما حدثت؟**

- لما حدثت الثورة طبعًا كانت فرحة عارمة،

*** هما اتحكموا على إيه الأول؟ أيوه إيه اللى إتحكموا عليه الضباط الأحرار، أو لما مسكوا مسكوا قيادة الجيش؟ وبعد ما مسكوا قيادة الجيش؟**

- حاصروا الملك، وإنتهت الحصار بخروجه إلى الإسكندرية، وسفره من البلد خالص وبعد كده حلو

*** سفره بعد قد إيه من قيام الثورة؟**

- تقريبًا بعد ٤ أو ٥ أيام "تمام، تمام"

* طب قول لي بقى بالنسبة للشارع المصرى ذات نفسه بعد ما قامت الثورة إيه اللى حصل؟

- الشارع المصرى إستقبل خبر الثورة بفرحة عظيمة جداً وماكانش المشاركة بتاعته ماكانش بيتفرج وده خرج مؤيد للثورة ويبارك لها ويدافع عنها وفعلاً وحماها لحد ما تحولت من حركة كان ممكن بسرعة نمى وقوى وبدأ يسيطر على زمام البلد، كل ده بفضل تأييد الشعب للثورة. تمام يعنى كان الشعب أصلاً مؤيد للثورة الشعب كان مهيا تمامًا لإستقبال هذا المولود

* تمام كانوا مهيئين يعنى؟

- آه كان مهيأ الشعب تمامًا بكل طوائفه لإستقبال هذا المولود وكان منتظره.

* هل كان فيه بعض الكلمات بتتقال أو الشعارات بتتقال بعد ما قامت الثورة؟

- طبعًا أنا قولتلك أنا يمكن ماذكرتش أنا قلت فى المقدمة بتاعتى وأنا بعرف نفسى أنا من مواليد ٦٢ أو ما قولتش، فأنا ملحقتش الفترة دى، فمقدرش أقولك من خلال قراءاتى لإن مدام ما عيشتيش ما أقولش لإن اللى أنا هقولوا موجود فى المذكرات والجرايد القديمة تمام خلاص ماشى.

* دلوقتى إحنا خلصنا من حركة الضباط الأحرار، طب إيه اللى نادت بيه الثورة؟ كانت مناديه بإيه؟

- الثورة نادت بالأهداف السته بتعتها، ١ القضاء على الإستعمار وأعوانه، القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، إيه حياة ديمقراطيه سليمة، القضاء على الإقطاع، عدالة إجتماعية اللى هو مجتمع الكفاية والعكس، تقريبًا السته أنا مش فاكرهم بالضبط "والجيش" آه تكوين جيش "هل إستمر الحال على أرض الواقع". آه إستمر، إستمر صحيح فى إختلافات، بس دى إختلافات طبيعية جداً نتيجة بين النظرية والتطبيق لابد أن يكون هناك فرق بين النظرية والتطبيق، هما نادوا وكانت الأهداف نبيلة جداً وطبقوا على قد ما يقدروا ولو إحنا شوفنا النسبة اللى إطبقت بالنسبة لما يقال هنلاقيها إنها نسبة كبيرة جداً، إييه، تقدر تقول حقق أهدافة بنسبة ٩٥٪، آه بالنسبة لأهدافة؟ آه تمام دى اللى نادت بيه الثورة "كان أهم حاجة عندها الفلاحين مثلاً؟ كان أهم حاجة

طبعًا عندها طبعًا الفلاحين والعمال لأن علشان تعمل منها ردة، لابد إنك إنت الشعب بتاعها، علشان تنمى الشعب لابد إنك تنمى الشعب وعلشان تنمى الشعب لازم فى الأول تضمنله لقمة العيش والتعليم والصحة وهى ديه اللى عملته.

* طب تقدر تقولى بعض الحكايات عن الضباط الأحرار؟ إنت كنت بتسمع عنهم أى حاجة؟

- أيوه طبعًا سمعت كتير عن حكايات عن الضباط الأحرار

* طب إحكي لي مثلًا عن اللِي هما موجودين الرؤساء اللى هما موجودين بتوع الضباط الأحرار ليهم حكايات مثلًا عليهم؟

- حكايات كويسة ولاوحشة، أيًا كان والله برده أنا قلت لك أنا أساسًا لما قامت الثورة أنا كنت لسه ما إتولدتش، بعد الثورة أنا إتولدت بعد الثورة ب ١٠ سنين "ما تعرفش عنهم أى حكايات؟" أنا أعرف بس أنا من خلال المنشور والمنشور ده غير دقيق ولسه إحنا لحد دلوقتى إحنا ما وصلناش لمرحلة تحقق فيها الكلام ده وغالبًا إحنا بنبقى عاطفيين فى الحكم على الأشياء وده برده مؤثر على الناس اللى بيبحثوا فى التاريخ وعلى شأن برده إحنا مش محايديين أوى سياسيًا، دايما إحنا عندنا الحكم بينا حسب العداء أو بينًا حسب الصداقة وال، بيعتبر نفسه إمتداد لحد ف ما بيسمحش للتحقيق، أو تقدر تقول ما فاتش عليها المدة الكبيرة، ومافيش عالم من علماء التاريخ إتفرغ علشان يحقق الحكايات دى ويقول الصح فيها قد إيه

* فهى حكايات إيه اللى إنت تعرفه مثلًا أحكي لي بعض الحكايات أو اللى إنت قريته يعنى

- آه أنا أعرف مثلًا الحكايات بتاعه خالد محى الدين كان راجل من ضمن وكان من عيلة إقطاعية كبيرة جداً وكان راجل فى سلاح الفرسان وكان هو وابن عمه وكان، كانت الثورة دى تقريبًا كانت بتهدم وبتجردهم من أهم حاجة عنديهم وهى ملكية الأرض الزراعية ورغم ذلك، إييه، آمنوا بأهداف الثورة وتخلوا عن الأنانية الذاتية اللى كانت ضيقة "يعنى هو كان يعتبر كان من البشاوات يعنى" آه نعم ومثلًا خالد محى الدين وابن عمه آمنوا بالثورة رغم إنها أهدافها كانت هتضرهم وجردتهم فعلًا من ملكية

أرضهم الزراعية وإنت عارف يعنى إيه أرض زراعية يعنى هى السطو، هى الجاه، هى التفوذ علشان يعيشوا مواطنين عاديين عندك برده عبدالحكيم عامر يعنى أنا أعرف برده إنه كان خالوا تقريبًا كان فى الوقت ده وزير الحربية أو حاجة زى كده آه اللى هو إنقلب عليه وكان ممكن يقتله "إنقلب يعنى إنقلب عليه؟" أيوه طبعًا مش خاله أحد رموز النظام، اللى هو قام عشان يهده "أيوه" آه حد تانى تعرف عنه أى أيوه طبعًا زى طبعًا الحدوته اللى إتقالت عن السادات الله يرحمه على إن هو رتب أموره على إن ليله الثورة عليه دليل "تمام" أهى دى مثلًا حدوته إتقالت الله أعلم بصدقها "تمام"

* طب إيه اللى تعرفه ياحج عن حرب ٤٨؟

- حرب ٤٨ إيه الحماسة العربية، هل مثلًا الزعماء خديتهم الحماسة بدون رويه، هل مثلًا إتنصبلهم ويحفروهلم زى الناس ما بتقول كده ولو إن فى ناس بتقولك لأ، دى نظرية مؤامرة وإحنا ما نحبش إن إحنا كل شويه نقول إن إحنا علينا تآمر، علينا تآمر ولا دخلوها العاطفة ولاهل هما فعلًا ركبوا موجة ال، شعوبهم علشان كانت عايزه كده وهل كانت فعلًا الشعوب وما تريده، هل كان هل يجد ذلك أذن صاعنه فى هذا الوقت أو حتى وقتًا هذا علشان نقول إن هما نزلوا دخلوا الحرب علشان إرادة الشعب ولكن بغض النظر على الأسباب هى حرب حدثت بدون تنظيم، بدون تخطيط. بدون إستعداد، بدون روية، والناس اللى راحت فيها لقيت نفسها محشورة ما بين كفى الرحم أو ما بين شقى الرحم "آه"، تمام، يعنى ما كانش أصلًا متخطط ليها؟" لأ طبعًا، لأ، لأ ماكانش لا فى تخطيط ولا فى تنظيم ولا تمهيد ولا أى حاجة من اللى كانت بيتم قبل الحروب الكبرى اللى زى كده.

* قولى ياحج مين الدول اللى كانت حرب ٤٨ إيه الدول اللى كانت موجوده.

- كانت موجوده مصر والأردن وكانت موجوده سوريا والعراق بنسبة اقل وباقى الدول فيه بعض الدول كانت بتشارك مشاركات رمزية طب ومين العدو؟ العدو اللى هما الإسرائيلين "هل كانت فيه مساعدات من دول أخرى؟" ولو إن منقدرش نقول الإسرائيلين لإنها كانت عبارة عن عصابات صهونية ماكانش لسه إسرائيل انشأت كانت عصابات صهونية زى؟

* هل كان فى حد بيمولها؟

-كانوا بيمولها أغنياء اليهود اللى موجودين فى أوروبا وأمريكا آه، آه، بس كده يعنى؟ آه مش بيمولوها دلوقت هى من وقت المؤتمر اليهودى الأول اللى هو كان تقريبًا فى نهاية القرن ال١٨ "١٨٩٨"؟ أيوه وكان من ضمن الناس اللى بتضخ الأموال كان المليونير اليهودى ريتشرد صاحب البنوك الكبيرة كان فعلًا متبنى الفكرة، وكلهم وكان كل واحد بيتبرع سواء كان كبيراً أو صغيراً "متبنى الفكرة" متبنى فكرة نعم "أرض الميعاد" ولعلمك هى ما كانتش إسرائيل المختاره، هى كانت فى الأول بيفكروا فى الأرجنتين أو فى دولة مثلًا فى إفرقيا دوله لسه بكر وفيها موارء، ولكن هما علشان يقنعوا الراجل الفقير العادى، فكانوا لابد أن يقنعوه بحته دينيه لإن هما عارفين طبعًا إن الدين طبعًا لما يجى يدخل فى المعمعه محدش يقدر يزايد عليه ولا يتكلم، فكان لابد علشان الناس دى تترك أعماله وتترك ما تنعم بيه فى اوروبا وتتجه إلى أرض مجهوله لكى تعمرها لابد إن يكون فى هناك فى دوافع ويستمد هذا الدافع من التوراء وتتغلوا (الحكمات بتاعتهم) علشان تعزف على الوتر ده داخل المعابد اليهوديه

* يعنى كان دخولهم عن طريق الدين؟

-آه عن طريق الدين ماكانوش غيروا الوطن البديل من الأرجنتين أو دولة فى أفريقيا إلى فلسطين تمام

* طيب قول لي ياحج الحرب العالمية الثانية تقدر تقولى عنها إيه؟

-الحرب العالميه الحرب أى حرب مش الحرب العالمية الثانية أى حرب بتشب ما بين طرفين لابد أن هذه الحرب تكون يكون هذه، الحرب إن أحد الأطراف مش راضى عن وضعه الدولى وما يعود عليه من مكاسب فى خلال هذا الوضع على أن هذه المكاسب التى تعود على الدوله أو على مجموعة دول ترى تلك الدول أنها لا تتناسب مع قوتها وحجمها على المحيط الدولى، آه فى أى حرب ما بتقومش نتيجة خرافات أو نتيجة زعماء يفكرون بمنطق أخرق ولكن زعماء يروا، إنهم يستطيعوا أن ما يسند لهم نشب على مستوى الإقتصاد والتجاره العالمية هو اقل كثيراً مما ينتظرونه وأن قوتهم أكبر من ذلك

وبالتالى يبتدوا يستخدم قوته العسكرية لتحقيق مكاسب إقتصادية وتجارية "تمام" طب إحكيلى بقى عن الحرب نفسها؟ مين اللى كان موجود فيها" الحرب كان ما بين فصيلين، فصيل الحلفاء فصيل المحور، الحلفاء كانوا موجودين فرنسا وإنجلترا وكان ودخلت أمريكا الحرب متأخر رغم إنها كانت بتأيدهم من الأول ولكنها لم تشارك مشاركة فعالة إلا فى نهاية الحرب "ال نهاية الحرب ، وكان موجود على الطرف التانى ألمانيا وإيطاليا وكانت بتساندهم اليابان أو موجوده معاهم كشريك.

*** مين اللى إنتصر فى الحرب دى؟**

ـ طبعًا إنتصروا الحلفاء بقيادة الولايات المتحدة

*** طيب هل كان فى مثلًا يعنى بالنسبة لألمانيا أو "أى حد كان فيه خسارة فادحة ليها"؟**

ـ طبعًا ونسيت أقولك إن برده كان أحد عوامل الإنتصار مع قوات الحلفاء تدخل برده الجيش الروسى وقضى على جنبى كبير من القوات الألمانيه، عندما إتجهت إلى أوروبا الشرقية.

*** "اللى هو الجيش الروسى" آه نرجع لجمال عبدالناصر وعاوزين نعرف تم العدوان الثلاثى على مصر إزاى؟ فى ٥٦؟**

ـ تم العدوان الثلاثى على إن كان ما بين ٣ دول "فرنسا وإنجلترا وإسرائيل"، وكانوا هما خططوا للإعتداء على مصرابدأ العدوان ب إن القوات الإسرائيلية هاجمت القوات المصرية فى صحراء سيناء وفى نفس الوقت أو بعديها بفترة بسيطة بدء إنزال للمظلين على مدن القناه.

*** يعنى هل هما إنتصروا فى الحرب دى؟**

ـ هما انتصروا عسكريًا ولكن خبره جمال عبدالناصر والظروف الدولية اللى هو عرف يستثمرها كويس، حولت الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسى "آه"، يعنى هو إستفاد من هذا الدفاع، نعم حول الهزيمة العسكرية إلى نصر سياسى، نعم، وذلك لمشاركة المجتمع الدولى وأمريكا وروسيا.

* يعنى تقدر تقول إن هما شاركوه فى حاجة زى كدة؟

- هما ما شاركوش فى الحرب هما شاركوا فى السياسية التى تبعت الحرب.

* "طب إزاى تم جلاء الإنجليز؟"

- بإتفاقية الجلاء ما بين

* ماشى ياحج نستكمل بقيت حديثنا فى جلاء الإنجليز عن مصر

- قولنا جلاء الإنجليز عن مصر تم بإتفاقية الجلاء اللى حصلت سنه ٥٤ كويس ما بين جمال عبدالناصر وما بين الإنجليز.

* كان آخر خروجهم إمتى؟

- كان آخر خروجهم إمتى هما إتفقوا على إنهم يجوا من مصر ويتمكزوا فى قطاع السويس وبعد كده إنسحبوا من السويس بعد ما تمت الإتفاقيه

* "تمام طب إزاى تم تأميم قناة السويس ولكن إمتى"؟

- تم تأميم قناة السويس سنه ٥٦، ٥٦، آه، تمام،

* إزاى تم تأميمها هل صدر قرار مره وحد ولا كان بناء على ترتيب معين

- لا بناءً على ترتيب معين، آه، هو

* إيه الأسباب اللى أدت على إنه هو عاوز يأمم القناة؟

- إنسحاب البنك الدولى من تمويل بناء السد العالى، آه فهى دى كان السبب الرئيسى رغم إن كان، كانت فى ذهن القيادة يعنى محاولة إنصاف مصر وتعظيم الموارد بتاعت يعنى وإرجاع حقوقها المهدرة فى الشركه ولإستخدام تلك الموارد الإقتصادية فى بناء الدوله كما تريد الثورة.

* أيوه ياحج إزاى تم بناء السد العالى وكان إمتى؟

- تم بناء السد العالى بالاتفاق بين مصر حكومة مصر وحكومة الإتحاد السوفيتى

وبدأ "أيوه يعنى اللى مولته روسيا" نعم مولته روسيا والدول الصديقة لمصر من الكتله الشرقية.

*** زى مين مثلًا؟**

ـ تقريبًا أنا فاكر روسيا بس هى اللى كانت يعنى صاحبة الدعم الرئيسى ولكن برده فى دول شاركت زى مثلًا يوغزلافيا مثلًا بزعامة تيتو ودول مثلًا شاركت

*** طب الوحده العربية ياحج بين مصر وسوريا نعم تمت إزاى وهل نجحت ولا لأ؟ وقعدت قد إيه**

ـ الوحدة الوحدة السورية المصرية تقريبًا تمت سنة ٥٨ وكان حسب ما تقول الروايات المذكورة والتى لم تحقق حتى تاريخه التحقيق الكامل ولم تأخذ حظها كما تستحق من الدراسة آبيه، تمت بطريقه متسرعة، وكانوا الإخوه السوريين بعد ما قامت أحد الثورات عندهم وما أكثرها طالبوا بالوحدة وجمال عبدالناصر كان متحفظ جداً على هذا الموضوع لكن، ايه، إستجابه لهذه العاطفة المشبوبة الموجودة فى قلب كل وطنى عربى مخلص غيور على شعبه وعلى أمته، وحس إن الرفض الوحده مش هيبقى موجود شعبيًا ولا جماهيريًا، على إن الجماهير ماكانتش هتفهم فى الوقت ده دوافع جمال عبدالناصر لرفض الوحدة لإن طول عمره من وقت ما بدأت الثورة وهو ينادى بالوحدة وتكوين شعب عربى وجيش عربى ونظام عربى كان شايف إن الشعب مش هيقدر يفهم إن هو يرفض الوحدة فى هذا الوقت، ومش هيفهم الأسباب اللى كان هيفوقها، رغم أنها أسباب كانت جديره ووجيهه، وبالتالى تمت الوحدة ولم تصمد بسبب المحيطين بالوحدة والمتربصين لها سواء من الأنظمة العربية الموالية لأمريكا أو من أمريكا وبريطانيا نفسها"[1].

*** "يعنى يعتبر نقول إن الدول العربية الأخرى هى السبب فى فشل الوحدة دى"**

ـ أحد الأسباب، أحد الأسباب، أحد الأسباب

(١) صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، أسامة رضوان.

* طب ياحج ننتقل للنكسة؟ قولى تمت إزاى وإيه أهم أسباب النكسة؟

ـ تمت النكسة بالهزيمة هزيمة القوات المصرية من القوات الإسرائيلية سنه ٦٧

* سنه ٦٧ آه طب عاوز أعرف إيه الأسباب؟

ـ كانت أسباب كثيره، منقدرش إحنا نقول، الأسباب دى على فكرة هو بعض الأوراق التى أفرج عنها حديثًا من أرشيف، أييه أمريكا كان بعد أن تعاظم دور عبدالناصر فى المنطقة لأن هو لما حول النصر حول الهزيمة السياسية سنه ٥٦ إلى نصر عسكرى، بدأ يعمل دور إقليمى، بدأ يقود حركة عظيمة جداً وهى حركه عدم الإنحياز، بمشاركه بعض زعماء العالم الموجودين فى قارات العالم القديم والجديد فتعاظم دوره الإقليمى وكان خطر شديد يهدد مصالح الدول الغربية فى المنطقة، فكان لابد أن يحجم فكان هذه الأسباب الخارجية هى الأسباب الأقوى تأثيراً فى نكسة مصر "يعنى هو كان شافوه إن هو هيتعاظم على الدول دية" نعم هما شافوه إن هو تعاظم ولعب دور أكبر من دوره، أيوه وتعملق بشكل أربك حساباتهم وعطل مصالحهم فى المنطقة، وخلى أصدقائهم فى المنطقة بيشعروا بخطر حقيقى على عروشهم وعلى أماكنهم "فحاولوا إن هما" يحجموه ويقضوا عليه نعم، آه.

* طب ياحج فى ناس بتقول إن عبدالحكيم عامر وصلاح نصر من أهم يعنى من أحد الأسباب؟ هل ده صحيح؟

ـ هو صحيح بس مش بالنسبة أو بالشئ "مش شئ قوى يعنى" هما بيهولوا جداً وبيعتبروه أسباب رئيسية وحقيقية فى هزيمة فى إلحاق الهزيمة بالجيش المصرى ولكن لأ هما ليهم فى أسباب ولكن كل هذه الأسباب كلها الداخلية يعنى لا تصل من وجهه نظرى المتواضعة إلى ٣٠٪ من أسباب الهزيمة.

* يعنى الهزيمة نتيجة لإن الدول الغربية حاولت تهزم جمال عبدالناصر

ـ ده مش حاولت ده الدول أمريكا نقلت حاملات طائرات تتكفل بحماية إسرائيل خشية أن تتسرب أخبار أو أنباء عن المعركة لإن كان الطيران الإسرائيلى فى لحظة واحدة كله هيبقى فى الجو لضرب الأهداف والمطارات المصرية فكانوا يخشوا من إن عبدالناصر

أو حكومة مصر قد تعرف الخبر فبالتالى تعمل خطة مضادة لضرب إسرائيل أثناء أو ضرب الطيران وهو فى الجو، أو ضرب أرض إسرائيل وهى خالية من الغفر بعد طيرانها ما دخل المعركة، فتعهدت حكومة واشنطن وحاملات طائراتها اللى ودتها البحر المتوسط بحماية أرض إسرائيل طول مدة المعركة، ولعلمك كان لأسم الكودى اللى كان بيطلقوة على عملية فلسطين، عملية إسطياد الديك الرومى، وهذه العملية لها دلالات كبيرة، تديك أبيه، تديك إنطباع شبه كامل عن العملية وأهدافها وأسبابها وطريقة إدارتها.

* يعنى أمريكا حاولت إنها تحمى إسرائيل فى وجود الحرب؟

ـ ده مش حاولت ده فعلًا تعهدت برعاية إسرائيل أثناء الحرب مش حاولت فى فرق بين حاولت و طب هل الشعب المصرى ما كانش يعلم بالضربة؟ ماكانش إيه يعلم بالضربة؟ الشعب المصرى، لأ طبعًا ماكانش يعلم أو الجيش؟ الجيش يمكن علم متأخر لأن خلى بالك إن كان فيه، آييه، دول كان فيها أصدقاء، من، ل ناصر ونظامه، من الدول الغربية نصحته بألا يكون البادئ بالهجوم آه، وبالتالى هو إستنى الضربه وكان عليه إنه يرد، ولكن الضربه كانت أقوى من إنه يرد، لأنها ما جاتش فى حسبانه، لأ هى مش ماجاتش فى حسبانه، لإن هو لابد علشان ينتصر فى المعركه دى، فكان لابد أن يكون ضربه إستباقيه، هو لن يستبق، وإتلق الضربة، والضربة كانت أقوى من إنه يستفيق منها ويحاول يرد، أو كانت الضربات متتابعة علشان ماتدهوش فرصة يبص الضربة الأولى ثم يبتدى فى الرد

* طب باعتبار لو إحنا اعتبرنا إن فى ناس اتسببوا فى النكسة عبدالناصر ده عمل فيهم إيه؟

ـ عبدالناصر بعد النكسة حاسب الناس دى، آه، حاسب الناس دى وبسرعه وأكتر حاجة عملها "كان عقابه إزاى يعنى؟" كان عقابه مناسب لإن هو كان راجل أول حاجه ماكانش ديكتاتور زى ما بيقولوا وكان بيقيل كان بيقتل أى موضوع قدامه بحثًا وتمحيصًا "كويس" وكان بسيتمع لآراء كثيره وهو كان مستمع جيد وقارئ جيد وكان دارس للتاريخ، وكان دارس ومتخصص فى الأركان "أيوة" فبالتالى ماكانش

راجل قراراته متسرعة، ولا كانتش ديكتاتورية ولا كانتش إنفراديه، وكل الكلام اللى بيشاع من أعداء عبدالناصر ولا أقول أعداء الثورة، هما أعداء عبدالناصر لإن كانت المعركة شخصية، بينه وبين ناس كثيرة آبيه ماكانش عبدالناصر فبالتالى علشان كل هذه المؤهلات الموجودة فى شخصية عبدالناصر، أنا أرى إن عقابه للناس دى اللى كانت إبيبه شابت تصرفتها بعض أسباب القصور، كان حاسبهم حساب رادع ومناسب

*** تمام، طبعًا عبدالناصر بعد النكسة تنحى عن الحكم؟ نعم إيه الخطاب اللى قاله فى التنحى؟ والناس إستقبلته إزاى؟ طب وهو أنا حافظ الخطاب! لأ يعنى إيه الكلام اللى قاله يعنى؟**

ـ هو قال إن أنا مسئول، أنا مسئول، أنا مسئول كاملة عما يحدث ومستعد إتحمل تابعات ومسئوليات ما حدث وبالتالى أنا هتحول من الآن إلى واحد من الجماهير إبيه على ومستعد للحساب والعقاب

*** هل ده كان يعنى مختصر الخطاب إن هو كان عالم إن هو ممكن يتنحى يعنى كان ممكن إن هو يتنحى؟**

ـ لأ ماكانش تمثيليه، كان عبدالناصر يقول كل كلمة ويدرى معناها ويقصد معناها، ولم يكن تمثيلية كما أشيع لما قالوا إنها مسرحية هزليه، أو تمثيلية أو شئ متفق عليه، أو سيناريو محطوط مسبقًا، لأ، تمام، جمال عبدالناصر لما تشوفه وهو بيخطب ماكانش راجل ممثل جمال عبدالناصر علشان إحنا نقول عليه إن هو تدرب مثلًا فى معهد من المعاهد مثلًا المشهود لها بالكفاءة حتى يستطيع أن يتكلم بمثل هذا الصدق وهذا الوضوح

*** "تمام طب بعد ما تنحى الناس إستقبلت الخبر ده إزاى؟"**

ـ الناس إستقبلت الخبر كالصاعقة "تمام" أنا أذكر وتقريبًا كان عندى ٦ سنوات إن أنا مشيت فى مظاهرة هنا فى القرية وكنا نرفع أعواد الذرة والعصى وجريد النخيل مردديين "يا جمال عود عود يا جمال ربك موجود" تمام ومشت المظاهره لحد الموقف بتاع البلد اللى هو هياخد الناس يوصلها من البلد لأسيوط وأنا كنت صغير وواحد قالى روح، هتروح فين وتيجى منين روح يلا وروحت.

* طب والشارع المصرى مثلًا فى القاهرة وكده كانوا برده نفس الوضع؟

- المثقفين حسوا بحالة من الإنهيار، لأن كان فيه فجوه كبيرة بين الحلم اللى عاشوا فيه وبين الواقع اللى إستيقظوا عليه فكانوا هول الصول "حتى المعادين ليه؟" حتى المعادين ليه لأ هما المعادين ليه إستقبلوا الموضوع بفرح على إنهم فعلًا قالوا هذه هى النهاية نظام مصر "أيوه ياحج".

* بالنسبة لحرب الإستنزاف، حروب الإستنزاف برده تقدر تحكيلى حاجة منها؟

- أيوه حروب الإستنزاف كان أهم حاجة عبدالناصر كان يرجع الثقة للجيش المصرى وللشعب المصرى وعلشان يرجع الثقة للجيش المصرى وللشعب المصرى لابد إنه يبتدى يعمل عمليات عسكرية خطيرة وكبيرة فى عمق العدو "كويس" آبييه تحسس العدو إن إحنا قادريين على الصمود وعلى المواجهه وعلى تطوير أسلحتنا وإمكانيتنا لإسترداد أرضنا وكرامتنا وكان لابد من ذلك إنه يحصل وكان ليه تأثير كبير، زى ما كان ليه تأثير على العدو، كان ليه تأثير على الجيش وتأثير على الشعب كان تأثيره على الجيش إن هذا الشعب تعود له ثقته ولا ينهار، وكان تأثيره على الشعب أن يلتف الشعب حول قيادته كما كان، وكانت ديه أولى خطوات تحرير الأرض"[1].

* "يعنى ده كان هدفه الأساسى؟ نعم اللى هو الثقة؟

- أستطيع أن أقول ذلك.

* هل تفتكر بعض قصص الحروب ياحج؟

- أستطيع إيه؟ قصص الحروب، قصص الحروب عن؟ قصص الحروب قصص كثيرة ملئية بالبطولات والتضحية وإتعملت عليها أفلام ومسرحيات وإتعملت عليها كتب كثيرة.

---

(١) صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، أسامة رضوان.

* تفتكر أى قصة؟ أو قصتين أو ثلاثة تقدر تحكيلى عنهم؟

ـ عندك القصص بتاعت مثلًا آبيبه، أشهر حاجة المدمرة إيلات اللى أحكيلك عنهم شوف الفيلم "تمام"

* يعنى طب فيه حاجات تانية غير إيلات؟

ـ فيه حاجات كثيرة هو بعد كده ماكانوش ماكانوش ب ما كانوش بيعلنوا عنها وكانوا بينتظروا إن العدو الإسرائيلى يعلن عنها علشان المصدقية "كويس" وبالتالى فى حاجات كثيرة ما أعلنش عنها العدو الإسرائيلى ومازالت مجهولة ولكن موجودة فى سجلات المخابرات.

* "طب ياحج عبدالناصر الله يرحمه توفى، تفتكر مات إزاى؟ وإمتى؟ وإيه المواقف اللى هو بعد يعنى يعنى اليوم بتاع الوفاة بتاعه؟

ـ عبدالناصر مات إزاى، عبدالناصر مات بالمرض، مرض عادي أنا مقدرش أصدق أو أتخيل إن عبدالناصر مات بمؤامرة زى ما بيقولوا اسم طويل المفعول وكان بيتحطلوا فى القهوة ولا ولا لكن عبدالناصر تقريبًا من قبل ما يموت بسنة وكان مريض جداً والسكر مرتفع عليه وطبعًا مريض السكر لابد أن يعالج يعنى يبتعد عن الضغوط وعن الشد العصبى والنفسى ولكن هو كان موجود فى مكان وفى وضع وأحداث شديدة ورهيبة لا، تفوق قدرة البشر، آه، وأنا قريت قصة إن هو قبل ما يتوفى بسنة أو بسنة ونص، إبيبه ذهب إلى موسكو للعلاج، وبيقولوا إن هما حطوه فى جهاز أشبه أو تقريبًا زى الأجهزة اللى بيتحطو فيها رواد الفضاء، علشان يبتدى يعمل قياس على أجهزة الجسم المختلفة، وقالوا الدكاترة إن نسبة الأكسجين فى دم وخلايا هذا الرجل ضعيفة حياته هو ينتظر وفاته فى خلال عام ولابد أن يغير طريقة حياته تمامًا ويبتعد عن االضغوط وعن الشد وعن وعن، ولكن كيف يستطيع جمال عبدالناصر، أن يعزل نفسه عن هذا الوضع، أو كيف يستطيع أن يتنازل أو أن يتنحى أو أن يوكل رئيس جديد ماكانش أبداً، كان يعد هروب "أيوه" وكان يجب أن لابد إنه يكون موجود وكانت من ضمن الحاجات اللى عجلت بنهايته أحداث أيلول الأسود اللى حصلت فى الأردن، بعد ما راح وحصل الإعتداء الأردنى على المنظمات الفلسطينية فى الداخل، وطبعًا إحنا هنا

مش فى حل علشان نبحث أسبابه أو حقيقته أو آيًا كان المعتدى أو من الظالم ولا المظلوم ولكنها حادثة تأثر معها جمال عبدالناصر وإنفعل بشدة، بعد ما رأى ما رآه فى الأردن "إن بلد عربى على بلد عربى" وبلد بلد سليب وكانوا ناس ضيوف موجودين"[1].

* طب ياحج الشعب إستقبل الخبر ده إزاى؟ خبر وفاته؟

ـ الشعب حس باليتم "أم" الشعب إستقبل خبر وفاته زى فعلًا طفل إبيه قالوا له إن أبوك مات "آه" الشعب كله بكل طبقاته، الكبيرة والصغيرة حست باليتم بموت جمال عبدالناصر

* طب إيه المظاهر ياحج خروجهم؟

ـ الحزن الرهيب اللى عاشت فيه البلد يعنى أنا كنت فى الوقت ده كنت طفل عندى ٨ سنين "آه" وكنت إبيه بايت بره روحت الصبح أنا لقيت والدى ووالدتى دخلت علشان أفطر لقيتهم قاعدين بيعيطوا طب إبيه أول مرة أنا كنت أرى والدى ووالدتى وكانوا فى الوقت ده كانوا بيبقوا بهذا الشكل الفظيع فأنا واحد طفل عنده ٨ سنين لقى والده ووالدته بيبكوا يعمل إيه أنا قعدت أبكى

* "طب هل ياحج أنا أسمع إن فى كل بلد كان بيعملوا نعش

ـ نعم كان فى كل بلد فيه نعش والناس كلها توافدت إلى القاهرة وإشتركت فى الجنازة ويقال إن أعداد كثيرة مليون أو أكثر من مليون مشوا فى جنازته وكان مصورها المخرج الراحل "يوسف شاهين". "أيوه" نعم صور الجنازة نعم وكانت جنازة شعبية ولم تكن جنازة رسمية، كانت شعبيو أكثر منها رسمية، رغم إنها شاركت فيها وفود رسمية ولكن الشعبية كانت طاغية على الجناب "أيوة"

* "طب ياحج قبل الثورة كان فيه حريق القاهرة "أيوه" فاكر عنه أى حاجة؟

ـ آه أنا أعرف إن القاهرة كلها تقريبًا فى يناير "٥١" ولعت بمؤامرة القصر أو الإنجليز أو الوفد الله أعلم.

---

(١) صفوت ماهر عبدالغنى، أسيوط، أسامة رضوان.

* تفتكر إيه ياحج بالنسبة لحريق القاهرة يعنى حريق القاهرة ده يعنى من وجهه قرايتك مين اللى عملوا هل الملك هل؟

- لأ أنا ما أقدرش أقول مين اللى تم علشان برده لم يحقق ولم يأخذ وضعه من الدراسه والبحث، المؤرخين ما أولوش حريق القاهرة وصعه من القرايه والبحث والتحقيق زى أحداث كثيرة لما حاليًا لحد الآن لم تبحث كما يجب "آه"

* "طب ياحج الدول العربية إستقبلت وفاة عبدالناصر إزاى؟

- إييه الشعوب العربية، أيوه، كلها إستقبلت إييه وفاه عبدالنناصر إييه كان هذا الخبر كان خبر محزن وموجع جداً للشعوب العربية، ولكن الزعماء العرب ما كانوش زى الشعوب كان فيه زعماء فعلًا حست بالخبر زى الشعوب، وكان فيه ناس تانى إييه كان الموضوع بالنسبة ليها يعنى على الحياد، وكان فيه ناس قد تخفى شماته "زى مين ياحج مثلاً من الدول اللى كان يخفى " يعنى معروف إن الأنظمة الرجعية اللى كان جمال عبدالناصر بيسببلها يعنى يعنى تخش شايفه إن وجوده وزعامته القوية بتهدد عروشها وتفقدها مكتسباتها، كانت فعلًا فى حالة شماته أيوة والدول التقدمية والدول التى مدلها يد المساعدة، كانت فعلًا زى الشعب المصرى بالضبط يعنى مثلًا عندك الشعب الليبى والشعب الجزائرى والشعب السورى والشعب اللبنانى تقريبًا كانت تشارك الشعب المصرى الحزن آه.

* طب ياحج كان إيه علاقته بالعراق والسعودية واليمن وليبيا؟

- والله تقدر تقول فى السياسة ما فيش علاقات ثابتة، راجل سياسى محترف، ماكانش راجل عاطفى علشان أقول لو أنا قلت إن علاقته علاقة ود دايماً أو قلت إن علاقته كانت علاقة شر دايماً يبقى أقول كده إن الراجل ده

* يعنى إيه أكتر دوله كان فى علاقة طيبه بينهم ومين أكتر دوله كان فيه بعض العداء؟

- هو تقدر تقول إن النظام الليبى والنظام الجزائرى، إييه، كانت والنظام اليمنى، كانت دول صديقة جداًللحكومة المصرية والنظام السودانى ولكن بعض دول الخليج

كان فى فتور فى العلاقات آه "بعض دول الخليج" والنظام العراقى أيضًا فى الوقت ده كان فيه البكر وكان حاول المحاولة الأولى لضم الكويت. ضم الكويت لم يحدث سنه ٩٠ كما فعله صدام ولكن كان موجود من زمان كانت الفكرة قائمة فى أى زعيم بيجى العراق ويكون متهور ولا يحسب العواقب لهذا الموضوع

* "يعنى هو صدام كان عاوز يحتل "العراق" الكويت يعنى؟

ـ طب ما هو إحتلها فعلًا

* "آه" بس هل ده كان مخطط منه هو ولا من دولة غربية؟

ـ صدام هو صدام كانت الفكرة فى دماغه "آه" وأوحت ليه بعد القوى الكبرى أنها سوف تغض الطرف وأن الموضوع لا يخصها وبالتالى هو بغبائه بلع الطعم "أم" ودخل الكويت وكانت هذه نهايته.

* طب علاقة عبدالناصر ياحاج بروسيا بأمريكا وإسرائيل إيه علاقته بروسيا؟ بأمريكا؟

ـ علاقته بروسيا كانت دولة صديقة مدت له يد العون، وعلاقته بأمريكا هو فى الأول، فى أول الثورة كان هو كان بيتمنى تأييد أمريكا ولكنه وجد إن تأييد أمريكا تأييد مشروط ومش هيكون تأييد بدون بدون هدف يعنى كل تأييد، وكل تأييد وكل مساعدة تقدمها لك دولة من الدول لابد أن يكون لها ثمن، ولكن الثمن الذى كان سوف يدفعه لأميكا كان ثمنًا فادحًا وبالتالى هو تقارب مع الكتلة الشرقية لإن كان التمن اللى هيدفع فى حدود إمكانياته

* "طب وإسرائيل؟"

ـ إسرائيل دولة عدوه "أم" نعم "من الأول والأخر دوله عدوه" من الأول ولأخر دولة عدوه، دوله مغتصبة لوطن وأرض فلسطين شعب عربى عريق شقيق "أيوة" بل مش شعب عربى شقيق شعب جمال عبدالناصر لما درس وخد كلية القادة والأركان كان يعى تمامًا أين تبتدى حدود مصر؟ ومتى وأين المناطق التى يتم فيها الدفاع عن

مصر وهو كان يعلم إن أمن مصر وبوابة مصر الشرقية أولها سوريا وفلسطين اللى هيا أرض الشام، وبالتالى هو لما كان بينادى بتحرير فلسطين بجانب إنها دولة عربية شقيقة، لم يكن هذا كل ما فى الأمر ولكن هو يعلم إنه إذا كانت فى فلسطين أو فى أرض الشام قوة معادية، فهذا فإذاً، فإذاً وأعداء جمال عبدالناصر، فإذاً الخطر على باب مصر الشرقى "آيوه" آه

* "طب ياحج الأحسن مصر أيام الملكية ولا مصر أيام عبدالناصر"؟

- إيييه، لأ مصر أيام عبدالناصر أفضل مليون مرة من مصر أيام الملكية ليه؟ ليه؟ مصر أيام الملكية كانت مصر أبناء الرأسماليين أبناء مالكى الأرض الزراعية، أبناء الطبقة اللى معاها فلوس، يدخلوا هما كل مكتسبات البلد وكل مميزاتها هم يتمتعوا بها والمجتمع النص فى الميه وباقى الشعب أوجراء.

* طيب ياحج إيه اللى فاكره عن الملك فؤاد الملك فاروق؟

- أنا من مواليد ٦٢ يعنى هل ما تفتكرش أى حكايات عنهم أفتكر حكايات من إييه كانت حياتهم مش هنقدر نظلمهم ونقول إنها كانت سلسلة متصلة من التآمر والتلاعب والخمر والميسر ونزوات وال ونزوات النساء والحريم ولأ برده كان ليهم كانوا بيديروا البلد "أيوة"، ساعات فى تختلف معهم أو تأيدهم ولكن هما كانوا حكام للبلد "آه"

* "طب إيه ياحج اللى تعرفه عن حكومة الوفد؟ وأهم شخصيات حسب الوفد؟

- إييه أهم شخصيات حسب الوفد سعد زغلول ومصطفى النحاس آه، كانوا موجوديين وتبلور الوفد فى ثورة ١٩ وإستمر إييه يعنى يصل الحكم إلى فترات، إييه حتى قيام الثورة وكان أكثر الأحزاب إهتمامًا بالعمال والفلاحيين

* "كان ليهم دور ياحاج فى قيام الثورة؟ كان ليهم دور فى قيام الثورة؟ فى عهد عبدالناصر؟

- دور إيجابى ولا دور سلبى؟ سواء سلبى أو إيجابى لأ أظن إن هما لو كانوا يعملوا بقيام الثورة كانوا ساعدوا على وءدها؟ يعنى ماكانوش يعلموا أصلًا؟ لأ ماكانوش

يعلموا، آه، ماكانوش عندهم أى علم لأ لأ طبعًا هو إزاى كان حزب قائم وكان جزء من النظام وكان يساعد من يقوم على هد هذا النظام "تمام" لأ هو كان جزء من النظام القائم فكيف يسعى إلى خرابه.

* إيه اللى تعرفه ياحج عن الإخوان المسلمين والشيخ حسن البنا؟

ـ الشيخ حسن البنا راجل عظيم جداً، إيه سر عظمته إن هو قدر يعمل الحركة دى دكان مهموم بحال المسلمين كمسلمين وأسس الجماعة ولكن بعد كده دخل السياسة وإصطدم بالمصالح المتشابكه وإنتهى الوضع ب وإنزلق طبعًا لحد ما وصل إن كان فيه تنظيمات مسلحة وسرية بدأت تتشكل، ثم خرجت هذه القيادات عن طوع المرحوم حسن البنا شخصيًا ومبقاش ليها السيطرة المطلقة على تلك التنظيمات السرية "كويس" وبالتالى ورطته وورط الجماعة فى أعمال إرهابيه تتنافى حتى مع الدين اللذين هم بينادوا بيه

* طب هل كان ليهم دور ياحج فى قيام الثورة؟

ـ يقال إنهم كانوا بيساعدوا الفدائيين فى الإعتداء على ال "ساعدوهم" فى طبعًا هما بعد ٥٢ تجمعوا الإنجليز وسابوا البلد وراحوا قعدو فى القنال "آه" ف الفترة اللى هما إتجمعوا فيها فى القنال بعد ٥٢ إلى الجلاء سنه ٥٤ كانت الحركات الفدائية بتشتغل الشغل جامد علشان يحطوا الإنجليز "تحت ضغط" تحت ضغط أثناء التفاوض، ما هو ما ينفعش إن إنت تفاوض وهو بيتقدملوا جاتوه أبو شوكة وسكينة، لابد إنك تحطه تحت ضغط فكان ليهم دور فى الضغط فكان ليهم يقال إن كان ليهم دور فعلًا فى الضغط على القوات الإنجليزية فى القنال.

* يعنى نقول إن دورهم فى عهد عبدالناصر كان إيجابى بالنسبة له؟

ـ كان فيه إيجابى وكان فيه سلبى، على ما أظن إن برده كانوا بينبوه العداء. "طب إيه الدور السلبى اللى قاموا بيه مثلًا" الدور السلبى زى مثلً حادث المنشية "آه" ده دور سلبى جداً ومحسوبلوهم وموجود "حادث المنشية عملوا فيه إيه يعنى كانوا عاوزيين يغتالوه يعنى؟ إتعرض فيه جمال عبدالناصر للقتل؟

* إيه السبب إيه السبب يعنى إن هما عاوزين يغتالووه يعنى بعد ما قاملوهم الثورة وعمل كل اللى عايزينوه؟

- الإختلافات بتاعتهم مع أى واحج بيحكم مصر، إن عايزين بيقولوا إن واحد يحكم إسلامى والحكم تطبيق الشريعة وعمل كذا وكذا وكذا ويقال إنهم إجتمعوا مع عبدالناصر، وعرضوا عليه مطالبهم، ولابد من تطبيق الشريعة وإعلان مصر دولة إسلامية وعمل كذا وكذا، وقالوهم إن الوقت لسه لم يحن وإن إحنا دول كثيرة أوروبية بتناحسبنا العداء ومستعده تلاقى علينا صغرة وعلشان تجيش علينا الدول الأجنبية تحت دعاوه معينه هما جاهزين إن هما يهاجمونا بيها وبالتالى الوقت غير مناسب اللى هو بيقولوا وبالتالى حصل إختلاف بينه وبينهم

* طب إزاى إتأسس بقى ياحج حزب اللى هو الاتحاد الإشتراكى؟

- الإتحاد الإشتراكى أسسوا إتأسس أى حزب أو أى حركة سياسية لابد أن تنبع من القاعدة أولًا "آه" ومشكلتنا إحنا هنا فى مصر إن التنظيمات السياسية بتأتى بقرارات من القمة وبالتالى بتطلِ حاجات قمية والشعب ما بيشاركش فيها أو إن شارك بتبقى مشاركة سورية ودايمًا يعنى بتبقى دايمًا أكتر ناس بارزين فيها الناس اللى هما ليهم أجندات ومصالح خاصة "طيب"

* "طب ياحج إييه هو يعنى أتأسس أيمنى الحزب تفتكر الإتحاد الإشتراكى؟"

- أنا أعرف إن هو فى الأول إتأسس الإتحاد القومى "آه الإتحاد القومى"، أه الإتحاد القومى وبعد كده إتأسس الإتحاد الإشتراكى

* "ده عبدالناصر هو اللى عمله؟"

- أيوه عبدالناصر وحكومة الثورة "تمام"

الاسم: الحاج محمود سليمان السواركة أبو ربيعة

كان جنديا بالجيش المصري، غير متعلم، وأمي، أرمل

المحافظة: شمال سيناء (العريش)

تسجيل: هند جمال

تاريخ التسجيل: ٢٠١٠

* ازيك يا شيخ محمود ، عامل ايه ؟

- الله يبارك فيكي الحمد الله بخير

* سمعت انك بطل يا شيخ محمود ؟

-الحمد الله ده واجبي لاجل وطني ولاجل عرضي ولاجل البوابة الشرقية اللي بدك اياه هايجيبوهولك من ١٩٤٨.

* طب قولي الأول اسمك يا حاج

- محمود سليمان سلام السواركه أبو ربيعه

* كنت بتشتغل ايه يا حاج زمان ؟

كنت جندي مصري في سلاح ٢٨ في سيناء أيام جمال عبد الناصر .

* متجوز يا حاج ؟

- لأ هوا انا قادر.

* ودلوقتي بتشتغل حاجه ولا لأ ؟

-لأ هوا أنا قادر أتحرك وأحمد الله على كل شيء .

* تعليمك كان ايه يا حاج ؟

- اتعلمت في الجيش بس اتعلمت صفا وانتباه وكيف أتعامل مع العدو .

* طيب يا حاج فاكر ايه عن بعد الناصر؟ تعرف ازاي اتولى الحكم ؟

- بطل وعنده وطنية بس عنده إهمال في القرف اللي ودانا في داهية زي عبد الحكيم عامر وصلاح نصر هما دول اللي ودونا في داهية .

* ازاي يا حاج ؟

- جابولنا زخيرة فشنك في حرب ٥٦ عبولنا زخيرة فشنك لما جه العدوان الثلاثي وطلعنا على قناة السويس وبورسعيد واسماعيلية والجيش و إدوهم درس جامد وهما كانو بيضربوا بس سينا لأمريكا وفلسطين لاسرائيل سوريا ولبنان لفرنسا ومصر لبريطانيا ده كان التقسيم بتاعهم من أيام العدوان الثلاثي .

* طب انت فاكر في البداية عبد الناصر اتولى الحكم ازاي ؟

- جمال عبد الناصر كان في الفالوجة واتحاصر في الفالوجة ٦ اشهر هوا كان بيقول سيب سلاحك وامشي كان سايب الدبابة بس يقوم يتفق معاهم اللي يضرب طلقة يخرج من الاتفاق وقام شيع الحاج موسى الشاويش على مدفع ٨١ كان بيضرب وهوا ساكت وبيساعد قواتنا في ضرب النار والحاج موسى ده لف من ورا العدو وضرب طلقتين في الهوا ولعت وأيجت الطوارئ الدولية سجنت جمال عبد الناصر الوطني اللي حرر الدنيا هوا والسادات .

- هاكلمك عن ٤٨ وعن الجيش السعودي والمصري وفلسطين والعراق ولبنان وسوريا والأردن لأ الاردن سبيلي على شق خليها .

أنا كنت عمري ١١ سنة ساحب الغنم من شرقها من ام ربيعه والحسين واتحشدت

قوات الجيش المصري ، الجيش المصري السلاح تبعه فشنك مبيسقيش شربه ميه . وجولنا ناس في جيش أبو حنيك أردنيين معاه ٨ غنمات وانا معايا ١٠٠ راس غنم وقالو عايزين نبيد اليهود وجاب كوم ذره وساب زادهم وراحو اسبوع واحنا اندفعنا على غزة ولحقنا على شارع واحنا رايحين جنب وادي وسقينا الغنم وبعد ما سقينا الغنم دقيت على باب وقعدنا نشرب قهوة مرة وانا عمري ١١ سنة وجالي واحد فدائي مصري ولابس بنطلون وقميص ومعاه شوالات فيهم ألغام فيهم شوال طول السقف ده ٣ امتار وحطوهم جنب الوادي وقال لنا الراجل ده بعد ما تغيب الشمس كلكم تسيبو بيوتكم وتروحو بعيد قلنا طيب وجاب فاس وقعد يحفر في الأرض وسكر الوادي بالألغام وبعد غيب الشمس الجيش المصري انتشر على جانب الوادي واحنا خلينا الليل يطب وسحبنا وإجت اسرائيل والاتحاد السوفيتي وامريكا دخلو في الوادي ده والوادي ده طولة ٢ كيلو متر والألغام عليه من الناحيتين وسقطت أول دبابة في العريش وراحت واقفه والجيش المصري بلش فيهم قتل جنودهم وكان في كوبانيه اسمها كوبانية خيوار الكوبانيه دي بدأوها بالجيش المصري وضربو النار وبعدين وقفو اطلاق النار وسحب جمال عبد الناصر الجيش المصري على ابو عجيله وقعدوا شهرين في ابو عجيله وايجت اسرائيل هاجمتهم ولما هاجتمهم ادتهم بنت كلمة سير الليل مع ضابط جاسوس ودخلوا على ابو عجيلة وطبو في الجيش قتل والجيش انسحب ولما انسحب في بير لحفن القوات المدفعيه هنا جنب المزرعة والمطار طبت في اليهود كسر وكسرت الدبابات تبعهم والجيش المصري وصلهم لبيرين ووقف اطلاق النار وكان اللي ماسكين اطلاق النار كلهم جواسيس سحبهم الانجليز يشتغل هنا في مصر وقاطع الجيش المصري وعملو عليه حصار ٦ اشهر وكانو بيوزعوا الخبز لعساكر لخمس عساكر رغيفين ونص كل عسكري نص رغيف حاصروا عليهم مكانش في غير الفول والعدس والفاصوليا ورز ويادوب كل واحد معلقتين وبعد ٦ اشهر فكوا الحصار من عليهم ،و جمال عبد الناصر بعد محمد نجيب مسك الرئاسة خدها منه .

*** ازاي محمد نجيب مسك الرئاسة أصلا يا حاج ؟**

– لأنه أكبر رتبة في الدولة بعد ما زاحو فاروق وبعد ٤ أشهر سووا انتخابات فخدها جمال عبد الناصر .

*** طب وهوا ليه محمد نجيب اتعزل ؟**

- سووا انتخابات والشعب رشح جمال عبد الناصر والضباط الأحرار وجمال عبد الناصر صفي شويه من العملاء تبعية بريطانيا بس ما صفاهمش كلهم بس ما اعرفش محمد نجيب اتعزل ليه وجمال عبد الناصر محنك مش زي محمد نجيب واللي محنك وازوق منه محمد أنور السادات ده راجل هايل .

*** طب انت فاكر ناصر مسك سنة كام وانت ايه رأيك فيه ؟**

- ١٩٥٢ ، هوا راجل وطني بس بيصدق العيل الصغير فمنضفش القرف اللي عنده في جواسيس تابعين بريطانيا عملاء وفساد ما نضفهمش !!!

*** بمعنى ايه ما نضفهمش يا حاج ؟**

- يعني ما نضفش البلد من الجواسيس وفضلو الناس اللي زي صلاح نصر وعبد الحكيم عامر .

وفي سنة ١٩٥٤ عمل اتفاق مع بريطانيا وسحبهم اخر جندي في الجلاء وأمم قناة السويس .

*** طب قبل ده كله معلش يا حاج انت تعرف ايه عن حركة الضباط الأحرار ؟**

- معرفهمش بسمع عنها يعني في اعرفهم وفي ما اعرفهمش يعني ما تسألينيش تعرف ايه عن الضباط الأحرار لان فيهم سفير تبع سفارة،و في حته تانية والعملاء تبعهم كثير يعني اسرائيل ليها في كل بلد سفارة وليها عملاء وامريكا برضه ليها في كل بلد سفارة وليها عملاء ولو قلتلك فلان بيعمل وفلان بيعمل بوديه في داهية لان الكلام اسرائيل بتلقطه والإرهاب والدمار والاغتيالات وخراب البيوت ده كله وراه أمريكا واسرائيل لأنهم عايزين يكوشو على كل حاجه وضرب أفغانستان وباكستان والعراق وكل الدول ده كله فن العملاء وتابعين لاسرائيل وأمريكا .

واحنا نسينا الكلام بتاعنا المهم جمال عبد الناصر بعد الانجلاء بتاع بريطانيا خدنا منهم شوية سلاح فتاك واحنا عارفين ان بدها ترجع وقامت ١٩٥٦ المؤامرة بين أمريكا واسرائيل وفرنسا وبريطانيا .

* بس هوا كان ثلاثي يا حاج !!! العدوان ثلاثي ، بس ٣ دول .

- ٤ دول هاجيبلك كل الدول اللي هاجمت مصر في ١٩٥٦ أسبانيا وامريكا وفرنسا واسرائيل وبريطانيا وعملائهم زي ما قامو على صدام في العراق .

* حصل فيه ايه العدوان ده وأثر على مصر ازاي ؟

- بقو يقسموا الوطن فلسطين لاسرائيل وسينا لأمريكا كانو مقسمين على بعض بيحتلو وكان عبد الحكيم عامر والخونة بيصرو حكم ذاتي تحت يد بريطانيا وسينا كانت دولة وفلسطين دولة بتاخد الخيرات الي فيها أمريكا وكانت خيرات كثيرة وده العمل تبعهم ده يعطي ده، وده يعطي ده .

والعدوان الثلاثي فشل .

* قعد قد ايه العدوان الثلاثي هنا في مصر ؟

- فشل ما قعدش لقو الدرس يعني اللي كان ينزل على منطقة كان ينزل محروق كانو يرمو عليهم مياه كنت في السويس وبورسعيد واسماعيلية ومخلوش ولا حاجه والجيش البحري مسك السفن ولما كان يلاقي أي حاجه يضربها والحمد لله ربنا حارس مصر ، مصر محروسة كام عدوان عدا على مصر بس الله حاميها بس فالمهم انسحب العدوان الثلاثي.

* ازاي تم اجلاء آخر جندي من العدوان؟

- انسحبو لأنهم انكسرو اتهزمو .

فالمهم جمال عبد الناصر ما نضفش الناس اللي حواليه دي والعملاء مع انه حرر الدول العربية كلها .

* يعني انت مع ولا ضد جمال عبد الناصر ؟

- لا أنا ابن جمال عبد الناصر انا كيف ضده انا مش ضد جمال عبد الناصر جمال عبد الناصر اداني روح واداني حياه .

*** طب تعرف ايه اللي نادت بيه الثورة بتاعة عبد الناصر لصالح الفلاحين والعمال ؟ يعني عمل ايه جمال عبد الناصر للفلاحين والعمال ؟**

- هوا حرر مصر يكفي انه حرر مصر من الاستعمار والدول العربية كلها من الاستعمار .

*** طب يعني فرق حكمه ايه عن حكم محمد نجيب والملك فاروق ؟**

- طب ده فاروق هوا اللي جاب بريطانيا ايش عمل لينا فاروق هوا ضد الشعب المصري وضد الثورة .

*** طب عبد الناصر عمل مساواه وخد من أملاك الاقطاعيين وادى للفلاحين والفقراء .**

- اه جمال عبد الناصر ادى للناس كلها حقوقهم وخلاهم متوازنين وكل العالم .

*** طب كل الناس كانت راضيه ولا الأغنياء زعلو وثارو ؟**

- لأ كل الناس كانو راضيين وكانو بيحبوه .

*** يعني ياخد منهم اراضيهم ويديها للفقراء ويبقو مبسوطين يا حاج ؟**

- هاقولك يعني انا لو عندي ٢٠٠ فدان ليه ما ادي منهم ٥٠ فدان أو اوزعها على اللي ماعندوش واخلي الناس متوازنين ده حق ولا مش حق ؟

*** حق يا حاج .**

- لما بريطانيا قسمت الأراضي والزراعه كان البندوره والرز والزارعه كلها تاخدها بريطانيا كان الفلاح العادي يادوب يلحق رغيف العيش ده كان مره فلاح مصري أيام بريطانيا في جيبه ١٠ جنيه يا دوبهم يأكلو عياله لأن كله على البلد الزراعه وكل حاجه ده كان ايام الحكم اللي عدى وقام جمال عبد الناصر حرر الدول العربيه كلها ده كان قبل ما ييجي المحنك محمد أنور السادات .

* طب قبل السادات يا حاج بيقولو ان كان في وحدة بين مصر وسوريا ايام عبد الناصر ازاي تمت الوحده دي وهل نجحت أصلا ولا لأ؟

- نعم كان في وحده وشفت الجيش السوري وهوا هنا المعاهده دي قامت كانت سوريا الجنيه تبعهم ميسواش حاجه وضمن حرب ٥٦ صارت الوحده وقدرت البواخر تدخل قناة السويس ايام عبد الناصر بعملة سوريا ولما رفعو العمله السوريه صارت الوحده وجه المشير صلاح سوري بيحفر خنادق فإجى عبد الحكيم عامر قال لأ مالوش لازمه لان لازم تكون مكشوف فصار خلاف واتفككت الوحده لأن الجيش السوري كان بده اياه الجيش المصري يضل تحت الأرض عشان الطياره ما تكشفوش واسالي أي حد في (شيبتي)،الطياره الاسرائيلية لما كانت بتعدي ايش بيصير فيها هايقولك ولا حاجه لأن السلاح والذخيره كانو فشنك وكانو يضربو العسكري بذخيره حيه ما كانش يصير ليه حاجه لان كانت كلها فشنك وقام التجمع ١٩٦٧ اتحشدت قوات جمال عبد الناصر بقيادة عبد الحكيم عامر الله لا يسامحه مرو في الشمس لا أكل ولا شرب شهرين .

* هيا ازاي حصلت اصلا ١٩٦٧ ؟

- أنا بخبرك دلوقتي : اتحشدنا على الحدود في سيناء على حدود فلسطين وسيناء ماكانش فيها ولا شجره مش زي دلوقتي ولا مياه وكان العسكري يتمه من الساعه ٢ للساعه ٢ لما يجيله أكل كان بيلف عليه .

أيجا عبد الناصر الله يرحمه قال لعبد الحكيم عامر اضرب يوم الأحد قاله ما لكش دعوة انا الاوامر تبعك دي انا بلبيها فجهال عبد الناصر ركب الطياره وراح.و ورده الجزائرية في النقب عملت حفلة ونزلت الطيارين الجزائريين ما اعرفش ودتهم فين كانو في العريش هنا ٦ طيارات ٤ خشب و٢ من ١٧ واحده طيارة عاطف السادات هيا اللي تحت المظله وقامت الحرب قبل الاتنين " لا طياره ولا دبابه عندنا بتمشي ٤ كيلو والكاتيوشه كأنا بنرش مياه على الدبابة الاسرائيلية .

* طب ليه بيقولو ان عبد الحكيم عامر وصلاح نصر هما السبب الرئيسي في النكسة؟

- دول خططو للخيانة وكانو تحت ايد بريطانيا وواحد فيهم كان عايز يصير رئيس جمهورية وصلاح نصر النائب تبعه دي كانت التقسيمة بتاعتهم امال ليش صلاح نصر لما رأفت الهجان ودى رسايل حطها في المهملات ليش ما وداها رئاسة الجمهورية وقال اسرائيل بدها تمرق . ولما رأفت الهجان لقى رسايله تتحط في المهملات كان مسكهم محمد سالم العميري لما اقتحمو مكان صلاح نصر فاكتشفوا الرسايل تبع رأفت الهجان فراقبوه وعبد الحكيم عامر مسكوه متلبس يعلم الله هما عدموه ولا هوا عدم نفسه معرفش انا ويقولو حمل شنطة مليانه مصاري جابتها اسرائيل تبع سينا انا كنت راكب السياره الزل اللي بتملى جوالين المياه والجاز فقال للعسكري روح على الجوالين مياه فلما رجع العسكري ما لقاش السياره كان خدها وراح وبعدين قامتا لحرب والجيش المصر في ١٩٦٧ ما حاربناش بس ضربنا بالكاتيوشا على اسرائيل ما نفعش كاننا بنضرب بمياه.

* طب عبد الناصر عمل ايه يا حاج في اللي اتسببو في النكسه ؟

م- عبد الناصر لما الشعب انهزم كان ما حاربش فقام كان بده يستقيل فالشعب وقف وقال لا وموافقش فالسادات قاله سيبلي دول وانا القنهم درس ما ينسوه .

* يعني عبد الناصر ما اتصرفش معاهم انتو بتقولو ان عبد الحكيم عامر وصلاح نصر هما السبب .

- هوا حطهم في السجن وعدموهم مدريش عنهم حاجه تاني ومسك السادات بعد عبد الناصر .

* طب يا حاج محمود العريش هنا كانت عامله ازاي لما سمعتو ان عبد الناصر عايز يتنحي عن الحكم ؟

- العريش دي ما تسألينيش عنها لان الناس هنا لما انسحب عبد الناصر كان كل واحد يادوب عليه حاله يعني كل واحد بيفكر ازاي هايجيب لعياله أكل وشرب لأنهم كانو متبهدلين وكلو انسحب والبلد كانت حالتها سيئة .

*** طب حضرتك تسمع عن حادثة المنشية اللي حاولو يغتالو فيها عبد الناصر ؟ هوا ازاي مات أصلا ؟**

- هوا مات موتة ربنا أو في ناس بتقول مات بسم وفي ناس بتقول مات موتة ربنا ولأ هما ما اغتالوهوش بس الله اعلم وصله سم .

*** طب مين اللي قال انه اتسم ؟**

- الله اعلم الاخبار والاشاعات بس بعدين مسك محمد أنور السادات .

*** طب والناس كانت عامله ازاي لما مات بيقولو كانت في مسيره كبيره عشانه؟!**

- ايش اقولك يعني الناس حزنو وصار اللي يبكي واللي حالته كانت وحشه وفي ناس اتبسطت انا هاقولك بصراحه يعني كانو بدهمش جمال عبد الناصر كانو تبع بريطانيا . احنا البدو ملناش نشوف المصري ها يعني ما يقدرش تقطع قناة السويس ويسكن هنا لان هنا الجيش .

*** طب تفتكر ازاي اتأممت قناة السويس وامتى ؟**

١٩٥٤ قبل الحرب بسنتين .

- طب كانت ايه الخطة لتأميم قناة السويس ؟

- يوم ما انسحبت بريطانيا اخر جندي في الانجلاء جمال عبد الناصر قال أممنا الشركة العالمية مصرية قناة السويس ويوم ما سمعو بريطانيا وامريكا كان بدهم يرجعو تاني بس في ١٩٥٦ كان الدرس اللي ما نسيوهوش زي تدمير خط بارليف .

*** طب تعرف ايه علاقة عبد الناصر بالدول التانية ورؤسائهم زي رئيس الجزائر والسعودية وباقي الدول العربية ؟**

- عبد الناصر راجل وطني وعنده حرية بس القرف اللي عنده زي ما صفى الدول العربية مصفاهوش . يعني كانت علاقته طيبه برؤساء الدول العربية بس كانت أيامه ممكن تبقى الطلقة في بيت النار ويتقال للجندي اضرب زميلك بس جمال عبد الناصر ما يعرفش اللي يعرف عبد الحكيم عامر اللي هوا المشير بتاع القوات المسلحة .

* طب كانت علاقة عبد الناصر ايه بروسيا واسرائيل وأمريكا ؟

- كانت كويسه بروسيا وبياخد منهم سلاح بس كانو بيحطو صناديق مغشوشه بس العمال بتوع المصانع بيحطو أسلحة مغشوشة بيحطو تربه مش موجوده غير في روسيا والمناطق المخروبه دي.

* طب وأمريكا واسرائيل يا حاج ؟

- لو يطول امريكا ليدمرها ولو يطول اسرائيل ليدمرها .

* طب تعرف ايه عن حرب الاستنزاف يا حاج ؟

- كويسه واللي قادها السادات هوا قال لعبد الناصر سيبلي الامور وانا هاقودها .

* طب تعرف بدأت فين ؟

- على قناة السويس .

* طب تعرف ايه عن حرب ١٩٤٨ ؟

- اليهود كانت بدها تاخد الأرض دي بلاش في بلاش وجت أمريكا وأوروبا دخلت جنودها فيها واتدخلت معها وروسيا دعمت اسرائيل بـ ٧٠٠٠٠ جندي .

* انتهت ازاي الحرب دي ؟

- اتحشدت القوات المصرية كانو يضربو الطلقة ترد في راسهم لأنها كانت فشنك وكانت الدبابة مكتوب عليها جمال عبد الناصر .

ولما قامت الثورة دعمتها روسيا وأمريكا ومتقسمه البلاد دي .

والجيوش العربية حشدت قواتها ولما حشدت قواتها الجيوش العربية الجيش بتاعنا مكانش عارف يروح وين .وجه جيش أبو حنيك الأردني اللي بترأسه بريطانيا أيام الملك عبد الله كنت راعي غنمات كان عمري ١١ سنه وكانو راكبين خيل ولابسين دشاشين فقالولي بدنا نبيد اليهود وسابولي بقرهم واغنامهم وكل حاجه وراحو على غزة والجيش المصري كان معاه ذخيرة قوية شوية وباد اليهود وبقى الجيش المصري ساكن في ابو

عجيله وكانت في كتيبه تابعه لجمال عبد الناصر وكان في واحد اسمه ابو موسى والله اعلم انه ابو عمرو موسى علمني عن الخيط بالابره وكانت في بنت اسرائيلية جاسوسه كانت تعرف ضابط مصري جاسوس قالت اديني كلمة سير الليل عشان بدي اجيلك فقالها كذا كذا فالجيش ذاعها بريطانيين وأمريكانيين واسرائيليين بس الجيش المصري هاجمه في بير لحفن وردت ثقة تبعه الجيش المصري في مدفعيه هنا عند المزرعه وجنب المطار في مدفع حديث الذخيرة تبعه مش مغشوشة وأول ما ركبت الدبابة لقى في كتير على الطريق من اليمين ومن اليسار والدبابة اللي بتعطل مبترجعش تاني صار الجيش المصري يدمرهم وعادت ثقته في نفسه ووداهم إلى بيرين ودمر أكتر من ٥٦ دبابه ودي حرب ١٩٤٨ .

وفي ٧٣ كنا بنعمل كل حاجه لنفسنا أكلنا وشربنا والجندي المصري كان جندي مقاتل مش عشان أنا مصري بقول كده بس الجيش المصري جيش كويس .

* عموما شكرا يا حاج تعبناك معانا وانتصرنا وسينا رجعت كامله لينا .

الاسم: محمد مهران

العنوان: بورسعيد

تسجيل: نجلاء علي

تاريخ التسجيل: ٢٠١٠



* من هو محمد مهران؟

اسمي محمد مهران عثمان من مواليد حي العرب بورسعيد ٦ سبتمبر ١٩٣٨ متزوج وعندي ابنتين الكبيرة دكتورة اسمها اميمة والصغيرة مهندسة نسرين.

في حرب ٧٣ أنا كنت مكلف بجمع مخلفات العدو من خط بارليف المهدم فوق رؤوس أصحابه لكن دوري الرئيسي كان في ٥٦ أنا كنت قائد سرية من فدائي حرس وطني بورسعيد وكنت مكلف أنا والسرية بتاعتى بالدفاع عن مطار بورسعيد ومنطقة الجميل وانتقلت عقب قرار تأميم القناة لان قرار التأميم كان في مساء الخميس ٢٦ يوليه ٥٦ وفى اليوم التالي تم استدعاء فدائي بورسعيد في ٢٧ يوليه في صباح الجمعة ثم استدعاء فدائي بورسعيد وفى نفس اليوم شكلت الكتيبة الأولى لفدائي حرس وطني بورسعيد كان ليه عظيم الشرف أن أكون قائد للسرية الثانية من الكتيبة الأولى وكلفت أنا وسريتي بالدفاع عن مطار بورسعيد ومنطقة الجميل وانتقلت أنا وسريتي إلى منطقة الجميل وبدأنا نتلقى التدريبات على أرض المعركة المنتظرة حتى يوم ٢٩ أكتوبر يوم الاثنين ١٩٥٦ بدأت مؤامرة ثلاثية ضد مصر بريطانية فرنسية إسرائيلية وبدأت المؤامرة بهجوم إسرائيلي على سيناء أعقبه إنذار بريطاني فرنسي مرفوض من قبل مصر الإنذار ده كان مقحف كان يعطى الحق لإسرائيل باحتلال سيناء المصرية باستثناء شريط يبعد عن شرق القناة ١٠ كيلو مترا من بورسعيد شمالا إلى السويس جنوبا أما بالنسبة لمصر الإنذار البريطاني الفرنسي كان بطلب من القيادة المصرية سحب القوات المصرية من سيناء المصرية بالكامل وأيضا من غرب القناة بمسافة تبعد ١٠ كيلو متران من غرب القناة من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا لتتقدم القوات البريطانية والفرنسية لاحتلال قناة السويس من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا وجانبي القناة ومدن القناة ، مصر رفضت الإنذار ولما مصر رفضت الإنذار وبدأت الطائرات المعتدية

البريطانية والفرنسية بقذف بورسعيد واستمر القذف يوميا من أول ضوء إلى آخر ضوء من يوم الاثنين ٢٩ أكتوبر ٥٦ حتى يوم الاثنين ٥ نوفمبر ٥٦ في الفترة دى أحرقوا ودمروا معظم بورسعيد لبث الذعر والرعب في نفوس أبناء بورسعيد وإحباط معنوياتهم ولكن بعد إحراق وتدمير بورسعيد كانت النتيجة عكس ما كانوا يتوقعوا تمام تحول شعب بورسعيد إلى فدائيين بل إلى وحوش ضد القوات المعتدية وفى ٥ نوفمبر ٥٦ بدأ القذف الجوى كعادتهم من أول ضوء يضربوا منطقة الجميل وبعض المناطق السكنية في بورسعيد وفى حوالي الساعة ٧,٣٠ صباحا فوجئنا في الجميل بالدفعة الأولى للمظلات الجوية استطعت أنا وسريتي بفضل الله سبحانه وتعالى بالقضاء على الدفعة الأولى للمظليين البريطانيين في الجميل بعد القضاء على الدفعة الأولى منهم عادت الطائرات المعتدية تضرب منطقة الجميل بشكل لم يسبق له مثيل ، الظهر لقينا طائرة هيلكوبتر في حراسة ٣ طائرات مقاتلة الهليكوبتر كانت على مقربة من الأرض هبط منها ٥ بريطانيين مسلحين ومزودين بأجهزة لاسلكية والطائرة ارتفعت واتبعتهم والمقاتلات بيحلقوا فوقها عرفت إنهم وحدة استطلاع بريطانية وصلوا لاستطلاع المنطقة أمرت زملائي عدم إطلاق النار عليهم إلا لو شافونا واحنا مختبئين داخل الحفرة بتاعتنا المغطاة بعض الزملاء قالوا دول في المرمى بتاعنا نموتهم قولت لهم لو شافونا هنموتهم لو مشفوناش موش هنفتح عليهم النار لأن دول وحدة استطلاع بريطانية وصلوا لاستطلاع المنطقة والطائرات إلى فوقهم عاوزنا نفتح عليهم النار عشان يعرفوا طريقنا وينقضوا علينا ليموتونا ويحرمونا من مواصلة القتال ضد جنودهم إلى هينزلوا بعد كده ، لو شافونا هنموتهم وهندفع حياتنا ثمن ليهم ولكن لو مشفوناش يبقى بدل ماندفع حياتنا ثمن للخمسة دول ممكن في عملية إنزال أخرى نموت أعداد أكبر من كده بكثير نبقى عطينا لمصر اكبر وأقصى مانستطيع عطاءه وبالتالي نقابل ربنا سبحانه وتعاله واحنا مقصرناش في واجبنا سيبناهم يستطلعوا المنطقة واحنا مراقبنهم من داخل الحفر بتاعتنا بعد استطلاع المنطقة الطائرة الهليكوبتر إلى نزلتهم هبطت وركبوها وأقلعت بيهم بعد إقلاعها الطائرات المعتدية قاموا بعملية مسح في المنطقة بمدافع الفيكرز من الجو استمرت عملية القذف حوالي ثلث ساعة بعد انتهائهم من عملية المسح مباشرة كان سماء المعركة ملئ بالطائرات حاملات الجنود وكان

الإنزال الثاني للمظليين البريطانيين بالنسبة للجميل والرئيسي بالنسبة لبورسعيد من الجو، بدأ القتال الفعلي بينا نحن فدائي بورسعيد في الجميل والمظليين البريطانيين استطعنا بفضل الله سبحانه وتعالى قتل أعداد كبيرة جدا منهم لكن وصلوا للأرض لأن كانت أعدادهم رهيبة جدا وبدأ القتال الفعلي حتى أصبح بيننا وبين المتقدمين غرب مطار بورسعيد من المعتدين أمتار قليلة جدا أمرت زملائي إلى بالحفر إلى حوليه يكثفوا ضربهم وقلت نكثف ضربنا الموت قرب مننا كثفنا ضربنا فوجئت بزميل معايا في نفس الحفرة إلى أنا فيها اسمه زكريا محمد أحمد فوجئت بالبطل زكريا بيرفع الغطاء من فوق الحفرة إلى إحنا فيها وترك الحفرة وأسرع داخل صفوف المعتدين واشتبك ضد المعتدين بسمك البندقية أصيب زميلي زكريا بدفعة رشاش في ظهره سقط جريح في الأرض وأصبحت الحفرة إلى أنا فيها عارية اضطربت أستعمل القنابل النووية لإعطاء نفسي فرصة في القتال قبل استشهادي رميت قنبلتين يدويتين على تجمع المعتدين انتهزت فرصة خسائرهم وزوبعة القنابل وسحبت الرشاش بتاعى وأسرعت للخلف وهبطت في حفرة أخرى لحظات وانتهت زوبعة القنابل كانوا المعتدين بينتشروا بطريقة سريعة جدا وفاتحين نيرانهم في كل الاتجاهات كنت مستمر في قتل كل من يحاول الاقتراب من الحفرة لكن حاصروا الحفرة ، واحنا بنتبادل إطلاق النار اصبت برصاصة في رأسي ده أثار الرصاصة وأغم علية شدوني من الحفرة وجردوني من السلاح والذخيرة فتشوني تفتيش ذاتي حصلوا من جيوبي على الكارنية بتاعى ويوميات السرية لأن منطقة الجميل في الوقت ده منطقة ترابية ومفيش مكان اعين فيه الكارنية ولا يوميات السرية من خلال الكارنية ويوميات السرية عرفوا أنا مين وعرفوا إن أنا قائد سرية الفدائيين الموجودة في المنطقة وعرفوا كل حاجة عنى ولما فوقت من الإغماء لقيت نفسي ملقاة على الأرض على وجهي بصيت كده لقيتهم احتلوا مطار بورسعيد واحتلوا المنطقة كلها ولقيت حوالي عشرين جندي بريطاني جالسين أمامي مسترخيين تماما يتناولوا مشروبات مختلفة وكلهم قاعدين بيغنوا جلست في الأرض مفرود الأقدام متكئ على يدي من الخلف بصولي إلى قاعدين قدامى وبطلوا يغنوا وبدءوا يتكلموا مع بعض وبعدها جندي منهم جه عندي وبدأ يتكلم معايا كنت في أشد الحاجة إلى قطرة ماء طلبت من الجندي كوب من الماء قالي عبد الناصر مجبلكش ميه هنا عشان تشرب

وقلتله موش لازم عبد الناصر يجيبلى ميه عشان أشرب أنا عاوز المية بتاعتى أنا بتاعت مصر ألي أنتوا بتشربوا منها أنت وزمايلك دول المية دى بتاعتنا إحنا المصريين سبنى وسب مصر وشعبها ورئيسها بأقذر الألفاظ حاولت أقنع الجندي البريطاني عل ألا يسب مصر وشعبها ورئيسها لكنه أصر على السب إضطريت أرد علية بالمثل فركلني بقدمه في قدمي ركلته أنا الأخر طرحته أرضا هجمت عليه خطفت بندقيته محاول طعنه بالسمكي وقلت دى آخر حاجة أعملها في حياتي بمجرد ما رميته ونطيت أخدت البندقية طبعا زملاءه إلى قاعدين قصادى متابعين كل شئ احد زملاءه كان أسرع منى ورمانى بقنبلة مضادة للأفراد في أقدامى وأصبت في قدميه (دى إصابة ودي إصابة أيضا) إترميت في الأرض وأتهيأ لي إن أقدامى طاروا وادونى علقة مبرحة بأقدامهم وبدباشك الأسلحة وبعد ما شبعوا فيه ضرب شالوني ونقلوني داخل مطار بورسعيد وعلى الفور شكلت لي محكمة عسكرية بريطانية داخل مطار بورسعيد وبدأ قائد المحكمة وزملائه الضباط يوجهولى أسئلة خطيرة جدا تتعلق بمجموعات الفدائيين والتشكيلات العسكرية داخل بورسعيد وخارج بورسعيد من ناحية الغرب ومن ناحية الجنوب أسئلة خطيرة لايمكن أرد على سؤال منهم حتى لو الثمن حياتي لأنها أسئلة خطيرة جدا كل مايوجهولى سؤال أقولهم أنا موش عارف حاجة في الأخر القائد بتاعهم قالي إنت تعرف كل حاجة رد على أسئلتي وإلا هتعرض نفسك لأشد عقوبة قولت لهم أنا معرفش أي حاجة وموش هرد على أي حاجة لأنى فعلا معرفش حاجة قالي وتعرف كام عدد خسائرنا في الجميل قلتله أيضا إني مصري وبدافع عن وطني وأي معتدى لازم يدفع ثمن عدوانه قالي مين يدفع ثمن عدوانه قلتله اى معتدى موش شخص معين تركني هوه وزملاءه وانصرفوا خارج الحجرة إلى أنا فيها وعادوا بعد وقت قليل والقائد بتاعهم قالي انت كمان لازم تدفع الثمن واحنا حكمنا عليك باقتلاع عينيك انتقاما منك قلتله ممكن أقول حاجة قالي آه قول قلتله أنا مصري وفدائي وموش جبان قالي مين الجبان قلتله الإنسان إلى بيحكم على إنسان زيه بنزع عنيه هوه ده الجبان هز برأسه وانصرف ، بعد كده الافراد حطونى على نقاله وشالونى بالنقالة حطونى في طائرة والطائرة نقلتني مطار لارنكه ونقلوني من مطار لارنكة بسيارة بمستشفى القوات البريطانية في قبرص أنا اسير ومصاب وبدل ما يتلقوني الأطباء كان في استقبالي

أربع بريطانيين أربع وحوش في شكل بشر بيسموهم في المستشفى أخصائية تعذيب وقاموا بعملهم ضدي خير قيام كمعذبين وهما بيعذبونى وصل طبيب بريطاني وأمرهم بالكف عن التعذيب وبدأ يتكلم معايا قالي انت شاب صغير انت مسكين أنت عارف انت جيت هنا ليه قلتله والله أنا كنت بدافع عن بلدى قبضوا علية وجابوني هنا قالي أنت بتشوف ناس عمى في بلدك قلتله ايوه قالي حالة الأعمى أحسن ولا حالة البصير قلتله حالة البصير طبعا قالي تتمنى تكون أعمى قلتله مفيش إنسان في الدنيا يتمنى يكون أعمى قالي اتفقنا قلتله على أية قالي ضمن ضحايانا ضابط أصيب بنيران مدفعك والإصابة أفقدته عينيه ولحظك السيئ لازال على قيد الحياة وآنت جيت محكوم عليك بنزع عينيك لترقيع قرنية عين الضابط بتاعنا المصاب بنيران مدفعك قلتله سيادتك الدكتور المكلف بالعملية قالي ايوه ولكني قبل ما أكون الدكتور المكلف بالعملية أنا وسيط بينك وبين القيادة إلى حكمت عليك الحكم ده وبقول بدل ماأنزع عينيك الاثنين أنزع منك عين واحدة أرقع بها قرنية عين الضابط بتاعنا وآنت تشوف بعين وهوه يشوف بعين عندك مانع قلتله معنديش مانع قالي بس العين إلى أنا هسيبك تشوف بيها ليها ثمن ولازم تدفع الثمن بتاعها عشان أسيبها لك تشوف بيها قلتله اتفضل سيادتك اية الثمن قالي الثمن الرد على الأسئلة إللي رفضت الرد عليها في بورسعيد وقبل الرد على الأسئلة وقبل أي حاجة أنا عاوز حديث بصوتك تتكلم فيه عن استقبال الشعب في بورسعيد للبريطانيين وعن السياسة في مصر قلتله عن استقبال الشعب في بورسعيد للبريطانين النتيجة أهي قدامك وسيادتك إلى بتبلغنى أنا جيت هنا ليه أما عن السياسة في مصر لو سألت أي مصري هتلقيه بطلب من الله النصر لقادتنا المصرية قالي لأ إلى أنا طالبه منك يختلف عن إلى انت بتقوله قولتله بس دي الحقيقة وأنا موش هقول غير الحقيقة قالي حتى لو كان الثمن عينك قلتله حتى وان كان ده الثمن يادكتور موش هقول إلا الحقيقة قالي لخطورة القرار أنا هعطيلك فرصة تفكر وقبل ما أسيبك وأمشى أحب أفكرك هتقول هتعيش بتشوف موش هتقول هتعيش أعمى وتركنى للمعذبين لينتقموا مني شر انتقام ، معدش فيه عندي استعداد للتعذيب ولا لحظة انتهيت تماما وحاسس إن أنا بموت خلاص ومعنتش قادر على التعذيب وعاوز أتخلص من التعذيب اللحظات إلى باقية في حياتي بأى ثمن ، مجرد ما

لقيت الدكتور ده داخل الحجرة مرة ثانية شاورت له بدماغي كده عشان يلحقني تعالى أوكية قلتله أوكية وطبطب علية وقالي موافق قلتله أيوه موافق أمر بوقف التعذيب وطبطب عليه وانا في الأرض وقال خلاص اطمأن بعد مانعمل الحديث بصوتك وبعد الحديث والرد على الأسئلة هنجيبلك مية تشرب وتاكل وهسيبلك عين تشوف بيها وطبطب عليه وسابني وانصرف غاب حوالي عشر دقائق ولقيته جايب معاه اربعة غير الأربعة إلى كانوا بيعذبونى ومعاه جهاز تسجيل وأمر المعذبين يحطوني في سرير ووضع جهاز التسجيل امامى وجلس بجانبي والأربعة إلى جم معاه جلسوا أمامنا والمعذبين واقفين وراهم وهوه قاعد جمبى قالي أنا هتكلم ولما أشاور بصباعى تتكلم انت قلتله حاضر بدء هوه الحديث قال" نحن الآن في قبرص معنا الشاب المصري محمد مهران عثمان يتحدث عن السياسة الفاشلة في مصر وعن الاستقبال الرائع من الشعب المصري في بورسعيد للقوات البريطانية" وشاور بصباعه عشان أتكلم قلت "من هنا أطلب من الله النصر لقادتنا المصرية على أعداء مصر وأعداء العروبة تحيى مصر يعيش جمال عبد الناصر" قفل الجهاز ولطمنى على وجهي عدة لطمات ولعن أبويا وأبو بلدي وأبو رئيسي وانصرف ، بعد كده المعذبين شالوني ونقلوني إلى غرفة العمليات لقيت ثلاثة أطباء ضمنهم الطبيب إلى كان بيساومنى ده وأثنين ممرضات وراجل نايم عل طربيزة فوقه غطاء أبيض فهمت إن العملية هتم فعلا جسمي كله لا أخفى على حضرتك بقى يتنفض وحسيت إحساس رهيب جدا محستوش في حياتي أبدا لاقبل كده ولا بعد كده طبعا بدأت أوجه العبارات دى للدكتور - ده واحد من الثلاثة الى كان بيسومنى في الأول- " يا دكتور أرجوك علشان خاطر ربنا أشتال منى عين وسيبلى عين أشوف بيها سيادتك طبيب وعملك عمل إنساني متحرمنيش من نعمة ربنا إلى أنعم علية بها وعليك وعلى كل خلقه " قعدت أردد العبارات دى وهو يدور وشه بعد كده بصلى قالي انت رفضت طلبنا واحنا بنرفض طلبك دى أخر ما ألتقته عنيه من صور في حياتي ، بعد كده لقيت نفسي نايم في سرير وفية نار رهيبة جدا في عنيه وفى أربطة على وجهي ندهت للموجودين أسألهم عن سبب النار إلى في عنيه بكل بجاحة قالولى إحنا خدنا عنيك عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر وقعدوا يغلسوا بقه ويتريقوا طيب هما دلوقت خدوا عنية فيه أية تانى هخاف منه قلتلهم " ختو عنية عشان أكون عبرة لأمثالى

في مصر" أيوه وقعدوا يتريقوا ويغلسوا قلتله " لكن متقدرووش تخدوا وطنيتى ولا زرة من وطنيتى هننتصر عليكم إن شاء الله هتنسحبوا من بلدنا مهزومين إن شاء الله" وظللت أهتف بحياة مصر وحياة عبد الناصر وألعن أبو بريطانيا وانطونى إيدن رئيس وزراء ها ، في الوقت ده كان فيه صحفي من سوريا موجود في قبرص على ما أعتقد اسمه انطون حمص نقل الموضوع للصحف السورية والصحف السورية طبعا كتبت الموضوع ومصر علمت من الصحف السورية لكن متكلموش لأن لسه موش متأكدين مجرد ما نقلونى من قبرص من مطار لارنكه إلى مطار بورسعيد نقلونى من مطار بورسعيد بسيارة لكازينو بلاس - في الوقت ده كان كازينو بلاس عاملينوه مقر للقيادة البريطانية ببورسعيد- كان موجود داخل بورسعيد بيقود المقاومة السيد كمال الدين رفعت عضو مجلس قيادة الثورة ، الموضوع إلى هقولوا لحضرتك ده موجود في مذكرات كمال الدين رفعت الى نشرتها جريدة الأهرام والى كتبها الأستاذ محفوظ عبد الرحمن الى هوه عملية خطفي من بورسعيد للقاهرة مجرد ما السيد كمال الدين رفعت علم إن أنا وصلت بورسعيد بدأ يتابع تحركاتي ، بعد بضع ساعات نقلونى من كازينو بلاس للديلفراندا السيد كمال الدين رفعت خطط على الفور لخطفى وقام بخطفى هوه والرجالة بتوعه ونقلوني للقاهرة مجرد ماعلم الرئيس الراجل جمال عبد الناصر وصولي مستشفى العسكري في القاهرة أسرع لزيارتي هوه والمشير عبد الحكيم عامر وبعض زملائهم رجال الثورة كان معاهم كمال الدين حسين وحسين الشافعي - كما أمامك في الصورة إلى باين فيها عبد الناصر والمشير عبد الحكيم عامر- إنما بقية الأعضاء إللي قلت لحضرتك عليهم موش باينين في الصورة ، ده كان أول لقاء مباشرة بينى وبين الرئيس الراحل جمال عبد الناصر وهو قاعد جمبى في السرير وحاطت زراعة الشمال على كتفي قالي أنا عاوزك تحكيلى إلى حصل في بورسعيد وفى قبرص لكن لو حاسس إنك هتنفعل أو أعصابك تتعب متحكليش حاجة دلوقت خالص لما أبقى أجيلك مرة ثانية أبقى احكيلى قلت له لا يافندم أنا مستعد أحكي لحضرتك دلوقت قالي طيب ، هوه حاطت زراعة الشمال على كتفي كده ، وأنا قعدت أحكيله إلى حصل في بورسعيد وفى قبرص و لما وصلت للجزء إلى بيقولوا لي فيه بعد ما أخدوا عنية "عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر" لقيت الرجل الانسان إلى بيحظرنى من الانفعال هوه الى انفعل وثار

وقالي " أية أية أية قولت أية يامهران" قلتله يافندم هما إلى قالولى ده قالولى خدنا عنيك عشان تكون عبرة لأمثالك في مصر لقيت الرجل اتكلم بثورة ومن غير ما يشعر قام قرصنى هنا بصوابعة كده في رقبتى وقالي " الانجليز غلطوا غلطة كبيرة قوى يامهران هما خدوا عنيك موش عشان تكون عبرة لأمثالك المصرين زى ما وصفوك لكن عشان تكون قدوة لاى مصري ولأى حر في العالم لأن آى مصري أو أي حر في العالم هيشوف وحشية الاستعمار تمثلت في نزع عنين إنسان بيدافع عن بلده لايمكن بعد كده آى مصري أو أي حر في العالم هيسمح لأى جندي من جنود الاحتلال بتدنيس أرض بلده حتى لو الثمن حياة الأحرار بكده أقدر أقولك إنك حرمت جنود الاحتلال من مميزات كتيرة في العالم يا مهران" وبص لرجال الاعلام والاذاعين والصحفيين إلى معاه وقالهم " سرقوا أعين شبابنا عار بريطانيا في عيون مهران "عاوز أقول لحضرتك نرجع للإنذار البريطاني الفرنسي إلى بيقول من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا وأشاعوا بعد كده إن للسويس جنوبا دى مقدمة لاحتلال مصر كلها وأشاعوا أيضا إن المرة دى هيبقوا في مصر إلى مالا نهاية موش ٧٤ سنة زى المرة إلى قبليها هما في الحقيقة مقدروش يحتلوا مصر زى ماكانوا متوقعين ومقدروش ينقذوا انذارهم للسويس جنوبا ولا للإسماعيلة جنوبا ولا للقنطرة جنوبا ولاقدروا يطلعوا من بورسعيد خطوة واحدة جيش بريطانيا العظمى وجيش فرنسا العظمى كانوا سجناء داخل بورسعيد شعب بورسعيد البطل وقواته المسلحة المصرية العظيمة جعلوا من القوات البريطانية والقوات الفرنسية سجناء داخل بورسعيد والقتال مستمر في شوارع بورسعيد ، شوارع بورسعيد كانت مليئة بجثث المعتدين استطاعوا أبناء بورسعيد وقواتهم المسلحة أن يكبدوا المعتدين خسائر ضخمة في ضباطهم وأفرادهم ومعدتهم واستطاعوا أن يلقنوا القيادتين في بريطانيا وفى فرنسا دروسا قاسية في حب مصر حرة في التضحية والفداء بعد هذه الخسائر الضخمة والدروس القاسية قالوا إنهم هيبقوا في بلدنا إلى مالا نهاية لم يستطيعوا البقاء في بلدنا إلى مالا نهاية ولا ٧٤ سنة زى المرة إلى قبلها ولا٧٤شهر ولا٧٤ أسبوع ولا٧٤ يوم مقدروش يقعدوا داخل بورسعيد أكثر من شهر ونصف ٤٥ يوم نزلوا بالمظلات في أطراف البلد في ٥ نوفمبر في ١٩٥٦ ودخلوا وسط البلد ثاني يوم كان ٦ نوفمبر مع الإنزال البحري وبعد تدمير شاطئ بورسعيد ومنطقة المناخ كلها حي المناخ

كله وبعض المناطق في حي العرب وحى الشرق دخلوا وسط البلد في ٦ نوفمبر ١٩٥٦، وأخر جنود الاحتلال تم انسحابهم خارج ميناء بورسعيد وخارج المياه الإقليمية انسحبوا يجروا وراءهم ذيول الخيبة والعار والهزيمة ، وفى فجر ٢٣ ديسمبر ٥٦ ارتفع علم مصر عاليا خفاقا فوق بورسعيد المحررة ليعلن للعالم كله هزيمة بريطانيا وهزيمة فرنسا وهزيمة إسرائيل وانتصار مصر وشعبها العظيم وقوتها المسلحة العظيمة وشعب بورسعيد البطل والقيادة المصرية الحكيمة وأصبحت مصر حرة وستظل مصر حرة إلى يوم القيامة إن شاء الله .

*** إيه رأيك في جمال عبد الناصر ؟**

ـ جمال عبد الناصر الحرية جمال عبد الناصر الجلاء ، الإنجليز احتلونا ٧٤ سنة من أغسطس ١٨٨٢ حتى يونيه ١٩٥٦ استطاع عبد الناصر واستطاعت الثورة المصرية أن يرغموا البريطانيين على توقيع اتفاقية الجلاء في ١٩ أكتوبر ١٩٥٤ لأن بعد قيام ثورة يوليه أصبح العمل الفدائي في مصر مشروع ومدعم من قبل مصر الثورة وكانوا البريطانيين في الوقت ده تواجدهم في منطقة القناة فقط مع بداية الخمسينيات ومع توقيع اتفاقية الجلاء ١٩ أكتوبر ٥٤ كان تواجدهم من بورسعيد شمالا لإسماعيلية جنوبا فقط والعمليات الفدائية مستمرة يوميا مما أضطر القيادة البريطانية توقيع اتفاقية الجلاء معانا وكان من أهم بنود توقيع اتفاقية الجلاء أن تنسحب القوات البريطانية من مصر تماما في موعد أقصاه عشرين شهر ومع نهاية ٥٥ كان تواجدهم في بورسعيد فقط والعمليات الفدائية مستمرة ضدهم لأن الاحتلال بدء من بورسعيد وأيضا من الإسكندرية عن طريق البحر وانتهى من بورسعيد .

تم الجلاء قبل موعده في ١٣ يونيه إحنا ينعلن الجلاء يوم ٨ يونيه لكن الجلاء الفعلي تم يوم ١٣ يونيه ٥٦ ، انسحبوا أخر جنود بريطانيا من ميناء بورسعيد في ١٨ يونيه ٥٦اعلنت مصر الجلاء احتفلت مصر بالجلاء وكانت احتفالات الجلاء في بورسعيد لأن بورسعيد هي إلى بدء منها الاحتلال وهي إلى خدت مصر منها الحرية والاستقلال ، يوم ١٨ يونيه ١٩٥٦ كانت احتفالات الجلاء في بورسعيد وكان على رأس المحتفلين

بالجلاء الرئيس الراحل جمال عبد الناصر قائد ثورة يونيه ، بعد وصول عبد الناصر بورسعيد ذهب إلى ميناء بورسعيد وكان فيه منطقة داخل الميناء اسمها النيفى هاوس وكان متعلق علم بريطانيا على النيفى هاوس ده طول ٧٤ سنة يدنس سماءنا ويدنس هواءنا وكنا نحن فدائي بورسعيد نلتف حول عبد الناصر داخل الميناء وكان معاه زملائه رجال الثورة وكبار قادة القوات المسلحة ، بيد عبد الناصر المصرية الشريفة هبط علم بريطانيا من فوق الساري التقطنا نحن فدائي بورسعيد علم بريطانيا من يد عبد الناصر ومزقناه ووضعناه تحت أقدامنا فرحا وتشفيا وبيد عبد الناصر أيضا ارتفع علم مصر عاليا خفاقا فوق بورسعيد ليعلن للعالم استقلال مصر، وبعد رفع علم مصر فوق بورسعيد سلم عبد الناصر علم الفدائيين لنا نحن فدائي بورسعيد تكريما لنا وتقديرا للعمل الفدائي ، جمال عبد الناصر الجلاء ، جمال عبد الناصر الحرية ، عبد الناصر تأميم القناة عودة القناة إلى مصر إلى أصحابه الشرعيين ، عبد الناصر السد العالي ، عبد الناصر الصلاح الزراعي كان الفلاح المصري ألاف الفلاحين المصريين يشتغلوا عند أصحاب الأراضي الاقطاعين إلى كان عنده ألاف الأفدنة والى كان عنده مئات الأفدنة وكان الفلاح المصري يشتغل في الأرض دى بلقمته هوه وأولاده من الفجر إلى أخر النهار جمال عبد الناصر في الإصلاح الزراعي أعطى للفلاح ٥ أفدنة ومحرمش الاقطاعى لأن سبله ٢٠٠فدان إلى عنده ٢٠٠ فدان وواحد خد منه الواحد وسبله ال٢٠٠ والى عنده ١٠٠٠ فدان سبله ٢٠٠ وخد ال٨٠٠ عشان يفرقهم على الفلاحين على كل فلاح ٥ أفدنة عشان يعرفوا يكلوا لقمة كويسة هما وأولادهم ويعرفوا يربوا أولادهم ويعرفوا يعلموا أولادهم .

جمال عبد الناصر جعل من مصر طليعة الأمة العربية والقائدة للأمة العربية ، وجمال عبد الناصر حرر العالم العربي كله وأفريقيا أيضا ، كان الاستعمار في كل الدول الإفريقية وجاء عبد الناصرو استطاع بفضل الله سبحانه وتعالى ان يجعل مصر تساعد على تحرير كل الدول العربية من الاحتلال البريطاني والاحتلال الفرنسي ، جمال عبد الناصر الحرية عبد الناصر إلى قال "ارفع رأسك ياأخى لقد مضى عهد الاستعمار" والى قال" ان حرية الكلمة هي المقدمة الأولى للديمقراطية" عبد الناصر إلى قال"ان المرأة لابد

ان تتساوى بالرجل ولابد أن تسقط بقايا الأغلال" وعبد الناصر إلى غير شكل مصر وغير وجه التاريخ ، مصر عمرها عظيمة ولكن إلى سبقوا الثورة الملك وأعوانه دول إلى كانوا بيجعلوا مصر في الحضيض وكانوا يعتبروا المصريين عبيد عند الملك واعوانه وعند الانجليز كل ده اتلغى عقب قيام ثورة يوليه بقيادة الزعيم عبد الناصر قائد ثورة يوليه.

*** أما بالنسبة لتشكيل الضباط الأحرار بدأ ازاى وبعدين علاقة محمد نجيب؟**

لما بدأت حرب فلسطين الجيش المصري جالوا أسلحة فاسدة ولما جالوا أسلحة فاسدة رغم ان إحنا كنا منتصرين في معركة الفلوجة وعملوا هدنة كان فيه فريق اسمه عزيز باشا المصري ده كان راجل وطني وكان بيبيع المحصول بتاع أرضه عشان يشترى بيه سلاح للجيش إلى في فلسطين بدل من السلاح الفاسد ومن هنا اتشكلت خلايا الضباط الأحرار بقيادة جمال عبد الناصر بعد كده كان فيه هدنة في حرب فلسطين وعلاقة جمال عبد الناصر أو الثورة بمحمد نجيب كان جمال عبد الناصر عاوز يدخل في مواجهة غير مباشرة كان بيجرب وكان الملك فاروق السابق الراحل جايب واحد عشان نادي الضباط جمال عبد الناصر قال للواء محمد نجيب رشح نفسك لنادي الضباط قاله أنا مليش شعبية ياجمال قد إلى هيحطه الملك فمفيش داعي قاله رشح نفسك وملكش دعوه وسيب كله على الله ثم علينا وفعلا اللواء محمد نجيب رشح نفسه لنادي الضباط وطبعا جمال عبد الناصر وزملائه الضباط الأحرار قاموا بحملة مع زملائهم في كل الوحدات العسكرية ونجحوا محمد نجيب ونجح جمال عبد الناصر في أول مواجهة غير مباشرة مع الملك ، كانوا محددين للثورة نوفمبر سنة ٥٦ وبعدين حصلت أحداث القناة إلى هية بتاعت ٢٥ يناير سنة ٥١ فقدم موعد قيام الثورة من نوفمبر ٥٦ إلى نوفمبر ٥٤ ولية نوفمبر بالذات لأن كان الملك فاروق بيطلع من القاهرة مع نهاية أبريل يقعد في اسكنرية لحد أكتوبر يرجع القاهرة تانى حتى لما كان بيقوم بزيارات خارج مصر في الفترة دى كان بيقوم من إسكندرية ويرجع لإسكندرية تانى فكانوا بيقولوا نوفمبر على أساس يكون الملك في القاهرة فقدم الموعد من نوفمبر ٥٦ إلى نوفمبر ٥٤ فحصل بعد كده حريق القاهرة جاء الملك فاروق عين وزير للحربية من قبله يعرف كل حاجة أو يعرف حاجات كتيرة عن خلايا الضباط الأحرار إلى هوه الفريق حيدر باشا ، فمجرد

ما علم جمال عبد الناصر بالمرسوم الملكي قال طب وده يعرف حاجات كتير عننا طب ما أحنا نتغدى بهم قبل مايتعشوا بينا وعلى طول بصفته قائد خلايا الضباط الأحرار حول خلايا الضباط الأحرار لمجلس قيادة ثورة وبصفته قائد للثورة قدر قيام الثورة ليلة ٢٣ يوليه ٥٢ وبلغ زمايله الضباط الأحرار بالقرار بتاعه وقامت الثور وهو قاعد معاهم بعد طبعا ما احتلوا كل المباني الهامة قالهم احنا كلنا ضباط صغيرين -كانوا بيك بشية يعنى رائد ومقدم وكده- وكلنا أعمارنا متقاربة فأنا هختار واحد أجيبه يبقى راجل كبير في وسطنا عشان نحس أن فية راجل كبير في وسطنا هختار واحد من ثلاثة الفريق عزيز باشا المصري لأن الراجل ده كان دايما يقولى لا بديل للثورة يا جمال وكان بيبيع محصول الارض بتاعه ويشترى سلاح بدل السلاح الفاسد في فلسطين والتاني معلهش انا أسف موش فاكر اسمه والثالث اللواء محمد نجيب لأن كسبت بيه أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك ، وقع اختياره على محمد نجيب وبعت دبابة تجيب محمد نجيب من بيته وفعلا جه محمد نحيب في الدبابة ودخلوه على جمال عبد الناصر ، محمد نجيب فكر انه مقبوض علية لأنه حس بالثورة والثورة ولما دخلوه على جمال قاله اية ياجمال انا معملتش حاجة ياجمال في اية أنتم قابضين علية ليه ياجمال قالوا لأ انت موش مقبوض عليك مين قال انك مقبوض عليك اتفضل اقعد انا جيبك لسبب تانى خالص لأن انا كسب بيك أول مواجهة غير مباشرة ضد الملك وبعدين انت رجل بنثق فيه وزى مانت شايف كلنا رتبنا متقاربة وأعمارنا متقاربة وجبناك انت رجل كبير في وسطنا عشان نحس ان فية رجل كبير في وسطنا دى علاقة جمال عبد الناصر بمحمد نجيب .

إيه تانى تحبي تعرفيه عن جمال عبد الناصر ومحمد نجيب

* إيه اللى تعرفه عن حرب ٤٨ وأية الدول إلى شاركت فيها ومين إلى انتصر>

- هوه في الحقيقة مصر انتصرت ولكن ما استكملناش النصر بسبب الأسلحة الفاسدة والهدنة ، مصر اشتركت والأردن اشتركت في ٤٨ لكن كان ملك الأردن في الوقت ده خاين إلى هوه جد الملك حسين إلى هوه عبد الله يبقى أبوطلال وجد حسين وبناءا عليه قتل في الاردن ، واشتركت الدول العربية المجاورة لفلسطين بس موش بالقدر إلى .

ء العدوان الثلاثي على مصر ٥٦ اية الدول إلى شاركت فيه ومين ال انتصر؟

هوه فيه أسباب هنقولها ، طبعا احنا عارفين إن الانجليز احتلوا مصر ٧٤ سنة وانسحبوا في يونيه ٥٦ وكان يعزعليهم انهم يسيبوا الخير بتاع مصر، طبعا بعد الانسحاب ده بخمس أسابيع صدر قرار تأميم شركة قناة السويس المصرية في يوم ٢٦ يوليه بريطانيا لقت ذريعة لرجوعها مصر وكان في الوقت ده الثورة الجزائرية والى كان بيدعم الثورة الجزائرية مصر وتمد الثورة الجزائرية بكل ما تحتاجه طبعا ده كان عامل قلق كبير لفرنسا برده فرنسا لقت سبب عشان تنتقم من مصر عشان مساعدتها للجزائر وطبعا العميلة بتاعتهم إسرائيل إلى هية زرعوها لأن احنا عارفين طبعا إن إلى زرع إسرائيل هنا البريطانيين بوعد بلفر في سنة ١٧ وزير خارجية بريطانيا إلى وعد زعيم الصهاينة في سنة ١٩١٧ بوطن لهم وهما اختاروا ارض فلسطين يعنى هما إلى زرعوا أرض فلسطين وإسرائيل يهمها أن تيجى بريطانيا أو تيجى فرنسا أو الاثنين معا يحاربوا مصر بمعنى أي دول تحارب مصر وهية تساعد فاتشكلت الثلاثية من هنا وبدأ ينظموها بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل بريطانيا ورئيس وزرائها انطونى أيدن وفرنسا ورئيس وزرائها جيم ولى وإسرائيل ورئيس وزرائها ديفيد جوربوهن وفعلا رسموا المؤامرة ودبروها وبدئوا المؤامرة زى ما أنا قلت تم تنفيذها يوم ٢٩ أكتوبر بالهجوم الاسرائيلى على سيناء والإنذار البريطاني الفرنسي مين إلى انتصر في المعركة دى مصر إلى انتصرت بدليل بريطانيا في الوقت ده كانت أقوى دولة في العالم ولها اسم كده هقوله الاسم ده اتمسح بأستيكة بعد هزيمتهم في بورسعيد المملكة المتحدة لبريطانيا العظمى سيدة البحار وما وراء البحار الإمبراطورية التي لا تغيب عنها الشمس الاسم ده اتمسح بأستيكة بعد هزيمة بريطانيا في بورسعيد وأيضا فرنسا وزى ما قال جمال عبد الناصر عقب انسحابهم" استطاع شعب بورسعيد أن يحول الدول العظمى إلى دول من الدرجة الثانية والدرجة الثالثة" بريطانيا بقى يتقال عليها المملكة المتحدة بس إلى انتصر في معركة ٥٦ هو مصر وفى دليل لانتصار مصر على العدوان الثلاثي هما قالوا من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا في انذارهم مقدروش يتحركوا خطوة واحدة خارج بورسعيد ناحية الشمال كانوا سجناء داخل بورسعيد والدليل الثاني سرعة انسحابهم يعنى من أول لحظة وضعوا أقدامهم

الدنسة فوق أرضنا الطاهرة حتى اللحظة التي تطهرت أرضنا من دنس الاحتلال فيها نحسبها نلاقيها شهر ونصف إزاى القوات الهائلة دى ، والدليل التانى على هزيمتهم وعدم قدرتهم على مواجهة المصرين في بورسعيد والقوات المسلحة المصرية في أكثر من كده ولما على طول انهزمت بريطانيا وانهزمت حكومة انطونى إيدن وإنشالو من الحكم على الفور وانهارت بريطانيا وأيضا نفس الشئ حصل في فرنسا فية أكثر من كده أدلة على هزيمتهم وانتصار مصر ، مصر إلى انتصرت ومصر المنتصر الوحيد في العدوان الثلاثي على بورسعيد في ١٩٥٦ .

*** بطلنا محمد مهران ممكن ننقل على النكسة نكسة ٦٧**

أيوه في ٦٧ كانوا الاسرائيلين عاملين حشود على الحدود السورية ومصر كعادتها متقدرش تسيب أي بلد عربي بتهان أو ينضرب عملت هية كمان حشود على حدودنا على حدود مصر الدولية وكانت هية مؤامرة إسرائيلية مدعمة من أمريكا وأوربا وطبعا في الوقت ده لما أحنا عملنا الحشود بتاعتنا كان قائد القوات الجوية المصري إلى هوه الفريق أول محمد صدقي محمود وكان نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة المشير عبد الحكيم عامر فجمال عبد الناصر جمع مجلس الحرب وصلته أخبار بموعد القتال أومع بداية القتال وقالهم إسرائيل هتبدأ يوم الاثنين ٥ يونيه بهجوم على قواتنا المسلحة والضربة هتبقى موجهة للقوات الجوية هل أنتم مستعدين ؟ هل انت مستعد ياعبد الحكيم عامر؟ قاله مستعد ياريس قاله وانت ياقائد القوات الجوية مستعد قاله مستعد ياريس قاله طيب نضرب الضربة الأول ولا نتلقى الأولى ونضرب الثانية قاله أتلقى الأولة وأضرب الثانية قاله نسبة النصر والخسائر في الأولى أية والثانية أية قاله لو تلقيت الضربة الأولة وقمت أضرب الضربة الثانية هيبقى نسبة الخسائر عندي بالضربة الأولة دى ١٥ بالمائة وهقوم أضرب عليهم بالضربة الثانية هيكون عندهم نسيبة خسائر ٧٠ بالمائة إلى ٧٥ بالمائة قاله طب ولو ضربت الضربة الأولى قاله هيكون نسبة الخسائر عندهم موش أكثر من ٢٥ إلى ٣٠ بالمائة وهتبقى نسبة الخسائر عندنا موش أقل من ٦٠ بالمائة قاله يعنى انت جاهز ومستعد قاله آه قاله اية رأيك ياعبد الحكيم في الكلام ده

قاله "برقبتي يارايس" ، إلى أهمل في الموضوع ده والى يستاهل المحاكمة قائد القوات الجوية المصرية ده المتهم الأول في عملية يونيه وبعدين محصلش مواجهة حقيقة بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية ورغم عدم المواجهة الحقيقية ادعت إسرائيل إن هية هزمتنا في ٦ أيام وقعدوا يهللوا وحرب الأيام الست وجيش إسرائيل لا يقهر وإسرائيل صاحبة اليد الطولي وإسرائيل تستطيع ضرب مصر والأمة العربية مجتمعة في وقت واحد وقعدوا يقولوا ويعلنوا إحنا خسرنا عده مراحل المرحلة الأولية هي مرحلة الصمود قطعنا الصمود بأية ، بعد أيام من حرب يونيه كانوا هما احتلوا سيناء كلها باستثناء بور فؤاد إلى هي جزء من بورسعيد وحى من أحياء بورسعيد في شرق القناة دى مقدروش يدخلوها فبعد أيام بعد حوالي أسبوعين من حرب يونيه كتيبة مدرعة إسرائيلية حاولت أن تتقدم تجاه بور فؤاد تصدت لها فصيلة من الصاعقة المصرية تخيلي بقا لما فصيلة تتصدى لكتيبة مدرعة إسرائيلية واستطاعت فصيلة الصاعقة المصرية تدمير معظم كتيبة المدرعات الإسرائيلية ومعظم الإمدادات إلى وصلت لها ، ما تبقى من الكتيبة المدرعة الإسرائيلية والإمدادات إلى وصلت لها انسحبوا وده كان أول درس للجيش الإسرائيلي على أيدي المصرين الأبطال ، أما الدرس الثاني وطبعا مفكرتش إسرائيل بعد كده أن تتقدم تجاه بور فؤاد طوال الفترة من ٦٧ إلى ٧٣ أما الدرس الثاني كان في يوم ٢١ أكتوبر من نفس العام ٦٧ أكبر وأقوى مدمرة إسرائيلية أكبر وأقوى قطعة بحرية إسرائيلية جاءت إلى بورسعيد وأمام شاطئ بورسعيد عشان تعمل إنزال لأن كانت بتحمل قوات كبيرة استطاعت البحرية المصرية التصدي لزوارق الطوربيد للمدمرة الإسرائيلية إيلات أمام شاطئ بورسعيد وأطلقوا عليها الصواريخ البحرية ودمروها وكانت مقبرتها ولازالت مقبرتها أمام شاطئ بورسعيد ولمينا جثث الإسرائيليين وإسرائيل طلبت من قوات الطوارئ الدولية إنها تتوسط عند مصر عشان يلموا الجثث بتاعتهم ومصر قالت أي زورق هيتقدم هنضربه واحنا إلى هنلم الجثث وهنسلمها واحنا إلى لمينا الجثث الإسرائيلية وسلمناها لقوات الطوارئ الدولية إلى بدورها سلمتها لإسرائيل ومن هنا بدأت مرحلة الردع بعد مرحلة الردع كان مرحلة الاستنزاف كانوا في الوقت ده بنوا خط بارليف ده لما بنوه احنا كنا بنعبر يوميا وبندمر فيه وبنموت إسرائيليين وبناخد أسرى من الجيش الإسرائيلي وبنرجع بهم غرب القناة

يوميا لكن الطيران بتاعهم في الوقت ده كان متفوق لحد ماوصلوا لصعيد مصر وضربوا مدرسة بحر البقر هنا جمبنا هنا ووصلوا لصعيد مصر بالطيارات بتاعتهم واحنا كنا بنستكمل شبكة الصواريخ على جميع انحاء مصر، في الوقت ده مصر استكملت شبكة الصواريخ المضادة للطيران صواريخ الدفاع الجوى وكان فيه مبادرة اسمها مبادرة روجرز ، روجرز ده كان وزير خارجية أمريكا في الوقت ده كان عمل مبادرة هيبعتوا مندوب عن الأمين العام للأمم المتحدة عشان يعمل جولات مكوكية بين مصر وسوريا والأردن وإسرائيل ربما يكون فيه حل طبعا مفيش حد رد على مبادرة روجرز لا العرب ولا إسرائيل واحنا إستكملنا شبكة الصواريخ مع أول يوليه سنة ٧٠ كنا إستكملنا شبكة الصواريخ في جميع أنحاء الجمهورية والطائرات الإسرائيلية كعادتها جيه تطلع تستعرض كل إلى يطلع يضرب ميرجعش أي عدد طائرات إسرائيلي يطلع يعبر من شرق القناة لعزبة في أي مكن تضرب مترجعش يوم وأثنين وثلاثة وخمسة وسبعة كل يوم بنوقع لهم عدد كبير من الطائرات أعلنوا هما قبولهم لمبادرة روجرز ودى أول مرة تعلن إسرائيل موافقتها على أى مبادرة قبل أى بلد عربى مايعلن واحنا برده مرضناش وبنعبر كل يوم وبنضرب كل يوم وبنموت كل يوم وبنجيب أسرى كل يوم وبنوقعلهم طائرات كل يوم ودمرنالهم خط بارليف الى بنوه قعدوا بقا زعماء الدول " إسرائيل وافقت ولسه محدش من العرب وافق مصر توافق عشان يبقى فيه سلام ربما نوصل لحل ربما ربما " جينا في أغسطس والله يرحمه الزعيم جمال عقد مؤتمر صحفي وأعلن فيه قبوله لمبادرة روجرز على أن تتم اعتبارا من الساعة ٨ مساء ٨ أغسطس ١٩٧٠ ولما أعلن قبوله وحدد الميعاد الى يتم فيه تنفيذ المبادرة بدءوا الصحافيين يوجهوله أسئلة هقول بعض الأسئلة الى أنا فاكرها دلوقت ، طيب يارايس سياتك أعلنت قبولك لمبادرة روجرز اعتبارا من ٨ أغسطس ١٩٧٠ الساعة ٨ مساء طيب ربما إسرائيل تنتهز فرصة وقف القتال مع مصر إل ٣ شهور الى محدداهم المبادرة ومثلا تعيد بناء خط بارليف إلى احنا هدنهولهم قال أنا عاوزهم يبنوا تانى لأن أحنا هدنهلهم واحنا مكنش عندنا حاجة واحنا عندنا دلوقت كل حاجة عاوزهم يبنوه من تانى عشان أهدهولهم ، طيب يارايس ربما إسرائيل تنتهز فرصة وقف القتال بعد ما بهدلنا جيشها وشتتنا ه وحطمناه ودمرناه قالهم أنا عاوزهم يعيدوا بناء جيشهم بأقصى

ما يمكنهم عشان تبقى المعركة الفاصلة وعشان ميقاش عندهم حاجة بعد كده وعشان أنا جاهز وعشان تبقى الفاصلة ، طيب يارايس ممكن إسرائيل تنتهز الفرصة لوقف القتال وتنقض مثلا على سوريا أو على الأردن في الفترة دى قالهم يبقى خرق من جانبهم وابدأ معركتي مباشرة أنا موش محتاج ال ٣ أشهر أنا محتاج من أسبوعين الى ٣ أسابيع أنا جاهز للمعركة تماما بس أنا محتاج من أسبوعين الى ٣ أشهر أقصى حد عشان أبنى شبكة الصواريخ أبنى حائط الصواريخ المتقدم على الجبهة لحماية أبناءي أثناء عبورهم القناة لتحرير الأرض ، والقدس قبل سيناء والجولان قبل سيناء والضفة قبل سيناء ثم سيناء ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة كنا جاهزين وكان الرئيس الراحل جمال عبد الناصر والفريق أول محمد فوزي كان عملوا خطة الحرب فعلا وكان اسمها جرانيت ٢٠٠ كنا نحارب بها سنة ٧٠ هية هية الخطة الى حارب بها السادات سنة ٧٣ إنما عاوز أقول ٧٣ طبعا انتصرنا والحمد لله لكن فيه صغره موش كده الصغرة دى كانت الخطة جرانيت ٢٠ عمله حسابها لأن كانوا عرفوا إن إسرائيل هتعمل حاجة اسمها الغزالة لو الجيش المصري عبر سيناء عشان يصدوا الهجوم أو يعطلوا الهجوم الغزالة عبور من الشرق للغرب طيب هيبقى منين ده؟ هيبقى من أضيق حته في القناة من ناحية ومن ناحية تانية بين الجيشين التانى الميداني والثالث الميداني عشان ده يبقى أحسن مكان يقدروا ينفذوا منه عملية الغزالة بناء عليه الخطة جرانيت ٢٠٠ كانت عملة حسابها للموضوع ده وقالوا فرقة كاملة تستني في غرب الدوفرسوار الحتة الى ممكن يعملوا منها الغزالة يبقى فية فرقة كاملة في غرب الديفرسوار تقضى على العملية بتاعتهم قبل ميلادها كويس ، واتنفذت جرانيت ٢٠٠ نفذها السادات والمشير أحمد إسماعيل والى كان وضعها عبد الناصر ومحمد فوزي هنا الصغرة جت من عملية الغزالة إزاى كانت بردة جرانيت ٢٠٠ قالت لو احنا عاوزين نطور هجومنا في الشرق منسحبش حاجة من الفرقة الى في غرب الديفرسوار نسحب من المنطقة المركزية عشان تعدى القوات الشرق تقوى وتطور الهجوم وتعزز المنطقة المركزية من المنطقة الجنوبية والمنطقة الشمالية ونعزز المنطقة الشمالية من المنطقة الغربية هنا كان رئيس الأركان الى هوه كان سعد الدين الشاذلي في حرب أكتوبر استعجل لما سوريا قالت طوروا هجومكم لأن الضغط علينا قوى فهوا لما جه يطور أم ساحب من الفرقة الى في غرب

الديفرسوار وعزز بها وطور بها الهجوم الى في الشرق بناءا علية الأقمار الصناعية الأمريكية شافت فاضي فوق الغرب خليتهم نفذوا عملية الغزالة ، هنا بقا لما جه الفريق الشاذلى الى كان رئيس أركان حرب وراح للسادات وقاله ده كدا وهننقذ الموقف إزاى قاله إنت منهار وأعصابك تعبانة روح نام شوية وجاب اللواء الى هو كان رئيس هيئة العمليات للقوات المسلحة محمد على الغنى الجمسى ورقاه فريق وولاه رئاسة أركان حرب القوات المسلحة وقاله إنقذ الموقف فجه على طول وكمل جرانيت ٢٠٠ كما يجب وسحب من المنطقة المركزية وطوق القوات الى جت من الغرب وجاب من المنطقة الشمالية عزز المركزية وجاب من الجنوبية عزز المركزية وجاب من الغربية عزز الشمالية زى ما الخطة جرانيت بتقول بس دول جابهم من المنطقة المركزية وطوق بيهم القوات الى عملت الصغرة في غرب القناة عززها وأدناهم علقة لما تفحناهم الدم في غرب القناة وبعد ماكانوا بيهللوا الأيام الأولى وجت جولدمائير واصورت في الزيتية عند السويس وقالوا عبرنا الغرب وهنعمل وهنعمل بصوا القم نفسهم محاصرين في الغرب وفى الشرق ، جه هنا ريكسنجر وزير خارجية أمريكا وقابل السادات وهوه نازل من سلم الطيارة قال " كده حقا إنكم نجحتم وعليكم أن تطلبوا ونحن نلبى" وقابل السادات وقاله قبل ما نتكلم لازم أوريك حاجة وطلع صور من الشنطة بتاعته بتاع الأقمار الصناعية وقال أهوه أنتم مطوقين القوات الى في الغرب ومجهز للقضاء عليهم قاله أيوه قاله طيب بس أمريكا لا تسمح بهزيمة سلاحها مرتين في مكان واحد وفى آن واحد قاله يعنى اية قاله يعنى متقضيش على القوات الى موجودة في الغرب إسمحلهم ينسحبوا ويرجعوا الشرق تانى وافتحلهم طريق يرجعوا الشرق تانى ، كان صدر قرار وقف القتال ٣٣٨ الى بيأيد قرار ٢٤٢ الى بيقول تنسحب القوات المتحاربة على ماكانت علية قبل ٥يونية ٦٧ على كل الجبهات ، الإنسحاب يتم على مراحل وإحقاق الحقوق المشروعة للشعب الفلسطيني بما فيه قيام دولته المستقلة على أن تأمن تنفيذ هذه القرارات الجمعية العامة لأمم المتحدة ومجلس الأمن والدولتين الأعظم بناءا علية كنا وقفنا القتال يوم ٢٢ أكتوبر ٧٣ وجاء بعد كده ريكسنجر وقال دلوقت هيتنفذ قرارات مجلس الأمن وكل واحد هياخد حقه إسمح لها تنسحب وإفتحلها طريق عشان تنسحب للشرق تانى عشان يتم الفصل بين القوات المتحاربة زى ما قال

قرار مجلس الأمن ويتم الانسحاب على مراحل على كل الجبهات وبالفعل فتحنالهم طريق عشان يمشوا مرضناش نقضى على بقيت القوة الموجودة عندنا وانسحبوا للشرق وتم الفصل بين القوات وتم الفصل الأول والفصل التانى والفصل الثالث ومصر إنتصرت .

* حرب الاستنزاف واهم اللى شاركوا فيها وأسماء وأماكن؟

- حرب الاستنزاف كانت حرب عظيمة وكان المنتصر فيها قلت أنا وبدون ذكر أسماء للقادة كانوا الأفراد والضباط بيعبروا يوميا من بورسعيد ومن الإسماعيلية ومن السويس إلى الشرق ويرجعوا بأسرى ويتركوا قتلى إسرائيليين ، وإسرائيل خسرت خسائر ضخمة جدا طوال فترة حرب الاستنزاف وهية مصدقت أن تعلن مبادرة روجرز وهية في الأول صهينت عشان أى دولة عربية تعلن الأول الموافقة والقبول إنما لما لقت طيرانها الى هو القوات الرئيسية بتاعتها والأقوى في قواتها إنهزمت في مصر هنا وبقت طيارتهم تتساقط أعلنوا قبلهم وكانت فرصة لهم ان يعلنوا قبولهم لمبادرة روجرز عشان كان جيشهم إنتهي تماما وانهار تماما ، الجيش الإسرائيلي في حرب الاستنزاف انتهى وشعبه انهار وكانوا عاوزين فرصة لإعادة بناء جيشهم ولقوا في مبادرة روجرز فرصة لكن نقبهم على شونة كانوا بيقولوا جيش إسرائيل لا يقهر خط بارليف لا تستطيع قنبلة ذرية واحدة تدميره في حرب أكتوبر معلهش أتكلم عنها يوم السبت ٦ أكتوبر هما كانوا بيقولوا جيش إسرائيل لايقهر وإسرائيل صاحبة اليد الطولى في المنطقة وإسرائيل تستطيع ضرب مصر والأمة العربية مجتمعة في لحظة واحدة وخط بارليف لا تستطيع قنبلة ذرية واحدة تدميره ، يوم السبت ٦ أكتوبر ٧٣ مع عبور أكثر من ٢٢٢ طائرة مصرية انقضوا على خط بارليف وكل مراكز القيادة للعدو الإسرائيلي في سيناء استطاعت القوات المصرية بالضربة الأولى تدمير كل مراكز القيادة للعدو الإسرائيلي في سيناء ، عبروا قناة السويس القوات المسلحة المصرية وهوة خط بارليف مكنش بس خط بارليف كان فيه ساتر ترابي على حافة الشاطئ الشرقي للقناة يصل ارتفاعه في بعض القطاعات الى ٢٥ متر بزاوية ميل تزيد عن ٤٥ درجة ووضع الجيش الإسرائيلي على الساتر الترابي حقول ألغام وأشراك خداعية وأسلاك مكهربة خلف الساتر الترابي كان خط بارليف ٣١ نقطة

قوية من بورسعيد شمالا للسويس جنوبا مباني هندسية خراسانية معقدة من الخرسانة المسلحة وقضبان السكك الحديدية وألواح الصلب المباني كانت عبارة عن طوابق بتغوص في باطن الأرض وتعلوا حتى تصل إلى قمة الساتر الترابي الى فوقها داخلها عبارة عن حجرات مريحة جدا للقوات الإسرائيلية بها مزاغل بتمكن العاملين داخلها بالرؤية والضرب في كل الاتجاهات ، وضع العدو الإسرائيلي في بعض النقاط القوية خزانات وقود ونفط بيمتد منها مواسير لسطح مياه القناة بتمكن العاملين عليها تحويل قناة السويس لجحيم لو حاولوا المصرين عبوره يعنى مكنش مانع دى كانت موانع في يوم ١٦ أكتوبر ٧٣ ومع هدير أكثر من ٢٠٠ مدفع مصري و ٢٢٢ طائرة مصرية أنقضوا على خط بارليف ومراكز القيادة للعدو الإسرائيلي بعد الضربة الأولى والقوات مستمرة عبرت قواتنا المسلحة المصرية القناة في قوارب مطاط وبأسلحتهم الشخصية واستطاعوا اجتياز الساتر الترابي بواسطة سلالم من الحبال وسلالم من الألمونيوم وانقضوا على خط بارليف - قال عنه موشى ديان لاتستطيع قنبلة ذرية واحدة تدميره- وقال أية موشى ديان وأريل شارون وديفيد العازر والخنازير دول كلهم جيش إسرائيل لايقهر- وهوه الى أخره- عبرت قواتنا المسلحة المصرية في الساعات ال٦ الأولى للمعركة كان للجيش المصري ٨٠٠٠ جندي وضابط في شرق القناة دمرت كل مراكز القيادة للعدو الإسرائيلي في سيناء ، وفى الساعات ال٦ الأولى للمعركة دمر معظم حصون بارليف ، في الساعات الستة الأولى للمعركة ارتفعت أعلام مصر عالية فوق حطام بارليف المهدم فوق رؤوس أصحابه في الساعات ال٦ الأولى للمعركة انهارت الأسطورة الزائفة لجيش إسرائيل الذي لا يقهر وفى الساعات ال٦ الأولى للمعركة تقدمت القوات المصرية في سيناء وتقهقرت القوات الإسرائيلية اتصلت جولدمائير رئيسة وزراء إسرائيل تليفونيا بالرئيس الامريكى وقالت "النجدة النجدة إسرائيل في ضياع أريد النجدة العسكرية الأمريكية في أرض المعركة مع مصر مباشرة لا أريد النجدة العسكرية الأمريكية عن طريق البحر أو عن أى طريق أخر بدلا من خط المواجهة مع مصر" وكان لها تعقيب على هذا الكلام بعد المعركة وقالت " لولا النجدة العسكرية الأمريكية الفورية في أرض المعركة مع مصر لانتهت إسرائيل تماما قبل أن تصل إليها النجدة العسكرية الأمريكية " كان الجندي المصري في ٦ أكتوبر أقوى من القنبلة الذرية الى اتكلموا عنها الإسرائيليين

وقالوا إن خط بارليف لا تستطيع قنبلة واحدة ذرية تدميره وكان الجندي المصري أقوى من أقوى جنود الأرض لان انهارت القيادة الإسرائيلية في الساعات الستة الأولى للمعركة قالوا حرب يونيه حرب الأيام الستة ومكنش فيه مواجهة حقيقية بين القوات المصرية والقوات الإسرائيلية لكن حرب أكتوبر حرب الساعات الستة الى انتصرت فيها مصر والى انهزمت فيها إسرائيل .

يوم وفاة جمال عبد الناصر كان يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ كان يوم مر ويوم حزين على مصر وعل كل المصرين ، لما مات جمال عبد الناصر الله يرحمه كان كل مصري بيحس إن أبوه الى مات وموش في كل بلد كان في كل شارع جنازة وموش في مصر بس الوطن العربي كله كان فيه جنازات ومأتم لأن جمال عبد الناصر هوه بأمر الله ربنا جعله سبب في تحرير مصر من الاستعمار الانجليزي وربنا سبحانه وتعالى جعله السبب في تحرير كل العالم العربي والإفريقي لذلك كانت كل الأمة العربية والأمة الإفريقية كلهم حزانى على عبد الناصر، في كل شارع محزنة وجنازة محصلتش قبل كده عاوز أقول أعدى أعداء عبد الناصر قالوا إية جولدمائير كانت أعدى أعداء عبد الناصر رئيسة وزراء إسرائيل في الوقت ده قالوا لها عبد الناصر مات قالت لهم دى نكته سخيفة قالوا لها لا دى الإذاعة المصرية والتليفزيون المصري الى أعلنت غضبت كده ووشها إتغير وحزنت وقالت " مات الخصم الشريف مات عبد الناصر ظللنا ١٨ سنة نبحث عن عيب واحد لجمال عبد الناصر لنشهره سلام في وجهه لم نجد له عيب واحد "أو الرئيس الأمريكي وده تانى أعدى أعداء عبد الناصر قال أية " مات الرجل الأول في العام الثالث مات جمال عبد الناصر كنت أتمنى أن تكون لنا علاقات دبلوماسية مع مصر كي أستطيع أن أذهب إلى القاهرة للاشتراك في تشيع جنازة الزعيم جمال عبد الناصر وتقديم واجب العزاء للشعب المصري ولأسرته وللحكومة المصرية ولكن أرسلت وزير الصحة الأمريكي نيابة عنى إن عبد الناصر وحده كان قوة " قررت إلغاء -كان فية الأسطولين السادس والسابع الأمريكيين هيعملوا مناورة في البحر الأبيض جمبنا هنا - المناورة للأسطولين السادس والسابع الامريكى حيث إن الغرض منها قد انتهى ان الغرض منها كان سماع دوى المدافع الى أذان عبد الناصر فقط حيث أن عبد الناصر وحده قوى عبد الناصر هو الرجل الأول في العالم الثالث ودول الاثنين إلى أعدى أعدائه قالوا كده لما مات عبد الناصر الله يرحمه.

المؤلف في سطور

- الاسم: خالد عبد الحليم محمد أبو الليل
- حاصل على الليسانس الممتازة في الآداب من قسم اللغة العربية بآداب القاهرة، بتقدير عام جيد جدا مع مرتبة الشرف (١٩٩٩). وعلى الماجستير من آداب القاهرة، بتقدير ممتاز. كما حصل على درجة الدكتوراه من آداب القاهرة، بمرتبة الشرف الأولى مع التوصية بطبع الرسالة على نفقة الجامعة وتبادلها مع الجامعات الأخرى. (٥ يناير ٢٠٠٨). وحصل على درجة أستاذ مساعد الأدب الشعبي بآداب القاهرة (٢٧ مارس ٢٠١٣).
- حصل على منحة دراسية للدكتوراه من المملكة النرويجية، لمدة عام دراسي في جامعة برجن ٢٠٠٦/ ٢٠٠٧. وألقى خلالها عددا من المحاضرات بالإنجليزية بكلية الآداب، ومركز الدراسات الإسلامية والشرق الأوسط ببرجن.
- له العديد من المؤلفات، منها: كتاب بعنوان "المرأة والحدوتة: دراسة في الإبداع الحكائي الشعبي للمرأة المصرية/ ٢٠٠٨" ، دار العين للنشر، وكتاب "السيرة الهلالية: دراسة للراوي والرواية/ ٢٠١١" عن الهيئة العامة لقصور الثقافة، وكتاب "صورة اليهودي في الأدب الشعبي العربي/ ٢٠١١" عن المجلس الأعلى للثقافة، كتاب "روايات السيرة الهلالية في قنا/ ٢٠١٢" في جزءين عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. ومحرر كتاب "تحاور الثقافات الشعبية/ ٢٠١٢"، الصادر عن قطاع العلاقات الثقافية والخارجية بوزارة الثقافة، وكتاب "موسوعة حواديت شعبية/ ٢٠١٢" عن دار الثقافة العربية.

- وله عدد من الأبحاث بالعربية "نبيلة إبراهيم ودراسة الأدب الشعبي/ ٢٠٠٨"، بمجلة فصول، الموقف من القص الشعبي العربي في القرن التاسع عشر/ ٢٠١٠" بمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، "صورة المرأة العربية في السيرة الهلالية بين الشفاهية والتدوين/ ٢٠٠٩"، "ثقافة العمل لدى الشباب حديثي التخرج في المجتمع المصري: دراسة سوسيولوجية/ ٢٠٠٩"، بالمجلة العربية لعلم الاجتماع، "صورة اليهودي في التازيخ والأدب الشعبي/ ٢٠١١" بمجلة الدراسات الشرقية، "تاجر البندقية بين شكسبير والأدب الشعبي العربي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة/ أبريل ٢٠١٢"، و"حرب الاستنزاف في المخيلة الشعبية/ ٢٠١٣"، والتاريخ الشعبي لمصر عقب ثورة يوليو في الفترة ١٩٥٢- ١٩٥٤: صراع السلطة جمال عبد الناصر ومحمد نجيب والإخوان المسلمين" بمجلة هرمس الصادرة عن مركز اللغات والترجمة بجامعة القاهرة. وله عدد من الأبحاث بالإنجليزية المنشورة في مجلات أمريكية ودور نشر بلجيكية.

- شارك في العديد من المؤتمرات المحلية بجامعات القاهرة وعين شمس و بني سويف، وبالمركز الثقافي الفرنسي والمركز الفلمنكي الهولندي والمجلس الأعلى للثقافة واتحاد الكتاب، ودار الكتب والوثائق القومية. وشارك في مؤتمرات عربية في الجزائر والمغرب والأردن والبحرين ولبنان وتونس، ومثّل مصر في المهرجان الثقافي الإفريقي بالجزائر، كما شارك في مؤتمرات أوربية بالنرويج وكرواتيا وألمانيا وبريطانيا.

- حاصل على العديد من الجوائز، وعضو بالجمعية المصرية للمأثورات الشعبية، وبلجنة الفنون الشعبية بالمجلس الأعلى للثقافة، والجمعية المصرية للأدب المقارن، ورئيس تحرير سلسلة الثقافة الشعبية بالهيئة المصرية العامة للكتاب، والمستشار الثقافي لكلية الآداب بجامعة القاهرة، ومدير تحرير مجلة "هرمس" الصادرة عن مركز جامعة القاهرة للغات والترجمة، وعضو الهيئة الاستشارية لمجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة.

- البريد الالكتروني: khabuelail@hotmail.com

قائمة المحتويات

منافذ بيع

الهيئة المصرية العامة للكتاب

مكتبة المعرض الدائم

١١٩٤ كورنيش النيل - رملة بولاق

مبنى الهيئة المصرية العامة للكتاب

القاهرة

ت : ٢٥٧٧٥٠٠٠

٢٥٧٧٥٢٢٨ داخلى ١٩٤

٢٥٧٧٥١٠٩

مكتبة مركز الكتاب الدولى

٣٠ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٧٥٤٨

مكتبة ٢٦ يوليو

١٩ ش ٢٦ يوليو - القاهرة

ت : ٢٥٧٨٨٤٣١

مكتبة شريف

٣٦ ش شريف - القاهرة

ت : ٢٣٩٣٩٦١٢

مكتبة عرابى

٥ ميدان عرابى - التوفيقية - القاهرة

ت : ٢٥٧٤٠٠٧٥

مكتبة الحسين

مدخل ٢ الباب الأخضر - الحسين - القاهرة

ت : ٢٥٩١٣٤٤٧

مكتبة المبتديان

١٣ش المبتديان - السيدة زينب

امام دار الهلال - القاهرة

مكتبة ١٥ مايو

مدينة ١٥ مايو - حلوان خلف مبنى الجهاز

مكتبة الجيزة

١ ش مراد - ميدان الجيزة - الجيزة

ت : ٣٥٧٢١٣١١

مكتبة جامعة القاهرة

خلف كلية الإعلام - بالحرم الجامعى

بالجامعة - الجيزة

مكتبة رادوبيس

ش الهرم - محطة المساحة - الجيزة

مبنى سينما رادوبيس

مكتبة أكاديمية الفنون

ش جمال الدين الأفغانى من شارع

محطة المساحة - الهرم

مبنى أكاديمية الفنون - الجيزة

مكتبة الإسكندرية

٤٩ ش سعد زغلول - الإسكندرية

ت : ٠٣/٤٨٦٢٩٢٥

مكتبة الإسماعيلية

التمليك - المرحلة الخامسة - عمارة ٦

مدخل (١) - الإسماعيلية

ت : ٠٦٤/٣٢١٤٠٧٨

مكتبة جامعة قناة السويس

مبنى الملحق الإدارى - بكلية الزراعة -

الجامعة الجديدة - الإسماعيلية

مكتبة بورفؤاد

بجوار مدخل الجامعة

ناصية ش ١١، ١٤ - بورسعيد

مكتبة أسوان

السوق السياحى - أسوان

ت : ٠٩٧/٢٣٠٢٩٣٠

مكتبة أسيوط

٦٠ ش الجمهورية - اسيوط

ت : ٠٨٨/٢٣٢٢٠٣٢

مكتبة المنيا

١٦ ش بن خصيب - المنيا

ت : ٠٨٦/٢٣٦٤٤٥٤

مكتبة المنيا (فرع الجامعة)

مبنى كلية الآداب -جامعة المنيا - المنيا

مكتبة طنطا

ميدان الساعة - عمارة سينما امير - طنطا

ت : ٠٤٠/٣٣٣٢٥٩٤

مكتبة المحلة الكبرى

ميدان محطة السكة الحديد

عمارة الضرائب سابقًا - المحلة

مكتبة دمنهور

ش عبدالسلام الشاذلى - دمنهور

مكتب بريد المجمع الحكومى - توزيع

دمنهور الجديدة

مكتبة المنصورة

٥ ش السكة الجديدة - المنصورة

ت : ٠٥٠/٢٢٤٦٧١٩

مكتبة منوف

مبنى كلية الهندسة الإلكترونية

جامعة منوف

توكيل الهيئة بمحافظة الشرقية

مكتبة طلعت سلامة للصحافة والإعلام

ميدان التحرير - الزقازيق

ت : ٠٥٥٢٣٦٢٧١٠ - ٠١٠٦٥٣٣٧٣٣٢

مكتبـــات ووكـــلاء

البيع بالدول العربية

لبنان

١ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
شارع صيدنايا المصيطبة - بناية الدوحة-
بيروت - ت: ٩٦١/١/٧٠٢١٣٣
ص. ب : ٩١١٣ - ١١ بيروت - لبنان

٢ - مكتبة الهيئة المصرية العامة للكتاب
بيـــروت - الفـــرع الجـــديد - شـــارع الصيـدانى - الحـمـراء - رأس بيـروت - بناية سنتر ماريا
ص. ب : ١١٣/٥٧٥٢
فاكس: ٠٠٩٦١/١/٦٥٩١٥٠

سوريا

دار المدى للثقافة والنشر والتوزيع - سـوريا - دمـشق - شـارع كـرجـيـه حـداد - المتفرع من شارع ٢٩ أيار - ص. ب: ٧٣٦٦ - الجمهورية العربية السورية

تونس

المكتبة الحديثة. ٤ شارع الطاهر صفر- ٤٠٠٠ سوسة - الجمهورية التونسية .

المملكة العربية السعودية

١ - مـؤسسـة العبيكـان - الرياض (ص. ب: ٦٢٨٠٧) رمـز ١١٥٩٥ - تقـاطـع طريق الملك فـهـد مـع طريق العـروبة - هاتف: ٤٦٥٤٤٢٤ - ٤١٦٠٠١٨ .

٢ - شـركة كنوز المعرفة للمطبوعات والأدوات الكتابية - جدة - الشرفية - شـارع السـتين - ص. ب: ٣٠٧٤٦ جـدة : ٢١٤٨٧ - ت : المـكـتـب: ٦٥٧٠٧٢٢ - ٦٥١٠٤٢١ - ٦٥١٤٢٢٢ - ٦٥٧٠٦٢٨.

٣ - مكتبة الرشد للنشر والتوزيع - الرياض - المملكة العربية السعودية - ص. ب: ١٧٥٢٢ الـريـاض: ١١٤٩٤ - ت: ٤٥٩٣٤٥١.

٤ - مـؤسـســة عـبـدالرحـمـن السـديرى الخيـريـة - الجـوف - المملكة العربية السعودية - دار الجوف للعلوم ص. ب: ٤٥٨ الجـــوف - هـاتـف: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٣٩٦٠ فاكس: ٠٠٩٦٦٤٦٢٤٧٧٨٠

الأردن - عمان

١ - دار الشروق للنشر والتوزيع
ت: ٤٦١٨١٩٠ - ٤٦١٨١٩١
فاكس: ٠٠٩٦٢٦٤٦١٠٠٦٥

٢ - دار اليازورى العلمية للنشر والتوزيع
عمان - وسط البلد - شارع الملك حسين
ت: ٩٦٢٦٤٦٢٦٦٢٦ +
تلفاكس: ٩٦٢٦٤٦١٤١٨٥ +
ص. ب: ٥٢٠٦٤٦ - عمان: ١١١٥٢ الأردن.



مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب